

دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم العقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف، البلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر ما يهمل الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد السادس

دار الفكر

بيروت

حرف العين

﴿عَبَّأَ﴾ المتاع يعبأه عبئاً . هياه	رقيقاً جمعه عباد وعبدان وأعبُد
ومثله عبأه	﴿عبد الله بن عمر﴾ بن الخطاب
(عبأ الجيش وعبأه) جهزه	القرشي العدوي . كان من كبار الصحابة
(العبأه) كساء من صوف مفتوح	وأجلأهم أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ
من الامام ومثله (العبأة)	الحلم وهاجر مع ابيه الى المدينة وعرض
(العيبه) الخلل	علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
﴿عَبَّ﴾ الماء يعُعبه شربه بلا	أحد فرده لصغر سنه . فعرض عليه يوم
تنفس	الخنوق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه
(العُباب) معظم السيل وارتفاعه	وقبله في جيشه
وكثرته . و(اليعسوب) النهر الشديد الجرية	من مناقبه انه كان كثير الاتباع لرسول
(العُجب) الرذن	الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري
﴿عَبَثَ﴾ لعبث عبثاً لعب وهزل	والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ
(العَبَث) اللعب	به نفسه
﴿عَبَدَ﴾ ربه يعبُده عبادة وعبودية	وكان كثير الورع والعلم اعتبره المسلمون
خضع له واتقاد لأوامره . و(العبادة)	قطباً من أقطابهم مدة حياته ولا يزالون
الطاعة لله	يروون عنه الاحاديث العالية الاسناد
(عبد الطريق) ذلله	كان على عهد رسول الله صلى الله
(تعبد الرجل) تنسك	عليه وسلم لا يتخلف عن الحرب معه ومع
(اعتبده واستعبده) اتخذ عبداً	الجيش التي يرسلها . ثم لما توفي رسول
(العابد) جمعه عباد	الله صلى الله عليه وسلم أوع بالحج ولم يزل
(العبايد والعبايد) الفرق من الناس	علي ذلك حتي مات
(العبد) هو الانسان حراً كان او	يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك

الحج

روى أن رسول الله صلى الله عليه
وله قال لأم المؤمنين حفصة بنت عمر
إن أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم
من الليل . فترك ابن عمر بعدها قيام
الليل

وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد
إلا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر
وابنه عبد الله

وقال ميمون بن مهران ما رأيت
أودع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس
وقال سعيد بن المسيب لو شهدت
لاحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله
ابن عمر

وحكي الأصمعي قال حدثنا أبو عبد
الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع في
الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير
وعبد الله بن عمر . فقالوا نتمني . فقال عبد
الله بن الزبير أما أنا فأتني أمرة العراق
والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة
بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر أما
أنا فأتني المغفرة . قال فقالوا ما نمنوا وأمل
ابن عمر قد غفر له

وحكي سفيان الثوري عن طارق بن

عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت
عجيباً ، كنا بفنا الكعبة أنا وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير
وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما
فرغوا من علاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ
الركن اليماني وليسأل الله حاجته فانه يعطي
من ساعته . قم يا عبد الله بن الزبير فانك
أول مولود ولد في الهجرة فقام وأخذ بالركن
اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجي لكل
عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك
وحرمة نبيك عليه السلام ان لا تمنيتي
حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة .
وجاء حتى جلس . فقال قم يا مصعب فقام
حتى أخذ بالركن اليماني ، فقال اللهم انك
رب كل شيء ، وإليك يصير كل شيء . أسألك
بقدرتك على كل شيء . ان لا تمنيتي من
الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة
بنت الحسين . وجاء حتى جلس

فقال قم يا عبد الملك فقام وأخذ
بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات
السبع ورب الأرض ذات القفر ، أسألك
بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك
بحرمة وجهك وأسألك بمحبتك على جميع
خلقك وبمحق الطائفين حواء بينك أن

لا يمتني من الدنيا حتي توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني أحدا لا أتيت برأسه . ثم جاء حتي جلس

فقال قم يا عبد الله بن عمر قمام حتي أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا يمتني من الدنيا حتي توجب لي الجنة . قال الذهبي فما ذهبت عيناى من الدنيا حتي رأيت لكل رجل مأسأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ووريت له

وحكي حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لي هذه الآية (لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فمأ وجدت شيئا أحب الي من جاريتي رمية فقلت هي حرة لوجه الله فلو لا اني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها . فأنكحها نافعا فهي ام ولده

وكان ابن عمر اذا اشتد عجه بشيء من ماله قربه الي ربه عز وجل . قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شتر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه . فيقول له أصحابه


يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يخذعوك . فيقول ما خدعنا أحد بالله الا أنخدعنا له

قال نافع مامات ابن عمر حتي اعتق ألف انسان او ما زاد . وكان يحبي الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الي الصباح توفي مجروحا من حربة مسمومة وذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي أمر رجلا فسم زج حربته وزحمه في الطريق ووضع الرجز على ظهر قدمه ليسرى السم منه الي دمه

وسبب ذلك ان الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك . فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك . قال ابن عمر أن تفعل فانك سفيه . وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يجمعه وإنما كان يتقدمه في المواقف برفق وغيره الي المواقف التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يمز علي الحجاج . فأمر رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفه لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة علي قدمه وهي في غرز راحلته فمضى منها أياها فدخل عليه

الحجاج يعود . فقال من ممك يا ابا عبد الرحمن ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قتلني الله ان لم اقله . قال وما اراك فاعلا ، انت امرت من نخسني بالحربة . فقال لا تفعل يا ابا عبد الرحمن وخرج عنه ثم مالبث ابن عمر الا اياما ومات وصلى عليه الحجاج

توفي بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان قد اوصى ان يدفن ليلا فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج

عبد الله بن المبارك  هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بنى حفظة

كان من كبار العلماء وأجله الزهاد جمع بين العلم والزهد جمعا يتعذر على غيره . أخذ الفقه عن سفیان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطأ . وكان كثير الاقطاع محبا للخلة شديد التورع وكان كذلك أبوه

يحكي عن أبيه انه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاء يوما وقال له أريد زمانا حلوا فضي الى بعض الشجر وأحضر منها زمانا فكسره

فوجده حامضا فخر د عليه . وقال أطلب الحلو فتحضر لي الحامض ، هات حلوا فضي وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا . فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة . فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال لا . فقال كيف ذلك ؟ قال لأنني ما أكلت منه شيئا حتي أعرفه . فقال ولم لم تأكل ؟ قال لأنك ما أذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجده حقا فعضم في عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد الله رزق من تلك الابنة فميت عليه بركة أبيه

وقد رويت هذه الحكاية وعزيت لابراهيم بن ادم

وقتل أبو علي الجبائي ان عبد الله ابن المبارك المذکور سئل بما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر الف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده ، فقال ربنا ولك الحمد . فما بعد هذا ؟

وجاء في كتاب النصوص على مراتب

أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة
المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة
فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك
وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت
أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما
رأت الناس قالت ما هذا ؟ قالوا عالم أهل
خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن
المبارك . فقالت هذا والله الملك لأملاك
هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط
واعوان

كان لعبد الله بن المبارك شعر منه
قوله :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد تمحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به

وليس يفلح اصحاب الشواهي
يذكر عبد الله بن المبارك في هذه
الايات حال العلماء الذين جعلوا دينهم
حبالا لاخذ ما يمد الناس من عرض الدنيا .
قوله بين الاساطين حانوت بلاغلق أي
بين اعمدة المسجد دكان بلا اقفال اشارة
الى المكان الذي يجلس فيه المدرسون

ومن كلامه :

تعلنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا
وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما
انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي
بها سنة (١٨١) او (١٨٢) وكان مولده
بمرو سنة (١١٨) هـ

عبد الله بن عبد الحكيم هو
ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين
ابن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري
كان اعلم اصحاب مالك بمختلف
قوله وافضت اليه رئاسة الطائفة المالكية
بعد أشهب . وروى عن مالك الموطأ سماعا
وكان من ذوى الاموال والرباع له بجاه
عظيم وقدر كبير وكان يزي الشهود
ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا احد من
ولده لدعوة سبقت فيه

ويقال انه دفع للإمام الشافعي عند
قدومه الى مصر الف دينار من ماله وأخذ
له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن
رجلين آخرين الف دينار وهو والد ابي
عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي
روى بشر بن بكر قال رأيت مالك
ابن انس في النوم بعد ما مات بأيام فقال
ان ييلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم

فخذوا عنه فانه ثقة

وكان لابي محمد المذكور ولد آخر
يسمى عبد الرحمن من اهل الحديث
والتواريخ صنف كتابا في الفتوح وغيره
ولد ابو محمد المذكور سنة (١٥٠)
وقيل سنة (١٥٥) وتوفي سنة (٢١٤)
وتوفي ولده عبد الرحمن سنة (٢٥٧) ودفن
الى جانب قبر ابيه

عبد الله بن وهب هو ابو محمد
عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء
الفتية المالكي المصري مولى ريمحانة مولاة
ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري
كان احد أئمة عصره بحسب الامام
مالك بن انس عشرين سنة وصنف
الموطأ الكبير والموطأ الصغير. وقال مالك
في حقه عبد الله بن وهب امام

وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن
وهب الى الامام مالك في سنة (١٤٨)
ولم يزل في صحبتته الى ان توفي مالك
وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن
القاسم يضع عشرة سنين وكان مالك يكتب
اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله
بن وهب المتقي ولم يكن يفعل هذا مع
غيره. واحدك من اصحاب ابن شهاب

الزهري اكثر من عشرين رجلا

وذكر ابن وهب وابن القاسم عند
مالك فقال: ابن وهب عالم وابن القاسم
فقيه

قال يونس بن عبد الاعلى صاحب
الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبد الله
ابن وهب في قضاء مصر فخبا نفسه ولزم
بيته. فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ
في صحن داره. فقال له ألا تخرج الى
الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة
رسوله؟ فرفع اليه رأسه وقال الي هنا انتهى
عقلك. أما علمت ان العلماء يحشرون مع
الانبياء. وان القضاة يحشرون مع السلاطين
كان ابن وهب عالما صالحا كثير
الخوف من الله تعالى

ولد سنة (١٢٤) او (١٢٥) وتوفي
بها سنة (١٩٧) هـ. وله مصنفات معروفة
في الفقه

وروي أن سبب موته انه قرى عليه
كتاب الاحوال من جامعه اى من
الاحاديث التي جمعها هو فأخذه شيء
كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك
الى ان قضى نحبه

عبد الله بن مسلمة القعنبي هو

ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قنبر الحارثي المعروف بالقنبري

كان من كبار علماء المدينة أخذ العلم عن مالك بن أنس وهو من عليّة اصحابه وقتهم وهو احد رواة الموطأ عنه . فان الموطأ رواه عن مالك جماعة من الروايات

اختلاف واكملها رواية يحيى بن يحيى كان عبد الله بن مسلمة يسمى الراهب لكثرة عبادته وفضله

قال عبد الله بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا أتينا عبد الله ابن مسلمة القنبري خرج الينا كأنه مشرف علي جهنم نعوذ بالله منها

وكان يسكن البصرة وهو من قاة الرواة للاحاديث توفي سنة (٢٢)

عبد الله بن كثير هو أحد القراء السبعة قيل مكّي داري ، والدار بطن من بني لخم منهم تميم الداري الصحابي وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا

وهو موضع الطيب وهذا أصح . قالوا وهو مولي عمرو بن علقمة الكناني وهو

من أبناء فارس الذين بعثهم كسري بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها

كان عبد الله بن كثير قاضي الجماعة

بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا ابيض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العين يغير شيبته بالحناء او الصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي بها سنة (١٢٠) هـ

عبد الله الدبوسي هو ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه الحنفي كان من أكابر أصحاب الامام أبي حنيفة ممن يضرب به المثل . وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق

وروى انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما أزمه ابو زيد الزاما تبسم او ضحك فأنشد ابو زيد :

مالي اذا أزمته حجة
قابلي بالضحك والقهقهة

ان كان ضحك المرء من قهقهة
فالذب في الصحراء ما أقبه

وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة (٤٣٠) هـ
عبد الله بن ابي عصرون هو ابو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون

ابن أبي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي
الغني الشافعي الملقب شرف الدين
كان من أعيان الفقهاء وفضلاء العلماء
من طار عيته ، وسار ذكره

قرأ القرآن برواياته العشر على أبي
الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبد
الله بن الدباس وأبي بكر المزرق وغيرهم
وتفقه على القاضي المرتضي أبي محمد
عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلى أبي
عبد الله الحسن بن خميس الموصلي ثم على
السعد المجني ببغداد

وأخذ الأصول عن أبي الفتح بن
برهان الأصولي وقرأ الخلاف وتوجه إلى
مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ أبي
علي الفارقي . ودرس بالموصل سنة (٥٢٣)
وأقام بسنجار مدة ثم انتقل إلى حلب في
سنة (٥٤٥) ثم قدم دمشق لما ملكها
الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين
زنكي سنة (٥٤٩)

ودرس بالزاوية العربية من جامع
دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع إلى
حلب وأقام بها وكتب كتباً كثيرة
في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية
المطلب في سبع مجلدات . وكتاب

الاتصاف في أربع مجلدات . وكتاب
المرشد في مجلدين ، وكتاب الذريعة في
معرفة الشريعة . وصنف التيسير في الخلاف
أربعة أجزاء وكتاباً سماه مأخذ النظر
ومختصر في الفرائض وكتاباً سماه الارشاد
المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله ،
وذهب فيما ذهب له بحباب واشتغل عليه
خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم
عند نور الدين صاحب الشام وبني له
المدارس بحلب وحمص وحماه وبلبك
وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين
وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد إلى
دمشق في سنة (٥٦٠) وتولى القضاء بها
في سنة (٥٧٣) عقيب انفصال القاضي
ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج
الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري

ثم عمى في آخر عمره قبل موته بعشر
سنين وابنه يحيى الدين محمد ينوب عنه
وهو باق على القضاء

ثم صنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء
الاعمى وهو على خلاف مذهب
الامام الشافعي ولكن جاء في كتاب البيان
لابي الحسن العمواني أنه يجوز للعمي أن

يتولى القضاء علي قول في مذهب الشافعي
ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر
في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت
به الفتاوى وذكر له شيئا من الشعر
وكان كثيرا ما ينشد ولا يعلم هل هو
له أم لا وذكرها العماد الكاتب في
الخريدة :

أؤمل أن أحيأ في كل ساعة
تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي
بقايا ليل في الزمان أعيشها
وأورد له صاحب الخريدة قوله :

أؤمل وصلا من حبيب وانتي
على ثقة عما قليل أفارقه
تجاري بنا خيل الحمام كأنما
يساقني نحو الردى وأساقه
فياليتنا متنا معاً ثم لم يذق
مرارة قدى لا ولا أنا ذائقه
وأورد له أيضا :

يا سائلا كيف حالى بعد فرقه
حاشاك مما بقلبي من تنائيك
قد أقسم الدمع لا يجفوا الجفون أسى
والنوم لا زارها حتى ألاقيك

وأورد له أيضا :
وما الدهر إلا ماضي وهو فائت
وما سوف يأتي وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه
زمان الفتي من مجمل ومفصل
ولد سنة (٩٤٢) هـ بالموصل وتوفي
سنة (٥٨٥) بدمشق ودفن في مدرسته
التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به
ولما توفي ورد من القاضي الفاضل
المشهور بالعلم والادب تعزية فيه جوابا علي
كتاب ورد عليه بذلك من بعض الكبراء
وهي :

« وعمل كتاب الذات الكريمة جمع
الله شملها ، وسر به اهلها ، ويسر الى
الخيرات سبلها ، وجعل في ابتغاء رضوانه
قولها وفعلها ، وفيه زيادة هي نقص الاسلام ،
ونقص في البرية يتجاوز رتبة الانثلام الي
الانهدام ، وذلك ما قضاه الله من وفاة
الامام شرف الدين بن أبي عصر ورحمة
الله عليه ، وما حصل بموته من نقص
الارض من اطرافها ، ومن مساواة أهل الملة
ومسرة أهل خلافتها ، فلقد كان علما للعلم
منصوبا ، وبقية من بقايا السلف الصالح
محسوبا ولقد علم الله اغنامي ائمة حضرة

واستباحشي لخلو الدنيا من بركنه، واهتمامي
بما عدت من النصيب الموفور من أدعيته «
عبد الله الحسين بن أحمد
ابن محمد بن جعفر بن محمد الحجاج الكاتب
الشاعر المشهور

كان فرد زمانه في المجون والخلاعة
الشعرية فانه لم يسبق الى تلك الطريقة
مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من
التكلف

مدح الملوك والقادة وله ديوان كبير
يقع في عشر مجلدات ويغلب فيه الهزل،
وله جد ح ن

تولى حاسبة بغداد وأقام فيها مدة
ويقال انه عزل بأبي سعيد الاسطخرى
الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة
يقال انه كان في الشعر في درجة
امري القيس وانه لم يكن بينهما مثلها
لأن لكل منهما طريقة مختصرة من شعره:
يا صاحبي استيقظا من رقدة

تزرى علي عقل اللبيب الاكيس
هذي الحجرة والنجوم كأنها

نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها
فعلام شرب الراح غير مغلس

قوما اسقياني قهوة رومية
من عهد قيصردنهم لم يمسه
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
موت العقول الى حياة الانفس
ومن شعره قوله :

قال قوم لزمت حضرة حمد
وتجنببت سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذي أحرز له
ني قديما قبلي من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الخ

ب ويفشى منازل الكرماء
وهذا البيت الثالث لبشار بن برد
وقد ضمنه شعره

كان أبو عبد الله من كبار شعراء
الشيعة وقد أوصى قبل موته أن يدفن
عند رجلى موسى بن جعفر من آل البيت
وأن يكتب على قبره (وكلهم باسط ذراعيه
بالوصيد)

يحكي أن بعض أصحابه رآه في النوم
فسأله عن حاله فأشده :

افسد سوء مذهبي

في الشعر حسن مذهبي

لم ير ض مولاي على

سبي لاصحاب النبي

وقد رثاه الشريف الرضي المشهور
بقصيدة منها :

نعوه على حسن ظني به

قلله ماذا نعي الناعيان

رضيم ولاء له شعبة

من القلب مثل رضيع اللبان

وما كنت أحسب ان الزمان

يفل مضارب ذاك اللسان

بكيتك للشرد السأرات

تعتق الفاظها بالمعاني

ليبك الزمان طويلا عليك

فقد كنت خفة روح الزمان

توفي بالنيل وهي بلدة على الفرات

سنة (٣٩١) وحمل الى بغداد

هو الحسين

ابن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر

ابن شعيب الطيبي

كان من أعيان الادب المشهورين

في القرن السادس له جرى معروف بالظرف

اختص بالامام المستنجد ومنادته وحظي

عنده

يقال انه دخل يوما على المستنجد

فناداه قائلا : ابن شبيب برفع كلمة ابن

وحقها ان تنصب

فأجابه على الفور . عبدك يا أمير
المؤمنين . فجعل ما قاله المستنجد مبتدأ وجعل

عبدك خبرا فأعجب الخليفة ذلك

من شعره في المستنجد :

انت الامام الذي يحكي بسيرته

من ناب بعد رسول الله أو خلفا

أصبحت لب بني العباس كاهن

ان عدت بحروف الجمل الخلفا

يريد ان المستنجد هو الثاني والثلاثون

من خلفاء بني العباس و(اب) جمل حروفها

اثنان وثلاثون

ومن شعره ايضا :

واغيد لم تسمح لنا بوصاله

يد الدهر خني دب في عاجه النمل

تمنيت لما اختط فقدان ناظري

ولم أر انسانا تمنى العمي قبل

ليبقى على مر الزمان خياله

خيالي وفي عيني لمنظره شكل

كان ابن شبيب مقبدا ما في حل

الالغاز ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه

فتفاوض ابو غالب بن الحصين هو وأبو

منصور محمد بن سليمان بن قيس في أمر

ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل الالغاز

فقال ابو منصور تعال حتي نعمل لغزا

محالا ونسأله عنه فنظام ابو منصور:
وماشي له في الرأس رجل

وموضع وجهه منه قفاه
اذا أغمضت عينك أبصرته
وان فتحت عينك لا تراه
ونظم ايضا :

وجار وهو تيار ضعيف العقل خوار
بلا لحم ولا ريش وهو في الرمز طيار
يطبع بارد جدا ولكن كله نار

وانفذ اللغزين اليه فكتب علي
الاول : هو طيف الخيال . وكتب علي
الثاني هو الزئبق فجاء اليه وقال : هب
اللغز الاول هو طيف الخيال والبيت الثاني
يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت
الاول ؟ فقال لأن المنام يفسر بالعكس .

لأن من بكى يفسر له بالضحك ، ومن
مات يفسر له بطول العمر . وقوله في الثاني

هو طيار ارباب صنعة الكيمياء يرمزون
للزئبق بالطيار والفرار والابق وما يشبه
ذلك لأنه يناسب صفته ، واما برده فظاهر
ولا فراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله
نار لسرعة حركته وشكله في اقتراقه

والتشامه . وعلى كل حال ففي كل ذلك
تسامح يجوز في مثل هذه الاشياء الباطلة

اذا نزلت علي الحقائق

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في
كتابه ابيكار الافكار عن رجل يعرف
بأبي علي التونسي انه عمل الغازا من هذه
المادة التي لاحقيقة لها وأنشده اياها فيجب
عنها علي الفور وينزلها علي حقائق منها انه
عمل لغزاً وهو :

ما طائر في الارض منقاره

وجسمه في لافق الاعلى

ما زال مشغولا به غيره

ولا تري ان له شغلا

فقال أبو عبد الله للوقت والساعة

هو الشمس وأخذ يتكلم على شرح ذلك

وذكر عدة الغاز صنعها له وهو ينزلها على

حقائق ويذكر لها مناسبات لا ثقة بها

ولد سنة (٥٠٠) وتوفي سنة

(٥٨٠) هـ

عبد الله بن سليمان بن وهب

أبو القاسم الكاتب كان وزير الامام

المعتضد الخليفة العباسي مدة عشر سنين

وهو الذي قال فيه ابن المعتز من خلفاء

العباسيين :

قد استوى الناس ومات الكمال

وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه

قوموا انظروا كيف تير الجبال

ولما دخل ابن المعز علي ابنه القاسم

ابن عبد الله قال :

اني معزيك لا اني على ثقة

ن الخلود ولكن سنة الدين

فما المعزي يباق بعد صاحبه

ولا المعزي ولو عاشا الى حين

ولما حمل على أعناق الرجال قال ابن

المعز :

وما كان ربح المسك ربح حنوطه

ولكنه هذا اثناء الخلف

وايس صرير النعش ما تسمعونه

ولكنه أصلاب قوم تصصف

ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال ابن

المعز :

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا

اماما لهم والنعش بين يديه

فصلوا عليه خاشعين كأنهم

وقوف خضوع للسلام عليه

ولما استتر عند ابن أبي عون التاجر

دخل عليه يرما فقام له . فقال له ابن أبي

عون ياسيدي اخبأ لي هذا القيام الي وقت

انفع به . فما كان الا قليل حتي ولى الوزارة

فاستدعاه فصار اليه وهو في مجلسه بخلعته

والناس عنده فقام اليه وعاقه . وقال هذا

وقت ينتفع بقيامي وأجلسه معه علي طرف

الدست فما مضت ساعة حتي استدعاه اليه

المتعصد فدخل عليه وغاب ثم حضر وأخذ

بيده الى مكان خلوة وقال له الخليفة طلبني

بسيدك لانه كوتب بخبرنا وأنكر علي

ثم قال الوزير لابن أبي عون اني قد

شهرتك شهرة ان لم يكن معك مائة الف

دينار معدة للنكبة هلكت فيجب أن

تخلصها لك هذه الحالة فقط ثم تحصل لك

نعمة بعدها

ثم قال الوزير هاتوا فلانا الكاتب

فجاء فقال أحضر الساعة التجار وسعر مائة

الف كرم من غلات السلطان بالسوا وعليهم

فخرج وعاد ، وقال لقد قررت معهم ذلك

فقال يع علي عبد الله بن أبي عون هذه

الغلة بنقصان دينار مما قررت به السعر علي

التجار وبعه له عليهم بالسعر الذي قررته

معهم وطالبهم هذه الساعة بفصل ما بين

السعرين وأخبرهم بالثمن الى أن يتسلموا

الغلال واكتب الى النواحي بتقيضهم

ذلك فقام ابن عون من المجلس وقد حصل

له مائة الف دينار

قال له الوزير اجعل هذه أصلاً
لعمتك ولا يسألك أحد من الحق
شيئاً إلا أخذت رقعته ووافيته على أجرة
ذلك وخطبتي فيه . وكان يعرض عليه
في كل يوم . يصل اليه بما فيه ألوف دنائير
ويدخل في المكاسب الجليلة وكان ربما
قال له في بعض الرقاع كم قوروا لك على
هذه فيقول كذا فيقول الوزير هذه تساوي
أكثر من ذلك أرجع اليهم ولا تبايعهم إلا
بكذا

وكان ممن خدم هذا الوزير في أيام
نكته رجل يعرف يعقوب الصانع . وكان
عامياً ساقطاً قلده لما ولي الوزارة حصة
الحضرة . فعزم الوزير على السفر فجلس
للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر
معه من أصحابه وخدمه ، ويعقوب حاضر
فأمر الوزير بما يحمل معه فلما انتهى إلى
أصل ، قال يعقوب بعاميته ويحمل معه
أيضاً كفن وحنوط ، فتحير الوزير من ذلك
أعرض عنه وأخذ يأمر وينهي ولما انتهى
إلى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك
. ول ، فأعرض عنه ضجراً . وفعل ذلك
ثالثاً . فقال الوزير يا هذا تخاف على أن
نامت أصـلب أو اطرح علي قارعة

الطريق بغير كفن . أن تعذر الكفن
كفوني في ثياب

ولد سنة (٢٢٦) وتوفي سنة (٢٨٨) هـ
عبد الله بن الخشاب هو أبو
محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف
بأبن الخشاب البغدادي

كان من أشهر علماء الادب والنحو
والتفسير والحديث والتسب والفرائض
والحساب وحفظ الكتاب الكريم بالقراءات
الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها
اليد الطولى . وكان مع هذا كله حسن الخط
جداً ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة
وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل
الشعر ومن شعره في الشعرة :

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
عارية باطنها مكنتس

فأعجب لها عارية كاسية
وذكر له لغزاً في كتاب وهو :
وذني اوجه لكنه غير بأخ

بسر وذو الوجهين للسرم مظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه

فتسمعها بالعين مادمت تنظر
شرح كتاب الجمل لعبد القاهر

ونسخ كتباً كثيرة في الطب يربو عددها على مائة مجلد واختصر الاغاني الكبير وقرأ العربية على تاج الدين الكندي وقرأ الطب على الرضي الرحي . ثم لازم ابن المطران واخذ عن الفخر المارديني وغيره خدم الملك العادل ولازم ابن شكر وكانت جامعيته جامكية الموفق عبد العزيز فانه نزل عليها بعده مائة دينار في الشهر وعالج الملك الكامل فحصل له من جهته اثني عشر الف دينار وأربعة عشر بغلة باطواق ذهب وخلق اطلس وغير ذلك وولاه السلطان رئاسة الاطباء في ذلك الوقت بمصر والشام وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه ولازم السيف الأمدني وحصل معظم مصنفااته ونظر في الهيثة والنجوم . ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه فاقطعه ما يغفل في السنة الفا وخمسمائة دينار ثم عرض له عقل في لسانه واسترخاه فجاء الى دمشق لما ملكها الملك الأشرف فولاه رئاسة الاطباء بها وزاد ثقل لسانه حتي انه لم يفهم كلامه . وكان الجماعة يقعون بين يديه ويحجب هو وربما كتب لهم ما اشكل في اللوح واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فعرضت

الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابواباً من وسط الكتاب ماتكمم عليها وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها . وكانت فيه بذادة وقلة اكثراث بالمأكل والملبس

وذكر العماد انه كانت بينهما صعبة ومكاثبات وقال لما مات كنت بالشام فرأيت ليلة في المنام قتلت له ما فصل الله بك ؟ قال خير أقتلت فهل يرحم الله الادباء ؟ قال نعم . قلت وان كانوا مقصرين ؟ قال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم توفي سنة (٥٦٧) ومات عن نحو

ثمانين سنة

عبد الرحمن بن علي بن حامد ابن الشيخ مذهب الدين الطيب الدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق

وقف داره بالصاغة القديمة بدمشق علي تعليم الطب . تخرج به جماعة كثيرة من الاطباء وصنف كتباً منها اختصار الحاوي ومقالة في الاستفراغ وتعاليق ومسائل في الطب وشكوك واجوبة ورد علي شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ورسالة يرد فيها علي يوسف الاسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفة والكشيفة .

﴿ ابو عبد الرحمن ﴾ هو شبيب بن
حمدان الاديب الطيب الكحال
اي الرمدي تقي الدين ابو عبد الرحمن
نزيل القاهرة

ممع ابن رزوية وكتب عنه الديماطي
وكان فيه شهامة وقوة نرس وله أدب
وفضائل . عارض قصيدة بانث سعاد
بقصيدة منها :

الى النبي رسول الله ان له

مجد اسمي فلا عرض ولا طول
مجد اكبا الوهم عن ادراك غايته
ررد عقل البرايا وهو معقول
مظهر شرف الله العباد به

وشاد فخرا به الاملاك جبريل
قال الشيخ اثير الدين ابو حيان عرض
علي ديوانه فاتخبت منه ما قرأته عليه فمن
ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله
عليه و . لم :

هذا مقام محمد والمنبر

فاستجمل انوار الهداية وانظر
والثم ترى ذاك الجناب معفرا
في مسك تربته خدودك واختر
واحلل على حرم النبوة واستجر
بجها من جور الزمان المنكر

له حي قوية فأضعفت قوته وظهرت به
أمراض قوية كثيرة وأسكت وسالت عينه
اتفق لهذا الطيب في أيام الملك
العاذل أشياء قربته منه وأعلت محله عنده
منها انه اتفق له مرض شديد وعالجه
الاطباء فقال والله لئن لم يخرج له دما
ليخرجن بغير اختياره ، فاتفق انه رعف
السلطان وبري . فكان لما قاله قبل
وقوعه تأثير عنده دله على فضله

ومنها انه كان يوما مع جماعة من
الاطباء والعاذل معهم فقال يوما لا بد من
الفصد فلم توافقه الاطباء على باب دار
السلطان فخرج اليهم خادم ومعه قارورة
فراوها ووسفوها لها علاجا فانكر هو ذلك
العلاج وقال ليس فيها داء ويوشك ان
يكون هذا ماء حناء اختضب به فاعترف
لهم الخادم بذلك . ومن شعره ما كتب
الي الطيب رشيد الدين بن ابي خليفه في
مرضة مرضها :

حوشيت من مرض تعاد لاجله
وبقيت ما بقيت لنا أعراض
انا نعدك جوهرنا في عصرنا
وسواك ان عدوا فهم اعراض
ولد سنة (٥٦٥) وتوفي سنة (٦٢٧)

فهنالك من نور الاله سريرة

كشفت غطاء الحق للمستبصر

وجلت دجي ظلم الضلال فاشرقت

افق الهداية بالصباح المسفر

نور تجسم فارتقى متجاوزاً

شرقا على الفلك الاثير الاكبر

ومن شعره ايضا :

انهض فزند الصباح قد قدحا

واخرج لنا من رضاك القدحا

فالزهر كالزهر في حدائقه

والطير فوق الغصون قد صدحا

في روضة نطقت عرائسها

بدر قطر في نظمه سبحا

وصفق الماء في جداوله

ورقص الفصن طيره فرحا

والزق بين السقا تحسبه

اسود مستقيا وقد ذبحا

فعاطى قهوة معتقة

تذهب كاسي وتذهب الترحا

بكر اذا عرس النديم بها

واقضها الماء سبج الفرعا

من كفرخص البنان معتدل

لو لامس الماء خده جرحا

يسعى لخمر الدلال مقتبعا

ومن سلاف الشباب مصطبعا

قد تسلف القلوب من سوافه

وجدا اذا جد بالهوى مرحا

كملى بسفح العقيق من كلف

عقيق دمع عليه قد سفحا

ومن قوله أيضا :

وبديعة الحركات أسكن حبها

حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء ييضاء العقال وهكذا

حب النواظر خص بالاضواء

أسرت محاسنها العقول فاطلقت

أسرى المدامع ليلة الأسراء

فلئن جنت بحبها لا بدعة

ألى الجنون يكون بالسوداء

وقال أيضا :

أقام عذر العذار فيه

واحتج لى قده القويم

وصح وجدى عليه لما

اسقمني طرفه السقيم

فكم ينهمن من كتيب

فارقة بعده النعيم

يزيده لوعة وشوقا

حديث أيامه القديم

وقال ايضا :

ومهم نف قسم الملاحه ربها

فيه وأبدعه بغير مثال

فلخذه النعمان روض شقائق

ولثغره النظام عقد لآلى

يامن رأي غزلان رامة هل رأى

بالله منهم مثل طرف غزالى

توفي سنة (٦٧٥) هـ

عبد السلام بن الحسين

أبو طالب المأموني من اولاد المأمون ورد

الري وامتدح الصحاب بن عباد الوزير

بقصائد فأعجبه نظمه وتقدم عنده فرماه

ندمان الصحاب بالدعوة لبني العباس

وكانوا ينتحلون عليه الشعر في هجاء

الصحاب ويحلفون انه له خفي سقطت

منزلته عند الصحاب . عند ذاك قال

قصيدته الغراء وطلب الاذن للرحيل

وأولها :

ياربم لو كنت دمعاً فيك منسكباً

قضية نجي ولم أقض الذي وجباً

لاتنكرن ربك التالى بلا جسد

فقد شربت بكاً من الحب ما شرباً

ولو أنضت دموعي حسب واجبها

أنضت من كل عضو مدحها سرباً

عهدي بربك للذات مرتبعا

فقد غدا للغواذي السحب مستجبا

فيا سفاك أخوجفني السحاب حيا

يجبور بالارض من نور الرياض حيا

ذو بارق كسيوف الصاحب انضيت

ووابل كعطايه اذا وهبا

ومنها قوله :

وعصبة بات فيها الغيظ . متقدماً

اذ شدت لي فوق أعناق العلارباً

فكنت يوسف والاسباط هم وأبوا

أسباط انت ودعوا هم وما كذبا

ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت

ومن يسد طريق الغيث ان سكباً

قد ينبج الكلب مالم يلق ليث شري

خني اذا مارأى ليثاً مضى هرباً

اري ما ربكم في نظم قافية

وما ارى لي في غير العلى أرباً

عدوا عن الشعر ان الشعر متقصه

لذي العلا . وهاتوا المجد والحسباً

فالشعر أقصر من أن يستطال به

اكان مبتدعاً ام كان مقتضباً

اسير عنك ولى في كل جاحه

فم بشركك يحوي منطقاً ذرباً

انى لأهوي مقامى في ذراك كما

تهوي عيىنك في العافين ان تهبا
لكن لسانى يهوي السير عنك لان

يطبق الارض مدحافيك منتخبا
اظنني بين اهلى وانا م هو

اذا ترحلت عن مغناك مغتربا
قال وكان يمني نفسه ان يقصد بغداد

ويدخلها في جيش ينضم اليه من خراسان
وتسمو همته الي الخلافة فاعتل بالاستسقاء
وتوفي سنة (٣٨٢) هـ

ومن شعره:

فلست وان حكى القريض بشاعر

فأعطي ما قد قلته القل والكثرا
ولكن بحر العلم بين اضالحي

طافري من دره النظم والنثرا
ولو كان لي مال بذات رقابه

لمن يعتفيكم او يذيع لكم شكرا
فقد قنعت والحمد لله همتي

وفزت وما ابني بمدحك اجرا
وما علي الا السرير وانما

سريت اليكم ابتغى بكم النصرا

وقال ايضا:

وغدا الجر والرماد عليه

في قيصين مذهب و منبر

ما تري النار كيف اسقمها القر

فأضحت تخبو وحينما تسمر
وقال ايضا:

وحمام له جر الجحيم

ولكن شابه برد التسيم
قدفت به ثيابي في عقاب

وزرت به فحيا في جحيم

عبد السلام بن تيمية هو عبد
السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر
ابن محمد بن علي الامام شيخ الاسلام محمد
الدين ابو البركات بن تيمية الخزاني جد
الشيخ تقي الدين

تفقه في صغره علي عمه الخطيب نخر
الدين ورحل الى بغداد وهو ابن بضع
عشرة سنة في صحبة ابن عمه السيف
وسمع بها وروي عنه الدماطي وولده عبد
الحليم وجماعة وكان اماما حجة بارعا في
الفقه والحديث وله يد طويل في التفسير
ومعرفة تامة في الاصول والاطلاع على
مذاهب الناس وله ذكاء مفرط ولم يكن
في زمانه مثله

مؤلفاته كثيرة منها الاحكام وشرح

الهداية وارجوزة في القراءات وكتابا في
اصول الفقه

قال الشيخ شمس الدين الذهبي
قال الشيخ تقي الدين كان الشيخ
جمال الدين ابن مالك يقول ألين
للشيخ مجد الدين الفقه كما ألين لداود
الحديد

شيخه في الفرائض والعريضة أبو البقاء
وشيوخه في القراءات عبد الواحد وشيخه في
الفقه أبو بكر بن عتيمية صاحب ابن المني
حكى البرهان المراغي أنه اجتمع به
فأورد نكتة عليه فذكر مجد الدين الجواب
عنها من مائة وجه وسردها عن آخرها.
ثم قال للبرهان قد رضينا منك إعادة ما
قلناه . فخفض له

توفي سنة (٦٥٢) بجران

عبد السلام بن المفرج هو أبو
محمد التكريتي من العلماء الاعلام

أخذ الفقه عن والده يحيى بن القاسم
وحفظ القرآن وقرأ الادب وبرع فيه وله
النظم والنثر والخطب والمكاتبات
والمصنفات الادبية . من شعره :

متى يفنيق من الاشواق سكران

ورنوي من شراب الوصل ظمان

ويرجع العيش غضابا بعد ما يبيت

منه بطول الجفا والصدا غصان

أقيا - طباري مدح غاب واحدها
فكم لها في فروع الايك ألحان
باتت تنوح علي غصن تميل به
ريح الصبا وكأن الغصن نشوان
حزينة الصوت تشجي صوت سامعها

قريحة قلبها المفجوع حنان
تبكي بغير دموع والبكا خلق
بالدمع لي ولذلك الوجد ألوان
أما على عيشنا الماضي ولذته
اذ غصنه بأجماع الشمل فينان
وقال أيضا :

أمنى فؤادي ساعة بعد ساعة

لقاكم ولولا ذاك كنت أطلش

فما العيش الاعيش من نال وصلكم

وهبات من فاز قتموه يعيش

ولد سنة (٥٧٠) وتوفي سنة (٦٧٥)

عبد الصمد بن عبد الوهاب

ابن زين الامناء بن أبي البركات الحسين

ابن محمد بن عساكر الامام المحدث الزاهد

امين الدين أبو التين

هو الدمشقي الشافعي نزيل الحرم

سمع من جده ومن الشيخ الموفق ومن ابن

الين وأبي القاسم بن صصرى وابن

الزيدي وابن غسان والقاضي أبي نصر

ابن الشيرازي وأجار له المؤيد الطوسي وأبو
روح الهري وطائفة وحدث بالحرمين بأشياء
كان عالما فاضلا له مشاركة جيدة
في جميع العلوم وله نظم وهو صاحب عبادة
وورع . كل من عرفه أثني عليه ثناء جويلا
كان شيخ الحجاز في وقته وله تأليف في
الحديث

قال الشيخ علاء الدين علي بن
ابراهيم بن داود العطار لما ودعت الشيخ
الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين
النوري رحمه الله تعالى بنوي حين أردت
السفر الى الحج زحمتني رسالة في السلام
عنه للامام جابر الله أبي اليمن عبد الصمد
ابن عساكر فلما بلغته سلامه رد عليه السلام
وسألتني عنه ابن تركته؟ فقلت بيلده نوي
فأنشدني بديها:

أنخمين على نوي اشتاقكم

شوقا يجدد لي الصبا به والجوى

وأريد قربكم لأنني مرتج

ياسادني قرب المقيم على نوي

وكب اليه الشيخ شهاب الدين

محمود قصيدة وأرسلها له بككة وهي :

أرى يرجع عهد العلم

وزمان الوصل في ذي سلم

وعهودي بالحلمى روى الحلي
مذمع المشتاق قبل الديم
زمن هيج أشواقى به
وعهودى فيه طول القدم
كلما أملت تجديددا به
عقل الحظ مطايا همى
وحقيق أبا بالسى ولو

ناب طرفي في السرى عن قدمى
طالما قد مر لى عيش به

كان أحلى من دوام النعم
في حمي من يضم من حله

راجيا أو لاجيا لم يضم
نمت في البعد ولولا أملى

أن أراه في الكرى لم أتم
وبرغمي بعد طيب الوصل أن

صرت أرجو زورة في الحلم

صرت أبكي خيم الوادى وقد

عشت دهر آيين تلك الخيم

فخنتني دام مذ فارقتها

ونعيمي بعدها لم يدم

جيرة الوادى وحى لكم

فهو عندي من أبر القسم

وليسال بمنى كانت لنا

بسناكم مشرقات الظلم

والتزام العهد فيما ينتسب

بين ذاك الركن والملتزم

وأحاديث رضا كانت اذا

مرض القلب شفاء السقم

ما ذكرت العهد الاسفحت

نار شوقي عوض الدمع دمي

ان قلبي صار في الركب الذي

بالسرى قد أمكن من أئم

عارض النوق بشي لم يطق

حمل شي منه حمر النعم

سار في ذمة احسانكم

مستجيراً يا أهيل الذم

ندى اذ بعث أيام الحمي

أرى يرجع يبي ندى

فهنيئاً لكم احرامكم

كلما شتم بذاك الحرم

وجواراً أتم الآن به

شرفاً أهل الصفا والعلم

لينكم أن تذكروا من خصكم

دونه السعد بأوفى القسم

أوتنادوا قلبه المضنى عسى

ان يلبي بعد طول الصمم

واذا لم يك أهلاً فعي

عطفكم يجعله في الخدم

واشر كوه معكم جودا ومن

هو أولى منكم بالكرم

ولد عبد الصمد سنة (٦١٤) وتوفي

سنة (٦٨٧)

عبد الصمد بن المصلح

بن عيلان بن الحكم البحيري بن

المختار

كان من مجيدي الشعرا في الدولة

العباسية. ولد بالبصرة نشأ بها وكان هجاء

شديد اللسان والمعارضة لا يلم منه من

مدحه فضلا عن غيره

ومن شعره قوله :

استبق قلبك لا يموت صباة

حندا لين أخ له يتوقع

ان حال بينهم وبينك بائن

فبأى قلب بعد ذلك نجزع

وقال أيضا :

ان العيون اذا أمكن من رجل

يفعلن بالقلب ما لا يفعل الاسل

وليس بالبطل الماثي الى بطل

في الحرب يخمد أحيانا ويشعل

لكنه من كوي قلبا اذا رشقت

فيه العيون فذاك الفارس البطل

وله أيضا

برعت محاسنه فجل بها

عن ان يقوم بوصفها لفظ

نطق الجمال بعذر عاشقه

للماشقات فأخرس الوعظ

مالمالغوب اذا التبتن به

منه سوي حسراتها حفظ

ماضر من رقت محاسنه

لو كان رق فؤاده لفظ

توفي في حدود الاربعائة والمائتين

عبد العزيز بن حامد بن

الحضر ابو طاهر الشاعر من اهل واسط

كان يعرف بسيدوكروي عنه شعره

ابو القاسم بن كردان وابو الجواز وهما

الواسطيان

من شعره :

نار كئي في الهوي حديثا

بكثرة الدمع بين صحبي

هيك نجميت لاجتتاب

طيفك يمحوا لاي ذنب

هذي حياتي بلا مكاس

ياور عيني ونار قلبي

وقل ايضا :

شربنا من شعائين النصارى

على ورد كآردية العروس

تلفينا بنات الروم فيه

بالخان الرهاين والقوس

فياليل نعمنا في دجاء

بمحاجات رد في النفوس

رياضة والمدامة والتداني

شموس في شمس في شمس

ومن شعره ايضا :

ان دا . العداة ابرح دا .

وطيبي سريرة ما تبوح

تحسبوني اذا تكلمت حيا

ربما طار طار مذبح

وعمل له البيتين المشهورين اللذين لم

يعمل مثلها في طول الليل وقصره وهما :

عهدي بناور داء الوصل يجمعنا

والليل أطوله كاللمح بالبصر

والآن ليلى مذ غابوا فديتهم

ليل الضرير فيصبح غير مستظر

توفي سنة (٢٦٣)

عبد العزيز السلمي هو عبد

العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

الحسن شيخ الاسلام

كان من العلماء الاعلام سمع من

الحشوعي وعبد اللطيف بن اسماعيل

الصوفي والقاسم بن عساكر وابن طبرزد

وحنبلي وابن الحرستاني وغيرهم وخرج له
الديماطي اربعين حديثا عوالي . وروي
عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
والديماطي وأبو الحسن اليونيني وغيرهم
وتفقه على الامام فخر الدين بن
عساكر وقرأ الاصول والعريضة ودرس
وصنف وأفتى وبرع في مذهب الشافعي
وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من
البلاد ونخرج به أثمته وله الفتاوي السديدة
وكان ناسكورا امارا بالمعروف نهيا عن
المنكر لا يخاف في الله لومة لائم

ولى خطابة دمشق بعد الدولقي فلما
تملك الصالح اسماعيل دمشق وأعطى
الفرنج صفدا والشقيف ذمه ابن عبد السلام
هذا علي المنبر وترك الدعاء فعزله وحجسه
ثم أطلقه فبرح دمشق الي مصر فلما قدمها
تلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وبالغ
في احترامه واتفق موت فاضلي القضاة
شرف الدين بن عيين الدولة فولى بدر
الدين السخاوي قضاء القاهرة وولى ابن
عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع
خطابة جامع مصر . ثم ان معين الدين بن
الشيخ بني بيتا علي سطح مسجد بمصر
وجعل فيه طبلخانه معين الدين فانكر ذلك

ابن عبد السلام ومضي بجماعته وهدم
البنيان وعلم ان السلطان والوزير بغضبان
فأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن
القضاء فعظم ذلك على السلطان وقيل له
اعزله عن الخطابة والا شنع عليك على
المنبر كما فعل في دمشق فعزله فأقام في بيته
يعلم الناس

وكان مع شدته فيه حسن محاضرة
بالنوادير والشعر وكان يحضر السماع ويرقص
ويتواجد

وأرسل له السلطان لما مرض وقال
عين مناعبك لمن تريد من أولادك فقال
ما فيهم من يصلح . وهذه المدرسة الصالحية
تصلح للقاضي تاج الدين ففوضت اليه
ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته
والخلايق

من مؤلفاته انه اختصر كتاب نهاية
المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد
الصغرى ومقاصد الرعاية وغير ذلك
وقد ضرب به المثل فكان يقال :
ما أنت الا بن العوام ولو كنت ابن عبد
السلام

ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر
قال له ياركن الدين أنا أعرفك مملوك

البندقدار فما بلغه حتي جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الي الملك الصالح وعنته ولد سنة (٥٧٧) أو (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٦٠)

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف العلامة الاديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الحوى صاحب ابن قاضي حاة

رحل به والده واسمعه جزء ابن عرفة من ابن كليب واسمعه المسند كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي وقرأ كثيراً من كتب الادب علي الكندي وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الاذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة سكن بعلبك مدة وسكن دمشق مدة ثم سكن حماة وكان صدرا كبيرا نبيلاً معظماً وافر الحرمة والقدر

روي عنه الدمياطي وأبو الحسين اليونيني وابن الظاهري وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وجماعة كثيرة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا عرف في شعراء الشام بعد الخمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا

أفصح ولا أصنع ولا أسرى ولا أكثر فان له في لزوم مالا يلزم مجلداً كبيراً وما رأيت له شيئاً الا وعلقته لما فيه من التكت والتوريات الفاتحة والقوافي المتمكنة والتركيب العذب واللفظ النصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله :

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي

وجدتك اذ عدت وجود نفسي
فأهلاً بالفراق وباللقاء

فان اغفيت كان عليك وقعي
او استيقظت كان بك ابدائي

فيا سعدي اذا مادام سكري
علي وان صحت فيا شقائي

وقلت لصاحبي لما لحاني
عليك بما عناك ولي عنائي

ايمك سوء فهمك عن خطابي
وأعماك الضلال عن اهتدائي

وهنت فكنت في عيني صيباً
أخاطبه بألفاظ الهجاء

فلو أصبحت ذا حاء وسين
لما عنفت في حاء وباء

وقال أيضاً :

مالم يغير عكسه لفظه

مثله قل نبل البندق

وما اذا عطف معكوسه

عاد الي صيغته فستق

وقال ايضا :

لا نمي في العشق خطي

وعلي العشق يخطي

مالكم يا من لحوني

لتم باللؤم ضبطي

لا تخطوا بي الي الج

د قد جاوزت خطي

كم شر حتم ما اعني

وكشفتم ما اعطي

وتهددتم وقلتم

اتي في الامر خطي

صبروني هل اخذتم

عملتي من تحت ابطي

قد تخليت عن العفة

ل فخلوني وخبطي

شفتي اغيد قلبي

منه في قلب وبسط

وحياي وحمائي

في رضامنه وسخطه

ولحاني في هواه

كل واهي العقل زطي

يشهر اللحظ يماني

ويهرز القد خطي

زين الحد بخال

وعذار هو شرطي

ابدع الحسن به ما

شاء من شكل وقط

مد اطراف بنان

حسنا يقطع وسطي

ثم عاطاني سلافا

مثلا من فيه يعطي

عنتت عند شيوخ

من شيوخ الدبر شيط

فلها بذلي ومنهي

ولها حلي وربطي

خلني افسد مالي

في الذي يصلح خلطي

مذهبي هذا الذي اذ

تي به صحتي وربطي

وبه فاشهد علي نط

في وخدان شت خطي

وقال ايضا :

أوقت لبارق مزن أضا

على الاثلاث بذات الأضا

كما نبض العرق ثم انبري

كادمان رام اذا انبضا

فأذكرني بالغضا جيرة

تولوا وأصليت جمر الغضا

أضاء الدحي لي لما دنوا

وباتوا فضان علي الغضا

وطول في جهم - م لاثمي

وعز من قلبي لما عرضا

رأى النار في كبدي تلتظي

وفي جوفه الماسا خضضا

بروحي غزال بألحاظه

وعود بألحظنا تقضي

سقاني من ريقه خمرة

شفاني بها وبها أمرضا

رنا وانثى فقضى حسنه

على ولي وطرم ما أنقضى

فن قده ذابل مشرع

ومن لحظه صارم منتضى

أبتك وجدا كسأني الضنا

فأعجزني السقم أن أمضا

وعمم فودي وخط المشيب

فسود حالي بما يضا

بعيني أفيك فتم وادعا

وان كان جفني ما أغمضا

فزدي صدودا أزد صبوة

وفي طالت السخط لاني الرضا

اعد نظرا منك في أمر من

إليك مقاليد فومضا

وفاض على خده دمعاه

فذهب به بعد ما فمضا

وعاود أطرا به بعد ما

أضا من شيبته مانضا

وقال أيضا :

قرأت خط عذار به فأطعني

بواو عطف ووصل منه عن كشب

وأعربت لي نون الصدغ معجمة

بالهاء عن نبح مقصودي ومطلي

حتى رنا فثبت قلبي لواحظه

والسيف أصدق إنباء من المكاتب

ولد سنة (٥٨٦هـ) وتوفي سنة (٦٦٢هـ)

عبد اللطيف البغدادي

يوسف بن محمد بن علي بن سعد

هو العلامة موفق الدين البغدادي

الشافعي النحوي اللغوي المتكلم الصليبي

الفيلسوف المعروف بابن الأباد

لقبه تاج الدين الكندي بالجدي

الملتحى لرفة وجهه وتجمده وييسه
ولد ببغداد سنة (٥٥٥) م م مع هو
وابوه من ابن ابي البطي وابى زرعة
المقدسي وشهدة وجماعة وروى عنه جماعة
المنذرى والضياء وابن النجار والقوسى
وحدث بمصر والقدس ودمشق وحران
وبغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين
من الآداب والطب وعلم الاوائل الا ان
دعاويه كانت أكثر من علومه وكان دميم
الحلقه بخيلا قليل لحم الوجه وكان ينتقل
في البلاد

من كلامه : اللهم أعزنا من جوح
الطبيعة ، وشموس النفس ، وسلس لنا
مقادة التوفيق ، وخذ بنا في سواء الطريق
ياهادى العمى ، يا مرشد الضلال ، يا محيى
القلوب الميتة بالآيمان ، خذ بأيدينا من
مهاوأة الهلكة ، ونجنا من ردة الطبيعة ،
وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص
لك والتقوى ، انك مالك الدنيا والآخرة
سبحان من عم بمحكمته الوجود ، واستحق
بكل وجهان يكون هو المعبود انت تلائت
بنور وجهك الآفاق ، واشرقت شمس
معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق
(مؤلفاته) : غريب الحديث والمجرد

منه والواضحة في اعراب الفاتحة . وكتاب
الألف واللام . وشرح بانث سعاد .
وذيل النصيح خمس مسائل نحوية شرح
مقدمة ابن ياب شاذ . شرح الخطب
النباتية . شرح سبعين حديثا . شرح اربعين
حديثا طبية . الرد على فخر الدين الرازي
تفسيره سورة الاخلاص . شرح قد الشعر
لقدامة . قوانين البلاغة . الانصاف بين
ابن برى وابن الحشاش في كلامهما على
المقامات ، مسألة انت طالق في شهر قبل
رمضان . كتاب قبسة العجلان في النحو .
اختصار العمدة لابن رشيق مقدمة حساب
اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب
الحيوان . وله اختصارات اخرى كثيرة
لكتب الطب . كتاب اخبار مصر
الكبير . الافادة في اخبار مصر . مقالة في
الرد على اليهود والنصارى . مقالة في النفس
مقالة في العطش . مقالة في السقنقور .
مقالة في العلم الالهي . كتاب الجامع
الكبير في المنطق والطبيعي والالهي في زهاء
عشر مجلدات . شرح الراحون برحهم
الرحمن . اختصار الصنائع للعسكري .
اختصار مادة البقاء للتيمي . كتاب
بلغة الحكم . في الماء . مقالة في

مجلدات . السماع الطبيعي مجلدان . شرح
الاشكل البرهانية . مقالة في تزيف
الشكل الرابع . مقالة في تزيف ما يعتقد
ابن سينا . مقالة في القياسات المختلطات .
مقالة في تزيف المقاييس الشرطية . مقالة
في ابطال الكيمياء . عهد الحكماء . كتاب
القولنج . مقالة في البرسام . مقالة في الرد
على ابن الهيثم . مقالة في اللغات وكيفية
تولدها . مقالة في القدر

أقام موفق الدين عبد اللطيف مدة
بمصر فلما توفي الملك العزيز توجه الى
القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيه خلق
كثير يستغلون عليه أصناف من العلوم
ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام
بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين
داود بن بهرام وكان له منه الجامعة الوافرة
وعنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجه الى
ملطية وعاد الى حلب وتوفي بعد سنة
(٦٢٩) هـ

عبد الله الطيفوري كان من
 كبار الأطباء في الدولة العباسية حسن
العقل طيب الحديث على لكمة كانت في
لسانه . وكان من أحظي خلق الله عنده
أمير المؤمنين الهادي

الحركات المعاصرة . مقالة في العادات .
الكلمة في الروية . مقالة في حقيقة الدواء
والغذاء . مقالة في التأديب بصناعة الطب
الراوند . مقالة في الخنطة . مقالة في البحران .
مقالة رد فيها على ابن رضوان في أخلاق
جالينوس وأرسطو كتاب تعقب حواشي
ابن جميع على القانون . مقالة في الحواس .
مقالة في الكلمة والكلام . كتاب الشيعة
كتاب تحفة الأمل . كتاب الحكمة الكلامية
كتاب الدرايق . حواشي على كتاب
البرهان للفارابي . حل شيء من شكوك
الرازي على كتب جالينوس . مقالة في
تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات
مقالة في تعقب أوزان الادوية . مقالة
اخرى في المعنى . مقالة في النفس والصوت
والكلام . مقالة في بئر الحرب . جواب
مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل
ذلك مانع في الطبع والعقل كما هو سائغ
في الشرع . مقالة في المدينة الفاضلة . مقالة
في العلوم الضارة . رسالة في الممكن . مقالة
في الجنس والنوع . الفصول الاربعة
المنطقية . تهذيب كلام افلاطون . مقالة
في كيفية استعمال المنطق . مقالة في القياس .
كتاب في القياس كبير يدخل في أربع

قال يوسف بن ابراهيم حدثني الطيفوري انه كان متطبياً لطيفور الذي كان يقول انه اخو الخيزران والناس يقولون او اكثرهم انه مولى الخيزران. والوجه المنصور ابنه المهدي الى الري لمحاربة سنقار حمل المهدي الخيزران وهي حامل بمومي وخرج طيفور معها وأخرجني معه. ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل. وكان عيسى المعروف بابي قريش مهيدلاً نيافي العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمانها مع عجوز ممن معها وقالت لها عرضي هذا الماء على جميع المتطبين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك. ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت بهمدان واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء. فقال لها عند نظره الى الماء: هذا ماء امرأة وهي حامل بغلام. فأدت العجوز عنه ما قال الى الخيزران امرأة المهدي فسجدت شكراً لله وأعتقت عدة ممالك وصارت الى المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر من السرور بذلك أكثر من سرورها

وأمر يا حضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فأعلمه أن الأمر على ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة

قال الطيفوري فأراد طيفور أن ينفذني فأرسل الى الخيزران أن متطبي ماهر بصناعة الطب قابض الى الماء حتي يراه ففعلت ذلك في اليوم الثاني. فقال لي قل مثل قول عيسى فأعلمته أن الماء يدل على أنها حامل فاما تمييز الغلام من الجارية فذلك مالا أقوله فجهد بي كل الجهد أن أجيبه الى ذلك فلم أقفل عيانه لنفسي عن الاكتساب بالخرقة فأدى قولي اليها فأمرت لي بألف درهم وأمرت بملازمتها فلما وافت الري ولدت بها الهادي وصح عند المهدي أن ابا قريش عنين بعد أن استحسن بكل محنة فسر بذلك واحظه وتقدم عنده علي جميع الحصيان وكان ذلك من أسباب الصنع لي. فضمامت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطبيه وهو رضيع وفطم ثم ولدت هرون الرشيد بالري ايضاً فكان مولده شوما على الهادي لأن الحظوة كلها او اكثرها صارت له دونه فأضربني

ذلك في جامي وما كنت فيه من كثرة
الدخل الى أن ترعرع موسى ففهم الامر
فكان ذلك مما زاد في جامي وجبل رأيه
في فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما
كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله علي
المهدي وقتل سقار وطراحتة شهریار أبا
مهرويه وخلد بسخر أبا الحرث بن بسخر
والربعين وسبي ذراريهم فكانت من ذلك
السبي مهرويه وخلد وقرابتها شاهك ،
وكانت على مائدة شهریار وهم ام السندی
ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخر
وجميع هؤلاء الموالى الرازيين . ثم أدرك
لهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فاقصل
بي الامر وعظم قدرى لاتي صرت متطبب
ولى العهد . ثم ملك الهادي أمة العزيز
فكانت أعز اليه من جلدة ما بين عينيه
وهي ام جعفر وعبد الله واسماعيل واسحق
وعيسى المعروف بالجرجاني وموسى الاعمي
وأم عيسى زوج المأمون وأم محمد وعبيد
الله ابنته ، فبناني موسى الهادي جميع ولدها
واعلم أمة العزيز انه يتبرك بي ، فملت منها
أكثر مما أمل

ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر بن
موسى فدعاني قبل البيعة بيوم فخلع علي

وحملني على دابة من دواب رحله بسرجه
ولجامه وأمر لي بمائة الف حملت الى
منزلي ، وقال لا تبرح الدار باقي يومك
وليلتك وأكثر نهار غدك ، حتي أبايع
لابنك جعفر فتصرف الى منزلك وأنت
أنبل الناس لأنك توليت تربية ابن خليفة
عار ولي العهد وولى ولي عهد الخلافة
وربيت ابنه الى ان صار ولي عهد ، وبلغ
أمة العزيز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل
من الصلات وحملت الى منزلي ثياب صحاح
ولم تحملني على دابة وأقت في الدار بعباسا باز
الى أن طلعت الشمس من اليوم الذي
نلت فيه مائت

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع
بنى هاشم فأخذت عليهم البيعة لجعفر
وأحلفوا عليها وعلي خلع الرشيد ثم آل
زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من
خلع الرشيد وبايع جعفر بعده ، ثم شراحيل
ابن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سعيد
ابن مسلم بن قتيبة ، ثم آل مالك
وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة
وسائر مشايخ العرب ثم القواد . فما اتصف
النهار الا وقد بايع أكثر القواد . وكان
فيهم هرثة بن اعين ولقبه المشوم ، وكان

المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد ان قود فتوفى اكثر اصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم، فأحضروه وأمره بالبيعة . فقال له يا امير المؤمنين لم ابايع ؟ فقال له بايع لعفري بن امير المؤمنين قال ان يميني مشغولة ببيعة امير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون بايع بماذا ؟ فقال له تلخع هرون وتبايع جعفرا . قال يا امير المؤمنين انا رجل ادين بنصيبك ونصيحة الأئمة منكم اهل البيت ، وبالله لو تخوفت ان تحرقني على صدقي اياك بالنار لا حجزني ذلك عن صدقك . ان البيعة يا امير المؤمنين انما هي ايمان ، وقد حلفت لهرون بمثل ما استحلفتني به لجعفر ، وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرا في غد . وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فقد ربه

قال قاسم : اط موسى من قوله ، وأمر بوج . عنقه ، وسارعت جماعة من الموالي والقواد نحوه بالحرزة والعمد فهاهم الهادي عنه ثم عاوده الامر بالبيعة . فقال يا امير المؤمنين قولي هذا قولي الاول

فزره الهادي وقال اخرج الى لعنة الله لا بايعت ولا بايع اصحابك الف سنة

ثم امر باخراجه من الدار بعيسا باذ واسقاط قيادته . وقال اطلقوه لينفذ حيث أحب لا صجه الله ولا كلاًه

ثم وجع مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع وأمه لندون خادمه وقال له الحق الفاجر ، فقال له يندون الحق فاصنع به ماذا ؟ فقال ترده على امير المؤمنين . قال فلحقه يندون فيما بين باب خراسان وباب يردان بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يرد منزله على نهر المهدي فرده . فلما دخل قال له يا حائك يبايع اهل بيت امير المؤمنين فيهم عم جده وعم ابيه وعمومته واخوته وداثر لحته ويبايع وجوه العرب والموالي والقواد وتمسك انت عن البيعة

فقال هرثمة يا امير المؤمنين وما حاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من اشراف الناس ؟ الا ان الامر على ما حكيت لك انه لا يتخلع اليوم احد هرون ويبقى في غد لجعفر

قال الطيفوري فالتفت الهادي الى من حضر مجلسه ، فقال لهم : شامت الوجوه صدق والله هرثمة وبرو غدرتم . واهم الهادي عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين الف

قلائل حتي توفي الهادي ، وولى الخلافة
هرون الرشيد ، فوالله لقد أحسن غاية
الاحسان في أمر جعفر وزاده نعماً الى نعمه
وزوجه ام محمد ابنته

قال يوسف بن ابراهيم وحدثني أبو
مسلم عن حميد الطائي المعروف بالطوسي
قال اعتل ابو غانم يعني أباه علة صعبة
فتولى علاجه منها الطيفوري المتطبب
وكانت في أبي غانم حدة شديدة تخرجه
الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه
عليهم . فاني لواقف على رأسه وأنا غلام
في قبادر زيرون . اذ دخل عليه الطيفوري
فحبس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشيء
لم افهمه . فقال له كذبت وسبه ، فرد عليه
الطيفوري بأشد من سبه . فقلت في نفسي
ذهبت والله نفس الطيفوري . فقال أبو غانم
لقد أقدمت وبلك ، كيف اجترأت علي
بهذا ؟ فقال له والله ما احتملت سيدي
الهادي قط علي لقائي بحرف خشن ، واقد
كان يقدني فأرد عليه مثل قوله فكيف
احتمل لك ؟ فحلف لي ابو مسلم انه رأى
أباه ضاحكاً باكياً يفهم في بعض أسره
وجهه الضحك وفي بعضها البكاء . ثم
قال له والله انك كنت ترد علي أمير

درهم واقطعه الموضع الذي لحقه فيه يندون ،
فسمى ذلك الموضع عسكر هرثة الى هذه
الغاية . وانصرف الناس كلهم في أمر عظيم
من أمر ذي قدر ، قد غمه ما لقيه به الخليفة
وما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادي
حادث لسارعتهم الى خلع الرشيد ، وأما
بطانة جعفر فقد كانوا أملاً واخلافة صاحبهم
والغنى بما قد قلد منها ، فصاروا يتخوفون
على نفس صاحبهم التلف ، وعلى أنفسهم
ان سلموا من القتل والبلاء والفقر
ودخل موسي الهادي على أمة العزيز
فقال له يا أمير المؤمنين ما احسب احدا
عاب ولا سمع بمثل ما عابنا وسمعنا ،
فانا اصبحنا في غاية الامل لهذا الفتى
وامسينا على غاية الخوف عليه ، فقال ان
الامر لعل ما ذكرت وازيدك واحدة ،
قالت وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال امرت
برد هرثة لاضررب عنقه ، فلما مثل بين
يدي حيل بيني وبينه ، واضطرت الى
ان وصلته واقطعته ، وانا علي زيادته ورفع
مرتبه والتنويه باسمه . فبكت امة العزيز .
فقال لها ارجو ان يسرك الله ، فتوهت
وتوهم جميع من يطيف بها انه علي اغتيال
الرشيد باسم . فلم يهمل ولم تمض به ليل

المؤمنين الهادي القذف الذي كان يقذفك به ؟ فقال له الطيفوري اللهم نعم . فقال له فأسألك بالله لما اجبت في عرض حميد ما اجبت ، وقذفته بما شئت من القذف متي قدفتك . ثم بكى علي الهادي بكاء كثيرا

قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثني به ابو مسلم من ذلك فبكي حتي تخوفت عليه الموت مما بداخله من الجزع عند ذكر حميد . وقال والله ما عاشرت بعد الهادي احر نفسا ولا اكرم طبعا ولا اطيب عشرة ولا اشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر مايجب على اصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنة من المنقطعين اليهم ، لا من المفضلين عليهم

قال يوسف وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر بن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها قدمت عليه جماعة من جبل طي . عليهم رئيس لهم يقدمونه علي انفسهم ، ويقرون له بالفضل والسؤدد عليهم . فأذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد احتشد لآظهار عدده فيه ثم قال لذلك

الرئيس ما أقدمك يا ابن عم ؟ فقال له قدمت مددا لك اذ كنت علي محاربة هذا الدعي لما لايجب له ولا يستحقه ، يعني صاحبنا ، فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما آتاه عبي علي اكثر الزامر في نصرتي ، ولا بدمن امتحانك ، فان خرجت علي المحنة قبلتك والا رددتك الي اهلك . فقال له الطائي امتحني بما أحيت ، فأخرج حميد عودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسطه فحمل حميد العمود علي عاتقه ثم هوي الي ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده ، فأظهر حميد غضبا عليه . ثم قال له رددت يدي ؟ فترضاه الطائي ثم دعاه الي معاودة امتحانه ، فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولى . فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربه بالعمود أمر بسجنه بعد سجنه في مجلسه ، وأخذ دوابه ودواب اصحابه ، وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوأ حال

قال الطيفوري فلتة علي ماكان منه

فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي مني تكلمت في الطب بحضرتك بشيء تنكره، فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ . فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي . ثم قال لي أنا رجل من يمن وكان الرسول على الله عليه مضرباً ، والخلافة في أيدي مصر ، فكما أنني أحب قومي فكذلك الخلفاء تحب قومها، وإن أظهرت ميلاً إلى قومي في بعض الأوقات وأحرفاً عما هم عليه من غير شك في ميلها إليهم إذا جئت الحقائق، ومعني من أفناء نزار بشر كثير وكان في استشعاري من قدم على من قومي مذاباً لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية ولست أدري لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلاً واحداً من النزارية فأردت بما كان مني استجلاب قلوب من معي ، وإن ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لا مبشرين ، لأنهم مني انصرفوا منذرين انقطعت عنا مآدهم ، ومتى انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسهه مال ما في أيدينا من السواد . ففعلت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطئ ، فيما بني عليه

أمره

عبد اللطيف هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الطيب الشيرازي درس بالمدرسة النظامية ببغداد ثم رحل إلى دمشق في صحبة السلطان صلاح الدين الأيوبي ثم جاء مصر ودرس بالأزهر ثم رجع إلى بغداد وتوفي بهامة (٩٢٨)

من مؤلفاته كتاب الافاق والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المأمينة بأرض مصر . وهو ملخص من كتاب كبير له اسمه (الغبر والخبر في عجائب مصر) عبد الوهاب الشعراني من كبار علماء مصر وهو مؤلف كتاب الميزان في الفقه وكشف الغمعة عن قلب هذه الامة وقد ضمنه جميع الاحاديث النبوية التي اخذ منها الامة احكام الفقه وله الطبقات الكبرى وغيرها

توفي سنة (٩٧٣) هـ

عبد الرحمن بن عوف هو واحد كبار الصحابة الذين ساعدوا الاسلام بالهمم وانفسهم كان من ضمن الذين رشحهم عمر عند وفاته للخلافة ومم سنة عبد الرحمن بن عيسى العبري

هو مؤلف كتاب الترسيف في النحو

توفي سنة (١٠٣٧) هـ بمكة

عبد الملك بن مروان ~~تولى~~ تولى

الخلافة سنة (٦٥) هـ ببيع له بالخلافة بعد

موت والده مروان بن الحكم

في مبدأ خلافته خرج عليه المختار

بالكوفة وأتبعه خلق كثير وبايعوه على

المطالبة بدم الحسين بن علي بن أبي طالب

فقد كانت القلوب لا تزال دامية من جراء

ما حدث لاهل البيت النبوي من التشنيت

والصفار، وكانت الفتن مضطربة في كثير

من أنحاء البلاد وكان ابن الزبير مستقلا

بجبهات الحجاز ومعه خلق كثير

ثم تجرد المختار لقتال قتلة الحسين

بعد أن استولى على الكوفة وظفر بشمر

ابن ذى الجوشن وعمر بن سعد بن أبي

وقاص وخولى الاصبحي وابن عمر بن

سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الرؤساء

الذين خضبوا أيديهم بدماء آل البيت

الكريم وبعث برؤسهم الى محمد بن الحنفية

بالحجاز سنة (٦٦) هـ ومحمد بن الحنفية

هذا هو ابن علي بن أبي طالب من غير

فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم أن المختار لما أوتي هذا النصر

ادعي دعاوي عريضة واتخذ له كرسيا زعم

أن فيه سرا وأنه لقومه مثل التابوت لبني

اسرائيل

ثم بعث بالجنود لقتال عبد الله بن

زياد الذي قتل الحسين في ولايته بالعراق

وكان بالموصل فاقتلوا قتالا مرًا وانهمزم

منه أصحاب ابن زياد وقتل هو في المعركة

فأحرق المختار جثته فتمت نكبة قتل

الحسين عليه السلام

ثم أن المختار خرج على عبد الله بن

الزبير الذي كان خليفة بالحجاز فأرسل

اليه الجنود فانتصروا على شيعته وقتلوه

واستولى مصعب بن الزبير قائد تلك

الجنود وهو أخو عبد الله بن الزبير علي

العراقين

فقلق عبد الملك بن مروان من

انتشار سلطان عبد الله بن الزبير فسار الي

مصعب بن الزبير في جيش عرمرم وقاتله

حتى قتله واستقام له الامر بالعراق

ثم أن عبد الملك أرسل الحجاج بن

يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير

نفسه فحاصر الحجاج الكعبة ورمي مكة

بالمجانيق حتي تهدم شطر من البيت الحرام

وأف ابن الزبير أن يسلم نفسه فقاتل

بنفسه وبمن معه حتى قتل فصلبه الحجاج
وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة ابن
الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم لعبد
الملك ولم يبق له في الخلافة منار

فلما استتب الامر لعبد الملك بن
مروان أخذ يبحث البحوث للجهاد وكان
بنو أمية أبطالوا ذلك منذ خلافة يزيد بن
معاوية لما هم فيه من الاضطراب والقلق ،
فأرسل الي عامله بأفريقية زهير بن قيس
البلوري وكان مقيما بئرنة فولاه حرب البربر
سكان المغرب وأمره باستنقاذ القيروان
ومنها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب
عليها . فراجع زهير يعلمه بكثرة الفرنج
في تلك الجهة وشدة أمه البربر فأمدّه بالمال
ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير
في جيش لجب سنة (٦٩) والتقى مع
كسيلة بجبهة القيروان واشتدت الحرب بين
الفريقين ثم انتهت بأهزام كسيلة ومن
معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلة ووجوه
البربر فذلوا وخضعوا لزهير

ثم ان زهير اترك القيروان ورجع الى
برقة فوجد اسطول الرومان على قتالها في
جيوش كثيفة ومعهم اسرى من المسلمين
فاستعوا به وكان في فئة قليلة من أصحابه

فجمع علي الرومان وقاتلهم حتى قتل وقتل
معه جماعة من اشراف اصحابه وهرب
الياقون الى دمشق فأخبروا الخليفة بموقع
وبعد ذلك اضطربت بلاد المغرب

واشتدت بها الفتن فبعث عبد الملك الي عامله
بمصر حسان بن النعمان النسائي وبعث
اليه المدد فزحف اليهم سنة (٦٩) في
اربعين الف مقاتل وبعد أن استراح
سار قاصدا مدينة قرطاجة وهي أعظم مدن
العالم بعد رومي وكان بها جوع من الفرنج
لا يحصى عددهم فافتتحها عنوة ونجما
فلوهم في السفن الى جزيرة صقلية
(سيسليا) والاندلس . ثم أمر بتخريب
قرطاجة لعصيانها عليه بعد ذلك وتعفة
رسومها وكسر قناتها فزال من الوجود
ثم قاتل الفرنج ببلاد صنفورة وبهزرت
وهزمهم وقاتل امرأة كاهنة كانت صاحبة
سلطان عظيم انحاز اليها اكثر البربر
واطاعوها وكانت تدعى داهية وقد قتل
من المسلمين في قتالها خلق كثير ولم تزل
الكاهنة ومن معها يتعقبون حسانا والعرب
حتى أخرجوهم من جهات قابس ولحق
حسان بطرابلس فلحقه هناك كتاب عبد
الملك يأمره بالمقام حتي يصله كتابه

ثم ان الكاهنة امرت بتخريب المدن والضياع والمراعي والمزارع لصد اطامع العرب. وكانت المدن والضياع من طرابلس الى طنجة ظلالا واحدا في قرى متصلة فخربت الكاهنة كل ذلك فشق ذلك على البربر واستأمنوا الى حسان وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمهم واستعمل الحيلة في قتلها ثم اتقى معها وقتلها ، وبذلك استأمن اليه باقي البربر وشرط عليهم حسان ان يكون معه منهم اثني عشر الفا لا يفارقونه في موطن الجهاد فأجابوا ثم أسلموا فانصرف حسان الى القيروان وثبت ملكه واستقام أمره ، فدون الدواوين وكتب الخراج على عجم افريقية ومن اقام معهم على النصرانية من البربر ثم اوعز اليه عبد الملك باتخاذ دار للصناعة لانشاء السفن الحربية فبنى بها ما يزيد عن سبعائة سفينة ومنها كان فتح جزيرة صقلية (سيسيليا) أيام زيادة الله الاول من بني الاغلب علي يد اسد بن الفرات

ثم ان حسانا استخلف علي المغرب رجلا من قواده اسمه صالح وارحل الى المشرق بما جمعه من الاموال والذخائر

وأهدى الى أمير مصر عبد الله مائتي جارية من بنات ملوك الافرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانزع كثيرا مما كان يده فلما قدم على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وأخبره أنكر ذلك. ثم أهدى اليه حسان من غريب النفائس ما استعظمه الوليد وشكره عليه ووعد برده الى عمله فحلف حسان أن لا يلي عملا لبني امية ابدا

وكان عبد الملك بن مروان ولي الحجاج الثقفي العراق بعد مقتل ابن الزبير فلما ذهب اليها أخفش في الظلم وأخذ بالظنة وقتل كثيرا من الناس فخرج عليه الناس من كل جهة واستفحل أمرهم وكاواسبيا في تعطيل الفتوحات الاسلامية زمانا طويلا

توفي عبد الملك سنة (٨٦) هو كانت مدة خلافته بلا منازع منذ قتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر كان عبد الملك حازما عاقلا قويا دينا الا أن الدنيا استهوته بعد خلافته وعمره ستون سنة وكان بخيلا

هو اول من ضرب السكة (النقود) في الاسلام وكانت الطوائف وهي الجيوش التي كانت تجهز في اوان الصيف لسد

الثغور وقتال العدو تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية لحدوث الفتن بين المسلمين واستمر ذلك التعجز من صدر الاسلام الى اواخر عهد الدولة العباسية ولما اشتدت الفتنة بين ابن الوزير وعبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك ملكهم علي ان يجعل اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ولم يستمر هذا العهد زمنا طويلا لانه بعد ذلك بقليل انتصر المسلمون على الروم في وقائع عديدة وفتحوا كثيرا من بلادهم

عبد الله بن الزبير — انظر ترجمته في كلمة الزبير

ابن عبد ربه — هو ابو عمر احمد ابن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير ابن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي

كان من العلماء الكثيرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس صنف كتابه العقد الفريد وهو من عيون الكتب الادبية واحفلها بوجوه الشعر والنثر لم يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة مما يطيب نشره الا

آتي عليها وكان له شعر جيد منه قوله:
يا ذا الذي خطا العذار بوجهه
خطين هاجا لوعة وبلا بلا
ماصح عندي ان لحظك صارم
حتى لبست بهار ضيك حائللا
وله ايضا :

ومعذر نقش العذار بمسكه
خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان غضب جفونه
من ترجس جعل النجاد بنفسجا
وقيل ان هذين البيتين لابي طاهر
الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد
الواحد البغدادى
ولابن عبد ربه ايضا :

ودعيتي بزفرة واعتناق
ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الصبح منها
بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افضح يوم
ليتني مت قبل يوم الفراق
وله ايضا :

ان الغواني ان رأيتك طاويا
 بردن الشباب طوين عنك وصلا
 واذا دعونك عمن فانه
 نسب يزيدك عندهن خيالا
 وله من جملة قصيدة طويلة في
 المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
 ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن
 هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي
 أحد ملوك الاندلس من بني أمية
 بالمنذر بن محمد
 شرفت بلاد الاندلس
 فالطير فيها ساكن
 والوحش فيها قد انس
 قال الوزير ابن المغربي في كتاب
 أدب الخواص : وقد روى ان هذه
 القصيدة شقت عند انتشارها على أبي تميم
 معد المعز لدين الله وساء ما تضمنته من
 الكذب والتمويه الي ان عارضها شاعره
 الايادي التونسي بقصيدته التي أولها :
 ربع لزينب قد درس
 واعتاض من نطق خرص
 وهذا الشاعر هو ابو الحسن علي بن
 محمد بن الايادي التونسي
 ولا بن عبد ربه قوله :

نعم الغراب ققلت اكذب طار
 ان لم يصدقه رغاء بعير
 ومن قوله يصف الرح :
 بكل رديني كأن سنانه
 شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع
 تقاصرت الآجال في طول مته
 وعادت به الآمال وهي فجائع
 وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه
 فهن لحبات القلوب قوارع
 وذى شطب تقضى المنايا لحكمة
 وليس لما تقضي المنية دافع
 فرند اذا ما اعتن للعين راكد
 وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
 يسئل أرواح السكاة انسلاله
 ويرتاع منه الموت والموت رائع
 اذا ما التقت أمثاله في وقعة
 هنالك ظن النفس بالنفس واقم
 ومن قوله في السيف :
 بكل مأثور على مته
 مثل مدب الفعل بالقاع
 يرتد طرف العين من حده
 عن كوكب الموت لامع
 وعن شعره قوله :

يا من تجلد للزما

ن اما زمانك منك أجلد

سلط نهاك على هوا

لشوعديومك ليس من غد

ان الحياة مزارع

قازرع بها ماشئت تحصد

والناس لا يبقى سوى

آثارهم والعين تقفد

أو ما سمعت بمن مضى

هذا يذم وذاك يحمد

المال ان اصلحته

يصلح وان افسدت يفسد

وقال في ذم أهل الزمان :

رجاء دون اقر به السحاب

ووعـ مثل الملع السراب

ودهر سادت العبدان فيه

وعانت في جوانبه الذئاب

وأيام خلت من كل خير

ودنيا قد تدرعها الكلاب

كلاب لو سأتهم ترايا

لقالوا عندنا تقطع التراب

يعاقب من أساء القول فيهم

وان يحسن فليس له ثواب

وقال أيضا :

ساق ترنم يشدو فوقه ساق

كأنه لحنين الشوق مشتاق

يا ضيعة الشعر في بلد جرامقة

تشابهت منهم في اللؤم أخلاق

ومن قوله أيضا :

يا غافلا ما يرى الا محاسنه

ولو درى ما رأى الا مساويه

انظر الى باطن الدنيا بظاهرها

كل البهايم يجرى طرفها فيه

وقال أيضا :

فصادمت حجر أو كنت تضربه

من لؤمه بعضا موسي لما اتبعجسا

كأنما صيغ من بخل ومن كذب

فكان ذاك له روحا وذا نفسا

صحيفة أفيت ليت بها وعسي

عنوانها راحة الراجي اذا يئسا

وعدله هاجس في الغدر قد برمت

أحشاء صدري به من طول ما انحبسا

مواعد غرني منها وميض سنا

حتى عددت اليها الكف مقتبسا

ومن شعره قوله :

روح الندي بين أثواب العلاء وصب

يفتن في جسد المعجم و صوب

ما أنت وحدك مكسوس مشحوب ضني

بل كلنا منك من مضني ومشحوب

يا من عليه حجاب من جلالته

وباب بذلك يوما غير محبوب

القي عليك يداً للضر كاشفة

كشاف ضر نبي الله أبوب

وله في هذا المعني أيضا :

لا غرو ان نال منك السقم والضرر

قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر

يا غرة القمر المزوي غضارتها

فدي تبرك مني السمع والبصر

أن يمس جسمك موعو كإصالية

فكذا بوعك الضر غامة المصير

أنت الحسام فان تقلل مضاربه

قبله ما يفل الصارم الذكر

روح من المجد في جثمان مكرمة

كانها الصبح من خديه ينفجر

لو غال مجلوده شيء سوى قدر

أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

أما نثره فنه ما كتبه في مقدمة كتابه

العقد المفريد قال :

« (وبعد) فان أهل كل طبقة

وجها بذه كل أمة ، قد تكلموا في الادب

وتفلسفوا في العلوم علي كل لسان ، ومع

كل زمان ، وان كل متكلم منهم قد

استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار

بديع معاني المتقدمين ، واختبار جواهر

الفاظ السالفين ، وأكثروا في ذلك حتي

احتاج المختصر منها الى اختصار ، والمتخير

الى اختيار

« ثم اني رأيت آخر كل طبقة ،

وواضي كل حكمة ، ومؤلفي كل أدب ،

أعذب ألقاظا ، وأسهل بنية ، وأحكم مذهبا

وأوضح طريقة من الاول ، لانه ناقص

متعقب ، والاول باد متقدم ، فلي نظر

الناظر الي الاوضاع المحكمة ، والكتب

الترجمة ، بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما

عادلا قاطعا ، فعند ذلك يعلم انها شجرة

باسقة الفرع ، طيبة الثبت ، ذكية التربة

يانعة الثمرة ، فمن أخذ بنصيبه منها ، كان

علي ارث من النبوة ، ومنهاج من الحكمة

لا يستوحش صاحبه ، ولا يغفل من مسك

به وقد ألفت هذا الكتاب ونخبرت جواهره

من متخير جواهر الآداب ، بمحصل

جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ،

ولباب الباب ، وانما لي فيه تأليف الاختيار ،

وحسن الاختصار ، وفرش لدرر كل كتاب

وما سواه فأخوذ من أفواه العلماء ومأثور

(١) من الهجرة

عبد الله بن عامر هو عبد الله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان . ام عثمان أروى بنت كريز وأما ام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأم عبد الله دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية .

كان عبد الله من الصحابة الاكبرين ولد بعد الهجرة بأربع سنين وأسلم أبوه عام الفتح

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعبد الله بن عامر في فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يتنمق ريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لسقا

وروى ابن عساكر انه لما جىء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا ابن السلمية ؟ قالوا نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا وهو لسقا . فلم يزل عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد

كان عبد الله بعد في الطبقة الاولى من أهل المدينة وكان حسن النشأة معدوداً

عن الحكماء والادباء ، واختيار الكلام أحب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :
قد عرفناك باختيارك اذا كا

ن دليلا على الليب اختياره
وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم ، ظاهرة في حسن اختيارهم ، فتطلبت نظار الكلام ، وأشكال المعاني وجواهر الحكم ، وضروب الادب ، ونوادر الامثال ، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ، ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب الخ الخ

ولد ابو عبد ربه سنة (٢٤٦) وتوفي سنة (٣٢٧) ودفن بمقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أمابه الفالج قبل ذلك بأعوام

عبيد الله هو ابو القاسم بن عبد الله كان من المؤرخين الجغرافيين وهو مؤلف كتاب المسالك والممالك وهو من أجمع الكتب لاجبار الامم والبلدان توفي في حدود سنة (٣٠٠) هـ

عبيدة بن الحارث بن المطلب كان من الصحابة شهد بدرًا وتوفي سنة

من نجباء قریش وکرمائهم

ولاه عثمان بن عفان البصرة وعمره
أربع وعشرون سنة أو خمس وعشرون
ففتح سجستان وکرمان وما زال يطارد
کسرى یزدجرد حتى قتله وانقرضت علي
يده الدولة الساسانية وعاد الي المسلمين
ملاک الاکامرة

ولاه عثمان البصرة سنة (٢٨) وقيل
(٢٩) خلفا لابن موسي الاشعري فقال
أبو موسي لاهل البصرة : يقدم عليكم
غلام کريم الجادات والعمات یجمع له
الجند ان يقول بالمال فيکم هکذا وهکذا
جمع له عثمان جند ابني موسي وجند
عثمان بن ابني العاص الثقفي من عمان
والبحرين وأمره أن يستعمل علي کور فارس
وخراسان ولأه وأن يغزو البلاد التي ثارت
علي المسلمين وهي فارس وخراسان .

فصدع بالامر والتقى بالثارين في اصطخر
فقاتلهم حتي انهزموا ثم سار الي أطراف
ولاية فارس فدوخها وأخضع الثارين فيها
ثم قصد خراسان وفرق جنوده في اطرافها
وأطراف سجستان وکرمان وقصد هو
نيسابور وجعل علي مقدمته الاحنف بن
قيس فانفتح امامه الطبسين وهما بابا

خراسان وسار الي فهستان وابرش فلتيه
قوم یسمون الهياطة فقاتلهم حتي اضطروهم
لأن یلجأوا الي حصنهم وقدم عليها ابن
عامر فصالحه أهلها علي ٦٠٠ الف درهم
ثم قصد البلاد التي من أعمال نيسابور
کبشت وخواف واسفر ابن وارغيان ثم
قصد نيسابور بعد ان استولى علي کل
أعمالها فامتنعت عليه فحاصر هاشمرا وكان
علي کل ربع من ارباع المدينة مرزبان
يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك
الارباع الامان علي ان يدخل
المسلمين المدينة فأعطيه . فأدخلهم ليلا
ففتح الباب وتحصن مرزبان المدينة في
حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح
علي جميع نيسابور علي وظيفة يؤديها فصالحه
ابن عامر علي الف الف درهم وولي علي
نيسابور قيس بن الهيثم السلمي

ثم أرسل عبد الله بن عامر قواده
یضربون في أطراف البلاد وقدم في تلك
الاثناء بهمة والي ايورد علي عبد الله بن
عامر فصالحه عليها وعلي بادغيس وبوشنج
فكتب له کتاب عهد هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما
أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة

وبوشنج وبادغيس . أمره بتقوى الله
ومناصحة المسلمين ، وإصلاح ما تحت
يديه من الارضين ، وصالحه على هراة
سهلها وجبلها على أن يؤدي من الجزية ما
صالحه عليه وأن يقسم ذلك على الارضين
عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا
ذمة . كتبه ربيع بن نهشل وختمه عبد
الله بن عامر

ثم حدثت الفتنة وصرف عن الولاية
الى زمن معاوية بن أبي سفيان فولاه على
البصرة ثانية سنة (٤٠) وجعل اليه معاوية
خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان
قيس بن الهيثم السلمي وكانت ثارت بلخ
وهراة وبادغيس على المسلمين فسار قيس
الي بلخ فنازلها فسالوه الصلح ومراجعة
الطاعة فأعطاهم ما سألوا وكان المسلمون
حريصين على راحة الشعوب المقهورة
فقدم عطاء بن السائب مولي بني ليث
ببناء ثلاث قناطر على ثلاثة أشهر من أهر
عمالة بلخ فبناها وسميت قناطر عطاء .

ثم ان عبد الله بن عامر استبطأ قيسا
بالخراج فعزله وولى عبد الله بن حازم فخاف
قيس بن حازم شغبه فقدم على عبد الله
ابن عامر قبل وصول ابن حازم وترك

البلاد بلا أمير فازداد عبد الله بن عامر
غضبا عليه لتركه الثغر وقيام الفتن فيه
بسبب ذلك فضربه وجسه . وولى عبد
الرحمن بن سمرة على سجستان فأناها وأخذ
بتدويع البلاد التي نكت أهلها حتي بلغ
كابل فحصرها أشهر او نصب عليها المجانيق
فلطم سورها ثلثة عظيمة فبات عليها عباد
ابن الحصين ليلة يجالذ المشركين ويمنعهم
عن سدها حتى أصبح ولم يقدروا عليها
وخرجوا من القديقاتلون فزهم المسلمون
ودخلوا البلد عنوة . ثم سار عبد الرحمن
الى زران وبست وخشك فظفر بأهلها
وفتحها كلها . ثم سار الى زابلستان وهي
غزنة وأعمالها وقد كان أهلها نكثوا أيضا
فقاتلهم وفتحها وعاد الي كابل وقد نكت
أهلها ففتحها

استمر عبد الله بن عامر واليا على
البصرة لمعاوية نحو من ثلاث سنين
وكان حسن السيرة في أهلها محبب اليهم
ولكنه كان مفرطا في لين العريكة فلم يخف
بطشه السفهاء فاشتدت فيها وطأة الخوارج
من أمثلة حلمه ولينه واستخفاف
الخوارج به مارواه ابن عساكر عن أبي
داود قال خرج عبد الله بن عامر الي الجمعة

في ثياب رقاق وابو بلال (هو مرداس بن اُدِيّة من رؤس الخوارج) تحت المنبر وذلك في يوم الجمعة قال أبو بلال : انظروا الي أميركم يلبس لباس الفساق . قال أبو بكره وهو تحت المنبر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله لهذا وأشباهه فسدت عليه البصرة فشكا ذلك الى زياد بن ابيه فقال له جرد السيف ، فقال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي

عزله معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر أوفد وفد آمن البصرة الي معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم عبد الله بن ابي اوفى اليشكري المعروف بابن الكواء فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة . فقال ابن الكواء يا امير المؤمنين ان اهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم ، وضعف عنهم سلطانهم . ثم أخذ يعجز عبد الله بن عامر ويضعفه

فلما علم معاوية ذلك عزم على عزل عبد الله بن عامر عنها ولم يرد ان يفاجئه بذلك احتراماً له وتحاشياً من غضبه مع

ميل الناس اليه فكتب اليه يسأله أن يزوره فقدم عليه وكان يأتيه ويتعدي عنده ثم دخل اليه يوماً يودعه راجعاً الى عمله فقال له أني سألتك ثلاثاً فقال هي لك وأنا ابن ام حكيم

قال معاوية : ترد على عملي (أي ولاية البصرة) ولا تفضب

قال عبد الله بن عامر : قد فعلت . قال معاوية : ونهب لي مالك بعرفة قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية ونهب لي دورك بمكة قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وعلتكم رحم قال عبد الله : وأنى سألتك يا أمير

المؤمنين ثلاثة ، قتل قد فعلت قال معاوية : قد فعلت وأنا ابن هند

قال عبد الله : ترد علي مالي بعرفة قال معاوية : قد رددت اليك مالك

بعرفة قال عبد الله : وتنكحني هنداً بنت

معاوية قال معاوية : قد فعلت

قال عبد الله : ولا تحاسب لي عاملاً ولا تتبع أثرى

قال معاوية : قد فعلت

ومما يدل على ما كان لعبد الله بن عامر من المكانة في قلوب الناس ما رواه ابن عساکر قال : سأل معاوية قبيصة بن جابر عن يرى لهذا الامر (يعني الخلافة) من بعده . فأجابه : وأما فتاهاجيا وحلما وسخاء فابن عامر

ولما كانت فتنة عثمان ، كان أشد الناس على عثمان اهل الكوفة واهل مصر وأما أهل البصرة فقد كانوا أخفهم عليه لان عبد الله بن عامر كان واليا عليها من قبله وكان لحسن سيرته يحجب عثمان الى الناس . لهذا لما استعفى عثمان من عماله كان فيما شرطوا عليه أن يقر عبد الله بن عامر على البصرة لتحببه اليهم

ولما حوضر عثمان أرسل عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود على جيش لانجاده حتي اذا كانوا بأداني الحجاز خرجت خارجة من اصحابه فلقوا رجلا فقالوا ما الخبر ؟ قال قتل عدو الله نقتل (يعني عثمان رضي الله عنه) وهذه خصلة من شعره . فحمل عليه زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله فكان أول مقتول في دم عثمان ثم رجع

مجاشع الي البصرة

فلما رأي عبد الله بن عامر ذلك حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص الى مكة فوافي بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال لا بل اثموا البصرة فان لي بها صنائع وهي أرض الاموال وبها عدد الرجال والله لو شئت ما خرجت حتي اضرب بعض الناس ببعض

فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أشقت على مناكب نميم ؟

ثم أجمع رأيهم على السير الى البصرة فأقبل بهم اليها

وكان عبد الله بن عامر مع طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل حتي قال علي عليه السلام : أتدرون من حاربت ؟ حاربت أعجمي الناس ، يعني عبد الله بن عامر ، وأشجع الناس ، يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة

ولما هزم الناس يوم الجمل وانتصر علي عليه السلام جاء عبد الله بن عامر الى الزبير فأخذ بيده فقال : أبا عبد الله أشدك الله في أمة محمد فلا محمد أمة بعد اليوم أبدا .

فقال الزبير دخل بين العارين بضربان
فان مع الخوف الشديد المطامع
فلحق عبد الله بن عامر بالشام حتي
نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم
الجل وبه كان يكنى . فقال حارثة بن
بدر بن العباس العدائي في خروج عبد الله
ابن عامر الى دمشق :

أتاني من الانباء ان ابن عامر
أناخ وألقى في دمشق المراسيا
يطيف بجماي دمشق وقصره

فعيشك ان لم يأتك القوم راضيا
ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية
بالشام حتي ولاه البصرة كما ذكرنا ولم
يسمع له ذكر في صفين حين حارب معاوية
علياً عليه السلام ، فقد اعتزل الفتنة من
الجل كما يظهر من قوله للزبير

كان عبد الله بن عامر عالي الهمة
كبير الفؤاد فتح خراسان كلها وأطراف
فارس وسجستان وكرمان هراة وزابلستان
وهي غزنة وأعمالها وأفغانستان قضى على
ولاية الفرس وقتل كسرى يزدرج في
ولايته

لما أتم هذه الفتوحات عمل علي عمارية
البلاد وأراد أن يصل ما بين العراق

والحجاز بالقري العامرة فأخذ يحفر الأنهر
في سواد البصرة فاحفر نهر البصرة ونهر
ام عبد الله وهي أمه ونهر الأبله

ثم بدأ بالبادية فاتخذ فيها النجاج
وهي قرية بالبادية فغرس فيها الفرس
فكانت تدعي نجاج ابن عامر . واتخذ
القريتين وغرس بها نخلا وانبط عيونا
تعرف بعيون ابن عامر ويدهاوين النجاج
ليلة على طريق المدينة . وحفر الحفر ثم
حفر السمينة ، واتخذ بقرب قباء قصراً
وجعل فيه زنجبا ليعملوا فيه . وهذه كلها
أما كن ومياه بين البصرة والحجاز

وكان ينوي أن يجعل بين الحجاز
والبصرة مدائن متصلة بحيث تكون كالجنان
الزاهرة فروى عنه ابن قتيبة أنه قال : لو
تركت لخرجت المرأة في حدايتها على
دائها ترد كل يوم علي ماء وسوق حتي
توفي مكة

وروى عنه ابن الاثير وابن عساکر
عبد البر ان ابن عامر اتخذ الحياض بعرفة
وأجري اليها العين وسقى الناس الماء وبقي
ذلك الى اليوم واتخذ في البصرة السوق
واشتري دوراً فهدمها وجعلها سوقاً

وكان عبد الله بن عامر سخياً كريماً

حلبا ميمون النقية كثير المناقب

وقال ابن الاثير كان أحد الاجواد المملوحين

وقال ابن عساكر قدم ابن عامر على عثمان فقال له : صل قومك من قریش ففعل وأرسل الى علي بن أبي طالب بثلاثة آلاف وكسوة . فلما جاء به قال علي عليه السلام : الحمد لله انا نري راث محمديا كله غيرنا . فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر قبح الله رأيك أرسل الى علي بثلاثة آلاف درهم ؟ قال كرهت أن أغرق ولم أدر ما رأيك . قال فأغرق . فبعث اليه

بمشرين ألف درهم وما يتبعها فراح علي الى المسجد فأنتهى الى حلقة وهم يتذاكرون صلات ابن عامر هذا الحي من قریش . فقال علي هو سيد فتیان قریش غير مدافع قال وتكلمت الانصار فقالت ابنته الطلقاء فلا عداوة . فبلغ ذلك عثمان فدعا ابن عامر فقال ابا عبد الرحمن ق عرضك ودار الانصار فألسنهم ما قد علمت . فأفشى فيهم الصلات والكساء فأثنوا عليه . فقال له عثمان انصرف الى عملك . فانصرف والناس يقولون . قال ابن عامر وفعل ابن عامر . فقال عبد الله بن عمر اذا طابت

المكسبة زكت النفقة

وروى الطبري قال كان ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان اكتب لي الي ابن عامر يسلفني مائة ألف فكتب فأعطاه مائة ألف وصله بها وأقطعه داره دار العباس بن ربيعة اليوم وروى ابن عساكر عن ميمون بن مهران قال أراد عبد الله بن عمر بن الخطاب شراء أهل بيت كان يعجبهم فأعطي بهم ألف دينار فأبى فاشترام عبد الله بن عامر بعشرة آلاف دينار وأعتقهم

وروى عن عبد الله بن محمد القرى قال : اشترى عبد الله بن عامر من خالد ابن عقبة بن ابي معيط داره التي في السوق ليشرع بها داره على السوق بثمانين او سبعين ألف درهم . فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله : ما هؤلاء ؟ فقيل له سيكون دارهم . فقال يا غلام فأنهم فأعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا

روى الاصمعي قال : أرتج علي عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحي ففك ساعة ثم قال : لأجمع عليكم عيا ولؤما . من اخذ شاة من السوق فهي له ونمها علي

قيل لما ولي ابن عامر البصرة أعذر
 إليه صديقان له من أهل المدينة كلن أحدهما
 عبد الله بن جابر الانصاري والآخر من
 ثقيف فأقبلا يسيران حتي اذا كانا بناحية
 البصرة قال الانصاري للثقيفي هل لك في
 رأي رأيته ؟ قال اعرضه . قال رأيت أن
 نتيخ رواحلتنا وتناول مطاهرنا ونمس ماء
 ثم نصلي ركعتين ونحمد الله علي ما مضى
 من سفرنا . قال هذا الذي لا يرد فتوضيا
 ثم - ليا ركعتين فالتفت الانصاري الى
 الثقيفي وقال : يا أخا ثقيف ما رأيك ؟ قال
 موضع رأي هذا قضيت سفرى وانصبت
 بدني وانصيت راحلتي ولا مؤمل دون ابن
 عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال نعم
 انى لما صليت هاتين الركعتين فكرت
 فاستحييت من ربي أن يراني طالبا رزقا
 من غيره . اللهم رازق ابن عامر ارزقني
 من فضلك . ثم ولي راجعا الى المدينة
 ودخل ثقيف البصرة فكث أياما فأذن له
 ابن عامر فلما رآه رجب به ثم قال ألم
 أخبر ان ابن جابر خرج معك . فخبره خبره
 فبكى ابن عامر ثم قال : أما والله ما قالها
 أشرا ولا بطرا ، ولكن رأي مجرى الرزق
 وخرج النعمة فلم ان الله الذي فعل ذلك

فسأله من فضله . ثم أمر للثقيفي بأربعة
 آلاف درهم وكسوة وطرف وأضعف
 ذلك كله للانصاري فخرج الثقيفي وهو
 يقول :

امامة ما حرص الحريص بزائد
 فتبلا ولا زهدا للضعيف بضار
 خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا
 علي قمة منه يجود ابن عامر
 فلما آتخنا الناعجات يبابه
 تأخر غني اليسري ابن جابر
 وقال ستكفيني عطية قادر
 علي ما يشاء اليوم بالحق قاهر
 وان الذي أعطي العراق ابن عامر
 لربي الذي أرجو لسد مفاري
 في آيات أخرى
 ولقد كان ابن عامر لكرمه وسعة
 صدره اذا أبطأ على أحدهم بالعطاء عاتبه
 روى ابن عساكر قال وعد ابن عامر
 انس بن انس شيئا وقد كان عوده ذلك
 فطله فقام اليه بمكة في الموسم فقال :
 ليت شعري عن خليلي ما الذي
 غاله في الود حتي ودعه
 لأنه بعد اذ أكرمتني
 وقبيح عادة منزعجة

واذكر البلوي التي أبليتني

ومقالا قلته في الجمعة

لا يكن برقك برقا خلبا

ان خير البرق ما الغيث معه

وفي ابن عامر يقول زياد الاعجم

مادحا :

اخ لك لا تراه الدهر الا

علي العلات بساما جوادا

اخ لك ماموده بمذق

اذا ما عاد فقر أخيه عادا

سأناه الجزيل فما تلكا

وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا

فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا ما رجعت اليه الا

تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

دوي ابن عساكر عن عمر بن ميمون

ان عبد الله بن عامر حين مرض مرضه

الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر . قال

مأرون في حالي ؟ فقالوا ما نشك لك في

النجاة (اي في الآخرة) قد كنت تقرء

الضيف وتعطي المحتبط (المحتبط هو

الذي يسألك عن غير معرفة ولا يد

سلفت إليك)

وعن ميمون قال : بعث عبد الله بن

عامر حين حضرته الوفاة اليه شيخه أهل

المدينة وفيهم ابن عمر فقال أخبروني

كيف كانت سيرتي ؟ قالوا كنت تتصدق

وتعتق وتصل رحمك قال وابن عمر ساكت

فقال يا أبا عبد الله ما يمنعك أن تكلم ؟

قال قد تكلم القوم . قال عزمت عليك

لتكلمن . فقال ابن عمر اذا طابت المكتبة

زكت النفقة وستقدم قري

قال ابن مندة توفي النبي صلى الله عليه

وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة

وتوفي هو سنة تسع وخمسين . وقال الحافظ

أبو نعيم انه توفي سنة ستين

وجاء في أسد الغابة انه توفي سنة ثمان

وخمسين وأوصى لعبد الله بن الزبير

وروي ابن عساكر ان عبد الله بن

عامر توفي قبل معاوية بسنة فقال معاوية

يرحم الله ابا عبد الرحمن بمن نفاخر وبمن

نباهي

وقد روي عنه علماء الحديث حديثا

واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم : من

قتل دون ماله فهو شهيد

أبو عبيدة بن الجراح — أحد

كبار الصحابة وأعلام المسلمين الاولين
هو من العشرة المبشرين . واسمه عامر
ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
اهيب بن منبه بن الحارث بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
اشتهر بكنيته ونسبه الى جده

وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن
عبد العزى بن عامر بن عميرة وأما دعد
بنت هلال بن اهيب بن ضبة بن الحرث
ابن فهر . أدركت أمه الاسلام وأسلمت
كان أبو عبيدة في الجاهلية محترما
في قومه معروفا بأمر الرأي وسداده فيهم،
موصوفا بالدهاء والتدبير وكان يقال:
داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة بن
الجراح

اسم أبو عبيدة في اول ظهور الاسلام
روى ابن عساكر في تاريخه عن يزيد بن
رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون
وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد
الرحمن بن عوف وابو سليمة بن عبد الاسد
وابو عبيدة بن الجراح حتي أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام
وأنبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة
وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله

عليه وسلم دار الارقم وقبل أن يدعوفها
وكان اسلامهم في بعض الروايات بدعوة
ابي بكر رضى الله عنهم اجمعين

كان أبو عبيدة قوى الاسلام صادقا
في حب نبيه حتي سماه صلى الله عليه
وسلم امين هذه الامة . عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
أمة أمين وان أميننا أينها الامة أبو عبيدة
ابن الجراح

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة
قال جاء أهل نجران الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ابث لنا رجلا أميناً .
فقال « لأبئن اليكم أميناً حق أمين »
فاستشرف لها الناس (أى تطلعوا لمن
يرسله منهم) فبعث أبا عبيدة بن الجراح
مما يدل على شدة ايمان أبي عبيدة
ما جاء في أسد الغابة من أن أبا عبيدة لما
كان يوم بدر جعل أبوه وكان مع المشركين
يتصدى له وجعل أبو عبيدة يحجده عنه
فلما أكثر أبوه قصده قتله أبو عبيدة فأنزل
الله تعالى : « لا تجدد قوماً يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم . الآية »
روى عن موسى بن عقبة قال قال

أبو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بي عبيدة ثلاث كلمات لأن يكون قلن لي أحب إلى من حمر النعم . قالوا وما هن يا خليفة رسول الله ؟ قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو عبيدة فاتبعه رسول الله بصره ثم أقبل علينا فقال : « ان ههنا لكتفين مؤمتين » . وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فسكتنا فظن اننا كنا في شيء كرهنا ان يسمعه . فسكت ساعة لا يتكلم ثم قال : « ما من أصحابي الا وقد كنت قائلا فيه لا بد الا أبا عبيدة » . وقدم علينا وفد نجران فقالوا يا محمد ابش لنا من يأخذ لك الحق ويعطيناه . فقال « والذي بعثني بالحق لا أرسلن معكم القوي الامين » قال أبو بكر فما تعرضت للامارة غيرها فرفعت رأسي لاربه نفسي « فقال قم يا أبا عبيدة » فبعثه معهم

شهد أبو عبيدة المشاهد الكبرى كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن ثبت معه يوم احد ونزع الحلقةين اللتين دخلتا في وجه رسول الله من المغفر يومئذ فانزعتهما فبقيتا في غسنتا فاه وصار

اهتم فما رؤي قط أحسن منه هما روي ابن عساكر عن عمر بن الخطاب أنه قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت فان سئلت عنه قلت استخلفت أمين الله وأمين رسوله لما تولى أبو بكر الخلافة سلا بأبا عبيدة قيادة جيش من الجيوش التي أرسلها إلى الشام وأمره بقصد حصص . ولما تولى الخلافة عمر جعل له القيادة العامة على جيوش الشام

فتفتح أبو عبيدة دمشق بعد أن حاصرها سبعين ليلة وكان هو على دمشق يسرح الجنود وعليها الامراء انكي : فملوا جيش الرومان عن امداد دمشق حتى تبسر له فتحها بعد عناء شديد ولما فتحها استخف عليها يزيد بن أبي سفيان . ثم سار هو إلى فحل من أرض الاردن وهزم هناك جيوش الرومان وأتى يسان وطبرية وحاصرها فصالحاه على صلح دمشق . ثم بعد أن وجه يزيد بن أبي سفيان إلى سواحل دمشق سار إلى حصص عن طريق بعلبك وقدم اليها السمط بن الاسود الكندي وقدم خالد إلى البقاع ونزل أهل بعلبك إلى أبي عبيدة فصالحوه وكتب لهم

بذلك كتابا

ثم ذهب الى حمص فافتحها أيضا
ثم رجع من هناك الى اليرموك واجناد بن
لنجدة عمرو بن العاص . ثم سار الى حمه
فصالحه اهلها . ثم سار الى حلب وقدم
خالدا الى قنسرين وعبادة بن الصامت
الى اللاذقية

ثم ترك حصار حلب وسار الى
حاضرها فافتحها . ثم سار الى انطاكية
وجيوشه تحاصر حلب فكتب اليه عمر
بالرجوع الى حلب واتمام الفتح فعاد وفتحها
صلحا

ثم سير جيوشه تضرب في الشمال
والشرق حتى آتت فتح سورية وبلغت
الفرات شرقا وآسيا الصغرى شمالا وجعل
ابو عبيدة على كل كورة فتحها عاملا ورتب
فيها المراقبة والجيوش ونظم شؤون البلاد
وبسط على اهلها جناح الرأفة والعهد
وعاملهم بما اشهر عنه من اللين والناة
والرفق حتي صار سلطان المسلمين أحب
اليهم من سلطان الرومان

كان ابو عبيدة متواضعا زاهدا
قهارا زينا لين الجانب عالما بالشرع ماهرا
في فنون الحرب

روى ابن عساكر في تاريخه عن
عمر بن الخطاب انه قال يوما لجلدهائه .
تمنوا قتمنوا . فقال عمر بن الخطاب لكني
أتمني ليتا ممتلئا رجلا مثل أبي عبيدة بن
الجراح . فقال له رجل ما ألوت الاسلام
(أى ما قصته حقه) . فقال عمر ذاك الذي
أردت

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن
عمر انه قال ثلاثة من قريش أصبح الناس
وجوها وأحسنها أخلاقا وأمنها جنانا ان
حدثوك لم يكذبوك ابو بكر الصديق وعثمان
ابن عفان وابو عبيدة بن الجراح

أخرج الجزري في اسد القابة وابن
عساكر في تاريخه عن هشام بن عروة
عن أبيه قال : قدم عمر بن الخطاب
الشام فلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل
الارض فقال عمر ابن اخي ؟ قالوا من ؟
قال ابو عبيدة . قالوا يأتيك الآن . قال
فجاء على ناقة مخطومة بمجل فسلم عليه
وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا ففسار
معه حتى أتى الى منزله ففرز عليه فلم يرفي بيته
الا سيفه وترسه . قال عمر : لو اتخذت
متاعا او قال شيئا . قال ابو عبيدة : يا امير
المؤمنين ان هذا سيلفنا المقيلا

وروي ابن عساكر عن ابن عمر
أن عمر حين قدم الشام قال لابي عبيدة
اذهب بنا الى منزلك . قال وما تصنع
عندي؟ ما تريد الا ان تعصر عينيك علي .
قال فدخل منزله فلم ير شيئا . قال أين
متاعك، لأأري الا لبدأ وصحفة وشنا
وانت امير، اعندك طعام؟ قام ابو عبيدة
الى جوفته (أى سلة) فأخذ منها كسيرات .
فبكي عمر . فقال له ابو عبيدة لقد قلت لك
انك ستعصر عينيك علي . يا امير المؤمنين
يكفيك ما بلغك القليل . قال عمر
غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

وروي ابن عساكر عن قتادة قال
قال ابو عبيدة بن الجراح وهو امير على
الشام :

« يا ايها الناس اني امرؤ من قريش
وما منكم من احد احمر ولا اسود يفضلني
بتقوي الا وددت اني في سلاخه (أى
جلده)

وروي ابن عساكر عن موسى بن
عقبة ان عمرو بن العاص لما كان في غزوة
ذات السلاسل في مشارف الشام وخاف
من جانبه الذي هو به بعث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمده فنسب

رسول الله المهاجرين والانصار فانتدب فيهم
ابو بكر وعمر بن الخطاب في سرية المهاجرين
وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وأمد بهم
عمرو بن العاص فلما قدموا علي عمرو
قال :

انا اميركم وانا ارسلت الى رسول الله
استمده بكم

فقال المهاجرون : بل انت امير
اصحابك وابو عبيدة امير المهاجرين
فقال عمرو : انما انتم مدد امددت
بكم

فلما رأى ذلك ابو عبيدة وكان رجلا
حسن الخلق لين الشيمة متبعا لاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده قال : تعلم
ان آخر ما عهد الي رسول الله انه قال اذا
قدمت علي صاحبك فتطاوعا وانك ان
عصيتني لأطيعنك . فسلم ابو عبيدة
الامارة لعمرو بن العاص

وأخرج ابن عساكر عن أبي البختري
قال قال عمر لابي عبيدة (أى يوم انتخاب
خليفة لرسول الله) هلم أبايكم فاني سمعت
رسول الله يقول انك امين هذه الامة .
فقال ابو عبيدة كيف اعلي بين يدي رجل
أمره رسول الله ان يؤثما حتي قبض يعني

أبا بكر الصديق

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال : كنت في الجيش الذي مع خالد بن الوليد أمد بهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصر أهل دمشق . قال أبو عبيدة صل بالناس فأنت أحق أنيتني ندي . قال بما كنت لأصلي قدام رجل سمعت النبي يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح

وروى ابن عساكر عن أبي الحسن عمران أن أبا عبيدة بن الجراح كان يسير في المعسكر فيقول :

ألا رب مبيض ثيابه ، مسود لدينه .
ألا رب مكرم لنفسه وهو لها عدو مهين .
أدروا السيئات القديمات ، بالחסنات الحديثات .
فلو أن أحدكم حمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيناته خني قهرها

ولما اشتد فلك الطاعون في الشام خاف عمر علي أبي عبيدة فاستدعاه إليه فكتب إليه أبو عبيدة :

« اني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسى عنهم ، واني قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت لك ، وأنت تستبقي

من ليس يباقي فإذا أتاك كتابي هذا فخلني من عزمتك وأذن لي في الجلوس انتشر الطاعون بالشام وكان أبو عبيدة مع ستة وثلاثين الفاً من المسلمين فلم يبق منهم الا ستة آلاف رجل ومات كثير من أقطابهم منهم أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان . وقد اختلف في مكان وفاة أبي عبيدة فمن قائل انه في نيسابور ومن قائل انه في عمواس ومن قائل انه في الاردن

جاء في أسد الغابة عن عروة بن رويم أن أبا عبيدة انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله ففعل فتوفي بها وزاد ابن عساکر على هذا قوله انه أوصى قبل وفاته بقوله :

« اقرأوا أمير المؤمنين السلام وأعلموه انه لم يبق من أماتي شيء الا وقد قت به وأدبته إليه ، الا ابنة خارجة نكحت في يوم بقي من عدتها لم أكن قضيت فيها بحكومة . وقد كان بعث الي بائة دينار فردوها إليه »

قال بعض الحاضرين : ان في قومك حاجة ومسكنة . قال أبو عبيدة : « ردوها إليه وادفونوني من غربي

نهر الاردن في الارض المقدسة . ثم قال
ادفوني حيث قضيت فاني اتخوف ان
يكون سنة »

وعن سعيد المقبرى قال : لما طعن
أبو عبيدة بن الجراح بالاردن وبها قبره
دعا من حضره من المسلمين فقال :

« اني موصيكم بوعبة ان قبلتموها
لم تزالوا بخير . اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وعوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا
واعتمرؤا وتواصوا وانصحو الامرائكم ولا
تفثوهم ولا تلهكم الدنيا . فان امرأ لوعمر
الف حول ما كان له بد من ان يصير
الي مصرعي هذا الذي روى . الله كتب
الموت على بنى آدم فهم ميتون . واكيسهم
اطوعهم له واعلمهم ليوم معاده واللام
عليكم ورحمة الله

يا معاذ بن جبل صل بالناس »
ومات

فقام معاذ بن جبل في الناس فقال :
« يا ايها الناس توبوا الى الله من
ذنوبكم توبة نصوحا ، فان عبد الا يلقى الله
تابيا من ذنبه الا كان حقا علي الله ان
يفغر له ، من كان عليه دين فليقضه فان
العبد مرتبط بدينه . ومن أصبح منكم

مهاجرا اخاه فليلقه فليصلحه ولا ينبغي
لمسلم ان يهجر اخاه اكثر من ثلاث .
والدين العظيم انكم ايها المسلمون فجعم
برجل ما أزعجني رأيت عبدا ابر صدرا
ولا ابعد من العائلة ولا اشد حبا للعامة
ولا انصح للعامة منه . فترحموا عليه يرحمه
الله واحضروا الصلاة عليه »

كانت وفاته رضى الله عنه سنة (١٨)
﴿ أبو عبيدة الهري ﴾ هو احمد بن
محمد القاشاني كان من أكابر العلماء صاحب
كتاب الغريبين فسر فيه غريب القرآن
وغريب الحديث . توفي سنة (٢٠١) هـ
والهروى نسبة الى هراة وهي مدينة
بخراسان والقاشاني نسبة الى قاشان وهي
قرية بهراة

﴿ عبد الله بن انيس ﴾ الانصارى
الجهني كان من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم . توفي سنة (٥٤) هـ

﴿ عبيد الله بن محمد ﴾ كان يقال
له ابن عائشة من كبار العلماء توفي سنة
(٢٨٨) هـ

﴿ عبيد الله الزواكشي ﴾ صاحب
تاريخ دولة الموحدين ودرله الحفصيين في
تونس كان عائشا حوالي القرن التاسع

المعجى

﴿ ابو عبيدة النحوي ﴾ هو ابو
عبيدة معمر بن المثني التيمي بالولاء ، تيم
قريش البصرى النحوي

قال الجاحظ في حقه لم يكن في
الارض خاجي ولا اجاعي اعلم بجميع العلوم
منه

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف
كان شعار العرب أغلب عليه وأخبار
العرب وإياها . وكان مع معرفته لم يقيم
البيت اذا انشده حتي يكسره . وكان
يخطي . اذا قرأ القرآن الكريم نظرا . وكان
ينفض العرب وألف في مثالبها كتباً وكان
يرى رأي الخوارج

استقدمه هرون الرشيد من البصرة
الى بغداد سنة (٨١) وقرأ عليه بها
أشياء من كتبه . وأسند الحديث الى
هشام بن عروة وغيره ، وروى عنه علي بن
الغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام
المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم
السجستاني وعمر بن شبة النخعي وغيرهم
قال ابو عبيدة أرسل الى الفضل بن
الربيع والى البصرة في الخروج اليه فقدمت
عليه وكنت أخبر بخبره فأذن لي فدخلت

عليه وهو في مجلس داوود عربض فيه بساط
واحد قد ملأوه وفي يده فرش عالية لا
يرتقى عليها الا بكرسى وهو جالس على
الفرش فسلمت عليه بالوزارة فردو ضحكك
الي واستدنا في حتي جلست معه على فراشه
ثم سألتني وبسطني وتلطف بي وقال
أنشدني فأنشده من عيون الاشرار التي
أحفظها جاهلية ، فقال لي قد عرفت اكثر
هذا وأريد من مع الشعر فأنشده فطرب
وضحك وزاد نشاطا

ثم دخل رجل في زى الكتاب وله
هيئة حسنة فأجلسه الى جانبي وقال أتعرف
هذا ؟ فقال لا ، فقال هذا أبو عبيدة
علامة اهل البصرة أقدمناه لتستفيد من
علمه . فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا .
ثم التفت الى وقال كنت اليك مشاقا ،
وقد سألته عن مسألة أفأذن لي ان أعرفك ؟
قلت هات . فقال قال الله تعالى : « طاعها
كأنه رؤس الشياطين » وانما يقع الوعد
والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف .
قال فقلت انما كلم الله العرب على
قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس
أيقطني والمشرق في مضاجعي
ومسنون تزرق كأنياب أغوال

وهو لم يروا القول قط ولما كان
امر القول يهولهم اوعدوا به

فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه
السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان اضع
كتابا في القرآن لثل هذا واشباهه، ولما احتاج
اليه من علمه. ولما رجعت الى البصرة عملت
كتابي الذي سميته المجاز وسأت عن
الرجل قليل لي هوم من كتاب الوزير وجلساته
وقال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة
يقول : دخلت على هرون الرشيد فقال لي
يامعمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة
الخيل احب ان اسمعه منك . فقال الاصمعي
وما تصنع بالكتب يحضر فرس . فأحضر
فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو
عضو منه ويقول هذا كذا ، قال فيه
الشاعر كذا حتي انقضى قوله

فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال ؟

فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض
والذي اصاب فيه مني تعلمه ، والذي
اخطأ فيه ما درى من اين اتى به

وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب
عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب

الله تعالى رأيه . فسأل عن مجلس الاصمعي
في اى يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم
ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه
وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : ابا سعيد
ما تقول في الخبر اى شيء هو ؟ فقال الذي
نخبزه وأنا كله . فقال ابو عبيدة : قد
فسرت كتاب الله تعالى برأيتك فان الله
تعالى قال ، وقال الآخر اني اراني اجمل
فوق رأسي خبزا ، فقال الاصمعي : هذا
شيء بان لي قتله ولم انسره برأيتي . فقال
ابو عبيدة ان الذي تعيب علينا كله شيء
بان لنا قتلناه ولم ننسره برأينا . وقام وركب
حماره وانصرف

وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني
ان طلبه العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي
اشتروا البعر في سوق الدرر . واذا أتوا
مجلس ابي عبيدة اشتروا الدرر في سوق البعر
لأن الاصمعي كان حسن الانثاد والخرقة
لردي . الاخبار والاشعار حتي يحسن عنده
القيح ، وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة .
وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع
فوائد كثيرة وعلوم جمة

تقول في هذا القول تحامل علي
الاصمعي فقد دل تاريخ الادب في جملته

وتفصيله على ان الرجل كان قطبا من
أقطاب العربية ناهيك انه اشهر رواة
الاخبار لا يجهل اسمه احد (انظر ترجمته)
لم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر .
وقال المبرد : كان أبو زيد الانصارى أعلم
من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو ، وكانا
بعده يتقاربان ، وكان أبو عبيدة أكمل
القوم

وكان علي بن المدني يحسن ذكر
أبي عبيدة ويصح روايته وقال كان لا
يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح
وحمل أبو عبيدة والاصمعي الى
هرون الرشيد للمجاسة فاختر الاصمعي
لأنه كان أصلح للمنادمة

وكان أبو نواس يتعلم من أبي
عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي ويهجو ،
فقيل له ما تقول في الاصمعي؟ قال بلبل
في قفص . فقيل له ما تقول في خلف
الاحمر ، فقال جمع علوم الناس وفهمها .
قيل فما تقول في أبي عبيدة ، فقال ذاك
أديم طوى على علم

وقال اسحق بن ابراهيم الموسلي
النديم يخاطب الفضل بن الربيع بمدح
أبا عبيدة ويذم الاصمعي لقوله :

عليك أبا عبيدة فاصطنعه
فان العلم عند أبي عبيدة
وقدمه وآثره عليه

ودع عنك القريد بن القريدة
قيل كان أبو عبيدة ان أشد بيتا
لا يقيم وزنه . واذا تحدث أو قرأ لحن اعجادا
منه لذلك ، ويقول النحو محدود

قال أبو عبيدة لما قدمت علي الفضل
ابن الربيع قال لي من أشعر الناس ؟
فقلت الراعي . قال وكيف فضلك على غيره ؟
فقلت لأنهم ورد على سعيد بن عبد الرحمن
الاموي فوعده في يومه الذي لقيه فيه
وصرفه . فقال يصف حاله معه :
وأنضاء نحن الى سعيد

طرو قائم عجلن ابتكارا
حدث مناخه وأصب منه

عطاء . لم يكن عدة ضارا
فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا
يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد
فأخرج لي صلة وأمر لي بشيء من ماله
وصرفني

وكان أبو عبيدة معمر من موالى بني
عبد الله بن معمر التميمي
كان أبو عبيدة جياها لم يكن بالبصرة

أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه.
قال له بعض الاجلاء : قم في الناس فمن
أبوك ؟ فقال أخبرني أبي عن أبيه انه
كان يهوديا من أهل باجوران . فمضى
الرجل وتركه

خرج أبو عبيدة الى بلاد فارس
قاصداً موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما
قدم عليه قال لغلمانه اخترزوا من أبي عبيدة
فان كلامه كله دق . ثم حضر الطعام فصب
بعض الغلمان على ذيله مرققة . فقال لموسى
قد أعصاب نوبك مرق وأنا أعطيك عوضه
عشر ثياب . فقال أبو عبيدة لا عليك
فان مرقك لا يؤذى . اى ما فيه دهن .
ففطن لها موسى وسكت

وكان الاصمعي اذا أراد الدخول الى
المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك . يعني
أبا عبيدة خوفاً من اسانه . فلما مات لم
يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم من
لسانه أحد لا شريف ولا وضيع .

وكان أبو عبيدة وسخاً ألغى بميل الى
مذهب الخوارج

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو
عبيدة يصكرني علي انتى من خوارج
مسجستان

وقال الثوري دخلت المسجد علي
أبي عبيدة وهو ينكت الارض جالسا
وحده فقال لي من القاتل :
أقول لها وقد جشأت وجاشت

مكانك محمدى أو تستريحي
فقلت له قطري بن الفجاءة (وهو
من زعماء الخوارج) فقال فض الله فاك
هلا قلت هو لأمر المؤمنين أبي نعامة
(هى كنية قطري بن الفجاءة) ثم قال
اجلس واكنم على ما سمعت مني . قال
فا ذكرته خني مات

قال ابن خلكان الذي تنقل منه
هذه الترجمة : ان هذه الحكاية فيها نظر
لأن هذا البيت من جملة أبيات لعروة
ابن الاطنابة الانصارى الخزرجي واطنابة
امه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف
فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات
مشهورة للشاعر المذكور

وذكر المبرد في كتاب الكامل أن
معاوية بن ابي سفيان الاموى قال اجعلوا
الشعر اكبر همكم ، واكثر آدابكم ، فان
فيه ما ترأسلافكم ، ومما وضع ارشادكم . فلقد
رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار
فأردني الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لي عفتي وابي بلاني
واخذني الحمد بالثمن الريح
واجشامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المسيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك نعمدي او تستريح
لأدفع عن مآثر صالحات
وأحي بعد عن عرض صريح
قال الزنجشري في كتاب ربيع
الابرار في باب الاسماء والكنى والالقب:
سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل ف
عرفه . فقال كيسان انا اعرف الناس به
هو خدش او خراش او رياش او شيء
آخر . فقال ابو عبيدة ما أحسن ما عرفته .
فقال اي والله وهو قرشي ايضا . قال فما
يدريك ؟ قال او ما تري كيف احتوشته
الشينات من كل جانب ؟ واخبار ابي عبيدة
كثيرة

(مؤلفات ابي عبيدة) لابي عبيدة
نحو مائتي مصنف فيها كتاب مجاز القرآن ،
وكتاب غريب القرآن ، وكتاب معاني
القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، والدياج
والتاج ، والحدرد ، وخراسان ، وخوارج
البحرين واليمامة ، والموالي ، والبله ،

والضيغان . ومرج راعط . والمنافرات .
والقبائل . وخبر البراض والقرآن . والبازي
والحمام . والحيات . والعقارب . والنواكح
والنواشر . وحضر الخيل . والاعيان .
ويان باهلة . وابان في الازد . والخيل .
والابل . والانسان . والزرع . والرحل .
والدلو . والبكرة . والسرج . واللجام .
والفرس . والسيف والشوارد . والاحتلام
ومقاتل الفرسان . ومقاتل الاشراف .
والشعر والشعراء . وفعل وافعل . والمثالب .
وخلق الانسان . والفرق . والخف . ومكة
والحرم . والجل . وصفين . ويوت العرب .
واللغات والغارات والمعاتبات والملاومات
والاضداد ، ومآثر العرب ، ومآثر غطفان ،
وادعية العرب ، ومقتل عثمان ، وأسماء
الخيل ، والعفة ، وقضاء البصرة ، وفتوح
الاهواز ، وفتوح ارمينية ، واصوص العرب
واخبار الحجاج ، وقصة الكعبة ، والحس
من قرش ، وفصائل الفرس ، وما تلحن
فيه العامة ، والسواد وفتحته ، ومن شكر من
العمال وحد ، والجمع والتثنية ، والاولس
والخزرج ، وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد
الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ،
وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون

يوما ، وكتاب الايام الكبير الف ومائتا
يوم ، وَايام بني مازن وأخبارهم ، وغير ذلك
من الكتب النافعة مما يطول ذكره

ولد أبو عبيدة في سنة (١٠) وقيل
(١١١) وقيل (١١٤) وقيل (١٠٨)
وقيل (١٠٩) هـ . والاول أصح ، وتوفي
سنة (٢٠٩) وقيل (٢١١) وقيل (٢١٠)
وقيل (٢١٣) هـ

وكان سبب موته ان محمد بن القاسم
ابن سهل النوشجاني اطعمه موزا فدخل
عليه ابو العتاهية فأعطاه موزا فقال يا أبا
جعفر قلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان
تقتلني به ؟ لقد استحليت قتل العلماء

كان أصل أبو عبيدة معمر بن
المتى من باجروان من بلاد بلخ من
اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي أرمينية
من أعمال سروان وأبو عبيدة من هذه المدينة
عبد المؤمن هو أبو محمد عبد
المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب
المغرب

كان والده وسطا في قومه وكان يصنع
الآنية من الطين فيبيعها وكان وقورا عاقلا
يحكي ان ابنه عبد المؤمن كان نائما
في صباه بجاهه وهو يشتغل في عمله بالطين

اذ سمع دويا في السماء فرفع رأسه فرأى
سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة
على الدار فنزلت كلها مجتمعة علي عبد
المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها
ولا استيقظ لها فرأته أمه علي تلك الحالة
فصاحت خوفا علي ولدها فسكتها ابوه .
فقال اخاف عليه . فقال لا بأس عليه
بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك . ثم
انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه
ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار
عنه فأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم
فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ، ولم
يشك اليها ألما . وكان بالقرب منهم رجل
معروف بالزجر ، فمضي أبوه اليه فأخبره
بما رآه من النحل مع ولده . فقال الزاجر
يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته
اهل المغرب فكان من أمره ما ستره

وقيل ان محمد بن تومرت المعروف
بالمهدي كان قد ظفر بكتاب في الجغرافيه
ما يكون على يد عبد المؤمن من جلائل
الاعمال وقد ورد في ذلك الجفر قصته
وحليته واسمه . فأقام ابن تومرت مدة
يتطلبه حتي وجده فصعبه وهو اذ ذاك
غلام فكان يكرمه ويقدمه علي أصحابه

وأفنى اليه بمره ، وانتحي به الى
مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن بن
يوسف بن تاشفين ملك الملتمين وجرى
له معه ما يطول بسطه وأخرجه منها فتوجه
الى الجبال فحشد الجيوش واستمال الناس
ولكنه لم يملك شيئا من البلاد فاستخدم
عبد المؤمن هذه الجيوش بعد موت ابن
تومرت على الترتيب الذي رتبته

وكان ابن تومرت اذا رأى عبد
المؤمن تفرس فيه النجاة وأنشد :
تكلمت فيك أو صاف خصمت بها

فكلنا بك مسرور ومقتبط
السن ضاحكة والكف مانحة

والنفس واسعة والوجه منبسط
وهذان البيتان لابي الشيب الخزاعي
الشاعر المشهور . وكان ابن تومرت يقول
لأصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول .

ولم يصح عنه انه استخلفه ، بل راعى
أصحابه في تقديمه اشارته قمع له الامر
وكل

أول ما أخذ عبد المؤمن من بلاد
المغرب وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا
ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش
وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها ،

وكان أخذه لها في سنة (٥٤٢) واستوثق
له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى
والادني وبلاد افريقية وكثير من بلاد
الاندلس ، وتسمى أمير المؤمنين وقصدته
الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح

ذكر العماد الاصبهاني في كتاب
الحريدة أن الفقيه أبو عبد الله محمد بن
أبي العباس التيفاشي لما أنشده :

ماهر عطفيه بين البيض والاسل
مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
أشار اليه بأن يقتصر على هذا البيت
وأمر له بألف دينار

ولما استتب له الامر وصفا له الحال
خرج من مراكش الى مدينته سلا فأصابه
بها مرض شديد توفي منه سنة (٥٥٨)
وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة
وأشهرها

كان عند وفاته شيخا نقي البياض
معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين
كث اللحية خشن الكفين طويل القعدة
واضح بياض الاسنان ، بخده الايمن خال
قيل ان ولادته كانت سنة (٥٠٠) وقيل
(٤٠٠)

عهد الى ولده أبي عبد الله محمد

فاضطرب له الامر وخلق من سنة ولايته
وبابوا اخاه يوسف بن عبد المؤمن
قلت ان ابن تومرت وجد كتابا
من الجفر وهو على ما يعلم كتاب فيه
ذكر الحوادث المستقبلية ينسب تأليفه
لبعض مشهورى العلماء والأئمة . ذكره
ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث
فقال بعد كلام طويل :

وأعجب من هذا التفسير تفسير
الرافض للقرآن الكريم وما يدعونه من
علم باطنه بما وقم اليهم من الجفر الذى ذكره
سعد بن هرون العجلي وكان رأس الزيدية
ثم قال:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا

فكلهم في جعفر قال منكرا

فطائفة قالوا امام ومنهم

طوائف ممتة النبي المطهرا

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم

برئت الى الرحمن ممن تحفرا

والآيات اكثر من هذا ذكرها

ابن قتيبة كلها ثم قال وهو جلد جفر ادعوا

انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون

اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله

أعلم

قولهم الامام يريد به جعفر الصادق
عليه السلام الى هذا الجفر أشار أبو العلاء
المعري بقوله من آيات :

لقد عجبوا لأهل البيت لما

أنام عليهم في مسك جفر

ومرأة المنجم وهي صفري

أرته كل عامرة وقفر

المسك الجلد . والجفر ما بلغ أربعة

أشهر من أولاد المعز، وجفر جنباه وفصل

عن أمه واللاتى جفرة ، وكانت عادتهم في

ذلك الزمان أنهم يكتبون في الجلود والعظام

والخزف وما أشبه ذلك

﴿ العبادلة ﴾ هم ثلاثة رجال من

وجوه الصدر الاول في الاسلام وهم عبد

الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله

ابن عباس

﴿ ابن عباد ﴾ هو المعتمد على الله

أبو القاسم محمد بن المعتمد بالله أبي عمرو

عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد

قاضي اشيلية ابن ابي الوليد اسماعيل بن

قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو

ابن عطاء بن نعيم اللخمي من ولد النعمان

ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد بن عباد المذكور ملك

قرطبة واشيلية وما والاها من بلاد
الاندلس وفيه وفي آيسه يقول بعض
الشعراء :

من بني المنذر بن وهو انتساب

زاد في فخرم بنو عباد

فنية لم تلد سواها المعالي

والمعالي قليلة الاولاد

كان بدء أمرهم في بلاد الاندلس
أن نعيما وابنه عطا فاول من دخل البها
من بلاد المشرق وهما من أهل العريش
القرية القديمة الفاصلة بين الشام ومصر
وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين
من اقليم طشانة من أرض اشيلية. وامتد
لعطاف عمرد النسب من الولد الى الظافر
محمد بن اسماعيل القاضي فهو أول من نبغ
منهم في تلك البلاد . وتقدم باشيلية الى
أن ولي القضاء بها فأحسن الحكم والسياسة
وتحجب الى الناس فرمقته القلوب وكبر
في العيون

وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني
المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة سيي
السيرة فتوجه الى اشيلية محاصراً لها فلما
نزل عليها اجتمع رؤساء اشيلية وأعيانها
وأثروا القاضي محمد المذكور وطلبوا اليه ان

يملكوه عليهم فلبى طلبهم ووثبوا على يحيى
فركب اليهم وهو سكران قتل وتم الامر
للقاضي محمد . ثم ملك بعد ذلك قرطبة
وغيرها من البلاد

ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد
استيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم
من أولاد خلفاء بني أمية في مسجد بقلعة
رياح فأرسل اليه من أحضره وفوض
الامر اليه وجعل نفسه كالوزير له . وفي
هذه الحادثة بقوا الحافظ أبو محمد بن حزم
الطاهري في كتاب تقط العروس

اخلوقة لم يبق في الدهر مثلاً فانه
ظهر رجل يقال له خلف العصري بعد نيف
وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم
المنعوت بالمؤيد وادعي انه هشام فبيع
وخطب له على جميع منابر الاندلس في
أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت
الجيوش في أمره . وأقام المدعي انه هشام
نيفاً وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل
في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم
يزل الامر كذلك الي ان توفي المدعو
هشاماً فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده .
وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة
بتدبير الدول . ولم يزل ملكاً مستقلاً الى

أن توفي في ليلة الاحد ليلة بقيت من
جمادى الاولى سنة (٤٣٣) وقيل انه
عاش قريب الحسين واربعمائة ودفن بقصر
اشييلية

واختلفوا في مبدأ استيلائه ف قيل سنة
(٤١٤) وهو الذي ذكره العماد الكاتب
في الحريرة وقيل سنة (٤٢٤)

لما مات محمد القاضي قام بعده بالملك
ولده المعتض بالله ابو عمرو عباد

قال في حق ابو الحسن علي بن بسام
صاحب كتاب الذخيرة :

ثم أفضي الامر الى عباد سنة (٤٣٣)
وتسمي اولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد .
قطب رحي الفتنة ، ومتعني غاية الحنة ،
ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا
حصيد ، ولا سلم منه قريب ولا بعيد ،
جبار أبرم الامر وهو متناقض ، وأسد
فرس الطلا وهو رابض ، متهور تتحاماه
الدهاة ، وجبان لا تأمنه الحكاة ، متعسف
اهتدى ، ومنبت قطع فما أتقى ، ثاروا ثائس
حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتي
طالت يده ، واتسع بلده ، وكثر عديده
وعده ، وكان قد أوتى أيضاً من جمال

الصورة وتعام الخلفة وخامة الهيثة وسبابة
البيان وقوب الذهن وحضور الخاطر
وعدق الحدس مافاق على نظرائه ، ونظر
مع ذلك في الادب قبل ميل الهوي به
الى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع
حصل منه لقوب ذهنه علي قطعة وافرة
علقها من غير تعمد لها ، ولا امعان النظر
في غمارها ، ولا اكثار من مطايعها ،
ولا منافسة في اقتناء صحائفها ، اعطته
سجيته علي ذلك ماشاء من تبحير الكلام ،
وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في
معان أمدته فيها الطبيعة ، وبلغ فيها
الارادة ، واكتنباها الادباء للبراعة . جمع
هذه الخلال الظاهرة الي جود كف باري
السحاب بها ، وأخبار المعتضد في جميع
أفعاله ، وضروب أمحائه غريبة بدعة ،
وكان اذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن
وخلط في أجناسهن ، فاتمهي ذلك الي
مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ، ففشا نسله
لتوسعه في النكاح ، وقوته عليه ، فذكر انه
كان له من الولد نحو العشرين ذكر او من
الاناث مثلهم

ثم أورد له ابن بسام عدة مقاطيع
منها قوله :

شربنا وجفن الليل يضل كحله

بماء صباح والتسيم رقيق
مفتة كالثير أما بخارها

فضخم وأما جسمها فدقيق
ولولده المعتمد فيه من جملة أيلت :
سميدع حب الآلاف مبتدئا

ويستقل عطايه ويعتذر
له يد كل جبار قبلها

لولا نداها قلنا له الحجر
ولم يزل في عز سلطانه ، واغتنام
مساره حتى أصابته علة الذبحة ، ولما أحس
يقرب يومه استدعي مقيبا ليغنيه ليجهل
أول ما يبدأ به قالا : فأول ما غتله كان :

نطوى الليالي علما ان ستطوينا

فشمسها بلاء المزن واسقينا
قطير من ذلك ولم يمش سوى خمسة
أيام ، توفي سنة (٤٦١)

قام بالملك بعده ابنه المعتمد بن عباد
الذي نحن بسبيل الترجمة له

قال أبو الحسن علي بن القطاع
السعدي في مكناب لمح الملاح في حق
المعتمد بن عباد المذكور :

« انه أندى ملوك الاندلس راحة ،
وأرحهم ساحة ، وأعظمهم ناداء ، وأرفعهم

عمادا ، وللك كانت حضرة نملقي الرجال
وموسم الشعراء وقبلة الآمال ، ومألف
الفضلاء ، حتي انه لم يجتمع ياب أحد
من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل
الادباء ما كان يجتمع يابه ، وتشتمل عليه
حاشيتنا جنبه »

وقال ابن بسام في كتابه النخيرة :
كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق
الكمام عن الزهر ، لو صار مثله ممن جعل
الشعر مناعة ، واتخذ به بضاعة ، لكن
رائقا مصعبا ، ونادرا مستغربا ، فمن ذلك
قوله :

اكثرت هجرك غير انك ربما
عطفتك أحيانا علي أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا

ليل وساعات الوصال بدور
وعزم المعتمد علي ارسال خطايه
من قرطبة الى اشيلية فخرج معهن
بشيعن فسارهن من أول الليل الى الصبح
فودعن ورجع وأشد أياتا من جملتها .
سارنهم والليل أغفل ثوبه

حتي تبدى لقنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت
مني يد الاصبح تلك الانجبا

وله في وداعهن أيضا :

ولما وقفنا للوداع غدية

وقد خفت في ساحة القصر رايات

بكيننا دما حتي كأن عيوننا

بجري الدموع الحمر منها جراحات

ومن شعره أيضا :

لولا عيون من الراشين ترمقني

وما أحاذره من قول حراس

لزرتكم لا أكافكم بمجفوتكم

مشيا على الوجه أو سعيًا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره

بقرطبة وقد اسطحبوا بالزهراء يدعومهم الى

الاغتياب عنده :

حسد القصر فيكم الزهراء

ولعمري وعمركم ما اساء

قد طلعت بها شمسها نهارا

فاطلعوا عندنا بدور اساء

والزهراء سراي من اعجب ما صنع

الصانعون انشأها ابو المظفر عبد الرحمن

بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر أحد

ملوك بني أمية بالاندلس بالقرب من

قرطبة في سنة (٢٢٥) طولها من الشرق

الى الغرب الفان و - بجائة ذراع وعرضها

من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع

وعدا السوارى التي بها أربعة آلاف سارية

وعدد ابوابها الخارجية يزيد على خمسة

عشر بابا . وكان الناصر يقسم جباية البلاد

أثلاثا ثلث للجنود وثلث مدخر وثلث

ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية

الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار

(خمسة ملايين) وأربعمائة الف وثمانين

الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة

الف وخمسة وستون الف دينار

وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد

الضحي الداني الذاعر المشهور ماثلا الى بني

عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب

بضبعه وله فيه ادأح الانفة فن ذلك

قصيدة بمدحها ويذكر اولاده الاربعة

وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون

والمؤمن ومن جعلتها قوله :

يفيثك في محل يعينك في ردي

يروعك في درع يروقك في برد

جمال واجمال وسبق وصولة

كشمس الضحي كالزمن كالبرق كالرعد

بهيمته شاد العلاء ثم زادها

بناء بأبناء جحاجة له

بأربعة مثل الطباع راكبوا

لتعديل جسم المجد والشرف العبد

قوى أمر اللاذقونش قره كند ملك
 الفرنج في مدة ابن عباد وكانت الاندلس
 قد انقسمت الى عدة ممالك عليها ملوك
 من المسلمين سمو ملوك الطوائف انصدعت
 منهم وحدة المملكة وتفرقت كلمتها وضعف
 أمرها علي عدوها . فكان هؤلاء الملوك
 يؤدون للاذقونش الفرنجي ضريبة سنوية
 ثم انه أخذ طليطة سنة (٤٨٧)
 بعد حصار شديد وكان ملكها القادر بالله
 ابن ذي النون . وفي اخذها يقول ابو محمد
 عبد الله بن فرج بن عرنون اليحصبي
 ويعرف بابن العسال الطليطي :
 حثوا رواحلكم يا أهل أندلس
 فما المقام بها الا من الغلط
 السلك ينثر من أطرافه وأرم
 سلك الجزيرة منشور آمن الوسط
 من جاوز الشر لم يأمن عواقبه
 كيف الحياة مع الحيات في سبط
 وكان المعتمد بن عباد صاحب هذه
 الترجمة اكبر ملوك الطوائف واكثرها
 بلاداً وجيوشاً ومع ذلك كان يؤتي
 للاذقونش الضريبة كغيره . فلما ملك
 الاذقونش طليطة لم يقبل ضريبة المعتمد
 طمعاً في اخذ بلاده وأرسل اليه يتهده

ويأمره أن ينزل عن الحصون التي بيده
 ويكون له السهل فضرب المعتمد الرسول
 وقتل من كانوا معه . فبلغ الخبر الاذقونش
 وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطة
 لاخذ آلات الحصار فلما جمع مشايخ
 الاسلام وقفهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا
 ان ملوك الاندلس مشتغل بعضهم بمقاتلة
 بعض وان استمرت الحال على ما هي عليه
 أفضت الى ضياع البقية الباقية في أيدي
 المسلمين فجاؤا الي القاضي عبد الله بن محمد
 ابن ادم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين
 وتشاوروا فيما يفعلونه فرأي كل منهم رأياً
 ثم أجمعوا أمرهم علي ان يكتبوا الي ابي
 يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين
 صاحب مراکش يستنجدونه على الافرنج
 فاجتمع القاضي بالمعتمد بن عباد وأخبره بما
 جرى فواقفه عليه وقال له تمضي اليه بنفسك
 فامتنع فالزّمه بذلك فقال استخير الله سبحانه
 وخرج من عنده وكتب في الوقت كتاباً
 الي يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال
 وسيره اليه مع بعض عبيده . فلما وصله خرج
 مسرعاً الي مدينة سبتة لقائه واعلامه بحال
 المسلمين . فأمر بعبور عسكره الي الجزيرة
 الخضراء وهي مدينة بالاندلس وأقام

بسبته من مراكش وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكلموا عنده أمرهم بالمور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا جنوده وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد ولمع الاذفونش الخبر وهو بطليطة فخرج في اربعين الف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره : الذي يكون ستره . وردة اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عارم ، ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة وتصادفا فحدث قتال عنيف انتصر فيه العرب وهرب الاذفونش بعد استئصال جنوده فلم يسلم معهم الا نفر يسير وكان ذلك سنة (٤٧٨)

أما المعتمد بن عباد فأبلى في ذلك اليوم بلاء حسنا وأصابته عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة ورجع الامير يوسف بن تاشفين الى بلاده والمعتمد الى بلاده

ثم أن الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر

بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر الى غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر مالا يحمد . ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وما بها من القصور والبساتين ، وجعل خواصه يعظمون عنده الاندلس ويحسنون له أخذها ويوغرون صدره على المعتمد بأشياء تقولها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبته جهز اليه العساكر وقدم عليها سيرين بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة . وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله واستولى على الناس في البلد الفزع فصاروا يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سباحة ويرامون من شرفات الاسوار فلما كان سنة (٤٨٤) هاجم جنود يوسف ابن تاشفين البلد ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله ، وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة

فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني
الراضي كان أيضا نائبه عنه في رندة وهي
من الحصون المنيعه فنزلوها وأخذوها
وقتلوا الراضي ولأبيهما المعتمد فيهما مرات
عديدة

لما أسر المعتمد بن عباد قيدوه من
ساعته وجعل مع أهله في سفينة واحتشد
الناس بضفتي الوادي ليكونهم وفي ذلك
يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسماعيل
الذاني المعروف بابن البانة :
تبكي السماء بدمع زاج غادي
على البهاليل من أبناء عباد
ومنها :

يا ضيف اقر نيت المكرمات
في ضم رحلك والجمع فضلة الزاد
وهي قصيدة طويلة مؤثرة وفي هذه
الحادثة يقول أيضا أبو محمد عبد الجبار بن
حمد بن الصقلي :

ولما رحلتم بالندى في اكفكم
وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت

فهذه الجبال الراسيات تسير
تقول ما أهلك المسلمين الا هذه
الحصان من التحاسد والتناهب يحسد

أمير أمير اعلى ما يده فبدل أن يسير سيره
في عمارة البلاد ، واصلاح حال العباد ،
يغير عليه كما يفعل الاصوص لا لينصر
حزبا اصلاحيا ، ولا ليؤيد أهلا دينيا ،
ولكن ليتمتع دونه بالرياض والقصور ،
والمأكل والخور ، وهذا في الوقت الذي
كان فيه أعداؤهم يتربصون بهم المقاتل
ويتحينون لاهلاكهم الفرص ، فبئس
أوائك الملوك وبئس المذاهب

حل ملك الاندلس المعتمد بن عباد
الى الأمير يوسف بن تاشفين فأمر بارأه
الى اغمات واعتقله بها حتي مات

قال الوزير الفتح بن خاقان في كتابه
قلائد القبيان : ولما أجلى عن بلاده ،
وأعري عن طائفته وتلاده ، وحل في
السفين ، وأحل في العدة محل الدفين
تندبه مناره وأعواده ، بقي أسفا تتصعد
زفراته ، وتطرّد اطراد المذائب عبراته
لا يخلو بمؤانس ، ولا يرى الا غريبا بدلا
عن تلك المساكن ، ولما لم يجد سلاوالم
يؤمل ذوا ولم يروجه سره مجلوا تذكر
منارله فشاقت ، وتصور بهبتها فراقته ،
وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره
الى قطنانه واظلام جوه من اقاربه وخلوه

من حراسه وسماه وفي اعتقاله يقول أبو
بكر الداني المذكور في قصيدته المشهورة
التي أولها :

لكل شئ من الاشياء ميقات
والنقى من منايها من غايات
والدهر في صيغة الحباء منغمس
ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قرت باليدق الشاة
ثم قال :

انفض يدك من الدنيا وما كنها
قالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت
سريرة العالم العلوى اغمات
وله أيضا في حبسه قصيدة علمها
باغمات سنة (٤٨٩) هـ

تتشق رياحين السلام قائما
اقضي بها مسكا عليك محما
وقل لي مجاز أن عدمت حقيقة
لعلك في نعمى وقد كنت منما
افكر في مصر مضى لك مشرقا
فيرجع ضوء الصبح عندي مظلا
وأعجب من رفق الهجرة إذ رأى
كسوفك شمسا كيف اطلم انجما

لقد عظمت فيك الرزية اننا
وجدناك منها في المزية اعظما
قناة سعت للطن حتى تقصبت
وسيف أطلال الضرب حتى تثلما
بكى آل عباد ولا كحمد
وأبنائه صوب الغامة اذ هي
حبيب الى قلبي حبيب لقلبه
عسي طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم محمد السري
فلما عد مناهم سرينا على عمي
وكنا رعيانا العز حول حمام
فقد أجذب المرعى وقد أجذب الحما
وقد ألبست أيدى الليالى محلم
مناسج سدي الفيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنها فما بها
سوى الادم تشى حول واقعة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنما
تأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى
بها الوفد جمعا والخمس غرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا
ومن ولهي أحكي عليك متمما
مصاب هوى بالثيرات من العلا
ولم يبق في أرض المكارم معلما

تضيق على الارض حتي كأنما

خلقت وإياها سوارا ومعصا
بكيك حتى لم يحل لي الاسي

دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت

سأجل لبا كين رسمي موسما
بكك لحيا والريح شقت جيوبها

عليك وقاح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحي

حدادا وقامت أعجم الجوما أما
ومنها قوله :

وحار ابنك الاصبح وجدا فإنا هتدي

وغاض اخوك البحر غيضا فإطما
وما حل بدر ألم بعك داره

ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضي الله ان خطوك عن ظهر اشقر

اشم وان امطوك اشأم ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فأشار

لذلك بقوله :

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت

قيودك منهم بالمكرم ارحما
عجبت لأن لان الحديد قد قسوا

لقد كلن منهم بالسريرة اعلمنا

سينجيك من نجي من الحب يوسفنا

ويؤورك من آوى المسيح بن مريمنا
وفد مداني المذكور على المتمد

وهو باغيات وقادة وفاة لا وفاة استجدنا،
وحكي انه لما عزم عن الانفصال عنه بعث

اليه للمتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية
وكتب معها :

اليك النذر من كف الاسير

فان قبل تكن عين الشكور
قبل ما يكون له حياء

وان غدرته لحوال الفقير
وهي عدة ايات قال الداني فرددتها

اليه لطفي بحاله وانه لم يترك عنده شيئا
وكتبت اليه جوابها وهو :

سقطت من الوفاء على خير
فدري والذي لك في ضميري

تركت هوالك وهو شقيق نفسي
لئن شقت برودي عن عنور

ولا كنت الطليق من الرزايا
لئن اصبحت اجحف بالاسير

جذبة أنت والزباء حانت
وما أنا من يقصر عن قصير

اسير ولا اسير الى اغتنام
معاذ الله من سوء المصير

انا احري بفضلك منك اني

لبست الظل منه في الحرور
ومنها قوله :

تصرف في الندي خيل المعالي

فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك انك في ظلام

وترفع للعفة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا

اذا عاد ارتقاؤك للسريـر
وسوف تخلي رتب المعالي

غداة نخل في تلك القصور
تزيد عن ابن مروان عطاء

بها وازيد ثم علي جرير
تأهب ان تعود الى طلوع

فليس الحسف ملتزم البهور
ودخل يوما عليه بناته السجن وكان

يوم عيد وكن ينزلن للناس بالاجرة في
اغملت حتي ان احدها من غزلت ليت

صاحب الشرطة التي كلت في خدمة
أبيها وهو في سلطانه فراهن في

الماردة وحالة سيئة فصعد عن قلبه
وأشدد :

فيا مضي كنت بالاعباد مسرورا

فساءك العهد في اغمت مأسورا

نرى بناتك في الاطوار جائمة

ينزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك ثم تسليم خاشعة

أبصارهن حسيرات مكسيرا
بطأن في الطين والاقدام حافية

كأنها لم تظأ مسكا وكافورا
لاجد الا ويشكو الجلب ظاهره

وليس الا مع الانفاس معطورا
قد كان دهرك إن تأمره بمثلا

فردك الدهر منيسا ومأمورا
من ملت ببعبك في ملك يسره

فانما بات بالاحلام مفرورا
ودخل عليه وهو في تلك الحال واده

أبو هاشم والقيود قد أقتله ، والحنة قد
عضته فلما رآه بكى وقال :

قيدي اما تعلمني مسلما

ايبت ان تشفق او ترحما
دمي شرابك والدم قد

أكتسه لانهشم الاعظا
يصرني فيك ابو هاشم

فينتقى والقلب قد هشما
ارحم طفلا طائشا به

لم يخش أن يأتبك مسترحما

وارحم أحيات له مثله

جرعتهن السم والعلقا

منهن من يفهم شيئا قد

خفنا عليه للبكا والمعنى

والغير لا يفهم شيئا فما

يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من

الشعراء وهو في تلك الحال والأحوال عليه في

السؤال فأنشد :

سألوا البشير من الأسير وانه

بسؤالهم لأحق منهم فأعجب

لولا الحياء وعزة الحمية

طلي الحشا لحكامهم في المطاب

أشعار المعتمد كثيرة وأشعار الناس

فيه أيام دولته ونكبتة لا تحصى

توفي المعتمد بن عباد بأغمات في

سجنه سنة (٤٨٨) هـ وله من العمر نحو

(٥٨) سنة فنودي في جنازته بالصلاة

على الغريب بعد ما كان له من الدولة

والصولة فسيحان المعز المذل واجتمع عند

قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يهدونه

في أيام دولته بالمدائح فيغدون عليهم المنائح

فنوه بقصائد بديعة وأنشدوها عند قبره

وبكوا عليه . منهم ابو بكر عبد الصمد

شاعره الذي كان مختصا به رثاه بقصيدة

طويلة أحسن فيها كل الاحسان أولها :

ملك الملوك أسامع فأنادي

ام قد عدت لك عن السماع عوادي

لما نقلت عن القصور ولم تكن

فيها كما قد كنت في الاعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا

وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى

ومرغ جسمه وغفر خده فأبكي عليه كل

من حضر

ويحكي أن رجلا رأي في منامه أثر

الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع

قرطبة واستقبل الناس وأنشد :

رب ركب قد أناخوا عيسهم

في ذرى مجدم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم

ثم أبكاهم دما حين نطق

ورأي أبو بكر الداني حفيد المعتمد

ابن عباد وهو غلام وسيم الحيا قد اتخذ

الصباغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم

فخر الدولة وهو من الألقاب السلطانية

عندم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة

الصائم فقال من جملة قصيدة :

شكأتنا فيك يا خمر العلا عظمت

والرزق يعظم فيمن قدره عظما

طوقت من نائبات الدهر مخنقة

ضاقنا عليه وكم طوقتنا النعما

وعاد طرقك في دكان قارعة

مر بعدما كنت في قصر حكي ارما

صرفت في آلة الصواغ انملة

لم تدر الا الندي والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها

فتستقل الثريا ان تكون فسا

يا عاشقا كانت العليا تصاغ له

حليا وكان عليه الحلي منتظا

للتفخ في الصور حول ما حكاه سوي

اني رأيتك فيه تنفخ الفجا

وددت اذ نظرت عيني عليك به

لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمي

ما حطك الدهر لما حط من شرف

ولا تحيف من أخلاقك الكرما

لح في العلا كوكبا ان لم تلح قرا

وقم بها ربوة ان لم تقم علما

والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت

ولو وفي لك دمع العين لانسجما

بكي حديثك خني الدهر حين غدا

بمحباك رهطا والفاظا ومبشرا

هذا ما أردنا ان اراده من سيره المصندين

عباد ونكتبته وهي من أعجب ما حدث للملوك

في ذلك العصر المظلم حين انقسم المسلمون

على أنفسهم وصار ملوكهم وقادهم أثبناه

المتناصبين يترصد بعضهم لبعض فني

لاحت لأحدم فرعة أغار على جاره وما

زال به حتي يثل عرشه ثم لا يعامله معاملة

تليق بمثله بل معاملة البهائم والوحوش

فيقتله بالقيود ويمزق شمل أمرته كل

ممزق ، ويقتل عليه حتي يضطرمه هو وأهله

للقسول . ولا ندرى من أين سرت الى

أمر المسلمين هذه الحصلة الشنيعة والاسلام

يأمر بالاجتماع وينفر من الفرقة ويوجب

الاحسان الي الاسير ومعاملة كل بما هو

أهله ؟

هو ابن عباد هو صاحب أبو

القاسم اعميل بن أبي الحسن عباد بن

العباس بن عباد بن احمد بن ادريس

الطالقاني

كان نادرة في فضائله وفواضله ، وآية

في كرمه ومكارمه أخذ الادب عن أبي

الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب

كتاب المجمل في اللغة وعن أبي الفضل

ابن العميد وغيرها

قال ابو منصور الثعالبي في كتابه
البيضة في حقه :

« ليست تحضرني عبارة ارضها
للافصاح عن علو محله في العلم والادب ،
وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرد
بالغايات في المحاسن ، وجمعه اشتات المفاخر
لان همه قولي تنخفض عن بلوغ أدني
فضائله ومعانيه ، وجهد وصفي يقصر عن
يسر فواضله ومسايعه »

وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه :
« صاحب نشأ من الوزارة في حجرها ،
ودب ودرج من وكرها ، ورضع أفريق
درها ، وورثها عن آبائه كما قال ابو سعد
الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كابرا عن كابر
موصولة الاسناد بالاسناد

بروي عن العباس عباد وزا
رته واسماعيل عن عباد

وهو اول من لقب بالصاحب من
الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن
العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم
اطلق عليه اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما
عليه

وذكر الصابي في كتاب التاجي

انه انما قيل له بالصاحب لانه صاحب مؤيد
الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب
فاستمر عليه هذا اللقب واشهر به ، ثم
سمي به كل من ولي الوزارة بعده . وكان
أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه
ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى
وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل
ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما
توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) هجران
استولى على مملكته اخوه فخر الدولة أبو
الحسن علي فأقر الصاحب علي وزارته
وكان مبعلا عنده ومعظما نافذ الامر
وأشده أبو القاسم الزعفراني يوما أياتا
نونية من جلها :

أيا من عطايه تهدي الغني

الى راحتي من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائر

كسمل نخل مثلها يمكننا
وحاشية الدار يمشون في

صنوف من الخز الا انا
فقال الصاحب قرأت في اخبار من
ابن زائدة الشيباني ان رجلا قال له احلتي
ابها الامير فأمر له بناق وفرس وبغل وحمار
وجارية . ثم قال ولو علمت ان الله سبحانه

وتعالى خلق مرگو باغير هذا لجلتك عليه .
وقد أمرنا لك من الحز بجهة وقيص وعمامة
ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء
وكساء وجورب وكيس . ولو علمنا لباسا
آخر يتخذ من الحز لا عطيناكه

اجتمع عند الصاحب من المراه
مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدايح
وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون
من داء الضرب اليه رقعة في مظلة مترجمة
بالضرايين . فوقع تحتها هذه العبارة (في
حديد بارد)

وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها
على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقم
فيها (هذه بضاعتنا ردت إلينا)

وحبس بعض عماله في مكان ضيق
بجواره . ثم صعد السطح يوماً فاطلع عليه
فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (فاطلع
فرآه في سواء الجحيم) فقال الصاحب
(أخسأوا فيها ولا تكلمون)

صنف في اللغة كتابا سماه المحيط
وهو في سبع مجلدات رتبته على حروف
المعجم كثر فيه الألفاظ وقلل الشواهد
فاشتمل من اللغة على جزء متوفر . وله
أيضا كتاب الكافي في الرسائل وكتاب

الاعيان وفضائل النيروز . وكتاب الامامة
يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب
ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء
وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي
وكتاب أسماء الله تعالى صفاته وله رسائل
بديعة ونظم جيد منه قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابهها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر
وله يرني كثير بن احمد الوزر وكنيته
أبو علي :

يقولون لي أودي كثير بن احمد
وذلك مرزوء علي جليل
فقلت دعوني والعلی نبكك معا

فمثل كثير في الرجال قليل
وحكي أبو الحسين محمد بن الحسين
الفارسي النحوي أن نوح بن منصور
أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في
السرى استدعيه ليفوض اليه وزارته وتدير
أمر مملكته . فكان من جملة اعذاره اليه
انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة
جمل . فما الظن بما يليق به من التجميل ؟

قيل لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان

في حياته غير صاحب فانه لما توفي أغلقت
له مدينة الري واجتمع الناس علي باب
قصره ينتظرون خروج جنازته. وحضر
مخدومه فخر الدولة المذكور وأولاً وسأراً القواد
وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب
صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا
الأرض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع
الناس وقعد للعزاء أياماً وورثاه أبو سعيد
البرمعي بقوله :

ابعد ابن عباس يهش الى السرى

اخو امل او يستباح جواد
أبي لله الا ان يموتا بموته
فما لها حتي المعاد معاد

وكانت ولادته سنة (٢٢٦) باصطخر
وقيل بالطالقان. ووفاته سنة (٣٠٥) بالري
ثم نقل الي اصبهان ودفن في قبة بمحلة
تعرف بباب دزبه

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس
في سنة (٣٥٤) وكان وزير ركن الدولة
ابن بويه وهو والد فخر الدولة وعضد الدولة
ممدوح المتنبي

والصاحب المذكور أصله من طالقان
قزوين لامن طالقان خراسان
قال أبو الفانم بن أبي العلاء الشاعر

الاصبهاني رأيت في المنام قائلاً يقول لي لم
لم ترث الصاحب مع فضلك وشورك ؟
قلت ألتجني كثرة محاسنه فلم أدربها أبداً
منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي
الاستيفاء لها

فقال أجز ما أقول :

قلت قل فقال :

نوى الجود والكل في معافي خفيرة
قلت :

ليأس كل منها بأخيه

فقال :


هما اصطحبا حين ثم تعانقا
قلت :

ضجيعين في لحد بياض دزبه

فقال :

اذا زحل الثاؤون عن مستقرهم
قلت :

أقنا الى يوم القيامة فيه

الدولة العبدالية  هي من الدول
الافغانية قامت من سنة ١١٦٠ الى ١٢٠٢
هجريه أي من سنة ١٧٤٧ الى سنة ١٧٨٨
ميلادية

تتألف أفغانستان من عدة قبائل
أشهرها قبيلتا الغلجاني والعبدال فاستمرت

هذه القبائل خاضعة للدولة الصفوية
الفارسية

فلما تولى شاه عباس الكبير أساء
الحاكم الفارسي السيرة في بلاد الافغان
فذهب احد أمراء العبدالية واسمه سدو
الى اصفهان ليشكو هذه الحال الى شاه عباس
وبعده بالطاعة لكل حاكم عادل يرسله
فيهم فسر منه شاه عباس فولاه على
افغانستان ورفعه الى مقام الامراء المستقلين
تحت سيادة ايران . ففرح أهل الافغان
بذلك وهم الآن يعتبرون أعقاب السدوزية
اي اولاد سدو المذكور من اهل
الكرامات الذين لا يجوز معاقبتهم أو
الاتقام منهم على اي جناية وقعت منهم
ان لم تكن جناية القتل

فلما قامت الدولة الفاجائية واستولت على
ولاية قندهار ثم أغارت على ايران واستولت
عليها قام ازاد خان العبدالي في الوقت
نفسه واستولى على مدينة هرات ورفع لواء
الاستقلال ولم نزل أعقابه حاكين عليها
حتى انقرضت الدولة الفلجائية بقيام
نادر شاه الفاتح الفارسي المشهور الذي استولى
على جميع بلاد الافغان وضربها الى ملكه
ولكن لم تطل مدة نادر شاه لانها انتهت

سنة ١١٦٠ ققام بالامر على الافغان بعده
احمد خان العبدالي وهو راس هذه الدولة
(احمد شاه بابا) لما مات نادر شاه
قام احمد العبدالي السدوازي الذي كان
في معسكر نادر شاه مع جموع من الافغانين
والازبك وهاجم الايرانيين ثم سار الى
قندهار . واستولى عليها واستولى على الخراج
الذي كان مرسل من كابل وبلاد السند
الى نادر شاه عند مروره بقندهار فقوى
جانبه فأعلن استقلاله ولقب نفسه شاه
افغان

ثم انه فتح هرات و مشهد وسجستان
وغيرها من بلاد خراسان واشتغل بتنظيم
حكومة هذه البلاد حتي تم له ما أراد . ثم
هاجم البلاد الهندية مرارا وانتصر انتصاراً
باهراً على المراتيين وهم من الوثنيين الذين
اعجزوا السلاطين التيمورية في الهند وكانوا
يريدون نزع السلطة من أيدي المسلمين فهزم
المراتيين شر هزيمة وبالع في النكاية بهم
حتى صارت هذه الواقعة مانعة لهم من العودة
الى غارتهم فذاع عيت احمد شاه فدان كثير
من أقطار الهند كبنجاب وقشمير والسند وما
يتاخمها

ثم فتح بلوخرستان ومكران وبلخ

وكان شجاعاً حازماً عادلاً رحيماً كان
الافغانيون يعتبرونه اباً شقيقاً لهم فلقبوه
بابا وتوفي سنة ١١٨٧

(سليمان بن احمد) تولى الملك بعده
ابنه سليمان بن احمد وكان اخوه الاكبر
تيغور في هرات فلما بلغه موت ابيه جمع
أهوانه وحضهم علي استخلاص حقه من
اخيه فقدم الى قندهار وظهر بأخيه واعتقه
وحكم البلاد

(شاه تيمور احمد) تولى الافغانين
من سنة ١١٨٧ الى ١٢٧٣ (١٧٧٣)
١٧٩٣) فقام باخضاع البلاد التي اظهرت
العصيان في الهند وقشмир ولاهور وألجأها
للعود الى طاعته

وبعد ذلك بسنين قلد ولده الثاني
محمود ولاية هرات ونقل العاصمة من قندهار
الى كابل وجعل علي قندهار ولده الثالث
زمان الذي كان علي جانب عظيم من كرم
الخلال

(شاه زمان بن تيمور) كان همايون
ابن تيمور في قندهار عند وفاة ابيه فلما
بلغه الخبر أخذ البيعة لنفسه من اهل قندهار
وقصد كابل ليستولي عليها فبلغ ذلك اخاه
زمان فقابله بجيش جرار وتقاتلا فانهزم

همايون وفر الى هرات والتجأ الي أخيه
محمود وطلب اليه أن يعينه على أخيه زمان
فلم يجبه فترك هرات ومكث بينها وبين
قندهار فمرت به قافلة فنهبا واستعان
بأموالها على حشد جيش فبغ ذلك حيدر
ابن زمان فخرج لصدده ولكنه عاد منهزماً
ودخل همايون مدينة قندهار وعذب اهلها
ونهب اموالهم واتخذ بها الجيوش فقصده
أخوه زمان فانهزم همايون وفر الى متنان
فهزمه واليها وأسرته ويعث به الى أخيه
فمسك عينيه وخلص الملك لزمان. ولكن
أخاه محمود أثار عليه وسار قاده قندهار
فلقية زمان فهزمه وأسر أمراء جيشه. ثم
سالح أخاه علي ان تكون له هرات بشرط
ان يخطف فيها باسم زمان

ثم ان زمان استولي على لاهور وما
جاورها من بلاد الهند وبينما هم بلاهور
اذ بلغه ان اخاه محموداً شق عصا الطاعة
فعاد اليه ولكن كان ابنه قيصر بن زمان
قد حارب عمه محموداً وفاز عليه وفتح هرات
فولاه ابوه عليها والتجأ محمود وابنه كامران
الى بلاد العجم

ثم عاد محمود لفتح هرات فنهج
والتجأ الي مراد خان شاه بخاري ثم ذهب

الى خوارز قاصداً فتح علي شاه ملك ايران
مستعيناً به على أخيه فأعانه بالجنود فتمكن
محمود من الاستيلاء علي قندهار ثم تقدم
الى كابل فلقية أخوه زمان شاه بجيشه
فهزمه محمود وأسرته وأمر بسمل عينيه
ودخل محمود كابل وجلس على سرير الملك
(شاه محمود بن تيمور) لما جلس
شاه محمود على سرير الملك جاءه قيصر
ابن شاه زمان محارباً ولكنه انهزم فصفى
الملك لمحمود ولكنه لشدة تشيعه كرهه
أهل السنة ثم خذله الشيعة أيضاً فأجمعوا
على عزله فعزلوه وحبسوه وأجلسوا شاه
زمان وهو كفيف البصر ليحكم فيهم حتي
يحيي. شاه شجاع بن تيمور

(شاه شجاع بن تيمور) وصل شاه
شجاع فجلس علي سرير الملك فقدم اليه
شاه محمود ليقصص منه فعفا عنه وأعاده
للسجن

ثم قصد قشمبر لتأديب واليها عطا
محمد علي عصياناً فلما وصل الي مدينة مظفر
آباد وصل اليه رسول عطا محمد يعرض
عليه توبته فعفا عنه ورجع

وبيما هو في الطريق اذ بلغه ان
شاه محموداً ومن كان معه من الامراء قتلوا

حراس السجن وهربوا الى قندهار فوصل
شاه شجاع الى كابل فوجدها في غاية
الاضطراب وعلم ان أخاه بين هرات
وقندهار يقطع الطريق على القبائل ليأخذ
أموالها يستعين بها علي تجنيد الجنود. فتم
له ما أراد وقصد قندهار فاستولى عليها
ولم يمض زمن كبير حتي بلغ عدد جيشه
مائة الف فاقم في كابل وقاتل شاه
شجاع وهزمه فهرب الى بيشاور

(شاه محمود نازية) دخل شاه محمود
كابل ثانية وجعل ابنه كامران والياً على
قندهار

أما شاه شجاع فكتب عطا محمد
خان والي قشمبر أن يمدد بالمال والرجال
فأبى أن يعطيه شيئاً الا برهن فأرسل اليه
شاه شجاع الجوهرة المسماة دربازي نور
فأقرضه الخان خمسة عشر لك روية (الك
يساوي عشرة آلاف جنيه) ولم يرسل له
رجلاً فجز شجاع خان بهذا المال جيشاً
ولما بلغ أخاه محمود الخبر أرسل اليه
يصلحه بحجة ان توالي الحروب قد أباد
الحرث والنسل فالتفت شاه شجاع هذا
الصلح وسيلة تهديد عطا محمود فأظهر هذا
انه عاد الي طاعته وانه ممدد بجيش فخاه

فاكرمت مشواه

وفي سنة (١٢٢٢) هجرية طمع
فيروز الدين بن تيمور الذي كان والياً على
هرات من قبل أخيه شاه محمود في الاستيلاء
على خراسان فقصدها بجيوشه ولكنه انهزم
امام الايرانيين واضطر أن يـتميل ملكهم
وبعده بدوام العادة فصارت هرات تابعة

لايران

كان فيروز بعد هذا الصلح مع ايران
في حال مترددة الى أن اشتدت المنافسة
بينه وبين حسن علي مرزا بن فتح علي
شاه والي خراسان فأرسل سفيراً الى أخيه
شاه محمود يستنجد به فانهز شاه محمود هذه
الفرصة للاستيلاء على هرات فأرسل وزيره
فتح محمد خان لفتحها فلم يسمح له فيروز
بالدخول وأمره أن يتوجه لاخذ غوريان
من يد الايرانيين فاحتال محمد خان علي
أخذ هرات كما كلفه بذلك مولاه ورجا
فيروز ليحضر الي معسكره المشاورة فلما
حضر قبض عليه ودخل المدينة. وأرسل
أخاه كهنديل خان لفتح غوريان فلما
سمع بذلك حسن علي مبرزا أرسل جيشاً
للدفاع عن غوريان فجهز فتح محمد خان
جيشاً وسار لاجابة أخيه كهنديل خان. فلما

على رأس خمسة آلاف مقاتل مظهر الطاعة
ومضوا السوء فلما تمكن منه أخذه أسيراً
من يشاور الى قشمبر واجتهد في تحصينها
وكاتب الانكليز في الهند للاتفاق معهم
علي حرب رنجيت سنك الزعيم الوثني الذي
كان نائراً في بعض بلاد البنجاب فوقعت
الرسالة في يد رنجيت سنك بواسطة
جواسيسه فبعث بها الى شاه محمد فجهز
كل منهما جيشاً فاجابه وأخذه أسيراً الا
ان محموداً عفا عنه وخلص أخاه شجاعاً
من أسره وأقام عظيم خان أخاه وزيره فتح
خان والياً على قشمبر

وبعد مضي سنتين طمع رنجيت
سنك في الاستيلاء على قشمبر فجهز ثمانين
الفاً من الوثنيين البابا فاكين وسار بهم الي
تلك المدينة ولم يكن عند واليهاعظيم خان
غير عشرة فمكن بهم حتي دخل جيش
رنجيت سنك الوادي فأحلق بهم وأعمل
فيهم السلاح حتي قتل وأسّر منهم ٤٠
الفاً وقرر الباقون فكتب رنجيت سنك
يستطف محموداً ويغذره اليه مما فصل
مدعياً انه قتله باغراء أخيه شاه شجاع .
خاف هذا عاقبة هذه المهمة فالتجأ الي
حكومة الانكليز في الهند

وصل الى كوسيه بلفه ان حسن علي ميرزا
وصل بجنوده الى كافر قلعة لقاو متفزع
فتح محمد خان علي كافر قلعة ولكنه
انهزم وتقهقر الى هرات فاضطرب شاه محمود
وولده كامران فأرسل مولاي شمس مفتي
هرات وخان مولاي خان (أي شيخ الاسلام)
الى فتح علي شاه يخبرانه بأن هذه الجراءة
هي من فتح خان ولم تكن من محمود
ويستعطفان قلبه اليه . فطلب فتح علي
شاه من السفير ان يخبر ان شاه محمود بين
احد امرين . فاما ان يبعث اليه بفتح خان
المذكور واما ان يسلم عينيه
فما اطعم كامران بن شاه محمود على
رسالة شاه ايران حمله الضعف على ممل
عيني ذلك الرجل الذي كان سبيا في
ايصال أبيه الي سرير الملك
ولما أشاع هذا الامر أرسل أخوه
عظيم خان والى قشمبر اثنين من اخوته
وهما دوست محمد (جد الاسرة المالكة
للافغان الآن) وياور محمد خان الى
يشاور لطلب شاه زاده ايوب اخا شاه
محمود ليقدها الملك وأعلننا ذلك ودخلا
في حدود جلال آباد وهجم دوست محمد
خان على كابل وافتتحها سنة (١٨٢٦)م

وأرسل أيضا أخاه محمد زمان خان لطلب
شاه شجاع المذكور وحارب سندرخان
والى درنة وغلبه

الخلاصة ان اخوة فتح خان الذين
يبلغ عددهم عشرين رجلا أحد كل واحد
منهم مع واحد من أبناء تيمور شاه الذين
يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلا وطافوا
بهم البلاد الافغانية شرقا وغربا وهدموا
أساس ملك شاه محمود ولم يبق في يده
سوي قندهار وهرات

ثم انتزعوا الملك من أبناء تيمور
واستقل كل واحد منهم في ولاية من
ولايات افغانستان كل هذا أخذ بثار
عيني أخيههم وبعد قليل استولوا على قندهار
وانتزعوها من يد شاه محمود ايضا فأنحصرت
سلطة محمود في هرات ونواحيها

وفي سنة (١٢٤١) هـ ساء ظن شاه
محمود بابنه كامران فخاف هذا أن يقبض
أبوه عليه فهرب من هرات وجمع بعض
القبائل وتوجه لمحاربه ثم اضطر للاستنجاد
بحسن علي ميرزا فأجده فهزم أباهوا - بتولي
علي هرات

(شاه كامران بن محمود) تولى شاه
كامران ولكن أباه شاه محمود مازال

بواصل السبي لاسترداد ملكه من ابنه
حتى توفي سنة ١٢٤٥

وفي سنة (١٢٤٨) عزم عباس ميرزا
ابن ملك الفرس على فتح هرات فوقعت
بينه وبين الافغان وقائع آلت الى حصار
مدينة هرات سنة (١٢٤٨) فحاصرها
عباس ميرزا وتدخل سفير انجلترا المنع
فلم يصغ تهديده فجاءت العمارة الانجليزية
الى خليج فارس فاستوات على جزيرة
خاوق فاضطر شاه الفرس أن يلتفت للانجليز
وترك هرات سنة (٢٥٥)

ولما رأى الانجليز بالافغانين ميلا
الى الفرس اذ كان دوست محمد أمير
كابل وكندل خان والى قندهار رسائر
اخوتها الذين نالوا الملك بعد تفرق كلمة
ابناء تيمور برايلون الشاه عند محاصرته
لمدينة هرات لما رأى الانجليز ذلك أرادوا
رفع الراية على أفغانستان حتى يأمنوا على
الهند. فجهزوا شاه شجاع بجيش تحت
قيادة ضباط الانجليز فسار الى قندهار
فهرب واليا كندل خان الى طهران فقلده
الشاه ولاية شهر بابل فدخل شاه شجاع
قندهار ثم قصد كابل فهرب صاحبها
دوست محمد الى بخاري ليستعين بأميرها

فلم ينجده واحتقره فلم نفسه للانجليز
فأسروه وبعثوا به الى مملكته وانقسمت
أفغانستان لي قسمين هرات وأعمالها يد
كامران شاه وباقي المملكة وقاعدتها كابل
يد شاه شجاع

فقام محمد اكبر خان بن دوست
محمد وحارب الانجليز ففقدوا معه صلحا
سنة (١٢٥٨) تعهدوا به برد دوست محمد
خان الى بلاد الافغان فاستولي على ما كان
يد شاه شجاع وحاول الاستيلاء على
هرات من يد كامران فلم يستطع

بقى كامران بمدينة هرات يقاوم
الايانيين تاروق الافغانين أخري ثم غلب
عليه الطيش فانهمك على اللهو فسكره
الناس فانهز وزيره ياور محمد خان البابي
هذه الفرصة وخنقه في قرية خارج المدينة
واستولي على الملك فاقترض بموته الدولة
العبدالية السدوزائية

عبر النهر يعبره عبورا قطعته
وجاوزه بوزن نصر

(عبر الرؤيا) وعبرها أي فسرها

(اعتبر الشيء) اختبره

(استعبر) جرت عبرته أي دمعته

(العبرة) هي الالفاظ الدالة على

المعاني

(العبرة) النوع والعجب والعظة
(العسير) الزعفران او اخلاط من

الطيب

العبرانية هي اللغة التي يتكلم
بها اليهود وهي من اللغات الثرية أنزل الله
بها التوراة والانجيل والعبرانية بمعنى اللغة
اليهودية أيضا

(انظر تاريخ العبرانيين في كلمة

اسرائيل)

ابو العبر هو محمد بن احمد
الهاشمي المشهور بأبي العبر . كنيته أبو
العباس فصيها أبا العبر ثم انه كان يزيدا
كل سنة حرقا فابت وهو أبو العبر طر وطيك
طنك ندى بك بك بك

كان شاعر أرك الجد وعدل الى الهزل
حبسه المأمون وقال هذا عار على بني هاشم
فصاح في الحبس نصيحة لأمير المؤمنين
فأخبروه فاستحضره وقال هات نصيحتك
فقال الكشكية أصلحك الله لا تطيب الا
بكشك . فضحك منه وقال أري انه مجنون
فقال ابو العبر (انما امتخط حوت) فقال
له ويحك ما معني قولك ؟ فقال أصلحك الله
زعمت اني مجبت نون . فقلت انما

امتخطت حوت . فأطلقه وقال أظنني في
حبسك مأثوما قال بل ماء بصل . فقال
المأمون اخرجوه عني ولا تقم في بغداد
فهذا عار علينا

كان أبو العبر في أول أمره صالح الشعر
مع توسط لا يتفق مع أبي تمام والبحري
واضرا بها فعمد الى الهزل وكتب بذلك
اضفاف ما كسبه كل شاعر بالجد ومن قوله
الصالح :

لا أقول الله يظلمني

كيف أشكو غير منهم

واذا ما الدهر ضعفتني

لم تجدني كافر النعم

قتلت نفسي بما ظفرت

وتناهت في العلامي

قال عبد العزيز ابو محمد : كان أبو العبر
يجلس في مجلس يجتمع اليه فيه الجبان
فكان يجلس على سلم وبين يديه بالوعة
بها ماء وحمأة وقد سهل مجراها ويده
قصة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجله
قلنسوتان ومستملية في جوف بئر وحوله
ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجبة
للسماع ويصبح مستملية من البئر ثم يملأ
عايمهم فان ضحك أحد ممن حضر منهم

قاموا فصبوا على رأسه البالوعة ان كان
وضيماً وان كان ذامروءة رشوا عليه بالتصبة
من مائها ثم يجلس في ذلك الى ان ينتفضي
المجلس فلا يخرج أحد منه حتي يغرم
درومين

ومن شعره الصالح :

ايها الامرد المولع بالهبع
راقق ما كذا سبيل الرشاد
فكأنى بحسن وجهك قد اا
بس في عارضيك ثوب حداد
وكأنى بماشتيك وقد أب
دلت فيهم من خلطة يبعاد
حيث تقضي العيون عنك كاية
قبض السمع من حديث معاد
فلغشم قبل ان تصير الى كا
ن وتضحي من جملة الاضداد
وقال ايضا :

رايت من المعائب قاضين
هما أحذوة في الخاقين
هما اقتسما العمى نصفين عمداً
كما اقتسما قضاء الجانين
هما قال الدمار للملك يحيي
اذا افتتح القضاء باعورين

وتحسب منهما من هز رأسا
لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا
فتحت بزاله من فرد عين
وكان التوكل يرمى به في المنجنيق
الى البركة فاذا علا في الهواء يقول الطريق
جاءكم المنجنيق . حتي يقع في البركة فيطرح
عليه الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول:
وما رمى بي الملك ذا الملك . ويصطادني
بالشبك كما في بعض السمك . ويضحك
لى هك هك

توفي بعد الاربعين ومائتين
العبيسي ﴿ أبو القاسم العبيسي هو
جمال الملك علي بن أفلح الشاعر المشهور
كان من ظرفاء الشعراء مدح الخلفاء
فن دونهم وجاب السلاسل ولقي قادتها
وكبراءها ولكنه كان كثير الهجاء
من شعره يخاطب محبوبه :
يا جاهلا قدر المحبة ساءني
ما ضاع من كفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم
وخلي قلبك غير قريم
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا
لم أعص يوم نصحت فيه نصيحي

ما كان في عزمي السلو وإنما

أزمنتني بكثرة التقيح

وله في بعض الرؤساء وقد وصل إلى

بابه ففتح البواب :

حدثت بوابك اذ ردني

وخم غيري على وده

لأنه قلدني فصة

تستوجب الاغراق في حمله

اراحني من قيح ملقائك لي

وكبرك الزائد في حله

توفي بغداد سنة (٥٣٥) وقيل

(٥٣٦) وقيل (٥٣٧) وعمره اربع وستون

سنة

العباس هو العباس بن عبد

المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم

بمكة سرا حين هجرة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجاءه مع جيش المشركين في حرب

بدر فأمره المسلمون واقتدى نفسه واعلن

اسلامه ومكث يجاهد مع المسلمين

ابن عباس هو ابن المتقدم ولد

قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن

فكان يدعي الخبر لسعة علمه

وقد روي للإمامة احاديث لا تحصى

وكان يقصده الناس من كل قطر ليأخذوا

عنه العلم

توفي سنة ٤٨ بالطائف

العباس بن الاحنف هو خ

ابراهيم بن العباس الصولي وهو حنفي عاصي

كان رقيق الحاشية لطيف الطبع وله مع

الرشد اخبار

قال بشار بن برد ما زال غلام من بني

حنيفة يدخل نفسه ويخرجها حتى قال :

ابكي الذين اذاقوني مودهم

حتى اذا ايقظوني لهوي قدوا

واستهضوني فلما قت متصباً

بثقل ما حملوني منهم قدوا

لأخرجن من الدنيا وجههم

بين الجوانح لم يهر به احد

قيل وكان في العباس آيات الظرف

فكان جميل المنظر نظيف الثوب قاره

المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد

الاحتمال طويل المساعدة

طلبه يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال

ان مارية هي الغالبة على امير المؤمنين .

وانه جرى بينهما عتب فعى بعزة دالة

المعشوق تأبى ان تعتذر . وهو بعزة الخلافة

وشرف الملك والبيت بأبي ذلك . وقد

أراجعها على رغم. فنهض وأذهله السرور
أن يأمر للعباس بشي.

ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد
اليها تلقتة وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟
فأعطاهما الشعر وقال هذا الذي جاء بي
اليك. قالت فمن قاله؟ قال العباس بن
الاحنف. قالت فبم كوفي؟ قال ما فعلت
بعد شيئاً. فقالت والله لا أجلس حتي يكافأ.
فأمر له بمال كثير وأمرت له هي بدون ذلك
وأمر له بمجيء بدون ما أمرت به وحمل على
برذون

ثم قال له الوزير تمام النعمة عندك
أن لا تخرج من الدار حتي تؤثلك بهذا
المال ضيعة. فاشترى له ضياعاً بجملة من
ذلك المال ودفع اليه بقيته

حدث أبو بكر الصولي عن أبي
زكريا البصري قال حدثني رجل من
قريش قال خرجت حاجاً مع رفيقين لي
فخرجنا على الطريق لنصلي. فجاءنا غلام
فقال لنا هل فيكم أحد من أهل البصرة؟
فقلنا كلنا من أهل البصرة. فقال ان
مولاي من أهلها ويدعوكم اليه. فقمنا اليه
فاذا هو نازل على عين ماء. فجلسنا حوله
فأحسن بنا فرفع طرفه

رمت الامر من قبلها فأعياني وهو أحرى ان
تستغزه الصباية. فقل شعراً تسهل به عليه
هذه القضية. وأعطاه دواة وقرطاساً فطأ به
الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله :
العاشقان كلاهما متغضب

وكلاهما متوجد متجنب
عدت مغاضبة وعدت فاضبا
وكلاهما مما يعالج متعب
ان التجنب ان تطاول منكما

دب السلو له فمز المطلب
ثم قال لاحد الرسل أبلغ الوزير اني
قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع
وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتهما في
أقل منهما مقنع. فكتب الابيات وكتب تحتها
أيضاً :

لا بد للعاشق من قفة
تكون بين الوصل والصرم
حتي اذا الهجر تمادى به

راجع من بهوى علي رغم
فدفع بمجي الرقعة الي الرشيد فقال
والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من
هذا الشعر. والله الكأني قصدت بهذا.
فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود
به. فقال الرشيد يا غلام هات نعلي فاتي

ضعفا وأنشأ يقول :

يا بعيد الدار عن وطنه

مفردا يبعكي على شجنه

كلما جد الرحيل به

زادت الاسقام في بدنه

ثم أغني عليه طويلا ونحن جلوس

حواله اذ أقبل طائر فوقع علي أعالي سخرة

كان تحتها وجعل يفرد . ففتح عينيه وجعل

يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجا

طائر يبعكي علي فتنه

شفه ماشقتي فبكي

كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفساً فاضت معه نفسه فلم

نبرح من عنده حتى غسلناه وكفنناه

وتولينا الصلاة عليه . فلما فرغنا من دفنه

سألنا الغلام عنه . فقال هذا العباس بن

الاحنف

اما ما ذكر من انه مات هو

والكسائي وابراهيم الموصلي وهشيمة الحنارة

في يوم واحد وان الرشيد أمر المأمون أن

يصلي عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف

لقوله :

وسعي بها قوم وقالوا انها

لهي التي تشقى بها وتكابد

فجدتهم ليكون غيرك ظلمهم

اني ليعجبني المحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائي مات سنة

(١٥٩) على خلاف فيه . وما كان المأمون

كما قيل ليقدم العباس على مثل الكسائي

وأيضاً فقد روى الصولي انه رأى العباس

ابن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله يباب

الشام والله اعلم اي ذلك كان

ومن شعره :

وحدثتني ياسعد عنهم فزدتني

جنونا فزدني من حديثك ياسعد

هو اها هو لم يعرف القلب غيره

فليس له قبل وليس له بعد

ومن شعره أيضاً :

اذا أنت لم تعطفك الا شفاء

فلا خير في ود يكون بشافم

وأقسم ما ركي عتابك عن قلبي

ولكن لعلني انه غير نافع

واني ان لم أزم الصمت طائفاً

فلا بد منه مكرها غير طائع

ومن شعره من قصيدة .

يا ايها الرجل المذنب نفسه

اقصر فان شفاءك الاقصر

نرف انبكاء دموع عينك فاستر

عينا بعينك دمعها المدرار

من ذا يعيرك عينه تبكي بها

أرايت عينا للبكاء تعار

توفي سنة (١٩٢) وقيل (١٩٣)

العباسية هي الدولة الاسلامية

الشيرة التي توات الخلافة من سنة (١٣٢)

الي سنة (٦٥٦) يفتد وقد رأينا

ان تأتي علي تاريخها تفصيلا لانه يشمل

تاريخ المسلمين في زهرة دولهم ، وابان

قوتهم

(كيف ظهرت الدعوة العباسية)

ابتدا ظهور هذه الدعوة سنة (١٠٠)

واول من اظهرها محمد بن علي بن عبد الله

ابن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

اذ جمع اليه اثني عشر من خاصته ساهم

النقباء وهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز

ابن قريط التميمي وقحطبة بن شبيب

الطائي وموسي بن كعب التميمي وخالد

ابن ابراهيم والقاسم بن مجاشع وعمران بن

اسماعيل واللك بن الميثم وطلحة بن رزيق

وعمر بن اعين وشبل بن طهمان

وعيسى بن احمد

ثم اختار سبعين رجلا ونشر فيهم

منشورا ليكون لاعمالهم دستورا وأرسلهم

الى الآفاق يذيعون دعوته . وكان هو

مقيا بالشرارة من الشام بقرية يقال لها

الحجمة

توفي محمد بن علي المذكور وقام بعده

ابنه ابراهيم الملقب بالامام ثم اتصل به

رجل يقال له ابو مسلم الخراساني وكان

فصيح اللسان جرى القلب فأعجب به

الامام وجعله من خاصته

ثم رأى اعوان ابراهيم الامام ان

يرسلوا واحدا الى خراسان فوقع انتخاب

الامام علي ابى مسلم وكان لم يتجاوز العشرين

من عمره فدار اليها . وكان عامل مروان

علي خراسان نصر بن سيار فخرج عليه

جديع بن علي الازدي الملقب بالكرمانى

وسار معه اهل اليمن فغلب بهم علي مرو

فلما وصل ابو مسلم الخراساني الى خراسان

سنة (١٢٩) أظهر الدعوة للدولة العباسية

جهاراً فرأى عامل مروان علي خراسان

ان ابا مسلم اضر على الدولة الاموية من

الكرمانى فأرسل الى الخليفة مروان بن

محمد يطلب انجاده بالجنود وكان مروان

مشغولا بقتال الخوارج فلم يجب عامله الي طلبه فكتب الي مروان يشرح له حال أبي مسلم وكثرة من انضم اليه وانه يدعو الي ابراهيم الامام وأردف ذلك بهذه الايات :

أرى خلل الرماذ وميض نار

واخشى ان يكون لها ضرر

فان النار بالعودين تزكو

وان الحرب مبدؤها الكلام

لئن لم يطفها عقلاء قوم

فان وقودها جثث وهام

أقول من التعجب لبت شعري

أأيقاظ أمية أم نيام

فان كانوا الحينهم نياما

قل قوموا لقد حان القيام

فلم يجب مروان عامله بشيء ولكنه

قصد الحيلة وقبض علي ابراهيم الامام

وحبسه حتي مات

وكان ابراهيم الامام قد أوصى أهله

حين قبض عليه أن يسبوا الي الكوفة مع

أخيه أبي العباس السفاح وأوصى اليه

بالامر ففسار السفاح بأهله ومعه أخوه أبو

جعفر المنصور الي الكوفة وأقاموا بها

مستترين

أما أبو مسلم فانه انتهز ضعف عامل خراسان من حربهم الكرمانى فأخذ يكتب الي شيان ثم يقول للرسول اجعل طريقك علي بنى مضر فكانوا يأخذون الكتب ويقرأونها فيجدون فيها قول أبي مسلم . « رأيت الجن لا وفاء لهم ولا خير بهم فلا توفق بهم ولا تظهر اليهم فاني أرجو أن يريك الله في البمانية ما تحب ولئن بقيت لأدع علم شعرا ولا ظفرا »

ويرسل رسولا آخر بكتاب فيذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه علي البمانية حتي صار هوي الفريقين معه

ثم جعل يكتب الي نصر بن سيار والى الكرمانى : « ان الامام اوصاني بكم لست أعدو رأيه فيكم »

وسار أبو مسلم حتي خندق بين جيش

نصر وجيش الكرمانى فباه الفريقان

وأرسل الي الكرمانى : (اني معك) فاشتد

الامر علي نصر بن سيار عامل مروان

فأرسل الي الكرمانى يقول : « لا تغتر فوالله

اني خائف عليك وعلى أصحابك من أبي

مسلم »

ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرمانى ففرضه ضربة كانت القاضية عليه وصلبه فأقبل ابن الكرمانى وقد اجتمع اليه جمع كثير واتخذ ابو مسلم معه ايضا قاتلوا نصرا حتى اخرجوه من دار الامارة وتغلب ابن الكرمانى على مرو ثانية

كان أمر أبي مسلم قد استعمل وذاع صيته وانت الناس من مرو وغيرها اليه فرأى نصر ان امره وامر ابن الكرمانى آيل الى السقوط فأرسل الى خصمه يدعوه الى الاتحاد معه على قتال ابي مسلم فعلم ابو مسلم بذلك وكان معسكرا بالساخوان فتحول الى اليمن خوفا من ان يقطع عليه نصر الماء

فجمع ابو مسلم اصحابه للحرب فكان سليمان بن كثير بأزاء ابن الكرمانى فقال له سليمان ان ابا مسلم يقول لك «اماتأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وعلمه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر في مسجد تصليان فيه»

فرجع ابن الكرمانى عن رأيه وانتقض صلح العرب فخالف ابو مسلم ابن الكرمانى وحاربا نصر وانتصرا عليه فهرب ودخل ابو مسلم مرو واخذ البيعة بها للعباسيين

وباع ابن الكرمانى مع من بايع واستتب الامر فى مرو لابي مسلم ثم ارسل جنوده تترى حتى جمع خراسان وخاف ابو مسلم من اجتماع كلة ابني الكرمانى عليه فقتلها

(المبايعة لابي العباس)

قلنا ان ابا العباس السفاح اخا ابراهيم الامام سار بأهله الى الكوفة مستخفيا فبقوا بها الى شهر ربيع الاول سنة (١٣٢) فظهر ابو العباس السفاح فلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في أخيه الامام فدخل دار الامارة صباح الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة (١٣٢) ثم خرج الى المسجد وصلى بالناس وحضهم على الطاعة

فبلغ مروان هذا الامر وكان اذذاك بجران فسار منها الى الزاب وهو في مائة وعشرين الف مقاتل فسار اليه ابو عون عامل بني العباس على شهرزور بما عنده من الجوع وامده السفاح بعساكر مع عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وعقد مروان جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبد الله المذكور فالتقيا وكان على ميمنة عبد الله ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية فاشتد القتال بين الجيشين فانهمز

(خلافة أبي العباس السفاح) من

سنة ١٣٢ الى ١٣٦

أول عمل شرع فيه أبو العباس

السفاح بعد توليه الخلافة استئصال بني
أمية حتي من تابعه ودخل في طاعته منهم
فطاردهم مطاردة الحيوانات وأعمل فيهم
السيف حيث تنفهم

وكان قد أمن سليمان بن هشام

الاموي فينما سليمان في حضرته يوما اذ
دخل الشاعر سديف فلما رأى سليمان بن
هشام أنشد :

لا يغرنك ما رى من رجال

ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتي

لا تري فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بقتل سليمان بن هشام

للحال . وقتل عمه عبد الله بن علي تسمين
رجلا منهم دعاهم لوليمة عنده ثم غدر بهم
وأمر بقتلهم جميعا

وهرب عبد الرحمن بن معاوية الي

الاندلس فانتخبه الناس خليفة للمسلمين
هنالك فصار للشرق خليفة في بغداد
وللغرب خليفة في الاندلس

لما تم الامر لأبي العباس أقر أبا

مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد

الله سلاحا كثيرا وكتب الى أخيه الخبير

فر مروان بالموصل فسيه أهلها فصار

عنها حتي أتى حران فأقام بها بضعا

وعشرين يوما حتي دنا منه عسكر السفاح

فحمل أهله وخيله ومضى منهزما الي حص

فتعقبه عبد الله بن علي المذكور فصار

مروان من حص الي دمشق ثم الي فلسطين

وعبد الله يطاردته ثم قصد مروان مصر فأرسل

عبد الله في أثره أخاه صالحا فأدركه صالح في

كنيسة بوسير وانهزم أصحابه فطعنه رجل

برمح فقتله واجتزأ رأسه وأحضره الي صالح

فأرسل صالح رأس مروان الي السفاح وكتب

اليه :

قد فتح الله مصر عنوة لكم

واهلك الكافر الجعدي اذ ظلما

وبايح اهل مصر لبني العباس وبعد

أن استتب الامر بها رجع صالح الي الشام

تاركا أبا عون بمصر وهرب أبناء مروان

عبد الله وعبيد الله الي الحبشة وقتلها

الاجباش فقتل عبد الله ونجا عبد الله في

عدد ممن معه وبقى الي خلافة المهدي فأمسكه

عامل فلسطين وبعث به اليه

بقتل مروان انتهت الخلافة الاموية

مسلم على خراسان والعراقين واباعون علي
مصر وعمه عبد الله بن علي بن علي الشام وبني
الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافته
ايام ابي العباس كانت كثيرة القلاقل
فقد خلع اقوام طاعته وحاربوه منهم حبيب
بن مرة ومن معه من اهل النية وهوران
وكان حبيب هذا من قواد مروان بن محمد .
فسار اليه عبد الله بن علي وقتله ثم صالحه
وأمنه

ومنها ابو الورد مجرة بن الكوثر وكان
من قواد مروان ايضا ودعا اهل قنسرين
للخروج معه فأجابوه فوجه اليه عبد الله
ابن علي اخاه عبد الصمد فانهزم فسار
اليه عبد الله تنسبه فانهزم اصحاب ابي
الورد وثبت هو وخمسمائة معه حتي قتلوا
جميعا

ثم ثار اهل الجزيرة على السفاح
فأرسل اليهم ابو العباس اخاه ابا جعفر
المنصور فدارت الدائرة على الثأرين وهرب
رئيسهم ابو اسحق الى ممساط فتبعه ابو
جعفر وعبد الله بن علي فتصالح الطرفان
وخرج ابو اسحق من ممساط آمنا وولى
السفاح اخاه على الجزيرة واربينية
واذريجان

وثار بسام بن ابراهيم في خراسان وسار
الى المدائن فأرسل اليه السفاح حازم بن
خزيمة فهرب بسام بعد قتال عنيف
وخرج على السفاح شيان بن عبد
العزيز فأرسل اليه حازم بن خزيمة فقتل
شيان وقتل اصحابه

وفي هذا الوقت انهز الرومان الفرصة
فوجهوا جيشا لفتح ملطية وأخذوها عنوة
توفي السفاح سنة ١٣٦ وعمره ثلاث
وثلاثون سنة وكان موته بالجدري فأوصي
بالخلافة لابني جعفر المنصور

أول من اتخذ الوزراء في الاسلام
السفاح فان خلفاء بني أمية لم يستوزروا
(ابو جعفر المنصور) من سنة ١٣٦ الى
١٥٨

مات السفاح وابو جعفر بمكة حاجا
ومعه ابو مسلم الخراساني فبوع له بالخلافة
وهو بالطريق وكان عمه عبد الله بن علي
بالشام فلم يبايع له ودعا الناس لصلاة جامعة
وخطبهم قائلا

« ان السفاح عهد الى بولاية العهد
من بعده والسبب في ذلك انه لما أراد
مطاردة مروان لم يقو على هذا الامر أحد
فقال من قام بهذا الامر جعلته ولى

عهدي . وعلي هذا الشرط طاردت انا
مروان حتي ظفرت به »

وصادق كثيرون ممن معه علي قوله
فبايعه الناس باشام وسار عبد الله الي
حران وكان ابو مسلم قد عاد مع ابى جعفر
من الحج . فلما علم ابو جعفر بانتفاض عمه
عليه امر ابامسلم بالمسير اليه وقتاله . فأرسل
ابو مسلم الي عبد الله عم المنصور يقول :
اني لم اؤمر بقتالك ولا بكن امير المؤمنين
ولاني الشام . فقال من كان من اهل
الشام مع عبد الله كيف يكون معك
وهذا ياتي بلادنا ويقتل من قدر عليه من
رجالنا ويسبي ذرارينا فنحن نرجع الي بلادنا
ونمنعه وقتاله قتال لم عبد الله : والله ما
يريد الشام وما اتي الا لقتالكم فأبوا الا
المسير الي الشام فارتحل عبد الله الي الشام
وتبعه ابو مسلم فاقتلوا خمسة اشهر كان
النصر فيها اغلبه لعبد الله ورأي ابو مسلم
اهل خراسان يتراجعون فارتمج وقال :
من كان ينوي اهله فلا رجع

فر من الموت وفي الموت وقع
ثم انه حل علي عبد الله حملة صادقة
فهنزه وسار عبد الله حتي اتي اخاه سليمان
بالبصرة واقام عنده مستخفيا

ذاع صيت ابى مسلم حتي خافه المنصور
علي ملكه . فأراد قتله . وكان قد بدا من
أبي مسلم ما أغضب المنصور عليه
من ذلك انه لما حج تقدم أبا جعفر
وكان يعطي الحسنات ويحفر الابار فجعل
كل الذكر له . ولما بلغ أبا مسلم موت
السفاح لم يعزه ولم يهنئه بالخلافة . وكان
يأتيه كتاب المنصور فيقرأه ثم يعطيه للمالك
ابن الهيثم فيقرأه ويضحك استهزاء .
ولما حارب ابو مسلم عبد الله بن علي عم
المنصور غنم منه غنائم كثيرة فأرسل أبو
جعفر اليه أبا الخطيب ليكتب ما أصاب
من الاموال فسار الي أبي مسلم وبلغه
طلب المنصور . فقال له أبو مسلم أنا أمين
علي الدماء خائن في الاموال ؟ وشتم المنصور
وأراد أن يقتل أبا الخطيب فشتم فيه فحلى
سبيله

فرجع أبو الخطيب وأخبر المنصور
بما قال ابو مسلم فخشي المنصور ان يصل
ابو مسلم الي خراسان فيحتمي بها وفيها
شيعة فكتب اليه :

« اني وليتك الشام ومصر فهما خير
لك من خراسان فوجه الي مصر من
احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير

المؤمنين فان أحب لقاءك أتيته من قريب »
فلما أتاه الكتاب غضب وقال بوليني
مصر والشام وخراسان لي ؟

فكتب الرسول الى المنصور بذلك
وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على
الخلاف وخرج قاعا آخراسان . فسار
المنصور من الانبار الى المدائن وكتب
الى أبي مسلم في المسير اليه . فكتب اليه
أبو مسلم يقول :

« انه لم يبق لامير المؤمنين أكرمه
الله عدواً الا أمكنه الله منه . وقد كنا
نروي عن ملوك آل ساسان أخوف ما
يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء .
فتحن نافرون عن قربك حريصون
على الوفاء لك ماوفيت . حريون بالسمع
والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها
السلامة . فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن
عبيدك . وان أبيت الا أن تعطي نفسك
ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا
بنفسي »

فرد عليه أبو جعفر المنصور يقول :
« قد فهمت مقالتك وليست صفتك
صفة أولئك الوزراء الغاشين الموكهم .
الذين يتمنون اضطراب جبل الدولة لكثرة

جرأهم . فأنما راحتهم في انتشار نظام
الجماعة فلم ساويت نفسك بهم . فأنت في
طاعتك ومناصحتك واضطلاعتك بما حلت
من أعباء هذا الامر علي ما أنت به وليس
مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا
طاعة وحمل أمير المؤمنين اليك عيسى بن
موسي رسالة لتسكن اليها ان أضيف .
وأسال الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته
وبينك . فانه لم يجد بابا يفسد فيه نيتك
أو كد عنده من الباب الذي فتحه
عليك »

وأرسل المنصور هذا الكتاب كما فهم
من نصه مع عيسى ولكنه قيل انه أرسله
مع أبي حميد الحروري وكان داهية
فلحق أبو حميد بأبي مسلم وهو محلوان
ودفع اليه الكتاب وقال له :

ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين
مالم يقله وخلاف ماعليه رأيه فيك حسداً
وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها . فلا
يفسد ما كان منك . وانك لم تنزل أمير آل
محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذخر الله
لك من الاجر عنده في ذلك أعظم مما
أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا
يستهوئك الشيطان

فقال له ابو مسلم: متي كنت تكلمني بهذا الكلام:

«فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك. فدعوتنا من ارضين متفرقة. واسباب مختلفة فجمعنا الله علي طاعتهم. والف مابين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق رجلا منهم الا بماقذف الله في قلوبنا حتى أتيناكم بصار نافذة وطاعة خالصة، أقرره حين بلغنا غاية منا وامتتهى املنا ان نفسد امرنا ونفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفهم فاقتلوه وان خالفتم فاقتلوني»

فأقبل ابو مسلم على ابي نصر بن مالك بن الهيثم فقال له:

اما تسمع مايقول لي هذا؟ مايري في قوله يا مالك؟

فقال له مالك: لا تسمع قوله. ولا بهولك هذا منه فلعمري ما هذا كلامه: قامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيت ليقتلنك وقد وقع في نفسه شيء فلا يأمنك ابدا

ثم استشار ابو مسلم نيزكا ايضا فقال له مثل قول مالك فعزم علي عدم المسير الى

امير المؤمنين وقال لابي حيدر ارجع لصاحبك فما انا بذاهب ابدا

فعالجه باللين فلم يقد شيئا فهدده بالحرب. فوجم قليلا ثم ارسل احد ثقاته الى امير المؤمنين حتى يتجسس له الامور فتلقاه بنو هاشم بكل مايجب. فرجع اليه وحجب له المسير الى الخليفة. فعزم ابو مسلم علي ذلك

فرحل ابو مسلم حتى أتى امير المؤمنين في ثلاثة آلاف من اصحابه فأمر المنصور بأن يتلقاه اذ من ويحتفلوا به ثم دخل على المنصور فقبل يده فأمره بأن ينصرف ويروح نفسه ثلاثا. وانصرف

فلما كان الغد امر المنصور اربعة من الحرس ان يقتلوا ابا مسلم اذا هوصفق لهم يديه وجعلهم وراء الرواق وارسل الي ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتفدى معه

فقال المنصور لابي مسلم: اخبرني عن نصلين اصبتهما مع عبد الله بن علي قال ابو مسلم هذا احدهما

قال المنصور ارنيه. فأنضاه ابو مسلم وناولاه اياه فوضعه المنصور تحت فراشه. واقبل عليه بعباته وقال له: اخبرني عن

كتابك الى السفاح نهاده عن الموات. أردت
أن تعلمنا الدين؟

قال أبو مسلم ظننت ان اخذه لا
يجل فلما أتاني كتابه علمت انه اهل بيت
معدين العلم

قال فأخبرني عن تقدمك اياي بطريق
مكة

قال كرهت اجماعنا علي الماء فيضر
ذلك بالناس فتقدمت للرفق

قال : فقوئك لمن أشار اليك
بالانصراف الى بطريق وحين أذاك موت
أبي العباس ، الي أن تقدم قري رأينا
ومضيت ، فلا أنت أفتحتي لحقتك ولا
أنت رجعت الي

قال : منعني عن ذلك ما أخبرتك
من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الى
الكوفة وليس عليك من خلاف

قال : بخارية عبد الله أردت أن
تتخذها . فقال لا ولكن خفت أن تضيع
فحمتها في قبة ووكلت بها من يحفظها
قال فما أرققتك ١ وخرجك الى
خراسان؟

قال: خفت ان يكون قد دخلك مني
شيء . فقلت آتي خراسان فأكتب

لك عذري فأذهب ما في نفسك
قال : فالل الذي بخراسان؟

قال : أنفقت على الجند قوية لهم
واستصلاحا

قال : ألت الكاتب الى تبدأ
بنفسك وتخطب عني أمانة بنت علي وتزعم
انك ابن سليل بن عبد الله بن عباس؟ لقد
ارقتيت لأم لك مرتقى صعبا

ثم قال : وما الذي دعاك الي قتل
سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو
أحد فتياننا قبل أن يدخلك في هذا الامر
قال : أراد الخلاف وعصائي قتلته
فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم
لا يقال هذا الي بعد بلأني وما كان مني
قال المنصور : يا ابن الحبيشة والله لو
كانت امة مكانك لاجزأت ، انما عمات
في دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك ما
قطمت فتيلاً

فأخذ أبو مسلم يده يقبلها ويعتذر
فقال المنصور : ما رأيت كاليوم وما
زدتني الا غضبا

فأخذ أبو مسلم يستعطفه فشمه
ومفق يديه فخرج عليه الحرس فلما رآهم
بسيوفهم قال للمنصور استبقني لعدوك

يا امير المؤمنين

فقال له المنصور : لا أبقي الله اذن،

اي عدو اعدى لى منك ؟

واخذه الحرم بسيفهم حتي قتلوه

وهو بصيح العفو

فقال المنصور : يا ابن اللخناء العفو

والسيوف قد اعتورتك ؟

فكان قتله لحس بقين من شعبان

سنة (١٣٧) . ولما قتل قال المنصور :

زعمت ان الدين لا ينقضى

فاستوف بالكيل ابا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها

امر فى الخلق من العلقم

وكان ابو مسلم قد قتل فى دولته ستمائة

الف عبداً

فلما قتل دخل عيسى بن موسى وهو

ابن اخى المنصور الى المنصور وقال :

يا امير المؤمنين ابن ابو مسلم ؟

فقال قد كان ههنا

فقال عيسى قد عرفت نصيحتي وطاعته

ورأى الامام ابراهيم كان فيه

فقال المنصور : يا احق والله ما علم فى

الارض عدوا اعدى لك منه . هاهو فى ذا

البساط

فقال عيسى : انا لله وانا اليه راجعون .

وكان لعيسى فيه رأى

فقال المنصور لعيسى : خلع الله قلبك

وهل كان لك امر أو نهى أو ملك أو سلطان

مع ابي مسلم ؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل

عليه فقال :

ما تقول فى امر ابي مسلم ؟

قال يا امير المؤمنين ان كنت

أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم

اقتل

فقال المنصور وفقك الله هاهو فى

البساط

قال يا امير المؤمنين عد من اليوم

خلافتك

وبعد قتل ابي مسلم كتب المنصور

الى ابي نصر مالك بن الهيثم على لسان

ابي مسلم يأمره بحمل قتله وما خلف عنده،

وان يقيم وختم الكتاب بخاتم ابي مسلم،

فلما رأى الخاتم كاملاً (وكان ابو مسلم

او صاه قائلاً اذا اتاك كتابي عليه خاتمي

ناقصاً فهو منى وان كان كاملاً فلا) فقال

فعلتموها وانحدر الى همدان هارباً من وجه

المنصور

وفي سنة (١٤١) خرج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان كانوا يفتقدون تناسخ الارواح ويرغمون ان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم هو امير المؤمنين المنصور وان جبريل الهيثم بن معاوية فلما ظهروا اتوا قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا

فاخذ المنصور رؤسائهم وجلس منهم ثلثين

فغضب اصحابهم واخذوا نعشا ومشوا به كجنازة حتي اتوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن واخرجوا رؤسائهم وساروا جميعا وهم نحو ستمائة رجل قاعد بن المنصور . فتنادى الناس واغلقت الابواب وخرج المنصور ماشيا من القصر ثم اتى بدا بقركها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه فظهر عند ذلك معن بن زائدة (وكان مستخفيا من المنصور) وقاتل الراوندية فاتصر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعا ولم ينج منهم احد فعفا المنصور عن معن بن زائدة لحسن بلائه في هذه الحادثة

كان المنصور يخاف علي ملكه من

بني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وخصوصا من محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فطلبه فلم يتمكن من القبض عليه فحبس احد عشر شخصا من بني الحسن في سجن ضيق حتي كان الواحد منهم يبول ويفوط على الآخر حتي ماتوا جميعا

فهاجت هذه الحادثة محمد بن عبد الله ابن الحسن فتار على المنصور بالمدينة وتسمى بالمهدي واستولي على المدينة وضواحيها وارسل اخاه ابراهيم الي البصرة في ثلاثين الفا فارسل اليه المنصور ابن اخيه عيسى بن موسي فسار حتي اتى المدينة وجري بين الفريقين قتال فقتل محمد بن عبد الله وجماعة من اهل بيته واصحابه . وتغلب عيسى بن موسي ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم ايضا

بعد هذه الواقعة شدد المنصور في طلب آل علي حتي كاد يفيهم جميعا وفي سنة (١٥٤) بدأ ابو جعفر المنصور ببناء بغداد وسماها مدينة السلام ثم دعيت بعد ذلك بغداد ودان الناس لخلافته الا الاندلسيين

في عصر هذا الخليفة اخذ العرب

يرجعون علوم اليونان وشرع علماء الدين في تدوين الحديث والفقه

وفي سنة (١٥٨) سار المنصور ليحج فزل قصر عبودية فأقتض هناك كوكب بعد الفجر وبقي أثره ظاهراً حتي مطلع الشمس فأحضر المنصور ابنه المهدي وأوصاه وعهد اليه وسار فلما وصل إلى بئر ميمون مات بها في تلك السنة وكان عمره ثلاثاً وستين سنة بعد أن ولي اثنتين وعشرين سنة

(صفاته) كان نحيفاً اسمر خفيف العارضين وكان من أحسن الناس خلقاً ما لم يخرج إلى الناس . وكان مع هذا كثير التقلب كثير الهواجس لا يستقر على رأي (محمد المهدي بن المنصور) من سنة (١٥٨ إلى ١٦٩)

كان المنصور قد عهد بالخلافة بعد وفاته لعيسى بن موسى فلما مات المنصور احتال مولاه الربيع فكتم موته وجعل على وجهه كلة خفيفة بري شخصه منها وجمع أهله حوله ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع إليهم وأمرهم عنه ببيعة المهدي ابنه وابن عمه عيسى بن موسى من بعده

ثم إن المهدي استقدم إليه عيسى بن موسى وألح عليه في خلع ولاية العهد ومبايعة ابنه الهادي فامتنع فهدده بالقتل ففعل في أيام المهدي سنة (١٥٩) ظهر المقتنع بخراسان وكان رجلاً من أهل مرو يدعي حكيماً يقال إنه اتخذ له وجهاً من ذهب يضعه على وجهه وادعي الألوهية وكان يدعي أن الله خلق آدم فحل في صورته ثم صورة نوح وهلم جرا إلى أبي مسلم الخراساني وكان يعتقد أنه أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم ثم حل في هاشم وهو اسمه . قيل وكان يحسن الشعوذة فاستغوى بها خلقاً كثيراً فاحتصنوا في قلعة بكش وبث الدعاة في الناس وادعي أحياء الموتي وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه فحصر حصاراً شديداً فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم سماً فماتوا وأحرق القلعة بالنار وقال لأصحابه من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليق نفسه في النار معه فألقى نفسه وألقى من معه أنفسهم فاحترقوا جميعاً

وفي سنة (١٦٣) أرسل ابنه هرون الرشيد لغزو بلاد الروم فسار حتي بلغ خليج القسطنطينية فارتفعت الملكة إيريني

الوصية علي ابنها ليون فصالحته على الجزية

سبعين الف دينار سنويا

وكان هرون يغزو بلاد الروم كل سنة

وفي سنة (١٦٩) عزم المهدي على

خلع ابنه موسي الهادي والبيعة لابنه

الاخر هرون الرشيد فبعث اليه وهو

بمجران في هذا المعني فلم يفعل فبعث اليه

في القديم عليه فضرب الرسول ولم يلب

طالب والده فسار المهدي يريده فلما بلغ

ماسبذان مات مسموما . وكان السبب

في ذلك انه كانت له حارية تدعي حسنة

وجارية اخرى يفضلها عليها فعمدت

حسنة الى كثري وصممت احسنها وأرسلتها

هدية للجارية الاخرى فرأي المهدي

الكثري وهي مع الخادم فأخذ واحدة

فأكلها فأصابه السم فمات وسمعت حسنة

بموته فجاءت تبكي وتقول أردت أن أنفرد

بك فقتلتك ورجعت حسنة وعليها المسوح

فقال ابو العنابية في ذلك :

رحن في الوشى واقبل

ن الينا في المسوح

كل نطاح من الد:

يا له يوم نطوح

لست بالباقي ولوء

جرت ما عمر نوح

فعلي نفسك نوح ان

كنت لا بد تنوح

توفي المهدي سنة (٦٩) وعمره

ثلاث واربعون سنة ومدة خلافته عشر

سنين وكان الرشيد معه يوم موته في

ماسبذان

(الهادي بن المهدي) من سنة ١٦٩-

١٧٠

ببيع له يوم وفاة أبيه . فخرج عليه

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن

علي بن أبي طالب بالمدينة وانتصر على

عامل الهادي . ثم قصد الحسين مكة

فاقتل هنالك مع بعض أشباع بني العباس

فقتلوه

وفي سنة ١٧٠ عزم الهادي على

خلع بيعة الرشيد وتولية ابنه جعفر فعاجلته

المنية . قبل في سبب موته امه الخيزران

كانت قد استبدت بالملك فكانت

المواكب تغدو وتروح الي بابها . ثم كلمته

يوما في أمر فلم يجد الي اجابتها سيلا ،

فقال لا بد من الاجابة اليه . فغضب

الهادي وقال والله لا قضيتها لك . قالت :

اذن لا أسألك حاجة أبداً . قال لأبالي .
 ققامت مغضبة قتل لها مكانك . والله
 لئن بلغني انه وقف ببابك أحدمن قوادي
 لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . ماهذه
 المواكب التي تغدو وتروح أمام بابك؟ أما
 لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك
 أو بيت بصونك ؟ اياك اياك أن تفتحني
 بابك لمسلم أو ذمي . فأنصرفت وهي لا
 تعقل ثم أمرت جواربها أن يقتلنه فجلسن
 على وجهه وهو نائم فمات وعمره ست
 وعشرون سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة
 أشهر

(هرون الرشيد) من سنة ١٧٠ الى

١٩٣

كان عمره حين ولي الخلافة اثنين
 وعشرين سنة

لما مات أخوه موسى الهادي جاء
 اليه يحيى بن خالد البرمكي وهو نائم في فراشه
 وقال له : قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد
 كم تروغني اعجاباً منك بخلافتي ؟ فكيف
 حالي مع الهادي اذا بلغه هذا ؟

فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه . وبينما
 يحيى بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ
 دخل عليها مبشر بمولود للرشيد فسماه

عبد الله المأمون

استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي
 وفي ذلك يقول ابراهيم الموعلي النديم :
 ألم تر أن الشمس كانت سقيمة

فلما ولي هرون أشرق نورها
 يمين أمين الله هرون ذي الندي

فهرون واليهما ويحيى وزبرها
 في سنة (١٧٦) ظهر يحيى بن عبد

الله بن الحسن بن الحسين من آل علي بن
 أبي طالب عليه السلام فاشتدت شوكته
 وكثرت جموعه وأتاه الناس من الامصار

فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى بن
 خالد البرمكي في خمسين الفا . فكاثبه

الفضل وبذل له الامان وما يختاره . فأجابه
 يحيى الى الصلح وقدم يحيى الى الرشيد

فسر بذلك ولقيه أحسن لقياء وأمر له بمال
 كثير ثم حبسه حتى مات

وفي سنة (٨٧) خرج الوليد بن
 ظريف التغلبي وهو من الخوارج فاستولى

على كثير من مدن ارمينية واذريجان
 فسير اليه الرشيد يزيد بن مرزبان وهو ابن

أخ معن بن زائدة فأتصر عليه وقتله
 وفي سنة (١٨٢) حملت ابنة خاقان

ملك الترك الي الفضل بن يحيى فمات

يردعة فرجع من معها الى أيها وأخبروه
بأنها قتلت غيلة فأغار علي بلاد الاسلام
وأوقع بالمسلمين والذميين وسبي أكثر
من مائة الف نسمة وآتى أمراً عظيماً لم
يسمع بمثله في الارض

وفي سنة (١٨٧) أوقع الرشيد
بالبرامكة بعد أن قتل جعفر بن يحيى .
والسبب في ذلك تعاظم أمر البرامكة
وتحول الناس اليهم فخشى الرشيد أمرهم
فأمر بقتلهم فحزن عليهم الناس حزناً شديداً
لفضلهم وكرمهم وحسن بلائهم في خدمة
الدولة العباسية وفي ذلك يقول الرقاشي
وقيل أبو نواس :

الآن استرخنا واستراحت دكا بنا

وأماك من مجدي ومن كان يجتدي
قتل للطايا قد أمنت من السرى

وطي الفياقي فدفاً بعد فدفاً
وقل للنايا قد ظفرت بجعفر

ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للطايا بعد فضل تعطلى

وقل للزاياء كل وقت يجتدي
ودونك سيفاً برمكياً مهنداً

أصيب بسيف هاشمي مهنداً
وحبس الرشيد يحيى أباجعفر والفضل

أخاه حتي ماتا

قلنا ان ايرني كانت تدفع الجزية
لهرون الرشيد فلما خلعت الروم هذه الملكة
وأقامت نيقفور بدلها كتب الى هرون
الرشيد :

« من نيقفور ملك الروم الى هرون
الرشيد ملك العرب . أما بعد فان الملكة
ايرني حملت اليك من أموالها ما كنت
حقيقاً بأن تحمل أضعافه اليها ، لكن ذلك
ضعف النساء . وحقن فاذا قرأت كتابي
هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا
وبينك »

فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب استشاط
غضباً وكتب علي ظهره :

« الجواب ما رآه دون أن تسمعه »
وجهر جيشه وسار به حتى نزل علي
مقربة من القسطنطينية بعد أن دمر المدن
التي مر بها فارتاع نيقفور من ذلك وطلب
الصلح متعهداً بدفع الجزية

فعاد الرشيد ولم يكديصل الي بغداد
حتى نكث نيقفور عهده فعاد اليه الرشيد
فاتهب ودمر كل ما مر به في آسية الصغرى
حتى وصل الي البوسفور فجزع ملك الروم
وبالغ في استمache الرشيد ففعا عنه وعاد

ولكن ابن نيقفور أغرى أباه على السير الى الرشيد فحشد جيشاً جراراً وخلق بالرشيد في فريجيّة فدارت بين الفريقين حرب شعواء قتل فيها من جيش الروم نحو أربعين ألف نسمة ونهب الرشيد ودمر كثيراً من مدن آسيا الصغرى وضرب الجزية على نيقفور ثم رجع

كان بين الرشيد وبين شارلمان ملك الفرنكيين وامبراطور الرومان صداقة وكان يهاديه فأهداه مرة بشطرنج ثمين وبساعة شمسية من اختراع العرب وأرسل اليه أيضاً مفاتيح كنيسة القيامة في القدس ومعها أمر له ان يعاملوا حجاج النصارى أحسن معاملة

كان الرشيد قد أرسل رافع بن الليث عاملاً على خراسان فخلع الطامة وملك مدينة سمرقند فاستاء الرشيد من ذلك وخرج لتأديبه بنفسه وكان مريضاً فلما وصل الى مدينة طوس من خراسان اشتد مرضه فالتفت الي وزيره الفضل وأنشد :
أحبن دنأ ما كنت أخشي دنوه

رمتي عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنيت محسداً
فصبر أعلي مكرهه من العواقب

سأبكي علي الحب الذي كان يئنا
وأندب أيام السرور الذواهب
ثم مات ودفن هناك سنة (١٩٣) وله من العمر سبع وأربعون سنة وخمسة أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهران

كان هرون الرشيد ودع الاخلاق محباً للرعية حتي أنه كان يطوف بغداد ليلاً ليري ما عليه العامة بنفسه فان رأي منكراً غيراً، وكان محباً للعلم والعلماء، بلغت العلوم والآداب في أيامه أوجهاً الأعلي وكان كثير العطا. حتي قيل انه لم ير خيفة قبله أعطي منه المال

وقد كانت أيامه احسن ايام دولة العباسيين وأكثرها بركة وصفاً، وقد بلغ من الشهرة في حياته وبعد مماته ما لم يبلغه غيره من الخلفاء، وأولع الناس بتدوين مناقبه وأيامه حتي خرجوا في المبالغة فيها عن الحدود المعقولة بسبب شهرته وبهده صيته. ناهيك أنه ليس في العالم الشرقي من يجمل اسم هرون الرشيد

(خلافة محمد الأمين) من سنة ١٩٣ الى ١٩٨

كان هرون الرشيد قد عهد بالخلافة

الى اولاده الامين ثم المأمون ثم المؤمن
وكان الامين ينفذ حين وفاة أبيه
وكان المأمون يعمرو فكتب صالح بن الرشيد
الى اخيه الامين بخبره بوفاة والده وأرسل
له الخاتم والقضيب والبردة . فانتقل الامين
من قصره الى قصر الخلافة وعلى بالناس
الجمعة ثم هدم المنبر فني الرشيد وعزى
نفسه وودعهم خيرا

كان الامين ضعيف الرأي منهمكا
على اللذات مدمنا على الخمر مستغلا ولأهله
وسهراته

استوزر الفضل بن الربيع وزير أبيه
وكان الفضل يخاف من المأمون فحسن
للامين خلع أخيه وأخذ البيعة لابنه موسى
فخاف الامين عاقبة هذا الامر فأغري
الفضل كثير أمن الناس ليحشوا الامين علي
ذلك فلما رأى كثرة مشجعيه أمر بالدعاء لابنه
علي النار ولقبه بالناطق بالحق وأبطل الدعاء
للمأمون

ثم أرسل الامين لآخيه المأمون يأمره
بالقدوم عليه فأبى . فأرسل الامين جيشا
لمقاتلة المأمون تحت قيادة علي بن عيسى
فأرسل المأمون جيشه للملاقاة وعليه طاهر
ابن الحسين ولقب المأمون نفسه من ذلك

الحين بأمر المؤمنين وبايعته شيعته
بخراسان . فالتقى الجيشان قرب الري
فانهزم جيش الامين وقتل قائده فأرسل
المأمون جيشا آخر لتقوية طاهر بن الحسين
عليه هرمة بن أعين وأمرهما أن يقصدا
بغداد وكان الامين قد أرسل جيشا ثانيا
لقتال أخيه تحت قيادة احمد بن مرشد
وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ولم
يجدا طاهر فعادا

أما طاهر بن الحسين فوصل الى
بغداد وحاصرها سنة ثم هاجمها فتحصن
الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة
جنده وخصيانه فلما أيقن بالهلاك أرسل
الى هرمة بطلب الامان فراجع هرمة
طاهرا في ذلك فأباه . ولكن الامين خرج
قاعدا هرمة فوجد حراقة فنزل اليها فلما
قابه هرمة قبل يديه فلم يرض طاهر بذلك
فأمر برمي حراقة هرمة ولكن الامين كان
عارفا بالسباحة فنجا الى الشاطئ . فأمره
أصحاب طاهر وحبسوه . ثم ان طاهرا
أمر بعض الجنود بقتله فقتل وأرسل رأسه
الى المأمون

ثم دخل طاهر المدينة وعلى بالناس
وخطب المأمون وكان قتل الامين سنة

١٩٨ وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة
(عبد الله المأمون) من سنة ١٩٨ الى

٢١٨

أرسل القائد طاهر بن الحسين للمأمون
الخاتم والبردة والقضيب وهو بخراسان
وهناؤه بالخلافة وهو عمرو

فقام سنة ١٩٨ نصر بن سيار مطالباً
بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من
أهل المطامع فتغلب على كيسوم وسميساط
وغيرها ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته
حتى كانت سنة ٢٠٩ فأرسل المأمون عبد
الله بن طاهر لقتاله فهزمه فطلب الامان
فأمنه وأرسله للمأمون

وفي سنة ١٩٩ خرج على المأمون محمد
ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل
بالكتتاب والسنة فبايعه أهل الكوفة
فأرسل اليه المأمون الحسن بن سهل فانهزم
ولكن الثأر العلوي مات فجأة فأقيم مقامه
غلام من ولد علي بن أبي طالب فاستولى
أبو السرايا القيم عليه على البصرة وواسط
وجرت بينه وبين المأمون عدة وقائع
انتهت بهزيمة أبي السرايا وقبض الحسن

ابن سهل عليه وقتله وأرسل رأسه الى
المأمون

وفي سنة ٢٠٠ ظهر ابراهيم بن موسى
ابن جعفر بمكة فاستولى على اليمن

وفي سنة ٢٠١ ماطل الحسن بن سهل
الجند في دفع مرتبهم فثاروا وساروا الى
المدينة ور بن المهدي لمبايعته فلم يقبل فبايعوا
أميراً منهم وكثر الفساد في بغداد فتطوع
جيش منهم سموه (المتطوعة للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر) فتبع الاشرار
وهذأت الاحوال

في هذه السنة عهد المأمون بالخلافة
الي علي بن موسى من آل علي عليه السلام
ولقبه الرضا وكتب الاتفاق بذلك قائلاً انه
لم يجد في بني العباس وبني علي أفضل
ولا أروع ولا أعلم من علي بن موسى فلذلك
جعلته ولي عهد الخلافة من بعدى وأمر جنده
بطرح السواد شمر العباسيين ولبس الثياب
الخضراء شعار العلويين وكتب بذلك الى
الاتفاق أيضاً

فلم يرض بذلك بنو العباس فخلعوا
المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد
وسموه المبارك

فمات علي بن موسى وقيل سمه

المأمون وكتب الى الآفاق بموته فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكانت مدة خلافته سنة واحدة واحد عشر شهراً وما زال مختلفاً الى سنة ٢١٠ حيث أخذ وهو منتقب بين امرأتين فحبسه المأمون ثم أطلقه

وعاد المأمون من خراسان الى بغداد سنة (٢٠٤) فانقطعت الفتن بتدويمه. وعاد الى لبس السواد

وفي سنة (٢١٤) غزا المأمون الروم ووعى طرسوس وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم عاود الحرب في السنة التالية وفتح حصون أخرى ثم عرج على مصر وفي سنة (٢١٨) أظهر المأمون بدعة القول بأن القرآن مخلوق وليس بقديم وكتب للآفاق بامتحان رجال العلم في ذلك تعذيب من لم يقل به

وفي تلك السنة مرض فخلع أخاه القاسم المؤمن من ولاية العهد وأخذ البيعة لأخيه الآخر أبي إسحق المعتصم ثم توفي وهو يقول: «يا من لا يموت أرحم من يموت»

فكانت مدة خلافته عشرين سنة وعمره ثمانياً وأربعين

كان المأمون أعلم خلفاء بني العباس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مآثر على العلم والعلماء أمر بترجمة الكتب اليونانية والهندية وغيرها وانفق في هذا السيل أموالاً طائلة فكان واضح أساس النهضة العلمية الإسلامية التي بهرت أنوارها العالم كله في سنين معدودة

(المعتصم بن الرشيد) من سنة ٢١٨ الى ٢٢٧

لما تولى الخلافة نارا الجندونادوا باسم العباس بن المأمون فأحضره المعتصم وأخذ منه البيعة فبدأت الفتنة

وفي سنة (٢١٩) ظهر محمد بن القاسم بالطالقان بخراسان وهو من أولاد علي عليه السلام يدعو الى الرضا من آل محمد فتبعه خلق كثير فأرسل اليه المعتصم عبدالله بن طاهر فهزم محمد بن القاسم وأرسله الى المعتصم فحبسه فهرب فجمل لمن دل عليه مائة ألف فلم يوقف له علي أمر

وفي أيام المعتصم قوي أمر بابك الخرمي المجوسي الذي كان بظهوره في عهد المأمون فاستولى على جبال طبرستان وهزم عدة جيوش للمأمون والمعتصم فلما كانت سنة ٢٢٠ وجه المعتصم الأفشين

حيدر بن كلوس اليه وزوده بالاطباء لمعالجة
الجرحي وبالصيدالة لتركيب العقاقير
التقى الافشين بيا بك الحرمي فحدثت
بينهما حرب احنة انتهت بانكسار الثاني
فهرب بأسرته الى بلاد الروم وبينما هوى
الطريق اسره سهل بن سباط وارسله الى
الافشين بقتله وكان من اعصى الناس
واشد مفسادا

وفي سنة (٢٢٣) اغار توفيل ملك
الروم على بلاد الاسلام فأحدث احداثا
منكرة حتي انه سمل عين الاسري وقطع
آذانهم واذانهم فبلغ المعتصم ان امرأة هاشمية
سمعت تنادي وهي في اسره وامتعصماه
فجمع جنوده وسار قاصداً بلاد الروم يخرب
وينهب في طريقه حتي بلغ عمورية وهي
مدينة في غلاطية وكان توفيل يقود جيشه
بنفسه فلما ضاقت عليه الامور أرسل المعتصم
يطلب الصلح فلم يقبل الخليفة واستمر على
ضرب عمورية بالمجانيق ثم اقتحمها وذبح
سكانها واحرقها وكانت اعمر مدينة في
الشرق

ثم اتى المعتصم برسل توفيل الذين
كان اوسلهم لطلب الصلح وقال لهم عودوا
الى مولاكم فأبلغوه بأنى اخذت بثأر مدينة

زبطرة . وهي المدينة التي كان اغار عليها
توفيل فأحدث منكرا تها
ارتكب المعتصم جريمة كانت سببا
في خراب دولته وذلك انه اتخذ حرسا من
الانراك فاتهي امرهم بالتغلب على الخلفاء
كما ستري

وفي هذه السنة توفي المعتصم بعد ان
حكم ثمانين سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام
وكان عمره سبعا واربعين سنة

كان طيب الاخلاق الا اذا غضب .
وكان ضعيف القراءة والكتابة
مما يؤثر عن كرم اخلاقه انه انفرد
مرة عن اصحابه في يوم مطير فرأى شيئا
معه حمار عليه حمل شوك وقد ارتطم في
الوحل ووقع الحمل والرجل ينتظر من يمر
عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته
وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل
يده وركب . فقال الشيخ غفر الله لك
يا شاب . ثم لحقه اصحابه فأمر للشيخ بأربعة
آلاف درهم

(الواثق بالله بن المعتصم) من سنة
٢٢٧ الى ٢٢٢

ثارت في ايامه القيسية بدمشق فأرسل
اليهم رجاء بن ايوب الحضر فقاتلهم وحل

جماعتهم

وارسل الواثق سنة ٢٣٠ بغا الكبير
لقتال نبي سليم الذين كانوا يفسدون
حول المدينة المنورة فانتصر عليهم
واخضعهم

وفي سنة ٢٣١ مات الواثق بالاستسقاء
ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين
البيتين :

الموت فيه جميع النام مشترك
لاسوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضر اهل قليل في تفاقرهم

وليس يعني عن الملاك ماملوكوا

كان عمره حين مات ٣٢ سنة
(المتوكل علي الله بن المعتصم) بن
سنة ٢٠٢ الى ٢٤٧

كان في عزم رجال الدولة تولية محمد
ابن الواثق ثم عدلوا عنه لصغره فبايعوا
المتوكل علي الله وكان عمره ستا وعشرين
سنة

في سنة ٢٣٤ عقد المتوكل البيعة
لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه
المنتصر بالله ، وابو عبد الله ولقبه المعتز
بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله . وعقد
لكل واحد منهم لواثن احدهما اسود وهو

لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل
واقطع المنتصر افرقية والمغرب كله
والعواصر وقسرين والثغور جميعها الشامية
والجزرية وديار مصر ورعيقة الموصل وكل
الاراضي التي يرويها الدجلة ومكة والمدينة
وحضر موت والبحرين والسند وسامرا
وكل توابعها

واقطع المعتز خراسان وطبرستان
وارمنية واذريجان

واقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج
الاردن وفلسطين

وفي سنة ٢٣٥ أمر المتوكل اليهود
والنصارى بلبس الطيالة العسكية وشد
الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب
وعمل رقعتين علي لباس ممالكهم مخالفتين
للون الثوب كل واحدة منهما قدر أربعة
أصابع ولونها غير لون الاخرى ومن خرج
من نسائهم فلبس ازارا عسليا ومنعهم من
لباس المناطق وأمرهم بلبس كنائسهم المحدثه
وأن يجعل علي ابراهيم سورة شياطين من
خشب ونهي أن يستعان بهم في أعمال
الحكومة وأمرهم بأن لا يظهروا عليا في
شعائينهم وأمر بتسوية قبورهم بالارض
وكتب بذلك الي الآفاق ثم أمرهم أن

يقتصروا في ركوبهم على البغال والحير وان
لا يركبوا الخيل والبراذين

وفي سنة ٢٢٦ أمر بهدم قبر الحسين
ابن علي عليه السلام وهدم ما حوله من
المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد
البنفس للإمام على كرم الله وجهه

وفي سنة ٢٢٧ ولّى المتوكل يوسف
ابن احمد ارمينية واذريجان ولما وصل الى
خلاط آبي بقرط بن اشوط البطريق
فقيده وحمله الى المتوكل فأجمع بطارقة ارمينية
مع ابن اخي بقرط وتحالفوا علي قتل
يوسف وواقهم على ذلك موسي بن زرارة
صهر بقرط فوثبوا ويوسف فقتلوه وكل من
قاتل معه ومن لم يقاتل من اصحابه فأخذوا
ملابسهم وتركوهم عرايا وطردهم على تلك
الحال فهلك اكثرهم بردا

فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه اليهم
بغا الكبير قائده فقتل ثلاثين الفا وسبي
خلقا كثيرا ثم سار الى مدينة تلميس
وحاصرها وروماها بالنفط فأحرقها وأحرق
بها خمسين الف نسمة

وفي سنة ٢٣٨ جاءت ثلاثمائة سفينة
حرية للروم تحت قيادة ثلاثة من أمراء
البحر فرست مئة سفينة بدسباط ونزل

جنودها فقتلوا منها خلقا كثيرا وسبوا
النساء والاطفال

وفي سنة (٢٤١) ثارت البجاة
بالتوبة فوجه المتوكل لحزبهم محمد بن
عبد الله فقتل رئيسهم فطلبوا الصلح وجاء
خليفة قائدهم الى المتوكل ثانيا فصالحه
على اداء الادوات والنفط واشترط عليه
أن لا يمنع المسلمين من استخراج
المعادن

وفي سنة (٢٤٧) قتل المتوكل قتله
غلام تركي اسمه باغر قيل قتله باغراء
المنتصر ابنه وكان عمره اربعين سنة
(المنتصر بن المتوكل) من سنة ٢٤٧
الى ٢٤٨

بايعه قتلة ابيه في ليلة قتلهم اياه وفي
الصباح بايعه الناس

وفي سنة ٢٤٨ ألحوا بفوبغي وباقي
الانراك على المنتصر ان يخرج اخويه المعتز
والمؤيد من ولاية العهد خوفا منهما ان
ينتقما من قتلة ابيهما فخلعها ومات المنتصر
وله من العمر خمس وعشرون سنة

(المستعين بالله بن المعتصم) من سنة
٢٣٨ الى ٢٥٢

لما توفي المنتصر اجتمع الموالي الهارونية

من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير
وأتامش من قواد الأتراك والمغاربة وأجمعوا
على عدم تولية أحد من أولاد المتوكل لثلاث
يقاتلهم ويابعوا أحمد بن محمد بن المعتصم
ولقبوه المستعين بالله

وفي سنة (٢٥٢) ثار الجنود طالين
عزل القواد الأتراك وثار معهم الناس
وقنحوا السجون وأخرجوا المسجونين
وقطعوا الجسور ونهبوا دور أهل اليسار
ليصرفوها في سبيل الثورة وامتدت الفتنة
إلى سامرا وثار الموالي باتامش وزير المستعين
فقتلوه ونهبوا داره

وفي سنة ٢٥٢ قتل وصيف وبغا
باغر التركي قاتل المتوكل وحصر الجنود
المستعين مع وزيريه في قصره بسامرا
فهرب إلى بغداد

فأخرج الثأرون المعتز بن المتوكل
من السجن وابعوه فأرسل جيشا لمحاربة
المستعين فأكرهه أهل بغداد على التنازل
فخلع نفسه سنة (٢٥٢) وخطب ببغداد
المعتز بالله بن المتوكل فأمر بقتل المستعين
فقتل وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

خلع الخليفة أحمد بن محمد
وسيقطل التالي له أو يخلف

ويزول ملك بني أيه ولا ترى
أحدا بملك منهم يتمتع
أيها بني العباس ان سيملككم
في قتل أعبدكم سبيل مبيع
رفعكم دنياكم فتمزقت
بكم الحياة تمزقا لا يرقع
(المعتز بن المتوكل) من سنة ٢٥٢ إلى

٢٥٥

أول عمل عمله ان خلع اخاه المؤيد
من ولاية العهد وجبسه حتى مات
وفي سنة (٢٥٠) خرج عليه عبد
العزیز بن ابي دلف بهمدان فوجه اليه
المعتز موسي بن بغا الكبير فاتصر عليه
وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب
الصفار بهرات أن تظهر

وفي سنة (٢٥٤) وجه أحمد بن طولون
عاملا على مصر وهو تركي الاصل فاتهي
أمره بأن ملك مصر والشام

وفي سنة (٢٥٥) سار الجنود الأتراك
إليه يطلبون حقوقهم فطالهم فدخلوا عليه
فجروه من رجله وضربوه بالدبابيس
ورضعوه بالشمس حافي القدمين فكان
يرفع رجلا ويضع رجلا من شدة الحر .
ثم سلهوه لمن يتولى تعذيبه فمنعه الطعام

والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه سردابا
وجصصوا عليه حتي مات وكان عمره اربعا
وعشرين سنة
(المهتدي بن الواثق) من سنة ٢٥٥ الى

٢٥٦

ظهر في ايامه صاحب الزنج وهو علي
ابن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس
فجمع اليه زنج البصرة وادعي انه من ولد
علي عليه السلام وكان اهل البحرين قد
احلوه محل النبي صلى الله عليه وسلم فخارب
جيوش المهتدي وانتصر عليها

ثم ان المهتدي أوعز الى احد القادة
الأتراك وهو بابكيال بقتال موسى بن بغا
فاتحد مع موسى على قتل المهتدي فأسرع
المهتدي فحبس بابكيال ثم قتله وبعدها سار
لقتال موسى بن بغا فانقلب عليه أصحابه
فداسوا على خصيئته وصفعوه حتي مات
(المعتمد بن المتوكل) من سنة ٢٥٦

الي ٢٧٩

بايع الأتراك المعتمد في أيامه اشتدت
شوكة علي بن محمد صاحب الزنج واستولي
على الأهواز والبصرة وواسط وغيرها
واكثر القتل والنهب وهزم جيش المعتمد
فأرسل هذا أخاه الموفق فخارب صاحب

الزنج سنين حتي انتصر عليه وقطع رأسه
وفي سنة (٢٦٢) أغار به قوب الصفار
علي الأهواز فدحره الموفق ثم عاد في السنة
الثانية فملك الأهواز

ثم ان الموفق اشتد أمره فضيق علي
أخيه المعتمد حتى أنه احتاج الي ثلاثمائة
دينار فلم يجدها فقال :
أليس من العجائب ان مثلي
يرى ما قل ممتعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا

وما منها يسير في يديه
وفي سنة (٢٧٨) تحرك بالكوفة
قوم يعرفون بالقرامطة . وكان بدء أمرهم
أن رجلا فقيرا قدم من ناحية خوزستان
الى سواد الكوفة وكان يظهر العبادة وكان
يعظ الناس بالزهد ويقول لهم انه يدعو
الى الامام من اهل بيت النبوة فاستجاب
له قوم كثيرون فاتخذ منهم اثني عشر قبيلا
وأمرهم أن يدعو الناس الى مذهبهم فبلغ
خبره عامل تلك الجهة قبض عليه وحبسه
وأقسم ليقبله فأشقت احدي الجواري
عليه فأخذت مفتاح السجن من سيدها
حال سكره وفتحت الباب للرجل فهرب
ووضعت المفتاح مكانه

فلما هب العامل من نومه أراد أن يقتل الخارجي فلم يجده فشاع هذا الامر واقتن به اهل تلك الناحية وزعموا انه رفع الي السماء

ثم ظهر في ناحية أخرى وقال للناس لا يمكن أن ينالني أحد بسوء . ثم رحل الي الشام وتسمي باسم رجل كان ينزل عنده اسمه كرميته ثم خفف قبيل قرط

من مذهب القرامطة ان عيسى عليه السلام ظهر للفرج بن عثمان من اهل قرية نصرانة فقال له: انك لداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيي بن زكريا وانك روح القدس . وعرفه ان الصلوات اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم يومان في السنة وهما يوم النيروز ويوم المهرجان . وان التبيذ حرام والخمر حلال ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء الى غير ذلك

وفي سنة (٢٧٩) توفي المعتمد وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر

(المعتضد بن الموفق) من سنة ٢٧٩

الي ٢٨٩

في عهده انتشر مذهب القرامطة في سواد الكوفة فقاتلهم واحضروا رئيسهم فقال له المعتضد :

اخبرني هل تزعمون ان روح الله تحل في أجسادكم ؟

قال الرجل : يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح ابليس فلا تنفعك ؟ فلانسأل عما لا يعينك وسل عما ينقصك

فقال المعتضد: وما تقول فيما يخصني ؟ فقال أقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مات وأبوك العباس حي فهل طلب الخلافة ام بايعه احد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يري موضع العباس ولم يوص اليه

ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة انفس ولم يوص الى العباس ولا ادخله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها ؟

فأمر به المعتضد فغضب وخلمت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

كان المعتضد شهما شجاعا وقيل لما

حضرته الوفاة أنشد :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى

وخذعفو هامان صفت ودع الرفا

ولا تأمن الدهر اني امته

فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا

قتلت صنديد الرجال ولم ادع

عدواً ولم أهل على طغيه خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع

فشردهم غربا وضرقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزاً ورفعة

وسارت رقاب الخلق أجمع لي رقا

رماني الردي سهما فأخذ جبرتي

فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى

ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد

لدى الملك والاحياء في حسنها رقا

فيا لبت شعري بعد موتي ما أا

قي الي نعم الرحمن ام ناره ألقى

(المكتفي بن المعتضد) من سنة ٢٨٩

الى ٢٩٥

اشتدت شوكة القرامطة في عمده

حتى حصروا دمشق وتسمي أميرهم الحسين

بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الي عمه عبد

الله ولقبه المذثر ، زعماً منه انه المذثر

المذكور في القرآن الكريم ثم سار الى

حماة والمهرة وغيرهما قتل أهلها حتى النساء

والاطفال وسار الي سلمية فأخذها بالامان

ولكنه قتل أهلها حتي بيان المكاتب

فلما اشتد أمره خرج له المكتفي في سنة

(٢٩١) فأوقع بالقرامطة واخذ رئيسهم

قتله

وكانت مصر اذ ذاك مستقلة تحت

حكم الدولة الطولونية وعليها هرون بن

خارويه فأرسل المكتفي جيوشه فامتلك

الشام ومصر ومات هرون وأقرضت الدولة

الطولونية

ثم ظهرت القرامطة بدمشق وأعملوا

فيها قتلا ونهباً ثم نهبوا طبرية وساروا الى

الكوفة فأرسل المكتفي اليهم جيشاً فذروه

وغنموا ما كان معه ولكن والى دمشق

انتصر عليهم وحمل رئيسهم الي بغداد

وفي سنة (٢٩٤) هجم القرامطة على

الحجاج في طريق العراق قتلوه عن آخرهم

وكانوا عشرين ألفاً فسير اليهم المكتفي

بالجنود فذروه وقاتلوا منهم عدداً كبيراً

وأثروا برئيسهم ذكروه مجروحاً الى

بغداد

توفي المكتفي سنة ٢٩٥ وعمره ثلاث

وثلاثون سنة

(المقتدر بن المعتضد) من سنة ٢٩٥

الى ٣٢٠

الامر فيها

كان عمره حين يوعى له بالخلافة ثلاث عشرة سنة فاستصغره رجال الدولة فعزموا على خلعه وتولية عبد الله بن المعتز وهو المشهور بالشعر والادب في كتب المحاضرات فبايعوه ولقبوه المرتضى بالله فوجه الى المعتد بأمره بالانتقال الى الدار التي كان مقيماً فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فأجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الليل فعاد غلماؤه الى دار الخلافة (غلماؤه المرتضى بالله) وقتلوا غلمان المعتد طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين ابن حمدان من أنصار المرتضى بالله عن بغداد بأهله وماله الى الموصل ولم يكن بقي مع المعتد من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن

فلما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وغلماؤه وصاروا نحو الصحراء ظناً منه ان من بايعه من الجنود يتبعونه فلما لم يتبعه أحد رجع واخفى فوقعت الفوضى في بغداد وكثر السلب والنهب فخرج المعتد بمسكروه وقبض على جماعة وقتلهم وعاد الى الخلافة واستتب له

ابتدأت دولة الفاطميين تظهر في أيام المعتد بعد اقراض دولتي الاغالبة والادارسة بالمغرب بقيام عبد الله المهدي من اكبر الاحداث وأعجبها في عهد هذا الخليفة انه في سنة (٣١٧) نار الناس والجنود ناقلين على تصرف رجال الحكومة في اموال المملكة وطلبوا أن يجعل الحق للامة في تدبير الشؤون . ثم هجموا على بيت الخليفة وأخرجوه وبايعوا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهرة بالله ثم طلب منه الجنود حقوقهم فطأهم فثاروا عليه فهرب منهم

فساروا الى الدار التي فيها المعتد وأخرجوه وحملوه الى دار الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهرة الا يومين اثنين وفي سنة (٣٢٠) سار القائد مؤنس الملقب بالخادم مغاضباً وأرسل خادمه الى الخليفة برسالة . فسأله الوزير عنها فقال أمرني مولاي ان لا اذكرها الا لأمر المؤمنين . فضربه الوزير وصاح ثلاثمائة الف دينار من أموال سيده

فلما بلغ مؤنس ماجرى وهو اذذاك بحري ينتظر ان يطيب الخليفة قلبه ويعيده

وبعده سار نحو الموصل ومعه جميع القواد
فاجتمع بنو حمدان على محاربته وجندوا له
ثلاثين ألف مقاتل وكان مؤنس في ثمانمائة
مقاتل فهزم بنو حمدان واستولى على أموالهم
فاجتمع معه جيش جرار فانحدر بهم الى
بغداد ونزل بباب الشماسية وأشار اصحاب
المقتدر عليه بحضور الحرب فلما منهم ان
الناس اذا رآته عادوا جميعاً اليه فخرج
وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء ومعهم
المصاحف منشورة وعليه البردة والناس
حواله

فوقف على تل بعيد عن المعركة
فأرسل اليه قواده يسألونه التقدم فلما تقدم
من موضعه انهزم اصحابه قبل وصوله اليهم
فأراد العود فلحقه قوم من المغاربة وشهروا
عليه سيوفهم . فقال ويحكم أنا الخليفة .
قالوا قد عرفناك يا سفلة . وضربه واحد منهم
بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه
بعضهم ورفعوا رأسه على خشبة وهم
يكبرون ويلعنونه . وأخذوا جميع ما عليه
حتى سراويله وتركوه مكشوف السواة
الى ان مر به رجل فستره بحشيش ثم
حفر له في موضعه ودفن ولما حمل رأس
الخليفة الى القائد مؤنس بكى ولطم وجهه

ورأسه وأنفذ الى دار الخلافة من منعها من
النهب

(القاهر بن المعتضد) من سنة ٣٢٠

الى ٣٢٢

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله
فأراد ان ينصب ابنه أبا العباس مكانه لانه
هو الذي رباه وأدبه

فاعترضه اسحق النوبختي وقال بعد
الجهد استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم
يدبرونه ، فنعود الى تلك الحال . لا والله
لأنرضي الا برجل كامل يدبر نفسه
ويدبرنا وما زال بمؤنس خني رده عن
رأيه . وذكر له أبا المنصور محمد بن المعتضد
فأجابه مؤنس كارهاً لعله بشر أبي المنصور
وظلمه

فبيع لابي المنصور بن المعتضد سنة
٣٢٠ ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس
بأن لا يتعرض له ولا لحاجبه بلبق ولا لابي بن
بلبق بسوء

ثم اشتغل القاهر بالبحث عن استر
من أولاد المقتدر وأحضر أم المقتدر وكانت
مريضة فسألها عن أموالها فلم تقرر ببعضها
فضربها وعلقها من رجلها وضرب المحلات
الغامضة من بدنها

وصادر القاهر أموال جميع حاشية
المقتدر بعد ان حل اوقافها وباعها
ثم ان مؤنس الخادم والوزير علي بن
مقلة وبلبيق الحاجب وعلي بن بلبيق أخذوا
يضيقون على القاهر حتي أنهم وكلوا به من
يفتش الداخل اليه والخارج من عنده فنوى
القاهر الايقاع بهم قبل ان يوقعوا به
اما الوزير ابن مقلة وبلبيق وغيرهم
فأنهم اتفقوا علي القبض عليه فخل ابن
بلبيق القصر فوجده مملوء اجنودا كان
القاهر قد أعدم للايقاع بمن يريد اغتياله
فهرب ابن بلبيق وهرب الوزير . اما بلبيق
فدخل على القاهر فأمر بالقبض عليه
وأرسل قبض على مؤنس القائد
فثار الجنود لحبسه وطلبوا اخراجه
من السجن ثم ظفر القاهر بابن بلبيق فذبجه
وأمر بوضع رأسه علي طشت بين يديه
وحملت الى أبيه في السجن فلما رأي رأس
ابنه أخذ يبكي ويقبلها فأمر بذبجه هو أيضا
ثم ذهب بالرأسين الى مؤنس فلما رآهما
تشهد ولعن قاتلها فأمر بذبجه ، ووضع
رأسه بجانب الرأسين وأمر بأن يطاف بها
في الشوارع ثم أمر بالرؤوس فنظفت وحفظت
في خزانة الرؤوس كما جرت به العادة اذذاك

وأخذ القاهر يتطلف بالوزير ابن مقلة
وكان محتفياً يعمل علي خلعه وما زال يدس
الدسائس حتي تمكن من غرضه فهجمت
الجنود عليه ليلاً وخلعته بعد ان حكم عاما
واحدا وسبعة اشهر ثم عاش خاملا الى ان
مات سنة ٣٢٨

(الراضى بالله بن المقتدر) من سنة
٢٢٢ الى ٣٢٩

كان محبوساً مع والدته فأخرج وبيع
له بالخلافة فاستوزر ابن مقلة فأحسن هذا
الوزير الى كل من أساء اليه

في سنة ٣٢٣ عظم شأن الخنابلة
فصاروا يكبسون دور القواد والعامة وان
وجدوا نبذاً أراقوه وان وجدوا مغنية
ضربوها فأزعجوا بغداد . وركب مدير
الشرطة ونادي في جانب بغداد أن لا
يجتمع من الخنابلة اثنان ولا يصلي منهم امام
الاذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة
الصبح والعشائين

وكتب الراضى كتابا وبعث به ليقرا
على الخنابلة ينكر عليهم فيه فعلهم ويوبخهم
على تشبيه الله بمخلقه . منه :

« انكم تارة تزعمون ان صورة وجرهم
القييعة السمجة علي مثال رب العالمين

وتذكرون الاصابع والكف والرجلين
والنعلين المذهبين والشعر القلط والصعود
الى السماء والنزول الى الارض وتنسبون
شيعة آل محمد الى الكفر والضلال
وتسكرون زيارة قبور الأئمة وتشنعون على
زوارها بالابتداع، ومع ذلك أنتم تاجتمعون
على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون
له معجزات الانبياء، فلعن الله شيطاناً زين
لكم هذه المنكرات وما أغواه وأمير المؤمنين
يقسم بالله قسماً جيداً يلزمه الوفاء به لئن لم
تلتئموا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم
ليوسعنكم ضرباً وتشديداً وتبديداً وقتلاً
وليسعلمن السيف في رقابكم والنار في
منازلكم ومحالككم»

في زمن هذا الخليفة صارت الخلافة
وسنادينياً فقط وانقسمت المملكة الى دول
تولي كلا منها أمير مستقل ولم يبق لأمر
المؤمنين غير بغداد وأعمالها ومع ذلك فكان
الحكم فيها لابن رائق الوزير وليس للخليفة
الا الخطبة والسكة (النقود)

وكان ابن رائق المذكور والياً بواسط
قلعه الخليفة أمارة الجيش ولقبه أمير الأمراء
وهو أول من نال هذا اللقب فبطلت
الوزارة بغداد وأمر الخليفة بأن يخطب

لابن رائق على المنابر

انقسمت المملكة بين أمراء مستقلين
فكانت البصرة في يد ابن رائق .
وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد
عماد الدولة بن بويه . وكرمان في يد أبي
علي بن الياس . والري واصفهان والجبل
في يد ركن الدولة بن بويه وشعكر بن
زياد يتنازعا عليها . والموصل وديار بكر
وربيعة ومضر في يد بني حمدان . ومصر
والشام في يد الاخشيد . والمغرب وأفريقيا
في يد القائم العلوي . والاندلس في يد عبد
الرحمن بن محمد الأموي . وخراسان وما
وراء النهرين في يد نصر بن أحمد بن
سامان . وطبرستان وجرجان في يد
الديلم والبحرين والنجاة في يد أبي طاهر
الفرمطي

توفي الراضي وعمره اثنان وثلاثون
سنة وكان أديبا فن شعره قوله:

كل صفو الى كدر

كل أمن الى حذر

ايها الآمل الذي

تاه في لجة الغير

أين من كان قبلنا

درس العين والاثير

لادر در الشيب من

واعظ ينذر البشر

ومن شعره يرثي أباه المقتدر:

ولو أن حيا كان قبراً لميت

لصيرت أحشائي لأعظمه قبراً

ولو أن عمرى كان طوع مشيتي

وساعدني التقدير قاصمته العمرا

بنفسى ترى ضاجعت في ريقه البلى

لقد ضم منك الغيث واليث والبحرا

كان الراضي آخر خليفة جالس الجلساء

وآخر خليفة كانت نفقاته وجراياته وخزائنه

ومطامحه وأموره على ترتيب الخلفاء

المتقدمين

(المتقى بالله بن المقتدر) من سنة ٣٢٩

الى ٣٣٣

لم يكن له من الخلافة الا الاسم

في سنة ٣٣٠ مات ابن رائق أمير

الامراء. قتل المتقى ناصر الدولة بن حمدان

امرة الامراء ولقبه سيف الدولة

ثم تولى توزون التركي امارة الامراء

وفي سنة ٣٣٢ ظهر لص بغداد

يعرف بابن حمدي أعجز الناس فأمنه ابن

شيرزاد وهو من كبار قواد توزون واشترط

ان يأخذ منه كل شهر خمسة عشر ألف

دينار في مقابل عدم تعقبه فكان يستوفيا

منه واللص يشو في بغداد الفساد تحت

حمايته وهذا ما لم يسمع بمثله

ثم خاف المتقى من توزون فأرسل الى

ناصر الدولة بن حمدان يطلب اليه انفاذ

حرس مع ابن عمه فخرج المتقى بأهله

ووزيره الى الموصل وأقام بها. ثم استوحش

من ابن حمدان ايضاً فصار الى الرقة

وأرسل الي توزون يسأله الصلح فأمنه

فأحمد المتقى من الرقة الى الفرات فلما بلغ

هيت ارسل الى توزون من يحدد الميكن

فخلف له توزون ثانية ثم سار عن بغداد

ليستقبل أمير المؤمنين فتلقيه بالسندية

ونزل وقبل الارض وقال: ها أنا قد وفيت

يمينى والطاعة لك. ثم أمر توزون بسمل

عيني الخليفة ووزيره وحرمة ونزل بهم الى

بغداد

(المستكنى بالله بن المكتنى) من سنة

٣٣٣ الى ٣٣٤

احضر توزون عبد الله بن المكتنى

وولاه الخلافة ولقبه المستكنى بالله

توفى توزون فخلفه على امارة الامراء

ابن شيرزاد. فلما علم معز الدولة بن بويه

بموت توزون سار الى بغداد فاقتنى

المستكني وابن شيرزاد. ووصل معز الدولة
ولقي المستكني وأمنه فلقبه بالخليفة معز
الدولة وأتب أخاه عليا عماد الدولة وأخاه
حسناركن الدولة وأمر بضرب القابهم
وكنام على الدراهم والدنانير

كن توزون قد اتخذ قهرمانة عاقلة
لدم الدسائس له بها. لم يبلغ معز الدولة
أنها أخذت تكيد له. فلما كان يوم ٢٢
جهادى الآخرة من سنة ٣٣٤ حضر معز
الدولة عند الخليفة والناس معه فحضر رجلا
من ثقباء الديلم فتنوا ولايد المستكني فظن أنهما
يريدان تقييلها فدها اليها فغذباه عن سريره
وجعلا عمامته في عنقه وساقاه ماشيا الي
معز الدولة فحبس بها وأخذ علم القهرمانة
قطعام لسانها

(المطيع لله بن المقتدر) من سنة ٣٣٤
الى ٣٦٣

لما بويع له بالخلافة أمر بسمل عيني
المستكني وزال ما كان قد بقى للخلافة
من عمل واستبد معز الدولة بكل شىء ولم
يسمح للخليفة بوزير بل بكتائب يدبر
اقطاعه واخراجاته ولم يبق بيد المطيع لله
الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض
حاجاته

فى سنة (٣٤٣) مرض معز الدولة
خاف على نفسه الموت فأحضر ابنه
(بختيار) وقلده ولاية العهد فى اماره
الامراء من بعده ثم عوفى معز الدولة. ثم
عاوده المرض فجدد العهد لابنه ولقبه عز
الدولة وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله
وأعتق مماليكه. توفى فكانت امارته
احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا
وبومين

تولى بعده ولده فأساء السيرة واشتغل
باللهو وفى سنة ٣٤٨ أمسك أخاه حبشى
وحبسه وكثرت حروبه مع أمراء البلاد
المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب
جنوده عليه

فلما أصيب المطيع بالفالج خاض نفسه
من الخلافة وسلمها الى ابنه عبد الكريم
ولقب بالطائع لله

(الطائع لله بن المطيع) من سنة ٣٦٣
الى ٣٨١

وفى سنة ٣٦٤ أغار عضد الدولة على
العراق واستولى عليه فأرسل اليه بختيار
يطلب اليه ان يقدم لفتح بغداد فاستجاب
السبب فى استدعائه له هياج الاثرالى عليه
فلما سمع الفتكين أحد قادة الاثرالى يقدم

دينار

ثم مات عضد الدولة سنة (٣٧٢)
بعد أن حكم خمس سنين ونصفاً وكان
عاقلاً فاضلاً حسن السياسة شديد الهية
محباً لاهل الفضل

خلفه ولده عصام الدولة فأقطع
اخويه فارس ولكن اخاه شرف الدولة
ملك واسط فسار اليه اخوه عصام الدولة
مع بعض خائنه فقبض عليه شرف الدولة
وسمل عينيه

فتولي بعده اخوه ابو نصر بهاء الدولة
وفي سنة (٣٨١) قبض بهاء الدولة
علي الطائع وحمله الي يته وأشهد عليه
بالخلع وأخذ ما بدار الخلافة من الذخائر
وكان الشريف الرضى العلوى موجودا حين
القبض علي الطائع فقال :

من بعدما كان رب الملك مبتسما

الي اذنيه في النجوي ويدنني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه

لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني

يا قرب ماعاد بالضرء ييكبنى
هيئات اغتر بالسلطان ثانية

قدضل ولاج أبواب السلاطين

عضد الدولة تجهز لردّه وجاء عضد الدولة
فخاصر بغداد فغلت اسعارها وسادت
الفوضى فيها ثم خرج الفتيكين لمقاتلة عضد
الدولة فانهزم ففر هو وأراكه الى تكريت
ودخل عضد الدولة الى بغداد وقبض على
بختيار . فلما سمع ابنه وكان والياً على البصرة
امتنع فيها وكاتب ركن الدولة والامراء
المجاورين ليعينوه فأجابوه وانتصروا جميعا
على عضد الدولة وأجلوه عن بغداد وأعادوا
بختيار

ولكن عضد الدولة أعاد الكرة فخرج
بختيار قاصداً الشام ودخل عضد الدولة
بغداد وخطب له علي المنابر ولم يكن قبل
ذلك بخطب لأحد غير الخليفة . ثم ان
عضد الدولة تعقب بختيار وقبض عليه
وقتلّه فكانت مدة امارته احدى عشرة
سنة وشهوراً

ثم ان عضد الدولة أصيب بالصرع
فبدأ بتعمير بغداد وكانت قد خربت من
توالي الفتن وأخذ يوزع الاموال على
العلماء والغرباء وأذن لوزيره نصر بن
هرون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة
واطلاق الاموال لفقراء النصارى وتزوج
أمير المؤمنين ابنته وكان صداقها مائة ألف

والشريف الرضي هذا من أولاد علي
عليه السلام

(القادر بالله بن اسحق بن المقتدر)
من سنة ٣٨١ الى ٤٢٢

توفي بهاء الدولة سنة ٤٠١ وولى الملك
بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع

وفي سنة ٤١١ عظم أمر أبي على مشرف
الدولة بن بهاء الدولة فأزال ملك سلطان
الدولة عن العراق

وفي سنة ٤١٥ توفي سلطان الدولة
وتولى بعده ابنه ابو كاليبجار

وفي سنة ٤١٦ تولى مشرف الدولة
وخطب ببغداد لاختيه جلال الدولة ابي طاهر

ومن العجيب ان الأراك والديلم
هابوا القادر بالله فأطاعوه أحسن طاعة

وكان تقيا حليما كريما وكان يخرج من داره
في زى العامة ويزور قبور الصالحين. توفي

وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر
وخلافته احدي واربعون سنة

(القائم بأمر الله بن التادر بالله) من
سنة ٤٢٢ الى ٤٦٧

في سنة توليته حصلت فتنة ببغداد
لاستبداد القواد بالمال فهاجت الجنود

فهرب امير الامراء جلال الدولة الى عكبرا

وخطب الأراك ببغداد للملك أبي كاليبجار
وراسلوه ليقدم عليهم فامتنع ، فأعادوا

الخطبة لجلال الدولة واعتذروا له فعاد
في عهد هذا الخليفة انحلت الخلافة

والسلطة معا ببغداد فصارت السلطان غير
قادرين على حفظ الامن في المدينة وانتشر

العرب في البلاد فمروها
وفي سنة ٤٢٩ لقب جلال الدولة

بملك الملوك

وفي سنة ٤٣٥ توفي الملك جلال الدولة
وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد

عشر شهرا . فولى بعده ابو كاليبجار فلقبه
الخليفة بمحيي الدين

في أيامه قويت شوكة السلجوقيين
وامتلكو اخراسان وجرجان كرماني فأرسل

الملك كاليبجار في سنة ٤٣٩ الى السلطان
ركن الدين طغرل بك ابنه أبي كاليبجار

وتزوج الامير المنصور بن أبي كاليبجار بابنة
الملك داود اخي الملك طغرل بك

توفي أبو كليبجار سنة ٤٤٠ وتولى ابنه
الملك الرحيم قلعن الخليفة أن يطلق عليه

هذا اللقب قائلا لا يجوز أن يتلقب أحد
بأخص صفات الله واستقر ملكه بالعراق

والبصرة وخوزستان

في سنة ٤٤٢ ملك السلطان طفر بلك
اعنهان وفي سنة ٤٤٦ استولى على
اذريجان . وفي سنة ٤٤٧ وصل الى
بغداد وخطب له فيها . فأزال ملك بني
بويه وكان الملك الرحيم آخرهم
تزوج الخليفة القائم ارسلان خاتون
خديجة ابنة داود أخي طفر بلك

وفي سنة ٤٥٠ سار البساسيري احد
قواد المستنصر بالله الخليفة الفاطمي بمصر
الى بغداد فدخلها وخطب في مساجدها
للمستنصر وأبعد الخليفة العباسي عن بغداد
وكان طفر بلك مشغولاً بقتال اخيه ابراهيم
فلما قتله وعاد الى العراق رد الخليفة العباسي
وقاتل البساسيري وقتله

وفي سنة ٤٥١ دخل الخليفة القائم
الى بغداد فكان طفر بلك آخذاً بلجام
بغلته

وفي سنة ٤٦٢ خرج رومانوس
امبراطور الروم في مائة الف حتي وصل الى
ملاذ كرا من أعمال خلاط فأسرع اليه
السلطان الب ارسلان السلجوقي بخمسة
عشر الفا فلما قرب العسكر ان طلب الهدنة
من ملك الروم فلم يقبل . فبكي الب ارسلان
وقال للناس من أراد أن ينصرف فليس هنا

سلطان يأمر وينهي وألقى القوس والنشاب
وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه
بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض
وتحخط . ثم قال : ان قتلت فهذا كفتي
وزحف الى الروم فقاتلهم قتال اليائس
فانهزموا وأسر ملكهم فلما مثل بين يدي
الب ارسلان ضربه ثلاث مقارع وقال له
ألم أطلب اليك المهادنة فأيتت ؟

فقال له الامبراطور دعني من التويخ
وافعل ما بداك

فقال السلطان : ما عزمت ان تفعل
بي ان أسرتي ؟

فقال الامبراطور : أفعل القبيح

فقال له السلطان : فما تظن ان افعل

بك ؟

قال الامبراطور : اما ان تقتلني او
تشهر بي في بلادك ، والاخري بعيدة وهي
العفو وقبول الاموال واصطناعي نائباً عنك
قال السلطان ما عزمت علي غير هذا
فقداه بألف الف دينار وأن يطلق كل
أسير عنده من المسلمين . ثم أجلسه معه
علي سريرته وأرسل اليه عشرة آلاف دينار
يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلم
عليه وعليهم وسير معه جنوده ليوصلوه الى

مأمنه وشيعه فرسخاً

اما الروم فلما بلغهم خبر اسر الملك
رومانوس ونب ميخائيل السابع علي المملكة
فلك البلاد. فلما وصل رومانوس الى قلعة
دوقية وبلغ الخبر لبس الصرغ واظهر
الزهد وارسل الي ميخائيل بما تقرر بينه
وبين السلطان انب ارسلان وجمع رومانوس
ماعنده فبلغ مائتي الف دينار فأرسل بها
الي السلطان وحلف له انه لا يدري على غير
ذلك

قتل السلطان الب ارسلان سنة
(٤٦٥) قتله محافظ قلعة من قلاع
يوسف الخوارزمي وكان قد امر ان تشد
اطرافه الى اربعة اوتاد. فشم السلطان
فأمر السلطان بتركه ليقته بالذئاب فرماه
بيده فأخطأ فوثب على السلطان وبرك
عليه وطعنه بخنجر

توفي الب ارسلان بعد ان اوصي
بالمك لابنه ملكشاه فسار سيرة ابيه في
الغزو حتي وصل الي الري

ولما سمع قاروت بك اخو الب ارسلان
بموته سار الي الري قاصداً الاستيلاء على
ممالكه. فكان ملك شاه قد سبقه اليها
فتقاتلا فانهمز قاروت بك

ثم سار ملك شاه الي ترمذ ومالكها.
ثم سار الي ممرقند فصالحه صاحبها فعاد
الي خراسان ومنها الي الري واقطع بلخ
وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش
توفي الخليفة القائم وعمره ست وستون
سنة وثلاثة اشهر

فكانت خلافته اربعاً واربعين سنة
وتسعة اشهر
(المقتدي بأمر الله) من سنة ٤٦٧
الي سنة ٤٦٨

هو ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
القائم بأمر الله

في سنة ٤٦٨ ارسل تاج الدولة بنش
ابن الب ارسلان احد قواده الي دمشق
ففتحها وخطب فيها للمقتدي

وفي سنة ٤٧٢ سار ملك شاه الي
كرمان وكان عليها سلطان شاه بن قاروت
فخرج لاستقبال ابن عمه ومعه الهدايا فأقره
علي ملكه

وفي سنة ٤٨٤ زفت ابنة السلطان
ملكشاه الي الخليفة بعد ان اشترط عليه
شروطاً قبلها. منها ان لا يكون له زوجة
ولا سرية غيرها

في سنة ٤٨٥ مات السلطان ملك

شاه وخلفه ابنه محمود وعمره اربع سنين
وخطب له على المنابر ولقب ناصر الدنيا
والدين . وسارت والدته وهي ترکان خاؤون
من بغداد الي اصفهان وبها بركيارق
وهو أكبر أولاد ملك شاه من غيرها
فخرج منها الي الري فسيرت ترکان خاؤون
الجيوش لقتاله فاحراز اليه جماعة منهم فعاد

بهم الي اصفهان وحاصرها

ثم قدم بركيارق بغداد وملكها وخطب

له بها ولقب ركن الدولة

توفي المقتدر فجأة وكان عمره ثمانياً

وثلاثين سنة وثمانية أشهر

(المستظهر بالله بن المقتدر) من سنة

٤٨٧ الى ٥١٣

في هذه السنة شبت الحرب بين

السلطان بركيارق أمير الامراء وبين عمه

تنش والسبب في ذلك ان تنش بن الب

ارسلان طمع في ملك اخيه ملك شاه

لما مات فاستولى على هيت والموصل

وديار بكر وأذربيجان

فلما بلغ السلطان بركيارق الخبر

وكان بنصيبين عبر نهر الدجلة ولم يكن

معه الا الف فارس وتلاقيا فانهزم بركيارق

الي اصفهان وكانت لاختيه محمود فتمنع من

الدخول ثم صرح له بالدخول ليقضه .
ولكن السلطان محمود امرض ومات فملك
أهل اصفهان عليهم بركيارق فكتب
الامراء العراقيين والخراسانيين فاستألمهم
فسار بركيارق الي عمه تنش بنحو ثلاثين
الف مقاتل فانهزمت جنود تنش وثبت
هو حتي قتل

في سنة (٤٩٠) جيز السلطان

بركيارق الجنود وأرسلها لقتال عمه ارسلان

ارغون في خراسان فانفق ان بعض غلمانه

قتله فسار بركيارق الي نيسابور فملكها

وكذلك باقي البلاد الخراسانية بلا قتال .

فأقر السلطان أخاه الملك سنجر عليها

وفي سنة ٤٩١ وصلت جوع الصليبيين

الي بلاد المسلمين وملكوا بعضاً منها كما

تراه في كلمة صليبيين

في سنة ٤٩٢ جرت حرب بين

السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان

محمد انهزم فيها الاول وتنقل في البلاد الي

اصفهان وسار الي خوزستان وخطب

للسلطان محمد في بغداد

وفي سنة ٤٩٤ حصلت وقعة أخرى

بين بركيارق وأخيه السلطان محمد فانهزم

الاخير الي خراسان وكانت لاختيه سنجر

فأقام بمرجان

أما السلطان بركيارق فرجم الي بغداد
وأعاد الخطبة لنفسه بها ولكن لم يلبث
طويلا حتي جاء أخوه السلطان محمد
بجيش أمد به أخوه السلطان سنجر فهرب
بركيارق من بغداد ودخلها السلطان محمد
فأعاد له الخليفة الخطبة

وبعد أن دامت الحرب بين الاخوين
مدة هلك بينهما فيها خلق كثير اعطلحا
سنة ٤٩٧ واتفق بينهما أن بركيارق
لا يعترض أخاه محمد في الطبل وأن لا يذكر
معه علي منابر البلاد التي صارت له وهي
ديار بكر والجزيرة والشام

توفي السلطان بركيارق بعد ان عهد
لابنه ملك شاه وعمره اربع سنين وثمانية
أشهر فأحضر الامراء وأعلمهم بأنه جعل
ابنه ولي عهده وجعل الامير اياز اتابكاه
(أي مرييا له) فأجابوه كلهم بالسمع
والطاعة وخطب للطفل ملك شاه بساجد
بغداد

وفي سنة ٤٩٩ سار السلطان محمد من
أذربيجان الي الموصل ليأخذها من
جكرميش فأرسل اليه محمد يينذل له الطاعة
ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له :

المصلحة أن تحضر الساعة الي السلطان
فانه لا يخالفك في كل ما يطلبه منه . فسار
معه جكرميش فلما رآه جنوده ذاهبا الي
السلطان محمد اخذوا ييكون ويضعون
التراب علي رؤوسهم خوفا عليه . فلما دخل
علي السلطان محمد اكرمه وعاقه ولم يمكنه
من الجلوس وقال له ارجع الي رعيتك فان
قلوبهم عليك . قبل الارض وعادو عمل
من القد بساطا بظاهر الموصل عظاما وحمل
الي السلطان الهدايا والتحف ولوزيره
أشياء ثمينة

وفي سنة ٥٠٢ توفي المستظهر بالله
وعمره احدي واربعون سنة

(المسترشد بالله بن المستظهر) من
سنة ٥١٢ الي ٥٢٩

في سنة ٥١٣ خرج الملك طغرل علي
أخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان
الملك طغرل كان قد أقطعه والده زنجان
وغيرها . فلما آلت السلطنة الي اخيه محمود
خشي أمره فأرسل اليه بهدايا وحسن له
الحجبي اليه بواسطة الامير ككتغدي
فعكس هذا الامير الامر وحسن لطغرل
العصيان

فسار اليها السلطان محمود بمدينة

مهران فهرب طغرل وكنتغدي الى قلعة
سرجان ولحقها بكنجة فقصدهما أصحابها
فقويت شوكتها

وفي سنة ٥١٧ وقعت الحرب بين
الخليفة المسترشد بالله وبين ديبس بن
صدقة والى بب في ذلك ان ديبسا ارسل الى
الخليفة يطلب اليه أحد رجاله واسمه البرسقي
ويهدده بالقتل ان لم يفعل

فأمر الخليفة المسترشد قائده البرسقي
بتجهيز الجنود لقتال ديبس فانهزم
هذا الاخير وهرب الى الملك طغرل
واحتج به

في سنة ٥٢٠ استحكم الخلاف بين
الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود أمير
الامراء والسبب في ذلك أن السلطان ولى
شحنكية بغداد شخصاً يدعي برتقش
فاختلف مع نواب الخليفة لاسباب فهدده
الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن اختلافه مع
نوابه فخاف على نفسه وهرب الى السلطان
محمود وأقنعه بالمسير لقتال الخليفة وقال له
انه قد قوى أمره وصارت له جنود وانه
حضر الحرب . فان لم يؤخذ على غرة
وفي بداية أمره فربما لم يتمكن من اخضاعه
فيما بعد ، وربما طمع في استرجاع حقوق

الخلافة على ما كانت عليه

فسار السلطان محمود بساكره الى
بغداد وجمع الخليفة عساكره ودارت بين
الفریقین حروب كاد يظفر فيها الخليفة
بخصمه لولا ان بعض قواده انحاز به . مكره
الى السلطان محمود . عند ذلك طلب
الخليفة الصلح قم ودفع الخليفة ما طلب
منه من الاموال

وفي سنة ٥٢١ أسند السلطان محمود
شحنكية بغداد الى اتابك عماد الدين
زنكي بن أفسقر

وفي سنة ٥٢٥ توفي السلطان محمود
بهذهذا وكان عمره نحو سبع وعشرين
سنة وكان حليماً كريماً عاقلاً يعفو عند
المقدرة

ملك بعده ابنه داود . وفي سنة
٥٢٦ كاتب السلطان سنجر عماد الدين
زنكي وديبس بن صدقة وأمرهم بقصد
العراق فساروا ونزلوا بالمنارية من دجيل
وعبر الخليفة المسترشد بالله الى الجانب
الغربي ففرل بالعباسية والتقى العسكران
بمحسن البراهكة فابتدأ زنكي فحمل على
ميمنة الخليفة وعليها جمال الدين اقبال
فانهزمت وحمل نصر الخادم من ميسرة

الخليفة على مينة عماد الدين وديس وحل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم ديس وعماد الدين

وفي سنة ٥٢٧ أرسل المسترشد بهاء الدين أبا الفتح الاسفرايني الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها أبو الفتح ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي وأهانته . فلما بلغ الخليفة ذلك سار بثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل تركها أتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي فضيق الخليفة عليها الحصار ولم يظفر بها فرجم عنها ثم تم الصلح بين الخليفة وأتابك زنكي سنة ٥٢٨

وفي سنة ٥٢٩ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود فجالهم مسعود فانحازت ميسرة الخليفة الى السلطان واقتات مينة وميسرة الخليفة قتالا ضعيفا ودار به عسكر السلطان فانهزمت ونبت الخليفة فأخذ أسيرا فأنزله السلطان الى خيمة ووكل به من يخدمه ويقوم له بالواجب ثم أخذ يرأسه في الصلح حتي تم علي أن يدفع الخليفة مبلغا من المال وأن لا يعود بعدها لجمع العساكر وأن لا

يخرج من داره . ثم أركب الخليفة وحل الفاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلًا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرين رجلا من الباطنية ودخلوا عليه قتلوه بعد أن جرحوه جراحات عديدة ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه وتركوه غريانا وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة

(الراشد بالله بن المسترشد) من سنة ٥٢٩ الى ٥٣٠

في سنة ٥٢٩ قتل ديس بن مدقة بطاهر خونج وكان السلطان محمود أمر غلاما أرمنيا بقتله

وفي سنة ٥٣٠ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن محمود في عسكر أنزيبجان الى بغداد ووصل أتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد فلما بلغ السلطان مسعود الخبر سار الى بغداد وحاصرها فلما لم يظفر بها عزم

علي العود الى همدان فوصله طرفاى صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الي بلاد موترق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فغير اليه الخليفة الراشد وسار معه الي الموصل في نفر يسير من اصحابه ودخل السلطان مسعود الي بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده هذه الجملة : « اتيتني جندت أو خرجت أو قتيت أحد آمن أصحاب السلطان مسعود بالسيف قد خلعت نفسي من الامر » فأثني العلماء بخاله وقطعت خطبته من بغداد وسار البلاد

(المتقي لامر الله بن المستظهر) من سنة ٥٣٠ الى ٥٥٥

لما قطعت الخطبة للراشد بالله أستشار السلطان الامراء والاعيان فيمن يصلح للخلافة . فقال الوزير يصلح لها احد عمومة الراشد ولكني لا أفصح عن اسمه لئلا يقتل

فتقدم السلطان بعمل محض في خلع الراشد ذكروا فيه ما اردتكم من أخذ

أموال وأشياء قدح في الامامة ثم جردوا استفتاء قالوا فيه . ما قول العلماء فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا ؟

فأفتوا ان من هذه صفته لا يصلح للامامة : ثم أن السلطان أحضر القاضي أبا طاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكوا بخاله

ثم اقترح الوزير تولية أبي عبد الله الحسين بن المستظهر ، فأحضر وأجلس في البين ودخل السلطان والوزير ومجالسا على شروط قد اقترحوها . وخرج السلطان وأحضر الامراء والعلماء وبايعوه سنة ٥٣١ وفي سنة ٥٣٢ وقعت الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داود فغلب السلطان خصمه وتفرق عسكره فلذهب فأعاد الملك داود عليه الكرة فقهره فقصده السلطان مسعود أذريجان وقصد الملك داود همدان

وفي سنة ٥٣٣ ملك أتابك زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل وبعلبك وفي سنة ٥٤٧ توفي السلطان مسعود ابن ملككشاه بهمدان فعهد بالملك لابن أخيه ملككشاه فخطب له الامير خاصبك ورتب له الامور . ثم قبض عليه وأرسل

الي أخيه الملك بنخوزستان يستدعيه ليملك مكانه وكان قصده أن يحضر اليه ليقبض عليه ويخطب لنفسه. فسار اليه محمد فأجلسه علي السرير وخطب له

ثم شعر محمد بنجث نية خاصبك فقتله ومعه زني الجاندار ورمى برأسها فبقيا حتي أكلتهما الكلاب واستتب الامر لمحمد

وفي سنة ٥٥٤ توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد ملكشاه وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد

وفي السنة التالية توفي الخليفة المقتني لأمر الله وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وعمره ستاً وستين سنة. وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يحكمه ونفذ حكمه علي جيشه من منذ محكم المالك علي الخلفاء

(المستنجد بالله بن المقتني) من سنة ٥٥٥ الى ٥٦٦

لما اشتد المرض علي المقتني أرادت إحدى حظاياه وهي أم ولده أبي علي أن تكون الخلافة لابنهادون ولي العهد يوسف ابن المقتني فأوعزت الي بعض الجوارى أن يقتلن ولي العهد اذا دخل علي والده

وأعدت لمن السكاكين لهذا الغرض ، وكان ليوسف خصي صغير يتعرف له الاخبار فرأى الجوارى بأيديهن السكاكين فأخبر سيده . فاستدعى يوسف أستاذ الدار وأخذه معه واستصحب عدداً من الخدم ولبس درعه ودخل الدار وهو شاهر سيفه فقابلته الجوارى بالسكاكين فضرب واحدة فجرحها وضرب أخرى ثم صاح بأستاذ الدار فدخل هو والخدم فهرب الجوارى . ثم أخذ أخاه أبا علي وأمه فسجنهما وقتل بعض الجوارى وأغرق بعضاً

ولما مات أبوه تولى الخلافة ولقب المستنجد

في سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان شاه تهوره ولهوه فتولى بعده ارسلان شاه ابن طغرل بن محمد ملكشاه فخطب له علي منابر بغداد

وفي سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله وعمره ست وخمسون سنة وكان من أحسن الخلفاء سيرة

وكان سبب موته انه كتب الي وزيره مع طيبه يأمره بالقبض علي أستاذ الدار وقطب الدين فأمازرو عليها وكان قد اشتد

مرضه فاجتمع الطيب بهما وأطلعهما على الامر . فقالا له : عد اليه وقل له : اني أوصلت الخط الي الوزير . ففعل ثم دخل الرجلان على المستنجد ومعهما رجالهما فحملوه وهو يستغيث الى الحمام وألقوه وأغلقوا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات (المستضيء بأمر الله بن المستنجد)

من سنة ٥٦٦ الى ٥٧٥

كان سنة ٥٦٥ قد مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسقر صاحب الموصل . وكان قد اوصي بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الى ابنه الثاني سيف الدين غازي . وسبب ذلك ان القائم بتدير الدولة كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طائعاً لعنه نور الدين وكان هذا يغيض فخر الدين . فاتفق فخر الدين وابنه حسام الدين تمرقاش بن ابلغازي وهي والدته سيف الدين على تولية ابنها المذكور

فقصده عماد الدين معه نور الدين صاحب دمشق مستنصر آبه فلما كانت سنة ٥٦٦ آجده نور الدين بجيش فملك الرقة ونصيبين والخابور وسنجار وأتي

مدينة بلد وهي فوق الموصل وعبر الدجلة ونزل على حصن نينوي فأرسل فخر الدين عبد المسيح الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقر مايد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان فأجابه الى ذلك وشرط على فخر الدين ان يكون معه بالشام ويعطيه اقطاعاً مرضية . فتسلم البلد وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجار لعاد الدين وعادالي الشام ومعه فخر الدين عبد المسيح

في سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة

(الناصر لدين الله بن المستضيء)
من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢

في سنة ٥٧٦ مات سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولي بعده عز الدين الموصل فاعطى جزيرة ابن عمرو وقلاعها ولده معز الدين سنجر شاه وأعطى قلعة شوش لابنه الصغير ناصر الدين بكك وكان المدبر للدولة عز الدين مجاهد الدين قايمار

(الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله) من سنة ٦٢٢ الى ٦٢٣

كان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ ثم نفر منه وخافه على نفسه

فانه كان شديداً قويا عالي الهمة فأسقط
اسمه من ولاية العهد وحبسه ومال الى أخيه
الصغير الا انه توفي في حياته

فرجع الناصر فبايع لابنه الظاهر ولما
توفي والده أخرجه رجال الدولة من الحبس
وبايعوه بالخلافة فأظهر العدل والاحسان
وفرق في الناس أموالاً جزيلة

(المستنصر بالله بن الظاهر) من
سنة ٦٢٣ الى ٦٤٩

ببيع له عقب موت أبيه فأظهر من
العدل فوق ما فعل أبيه. وأفاض الصدقات
وعم أعمال البر وأنشأ المدرسة المستنصرية
فكانت من اكمل المدارس بناءً وأكفأها
معلمين ورتب لها من الطعام ما يكفيها
وجعل فيها الأطباء والصيادلة لتطبيب
الطلبة

الا انه أخطأ خطأ عظيماً في نقص
عدد الجنود طلباً للاقتصاد

وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف
ابن هود الدعوة العباسية بالاندلس فولاه
عليها وذلك سنة ٦٢٩

في أيام هذا الخليفة استولى التتار على
كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في
بعض غاراتهم الى بغداد ولكن ردم

عساكر الخلافة

(المستعصم بالله بن المستنصر) من
سنة ٦٤٩ الى ٦٥٦

اشتهر هذا الخليفة بلهوه وقصفه
فكان يلعب بالطيور ويلهو بالنساء وكان
ضعيف الرأي قليل الحزم كثير الغفلة وكان
كثيراً ما ينبه الى استفحال أمر التتار
ويستحث علي ما يجب عليه أخذه من
الأهبة لاستخلاص البلاد من أيديهم
واتقاء ما عسى أن يصيب الخلافة منهم
فكان يقول : أنا يكفيني بغداد . وم لا
يستكثرونها علي اذا تنازلت لهم عن باقي
البلاد ولا يجمعون علي وأنا بها وعني بيتي ودار
مقامي

ترك الامور تجري على ما يشاء أعداؤه
فكانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخرى
في يد التتار أي (المغول) فينبهونها
ويدمرونها ويسبون نساءها وأطفالها وهو
لا ينفسه ليجرك ساكناً

فبعد أن ملك المغول الري واصبحان
ومغان وأكسر بلاد العراق تقدموا في
سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد . وم
تحت قيادة هولاء كو بن الفانح الأشهر
جانكيزخان

فلما بلغ الخليفة ما قصده هولاء كومن
الاستيلاء على دار الخلافة جمع خواصه
وتشاوروا في الامر فأشار عليه الوزير أن
يئذل الاموال والهدايا والتحف لهؤلاء
وخواصه ليكون ذلك مقدمة للصالح معهم
على امر لائق

قال الدويدار الصغير لأصحابه ان
الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التارو وهو يروم
تسليمتنا اليهم فلا نمكنه من ذلك

فامتنع الخليفة لهذا السبب من العمل
بمشورة الوزير وأرسل لهؤلاء أشياء لا
قيمة لها فغضب وعزم على الاسراع الي
بغداد

وفي هذه الاثناء حدثت فتنة في بغداد
بين السنة والشيعة وكان الوزير شيعيا
فأمر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهب ولم
تراع ذمة الوزير فشق ذلك عليه وارسل الي
هؤلاء كونهون عليه امر بغداد

فلما كانت ٦٥٦ نزل هؤلاء كوجميع
التار على بغداد وحاصروا ماها بالمجانق
والنفط فلما رأى الخليفة في نفسه العجز
عن المقاومة ارسل وزيره ابن العلقمي الي
هؤلاء كوطالب الصلح فاستأمن لنفسه وأخذ
امانا للمستعصم منه ان يبقى على خلافة

فخرج المستعصم لمقابلة هؤلاء كومعه الفقهاء
والاعيان قبض عليه وقتل جميع من كان
معه ثم قتل المستعصم ضربا بالمدد ووطيء
بالاقدام جثته

وركب الى بغداد فاستباحها أياما
وخرج النساء والصبيان على رؤسهم
المصاحف والالواح فداستهم العساكر
المغولية فماتوا جميعا

قبل انه قتل في هذه الحادثة من
المسلمين نحو مليون ونصف وهو غلو عظيم
الا انه يدل على عظم المجزرة التي أمر بها
هؤلاء ك

وقد نهبت جنود المغول دور الخلفاء
والامراء وألقوا كتب العلم في نهر دجلة
ومروا عليها بالخيول فذهبت نفائس الكتب
وذخائر القرائخ كأنها لم تكن

فكانت مدة الخلافة العباسية خمسمائة
واربعا وعشرين سنة حكم في اثنتائها سبعة
ومثلثون خليفة

﴿عَبَسَ﴾ بنو عبس هي قبيلة عربية
(انظر عرب)

﴿عَبَقَ﴾ الطيب يعبق عبقا
انتشرت رائحته

﴿العَبْقَرِيُّ﴾ الكامل من كل

شيء . والسيد . والذي ليس فوقه

شيء

﴿ الْعَبْل ﴾ الضخم . (الْعَبْلَة)

الضخمة

﴿ الْعَبْر ﴾ الممتلئ الجسم والرجس

والياسمين

﴿ الْعَبَاهَة ﴾ الملوك الثابتون في

ملكهم

﴿ عُتْب ﴾ عليه يشب ويعتب عتبا

غضب عليه

(عاتبه) لأمه

(أعتبه) اعطاه العُتْبِي اي الرضى

(استعته) طلب اليه واعطاه العُتْبِي

(العُتْب) الامر الكريه والفساد

﴿ العُتْبِي ﴾ هو ابو عبد الرحمن محمد

ابن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر

ابن عتبة بن ابي سفيان القرشي الاموي

المعروف بالعُتْبِي الشاعر البصري المشهور

كلن اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان

راوية ل اخبار العرب واياما له شعر جيد

في رثاء بني

روى العلم عن ابيه وسفيان بن

عينة ولوط بن مخنف . روى عنه ابو حاتم

السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق

ابن محمد النخعي وغيرهم

قدم بغداد وحدث بها واخذ عنه

اهلها

كان العُتْبِي وابوه سيدين اديبين

فصيحين وله من التصانيف كتاب الخبل

وكتاب اشعار الاعراب واشعار النساء

اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح

وكتاب الاخلاق وغير ذلك

قال العُتْبِي المذكور سمعت اعرابيا

يقول لرجل ان فلانا وان ضحكك لك

فان عقابه تسري اليك فان لم تبهله

عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في

سريرتك

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف

وابن المنجم في كتاب البارع وروي له

قوله :

رأيت الغواني الشيب لاح بعارضي

فأعرضن عني بالحدود النراض

وكن متي ابصرتني او سمعتني

سعين فرفعن اللوى بالمهاجر

فان عطفت عني اعنة اعين

نظرن بأحقاق الما والجاذر

واني من قوم كريم تناسؤم

لاقداهم صيف رؤس المنار

خلاف في الاسلام في الشرك قادة

بهم واليهم فخر كل مفاخر
ومن شعره أيضاً :

لما رأته سليبي قاصر ابصري
عنها وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عددتك مجنوناً فقلت لها

ان الشباب جنون برؤه الكبر
وذكر له المبرد في الكامل يبتين يرثي
بهما اولاده وهما :

أضحت بخدي للدموع رسوم
أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمي في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم
شعر العتيبي جيد وهو يعتبر من فحول
شعراء المحدثين

توفي سنة (٢٢٨)

عَثَدَ الشيء يعثد عَثَادَةً
وعَثَاداً نهياً

(عَثَدَ الشيء وأَعَثَدَهُ) هَيَّاهُ

العَثِيدُ الحاضر

العِثْرَةُ العثرة ولد الرجل وقيل رهطه

وعشيرته الادنون

عَثَرَسَهُ أخذه بالشدة

(العَثَرِيسُ) الجبار والفضبان

عَثَقَ الشيء يعثق عَثَاقَةً قدم

فهو عَثِيقٌ

(عَثَقَتِ البنت) تعثيق عَثَقَاصَارَتِ

عَاقِماً و(العَاقِقُ) الجارية اول بلوغها

(عَثَقَ الرقيق) يعثق عَثَقاً خرج

عن الرق

(أَعَثَقَ العبد) أخرجه عن الرق

(العِثَاقُ) من الخيل النجائب مفردة

عَثِيقٌ

(العَثِيقُ) القديم والكريم

عَثَقَ الشيء اتفق الأئمة ان العثق

من اعظم القربات المندوب اليها وقد

جعلها الشارع من بعض الكفارات عن

الذنوب تيسيراً للعتق

العَائِثُ الكريم والخالص من

كل شيء

(العَائِثَةُ) المرأة التي تكثر الطيب

العَثَكِيُّ هو الحسن السكري

جامع ديوان الشعراء الهذليين. توفي سنة

٢٥٧ هـ

عَثَلَهُ عَثْلَةً عَثْلَةً أخذه بمجامعه

وجذبه بعنف

(العَثَلَةُ) حديدة كالعضالها رأس

مفلطح يهدم بها

﴿ العتمة ﴾ ثلث الليل الاول .

وقيل وقت صلاة العشاء .

﴿ عتبه ﴾ بعته عنها نقص عقله

(عُتِبَ الرجل) نقص عقله

(نَعَتَهُ فلان) تبجن

(العناهية) الاحق

﴿ ابو العناهية ﴾ هو ابو اسحق

اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان

العنزي بالولاء العيني المعروف بأبي العناهية

الشاعر المشهور

ولد بعين النمر وهي قرية بالحجاز

قرب المدينة وقبل انها من أعمال سقى

الفرات وقيل انها قرب الانبار ونشأ

بالكوفة وسكن بغداد وكان مبدأ أمره

يبيع الجرار قليل له الجرار واشتهر بمحبة

عتبة جارية امير المؤمنين المهدي واكثر

نسيه فيها فن ذلك قوله :

أعلت عتبة أتى

منها علي شرف مطل

وشكوت ما ألقى الي

ها والمدامع تهمل

حتي اذا برمت بها

أشكو كما يشكو الأقل

قالت فأى الناس يد

لم ما تقول فقلت كل

وكتب يوماً الى امير المؤمنين المهدي

وعرض بطلبها منه :

نفسي بشيء من الدنيا معلقة

الله والقائم المهدي يكفينا

اني لا يأمن منها ثم يطمئني

فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال ابو العباس المبرد في كتاب

الكامل ان ابا العناهية كان قد استأذن

في ان يطلق له ان يهدي الى امير المؤمنين في

النيروز والمهرجان . فأهدى له في أحدهما

برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد

كتب على حواشيه هذين البيتين المتقدم

ذكرهما : فهم بدفع عتبة اليه . فجزعت

وقالت يا امير المؤمنين حرمتي وخدمتي

أندفعني الي رجل قبيح المنظر بائع جزار

ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال له املاً وأ

له البرنيتمالا . فقال للكتاب أمر لي بدنانير

فقالوا له لاندفع لك الا دراهم الي ان

يفصح بما اراد . فاختلف في ذلك هؤلاء

فقات عتبة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن

بمختلف منذ حول في التميز بين الدراهم

والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا

ومن شعره في المديح :

اني أمنت من الزمان وصرفه

لما علفت من الأمير جبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله

تحنوا له حر الحدود فعلا

ان المطايا تشتكك لانها

قطعت اليك سبابا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن خفافا

واذا صدرن بنا صدرن ثقلا

مدح بهذه الايات عمرو بن العلاء

اعطاه سبعين الفا وخلم عليه حتى لم يقدر

ن يقوم . فغار الشعراء منه فجمعهم ثم

قال . يامعشر الشعراء عجباً لكم ما أشد

حسدكم بعضكم بعضاً ان أحدكم يأتينا

لميدحنا بقصيدة يشبب بصديقه بمخمين

بيتاً فما يبلغنا حتى تذهب لذاذه مدحه

وروتق شعره . وقد اتانا أبو العتاهية فشبب

بأيات بسيرة ثم قال وأنشد الايات

المذكورة فما لكم منه تفارون ؟

وكان أبو العتاهية لما مدحه بتلك

الايات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه

يستبطئه :

أصابت علينا جودك العين يا عمرو

فنحن لها بنى التمام والنشر

سرقك بالاشعار حتي تعلمها

وان لم تنفق مهابقناك بالسور

قال أشجع السلي الشاعر المشهور

أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه

فدخلنا فأمر بالجلوس فاتفق أن جلس

بجني بشار بن برد وسكت المهدي فسكت

الناس . فسمع بشار حسياً فقال لي من هذا

قلت أبو العتاهية . قال فأمره المهدي أن

ينشد فأشده :

ألا ما السيدني مالها

أدلت فأحل ادلاها

قال فنحسني بشار بمرقفه وقال وبحك

أرأيت أجسر من هذا ؟ ينشد مثل هذا

الشعر في هذا الموضع ؟ حتي بلغ الي قوله :

أنته الخلافة منقادة

اليه تخرج أذيالها

فلم تك تصلح الا له

ولم يك يصلح الا لها

ولو راسها أحد غيره

لزلت الارض زلاها

ولولم تطعه بنات القلوب

لما قل الله أعمالها

فقال لي بشار انظر وبحك يا أشجع

هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال أشجع

فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس
بجائزة غير أبي العتاهية
لأبي العتاهية في الزهد أشعار كثيرة
من الطبقة العليا وهو بعد من طبقة
المولدين في درجة بشار بن برد وأبي نواس
وتلك الطائفة وشعره كثير
يحكي انه لقي أبا نواس يوما فقال له
كم تعمل في يومك من الشعر ؟ فقال له
البيت والبيتين . فقال له ابو العتاهية
لكنني اعمل المائة والمائتين في اليوم .
قال له ابو نواس لانك تعمل مثل
قولك

يا عتب مالي ولك

يا ليتني لم أرك

ولو أردت مثل هذا الالف والالفين

لقد رت عليه وأنا أعمل مثل قولي

ثم أنشد بيتا فيه مجون كبير . ثم قال
له ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر
من اللف شعر أبي العتاهية قوله :

ولقد صبت اليك حني

صار من فرط التصابي

يحد المجلس اذا دنا

ريح التصابي في ثيابي

ومن شعره في عتبة جارية المهدي :

يا خوتي ان الهوى قاتلي

قشر والا كفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى

فانني في شغل شاغل

ويقول فيها أيضا :

عيني على عتبة منهلة

بدمعها المنسكب السائل

يا من رأي قبلي قتيلا بكي

من شدة الوجد على القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلا

ماذا تردون علي السائل

ان تليوه ققولوا له

قولا جيلا بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة

منه فنوه الى القابل

وحكي صاعد القوي في كتاب

الفصوص ان أبا العتاهية زار يوما بشار

ابن برد فقال له أبو العتاهية اني لأستحسن

قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول :

كم من صديق لي اسا

وقه البكاء من الحياء

واذا تظن لامي

فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لارندي

فطرفت عيني بالرداء

قَالَ له ايها الشيخ ما عرفته الا من
بحرك ، ولا نَحْتَهُ الا من قدحك ، وأنت
السابق حيث تقول :

وقالوا قد بكيت فقلت كلا

وهل يبكي من الجزع الجليلد

ولكن قد اصاب سواد عيني

عويد قذى له طرف حديد

فقالوا ما لدمعها سواء

أكلتا مثلتيك أصاب عود

قال ساعد وتقدمها الى هذا المعنى

الخطيئة حيث يقول :

اذا ما العين فاض الدمع منها

اقول بها قذى وهو البكاء

وكان ابو العتاهية ترك قول الشعر

فحكى قال : لما امتنعت من قوله أمر المهدي

بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلته

دهشت ورأيت منظر اهاالي فطلبت موضعاً

أوى فيه فاذا أنا بكل حسن البزة والوجه

عليه سيما الخير فقصده وجلست على غير

سلام عليه ، لما انا فيه من الجزع والحيرة

والفكر . فكثت كذلك ملياً واذا الرجل

ينشد :

تعودت من الضر حتي ألفتة

وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني بأسي من الناس واقفا

بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال ابو العتاهية فاستحسن البيتين

وتبركت بهما واثاب الى عقلي فقلت له تفضل

أعزك الله على باعادهما . فقال يا ابا معيل

ويحك ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك

ومروءتك . دخلت فلم تسلم علي تسليم

المسلم على المسلم ، ولا سألتني مسألة الوارد

على المقيم ، حتي سمعت مني بيتين من

الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيراً

ولا أدباً ولا معاشاً غيره طفقت

تستشدي . بتدنا كأن بيننا أنسا وسالف

مودة توجب بسط القبض ، ولم تذكر

ما كان منك ، ولا اعتذرت عما بدا من

اساءة أدبك ؟

قلت اعذرني متفضلاً فدون ما أنا

فيه مدهش

قال وفيم أنت ؟ تركت الشعر الذي

هو جاهلك عندهم ، وسبك اليهم ، ولا بد

ان تقرله فتطلق . وأنا يدعي الساعة بي

فأدعي بعيسي بن زيد بن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فان دلت عليه لقيت الله

تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والاقولت فأنأولى بالميرة منك ، وها أنت ترى عبرى واحسابى قتلت يكفيك الله عز وجل . وخجلت

منه

فقال لأجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع اليتيم : ثم أعادها على مراراً حتى حفظتها . ثم دعا بي وبه فقلت له : من أنت أعزك الله عز وجل ؟ قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد

فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد ؟

قال وما يدريني اين عيسى بن زيد ؟ تطلبته فهرب منك في البلاد ، وحبستني فمن اين أقف له على خبر ؟

قال له متي كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته ؟

قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبراً

فقال والله لتدلى عليه أو لأضربن عنقك الساعة

فقال اصنع ما بدا لك ، فوالله لأدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان بين نوبي وجلدي ما كسفت

لك عنه

قال المهدي اضربوا عنقه . فضرب عنقه .

ثم دعا بي فقال أقول الشعر أو ألحقك به ؟

قلت بل أقول

قال أطلقوه ، فأطلقت

حدث الانبارى أبو بكر قال : أرسلت زيدة ام الامين الى ابي العتاهية ان يقول علي لسانها أياتا بعد قتل الامين يستعطف بها المأمون فأرسل اليها هذه الايات :

ألا ان صرف الدهر يديني ويبعد ويعتم بالآلاف طوراً ويفقد أصابت بريب الدهر مني يدي يدي

فسلمت للأقدار والله أحمد وقلت لريب الدهر ان هلك يد

فقد بقيت والحمد لله لى يد اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى

ولى جعفر لم يفقد ومحمد فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل

عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زيدة وزاد في

تكرمتها وقضى حوائجها جميعاً

قال ثمامة أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه

تملكه المال الذي هو ماله

إلا أنما مالى الذي أنا منفق

وليس لى المال الذي أنا تاركه

إذا كنت ذا مال فبادربه الذي

يحق والا استهلكته ماله

فقلت له من أين قضيت بهذا ؟ قال

من قوله صلى الله عليه وسلم : إنما لك

من مالك ما أكلت فأفريت أو لبست

فأبليت أو أعطيت فأمضيت . فقلت

أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنه الحق ؟ قال نعم . قلت فلم

تحبس عندك سبعاً وعشرين بكرة في

دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي

ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك ؟

قال يا أبا معن والله إن ما قلت لحق ولكني

أخاف الفقر والحاجة إلى الناس . قلت

وما يزيد حال من افتقر على حاله وانت

دائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها ،

دائم الجمع شحيح علي نفسك لا تشتري

اللحم إلا من عيد إلى عيد ؟ فترك جواب

كلامي كله ثم قال لى والله لقد اشتريت

في يوم عاشوراء لحماً وتوابله وما يتبعه

بخمسة دراهم

فلما قال لى هذا المسكين أضحكنى

خني أذهلني عن جوابه أو معاتبته وأمسكت

عنه . علمت أنه ممن لم يشرح الله صدره

للاسلام

وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله

تعالى ؟ فقال والله ما بخلت بما رزقنى الله

قط . قيل له فكيف ذاك وفى بيتك من

المال مالا يحصى ؟

قال ليس ذلك رزقي فلو كان رزقي

لأنفقت

قيل أطعم الناس بالشعر يشار بن

برد والسيد الحميرى وأبو العتاهية وما قدر

أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة

بأسره لكثرة

كان أبو العتاهية غزير البحر كثير

المعاني لطيفها سهل الالفاظ كثير الاقتنان

قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط

المرذول . وأكثر شعره في الزهد والامثال

وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى

القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن

بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره إنما

هو في ذكر الموت والفساد دون النشور

والمعاد

حدث الخليل بن اسد النوشجاني
قال انا ابو العتاهية الي منزلنا قال زعم
الناس انني زنديق والله ما ديني الا التوحيد
قلنا له قل شيئا نتحدث به عنك فقال :
الا اننا كلنا بائد

واي بنى آدم خالد
وبدأهم كان من ربهم

وكل الى ربه عائد
فيا عجباً كيف يعصى الا

وام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له آية

تدل علي انه واحد
لا يبي العتاهية أرجوزة سماها ذات

الايات وفيها اربعة آلاف مثل فيها :
حسبك مما تبتغيه القوت

ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفا

من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني اوفد

ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
لكل ما يؤذى وان قل ألم

ما أطول الليل علي من لم ييم
ما انتفع المرء بمثل عقله

وخير ذخر المرء حسن فعله

ان الفساد ضده الصلاح

ورب جسد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا

مبلغك الشر كباغيه لك
ان الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أى مفسدة
يفنيك عن كل قبيح تركه

يرتهن الرأى الاصيل شكه
ما عيش من آتته بقاؤه

نقص عيشا كله فناؤه
يارب من أسخطنا بمجهده

قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب

الا لامر شأنه عجيب
لكل شي قدبر وجوهه

واوسط واصغر واكبر
فكل شي لاحق بجوهه

اصغره متصل بأكبره
من لك بالحض وكل بمنزج

وساوس في الصدر منك تحتلج
ما زالت الدنيا لتأذي

ممزوجة الصغوب بأنواع القذي
الخير والشر بها ازواج

لذا نتاج ولذا نتاج

من لك بالمحض وليس محض

يخبث بعض ويطيب بعض

لكل انسان طييعتان

خير وشر وهما ضدان

والخير والشر اذا ماعدا

بينهما بون بعيد جدا

انك لو تستنشق الشحيحا

وجدته اتن شي ربحا

عجبت حتي ضمنى السكوت

صرت كاني حار مبهوت

كذا قضى الله فكيف أعنع

والصمت ان ضاق الكلام أوسع

يقال ان ابا العتاهية جلس يوما يلوم

ابا نواس على استماع الغناء ومجالسته

لاصحابه فقال له ابو نواس :

أراني يا عتاهي

تاركا تلك الملاهي

أراني مفسداً بال

نسك عند القوم جاهي

فونب ابو العتاهية وقال لا بارك الله عليك

ومن مدائح البديعة مامدح به هرون

عند عقد الولاية لبنيه الثلاثة الامين والمأمون

والمؤمن منها قوله :

وراع براعي الليل في حفظ أمة

يدافع عنها الشر غير رقود

بالوية جبريل يقدم أهلها

ورايات نصر حولها وبنود

تجافي عن الدنيا فأيقن انها

مفارقة ليست بدار خلود

وشد عرى الاسلام منه بفتية

ثلاثة أملاك ولاية عهود

هم خير أولاد هم خير والد

له لخير آباء مضت وجدود

بنو المصطفى هرون حول سريره

فخير قيام حوله وقعود

تقلب الحاظ المهابة بينهم

عيون ظباء في قلوب اسود

جدود هم شمس أنت في أهلة

تبسدت لراء في نجوم سعود

وقال بمدح الرشيد :

وهرون ماء المزن يشفي من الصدى

اذا ما الصدى بالنق غصت حناجره

واوسط بيت في قرش لبيته

وأول عز في قرش وآخره

وزحف له تحكي البروق سيوفه

وتحكي الرعود الصافات حوافره

إذا حيت شمس النهار تضاحكت

إلى الشمس فيه يرضه ومغافره

إذا نكب الإسلام يوما بنكبة

فهر من بين البرية ناصره

ومن ذاي فوت الموت والموت مدرك

لذا لم يفت هرون ضد ينافره

وقال بمدح الفضل بن الربيع:

إذا ما كنت متخذًا خليلًا

فقتل الفضل فاتخذ الخليلًا

يرى الشكر القليل له عظيمًا

ويعطي من مواهب الجزيلًا

أزاني حيثما يمت طرفي

وجدت على مكارمه دليلًا

وقال بمدح المهدي :

أنت المقابل والمداد

برفي المناسب والعديد

بين العمومة والخطو

لقد الأبره والجدود

فإذا انتميت إلى أي

لك فأنت في المجد المشيد

وإذا أشتى خال فما

خال بأكرم من يزيد

يريد يزيد بن منصور وكانت أم

المهدي أم موسى بنت منصور الحيري

وقال بمدح يزيد بن يزيد الشيباني

أحد قواد الرشيد :

كأنك عند الكر في الحرب أنما

تفر من الصف الذي من ورائك

فما آفة الأبطال غير لك في الوغي

وما آفة الآمال غير حبايك

وقال بمدح عمر بن العلاء :

رضيت ببعض الظلم خوف جميعه

وليس ليثلي بالملك يدان

وكنتم امرأ أخشى العقاب وأتقى

مغبة ما تحني يدي ولساني

ولو اتني عاتبت صاحب قدرة

لعرضت نفسي حولة الخذلان

فهل من شفيع منك يضمن توبتي

فأني امرؤ أوفي بكل ضمان

وقال بمدح هرون الرشيد :

يا من تبني زمننا صالحا

صلاح هرون صلاح الزمن

كل لسان هو في ملكه

بالشكر من إحسانه مرتهن

ولد أبو العتاهية سنة (١٣٠) وتوفي

سنة (٢١٣) وقيل (٢٢٣)

يقال أنه لما حضرته الوفاة قال

أشتهي أن يجي بخارق المغني وبغني عند

راسي

اذا ما انقضت عنان الدهر مدني

فان عزاء الباقيات كثير

سيعرض عن ذكرى وتذسي مودني

ويحدث بعدى للخليل خليل

وارمى أن يكتب على قبره هذا

اليث :

ان عيشا يكون آخره الموت

لعيش معجل التنقيص

عنا الرجل يعشوا وعشوا

ورعيا استكبر

(العشي) العاني

عشر عشر عثار عثار

(عشره وأعثره) جعله يعثر

(نفس) عثر

(العائور) المهكة وما يعثر به جمعها

عوائير

(العشير) التراب

(العثمان) فرخ الجباري وفرخ

الثعبان

عثمان بن عفان هوناث الخلفاء

الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص

ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي القرشي الاموي يجتمع نسبه مع

النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف

كنيته أبو عبد الله وأبو عمر وأشهرهما

الثانية

ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل

أما روى بنت كريمة بنت ربيعة بن حبيب

ابن عبد شمس بن عبد مناف . وأما

اليضاء بنت حكيم بن عبد المطلب عمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان عثمان قبل أن يسلم تاجر يز و كان

غنيا كريما محببا من قومه لكرم اخلاقه

ومحترما لديهم حتي قيل ان المرأة كانت

ترقص صبيها وهي تقول :

أحبك الرحمن

حب قرش عثمان

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم

جماعة في مقدمتهم أبو بكر دعاهم الي الاسلام

فأسلم فأحبه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله

موضع قته ثم زوجه ابنته رقية فماتت في

السنة الثانية من الهجرة فزوجه بابنته

الاخري ام كلثوم ولذا سمى ذا النورين

ثم توفيت ام كلثوم فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لو أن لنا ثلاثة لزوجناك

روى انه لما أسلم أخذه عمه الحكم

ابن ابي العاص بن امية فأوثقه رباطا وقال له : ترغب عن ملة آبائك الي دين محدث والله لأدعك أبداً خني تدع عما انت عليه فقال عثمان والله لأدعه أبداً ولا أفارقه فلما رأى الحكم ملائته في دينه تركه

ولما اشتدت قريش في اضطهاد المسلمين هاجر الي الحبشة مع رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من هاجر ثم هاجر الهجرة الثانية الي المدينة

بذل عثمان في نصرة الاسلام نفسه وماله وجاهه حتي انه حمل في تجهيز جيش العسرة ألف بغير وخمسين فرسا وكان هذا الجيش متوجها الي تبوك

وعن عبد الرحمن بن ممرة قال : جاء عثمان الي النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم

ثم اشترى بئر دومة بمشر بن الف درهم فجعلها للمسلمين يستقون منها

لما حضرت عمر الوفاة اوصى ان يجتمع الستة الرجال الذين مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأن يشخروا واحدا منهم ، وهم علي عثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وشرط ان يكون معهم ابنه عبد الله وليس له شيء غير الشورى

فاجتمعوا وتناجوا ثم ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد

فسمعها عمر فانتبه فقال : ألا عرضا عن هذا اجمعين فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صبيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر ، وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فأحضروه أحراركم . ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد بن ابي وقاص أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله

فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء وما أظن ان يلي الا احد هذين الرجلين علي وعثمان . فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعاية وأحران يحملهم علي طريق الحق . وان تولوا سعداً فأهلها هو ، والا فليستعن به الوالي ، فاني لم أعرله عن خيانة ولا ضعف . ونعم ذو الرأي

عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من
الله حافظ فاسمعوا اليه

وقال لأبي طلحة الانصاري : يا أبا
طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام
بكم فاختر خسين رجلا من الانصار
فاستخرج هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلا
منهم

وقال للمقداد بن الاسود : اذا
رضقتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط
في بيت حتي يختاروا رجلا منهم

وقال لصبيب : صل بالناس ثلاثة
أيام وأدخل عليا وعثمان والزيبر وسعداً
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ان قدم
وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من
الامر وقم على رؤسهم . فان اجتمع خمسة
ورضوا رجلا وابي واحد فاشدخ رأسه او
اضرب رأسه بالسيف . وان اتفق اربعة
فرضوا رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكوا
عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد
الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا
عما عليه الناس

فخرجوا فقال علي لقوم كانوا معه من
بني هاشم : ان أطع فيكم قومكم لم يؤمنوا
ابداً

وثلقاه العباس فقال له علي : عدت
عنا . فقال وما علمك ؟ فان قرن بي عثمان
وقال كونوا مع الاكثر فان رضي رجلا
رجلا ورجلا رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبد الرحمن بن عوف . وعبد الرحمن بن عمر
عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان
أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان
الاخران معي لم ينفعاني ، بله اني لا أرجو
الا احدهما

فقال العباس : لا أدفعك في شيء الا
رجعت الى مستأخراً بما أكره . أشرت
عليك عند وفاة رسول الله علي الله عليه
وسلم أن تسأله فيمن يلي هذا الامر فأبيت
وأشرت عليك حين ساءك عمر في الشوري
أن لا تدخل معهم فأبيت . احفظ عني
واحدة . كلما عرض عليك القوم فقل لا
الا ان يورك واحذر هؤلاء الرهط فانهم
لا يزالون يدفعوننا عن هذا الامر حتي يقوم
لنا به غيرهم . وايم الله لا يناله الا بشر لا
ينفعه خبر

فقال علي : اما لن يبق عثمان لا ذكره
مأني ولئن مات ليتداولها بينهم ، ولئن
فعلوا ليجدونني حيث بكرهون . ثم تمثل
بهذين البيتين :

حلفت رب الرافصات عشية

غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط بن يعمر مارثا

نجيما بنو الشداخروداً مصلبا

والثفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه

فقال أبو طلحة : لم ترع أبا الحسن

فلما مات عمر وأخرجت جنازته

تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه .

فقال عبد الرحمن كلا يجب الامرة لسماء

من هذا في شيء . هذا الى صهيب ، استخلفه

عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس

على امام

فصلى عليه صهيب

فلما دفن عمر جمع المقداد اهل الشورى

في بيت المسور بن مخرمة ، ويقال في

بيت المال ، ويقال في حجرة عائشة

بأذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة

غائب . وأمر أبا طلحة أن يحجبهم

وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة

فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما . وقال

تريدان أن تقولاً حضرننا وكنا في اهل

الشورى

اجتمع اهل الشورى وكثر بينهم

الكلام فقال أبو طلحة انا كنت لان

تدافعوها أخوف مني لأن تنافسوها . لا

والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم علي

الايام الثلاثة التي أمرتم . ثم أجلس في بيتي

فأنظر ماذا تصنعون

فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها .

نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم

يجبه أحد

فقال عبد الرحمن فانا نتخلع منها . فقال

عثمان أنا أول من رضى فقد سمعت رسول

الله على الله عليه وسلم يقول أمين في الارض

أمين في السما .

فقال القوم : قدر ضينا وعلى ساكت

فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟

قال : أعطني موتا لتؤثرن الحق ولا

تتبع الهوى ولا تنخص ذارحم ولا تألو الامة

فقال : أعطوني موافقكم علي ان

تكونوا معي علي من بدل وغير ، وان

ترضوا من اخترت ، ولكم على ميثاق الله ان

لا أنخص ذارحم لرحمه ، ولا آل المسلمين

فأخذ ميثاقهم وأعطاهم مثله

فقال لعلي : انك تقول اني أحق

من حضر بالامر اقربتك وسابقتك

وحسن أترك في الدين ، ولم تبعد . ولكن

أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم

نحضر ، من كنت نرى من هؤلاء الرهط
احق بالامر

قال : عثمان

ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به
علياً فقال عثمان

ثم خلا بسعد فكلمه

فلقي علي سعاداً فقال له : اتقوا الله
الذي تسألون به الارحام ، ان الله كان
عليكم رقيباً . أسألك برحم ابني هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي
حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن
لعثمان ظهراً على فاني أدلي بما لا يدلي به
عثمان

ثم دار عبد الرحمن ليلاليه يلقي اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى
المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس
يشاورهم ليلخلو برجل الا امره بعثمان
حتى اذا كان في الليلة التي يستكمل في
صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن
مخرمة بعد ابيه رار من الليل (اى بعد
انتصافه) فأيقظه فقال : ألا أراك نائماً
ولم أدق في هذه الليلة كثير غمض . انطلق
فادع الزبير وسعداً . فدعاهما فبدا الزبير
في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار

مروان . فقال له خل ابني عبد مناف
وهذا الامر . فقال نصيبي لعل
وقال لسعد : اذا وأنت كلاله فاجعل
نصيبك لي فأختار

قال ان اخترت نفسك فذمم ، وان
اخترت عثمان فعلي أحب الي . أيها الرجل
بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا

قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي
منها علي ان اختار ولو لم افعل وجعل
الخيار الى لم اردها . اني رأيت (اى في
المنام) كروضة خضراء كثيرة العشب
فدخل فحل لم أر قط فخلاً أكرم منه كأنه
سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى
قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع
أنثى حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل
عبقري يجرح خطامه ويلتفت يمينا وشمالا
ويضي قصد الاولين حتى خرج ثم دخل
بعير رابع فرتع في الروضة لا والله لا أكون
الرابع ولا يقوم مقام ابني بكر وعمر بعدهما
احد فيرضي الناس عنه . فاني اخاف ان
يكون الضعف قد أدركك فامض لأريك
فقد عرفت عهد عمر

وانصرف الزبير وسعدوا أرسل عبد
الرحمن المسور بن مخرمة الى علي فناجاه

طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ،
ثم نهض وارسل المسور الي عثمان فكانا
في نجيها حتي فرق بينهما اذان الصبح
فقال عمرو بن ميمون قال لي عبد الله
ابن عمر يا عمرو من اخبر انه يعلم ما كلم به
عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال
بغير علم فوقع قضاء ربك علي عثمان
فما صلا الصبح جمع عبد الرحمن الرهط
وبعث الي من حضره من اهل السابقة
والفضل من الانصار وأمرهم الاجناد
فاجتمعوا حتي التج المسجد بأهله اى ازدحم
فقال :

ايها الناس قد احب ان يلحق اهل
الامصار بأمصارهم وقد علموا من اميرهم
فقال سعيد بن زيد : اناراك اهلها
فقال عبد الرحمن اشعروا علي بغير هذا
فقال عمار : ان اردت ان لا يختلف
المسلمون فبايع عليا

فقال المقداد بن الاسود : صدق
عمار ان بايعت عليا قلنا ممعنا واطعنا
قال ابن ابي سرح : ان اردت ان
لا تختلف قريش فبايع عثمان
فقال عبد الله بن ابي ربيعة : صدق ان
بايعت عثمان قلنا ممعنا واطعنا

فشم عمار بن ابي سرح وقال متي
كنت تنصح المسلمين ؟

فتكلم بنو هاشم وبنو أمية
فقال عمار : ايها الناس ان الله عز
وجل أكرمنا بذيه وأعزنا بدينه ، فأني
نصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ؟
فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت
طورك يا ابن سمية وما أنت وتأثير قريش
لأنفسها

فقال سعد بن أبي وقاص : يا أبا عبد
الرحمن افرغ قبل ان يفتن الناس
فقال عبد الرحمن : اني قد نظرت
وشاورت فلا يجعلن أيها الرهط علي انفسكم
سبيلا : ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه
لنعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الخلفتين من بعده

فقال ارجوان افعل واعمل بمبلغ علمي
وطاقي

ودعا عبد الرحمن عثمان فقال له مثل
ما قال لعل

قال عثمان : نعم فبايعه
فقال علي : حبوته حبو دهر ، ليس
هذا اول يوم تظاهروا فيه علينا . فصبر
جميل والله المستعان علي ماتصفون . والله

ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك. والله
كل يوم هو في شأن

فقال عبد الرحمن : يا علي لا تجعل
على نفسك سبيلا، فاني قد نظرت وشاورت
الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان
فخرج على وهوية قول : سيبلغ الكتاب
أجله

فقال عمار يا عبد الرحمن أما والله لقد
تركتك وانه من الذين يقضون بالحق وبه
يعدلون

فقال يا عمار والله لقد اجتهدت
للمسلمين

قال ابن كنت أردت بذلك الله
فأثابك الله ثواب المحسنين

وقال المقداد : ما رأيب مثل ما أوتي
أهل هذا البيت بعد نبينهم اني لأعجب
لقريش انهم تركوا رجلا ما أقول ان أحدا
أعلم ولا أقضي منه بالعدل. أما والله لو أجد
أعوانا

فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله
فاني خائف عليك الفتنة

فقال رجل للمقداد : رحمك الله من
هل هذا البيت ومن هذا الرجل
قال المقداد : أهل البيت بنو عبد

المطلب والرجل علي بن أبي طالب
فقال علي : ان الناس ينظرون الي
قريش وقريش تنظر الى بيتها ، فتقول
ان ولي عليكم بنوهاشم لم يخرج منهم أبداً،
وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها
بينكم

وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه
لعثمان قبيل : بايع عثمان

فقال : أكل قريش راض به
قيل : نعم . فأتى عثمان فقال له عثمان :
انت على رأس امرئ ان ابنت رددتها
قال : أردتها ؟

قال : نعم .
قال : أكل الناس بايعوك
قال : نعم ؟

قال طلحة : قد رضيت لا أرغب
عما قد اجتمعوا عليه وبايعه

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن :
يا أبا محمد قد أصبحت ان بايعت عثمان .
وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك
مارضينا

فقال عبد الرحمن : كذبت يا عور
لو بايعت غيره لبايته ولقلت هذه المقالة
وكان المسور بن مخرمة يقول : ما

وأيت رجلا بذقوما (غلبهم) فيما دخلوا فيه بأشد مما بذم عبد الرحمن بن عرف وكانت البيعة لعثمان لليلة بقيت من ذي الحجة سنة (٢٣) فاستقبل بخلافته الحرم سنة (٢٤)

وقيل انه استخلف لثلاث ماضين من الحرم سنة (٢٤) فخرج فصلى بالناس العصر

وأراد أن يخاطب الناس فارتج عليه (أي أقفل عليه باب الكلام) فقال : أيها الناس ان أول مركب صعب . وان بعد اليوم أياما وان أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله

(فتوحات عثمان) أعاد عثمان فتح بلاد ارمينية واذربيجان بعد أن انقضت على المسلمين

ولي عثمان معاوية على الشام والجزيرة ونفورها وأمره أن يغزو شمشاط وهي بارمينية فأرسل معاوية فاتحها الاول وهو حبيب بن مسلمة . فخرج اليها سنة (٢٦) فقاتله أهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم على ذلك

فجمع له بالطريق ارمينافش جيشا وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا المدد

فأرسل اليه معاوية بالني مقاتل وأرسل الي عامله علي الكوفة أن عده فأرسل اليه ستة آلاف رجل ، فتقابل الجمعان فانهزم الارمن وقتل قائدهم

ثم توغل حبيب في ارمينية الغربية واتجه أحد قواده وهو سليمان الخير الى ارمينية الشرقية ففتحها جميع البلاد الى بين البحر الاسود وبحر الخزر حتي القوقاز

فلما وصل المسلمون الى شهر ترك الذي يصب في بحر الخزر صدم الارمن ومنعوم عن التوغل فيما وراء بحر قزوين فعادوا لغزو بلاد الروم فأغار معاوية بن أبي سفيان على الاياض سنة ٢٥ او ٢٦ من جهة اقليمى كبادوكيا وفريجيا فأخذ عمورية ثم أعد أسطولا وأمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يعده أسطولا آخر واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي على البحر وسار الاسطولان فاجتمعا في قبرص فصالحهم اهلهما

وفتح معاوية جزيرة كريد ويسمىها العرب اقريطش وجزيرة كوس وجزيرة رودس

وكان عمرو بن العاص قد فتح في خلافة عمر بن الخطاب برقة وطرابلس

فلما ولي عثمان بن عفان ارسل عبد الله بن
ابي سرح لغزو افريقية سنة ٢٤ او ٢٥
وهي تونس فصالحه اهلها على مال يؤدونه
ولم يستطع ان يتوغل فيها
ثم عاود الكرة عليها وكان عثمان قد
أمدم بجيش فيه الحسن والحسين وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فساروا
مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح سنة ٢٦
فقاتلهم الرومان بطرا بلس فهزمهم ثم قصدوا
افريقية (تونس) فقاتلهم واليها من قبل
الرومان بمائة وعشرين الف مقاتل فنشب
بينهم قتال شديد انتهى بهزيمة الرومانيين
وفي هذه الموقعة قتل عبد الله بن الزبير
غريفا وقائد الجيش الروماني وسبي ابنته
وتم الفتح فكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف
دينار وسهم الراجل الف وهو فتح لم يسمع
بمثله

ثم سار هذا الجيش مخترقا شمل افريقيا
من الشرق الى الغرب فاتحاً كل ما يصادفه من
المدن والقلاع حتى انتهى الى جبل طارق
وهي نهاية مراكش فانقادت جميع هذه الممالك
واذعنّت لدفع الجزية وانجلت عنها الجنود
الرومانية

في السنة الثالثة من خلافة عثمان
انتقضت بعض بلاد الفرس على المسلمين
وفعل فعلاها بعض بلاد الكرد . فأرسل
عثمان عبيد الله بن معمر في خراسان وولاها
عميرة بن عثمان وارسل الاول الى فارس .
فأثنى عبيد الله بن معمر في خراسان حتي
بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا اصحابها
ثم انتقضت فارس على عبيد الله بن
معمر فلقى الثائرين في اصطخر فقتل عبيد
الله فاستنفر عبد الله بن عامر والي البصرة
اهلها وسار بنفسه الى فارس فلقه الثأرون
باصطخر فقتل منهم عددا عظيما وانهزموا
ففتح اصطخر عنوة وسار الى دار ابجرود
ومدينة جود ففتحها ثم عاد الى اصطخر وقد
انتقضت ثانية فحاصرها وافتتحها وفيها
اكثر اهل البيوتات والاساورة لانهم
كانوا لجأوا اليها . ووطي . ابن عامر اهل
فارس وطأة لم يزلوا منها في ذل

ولما رجع عبد الله بن عامر الى البصرة
انتقضت خراسان فوج ٤ الى سجستان
الربيع بن زياد الحارثي والي كرمان
محاشع بن مسعود السلمي . وسار هو
الى نيسابور فأثني الطبيين . وهما حصنان
يعتبران بابي خراسان ففتحهما ثم سبر

قواده الى اعمال نيسابور و كل اعمالها و طوس و هراة

و وجهه عبد الله بن عامر ايضا الاحنف بن قيس الى طخارستان فاتي سوانجرد فصالحه اهلها ثم مضى الى مرو فصالحه اهلها ايضا واستولى على رستاق بنج فاجتمع على قتاله اهل الجوزجان و الطائنان و الفارياب و معهم الصغانيان (التركستان الشرقية) فهزمهم الاحنف بن قيس جميعا و فتح البلاد المذكورة

ثم سار الى بلخ و هي عاصمة طخارستان فافتتحها ثم اعطى الى خوارزم فلم يتيسر له فتحها فعاد

و اما مجاشع بن مسعود الذي توجه الى كرمان فانه فتح عميد و السيرجان و جبرفت و لم يدع بلدا في كرمان الا فتحه

و اما الربيع بن زياد الذي سار الى سجستان فانه فتح حصن زالق و كركويه و روست و ناشرود و شرواذ و زرنج الخ و فتح عبد الرحمن كابل و زابلستان و هي ولاية غزنة

اما طبرستان ففتحها سعيد بن العاص في خلافة عثمان سنة (٣٠)

(مقتل يزديجرد ملك الفرس) كان

يزديجرد قد اتجا في مدة عمر بن الخطاب الى حلوان ثم اعفان و كان كلما تقدمت جيوش المسلمين يفر امامها حتي استقر في كرمان

ولما ثارت فارس في عهد عثمان و اخضعها عبد الله بن عامر مرة ثانية كان في أثناء اخضاعها يطاردي يزديجرد ملك الفرس ارسل في أثره هرم بن حيان فأتبعه الى كرمان فهرب منه الى خراسان ثم لحق بمرو و الروذ و كاتب ملوك الصين و فرغانة و الخزر فأمده و فسار بالجيوش الى سجستان و قيل الى جرجان فالتقى بجيوش المسلمين فهزموه فالتجأ الى

مرو و الشاهجان فمنعه صاحبها من الدخول و كتب الى نيزك طرخان من ملوك الترك يستقدمه لقتل يزديجرد و مصالحة العرب عليه و أن يعطيه كل يوم الف درهم فجاء نيزك الي يزديجرد منتظا هرا بنصرته و احتال عليه ليقتله فأحس يزديجرد بالذي يستفتر الي ارحاه على نهر المرغاب فقتله صاحب الرخي و رماه في النهر و اقرضت به الدولة الساسانية من بلاد الفرس و كانت مدة ولايتها (٣٢٩) سنة

(طعن الناص علي عمال عثمان) كان

الوليد بن عقبة عاملاً لعمر على الجزيرة
ف عزل عثمان سعد بن ابي وقاص وولاهما
الوليد بن عقبة فقدم الكوفة و احسن الـيرة
في الناس ولبث فيهم خمس سنين ثم اتهمه
بعضهم يشرب الخمر
قبل انه سكر وصلي الصبح بأهـلـ

الكوفة اربعاً ثم التفت لهم وقال أزيدكم ؟
فقال ابن مسعود مازلنا معك في الزيادة
منذ اليوم . وشهدوا عليه عند عثمان فأمر
علياً بجلبه فأمر علي عبدالله بن جعفر بجلبه
فجلبه
وروي الطبري ان الناس كانوا في عهد
الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه .
وفي رواية ان الوليد ادخل على الناس الخير
حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ولقد
تفجع عليه الاحرار والمالـيك وكان يسمع
الولائد وعليها الحد اذ حين عزله وتولية سعيد
ابن العاص يقتل :

ياويلنا قد عزل الوليد
وجاءنا بمجوعا سعيد
ينقص في الزاد ولا يزيد
فجوع الاماء والعبيد
وفي رواية الطبري عن الشعبي انه كان
مما زاد عثمان على يد الوليد رد على كل
مملوك في الكوفة من فضول الاموال ثلاثة في
كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص
مواليهم من أرزاقهم
ولكن قوماً تأبوا عليه فاتهموه أمام
عثمان بأنه يشرب الخمر وشهد عليه آخرون
زوراً فجلده عثمان
(خادثة ابو ذر) كان ابو ذر الغفاري
من خيرة المسلمين علماً وتقوي وشدة في
الدين وجرأة في قول الحق . وكان يعتقد
ان كل اموال الفـ من حقوق المسلمين
وليس للامام او من يقوم مقامه أن يدخر
شيئاً منها بل يجب أن تقسم على الناس كما
كان ذلك في عهد ابي بكر وعمر رضي الله
عنهما
وكان معاوية يكثر من ادخار المال
في ولايته بالشام لصرفه في الحاجة وكان
يقول : المال مال الله . فوجد محبوب الفتنة
من مذهب أبي ذر وسيلة يتوسلون بها
لايجاد المشاغب فانطلق عبد الله بن سبأ
الى الشام واندس علي ابي ذر فوسوس له
قائلاً : ألا تعجب ياأباذر الى معاوية يقول
المال مال الله، الا ان كل شيء لله، كأنه
يريد ان يحتجنه اى (يكتنزعه) دون المسلمين
ويعجو اسم المسلمين

الوليد بن عقبة عاملاً لعمر على الجزيرة
ف عزل عثمان سعد بن ابي وقاص وولاهما
الوليد بن عقبة فقدم الكوفة و احسن الـيرة
في الناس ولبث فيهم خمس سنين ثم اتهمه
بعضهم يشرب الخمر

قبل انه سكر وصلي الصبح بأهـلـ
الكوفة اربعاً ثم التفت لهم وقال أزيدكم ؟
فقال ابن مسعود مازلنا معك في الزيادة
منذ اليوم . وشهدوا عليه عند عثمان فأمر
علياً بجلبه فأمر علي عبدالله بن جعفر بجلبه
فجلبه

وروي الطبري ان الناس كانوا في عهد
الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه .
وفي رواية ان الوليد ادخل على الناس الخير
حتى جعل يقسم المال للولائد والعبيد ولقد
تفجع عليه الاحرار والمالـيك وكان يسمع
الولائد وعليها الحد اذ حين عزله وتولية سعيد
ابن العاص يقتل :

ياويلنا قد عزل الوليد
وجاءنا بمجوعا سعيد
ينقص في الزاد ولا يزيد

فجوع الاماء والعبيد
وفي رواية الطبري عن الشعبي انه كان
مما زاد عثمان على يد الوليد رد على كل

لقى أبو ذر معاوية وقال ما يدعوك
إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله ؟
قال معاوية يرحمك الله يا أبا ذر
ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه
والامر أمره ؟ قال فلا تقله

فقال معاوية : اني لا أقول انه ليس
لله ولكن سأقول مال المسلمين

ثم قام أبو ذر بالشام وجعل يقول :
يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء ، بشر
الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله بمكائيل من نار تكوي بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم

فما زال حتي واح الفقراء بمثل ذلك
وأوجبوه على الاغنياء حتي شكوا الاغنياء
ما يلقون من الناس

فكتب معاوية إلى عثمان ان ابا ذر
قد اعضل بي وقد كان من أمره كيت
وكيت

فكتب عثمان إلى معاوية : ان الفتنة
قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق الا ان
تثبت فلا تنكأ القرح وجهز ابا ذر الي
وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف
الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك
ما استمسكت

فبعث معاوية إلى عثمان بأبي ذر ومعه
دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في
أصل سلم (هو اسم جبل بالمدينة) قال :
بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب
مذكر (اي ذات أهوال)

ودخل على عثمان فقال له : يا أبا ذر
ملا أهل الشام يشكون ذربك (اي
حدة لسانك)

فأخبره انه لا ينبغي أن يقال مال الله
ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا

فقال عثمان يا أبا ذر على ان اقضي
ماعلي وآخذ ماعلي الرعية ولا اجبرم على
الزهد وان ادعوم إلى الاجتهاد
والاقتصاد

قال أبو ذر فتأذن لي في الخروج فان
المدينة ليست لي بدار

فقال عثمان : او تستبدل الا شرا
منها

فقال أبو ذر : أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخرج منها اذا بلغ
البناء سلعا

قال عثمان : فأنفذ ما أمرك به فخرج
أبو ذر حتي نزل الربرة فخط بها مسجدا
واقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه

ملوكين وأرسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترند امرايا

وروي الطبري عن ابن عباس قال كان ابوذر يختلف من الربرة الى المدينة مخافة الاعراية وكان يحب الوحدة والخلة فدخل علي عثمان وعنده كعب الاحبار (وكان من علماء اليهود ثم أسلم)

فقال ابوذر : لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتي يبذلوا المعروف. وقد ينبغي للمؤدي الزكاة ان لا يقتصر عليها حتي يحسن الى الجيران ولاخوان ويصل القرابات

فقال كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه

فقال له ابوذر يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا، والله لتسمعن مني أولاً دخل عليك. ورفع محجنه فصر به فشجه

فاستوهبه عثمان (اي استوهب كعب الاحبار حقه) فوهبه له

فقال عثمان لا بني ذرا تق الله راكف يدك ولسانك

(مبادي الثورة) قضى عثمان الشطر الاكبر من خلافته وهو أحب الي الناس من عمر لرافته واقبال الدنيا على الناس في

عهد. ولكنه أثر بني أمية علي غيرهم وأغدق عليهم الاموال وأثرهم بالمناصب فأنحرفت عنه القلوب، وتطلع الناس لمناقشته الحساب

قال ابن جرير الطبري في تاريخه كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وأعان علي نفسه بأفعاله وباستيلاء بني أمية عليه. وكان ابتداء الجراءة عليه ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره. فكان ذلك أول ومن دخل على خلافة عثمان

وقبل انه خطب يوما ويده عصا كان رسول الله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جبهجاه الغفاري من يده وكسرها علي ركبته. فلما تكاثرت احداثه وتكاثرت طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الي من بالآفاق بذلك وبأن يقدموا لخلع عثمان فهاج الناس وكان ماكان

وقد كان اول ما تكلم به في الخارج محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر ان عابا عثمان في غزوة ذات الصواري التي

غزاها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في البحر سنة احدى وثلاثين وأظهروا عييه وما خالف به أبابكر وعمر وانه استعمل عبد الله بن سعد رجل أباح دمه رسول الله ونزل القرآن بكفره ونزع أءحاب رسول الله عن الاعمال وولاها مثل عبد الله بن سعد وسعيد بن العاص الى غير ذلك من الكلام الذي ساء عبد الله فعزلها عن المسلمين في مركب ليس فيه غير القبط حتي رجع الجيش الى مصر وأخذ ابن ابي حذيفة يفسد قلوب المسلمين علي عثمان

وكان السبب في ظهور التذمر من عثمان في العواصم كعصر والبصرة والكوفة هو تألف جمعية سرية قام بها عبد الله ابن سبا المعروف بابن السوداء (وكان يهوديا ثم أسلم علي عهد عثمان) أسسها علي مبدأين دينيين أولهما وجوب رجوع محمد عليه الصلاة والسلام الى الدنيا كما قيل برجوع عيسي عليه السلام . فكان يقول العجب ممن يصدق ان عيسي يرجع ويكذب ان محمداً يرجع . فقبل جمهور من الناس هذه العقيدة منه

المبدأ الثاني وصاية علي بن ابي طالب

فكان يقول للناس انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب علي وصيه . وان عثمان أخذها بغير حق فأنهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطن علي أمرائكم . وبعث دعائه وكاتب رجالا من الانصار وكاتبوه ودعوا في السر الي ما عليه رأيهم حتي تم له الامر ثم قام حمران بن ابان في البصرة لايغار الصدور علي عثمان لانه كان حاقداً عليه اذ ضربه علي زواجه بامرأة في العدة واجترأ أهل الكوفة علي التظاهر بالعداء وتجاوزوا حدود الادب في تناول عثمان وسيرته . حتي أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة جعل خاصته من وجوه اهله واهل القادسية فكان يسر عنده مثل مالك بن كعب الارجبي وعلقمة بن قيس النخعي وثابت بن قيس الهذلي وجندب بن زهير الغامدي وعرة بن الجعد وعصصة بن عوحان وابن الكواء وطليحة بن خويلد وغيرهم وكانوا يفيضون في ذكر الاحوال والرجال وربما انتهوا الى الملاحاة والمشاغبة والتضارب . فاذا لامهم حجاب سعيد نهروهم وضربوهم

ثم منع سعيد السر عنده فكان

هؤلاء القوم يجتمعون في مجالسهم يذمون سعيداً وعثمان فكتب سعيد واهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب الى معاوية ان نفراً خلقوا للفتنة قوم عليهم وانهم وان آنت منهم رشداً فاقبل وان أعيوك فارددم علي

فأرسلهم معاوية وأجرى عليهم من الرزق ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مجلسه . فقال لهم يوماً : انكم قوم من العرب لكم أسنان (أعمار) وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفاً وعلية الامم وحيثم موارثهم ، وقد بلغني انكم تقمن قريشاً ولو لم تكن قريش كنتم أذلة .

ان أنتم لكم الجنة فلا تقترقوا عن جنتكم وان أنتمكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن او ليتلينكم الله بن يومكم السوء ولا يحسدكم على الصبر . ثم تكونون شركاء فيما جررتهم علي الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصة : اما

ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية . واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا احترقت خلص النبا

فقال معاوية عرفتمكم الان وعلمت ان الذي أغرام علي هذا قلة العقول . وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلاً . أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية . أخزي الله قوماً عظموا امركم . اقبهوا عني ولا أظنكم تقهون . ان قريشاً لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى . لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احساباً ، واحضهم انساباً ، واكلهم مروءة ، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً الا بالله . فبواهم حرماً آناً يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون عجمياً أو غريباً أو أسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمة ، الا ما كان من قريش فأنهم لم يردم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتي أراد الله أن يستنقذ من أكرمه واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى له أحاباً فكان خيارهم قريشاً ثم بنى هذا الملك عليهم يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم اقتراه لا يحوطهم وهم على دينه ؟ أف لك ولاصحابك . اما انت يا صعصة فان قريشك شر القرى ، أنتنبا بيتنا وأعقبها

واديا وأعرفها بالشر والألمها جيرانا ، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ، ثم كانوا الأثم العرب ألقابا وأسماء ، نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتي أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتي اذا أبرزك الاسلام وخطبك بالناس أقبلت تبني دين الله عوجا وتزعج الى الذلة ، ولا يضر ذلك قريشا ولا بضعة من ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرف بالشر فأغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرأ منه وأخرى

ثم قام وزيرهم فتعاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال اني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ، ولا أنتم رجال منفعه ولا مضرة ، فان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا يطرزكم الانعام فان البطر لا يمتري الخيار . اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى أمير المؤمنين فيكم

وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أدبان ، أضربهم العدل ولا يريدون الله بشي ،

ولا يتكلمون بحجة أمام الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ويختبرهم ثم فاضحهم ونخزهم ، وليسوا بالذين ينكرون أحدا الا مع غيرهم فان سعيدا ومن عنده منهم فأنهم ليس الاكثر من شغب وتكبر فقتل انهم خرجوا يريدون الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو بمحصر فدعاهم ووجههم

وقيل كتب عثمان الي معاوية بردهم الي الكوفة فأطلقوا السنهم فكتب سعيد يشكوكهم فأمر عثمان باشخاصهم الي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بمحصر وكان على حصن فقال لهم : يا الله الشيطان (أي يا حربة الشيطان) لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في تشاق ، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم ثم مضى في توبيخهم على ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية

فهاوا سطوته وطفقوا يقولون تتوب الى الله أقننا أقالك الله . حتي قال تاب الله عليكم

(ما قمه الناس علي عثمان) قم الناس علي عثمان أشياء نسرد هاهنا أوتق

مصادرها :

منها اتمامه الصلاة في منى وعرفة
وكان رسول الله والخليفةان بعده يقصرونها
ومنها زيادة النداء الثالث على الزوراء
يوم الجمعة

ومنها اخراج أبي فر من الشام والمدينة
الى الربة

ومنها سقوط خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم من يده في بئر اريس

ومنها افشاؤه الولايات في أهله وبني
عمه

ومنها صلته لاهله وبني عمه الاموال
واقطاعهم القطائع رحاهم على رقاب الناس
واستشاره برأيه ورأيهم وترك المهاجرين
والانصار لا يستشيرهم ولا يوليهم

ومنها انه أعطي مروان بن الحكم
خمس الغنيمة من غزو افرقية . ووصل
عبد الله بن خالد بن اسيد بأربعمائة الف
درهم . وأقطع الحرث بن الحكم موضع
سوق بالمدينة كان تصدق به رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المسلمين . وأعطى

ابا سفيان بن حرب مائتي الف درهم .
وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة
فأعطاه مائة الف من بيت المال

ومنها انه حمى الحمي (المراعي) حول
المدينة الا عن بني أمية . ورد الحكم بن
العاص الذي كان طرده رسول الله الى
المدينة وأعطاه مائة الف درهم

ومنها استعماله السوط بدل الخيزران
في الضرب فضرب ظهور الناس بالسياط
ومنها تطاوله في البنيان حتي عدوا
سبع دور بناها بالمدينة، داراً لثلاثة وداراً
لعائشة وغيرها من أهله وبناته

ومنها ضربه عبد الله بن مسعود
حتي كسر ضلعاً من أضلاعه

ولكن عثمان اعتذر عما عزي اليه
بأعذار أكثرها يكاد يكون مقبولا

فاعتذر عن اتمامه الصلاة بمجي أي
عن صلاته أربع ركعات بدل ركعتين
بأنه سمع ان بعض من حج من أهل
اليمن وجفاة الناس زعموا ان الصلاة
للقيم ركعتان واحتجوا بأن أمير المؤمنين
يصل ركعتين فصلى عثمان اربعاً فاعلم هذه
الشبهة

واعتذر عن الحمي الذي حماه حول
المدينة بقوله ان عمر حمى الحمي قبل لابل
الصدقة ، وقد وليت واني لا أكثر العرب
بغير آوشاة ومالي اليوم شاة ولا بغير غير

بغير بن لحى

واعتذر عن صلة اهله بالاموال بأنه
اكثر بأمر الله فيها اذ أمر بصلة الاهل.
وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما
هو لهما. اما انا فأخذت ماهولى من بيت
المال قسمته فى اهلى . ومع هذا فانه قد
اشبر عليه باسترداد ما عطاكم و ان لخالد
ابن اسيد فاسترده واعاده لبيت المال
واعتذر عن رد الحكم بن ابي العاص
بأنه مكى وقد سيره رسول الله الى الطائف
ثم رده

واعتذر عن تولية الاحداث من اهله
بقوله انه لم يستعمل الا مجتمع محتمل
مرضى (يريد عبد الله بن عامر) واحتج
بأن رسول الله قد ولى اسامة بن زيد ولم
يبلغ العشرين

واعتذر عن اعطاء عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح الخس بقوله انه نفله خمس
ما فاء الله عليه فكان مائة ألف وقد جعل مثل
ذلك ابو بكر وعمر . فزعم الجند أنهم
يكرهون ذلك فرده عليهم وليس ذلك لهم
ثم ان ام سلمة احدى زوجات النبي
صلى الله عليه وسلم نصحته ان يتوخي
السبيل التي سلكها ابو بكر وعمر فأجابها

بما يأتى :

« يا امانا قد قلت فوعيت وأوصيت
فاستوصيت . ان هؤلاء الثغرة عترة
(اى سفلة) تطأطأت لهم تطأطؤ المانع
الدلاء (اى الذي يتناول الماء من أعلى
البئر) وتلدت لهم تلدد المضطر (اى
تفت لهم يميننا وشمالا) فأراينهم الحق
اخوانا ، وأراهموني الباطل شيطانا أجررت
المرسون منهم رسته (اى مكنت المشدود
منهم من ذمامه اى املتته وشأنه)
وأبلغت الزائع مسعاء ، فانفرقوا على فرقا
ثلاثا : فصامت صمتة أنفذ من وصول غيره ،
وساع اعطاني شاهده ، ومنعنى غائبه ،
ومرخص له فى مدة رينت على قلبه . فأنا
منهم بين ألسن لداد ، وقلوب شداد ،
وسيوف حداد . عذرى الله الا ينهى منهم
حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا ، والله حسبي
وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم
فيعتدرون

لما فشت الثورة فى الامصار ، وتوغرت
الصدور على عثمان عزم سعيد بن العاص
والى الكوفة على المسير الى عثمان سنة (٣٤)
فانهز دعاة الثورة طرأ البلاد
رئيس فأظهروا أمرهم وعزموا على الذهاب

لخلع عثمان تحت قيادة يزيد بن قيس
فبلاوه التمتع بن عمرو فقال انا نستغنى
من سعيد بن العاص فتركه . وكتب يزيد
الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد بمحصى في القدوم فساروا اليه
وسبقهم الا شترو وقف على باب المسجد يوم
الجمعة يقول :

جئتم من عند عثمان وتركتم سعيداً
يريد علي نقصان نسائكم على مائة درهم
(اي من العطاء) ورد اولي البلاء منكم
الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش .
فهاج القوم لهذا الخبر . وناي يزيد في الناس
من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفل
فخرجوا وذكروا الرأي يهذلونهم فلا يسمعون
ونزل يزيد واصحابه الجرة لا غتراض
سعيد ورده عن الرجوع الى الكوفة . فلما
وصل سعيد اليهم بالجرة قالوا ارجع فلا
حاجة لنا بك . فرجع سعيد الى عثمان
فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون ابا موسى
الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم :

اما بعد قد امرت عليكم من اخترتم
واصفيتكم من سعيد ، ووالله لا قرضكم
مرضي ، ولا يذلن لكم صبري ،
ولا استصلحنكم بمسدي فلا تدعوا شيئاً

احبتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ،
ولا شيء كرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استغفيم منه ، انزل فيه عندما احببتم حتي
لا يكون لكم عند الله حجة ولتصبرن كما
امرنا حتي تبلغوا ما تريدون

ثم خطبهم ابو موسى الاشعري
وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا
اما عثمان فانه احضر اهل شوره
وهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر وعمر بن العاص
ومعاوية وكانوا بطائفة دون الناس فجمعهم
وشاورهم فيما يفعل ليتقي شر الناس

فقال له عبد الله بن عامر : ارى لك
يا امير المؤمنين ان تغلهم بالجهاد عنك
حتي يذلوا لك

وقال سعيد بن العاص : احسم عنك
الداء فاقطع عنك الذي تخاف ، ان لكل
قوم قادة مني هلكت تفرقوا ولا يجتمع لهم
امر

وقال معاوية : ايسر عليك ان تأمر
امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم
ما قبله واكنيك انا اهل الشام

وقال عبد الله بن سعد : ان الناس
اهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف

عليك قلوبهم

ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية قتلنا وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل ، فان ابيت فاعزم عزما ، وامض قدما

فقال له عثمان : ما بالك قل فرك ، أهذا نجد منك ؟

فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال : والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقبوا بي فأقود اليك خيرا وأدفع عنك شرا

وقال الطبري: كان عمرو بن العاص ممن يحرص علي عثمان ويغري به ، ولقد خطب عثمان يوما في آخر خلافته فصاح عمرو بن العاص :

اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبتها معك قتب الي الله تذب فقال عثمان : وانك ههنا يا ابن النابغة قلت والله جيتك منذ نزعتك عن العمل وقال الطبري ايضا : كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على

عثمان وكان يقول : والله ان كنت لأتقي الراعي فأحرصه علي عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه

فلما اشتد الشر بالمدينة خرج عمرو ابن العاص الي منزله بفلسطين فبينما هو بقصره ومعه ابنه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي اذ مر بهم راكب من المدينة فسأله عن عثمان فقال محصور فقال عمرو أنا ابو عبد الله . العير يضطرب والمكواة في النار

ثم مر بهم راكب آخر فسأله . فقال قتل عثمان

فقال عمرو أنا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح : يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه . فقال نعم أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء

(نرجع لذكر عثمان) لما سمع عثمان مشورات أصحابه عمل بمشورة عبد الله ابن عامر فشغل الناس بالغزو فلم يقف ذلك أسنة الناس عن الطعن على حكومة عثمان والتيل منها ، وأخذوا يتكاثبون من

عادل هدي وهدي فأقام سنة معلومة ،
وامات بدعة متروكة فوالله ان كلايين ،
وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع
لقائمة لها اعلام . وان شر الناس عند الله
امام جائر ضل وأضل فأمات سنة معلومة
وأحيا بدعة متروكة ، واني أحذر الله
وسطواته وتقاته فان عذابه شديد أليم ،
واحذر ان تكون امام هذه الامة الذي
يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الي يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيئا
لا يبصرون الحق لعلو الباطل بموجون فيها
موجا ويمرحون فيها مرحا »

فقال عثمان : قد علمت والله تقولون
الذي قات . اما والله لو كنت مكاني ما
عنفتك ولا أسلمتلك ولا عبت عليك وما
جئت منكرا ان وصلت رحما وشدت
خلة (حاجة) وآويت ضائعا ووليت شبيها
بمن كان عمر يولي . أنشدك الله يا علي هل
تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال
نعم . قل قطع ان عمر ولاء ؟ قال نعم .
قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمة
وقرابة ؟

قال علي ان عمر كان بطأ على صماخ
من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ

الامصار وكان كبار الصحابة ملازمين
الصمت الا نفرأ منهم كانوا يذبون عنه
مثل زيد بن ثابت وابي اسيد الساعدي
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم
يغفروا عنه شيأ

فاجتمع الناس الى علي بن ابي طالب
عليه السلام فكلموه في ذلك فدخل علي
عثمان وقال :

« الناس ورأيي وقد كلوني فيك ،
والله ما ادري ما اقول لك ، ولا اعرف
شيأ تجهله ، ولا ادلك على امر لا تعرفه ،
انك تعلم ، ما سبقناك الي شي .
فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشي . فنبغك ،
وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت
وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحمت منه ونلت صهره ، وما ابن ابي
قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بشي من
الخير منك ، وانت اقرب الي رسول الله
رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالم ينالاه وما سبقناك الي
شي . فوالله الله في نفسك فاك ، والله ما
تبصر من عي ، ولا تعلم من جهالة . وان

الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين
لقائمة . اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام

به اقصى العقوبة . وانت لا تقل . ضعفت
ورقت علي اقبائك

قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا
قال اجل ان رحمتهم مني لقريبة ولكن
الفضل لغيرهم
قال عثمان : هل تعلم ان عم ولي معاوية ؟
فقد وليته

فقال علي : اشدك الله هل تعلم ان
معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام
عمر ؟

قال عثمان نعم
قال علي فان معاوية يقطع الامور
دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت
تعلم ذلك فلا تغير عليه

ثم خرج من عنده وخرج عثمان على
آثره فجلس على المنبر ثم قال :

اما بعد فان لكل شيء آفة، ولكل

امر عاهة . وان آفة هذه الامة وعاهة
هذه النعمة ، عيايون طعانون ، يرونكم ما
يحون ، ويسترون عنكم ما تكرهون ،
يقولون لكم ويقولون ، امثال النعام يتبعون
اول ناعق ، احب مواردهم اليهم البعيد ،
لا يشربون الا نفصا (كدرا) ، ولا
يرون الا عكرا ، ولا يقوم لهم رائد ، وقد

اعيتهم الامور ، الا والله لقد عبت على ما
أقررتم لابن الخطاب بشله ولكنه وطئكم
برجله وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ،
فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ، ولنت
لكم وأوطأتكم كفتي ، وكفت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم علي ، اما والله لا نأ عز
نفرا واقرب ناصرا ، واكثر عددا واحري
ان قلت هلم آني الي ، ولقد عدت لكم
اقرانا وافضلت عليكم فضولا ، وكشرت
لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم أكن
أحسنه ، ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني
ألسنتكم وعيبيكم ، وطعنكم على ولاتكم
فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي
يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا .
الا فاقفقدون من حقكم والله . اقصرت
عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا
تختلفون عليه

فقام مروان بن الحكم فقال :

ان شئتم حكنا والله بيننا وبينكم
السيف . نحن وأنتم والله كما قال الشاعر :
فرشنا لكم اعراضا فنبت بكم

مغارسكم تبنون من دمن الثري
فقال عثمان اسكت لأسكت دعني
واصحابي ما مطلقك في هذا ؟ ألم أتقدم

إليك ان لاتنطق ؟

فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر
فاشتد قوله على الناس وعظم فزاد حقدهم
عليه

فأخذ الناس يتكاثبون في الامصار
ويتداعون الي العمل ضد عثمان فكان
محمد بن ابي بكر الصديق وعمار بن ياسر
ومحمد بن جعفر يكتبون اهل مصر فخرج
المصريون وفيهم عبد الرحمن بن غزيس
البلوى في خمسمائة وقيل في الف. وخرج
اهل الكوفة وفيهم زياد بن صوحان العبدي
والاشتر النخعي. وخرج اهل البصرة
وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وفرج بن
عباد وعليهم حرقوص بن زهير السعدي
وكلهم في مثل عدد اهل مصر

خرجوا جميعا في شوال مظهرين للحج
ولما كانوا من المدينة علي ثلاث مراحل
تقدم ناس من اهل البصرة وكان هوام
في طلحة فنزلوا في اخشب وتقدم ناس من
اهل الكوفة وكان هوام في الزبير فنزلوا
الاعوص ونزل معهم ناس من اهل مصر
وكان هوام في علي وتركو اعامتهم بندي
المرودة

فقال زياد بن النضر وعبد الله بن

الاصم من اهل الكوفة لاتعجلوا حتي
ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا
فوالله ان كان حق لا يقوم لنا امر . ثم
دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير
وامهات المؤمنين واخبروهم انهم اتوا
للحج وان يستعفوا من بعض العيال
واستأذنوا في ان يذهب من اهل الكوفة
وكل مصر فريق الى من هوام فيه .
وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا
والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا
عليهم حتي نبغتهم

فاتي المصريون عليا عليه السلام
وهو في عسكر عند احجار الزيت وقد
بعث ابنه الحسن الي عثمان فيمن اجتمعوا
عليه ورضوا علي علي امرهم فلم يأبه بهم
وردم

واتي البصريون طلحة والكوفيون
الزبير ففعلا مثل ما فعل علي فانصرفوا
وتفرق اهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير
في نواحيها وقد هجموا واجاطوا بعثمان
ونادوا بأمان من كف يده ، وصلى عثمان
بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا
الناس من كلامه

وغدا عليهم علي عليه السلام وقال

ماردكم بعد ذهابكم . قالوا أخذنا كتابا
مع يريد بقتلنا

فقال لهم على كيف علمتم بما لقي أهل
مصر وكلهم على مراحل من صاحبه حتى
رجعتم علينا جميعا ؟ هذا أمر ابرم بليل
فقالوا اجعلوه حيث شئتم ولا حاجة
لنا بهذا الرجل ليعتز اينا . ثم منعوا الناس
من الاجتماع بعثمان

وكتب عثمان الى الامصار يستنجدم
ومخبرهم ما للناس فيه فخرج أهل الامصار
خرج من مصر معاوية بن خديج بأمر
واليها عبد الله بن سعد . وخرج من
الكوفة القعقاع بن عمرو بأمر أبي موسى
الاشعري . وخرج من البصرة مجاشع بن
مسعود السلمي بأمر عبد الله بن عامر .
وخرج من الشام حبيب بن مسلمة الفهري
بأمر معاوية وكان مع كل منهم جنود
للدفاع عن عثمان

اما عثمان فخطب في يوم الجمعة خطبة
قال منها :

يا هؤلاء الله الله . فوالله ان أهل
المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان
محمد فاحموا الخطأ بالصواب

فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك

فأقعدته حكيم بن جبلة . وقام زيد بن
ثابت ليدافع عن عثمان فأقعدته آخر وأخذ
الثائرون يرمون الناس بالحصى وأصيب
عثمان فصرع وقاتل دونه سعد بن أبي
وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت
وأبو هريرة . ودخل عثمان بيتا وعزم عليهم
بالانصراف فانصرفوا

ودخل على وطلحة والزبير على عثمان
يهودونه وعنده نفر من بني أمية فيهم
مروان . فقالوا لعلي : أهلكتنا وصنعت
هذا الصنع ؟ والله لأن بلغت الذي تريد
لنمرن عليك الدنيا

فقام على عليه السلام مغضبا
صلى عثمان بالناس وهو محصور
ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى بالناس
أمير المصريين الغافقي وقيل أبو أيوب
الانصارى وقيل سهل بن حنيف خني قتل
عثمان

ولقد كان لعثمان رضي الله عنه
متسع من الوقت ومندوحة عن الاسترسال
مع المتغلبين علي الامر من بني أمية فان
الثائرين من المصريين لما قصدوا عثمان
نزلوا بذي خشب فلما بلغ عثمان ذلك جاء
الى بيت علي وتوسل اليه بالقرابة في ان

يركب اليهم ويردم

فقال له علي قد كلمتك في ذلك
فأطقت أصحابك وعصيتي فعلى أى شئ
أردم؟

فقال عثمان : ردم علي أن أصير الى
ماتراه وتشير به وأن أعصي أصحابي
وأطيعك

فركب علي في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فأتوا المصريين وتولى الكلام
معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر
ورجع علي ومن معه الى المدينة فدخل علي
على عثمان وأخبره برجوع المصريين
وأشار عليه أن يسمع الناس ماعول عليه
من الزرع قبل أن يجي غيرهم . ففعل
وخطب خطبته التي يزرع فيها وأعطى
الناس من نفسه التوبة وقال :

انا اول من اعطى . استغفر الله مما
فعلت وأتوب اليه . فثلي زرع وتاب فاذا
نزلت فليأتي أشرا فكم فليروا في أيهم
فوالله لأن رذني الحق عبداً لاسنتين بسنة
العبد ، ولأذن ذل العبد ، وما عن الله
مذهب الا اليه ، فوالله لأعطينكم الرضى
ولأنحين مروان وذويه ولا أحتجب عنكم
ثم بكى وبكى الناس حتى اخضلت

لحام

وعد عثمان بما وعد ولكن بني أمية
لم يرقهم ذلك فقصده مروان بن الحكم
وسعيد بن العاص ولا موه على ما فعل .
فوبختهم امرأته نائلة وقالت لهم : انكم لا
تزالون به حتي تقتلوه . فلم يرجعوا الي قولها
واستدلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند

الخوف

واجتمع الناس بالباب وقد ركب
بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم . فكلهم
وأغلظ لهم في القول . وقال جئتم لزرع
ملكنا من أيدينا والله لئن رمتونا ليمرن
عليكم منا أمر لا يسركم ، ولا تحمدوا غب
رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله مانحن
بمغلوبين علي مافي أيدينا

فلما بلغ عليا عليه السلام ما قال مروان
نكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود
أسمعت خطبته ومقالة مروان للناس اليوم؟
يا لله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني
وقراتي وحقي ، فان تكلمت فجاء ما يريد
يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء . بعد
كبر السن وصحبة الرسول

ثم قام مغضبا قاصدا عثمان وقال له :
« أما رضيت من مروان ورضي منك »

وجاء في رواية انه لما حضر عثمان
كان على عليه السلام بخير فاشتد طعن
الناس على عثمان في غيبته فكتب اليه هذا
الكتاب :

«أما بعد فقد بلغ السيل الزبي ،
وجاوز الحزام الطبيين ، وارتفع أمر الناس
في شأني فوق قدره وزعموا أنهم لا
يرضون دون دمي وطعم في من لا يدفع
عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
قد كان يقال أكل السبع خير من
اقتراس الثعلب ، فأقبل علي اولى

فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي
والا فأدركني ولما أضيق
ولما جاء علي الى المدينة وجد الناس
مجمعين عند طلحة وقدم عليه عثمان
وقال له :

أما بعد فان لي حق الاسلام ، وحق
الاخاء ، والقراية والصهر . ولو لم يكن من
ذلك شيء . وكنا في الجاهلية لكان عاراً
على بني عبد مناف ان ينزع اخو بني
تميم (يعني طلحة) أمرهم
فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج

الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل
جل الظهينة يقاد حيث يشاء . ربه . والله
مامروان بذى رأى في دينه ونفسه . واهم
الله اني لأراه يوردك ولا يصدرك . وما
انا عائد بعد مقامى هذا لمعابيتك . أذهبت
شرفك وغلبت علي (أبك)

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد
متمعت قول علي ، فساعدته في عدل زوجها
علي طاعة مروان . وقالت انما تركك الناس
لمكان علي فأرسل اليه فاستصلحه

فبعث عثمان اليه فلم يأته فأناه عثمان
الى منزله يستلينه وبعده الثبات على رأيه
معه

فقال علي بمدان قام مروان علي بابك
يشتم الناس ويؤذيهم ؟
فخرج عثمان وهو يقول خذلني وجرات
الناس علي

فقال علي : والله اني أكثر الناس
ذبا عنك ولكن كلما جئت بشيء . أظنه
لك رضى ، جاء مروان بأخرى فسمعت
قوله وركت قولى

بقى علي مفضبا لا يتدخل في أمر
عثمان الى أن منعه أعداؤه الماء ، فتأثر علي
عليه السلام وأمر بادخال الماء اليه

الى المسجد فرأى اسامة فتوكل على يده
حتى دخل دار طلحة وهو في خلوة من
الناس

فقال له ياطلحة ما هذا الامر الذى
وقعت فيه ؟

فقال ياأبا الحسن بعد مامس الحزام
الطيبين ؟

فانصرف على الى بيت المال وأعطى
الناس فانصرفوا عن طلحة وسر بذلك
عثمان . وجاء اليه طلحة تائباً . فقال والله
ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً . فآله
حسيبك ياطلحة

وروا سببا آخر لعود المصريين الى
محاصرة عثمان بعد أن نصحهم على
بالرجوع

وهو ان عبد الله بن سعد بن أبي
سرح ضرب رجلا ممن كانوا شكوه الي
عثمان حتى قتله فركب المصريون الي
المدينة وبسطوا الامر لكبار الصحابة
فاجتمعوا على عثمان وألحوا عليه في انصاف
القوم من عامله . فقال لهم اختاروا رجلا .

أوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبي بكر
فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من
المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن

ابى سرح وأهل مصر . وبينما هم على
ميرة ثلاثة أيام من المدينة رأوا راجعا
يدنو منهم ويتبعدهم قبضوا عليه وسألوه
فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى
عامل مصر

وقيل بل كان الذى قبضوا عليه ليس
بغلام عثمان بل هو الاعور السلمي
ففتشوه فوجدوه معه أنبوبة من رصاص
وفيها كتاب الى عامل مصر ففتحوه فاذا
فيه : « اذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان
وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم وأقر
على عملك حتى يأتيك رأيي »

وسواء صح خبر ولاية محمد بن أبي
بكر على مصر أو لم يصح فان المصريين
لما علموا ان في الكتاب الامر بقتل بعضهم
رجعوا ورجع الكوفيون والبصريون وقرأوا
الكتاب في محضر من الصحابة

وقام على ومحمد بن مسلمة فأتيا عثمان
وقالا له ما قال المصريون . فأقسم بالله ما
كتبه ولا علم له به

فقال محمد بن مسلمة : صدق ، هذا
من عمل مروان

ثم دخل على عثمان وفد من
المصريين فلم يسلموا عليه بالخلافة فذكر

له رئيسهم ابن عديس مافعل والي مصر
عبد الله بن سعد بن ابي سرح من
الاستبداد بالمال والرأي ، فاذا قيل له في
ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين . ثم
ذكر واه أمر الكتاب خلف انه
ما كتبه ولا علم به . وسأله عن كتبه
فقال لا أدري . فقالوا كيف يكتب في
مثل هذه الامور العظيمة وينقش عليها
خاتمك وأنت لا تعلم . فان كنت كاذبا
فقد استحققت الخلع . وان كنت صادقا
فقد استحققت أن تخلع نفسك لضعفك
عن هذا الامر وغفلتك وخبت بطاقتك
ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الامر بيد من
تقطع الامور دونه فاخلع نفسك كما خلعتك
الله

فأجابهم عثمان اني لا أنزع قيصا
ألبسني الله ولكني أتوب وأنزع
قالوا لو كان هذا أوأ ذنب تبت منه
قبلنا . لكننا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا
منصرفين حتي نخلعك أو نقتلك أو تلحق
أرواحنا بالله تعالى وان منعك أصحابك
فقاتلهم حتي نخلعك اليك

ثم أخذوا في حصاره ليحملوه على
خلع نفسه ولو أرادوا قتله لقتلوه . فهاجر

المدينة اناس كثيرون ونصح بعضهم عثمان
بالخروج فأبى وكتب لولائه يستمد
ثم أن الثائرين منعوا عنه الماء ليدعن
حتى لا يقتلوه وكان ذلك التصديق بأشارة
من طلحة

فبلغ الثائرون خبر توارد القواد الذين
أرسلهم ولاية عثمان لانجاده فحاولوا أن
يدخلوا على عثمان ليقتلوه فمنعهم الحسن
والحسين عايها السلام ومحمد بن طلحة
وابن الزبير وأبو هريرة وسعيد بن العاص
ومروان وجم غفير

فلما طال الامر وخاف الثائرون وصول
المدد اليه رأي محمد بن أبي بكر ان الحسن
أصيب بجراح وهو يدافع الثائرين وخاف
أن يراه بنو هاشم فيأتوا ويطردوا
المحاصرين بالقوة فأمرهم بالمحجم علي عثمان
من البيوت المجاورة لبيته فاحتجموا داره
من دار عمر بن حزم ولم يشعر بهم أحد
ممن يدافعون عنه وندبوا له رجلا يقتله ،
فدخل عليه ذلك الرجل فقال له اخلعها
وندعك . فأبى فخرج الرجل ودخل آخر
وآخر كلهم يعظه ويخرج ثم دخل عليه
محمد بن أبي بكر فحاوره طويلا فاستجيا
وخرج . ثم دخل عليه القوغاء من الثائرين

فطعننه عمرو بن الحوق عدة طعنات ودافعت عنه امرأته نائلة فنفعها أحدهم بالسيف في أساعبها وتولي قتله كنانة بن بشر . وجاء غلمان عثمان قتلوا من قاتليه سودان ابن حمران وغيره

وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فدخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأتما علي الباب ورفع يده فلطم الحن وضرب الحسين وشتم محمدا بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتي أتى منزله

وكان قتله ثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة (٣٥) وكان عمره حين قتل بين الثانية والثمانين والتسعين ومدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا بضعة أيام

قتل عثمان فافترقت الامة في أمر قتله الى أربع فرق ثم انفصل عنهم صنف آخر فصاروا خمسة

(أولها) شيعة عثمان وهم أهل الشام وأهل البصرة فقال أهل الشام ليس أحد أولي بطلب دم عثمان من أسرة عثمان وقرابته ولا أقوى على ذلك من معاوية فولوه الزعامة في المطالبة بدمه

وأما أهل البصرة فقالوا ليس أحد أولي بطلب دم عثمان الا طلحة والزبير لانهما من أهل الشوري (ثانيهما) شيعة علي عليه السلام وهم أهل الكوفة فكأنوا يرون انه كان أولى من عثمان بالخلافة

(ثالثها) المرجئة فهم الذين شكوا وكأوا بعيدين عن المدينة مشغولين بالجهاد فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ووجدوا هذا الخلاف قالوا تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدما عليكم وأنتم مختلفون . فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوما وكان أولى بالعدل وأصحابه . وبعضكم يقول كان علي أولى بالعدل وأصحابه . كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ منها ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجي أمرهما الي الله حتي يكون الله هو الذي يحكم بينهما

(رابعها) من لزم الجماعة وهم سعد ابن أبي وقاص وأبو أيوب الانصاري وسمامة بن زيد وحبيب بن مسلمة الفهري وصهيب بن سنان ومحمد بن مسلمة في عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين . فقالوا تتولى عثمان

وعليا ولا تبترأ منها ونشهد عليها وعلى
شيعتها بالايمان ونرجو لهم ونخاف
عليهم

(خامسها) الحرورية فقالوا نشهد على
المرجئة بالصواب ثم خلطوا بعد ذلك
وكفروا كل من خالفهم

ثم ان هذه الفرق انقسم بعضها على
بعض فصارت سبعين فرقة

(ماحدث بعد قتل عثمان) اجتمع
رأى الناس على اسناد الخلافة لعلي بن
أبي طالب عليه السلام فأباها أولا ثم
اضطر لقبولها فقبل فخرج عليه معاوية بن
أبي سفيان بالشام مدعيا انه هو الذي
أوعز بقتل عثمان . وخرج عليه طمحة
والزير وعائشة مطالبين بدم عثمان فكانت
حروب هلك فيها جم غفير من المسلمين
سلم بها في تاريخ علي كرم الله
وجه

(مراي عثمان رضي الله عنه) أكثر
الشعراء بعد قتل عثمان من رثائه فقال حسان
ابن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم
من أبيات :

أتركتم غزو الدروب وراكم
وغزوتونا عند قبر محمد

فلبئس هدى المسلمين هديهم
ولبئس أمر الفاجر المتعمد
وله ايضا

ان تمس دار بن أروى منه خاوية
باب صريع وباب محرق خرب
قد يصادف باغي الخير حاجته

فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدوا ذات أنفسكم

لا يستوى الصدق عند الله والكذب
(صفة عثمان رضي الله عنه) لم يكن
بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه
رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر
اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين
كثير الشعر وكان يلون لحيته بالصفرة
ويشد أسنانه بالذهب

أما ولده فهم عبد الله الأكبر أمه
فاخته بنت غزوان وعبد الله الأصغر أمه
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفى صغيرا ، وعمرو وأبان وخالد وعمر
وسعيد والوليد وأم سعيد والمغيرة وعبد
الملك وأم عمرو وعائشة

وقد كان عمرو وأسنى أولاده وأشرفهم
عقبا . وكذلك ابنة عبد الله الأكبر .

وله عقب كثير ومن أعقب من أولادهم

أبضا خالد

(نظرة في الثورة التي حدثت في عهد

عثمان)

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تاركا للأمة الخيرة في انتخاب من يقوم
بأمرها، والحرية في اختيار شكل حكومتها
فاجتمع رأيها على أن يكون أميرها
بالانتخاب وأن يكون شكل حكومتها
على نحو ما كان عليه في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم، أي أشبه بملكية يقودها
رئيس واحد إلى ما يري فيه المصلحة ملقباً
بنقب خليفة

ونحن لانستطيع ان نسمي هذا
الشكل من الملكية لاملكية مقيدة ولا مطلقة
ولا استبدادية ولا ديموقراطية لأخذها من
مقومات كل من هذه الاشكال بقسط .
فمن رأى الخليفة قائماً بالامر وحده غير
مكلف بأخذ رأي وزارة مسؤولة ولا مقيد
بمجلس نيابي خيل له ان هذا الشكل
ملكىة مطلقة ليس للقائم بالامور فيها ما
يمنعه عن الاستبداد برأيه . ولكن فانه
ان من اكبر مميزات الحكومات المطلقة
علو ارادة القائم فيها على كل ارادة حتي
على نصوص القانون نفسه وتغلب سلطته

على كل سلطة حتى على سلطة الامة . ولم
يكن الامر كذلك في الشكل الذي كانت
عليه الخلافة الاسلامية الاولى . فان
الخليفة وان كان مطلق الارادة الا انه
كان خاضعاً لسلطة القانون الالهي وهو
القرآن وسنة الرسول . وكانت سلطته
مستمدة من سلطة الامة فانها هي التي
انتخبته لمركز الخلافة بارادتها ، فلم يرق
اليها الا بالوراثة ولا بالتغليب . وكل أمة
تهب السلطة تستطيع أن تسلبها فكان
الخليفة الاسلامي يشعر بهذه القيود فكان
يصرح في أول خطبة له بأنه سيعمل
بكتاب الله وسنة رسوله ويعترف للامة
بحق عزله ان حاد عنها

ولكننا مع هذا لانستطيع أن ننحكم
بأن هذا الشكل من الحكومة كان من
الملكية المقيدة بالمعنى السياسي المعروف
الآن . فان التقييد الحكومي لا يكون الا
بقانون نظامي ولطات متنوعة تقوم
بمحفظة من العبث . ولم يكن في شكل
الخلافة الاسلامية ظل من هذه السلطات
فكان المسلمون ينتخبون الامير ويدعونه
وشأنه يعمل ماشاء بغير رقيب ولا حسب
الدستور القرآني يسع كل ما جدد

اليوم من اشكال السلطات الدستورية
ففي قوله تعالى : «وامم شورى بينهم»
وفي مبدأ انتخاب الامير ما كان يمكن
أهل الحل والعقد في لامة الاسلامية
الاولى من تأليف وزارة مسؤولة ومجلسين
نيابين كما عليه الحال في البلاد الدستورية
اليوم ، ولكن عذر المسلمين الاولين أنهم
كانوا أهل بداءة لاعلم لهم بنظام الدول ،
بل كان العالم كله في ذلك العهد لا يدرك
من معني الدستور ما يسعه معناه ، فلم يكن
من السهل على أمة كالامة العربية أن تبلغ
في شكل حكومتها المبلغ الذي يحتمله
دستورها الالهي فاكتفت بما وصل اليه
علمها من شكل الخلافة

تولى الخليفة الاول فسار بسيرة
رسول الله الى الله عليه وسلم فلم يختلف
عليه أحد ، ارت الحكومة سيرها الطبيعي
وارقت الامة رقيها المقدر لها في عهده .
ثم خلفه الخليفة الثاني فاستن بسنة سلفه
فلم تنجم ناجمة من شر ، واطردت الامة
طريقها في الرقي والتقدم

ولكن لا تنس ان انتظام سير
الحكومة في هذين الهدين كان عمرة أخلاق
الرجلين اللذين مثلاها لائمة نظامها

الذاتي ، لان نظامها كما قدمنا كان خاليا
من كل ضمان وكل قيد فلم يكن يصدر
ارادة القام بها شيء الا ما يكون من
انتقاء المحكومين في مجالسهم الخاصة ولا
أثر لذلك في تغيير وجهة الامور

تولى الخليفة الثالث وهو عثمان رضي
الله عنه فلم يكن من طراز أبي بكر وعمر
في رفعهما عن المؤثرات الخارجية فاستولى
عليه أهله وعشيرته فاتخذوا الولايات
الاسلامية طعمة لهم ، وخضع هو نفسه
لاهوائهم فأخذ يفتق عليهم من الاموال
مالم يسمع بمثله في أيام صاحبيه فأنكر
الناس عليه ذلك وكان ما كان من أمر
التأب عليه

ان الناظر في حادثة عثمان على ما
أحاطها به المؤرخون من عبارات التضييل
الباعث عليه ضعف النقد بعدها أمر أ جللا
وهي في حقيقتها أمر طبيعي كان كنتيجة
لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لا نود أن
نقول بأن عثمان رضي الله عنه استحق أن
يقتل ، ولكننا نقول انه استحق ان يعزل
ولكن الشكل القذ الذي كانت عليه
الحكومة اذذاك لم يسمح الا بحدوث هذه
النتيجة المحزنة المريعة

عثمان استحق أن يعزل لبضعة أسباب:
(أولا) لضياع هبة الخلافة في عهده
فانه كان يجتري برجل مثل جهمجاه علي كسر
المصا التي كان يتوكل عليها وهو على المنبر
فلم يقو على معاقبته بما استحق أو بمؤاخذته
بحيث لا يجتري عليه مجتري، بمنحها
وقد تبين من التاريخ الذي سردناه
انه كان يصعد الى المنبر فيتوب مما فعل
ويستغفر الله ثم يعود سيرته الاولى من
الخصوع لرأي فتية بني أمية . وفي توبته
اقرار بأنه أخطأ ثم في عودته دليل محسوس
على خضوعه للمؤثرين عليه وكفى بهذا مسقطا
لهيبة الخلافة وهي الخطاة التي كان يعتبر
صاحبها الرئيس الاعلى للامة

(ثانيا) لوقوعه تحت تأثير قرابته
من امثال عبد الله بن سعد بن أبي سرح
وعمر بن العاص وسعيد بن العاص
ومروان بن الحكم ومعاوية بن أبي سفيان
وغيرهم وهم امانن الطلقاء الذين من رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالعفو عند
فتح مكة بعد ان كان تاريخهم في مكافحة
الدعوة الاسلامية اقبح تاريخ ، وامام
من الفتيان الذين لاجر بجملة لهم في الدين
ولا صفة لهم بين المؤمنين

(ثالثا) لحرمانه المجتمع الاسلامي
من مكنونه الاولين امثال علي بن ابي
طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص
وأبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر
وغيرهم من كبار الصحابة ، واعتماده على
فتيان بني أمية. فكان يرسل الى الولايات
الكبرى كصر وسورية والعراقين والنرس
من أولئك الفتية من لا يحسنون قيادة ولا
يعرفون سيادة ، ويترك امثال أولئك
الكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكنون
المجتمع الاسلامي وأرواحه التي أقامته بين
المجتمعات البشرية

هذه الامور الثلاثة وحدها كانت
كافية لتبديد المجتمع الاسلامي وحل
الوحدة الدينية وهي وحدها كانت كافية
لحل المسلمين على خلع ذلك الخليفة ولكن
شكل تلك المسكوة لم يكن يسمح لهم بمخلعه
فحدثت الحادثة التي انتهت بقتله

كان عثمان يستطيع أن يتلافى الوقوع
في شر هذه الحوادث بتولية أمثال علي
وطلحة والزبير الولايات الكبيرة فان هؤلاء
النفر كان لهم من المقام الرفيع، والسوابق
الجليلة ، والحب في نفوس الناس ما كان
يقيم الكفاة على الطريق السوي ويوجد

للمجتمع الاسلامي روحه المبر. ولكن
عثمان كان تحت تأثير مثل عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح المطعون في دينه ومروان بن
الحكم المكروه من الناس وغيرهما من الغلمان
والاحداث دون أولئك الصحابة
الأكرمين الذين استعان بهم النبي صلي
الله عليه وسلم نفسه في تكوين الامة ،
واستعان بهم أبو بكر وعمر في قويم معوج
الشؤون ، فكيف لا تنحرف عنه الامة
وكيف لا تسقط مهابة الخلافة ، وكيف لا
يجترأ الناس عليه

ان قتل عثمان رضي الله عنه على
حسن سوابقه وفضله في اقامة الدين وبذله
نفسه وماله في مساعدة رسول الله بعد من
الامور المربعة ، ولكن التأثيرين طلبوا اليه
أن يخلف نفسه فأبي فحاصروه ليحملوه على
ذلك فأصر على الاباء ، فدخلوا عليه
وهددوه بالقتل فلم يزد الا اباء ، فاستهدف
بذلك كل ما حدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤمنين
الأولين كانوا يذهبون في تعظيم الاشخاص
مذهبا لا يلائم نص الدين نفسه فاستنكروا
حادثة عثمان استنكاراً لم يفعله معاصروه
أنفسهم واننا نري من اتمام الفائدة ان

نأتي على نص دفاع دافع به عنه أبو بكر
محمد بن يحيى الاشعري في كتابه « التمهيد
واليان في مقتل الشهيد عثمان » وهو مثال
لغيره قال :

« اعلم رحمك الله ان الرافضة والملحدة
قد طعنوا على عثمان وتعلقوا عليه بأشياء
فعلها لا يثبت لهم عليه بها حجة ، قد
ذكرنا أكثرها فيما مضى ونذكر الآن
منها ارفا ونذكر الجواب عنها بحسب
الامكان فنقول :

« فان قيل ان ابن مسعود أنكر
علي عثمان في أمر المصاحف وتحريفها ،
فالجواب : ان ابن مسعود دونه في الفضل
والمرتبة فكان عثمان أعلم بما فعل ، ولأن
الرجل كان يقول للرجل قراءتنا خير من
قراءتك فأزال عثمان هذا وجمعهم على
شيء واحد . وكان قد ولي زيد بن ثابت
أمر المصاحف ولو كان ذلك متوجهاً الى
عثمان لكان ذلك طعناً على من قبله من
الصحابة وقد روى ان غلياً قال : عن ملاء
منا أصحاب رسول الله فعل عثمان . ولو
كان منكراً لكان على قد غيره لما صار
الامر اليه فلما لم يغيره علم ان عثمان كان
مصيباً فيما فعل !

« فان قيل انه اعتدي بتولية الوليد
ابن عقبة وانه سكر فصلى بهم الفجر
ركعتين ثم التفت فقال أزيدكم؟ فالجواب
انه قد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض الناس على الصدقة ففسق فأزل
الله (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا. الآية)
فليس يلحق عثمان الا مالحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وولي عمر بن
الخطاب قدامة بن مظعون البحرين فشرب
الخمر متأولاً فجلده عمر، وقدامة بدرى من
أولي السابقة والفضل ، وكذلك عثمان
وولي علي المختار بن أبي عبيد المدائن فأتاه
بصرة فقال هذه من أجور المومسات .
فقال على رضى الله عنه قاتله الله لو شق
عن قلبه لوجد فيه حب اللات والعزى
وهو أفسق من الوليد . فأخذ المختار المال
ولحق بمعاوية

« وكان علي يلقى من ولاته وعماله
الامر الشديد فكان يقول وليت فلانا
فأخذ المال ووليت فلانا فخانتى الى غير
ذلك . ذكر ذلك ابو نعيم فى كتاب الامة
« فان قيل فقد انكر ابن مسعود و

ذر اتمام عثمان الع لاة بمني وانه صلى
اربعا . فالجواب انه قد اعتذر عن ذلك

وقال ذاك رأى رأيت . ثم لو كان فعله
خلاف الحق لما تبعاه وواقاه . فقيل لم يافى
ذلك فقالا الخلاف شر

« وقد روى جماعة من الصحابة اتمام
الصلاة في السفر منهم عائشة وسلمان
وأربعة عشر من الصحابة . والذي حمل
عثمان على اتمام الصلاة انه بلغه أن قوما
من الاعراب شهدوا الصلاة معه بمني،
فرجعوا الي قومهم فقالوا الصلاة ركعتان
كذلك صليناها مع عثمان بمني . فلاجل
ذلك صلاها أربعا ليعلمهم ما بنوا به الخلاف
والاشتباه . وكذلك فعل عمر في أمر الحج
وأن يجمعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج
وخالفه ابنه عبد الله وقال سنترسل الله
أحق أن تتبع . وتابعه أبو موسى وجماعة
من الصحابة على ترك الجمع بين الحج
والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقامة الاحرام حتى دخل مكة
معتزراً حتى فرغ من المناسك ولم ينكروا
ذلك على عمر ولو انكراً لما تابعوه على
رأيه

« فان قيل انه أعطي من مال
الصدقة ووفر أقرباءه فالجواب ان عثمان
أعلم من أنكر عليه والامام اذا رأى المصلحة

في فعل شيء فعله فلا يكون انكار من
جهل المصلحة في ذلك حجة على من
عرفها فانه لا يخلو زمان من قوم يجهلون
وينكرون الحق من حيث لا يعرفون. فقد
فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم
خير في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك
الانصار لما رأى في ذلك من المصلحة حتي
قالوا تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر
من دمائهم ؟ وجهلوا ما رأى عليه السلام
من المصلحة وذلك أعظم مما فعله عثمان
لان ما المؤلفة من الغنيمة فلا يلزم عثمان
من انكار من أنكر عليه الا ما لزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم

« فان قيل الذي أعطي رسول الله
كان من الخمس قيل لو كان من الخمس
لما أنكرت الانصار ذلك ولما قالت
غنائمنا ، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما أعطيتهم من مال الله . ألا تراه
استمال قلوبهم بقوله : ألا رضون أن
يذهب الناس بالاموال وتذهبون برسول
الله الي بيوتكم ا قالوا رضينا والحديث
مشهور

« فان قيل ان عثمان ضرب عمارا
قيل هذا لا يثبت ولو ثبت فان للامام

أن يؤوب بعض رعيته بما يراه وان كان
خطأ . ألا ترى ان النبي عليه السلام
أقص من نفسه وأقاد وكذلك أبو بكر
وعمر أدبا رعيتهما بالطم والدرة واقاد من
أنفسهما وذلك لما أصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطن رجل بنخشة فجرحه
فرفع قميصه وقال تعال فاقصص . فعفا عنه .
وجاء رجل الى أبي بكر يستحمه فطمه
فأنكر ذلك الناس فقال أبو بكر انه استحملني
(أى طالب ان أحمله علي دابة) فحملته
فبلغني انه باعه . ثم قال له دونك فاستقد
فعفا عنه . وضرب عمر جارية سعد بالدرة
فساء ذلك سعداً فناوله عمر الدرة وقال له
اقصص . فعفا

« فان قيل عثمان لم يقد من نفسه
قيل له كيف ذلك رقد بذل من نفسه مالم
يبدله أحد خصو ساً يوم الدار فانه قال
يا قوم ان وجدتم في كتاب الله أن تضعوا
رجلي في قيد فضعوها . وقد ذكرنا ان
عماراً تتأذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان
حد القذف

« فان قيل أعطي عثمان من بيت
المال من ليس له فيه حق . قيل لا يثبت
ذلك عنه . وكيف قبل ذلك وعثمان من

أكثر الناس مالا وأكثرهم عطية ومعروفا مع أن العصر لا يخلو من جهال يقولون مالا يعلمون فقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقال له رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فبلغ ذلك النبي عليه السلام فغضب ثم قال : رحم الله موسى لقد أودى بأكثر من ذلك فصبر . وقسم يوم حنين تبرأ فقال له رجل أعدل يا محمد فقال له ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ فهذا رسول الله كان يلتقي من الجهال هذا فكيف بعثمان رضي الله عنه ؟

«فان قيل انه ولي أقواما لا يستحقون الولاية منهم الوليد بن عتبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وغيرهم . قيل فمن أين لكم أن هؤلاء لم يعدلوا ولئن جاز لكم ادعاء الفسق في ولاية عثمان لجاز ذلك في ولاية عمر ، فقد ولي المغيرة البصرة فرمى بما لا يثبت . وولي أبا هريرة البحرين فقالوا خان مال الله . وولي قدامة البحرين فشرب الخمر متأولا (أي أنه أحل بتأويله ماورد فيه من النهي لا عاصيا) . وولي على الاشتراء أمره ظاهر . وولي ابن مخنف فأخذ المال وهرب . فلم خصصهم عثمان بالظمن مع أن النبي صلى الله عليه وسلم

ولي زيد بن حارثة فظمن الناس فيه حتى قام خطيبا مذكرا عليهم فيما ظمنوا فيه . وقالوا فيه وفي اسامة ابنه والحديث مشهور وإنما ظمن الناس على عثمان لئنه وحياته وكثر في أيامه من لم يصحب النبي عليه السلام ومن حبل فضل الصحابة

«فان قيل قد نفي أبازر الى الربرة فردا . قيل لم يكن ذلك نفيا وإنما كان ذلك تحييرا له لأنه كان كثير الحشونة لم يكر يدارى من الناس ما يدارى غيره فخير عثمان بعد استئذانه في الخروج من المدينة فاختار الربرة ليعبد عن الناس ومعاشرتهم وذلك أنه كان بالشام فجري بينه وبين معاوية مناظرة في هذه الآية (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله، الآية) فقال معاوية هي في أهل الكتاب وقال أبو ذر هي فيهم وفيما فكتب معاوية الى عثمان في ذلك ، فكتب الى أبي ذر أن أقدم على . قال قدمت عليه ، فاثالث على الناس كأنهم لم يعرفوني . فشك ذلك الى عثمان رضي الله عنه واستأذن في الخروج من المدينة فخير فاختار نزول الربرة لما يلتقي من الناس واجتماعهم عليه فخاف الاقتتان بهم . هذا

هو الصحيح . فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لأصل لها . فان جعل إشخاص أبي فر من الشام وحيداً بالمدينة طعنا علي عثمان ، قيل الأئمة اذا خشوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا الى حسمه . وقد فعل عمر مثل ذلك ، حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوها الناس ومنعهم من الخروج ومنعهم من لبس أشياء كانت مباحة خوفاً أن يتأسي بهم من لا علم له ولا ورع عنده فيرتكب بذلك ما ليس له مع ان للامام أن ينفي أقواما اذا خاف الاقتتان بهم . فقد روى ان عمر بن الخطاب نفي نصر ابن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته . وقصته مع أم الحجاج بن يوسف مشهورة . وشعرها فيه :
هل من سبيل الى خمر فأشربها

أم هل سبيل الي نصر بن حجاج
« ونفي علي رضي الله عنه النعمان عن ملا من الصحابة ونفي حسان أيضا والله أعلم

« فان قيل ان جماعة واقفوا علي حصره وقتله فقد روي ان حذيفة وعمارا قالا قتلناه كافرا ، وان طلحة فيمن حصره ،

وان عليا أعان علي قتلهم وان الناس خذلوه وأسلموه الى غير ذلك من الامور . قيل هذا لا يصح عن حذيفة وإنما المنقول عنه خلاف ذلك وإنما هذا من كلام الرافضة وان قل ذلك فانه لا يخلو أحد من الصحابة من حاسد وعن يبغيضه فكيف بعثمان وهو من أهل السابقة والفضل والكمال ؟ والطعن علي عثمان طعن علي من تقدمه ، وأما طلحة فانه كان يقول يوم الجمل اللهم خذ لعثمان مني حتي ترضي . وأما علي فانه قال غير مرة اللهم اني أبرأ اليك من عثمان . وقال والله ما قتلت عثمان ولا ملأت علي قتله . ولما بلغه قتله قال : اللهم اني لم أرض بقتله ولم آمر به . وقال فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين . وسئلت عائشة عن عثمان فقالت : قتل مظلوما لعن الله قاتله ، أقاد الله من ابن أبي بكر ، وساق الله الى أغر بني تميم هوانا ، واهرق الله دما بني بديل ، وساق الله الى الاشر سهما من سهامه . فوالله ما من القريم أحدا لا أعابته دعوها . وأما ترك الصحابة الانكار علي من حصره فليقد ناضحوا عنه ولم يظنوا

ان الامر يبلغ الى قتله وانما ظنوا انها
تكون معتبة . ومع ذلك فان عثمان كان
يعزم عليهم ليكفوا عن القتال ولقد أنكروا
وبالغوا في الانكار . منهم علي وزيد بن
نابت وعبد الله بن سلام وابن عمر وأبو
هريرة والمغيرة والزبير وابن عامر وحمل
الحسن بن علي يومئذ جريحا ولبس ابن
الزبير الدرع مرتين رضي الله عنهم . وعن
ابن عون لقد قتل عثمان وان في الدار
لسبعمائة رجل منهم الحسن وابن الزبير ولو
أذن لهم لضربوه حتى أخرجوه من
المدينة . وأما طلحة فانه انصرف ولم يكن
فيمن حضره . كيف وهو يلعن قاتله مع
عائشة صباحا ومساء . وكان هو والزبير
وعائشة ومعاوية يطلبون بدمه . فكيف
يعينون عليه ويطلبون بدمه هذا خلف
وسم هذا فيبني الكف عما شجر بين
الصحابه والانتفجار لهم والامساك عما
نسب اليهم من الرذائل ، وكذلك أتباع
الانبياء . انما يذكر محاسنهم التي مدحوا
عليها ويمسك عما سواه

« فان قيل ان عثمان حمي الحمي ومنع
منه الناس قيل روى أن المصريين جاؤا
الى عثمان فقالوا : ادع بالمصحف فدعا به

فتفتحوا سورة يونس وقرأ هذه الآية :
« قل أرأيتم ما نزل الله لكم من رزق
فجعلهم منه حراما وحلالا . الآية » فقالوا
له أرأيت ما حميت من الحمي الله أذن
لك اما على الله تقترى ؟ فقال هذه الآية
نزلت في كذا وكذا ، وأما الحمي فقد حمي
الائمة قبلي لابل الصدقة فلما زادت ابل
الصدقة زدت في الحمي . فجعلوا لا يأخذونه
بآية الا قال نزلت في كذا وكذا حتى
أخذ عليهم أن لا يشقوا عصا المسلمين ،
فأقبلوا راجعين الى بلادهم راضين . فرأوا
في الطريق غلاما معه كتاب فرجعوا اليه
فقال اني لم آمر به ولا شجرت به فحضره
باغين عليه ظالمين له . وقد حمي النبي صلى
الله عليه وسلم تقيم الخضعات لحبل المسلمين .
وقال البخاري بلغنا ان النبي عليه السلام
حمي النقيع وحمي عمر السرف والربذة
واستعمل على الحمي مولى يدعي هنيا .
فلم يثبت على عثمان ذنب ولو ثبت لما
استحق بذلك القتل وانهاك الحریم وشق
المصا وتقريق الجماعة . ولكن الله اكرمه
بالشهادة وألحقه بالنبي عليه السلام وصاحبيه
في الجنة حافظا لوصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم في خلع القميص وحظي

قاتلوه بالحزى واللعنة وانتهك حرمة المدينة
في الشهر الحرام

« فان قيل فقد رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه ذكر فتنة تكون بعده
وقال في عثمان فاتبعوا هذا وأصحابه فانهم
على هدى فأخبرنا من أصحابه . قيل
أجابته أصحاب رسول الله المهود لهم
بالجنة المذكور بعضهم في التوراة والانجيل
الذين من أحبهم سعد ومن أبغضهم شقي
مثل علي بن أبي طالب وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان
في وقته فانهم كلهم كانوا على هدى كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم أنكر
قتله وكلهم استعظم ما جرى علي عثمان
وشهدوا علي قتله أنهم في النار ، هم
الذين تجمعوا وتألبوا عليه مثل عبد الله
ابن سبا وأصحابه الذين أشقام الله بقتله
حسداً منهم له وبغياً عليه واردة الفتنة
وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلى
الله عليه وسلم لما سبق عليهم من الشقاء
في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب
الاليم فاجتهد الصحابة في نصرته والذب
عنه وبذلوا أنفسهم دونه فأمرهم بالكف
عن القتال وقال اني أحب أن ألقى الله سالماً

مظلوما ولو أذن لهم لقاتلوا عنه . قال ابن
سيرين كان معه في الدار جماعة من
المهاجرين والانصار وأبنائهم . فقالوا يا أمير
المؤمنين خل بيننا وبينهم فعزم عليهم أن
لا يقاتلوا

« فان قيل فقد علموا انه مظلوم وقد
أشرف علي الهلاك فكان ينبغي عليهم أن
يقاتلوا عنه وينصروه وان كان قدم منهم
قيل ان القوم كانوا أهل طاعة لأمهم وقد
وقفهم الله تعالى للصواب من القول والعمل
وقد فعلوا ما يجب عليهم من الانكار
بقلوبهم وألسنتهم وعرضهم لنصرته علي
حسب طاقتهم فلما منعهم من نصرته علموا
ان الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا
يسهم مخالفتهم وكان الحق عندهم فيما رآه
عثمان

« فان قيل فلم منعهم عن نصرته
وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهى عن
المنكر واقامته حق يقيمونه . فالجواب
ان منعه اياماً يحتمل وجوها كلها محمودة .
أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لان
النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلمه انه يقتل
مظلوما وأمره بالصبر فقال : اصبر . فلما
أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله

دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم فكلن عثمان بهذا الفعل موقفا معذورا رشيدا مجبورا وكان الصحابة في عذر وشقي قاتله وخذل والله أعلم « انتهى

هذا مثال مما يكتبه مؤرخو المسلمين عن الحوادث الكبرى في تاريخ الصدر الاول وهي كتابات من يعتقد ان الله يتقرب اليه بمثلها مما يقصد به تنزيه أصحاب رسوله من الخطأ والزلل، والذهاب في تقدسهم الى أبعد ما يصل اليه وهم المتوهم . وغفل هؤلاء المؤرخون أنهم بذلك يسخطون الحق ويضللون الأمة عن رؤية وجوه العبر من تاريخ أسلافها ومحرمونها من الاستفادة من تسلسل حوادثه وتضامنها ، وكل هذه هفوات لا تغفر ارتكبوها في سبيل الاعتقاد بأن القلو في ادعاء العصمة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من القربات التي توجب لفاعله المغفرة وحسن الخاتمة

ان الذي يطالع ما نلناه من دفاع أبي بكر محمد بن يحيى الأشعري بخجل اليه انه يقر أحاديثة : ينفي أشبه بما رويه الشعوب

النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون . ثم علم أن قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فإذا رضى فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

« الوجه الثاني انه كان قد علم ان في الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام بسببه فوقام بنفسه اشفاقا منه عليهم لأنه راع عليهم والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول فصأهم بنفسه . الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختار لأصحابه أن يسلوا السيوف في الفتنة اشفاقا عليهم من تقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحرم فصأهم عن جميع هذا

« ووجه رابع وهو انه يحتمل ان يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة شهوداً على من ظلم وخالف أمره وسفك دمه بغير حق لان المؤمنين شهداء الله في ارضه ومع ذلك فلم يحب ان يهرق بسببه

القديمة عن أنبيائها فيري خليفة بلم الغاية
في القيام بما عهد اليه قد أحاط به أعداء
الحق من كل صوب ، وكبار صحابته
جاثون حوله يلتدمون صدورهم ، خاشعة
أبصارهم ، يسألونه أن يأمرهم يذلل أرواحهم
للدفاع عنه ، فيأبى عليهم ذلك تحقفا منه
انه مقتول ، فيصمتون حيارى لا يدرون
ماذا يفعلون . ثم ينتهي الامر بهجوم أوائلك
الفجرة المحاصرين فيقتلونه وهو بين أيديهم
تحقيقا للنبوة السابقة ، واحقا للمحنة
اللاحقة

هذا ما يتبادر الى خيال تالى ذلك
الدفاع وكفى بهذا تضليلا للعقول ، وافسادا
لحبر التاريخ ، وطمساً لمعالم الحقيقة الاجتماعية
وخرجا على سنة القرآن ، وتشويها للصورة
المجتمع الاسلامى في ذلك العصر

لقد سهل على هذا المدافع عن عثمان
رضي الله عنه أن يصور كبار الصحابة
الذين كانوا على عهده في صور الاخشاب
المسندة لا يبدون حراكا تاركين خليفتهم
في يد طغمة من خسارة الناس يحاصرونه
ويمنعون الصلاة والماء . ثم يهجمون عليه
فيقتلونه كأن من سنة الدين الاسلامى
أن لا يجوز لأحد أن يغير مكروها رآه

ولو كان فيه ازهاق روح الخليفة واسقاط
هيئة الخلافة وشعب وحدة المسلمين . كل
هذا يسيغه المدافع في سبيل الانتصار لفرد
غير معصوم من الخطأ

نحن مثله نجل مقام عثمان رضي الله
عنه ونعده ركننا من أركان الدعوة
الاسلامية الاولى بذل في سبيلها روحه
وماله ، ونري من الحوادث المنكرة قتله
ولكننا أكثر اجلالا للحق لان الله هو
الحق وليس بعد الحق الا الضلال ، فلا
يظن أحد اننا من أعداء الخليفة الثالث
أو اننا من الشيعة نرى أن علياً كان أولى
منه بالخلافة ، ولكننا نحب أن نقرر حادثة
تاريخية بغير تضليل للعقول ، فتريد أن
نري القاري . الاسباب ونتائجها كما هي
وكفى بهذا خدمة للناس

فان كان يرى بعض الناس أنهم
يتقربون من الله بالانتصار المطلق للصحابة
والتعسف في الاعتذار عنهم ، وطمس
معالم الحقيقة لا تتعال الحجة لتزهيهم ،
فاننا نري ان عبادة الله لا تكون الا
بمظاهرة الحق وتجليته ايضاً ناعما كما هو
في ذاته ، ونعتبر من الانحراف عن الدين
السمي في طمس أعلامه ، وتقنية آلامه

كفانا أن تقول ان عثمان رضي الله عنه كان واحداً من أجلاء الصحابة قتيلاً وورعاً قضي عمره في نصرة الاسلام وبذل ماله لتكوين شيعته، ولكنه كان من الذين رقة الجانب بحيث تغلب عليه فتیان بنی أمیة أمثال مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وغيرهم ممن لا فضيلة لهم، بل ممن سيرتهم كانت مذمومة، وطريقهم مريية، فاضطرب حبل الامور، واختل توازن المجتمع، فدعا ذلك الى التذمر والشغب، وجر ذلك الى تكون عصاة انتدبت لخلعه او احداث حدث يمنع تدخل الاغرار في تلك الحكومة القيمة، فأدت الامور الى ماكان، وهو حادث حصل مثله في كل أمة من أمم المعمور. ولقد كان عثمان رضي الله عنه يستطيع أن ينفي ذلك كله بخلع نفسه من الخلافة ولكنه أبي ذلك مدفوعاً بإشارة مروان وأمثاله

مما يدل على ان كبار الصحابة كانوا متذمرين من استسلام عثمان لمشيريه من فتیان بنی أمیة ان بقية أهل الشورى كعلي وطلحة والزبير وسعد كانوا ضده. فكان على عليه السلام كثير آماينها عن الاسترسال

في الخضوع لاولئك الفتيان حتي حمله على أن يتوب علي ملا من المسلمين علي المنبر وكان طلحة ممن يغري بالثديد في حصاره ليحمله على خلع نفسه حتي انه أشار على الثوريين بمنع الماء عنه. وكان الزبير وسعد علي رأيهما في ذلك. عدا كبار الصحابة مثال أبي أيوب الانصاري ومحمد بن صلبة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ولو كان هؤلاء معه لاستطاعوا أن يكفوا التأثيرين عنه فلا يصلون اليه بسوء.

فان قال قائل بأن هؤلاء لا يستطيعون ذلك فقد قال شططالان المحاصرين لعثمان كانوا أهل مصر والبصرة والكوفة وكان هوي الاولين مع علي والآخريين مع طلحة والزبير فكان يكفي أن يشير اليهم هؤلاء بالانصراف لينصرفوا كما فعلوا أول مرة. ولكنهم لما رأوا ان أمر استسلام عثمان لبني مروان قد استفحل تركوا التأثيرين وشأنهم. ولزم كل منهم بيته

أما قول أبي بكر محمد بن يحيى الاشعري في دفاعه انه كان مع عثمان في الدار جماعة من المهاجرين والانصار وأبنائهم فقالوا يا أمير المؤمنين خل بيننا وبينهم فغرم

عليهم ان لا يقاتلوا ، ثم قول أبي بكر المذكور في الاعتذار من عدم نصرته ان القوم كانوا أهل طاعة لامامهم وقد وقفهم الله تعالى للصواب من القول والعمل وقد فعلوا ما يجب عليهم من الانكار بقلوبهم وألسنتهم وعرضهم لنصرته على حسب طاقهم فلما منعهم من نصرته علموا ان الواجب عليهم السمع والطاعة ولا يسعهم مخالفته الخ الخ فهو من قبيل تصيد الاعتذار للتوبة ليس غير . فهل يعقل ان قوماً كأصحاب النبي يتركون خليفتهم المحبوب يهدده جفاة العرب وأجلافهم فيستأذنه في نصرته فيمنعهم فيجلسوا بجانبه مغلولة أيديهم الي أعناقهم ينتظرون به الدوائر ؟ ان مثل هذه الحال لا تعقل من

الحق العاجزين فكيف من الصحابة أئمة الدين ؟ ان أشباه هذه السفطات لو جازت على بعض الاحلام الضعيفة ووافقت بعض الافواق الكلية فلا تسوغ في نظر نقدة التاريخ ، والدارسين لمقدمات الحوادث وتائجها . فهي أقوال بتعلل بها القارئون تمضية للوقت ولكنها لا تنفي في تهذيب الائم ورقية ارواحها واعدادها للحياة الصحيحة

اما قول ابي بكر المذكور : فان قيل فلم منعهم عن نصرته وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهى عن المنكر واقامته حق يقيمونه ، فالجواب ان منعه اياهم يحتمل وجوها كلها محمودة . أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لأن النبي عليه السلام قد أعلمه انه يقتل مظلوماً وأمره بالصبر . فقال اصبر . فلما أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون ، ثم علم انه قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعدوا وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فاذا رضي فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

قول : ان هذا القول من غرائب الاقوال ، فان عثمان لو كان يعلم انه مقتول لما أرسل يستنجد بقواده لينقذوه ، ولما أغلق بابه عليه ، وترك الثأرين يفعلون ما شاؤا . ثم كانت الصحابة علموا ذلك وكان انبئى عليه فساد عظيم ولم تخرج سنة النبي الى الله عليه وسلم باخبار أحد بأنه سيقتل مظلوماً وكل ما ورد في ذلك يمكن عده من الاحاديث الموضوعه لأنها تنافي روح الاحاديث النبوية وعبارتها أشبه

بعبارات الوضعين لتجسيم شأن الحوادث
في نظر العامة

هذا ردنا على الوجه الاول من
الوجوه التي سردها أبو بكر محمد بن يحيى
صاحب الدفاع . ثم قال :

الوجه الثاني انه قد علم ان في الصحابة
قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير
عددهم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن
يتلف من أصحاب النبي عليه السلام
بسيه فوقاهم بنفسه اشفاقاً منه عليهم لانه
راع والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته
بكل ما أمكنه ومع ذلك قد علم انه مقتول
فصانهم بنفسه

تقول : مما ينافي هذا الوجه ان عثمان
رضي الله عنه كان قد أرسل وهو محصور
يستنجد بولائه في الامصار ويطلب اليهم
الجيش لامداده وخاف المحاصرون له أن
تعبى تلك الأمداد فمجلوا بقتله وكانوا
لا يقصدون غير عزله

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :
الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان
الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن
يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختر
لاصحابه أن يسلموا السيف في الفتنة

اشفاقاً عليهم من تهم تذهب فيها الاموال
وتهتك فيها الحرم فصانهم عن جميع
هذا

تقول هذا الوجه يدفعه ردنا على الوجه
المتقدم

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :
وجه رابع : وهو انه يحتمل أن
يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة
شهوداً علي من ظلمه وخالف أمره وسفك
دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله
في أرضه ومع ذلك فلم يجب أن يهراق
بسيه دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله
عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم
فكان عثمان بهذا الفعل موقفاً معذوراً
رشيداً مجبوراً ، وكان الصحابة في عذر
وشقى قاتله وخذل والله أعلم


تقول : ان هذا الوجه مما لا يحتاج
الى رد وهو فوق ذلك يوجب الاسف
مما وصلت اليه حالة تعليل الحوادث لذي آباءنا
الأولين فيما يختص بتاريخ الصحابة فقد
صبغوها بصبغ دينية ، وأحاطوها بغلف
من العبارات لا ينفذ منها الذهن الى حقيقة
الواقع ، فستروا بذلك وجوه العبر عن أعين
الناس ، وغلا بعضهم فاستحسن أن لا

بخوض خائض في تحليل الحوادث التي حدثت في عهد الصحابة حتي لا يتناول النقد التاريخي واحداً منهم ولا ندري حاملاً لهم علي ذلك غير ماورد من الاحاديث في مدح بعض الصحابة، واثناء الله في تناولهم بسوء. ولا نري في هذا ما يحمل علي اغفال حوادثهم من النقد التاريخي الذي هو حق الامة لاحقهم الشخصي، فما دام تاريخ الامة مرتبطاً بتاريخهم وحوادثها متولدة من حوادثهم فان من حقها ان تتبع حوادثها الى مصادرها، وان تتعقب حلقات سلسلتها الي اولها لتدعم تاريخها علي اصوله الثابتة فتصل حاضرها بماضيها صلة محكمة. والتاريخ لم يوضع لمجرد الفكاهة كما يظنه الاكثرون ولكنه ادوار نشوء الحياة الاجتماعية في الامة لا بد لها من الامام بها لتستكمل العلم بأطوار وجودها، لتحيي حياة صحيحة. فتناول حوادث الصحابة وتبسيط النقد العلمي عليها واجب وجوب البحث عن مقومات حياتنا الاجتماعية

اما ماورد من الاحاديث في وجوب احترامهم واثناء الله فيهم فمحمول علي عدم بخشهم حقهم، والتعامل عليهم لتسوي.

سمعتهم

ثم اننا نختم هذه المادة بقولنا ان عثمان لم يعبه شي. غير افراط في الاستسلام لنوى قرايته فهم الذين أوردوه الموارد، اما هو في نفسه فكان أبر المسلمين نفساً، وأنقام قلباً، وأطولهم باعاً في نصره الدين. ناهيك انه جهز جيشاً للنبي صلى الله عليه وسلم من ماله وأنه بذل في سبيله ما يهبر عنه بالقناطير المقنطرة ثم ناهيك أن النبي صلى الله عليه وسلم رضى لمصاهرته فزوجه باحدي بناته فلما توفيت زوجته بأخرى فلما توفيت قال لو كان لنا بنت ثالثة لزوجنا كها. هذا يدل علي فضل عثمان وعلو كعبه في الشرف والسؤدد ولولا ما حدث من استسلامه لبني أمية لكان تاريخه أكرم تاريخ للأمة الراشدين. يكفيك دليلاً علي ذلك ان المسلمين في السنين الأولى لخلافته كانوا يفضلون عهده علي عهد عمر. فلما اشتد كآب بنيان أمية علي الامارات والاموال كره الناس امرته بسببهم والكمال لله وحده

العثمانيون  هم ملوك آل عثمان الاتراك وكان يطلق اسم عثمان علي كل محكوم محكومتهم او داخل ضمن سيادتهم. وقد

استوفينا تاريخهم في كلمة ترك فانظروه هناك

ابو عثمان الجبزي هو سعد بن اسماعيل الواعظ المشهور . كان كبير الشأن وكان اذا وعظ ينشد :

وغير تقى يأمر الناس بالتقى

طبيب يداوى والطبيب مريض يقال انه كان مستجاب الدعوة . قام في مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متي يكون الرجل عادقا في حب مولاه ؟

قال اذا خلا من خلفه كان صادقا في حبه

فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعي حبه ولم اخل طرفه عين من خلافه ؟

فبكى ابو عثمان واهل المجلس وجعل ابو عثمان يقول صادق في حبه ، مقصر في حقه

قال ابو عمرو كنت اختلف الى ابي عثمان مدة في وقت شبابي وحظيت عنده .

ثم اشتغلت مدة بشئ مما يشغل به الفتيان فانقطعت عنه وكنت اذا رأيته من بعيد او في طريق اختفيت حتي لا يراني فخرج علي يوما من سكة في عطفة

فلم أجد عنه محيصا فتقدمت اليه وأنا دهش ، فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا

تقن بمودة من لا يحيل الا معصوما وكان يقول ول العتاب فرقة ، وترك العتاب حشمة

وكان يقول لا يستوي الرجل حتي يستوي في قلبه أربعة أشياء المنع والعتاء والعز والذل وكان يقال ثلاثة أشياء لارابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيدي بغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام

وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شئ . فكرهته ، ولا تقلني الى حال فسخطته

وقالت مريم ابنة أبي عثمان . كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ، فانه اذا دخل ستر الخلو لم يحس بشئ . من الحديث وغيره

وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاعتنمتها وقلت يا أبا عثمان اي عملك أرجي عندك ؟

فقال يا مريم لما ترعرت وأنا بالرى وكأوار اودوتني على الزوج فامتنع جاءتنى امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحبتك حباً

ذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب
القلوب أن تزوج بي
قللت ألك والد؟ قالت نعم، فلان
الخياط في موضع كذا

فراسلته فأجاب فتزوجت بها . فلما
دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق
قللت اللهم لك الحمد على ما قدرته، وكان
أهل بيتي يلوموني علي ذلك فأزيدها برأ
واكراما الى أن عارت لا تدعني أخرج
من عندها فتركت حضور المجلس إيثارا
لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه
الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها في
بعض أوقاتي كأني قابض على الحجر ولا
أبدى لها شيئا من ذلك الى أن ماتت فما
شيء عندى أرجي من حفظي عليها ما
كان في قلبها من جبن

توفي ابو عثمان سنة (٢٩٨)

ابو عثمان الخالدي كان شاعرا
كثير الحفظ . قال محمد بن اسحق النديم
قال لي الخالدي وقد تعجبت من كثرة
حفظه : انا احفظ الف سفر في كل سفر
مائة ورقة

وكان هو وأخوه مع ذلك اذا
استحسننا شيئا غصباه صاحبه حيا كان أو

ميتا ، لا عجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن
كذا كان طبعهما . وقد عمل أبو عثمان
شعره وشعر أخيه قبل موته، وله تصانيف
منها حاسة شعر المحدثين
من شعره قوله :

ومن نكد الدنيا اذا ما تعذرت

امور وان عدت صفاراً عظام
اذا رمت بالمشاش نف اشاهي
اتيت له من تنهن الادام
فأتفت ما هوى بغير ارادتي
وأترك ما قلبي وانني راغم
وله أيضا :

بنفسي حبيب بان صبري لبيته

وأودعني الاشجان ساء ودعا
وأتحلني بالهجر حتي لو اتني
قذى بين جفتي ارمد ما توجعا
وقال يصف غلامه رشاد يسر دمنابه

في خدمته :

ما هو عبد لكنه والد

خولنيه الميمن الصمد
وشدا زرى بحسن خدمته

فهويدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة

تمازج الضعف فيه والجلاد

في سن بدر الدجى وصورته

فثله يصطفى ويعتقد

الى أن قال :

ظريف مخرج مليح نادرة

جوهر حسن شرارة تقد

ومنطق مشفق اذا انا اء

برفت وبذرت فهو مقتصد

مبارك الوجه مذحظيت به

حالى رخي وعيشتي رغد

سأمرى ان دجا الظلام فى

منه حديث كأنه الشهد

خازن مافى يدى وحافظه

فليس شىء لى يفنقد

يصون كتبى فكلها حسن

يطوي ثيابى فكلها جدد

وأبصر الناس بالطيخ فكاا

مسك القلايا والعنبر الترد

وهو يدبر المدام أن جلوت

عروس دن تقابها الزبد

منج كاسى يد اناها

تنحل من لينها وتنعقد

تقف كذا كبس فلاعوج

فى بعض أخلاقه ولا أود

وصير فى القريض وزان دء

نار المعانى الجياد منتقد

ويعرف الشعر مثل معرفتى

وهو على أن يزيد مجتهد

وكاتب وجد البلاغة فى

الفاظه والصواب والرشد

وواجد بى من المحبة والر

أفة أضعاف ما به أجد

اذا تبسمت فهو مبتهج

وان تتمرت فهو مرقد

ذا بعض أوصافه وقد بقيت

له صفات لم يحوها أحد

للشيخ شهاب الدين محمود فى غلام له

عكسا فى هذا المعنى مقصودا للفكاهة قال :

ما هو عبد كلا ولا ولد

الا عناء يضنى به الكبد

وفرط سقم أعيا الاساة فلا

جلد عليه يبقى ولا جلد

أقبح ما فيه كله فلقد

تساوت الروح منه والجسد

أشبه شىء بالقرء فى الورى ولد

ان كان للقرء فى الورى ولد

وجتته مثل صبغة الورء اء

كن ذاك صافى ولونها كء

يقطر سما فضحكه ابدًا

شر بقاء وبشره حرد

ذومقلة حشوجفها عص

يسيل دمعًا وما بهار مد

كأنما الخد في نظافته

قد اكنت فوق صحنه غدد

يجمع كفيه من مهاتنه

كأنه في الهجير مرعد

يطرف لا من جبال ولا خجل

كأنه للتراب منتقد

ألكن الأفي الشمس ينبج كا

كباب ولو كان خصمه الاسد

يشتمني الناس حين يشتمهم

اذ ليس يرضي بسبه احد

كسلان الأفي الاكل فهو اذا

ما حضر الاكل جرة تقد

كالنار يوم الرياح في الخطاب

يابس يأتي على الذي يمجد

يرفل في حلة منبته

من قله رقم طرزها عرد

أجل أوصافه النيمة وا

كذب وتقل الحديث والحسد

كل عيوب الوري به اجتمعت

وهو بأضعاف ذلك منفرد

ان قلت لم يدرب ما قول وان

قال كلاً نافي الفهم متحد

كأن مالى اذا تسلمه

مني اء وكفه برد

حملته لى دوية حسنت

كنت عليها في الظرف اعتمد

كثل زهر الرياض ما وجدت

عيني لها شبا ولا أجد

فر يوما بها على رجل

لديه علم اللصوص يفتقد

أودعها عنده فقر بها

وما حواها من بعدها بلد

فجاء يبكي فظلا اضحك من

فعلى وقلبي بالقيظ متقد

وقال لى لا تخف فخلينه

مشهورة الوصف حين يفتقد

عليه ثوب وعمة وله

وجه وذقن وساعد يد

وقائل به قلت خذه ولا

وزن تجازي به ولا عدد

ففى الذى قد أضاعه عوض

وهو على ان يزيد مجتهد

كانت وفاة الخالدى في حدود

الاربعمائة

﴿ العُشُون ﴾ اللحية

﴿ عَثَا ﴾ يَعْثُو عَثْوًا يَعْثُو عَثْيًا

يَمْشِي عَثْيًا أَفْسَدُوا تَكْبِير

﴿ عَجِب ﴾ من كذا يَعْجَب عَجَبًا

أخذه العجب

(عجبه) حملة على العجب

(اعجبه الامر) حملة على العجب منه

(أعجب فلان من الشيء) اذا

عجب منه

(العُجَاب) ما جاوز الحد في العجب

(العَجَب) اصل الذنب

(العُجَب) الزهو والكبر

(الأعجوبة) العجبية جمعها أعاجيب

﴿ فعل التعجب ﴾ للتعجب صيقتان

وهما أأفعله وأفعل به نحو: (ما أعظم العلم

وأعظم به) تصاغان من فعل متصرف

قابل للتفاوت بشرط ان يكون ثلاثيًا تامًا

مثبتًا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه على

أفعل . فلا يتعجب من نحو عسى ومات

ويتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط

بذكر مصدره منصوبا بعد نحو ما أشد .

ومحرورا بعد نحو أشد فتقول ما أشد قائدة

العلم ، وما أكثر عائدته ، وأعظم بكثرة

قائدته

﴿ عَج ﴾ الرجل يَعِج وَيُعْج عَجًا

وعجيجا صاح ورفع صوته ومثله (أعج)

(العَجَّاج) الغبار ومثله (العَجَّاجَة)

(العَجَّاج) الصُيَّاح ومثله العجَّاج

﴿ عَجَّرَهُ وَبَجَّرَهُ ﴾ اي ما أخفى

وما أبدى من ذوات صدره

﴿ العَجْرَد ﴾ الخفيف السريع

والغليظ الشديد

(المُعْجَرَد) العريان

﴿ عَجِرَف ﴾ تعجرف تكبر وبها

(العَجْرَفَة) جفوة في الكلام وخرق

في العمل

﴿ عَجَزَت ﴾ المرأة تَعْجُزُ عَجُوزًا

صارت عجوزا

(عَجَزَ عنه) يعجز ويعجز عجزا

ضعف عنه ولم يقدر عليه

(العَجُز) مؤخر الشيء

(اعجاز النخل) اصولها

(العجيزة) عجز المرأة خاصة

﴿ المعجزة ﴾ هي الامر الخارق

للعادة الذي يحصل على يد نبي مرسل

ادلالا على صدق رسالته . ولقد كان من

سنة الله ان يرسل رسوله الى الناس

بالمعجزات ليحملهم بها على الاذعان لهم

فأنهم كانوا من غلظ الشعور بحيث لا يتأثرون إلا بما يؤثر عن خيالهم فقد أرسل موسى بالعصا يلقها فتقلب حية تسمى ويدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتقلب بيضاء من غير سوء . وأرسل عيسى عليه السلام بآراء الأكمة والأبرص وأحياء الموتى بإذن الله . فلما كان العصر الذي أرسل الله فيه محمداً صلى الله عليه وسلم كانت القلوب قد رقت والعقول قد ارتقت والشعور قد تلطفت فلم يرسل رسوله بالمعجزات الخارقة لنظام الطبيعة فجعل معجزاته الحكمة وفصل الخطاب وإحقاق الحق وإزهاق الباطل والتغلب على الأرواح والعقول بمحض الدعوة والسيرة الصالحة فكانت معجزاته أبلغ المعجزات . لأنه ان ساغ للمشكك ان يشك في كل معجزة سابقة فلا يستطيع ان يشك في ان محمداً عليه الصلاة والسلام قد بعث وحيداً بغير مال ولا جاه فقائد أمته ووحد قبائلها وأسس لها ملكاً وحاطه بدستور كريم سمح لها بالتدرج في مرافق السكالك ونفخ فيها روحاً ارتقت بها إلى أوج العزة والجلال في سنين معدودة . وكفى بهذه الانقلابات معجزة لمن غبر ومن حضر

ولمن يأتي بعدنا إلى يوم الدين
ولقد آمن به عدد من كبار فلاسفة
الغرب مثل المؤرخ الفيلسوف كارايل
الانجليزى والبارون هنرى دو كاستري
الفرنسى واللورد هادلى وغيرهم من هذا
الطريق . وانصف تاريخه كبار المؤرخين
فأعجبوا بأعماله وأظهروا دهشهم من
الروح التي بثها في أمته أمثال سديو
ودورسفال وجوستاف لوبون ورينان
ودروى وغيرهم من هذا الطريق أيضاً .
فمعجزته خير المعجزات وأدومها على مر
الدهور

ثم لا يسبق إلى ذهن القارىء ان
محمداً صلى الله عليه وسلم لم تحدث على يده
المعجزات على الإطلاق . لا بل حدثت
على يده خوارق للعادة لا تقل عما حدث
لعيسى وموسى وغيرهما ولكنه لم يجعلها
أساساً للدعوة للإيمان

فقد روى انه كان اذا عطش جيبه
وضع يده في اناء صغير فنبع الماء من
بين اصابعه فشرب جيبه وأدخر ماء
لسفره . وكان اذا جاع عسكره امر بجمع
بقية ما يكون لديه من الاغذية فوضع يده
فيها فيعقدي جيبه ويتزود منها زاداً يكنى

لأن يوصله لغايته

وقد ثبت عنه غير هذا شيء كثير
جداً حتى روي عنه احياء الموتى

لا يوجد اليوم من يستطيع أن ينكر
امكان حدوث المعجزات غير جماعة

الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي مع
ما وصل اليه منذ مائة سنة. ولو كان هؤلاء

الماديون يستعرضون أمامهم ما هدى اليه
أوف من العلماء الباحثين في المباحث

النفسية في مشارق الارض ومغاربها أمثال
الاساتذة ولیم كروكس وروسل ولاس

والورد افيري واكسون وتندل وباركس
ولودج ومورغان الخ من الانجليز وكاميل

فلامريون والدكتور داريكس والدكتور
جيبسيه والاستاذ شارل ريشيه من

الفرنسيين وعدد لا يحصى من العلماء
الاطالين والالمانين والروس وسواهم

لأروا ان كل هؤلاء قد هدوا بالتجارب
التي أجروها على القوى النفسية الى نواميس

أرقى من النواميس الحاكمة على المادة وفي
استطاعتها في شروط مخصوصة بطل عمل

تلك النواميس واحداث ظواهر جديدة
خالقة للنظام الطبيعي المادى فأصبحت

المعجزات في نظر العالم من الممكنات وعلم

انها تابعة لنواميس خاصة بها

انا لا أقول ان ما يحصل في جلسات
استحضار الارواح والتجارب النفسية من

حدوث طرقات او رفع أثاثات الغرف
الى السقف او امرار الخزانات الجسيمة

والحيوانات من خلال الحوائط واحداث
رياح ترنج منها البوت وتنداعي بها الى

السقوط او ظهور اشباح نورانية واشباح
جسدية تكلم الناس وتنصحهم الخ أنا

لا أقول ان هذا كله من باب المعجزات
ولكني أقول ان من يتأمل في هذه الخوارق

التي تتعطل معها نواميس الطبيعة ويتحقق
من حدوثها يعرف ان هناك نواميس

روحانية أرقى من النواميس المادية وأنه لو
كانت هذه الخوارق تظهر لمجرد وجود واسطة

من عامة الناس فكيف لا يحدث أرقى من
ذلك علي يد نبى مرسل وصل من صفاء

الروح وكال الفطرة الي حيث لاتناه المهم
ولا تحوم حوله الافكار؟

يصعب على من يحبس نفسه في
أقفاص الحس أن يصدق بأن في أوروبا

خوارق من هذا القبيل تحصل علي أيدي
علماء الطبيعة وتحت أعينهم في شروط

علمية صارمة ومراقبات لا تحتل الشبهة

وفي منازل اولئك العلماء انفسهم . نعم
يصعب على المحبوس في قفص الحس أن
يتصور ذلك وعذره انه لم يقرأ منه شيئاً
او أنه هاله أمر الطبيعة المحسوسة فوقف
عندها وترك ماوراء ذلك لاصحاب الافئدة
القوية والعقول الطامحة (انظر كلمتي روح
ونوم مغناطيسي)

عَجَفَ عَجْفًا
ذهب سمنه وهزل فهو (أعجف) وهي
عَجْفَاء . و (العَجَف) الهزال

عَجِلَ عَجَلًا
الرجل يعجل عَجَلًا
وعجلة أسرع ومثله (عَجَل)

(عاجله بذنبه) أخذه به ولم يحمله

(أعجله) سبقه

(تَعَجَّل) عجل

(استعجله) حثه

(العاجلة) الدنيا

(العُجَالَة) ما تعجلته من شيء وما

يعجل للضيف

(العِجَل) ولد البقرة

(العَجَل) السرعة . و (العَجَل)

المسرعة ومثله (العَجَلَان)

(العَجَلَة) الخفة والسرعة والآلة

التي تجر عليها الاثقال

(العَجُول) المسرع والكثير العجلة

المنتخب العجلى هو أبو الفتح

اسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف

ابن احمد بن محمد العجلى الاصمعياني

الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي

الواعظ

كان قريبا فاضلا زاهدا مشهورا

بالعبادة والقناعة عرف عنه أنه ما كان

يأكل الا من كسب يده وكانت مهنته

التدقيق

سمع الحديث يبلده على ام ابراهيم

فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ

أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل

وأبي الوفاء غانم بن احمد بن الحسن

الجلودي وأبي الفضل عبد الرحيم بن احمد

ابن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن

الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم

قدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح

محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن

البطل وغيره

ثم عاد الى بلده فاشتهر وصنف عدة

تصانيف منها شرح مشكلات الوسيط

والوجيز للغزالي فتكلم في المواضيع المشككة

من الكتابين وتقل من الكتب المبسوطة

(عَجْمٌ بِعَجْمٍ عُجْمَةٌ) كان في
لسانه لكنة

(أعجم الكتاب) ضد أعربه

(تعاجم) تظاهر بالعجمة

(انعجم عليه الكلام) خفي فلم

يفهمه

(استعجم) سكت عجزاً. و(استعجم

الكلام) استبهم

(العَجَماء) البهيمة

(العَجَمِيّ) من جنسه العجم وان

أفصح

(العَجَم) خلاف العرب (انظر

تاريخ العجم في مادة فرس)

(الأعجم) من لا يفصح كلامه

عَجْنٌ عَجْنٌ الدقيق بعَجْنِه وبهَجْنِه

عَجْنًا معروف

(تعَجَّن الشيء) صار عجينا

(العَجْجان) الاست وتحت الذقن

جمعه عَجْنٌ وأَعَجْنَة

العجوة عَجْوَةٌ الثمر المحشي في وعائه

عَدَّةٌ عَدَّةٌ يَعُدُّه حسبه وأحصاه

(عَدَّةٌ زيدا عالما) حسبها وظنه عالما

(أعد الشيء) هياه

(اعتد) صار معدوداً

عليها. وله كتاب تمة التمة لابي سعد
الماتقولي. وعليه كان الاعتماد في الفتوي

باصبهان

ولد سنة (٥١٤) او (٥١٥)

باصبهان وتوفي بها سنة (٦٠٠) هـ

عجل بن نسبة الى عجل بن

لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة

الفرس ولجيم هو عجل بن لجيم بن

صعب بن علي بن بكر بن وائل

قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم

يعد في الحق بين العرب وكان له فرس

جواد قليل له ان لكل فرس جواد اسما

فما اسم فرسك؟ فقال لم اسمه بعد، قليل

له فسمه ففقا احدي عينه وقال قد سميت

الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بدا. أيهم

وهل أحد في الناس أحق من عجل

أليس ابوهم عار عين جواده

فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين اذا فقهها

عَجْمٌ الحرف بعجمه عَجْمًا

نطقه

(عَجَم الشيء) عضه ولاكه و(عَجَم

فلان) امتحنه

(اعتدت المرأة) دخلت في عدتها
(هذاشي لا يُعتد به) أي لا يلتفت
إليه

(استعد فلان للامر) تهيأ له
(الماء العبد) أي الجاري الذي لا
ينقطع

(العديد) المعدود واسم من العدوما
أكثر عديدهم أي عددهم

(أيام عديدة) أي معدودة

(هو في عدادهم) أي يعد معهم

(العيدة) الجملة من الأشياء

﴿ العدد ﴾ هو الاحصاء

الفاظ العدد من ثلاثة الى تسعة في
اللغة العربية تكون علي عكس المعدود في

التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة

كسبع ليال وثانية أيام أو مركبة كخمسة

عشر يبتا وست عشرة دارا . أو معطوفا

عليها . كثلاثة وعشرين كرسيا وأربع

وعشرين ناة

أما احدا واثنان فهما على وفق المعدود

في الاحوال الثلاثة . تقول في المذكرواحد

واحد عشر . وواحد وثلاثون . واثنان

واثنا عشر واثنان وثلاثون . وفي المؤنث

واحدة واحدة عشرة واحدي وثلاثون .

واثنتان واثنتا عشرة واثنتان وثلاثون
وأما مائة والف فلا يتغير لفظها في
التذكير والتأنيث . وكذلك الفاظ العقود

كعشرين وأربعين الا عشرة فهي
على عكس معدودها ان كانت مفردة

كعشرة رجال وعشر نسوة ، وعلي وقه

ان كانت مركبة كخمسة عشر رجلا وخمس

عشرة امرأة

﴿ عدة المرأة ﴾ اتفق الأئمة على ان

عدة الحامل مطلقا بالوضع وعدة من لم

تحض أو ينست ثلاثة أشهر وعلى ان

عدة من تحيض ثلاثة أقراء . اذا كانت حرة

فان كانت أمة فقرأ ان بالاتفاق . وقال

داود الظاهري ثلاثة أقراء .

﴿ العدس ﴾ من الزروع البقلية التي

يعتني بها في بلادنا غاية العناية . ويعتبر

الفلاحون العدس من أغذيتهم الرئيسية

أكثر ما يزرع العدس في أراضي

الحياض بالوجه القبلي ولا يزرع منه كثير

في الوجه البحري حيث روى الارض من

الترع . وهو زرع شتوي يزرع في الوقت

التي يزرع فيه الحنطة

أما وقت زرعه في أراضي الحياض

فيتوقف على نزول مياه النيل بعد الفيضان

فتبزر بزوده نثر آفي العادة علي الطين وتغطي
بالمرصوم وفي بعض الاوقات نحرث في
الارض بعد أن تجف وتماسك
أما في حالة الري الدائم فقد جرت
العادة بمرث الارض وتزجيفها مرتين .
واذا كانت الارض حينئذ محروثة حرثا
جيدا فان الحبوب تبزر نثر أو تغطي بالزحافة
يكفي الفدان نحو أربع كيلات من
العدس

تنحصر الاعمال بعد البذر في ازالة
الاعشاب من ارض العدس لانه بطيء
النمو ولا يبلغ حجما عظيما

اذا زرع العدس في الحياض فلا يسقى
بعد زراعته ولكن في الارض التي تروى
بالترع يسقى بعد زرعه مباشرة . ويزرع
العدس غالبا مختلطاً مع الفول او الشعير
او الحنطة وسبب ذلك ان العدس ينحني
اذا كان وحده ويستلقي على الارض
لضعف ساقه . فيزرع معه من تلك
الاصناف لتسندته وتزيد فيما يتخلله من
النور والهواء فيزيد محصوله

يدرك العدس بعد زرعه بنحو خمسة
اشهر او خمسة اشهر واذف
يقلع العدس باليد واذا كان مهروعا

مع نوع آخر فانهما يدرسان معا وبعد
ذلك تفصل حبوب كل عن الآخر .
والافضل أن يقطع كلا النوعين على حدة
متوسط المحصول نحو ٤ أو ٥ أراذب
من الحبوب ونحو حلين او ثلاثة من التبن
وهذا التبن مفجدا وله قيمة ثمينة في تغذية
الماشية الحلوب

العدس بعيد جداً عن أن تضره
الحشرات ولكن قد يعاقب عن النمو كثيراً
كما أنه قد يكون عرضة لأن تقتله الاعشاب
(القيمة الغذائية للعدس)
أغذى البقول على الاطلاق فهو أغذي
من أرقى أنواع اللحوم . اليك احصا بين
لك مقدار ما يوجد من المادة الزلالية
المغذية في كل الف جزء من الاغذية
المختلفة ومن بينها العدس وهو مقتبس
من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية
زالال البيض

١١٧
١٦٣
١٦٦
١٧٤
١٨٧
٢٠٣
٢٠٩

مح البيض
لحم العجل
لحم البقر
لحم المعزي
لحم البط
لحم الحمام

البازلة (البسلة)	٢٢٣	كالفلاحين والعمال وطواقة البريد بالقري
الفاصوليا.	٢٢٥	وادلاء الجبال عدة غذائهم الجبن «
اللوز	٢٤٠	هذا ماقالته دائرة المعارف الفرنسية
العدس	٢٦٤	ولكن ظهرت مباحث علمية مؤسمة علي
ثم انه فوق ذلك محتوي على ٤٠٠		الاختبار دلت على أن البقول كاللحوم
جزء في كل الف من المراد الذشوية وعلى		مصدر كثير من آواع الاملاح الضارة
١٧٢٥ من الدكتورين وعلى ١٧٢٥		بالجسم بل المهلكة له . من العلماء الذين
من السكر وعلى ٢٤٠١ من المواد الدهنية		قالوا بهذا المذهب الدكتور (هيج)
فالعدس كما يري الرأي أغذي البقول		الانجليزى فانه قال بأنه لا يملك الجسم
على الاطلاق وأغذى من اللحوم أيضا		شئ أكبر من حمض البويلك اذا انتشر
وقد هدي العمال والنوتية والفلاحون الى		في الدم. وهذا الحمض مصدره الاغذية فهو
التحويل عليه وهذا سر صبرهم على الاعمال		يوجد بكية عظيمة في اللحوم والبقول
وجلدهم على المشاق		والقهوة والشاي فنصح الناس بترك هذه
قالت دائرة معارف القرن العشرين		المواد الغذائية بتاتا وأمرهم بالاكتفاء.
الفرنسوية في مادة غذاء ما يأتى :		بالنباتات الخضراء والجبن والفواكه قائلا
« من المحقق ان الجبن والعدس		انها حاملة على جميع ما يحتاج اليه البدن
والفاصوليا . والبازلة والبقول أغذي من لحم		من صنوف المواد الداخلة في تركيبه . وأما
البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد		نحيل قارئنا للاصلاح على الفصل الذى
الايدروكربونية والدهنية أيضا وكثير		كتبناه في كلمة (طب) فان فيه بسط
من الناس يتوهمون بأن اللحم هو الغذاء		آراء الدكتور هيج تفصيلا وآراء غير
الاكثر تعويضا للجسم فان التحليلات		من كبار العلماء.
الكياوية دلتنا علي مبلغ خطأ هذا الرأى		(فوائد العدس اييا) قال علما
والعمل اليومي يقوي هذه النظرية لأن		الطب العربى العدس يسكن الحرارة وينزىل
كثيراً من الناس المشتغلين بأجسادهم		بقايا الحمي وضرورته بدهن اللوز بعد

العرق تؤمن من النكس . وماؤه يسكن السعال وأوجاع الصدر . وبلغ ثلاثين حبة منه يقوى المعدة والهضم ودقيقه مع العسل يصلح السكى ويلحم القروح . وغسل البدن به ينقى البشرة ويصفى اللون . والطلاء به مع الخل والعسل ويبيض البيض يحل الاورام الصلبة والاستسقاء، والترهل وهو يحرق الاخلاط ويظلم البصر ويورث الدمة. وادمان أكله يولد السرطان والجذام والماليخوليا. وان خالطه حلو في البطن ولد سدداً توجب القولنج والاستسقاء، وتقوى الباسور طبيخه مع القديد يوقم في امراض رديئة ونفخ وقرقر

والتضمد به مع السفرجل والاكيل يحلل النزلات والرمد . ويصلح فساده طبيخه بالخل والسيرج والسلق

اما المر منه فعظيم النفع في قلم الآثار والحكة وادمال الجراح . وغسل الوجه به مع بزر البطيخ يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحمر الالوان وينقى الصغار يحرق فيبيض رماده الاسنان وان

طلى على الجفن منع استرخاءه

هذا قول أطباء العرب ومنه يرى انهم يتفقون في ضرر العدس مع هيج وأمثاله . فان قيل فلم لم نشاهد آثار هذا الضرر على آكله من النوتية والفلاحين قلنا ان هؤلاء يأتون من الحركات الجسدية في الهواء الطلق ما يكفي لتحليل السموم الغذائية واخراجها بطريق الافرازات الجسدية والسكلوية والرئوية والمعوية. أما الذين حياتهم جلوسية فلا أظن انهم يستطيعون اتقاء مضار العدس وسواء من البقول لو أكثروا من أكلها وعندنا انه يكفي الانسان ان يقتدي باللبن وما يصنع منه والجبن والنباتات الخضراء والفواكه ليتقى شر الامراض الكثيرة التي تصيب البدن فتجعل عيش صاحبه مرأ . وحق الانسان أن يأكل ليعيش لأن يعيش ليأكل

وان هذا الجبن الذي بعده بعضهم من الاغذية الضعيفة يحتوي من المواد المغذية على نحو ضئيل ما يحتوي عليه اللحم فقد روت دائرة المعارف ان ما يحتويه أرقي اللحوم في الالف من المواد المغذية ٢٠٩ ولكن مقدار ما يحتويه الجبن منها ٣٣٤

عدل ❦ الشيء بعدله عدلاً أقامه

(عدل الطريق) مال

(عدل فلان بفلان) سوى بينهما

(عدل عن الطريق) حاد

(عدل الحاكم) أنصف

(عدل الرجل) صار عدلاً

(عدل الشيء) أقامه

(عادله) وأزانه

(اعتدل) توسط

(العدل) ضد الجور. والعادل والمثل

والنظير

(العدل) المثل والنظير

(العدل) المثل والنظير ايضاً

العدل ما هو العدل ؟ العدل

روح كل شريعة وهو الغاية البعيدة التي

يسعى مشرعو العالم الى الوصول اليها من

القدم الى اليوم فما هو العدل وكيف انبعث

الانسان للبحث عنه وكيف وجدته وكيف

حدده ؟

من البدائه التي لا تحتاج لدليل ان

الانسان اجتماعي بطبعه فكل خصائصه

تسوقه للاجتماع وليس الانسان بالكلن

الوحيد المتمتع بهذه المزية فان هنالك من

الحوانات كالنحل والنمل وكثير من

أنواع الطيور وغيرهاما لا تعيش الا مجتمعة

ولكن الفرق بين مجتمعاتها ومجتمع الانسان

كالفرق بينها وبينه من حيث الخصائص

العقلية والقابلية للارتقاء تلك جمعها الحاجة

الحوية على ايسر احوالها فلم نجد من

فطرته القابلية للتخطي خطوة للامام

فظلت كما هي من يوم وجودها. واما الانسان

فجمعه اولاً الحاجة الحوية المحضة ثم

قادت فطرته القابلة للتقري الى باحات متعاقبة

من المدنية حتي وصل الي ما هو عليه اليوم

مقوداً بتأثير نوعين من الحاجات ، وهما

حاجات جسمية وحاجات أدبية ، وتحت

تأثير عاملين عامين من عوامل الارتقاء

وهما شعوره (بشخصية مستقلة) لها حق

في الوجود ، و (تمتعه بعقل) يفرق به بين

الحسن والتقيح

محض اجتماع الانسان الي ابناء

جنسه اشعره بضرورة اقامة قوة حاكمة

لتحمي شخصه وامرته وماله من عادات

بني جنسه فوجدت (الحكومة) . شعرت

الحكومة لاجل حسم كل نزاع يقوم بين

فرد وآخر من افراد الجمعية بحاجتها الى

هاد يهديها الي طريق الحق في حكمها

فحكمت (العقل) ، وما دأها اليه هذا العقل

من الاحكام ممتة (عدلاً) . فالعدل

اذن هو مظهر من مظاهر العقل
هنا يلزمنا أن ننبه الى موضوع خطير
وهو ان مشترعي اوروبا عامة يعيرون
الدينين في اعتقادهم بأن أصل الشرائع
الوحي ولهم في ذلك عليهم مطاعن في غاية
الصرامة . ونحن هنا لا مناص لنا من حل
هذه الشبهة فنقول :

القرآن الكريم توسع في معنى الوحي
فلم يقصره على النبيين بل أطلقه على أدني
درجات الانسياق الطبيعي الحيواني فقال
تعالى (واذا أوحى ربك الى النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما
يعرشون) واذا صح اطلاق الوحي على
هذا الانسياق الفطري الحيواني صح من
باب أولى اطلاقه على نتائج العقل الانساني
لأن الله خالق كل شيء ، والباعث على
كل شيء . . فيكون لا تنافي بين قول
مشرعي اوروبا ان الشرائع أصلها العقل
وبين قول الدينين ان أصلها الوحي

اذا لم يقبل الدينون هذا الحل الموافق
للكتاب والعلم فقد تعرضوا لشبه لا مخلص
لهم منها وهي :

(أولا) لو كان أصل الشرائع الوحي
بمعناه الخاص لنزلت الشرائع الاولى

حاصلة على العدالة بمعناها الخاص والمشاهد
من حوادث التاريخ ان الشرائع بدأت
مناسبة لعقل الانسان وسداجته ونقص
أخلاقه ، والله يتنزه عن ذلك
(ثانيا) في الارض أم كثيرة في
أدني درجات التوحش ولديها شرائع
على حسب مداركها مطابقة في أسوأها
الاولية لشرائع الجماعات البشرية الاولى
فلماذا تحكم بأن شرائع التوحشين العصريين
هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هي
من الوحي مع تناهيها في النقص
والسداجة ؟

ان قال قائل لقد نزهت الله عن
ايحاء الشرائع الناقصة ولكنك قررت
بأنها باعتبار كونها من مقتضيات الفطرة
يصح اطلاق اسم الوحي عليها كما أطلق
على الانسياق الحيواني في آية النحل ألا
تري في هذا ما ينافي التنزيه ؟

نقول في هذا الاعتراض مغالطة
صريحة لان العقل يترك فراغين ما ينسبه
للخالق مباشرة وبين ما ينسبه له بالواسطة .
وذلك اننا نري في الكون جمالا وقبحا
تري انفسنا مضطرين لنسبة الجمال لله
فإن الله هو الكمال المحض الذي لا يصدر

مع علمك بهذا لا تري من العدل ان
تنسب لله الامور التمهيدية . كحوادث
الزلازل المجتاحة والفيضانات المحرقة لتفتك
بأنها مدمات لعالم أرقى منه أو لحال في
العالم الانساني أعلي وأكرم . فأنت لا
تستحسن ولا تعجب من الحق أن تنسبها
اليه مع أنها فعله . كذلك ليس مما يناقض
التنزيه ان تعتقد بأن الشرائع الاولية
الناقصة وحيه والهامه بالمعنى الأعم كما تعتقد
ان كل الحوادث المجتاحة فعله بالمعنى الاعم
أيضا

فان قال قائل قد ثبت شرعا ان
أول البشر آدم عليه السلام وهو نبي بالاجماع
وقد ذكر الله انه أوحى اليه وعلمه فيكون
أصل الشرائع الوحي بالمعنى الخاص
تقول ان صح ان ابحاء الله لا آدم
كان بالمعنى الخاص ولم يكن بمعني الالهام
والنفث في الروح من طريق مقتضيات
الطرة الانسانية فان الله لم يذكر انه
أوحى اليه شريعة بل لم يكن الحال
يقضى ذلك في ذلك العهد لقلة الناس
وقربهم من حالة الفطرة وكل ما ذكره
الله من الوحي اليه أنه علمه الاسماء كلها
وأنه لقنه كلمات فتأب عليه بها الخ وقد

منه الا الكمال المحض . اما القبح المشاهد
مثل ثوران البراكين واكتساحها المدائن
المأهولة والزلازل المجتاحة التي تخسف
القرى بما أقلت الخ ، فالعقل يأبى نسبته
للخالق وان كان هو فاعله . وليس في هذا
تناقض في احكام العقل فان الله وهو
الكمال المحض خالق العالم الدنيوي على
ما فيه من النقص درجة تمهيدية لعالم أرقى
منه ولذلك سماه الدنيا اي الحياة الدنيا
فكل ما فيه من نقص سينادى الى الكمال
في عالم آخر . مثل الله في ذلك ، وله المثل
الاعلى . كمثل باني البيت ينسف الجبال
ويقطع صخورها ويقتلع الاشجار
ويستخدم اخشابها لتكوين البيت . فلو
اقتصرت على نظر أفعاله المؤقتة ونحلته
صفاتها ظلمته . اى ان رأيته وهو يقطع
الشجر او ينسف الصخور فلقبته بلقب
متلف الاشجار وناسف الجبال ظلمته ، ولا
سيما ان كان قال لك ان تلك الاعمال
وقية لها نتيجة سامية ستنتهي اليها .
وكذلك الخالق سبحانه وتعالى جعل هذا
العالم الارضى سلما لما بعده فكل ما يشاهد
من نقص فيه من مقتضيات التكوين
والبناء ، لا ينافي انه الكمال المحض وانت

ذكر الله كتبه وشرائعه في مواطن من القرآن كثيرة ولم يذكر شريعة لا دم كما ذكر صحف ابراهيم وألواح موسى ونوراته وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد عليهم الصلاة والسلام. وبهذا فقد انحلت الشبهة المتقدمة

قلنا العدل مظهر من مظاهر العقل وتقول الآن انه شيء حقيقي وزيادة عن هذا فهو حدث اجماعي خطير ، فيجب علينا ان نبحث عن موضعه ووظيفته فنقول :

اذا اعتبرنا حكما عادلا ما كان يأخذنا في بحثه رأينا له مصدرين اثنين ، وان شئت قل وجدناه نتيجة عاملين اثنين ، احدهما الحوادث الاجتماعية والثاني القانون الاخلاقي . أما عناصر العامل الاول فالملكية والأسرة وحقوق الأب والزوج واختلاف الجنسين والسن والاعمال التي مصدرها الارادة والاختيار . هذه هي مواد فن التشريع وهي كما ترى لم توجد القوانين وانما سنت القوانين من أجلها . ولا يخفى ان كلا من هذه الاشياء والاعمال يقتضى على حسب طبيعته نتائج تشريعية يحددها العقل. ولكن أى طريق

يسلكه العقل في تحديدها ؟

لا شك انه سيسلك في تحديدها عين الطريق الذى سلكه في ادراكها . وهنا تأتي مهمة القانون الاخلاقي لان كل الحوادث لها ارتكاز على الاخلاق من بعض الوجوه مثال ذلك الاحكام التشريعية الخاصة بالاسرة تكون في الجماعة المكونة للقانون مطابقة لمكان الاسرة من اصولهم الاخلاقية . ومن هنا ترى ان هنالك رابطة مهمة بين القانون الاخلاقي والعدالة فهما مرتبطان بحيث لا ينفصلان وان كانا متميزين كل التمايز فقاعدة العدالة مرتكزة على طبيعة الحوادث ذاتها وهذه الحوادث ليست أمورا فرضية اخترعها المشرعون وانما هي حوادث حسية مشاهدة أما الاصل المحدد للعدالة فمعمد على ما يدركه الإنسان عن ذاته أى على القانون الاخلاقي . وانما كان الامر كذلك لأن القانون الاخلاقي هو الموجب على الانسان احترام العدالة. فاذا كانت العدالة موجودة بين البشر فما ذلك الا لأن الطبيعة تشعر الانسان بوجوب احترامه لنظيره ولأن القانون الاخلاقي يوجب أول أصل من أصوله على الانسان بأن لا يضر غيره

وان يؤدي لكل ذي حق حقه. وبذلك يمكن القول بأن الاخلاق اصل الشريعة او بأن الشريعة فرع من علم الاخلاق وان كانا متميزين احدهما عن الآخر تمام التمايز لان كليهما وان نتج من العقل والحرية والانسانية الا ان لكل منهما غرضا خاصا. فلم الاخلاق يبعث الانسان للخير والصلاح وتنتجته ان يسلم للانسان حكومة نفسه بتقليبه علي شهواته. واما العدالة فبالعكس اساسها المنفعة وغايتها حماية الذات الانسانية وحياتها لتصل الي كمالها فلا مانع بمنع حقها من ذلك. والاخلاق انما تنتج من القلب فهي تسبح بالانسان في عالم المكر والخيال. اما العدالة فبجمالها الحقائق الموجودة وهي لاجل ان تسود على ذوبها في حاجة الى قوة خارجة عنها

مما صر يمكن استنتاج جملة نتائج وهي:
(اولا) العدالة في الامة تكون مناسبة لغاداتها واخلاقها

(ثانيا) الامة تتكون على النظام الذي تدرك به نفسها

(ثالثا) ان كل رفق اخلاقي يتبعه ترق

تشريعي

(رابعا) الشريعة لاتصل الى اوج كمالها في امة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالغة حدها الاقصي، اي اذا ترفت فيها الاخلاق لدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره. وهذه هي الحالة الوحيدة التي يتخلص فيها العقل من اوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحققة للحوادث ويترك لها زمامه لتقوده الى العدالة الحضة من هنا يري الراي كيف ان كل انقلاب حدث في اخلاق امة يتأدى بطبعه الى انقلاب في شريعته. ويدرك تبعا لهذا سبب فساد الاحكام وبعدها عن العدالة في بعض الامم المتدنية التي تقرر مبدأ التمايز في افراد الجماعة فذهب لبعضهم حقوقا تسلبها عن الآخرين باعتبارات دينية

هنا نلفت نظر القاري الى امر خطير يدل في اجماله على ان الشريعة الاسلامية هي اعدل الشرائع وأرقاها بحكم اكبر اصل من اصول فلسفة التشريع. وذلك ان هذه الفلسفة تقرر بأن الشريعة لاتصل الى اوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الافراد. وهذه الشريعة الاسلامية مبناها (انما

المؤمنون اخوة) فلم تقرر في أصولها أدنى امتياز لاية طائفة فتكون بهذا الدليل أعدل الشرائع

(العدل الوضعي والعدل الطبيعي)

قسم فلاسفة الشرائع العدل الى قسمين قسم مسموه (العدل الوضعي) وقسم مسموه (العدل الطبيعي)

فالعدل الوضعي هو العدل المعتبر في الشرائع الوضعية عند الامم المختلفة وأما العدل الطبيعي فهو العدل المطلق الذي يتصوره العقل ويعتبره حقاً طبيعياً للإنسان. والامم في تكوينها لشرائعها إنما تحدّد العدل على قدر ما تدركه من حقائق الاشياء وما تتأثر به ضمائرهم من الآداب. ولكن فوق هذا العدل الانساني الوضعي يوجد أصل سام هو العدل الطبيعي الذي ترقى الامم اليه درجة درجة مخوذة بعوامل التقدم الادبي والمدنية. هذا ما يمكن الاستدلال عليه من النظر لترقى الامم

في تهذيب شرائعها ونظاماتها وأن الشرائع لم تترق ولم تهذب الا لوجود أصل ثابت هو العدل المطلق تتقرب منه الامم في تدرجها نحو الكمال. وقد كتب مشرعو الفرنسيين في مقدمة قانونهم المدني قولهم

« يوجد عدل عام ثابت لا يتغير بتغير الامكنة والازمنة ، هو أصل كل الشرائع الوضعية وما هو في ذاته الا الروح العام السائد على جميع الانام » انتهى

فالبحت عن هذا الروح العام الذي تنزل منه جميع الشرائع الوضعية هو غرض ذلك العلم العالي المسمى بفلسفة التشريع (الحقوق الوضعية والحقوق الطبيعية

الطبيعية

كما يوجد عدل طبيعي عام يعتبر مطمح نظر جميع الشرائع الوضعية ، وكما يوجد عدل هو غاية اجتهاد الشرعيين وثمرة محاولاتهم التشريعية ، كذلك يوجد حقوق طبيعية وحقوق وضعية كانت في كل جيل غرض الواضحين للشرائع وكان تباينهم في تحديدها أو تخالفهم في تقديرها على حسب الامكنة والازمنة والامم سبباً لتخالف الشعوب في شرائعها وتفاضلها في ادراك جوهر العدالة المطلقة

المشروع ليس هو المخترع للحق ولا للحقوق فان الانسان بفطرته يشعر بأن له حقوقاً على الهيئة الاجتماعية التي هو عايش بين ظهرانيتها ومن وظيفه الشارع احترام تلك الحقوق وباعتبارها ثم جمعها

والتأمل فيها وتقرير ما يجب لكل منها على قدر ماله من المعلومات والقابلية لادراك الحق وهو بمحاولاته هذه أما يسمى لان يصل الى أخص معاني العدل المطلق الذي مظهره هذا الكون المحسوس بمحافته الثابتة كما ورد في الاثر « بالعدل قامت السموات والارض »

ثم ان الانسان اذا شعر بأن له حقوقا قائما يشعر بذلك لأنها من مقتضيات طبيعته وتركيبه ولأنه يحس من نفسه بأنه حر عاقل

وقد كان هذا الشعور ملازما للانسان في كل أطواره فهو من يوم وجوده يشعر بأن له حقوقا يجب عليه أن يدافع عنها ضد المسيطرين عليه بل قد ينمو فيه هذا الشعور أحيانا فيدفعه الى احداث الثورات الهائلة وليس بعده هذا برهان على ان شعور الانسان بحقوقه أمر فطري فيه وانما كان فطريا لاستناده على بيئته الثابتة وفطرته الاصلية

وكما ان للانسان حقوقا يطالب بها فان عليه واجبات تطلب منه . وهذه الحقوق والواجبات تتحدد أمام الانسان بواسطة شعره بوجود أصلي الخير والشر

أي بواسطة القانون الاخلاقي الذي هو من فطرة الروح الانسانية

(أقسام الحق الوضى)

اصطلاح فلاسفة التشريع على تقسيم الحق الوضى الى قسمين وهما :

(١) الحق الداخلى (٢) والحق الخارجى او الحق العام بين الامم

فالحق الداخلى ينقسم الى حق خاص

وحق عام وحق عقابى . قال مونتسكيو

الشارع الفرنسى (١) فى كتابه (أصول

القوانين) : « الناس باعتبار أنهم سكان

كوكب سماوى كبير هو الكرة الارضية

فيها أم مختلفة فقد تقررت بينهم روابط

سميت بالحقوق العامة بين الامم . وباعتبار

أنهم أعضاء جماعة يجب حفظ قوتها وهيئتها

قد تقررت بينهم روابط اخرى باعتبار أنهم

افراد أمة واحدة سميت بالحقوق المدنية »

انتهى كلام مونتسكيو

أما الحق العقابى فهو الذى يحدد

علاقات الافراد فيما بينهم من جهة المسؤولية

عن أعمالهم

(درجة الشعور بالحق)

رأينا مما تقدم ان أصل الشعور بالحق

(١) توفي سنة ١٧٧٥

هو شعور الانسان بالحرية والاستقلال وذلك الشعور لم يكن يوجد لولا ارتباط الانسان بطائفة من أمثاله في الهيئة الاجتماعية وبناء عليه فيكون شعور الامة بمقوقها مناسباً لشعورها بحريتها . وقد تخالفت الشرائع في تحديد الحقوق على قدر تخالف الامة في الشعور بالحرية

وقد رأينا من استقراء حوادث التاريخ انه كلما ترفت الامة في المدنية ترفت حدود الحقوق فيها وأخذت شكلاً علمياً تجرّيداً

واذا صعدنا بأفكارنا الى أقدم أحيان التاريخ رأينا ان الانسان في مبدأ وجوده كان ضعيف الشعور بحريته ، لذلك كان شعوره بمقوقه ضعيفاً كذلك . وما كان شعوره قويا الا بشئ واحد هو انه يوجد قانون يثيب على الحسنات ويعاقب على السيئات فكان يحس بضرورة السير على موجه بكل جهده . وكانت عقيدته في ذلك القانون انه وحي الهى لا يجوز تغييره ولا تحويره يجب الخضوع لاحكامه خضوعاً أعمى

من هنا كان الشعور بالحق لدى تلك المجتمعات الاولى مغطى بغواشى التقليد.

ولذلك كان امتياز الطوائف والحكم المطلق والعبودية وكرهه الاجنبى من الاوصاف العامة لكل تلك المجتمعات البشرية

هذا كان شأن قدماء المصريين والهنود وجميع الامم الشرقية ولذلك بقيت كل هذه الامم حافظة لتقاليدها مقدسة لشرائعها على ما فيها من عوج قرونا مستطيلة وكانت الصفات الرئيسية التي تقتضيها هذه الشرائع ملازمة لها في كل أدوار حياتها وتلك الصفات المبهزة وجود الطوائف الممتازة والحكم الاستبدادى المطلق والاستعباد والمقد على الاجنبى

فنشأت الطوائف الممتازة من طبيعة تقسيم العمل في الجماعات الحديثة للثروة . فأسندت الجماعة القيام بأمر العلم والدين الى طائفة منها فنشأت طائفة الدينين نالت من الامتيازات بقدر ما يسمح به استعدادهم للتقليد

ثم حدثت طائفة المدافعين عن الجماعة بعد طائفة الدينين مباشرة بلغت من الامتيازات هي أيضاً ما قدر لها على قدر اجلال الناس لافرادها

ونشأ الحكم المطلق الاستبدادى من طبيعة الاحوال في تلك الجماعات فان

كل جماعة ليس للفرد الواحد فيها اعتبار وليس له هو بحقوقه الذاتية شعور يضع فيها معنى الدستور ويكون الحكم فيها استبدادياً بحتاً . فان الذى يوجد الدستور الافراد والذى يسوق الافراد لا يجاده هو شعورهم بالحرية والاستقلال وطريق كل ذلك المطالبة فتي لم يوج شيئ من ذلك لم يوجد الدستور وهذا ظاهر

وأما الاسترقاق وكرهه الاجنبى قسماً من اعتبار الاقدمين كل من ليس منهم عدواً جاء ليعدو عليهم ويحتاج أموالهم وأولادهم وقد كان الشأن كذلك في مبدأ تكون الجماعات البشرية لعدم وجود الحاجة الي تبادل المنافع والمرافق فكان كل فرد من امة يقع في ايدي امة اخرى يكون جزاؤه الاهلاك بلا محاكمة . ثم ترفت الاعمال قليلا وشعر الانسان بالحاجة الي المعين له في العمل فأبدلت الجماعات قتل الاجنبى باستعباده وتشغيله مع البهائم وقد عد علماء العمران هذا الاسترقاق درجة من درجات الترقى

هذا نظر فلسفة التشريع في أصول الشرائع القديمة التي ادعي اصحابها انها وحي من الله اليهم وليس حكمها على شرائع

المرسلين المشهورين ليعاد عن هذا الحكم علواً يسمح لهم بأن يعدوهافي مصاف شرائعهم الوضعية العصرية

ولما كان من غرضنا في هذا الفصل خدمة الشريعة الاسلامية فلا يجوز لنا أن نتخطي هذا المجال الي غيره حتي نثبت بالادلة القاطعة الحسية ان الشريعة الاسلامية مع انها شريعة موحاة وغير قابلة للتبدل والتحول هي ارقى شرائع العالم وأحوزها على الاصول الثابتة المقررة التي يعتبرها الفلاسفة أصول العدل المطلق الذي لا يتغير . ونحن لا طريق لنا للوصول الى هذه النتيجة الا بيسط ما يسميه الفلاسفة بالحقوق الطبيعية التي كشفها العلم وصارت معياراً لعدالة الشرائع ثم تقارنها بأصول الشريعة الاسلامية فان انطبقت عليها كانت الشريعة الاسلامية هي مظهر الشريعة الطبيعية التي أجمع الفلاسفة على اعتبارها أصولاً ثابتة لا تتغير فنقول :

(ما هي الحقوق الطبيعية)

هي مجموع الاصول الطبيعية السائدة على الناس بمقتضى فطرته قبل سيادة أى قانون عليهم . فهي مطلوب الفطرة

الانسانية التي لو خلا منها القانون عد ناقصاً

او جاراً

فالحق الطبيعي الاول للانسان هو

حق الحياة . فلا يجوز ان يسلبه احد هذا

الحق ولا يجوز له ان يسلبه نفسه . ومن

مقتضى هذا الحق ينتج حقه في الدفاع

عن نفسه فلو قتل المهاجم عليه فلا اثم

عليه ولا علي من يعينه على قتل المهاجم

عليه اذا لم يجد طريقة اخري للدفاع بها

عن حياته . ومما ينتج من هذه القاعدة انه

ليس للانسان ان يقتل نفسه بأى حجة

من الحجة وهذا القانون الطبيعي الذي

يحرم على الانسان قتل نفسه يحرم عليه

أيضاً ان يتر لنفسه عضواً او ان يعطل

فيه وظيفة

هذا الاصل الطبيعي ينطبق على

الشريعة الاسلامية تمام الانطباق فقد

حرم الله قتل النفس الا بحق واعتبر قاتل

النفس الواحدة كقاتل الناس جميعاً وليس

بعد هذا زجر عن القتل فقال تعالى : « ومن

قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً » ونهي

عن قتل النفس نهياً صارماً فقال تعالى :

« ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً »

ونهي عن بتر الاعضاء . وتعطيل وظائفها

فقال عليه الصلاة والسلام ملعون من

خصي او اختصي . وزاد حتي حرم بتر

أعضاء الحيوانات وعدّها من الآثام

الشيعة

هذا وقد كان قتل النفس مسموحاً

به في شرائع الاقدمين . بل كان لدي

اليونانيين والرومانيين من علام احتقار

الآلام واستصغار الحوادث الجسام . وكان

لديهم بتر الاعضاء مسموحاً به أيضاً

الحق الطبيعي الثاني يقضي بأن

يعيش الانسان . عيشة كائن عاقل شاعر .

ومن هنا ينتج وجوب تمتعه بحق استعمال

مواهبه وحرية في عقائده

من هذه الجهة فشريعة الاسلام

اول شريعة اعترفت بيلوغ الانسان رشده

فخاطبته مخاطبة الراشد فوجهت الخطاب

اليه ، وناقشته مناقشة الشاعر بماله وما عليه

وحاكته الى عقله . حتي ان هذا الدين

سلك هذا المسلك من جهة العقائد فقد

قررها وبرهن عليها وطلب من المعتقد

بها الدليل على حقيتها . وليس بعد هذا

مزيد في اعتبار رشد الانسان وحرية

فكره

ومن دلائل اعتبار الله للانسان رشيداً

المصرى بالضرب وليس بعد هذا مزيد للعدل والحرية واحترام الحقوق والانسانية الحق الثالث الطبيعي للانسان أن يكون حراً في عمله وأن يكون ذا حق في استغلال الارض وما عليها في مصلحته بلا سيطرة عليه ولا منع من أحد الا اذا كان في ذلك تعدي منه على غيره

والناظر للاسلام من هذه الوجهة يرى انه قد طالما نشط الناس لاستغلال الارض وامتلاكها وبعث الهيم للتبارى في ايجاد الصنائع النافعة يدل على ذلك سرعة تقلهم لكل آثار مدنية الهندود الرومان واليونان والفرس في صدرهم الاول بسرعة عدت أمراً خارقاً للعادة في تاريخ البشر

الحق الطبيعي الرابع أن يكون الناس سواء في الحقوق لا امتيازاً لمير علي مأمور ولا لعالم علي جاهل ولا لغني علي فقير لانهم كلهم في الخلقة سواء

وقد قرر الاسلام بأن الناس كلهم سواء في الخلقة والحقوق فقال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى » وقال تعالى « اما المؤمنون اخوة » وقد قرر الدين ان ليس لعربي على أعجمي فضل ولا لغني علي فقير حق ولا لعالم علي جاهل

شاعر انه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الامر فقال (وشاورهم في الامر) وليس بعد أن يأمر الله رسوله بأن يشاورهم في الامر من مزيد في الدلالة على ان هذا الدين بني على قاعدة الحق الطبيعي لا على الاستبداد والتقليد الاعمي وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع عن رأيه الى رأيهم فيما لم ينزل فيه وحى مثل حاله في وقعة أحد، كان رأيه أن ينتظر العدو في المدينة تورأيهم ان يخرج اليه فاتبع رأيهم . ثم ندموا على أن أشاروا عليه بالخروج وكرهوا ان يكون رأيهم غالباً فزولوا عن آرائهم فلم يرجع عن عزمه تمكيناً لهذه الحالة من نفوسهم

اما من جهة حرية الانسان في عقيدته فقد قال الله « لا اكراه في الدين » قد تبين الرشد من الغي »

ومما يجب لفت النظر اليه في هذه النقطة ان الشريعة الاسلامية لا تعبر بالاختلافات الدينية في الامور الحقوقية فالمسلم وغيره من أهل الملل سواء امام العدل والحق وقد ثبت ان عمر بن الخطاب حكم لمصرى ان يضرب ابن عمرو بن العاص عامل مصر عقوبة له على تعديه على ذلك

امتياز بل الكل امام العدل الالهي سواء
وانما التفاصل في الدرجات الروحية في
العالم المقبل الذي يحزى فيه الانسان
جزاء وفاقا على كل عمل عمله في هذا العالم
وكل سابقة حظي بها فيه . واظهر مظهر
لهذا العدل السامي قوله صلى الله عليه وسلم
« والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها »

هذه هي الحقوق الطبيعية الاصلية
التي تتنزل منها سائر الاصول الثانوية وقد
رأيت انها مطابقة لما ورد عنها في الشرع
الاسلامى تمام المطابقة فهل بعد هذا يقال
ان الشرع الاسلامى ليس بشرع ثابت
او انه في حاجة الى التحويل والتبديل مع
حصوله على هذه الاصول بأوسع المعاني
واعدل الاساليب

بقى علينا ان ننظر نظرة الى مقالاته
فلسفة التشريع من ان امتيازات
الطوائف والحكم الاستبدادى والعبودية
وكرهه الاجنبى من الصفات لجميع الشرائع
القديمية التي قيل انها وحي الهى فنقول :
قد ثبت مما قررناه لك عن الاسلام
في الكلام على الحق الطبيعي الرابع انه
قرر مبدأ المساواة بين الافراد ولم يجعل

امتيازاً لطائفة على اخرى
واما من جهة الحكم الاستبدادى
فقد قاله رنانا انه اني بمبدأ الشورى فقال تعالى :
(وشاورهم في الامر) وذكر المؤمنين
فوصفهم بقوله (وأمرهم شوري بينهم)
واما من جهة الاسترقاق فقد حددته
الاسلام بالحروب الشرعية ولم يبطله لكونه
كان سنة عامة في القوانين الوضعية
والالهية ولو أبطله لحاجة الناس بالمقررات
الدينية والوضعية والعادات ولخرج بذلك
عن كونه ديناً مراعيّاً للاطوار الانسانية
فأقره وعلقه على اختيار الحاكم وما علقه
على اختيار الحاكم الا لانه سيأتي يوم
يعبر فيه الاسترقاق شنيعاً فيبطل بلا حرج
بدون ان تشعربه الهيئة الاجتماعية الاسلامية
وقد قررنا هذا بتفصيل في الجزء العاشر
من مجلة الحياة في ردنا على ما ورد في تقرير
اللورد كرومر مما يختص بالاسلام

اما من جهة كراهة الاجنبى فليس
له اثر في الاسلام بل قرر الله تعالى ان
الله لم يوزع الامم في الارض للتعريف
وتتبادل المنافع والمرافق فقال تعالى « يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند

الله أقيم

انظر كيف تطفئ ذكرنا ولا بأصلنا
المشرك زجراً لنا عن ظلمهم وايدائهم ثم
ذكر لنا أنهم اقترقوا قبائل وشعوبا
لضرورة المعيشة ويكون في تعرفنا اليهم
ارضاء للخالق جل وعز وهو خالق الكل
والمجتلي بالرحمة على الكل

هذا الانطباق المحكم بين مقررات
شريعة وجدت قبل اكثر من الف
وثمانمائة سنة وبين مقررات فلسفة التشريع
العصرية يثمر بأن هذه الشريعة لا يمكن
ان تكون من فكر البشر فان ارسطو ذاته
وهو اكبر عقل في الاقدمين وافلاطون
وسولون وليكورج وجميع مشرعي الامم لم
يستطيعوا ان يأتوا بشريعة تطابق العدل
الطبيعي والحقوق الطبيعية مع انقطاعهم
لتلك الابحاث عمرهم واولئهم لهذا الفن
علما وعملا في بلاد كلها فلا سقم ومشرعون
فكيف يعقل ان عربياً ربياً يتباً محروماً
من العلم وفي بلاد ليس فيها قضاء ولا
حكومة ولا دستور ولا نظام يستطيع أن
يكون هذا القانون منطبقاً على أقصى
درجات العدل المطلق ومطابقاً لفلسفة
التشريع الاصلية

هذا أكبر دليل علي ان هذا الرسول
الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بهذا
الشرع وحياً من عند الله «ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً»

﴿عَدِمَ﴾ المال يعدمه عدماً فقدّه
و (أَعْدَمَهُ) جعله عادماً

(الْعُدْمُ وَالْعَدَمُ) الفقدان
﴿عَدَنَ﴾ بالمكان يعْدُنُ ويعْدِنُ
عَدْنًا وَعُدُونَا أقام به
(جَنَاتِ عَدْنٍ) اى جنات اقامة
لمكان الخلود

(المَعْدِنِ) منبت الجواهر من ذهب
ونحوه

﴿عَدَنَ﴾ مستعمرة انجليزية علي
الساحل الجنوبي لبلاد العرب على شبه
جزيرة صغيرة صخرية يظن أنها كانت
بركاناً قديماً متصلة بالارض بمضيق حرج
جعلت فيها انجلترا فرضة حرية ومستودعا
للنحم لامداد الاساطيل بسكنها نحو
(٥٠٠٠٠) نسمة ترسو عليها البواخر الذاهبة
للشرق الاقصى لتزود منها لحماً. وهي
مرتبطة تلغرافياً بجميع اجزاء الكرة
الارضية تستعمل فيها السكة الهندية وهي

الروية. اشترتها انجلترا من حكومة عمان
سنة ١٨٣٩ (انظر عمان من كلمة عرب)
عدنان هو ابو قبيلة عريسة
(انظر عرب)

عدا الرجل يعدو وعدوا جرى
(عدا عليه وعدوا) ظلمه

(عدا عن الامر) جاوزه وتركه
(عدا) يستثنى بها مع ما وبغير ما
مثل خلا. قول جاء الناس عدا زيدا،
وما عدا زيدا

(عداه عن الامر) صرفه عنه
(عدى الشيء) أجازاه وأنفذه
(عاداه) خاصته
(تعداه) جاوزه
(تعدى عليه) ظلمه ومثله (اعتدى
عليه)

(استعداه) استعان به واستنصره .
(فأعداه) اى فأغاثة

(العداوي) جمع العادية وهو الشغل
يصرف الانسان عن الشيء
(دفعته عنه عادية فلان) اى ظلمه
(العداء) الشديدا للعدو اى الجرى
و (العدو) الجرى

(العبدى) المتباعدون الغرباء

(العبدى والعبدى) الاعداء
(العَدَوَى) ما يعدي من الامراض
(العَدَوَى والعَدَوَان) الظلم
(العُدوة) المكان المتباعد
(العُدوة والعُدوة) جانب الوادى
جمعه عَدَاء وعَدَيَات

(عَدَى) قبيلة شهيرة والنسبة اليها
عَدَوَى
(العَدَوَى) حسن العدوي العالم
الازهرى له شرح على البخاري اسمه (النور
الساري على صحيح البخارى)
توفي سنة (١٣٠٣) هـ

(العَدَوَى) على العدوى هو من
علماء الازهر مؤلف حاشية على (المختصر)
في فقه الامام مالك . توفي سنة (١٠٨٩)
(العدوى) هو محمد عبادة العدوى
من علماء الازهر له حاشية على شرح شذور
الذهب في النحو . توفي سنة (١١٩٣) هـ
(العدواني) هو عبد العظيم بن
عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد
الاديب ابو محمد بن ابي الاصبع العدواني
المصرى الشاعر المشهور الامام في الادب
كان من ائمة الادب المتبحرين ، له
تصانيف حسنة ممتعة وشعر جيد . منه قوله

تصدق بوصل ان دمي سائل

وزود فؤادي نظرة فهو راحل

جعلتك بالتميز نصيباً لناظري

فلم لارفعت الهجر والهجر فاعل

ومن شعره قوله :

فديت التي اذ ودعتني اودعت

من اللطف سمعي ساعة البين جوهرها

فلما التقينا رد دمي لنحرها

وديعتها فهي اللاآء التي تري

بكثورت نحوي فجر د لحظها

من الجفن سيقاً بالدموع مجوهرها

ومن شعره ايضا :

من يذم الدنيا بظلم فاني

بطريق الانصاف اتني عليها

وعظمتا بكل شيء لو انا

حين جاءت بالوعظ من مطلقها

نصحتنا فلم ير النصيحة ما

حين ابدت لاهلها مالدتها

اعلمتنا ان المساك يقينا

لالي حين جدت عصرها

كم ارتنا مصارع الاهل والاه

بابلو نستفيق بين يديها

ولكم مهجة زهرتها اغتر

ت فادت ندامة كفيها

آراها اأبقت على سبأ من

قلبنا حين بدلت جنبها

يوم يؤس لها ويوم رخاء

فنزود ماشئة من يومها

وتيقن زوال ذاك وهذا

تسل عما راه من حالتها

دار زاد لمن تزود منها

وغرور لمن يميل اليها

مهبط الوحي والمصلي التي كم

عنرت صورة بها خديها

متجر الاوليا قدر بحوالجها

نة فيها وأوردوا عينها

رغبت ثم رهبت ليري كل

ليد عقباه من حالتها

فاذا أنصفت تعين أن يه

ني عليها البر من ولدتها

ومن شعره ايضا :

انتخب للقريب لفظا رفيقا

كنسيم الرياض في الاسحار

فاذا الافطارق شف عن الله

نحي قاذبا لعتل ضوء النهار

مثلا شفت الزجاجة جسيما

فاختفى لونها بلون العقار

وقال في قيم حمام :

وقيم كلت جسمي أنامله

بغير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليدمني كاد يكسرها

أوسرح الشعر من فودي ادماني
فليس يمسك امساكا بمعرفة

ولا يسرح تسريحاً باحسان
ومن شعره ايضا :

جفتني الاليالي فاغتديت كأنتي
أفتش دهرى في التراب على نجم

أراني لا ينفك نجمي هابطا
زاه يراه ربنا حسب الرجم

فصرت اذا قرسا وعقلى راميا
ورأى الذى احى الرمايا به سحبي

ومن شعره ايضا :

وساق اذا ما ضحك الكأس قابلت
وقائعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا

خشيت وقد أمتسي ضجيجي على الدجي
فأسبل دون الصبح من ثغره حجبا

وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما
ويأطول ليل شمسه قسمت شها

ومن شعره ايضا :

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم
تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامي

مجر عوالينا ومجري السوابق
ومن شعره ايضا :

ايا عبلة الاردا ف لحظك عنتر
ومالى علي غاراته في الحشاصر

نعم أنت يا خنساء خنساء عصرنا
وشاهد قولى ان قلبك لى صخر

ومن شعره ايضا :

رأيت بفيه اذ تبسم ادمما
قللت رثي لى اذ بكى فمحرنا

أجاد له في النظم شاعر ثغره
ولكنه من مقتلتي سرق المعني

ومن شعره ايضا :

تبسم لما ان بكيت من الهجر
قللت تري دمعي فقال أرى ثغري

فديتك لما ان بكيت تنظمت
بفيلك لآلى الدمع تقني عن الدد

فلا تدعي يا شاعر الثغر صنعة
فكاتب دمعي قال ذا النظم من ثري

توفي العدوانى سنة (٦٥٤) بعد أن
عاش نيفا وستين سنة

عذب ❦ الشيء يعذب عذوبة
كان عذبا

(عذبه) أوقع به العذاب . والعذاب

كل ماشق علي الانسان ومنعه عن مراده
جمعه أعذبة

(العذب) الطيب

عذره عذره عذرا ومعدرة

رفع عنه الاوم والذنب

(عذره) بالغ في عذره

(عذر الرجل) لم يثبت له عذر فهو

مُعذر

(عذر في الامر) قصر فيه

(أعذر الرجل) أبدى عذرا

(أعذر زيد) ثبت له عذر

(تعذر عن الامر) تأخر

(تعذر عليه الامر) صعب

(العذار) جانب اللحية الذي يحاذي

الاذن .. والعذار الحياء ايضا

يقال : (هو أبو عذر هذا الكلام)

اي اول من اقتضبه واصله العذرة وهي

البكرة

(العذراء) البكر

(العذرة) فضلات الانسان

(العذير) العاذر

(المعاذير) جمع المعذار وهي الستور

والحجج

(المعاذر) الحجج مفردة معذرة

العذق النخلة يحملها

(العذق) عنقود البلح

عذله عذله ويعذله لامة

(العذل) الملامة

عرب الرجل يعرب عروبة

كان عرياً خالصاً ولم يلحن

(أعرب الشيء) أبانه

(تعرب) أقام بالبادية وصالاً امرأياً

(العرب العاربة) هم الخلف

(الخيل العرابية) الكرائم

(العرباء من العرب) هم الخلف

(العربون) والعربون هو ما يعطي من

التمن مقدماً قيل الاتفاق

(العروب) المرأة المتحبة الى زوجها

(عروبة) يوم الجمعة

(الأعراب) سكان البادية خاصة

واحدة أعراي

(العرب المستعربة والمتعربة)

الدخلاء الذين ليسوا بخلص

العرب الامة العربية من أقدم

الامم وأشهرها لعبت في التاريخ القديم

والحديث أدواراً لاتزال آثارها باقية

لأن ، وقد خلد الله وجودها ولغتها بما

خصها به من اجتهاده خاتم رساله منها

وانزاله لستمقوحيه بلغتها. واذا كانت الامة العربية من الجنس الابيض أرقى الاجناس البشرية وقد عدها بعض علماء التشريح نموذج القوم البشرى الكامل (انظر اتنولوجيا) فان لغتها أرقى اللغات الحية على الاطلاق وأشملها لمقومات الآداب والعلوم من الانفاظ والتراكيب . ثم ان تاريخ كل أمة اسلامية يختلط أصله بتاريخ هذه الامة في صدر الاسلام فلا غرو ان أسهنا في بسط تاريخها جاهلية واسلاما وأفضنا في بيان فضل لغتها قديما وحديثا

(تاريخ العرب في الجاهلية) لا يزال في تاريخ العرب في الجاهلية شيء من الغموض على كثرة ما تكلم فيه المتكلمون وخاض لجمعه الخاضعون فلقد طفحت الكتب الادبية بذكر قبائل العرب وأخبارها وأشعارها ووقائعها ولكن ذلك كله لم يتعد مدى قرن أو قرنين قبل البعثة المحمدية فأين هذا القدر من تاريخها في مدي القرون البعيدة ، والاجيال السابقة في عهد تكونها واشتقاقها من أصولها ؟ ثم أن كل ما كتب في الكتب العربية من تاريخ العرب يراد به الوجهة الادبية لا التاريخية غالباً فأين هو

من الحقائق المؤيدة بالاساطير والنقوش التي لا مجال للشك فيها ؟ كتب في تاريخ العرب فطاحل من مؤرخي اوربا دروي وسديو وجوستاف لوبون وكوسان دوبرسفال وهو أشهرهم جميعاً وكتابه أجمع الكتب لتاريخ العرب ولكنه مستمد من الكتب العربية وليس له فيها الا حسن التبويب، وكال الترتيب وصحة الاستنتاج. وهذا لا يكفي لتحقيق تاريخ العرب فصارت الآمال معقودة الآن على ما يبذله المنقبون في النقوش الاثرية العربية مما يوجد في اليمن وتدمر وغيرها عسى أن يتكامل مسعاهم بالنجاح فيقعوا على أصدق ما يجب أن يعرف عن أصل تاريخ العرب وحقيقة أدواره المتعاقبة يوجد لتاريخ العربي مصادر غير عربية أقدمها التوراة فان في سفر التكوين شيء من أخبار العرب وفي أسفار أخرى ذكر بعض قبائلهم وملوكهم

وقد ألم المؤرخ اليوناني هيرودوتس المتوفي في أوائل القرن الخامس من الميلاد بشيء من ذكر العرب . وألم غيره من المؤرخين بذكر أشياء عن العرب ليس فيها كبير فائدة . وأما الفضل في الافاضة

في تاريخ العرب للمؤرخين استرابون وبلينيوس وبريلوس وبطليموس فانهم ألوا بجميع ما قيل عن العرب وفصلوه تفصيلا

(الآثار العربية والتاريخ) للآثار فائدة كبيرة جداً في كشف تواريخ الأمم قد كان تاريخ المصريين لا يزال غامضاً لولا مادونوه من أخبارهم علي آثارهم ومعابدهم

كذلك للعرب آثار باليمن والحجاز وغيرها عليها نقوش حميرية بالقلم المسند أو نقوش آرامية بالقلم النبطي وغيره. فلما اهتدي بحاثو أوروبا الي أماكنها قصدوها لحل رموزها وكشف النقاب عن تاريخ العرب

أول من تصدى لهذه المباحث العالم الألماني ميخائيلس المتوفي سنة ١٨٩١ ثم عثر الضابط الإنجليزي واستنس سنة ١٨٣٨ على نقوش حميرية باليمن اهتم بها العلماء غاية الاهتمام ولم يستطيعوا حل رموزها الا بعد سنين

ووجد الضابط الإنجليزي كروتندن في صنعاء نقوشا ظن أنها من خرائب مدينة مأرب

أول من تصدى من الفرنسيين للبحث عن هذه النقوش كان الماسيو (ارنو) فانه اخترق اليمن سنة ١٨٤٣ وعاد معه ٥٦ نقشا نقلها من صنعاء والحربية وحرر بلقيس

ثم جاء المستعرب (ارسياندر) فحل رموز الآثار التي وجدها ارنو وذلك سنة ١٨٤٥

ثم ان وزارة المعارف في باريس أرسلت المستعرب يوسف هاليفي سنة ١٨٦٩ الى اليمن فسار حتي بلغ مأرب ورجع معه ٦٨٠ نقشا

ثم جاء ادورد غلازر الألماني فساح في اليمن مرارا ونقل منها الف نقش بينها نقوش غاية في القيمة التاريخية

ثم حاول الوصول الى مأرب رجال آخريين فهلكوا في الطريق

وعثر الباحثون أيضاً في شمال بلاد العرب على آثار الانباط فوجدوا منها آثاراً كثيرة في مدينة بطرا ومدينة الحجر. واكتشفوا في حوران والعلا نقوشاً بالخط المسند الحميري فكشفت جميع هذه النقوش النقاب عن جزء من التاريخ العربي القديم وما بقي منه أكثر

ثم أن البحائين عثروا في آثار بابل وآشور ومصر وفنيقية على شيء من تاريخ العرب . فوجدوا في بابل نقوشاً بالخط السامري وقفوا منها على تاريخ العاقلة من العرب البائدة . واستدلوا من النقوش التي وجدوها في آشور وبابل على قيام دولة حورابي العربية استولت على بابل عدة قرون قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة (جغرافية بلاد العرب) جزيرة

العرب يحدها من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطئ عمان إلى مصب نهر الفرات والدجلة إلى أعلي سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الأحمر إلى باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب على شواطئ اليمن وحضرموت والشحر إلى شواطئ عمان

وتنقسم بلاد العرب إلى خمسة أقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم إلى أقسام أما الحجاز فهو إقليم مستطيل يحده غربا البحر الأحمر وشرقا البادية الكبرى وجنوبا بلاد عسير وشمالا بادية الشام

وطوله من الشمال إلى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب إلى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلو متر . ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠ قدماً وفيها مياه كثيرة وغابات وقرى أهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل إلى البحر يسمونه تهامة وأرضه رملية وبعضها قابل للزراعة والحجاز كان ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعا لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ٧٥٠ كيلو متراً ومن الغرب إلى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو أربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . أما أهل العسير فهم وهايون

تنقسم أرض اليمن إلى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي إلى البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال إلى الجنوب أعلاها جبل كوكبان يبلغ

ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها
عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في
واديان خصبة منها ما يسير الى الغرب
ويصب في البحر الاحمر وأكبرها وادي
مشرف ووادي كانون جنوب القنفذة
ووادي عاشور عند فرجلي ووادي السهام
قرب الحديدية ، ووادي هندان الذي يمر
بمدينة تعز والوادي الكبير قرب مخا
أما الأنهار التي تصب في المحيط
الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب
ميناء عدن ووادي داما ووادي الشارد
الذان يجريان قرب صنعاء وينحدران الى
الصحراء أحدهما ماراً بجزائب مأرب
والثاني بجزائب معين

بعض هذه الأنهار تفيض مياهه
بالصحراء قبل أن تصل الى البحر الا زمن
شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع في تلك
البلاد مدة الشتاء والربيعين

من حاصلات اليمن الدخن والقمح
والشعير والعدس والسمسم والذرة والفلول
والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء
والفاكهة بأنواعها

أكبر ثغور اليمن الحديدية فيها أربعون

الف نسمة من أجناس مختلفة كالأحباش
والسوماليين والهنود والجاويين والفرس
والسودانيين

من أحسن فرضات اليمن عدن
يعتبر موقعها أمنع موقع في تلك الجهات
لأنها في وسط جزيرة عخرية تتصل
بالقارة بلسان من الرمال. حصنها الانجليز
تحصيناً متيناً. وهي على الدوام خاصة بالسفن
والاساطيل الانجليزية. ويقدر عدد
السفن التي تسير بينها وبين البصرة
وبومي بنحو ١٨٠٠ سفينة في السنة. وقد
بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين
وسبعمائة الف جنيه. يبلغ عدد أهلها نحو
خمس مائة الف نسمة وكانت قبل احتلال
الانجليز لها لا يزيد عدد أهلها عن خمسة
آلاف نسمة

وقد أبرمت بين تركيا وبين انجلترا
معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيها أملاك
الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بوغاز
باب المندب الى نهر بانا شرقاً وهو مالا
يقل عن ٢٠٠ كيلومتر طولاً وخمسين كيلو
متراً عرضاً

ومما يدخل تحت سلطة الانجليز في
جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان

المشهوره بسلطنة الحج ومركز سلطانها الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بוגاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا

للانجليز عدا هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في ساحل حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات شهرية حتي لا يتنازلوا عن شي من ممالكهم لدول أخرى. أهمها سلطنة المسكلة وسلطنة مهرة والشحر وتريم

أما عمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها عامر بالبلاد والسكان وطوله من ثغر مرتبط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلومتر وعرضه في داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

عمان تنقسم الى البطنة ولا تمتد اكثر من ٤٠ كيلو متراً أغلبها مغطي بالنخيل المشهور بجودة ثمره والى قسم الجبال اكبرها الجبل الاخضر ويرتفع الى نحو ٣٠٠٠ متراً . ويوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجارى ماء لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان التمر والخنطة

والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا سيما الجوز الهندي والمأنجو . ومن محصولاتها خشب الند والصندل والصمغ العربي والصبر والتبناك وفي جبالها كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجبلى . وعلى سواحلها مفاصات كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عمان يشتغلون بصيد السمك فيصدرون منه مقادير عظيمة الى بلاد الفرس وغيرها . وما يبقى منه يعطونه غذاء للبقر ويسمدون به أراضيهم عمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عمان مليوناً وستمائة ألف نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) ألف ميل مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠ ألف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم والبلوختان والعرب والزنج أهل عمان على مذهب الاباضية المنسوب الى عبد الله بن إباح المري الذي استولى على افريقية الشمالية سنة

(١٥٢) هـ وادعي فيها الخلافة

كانت عمان تابعة لحكم التبابعة باليمن
ثم أسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وفي سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون
علي سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة
لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد أهل عمان
البرتغاليين من بلادهم . ثم دهمهم الفرس
فاستعان العمانيون بملك الشحر أحمد بن
سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه
ملكاً علي بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهي
في يد بنيها إلى الآن

وقد عقدت معهم إنجلترا بضع
معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمنّت بها
لسلطان عمان مرتباً شهرياً وتكلفت بحفظ
استقلاله وصيانة الأمن في بلاده في مقابل
عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة
أخرى

ومن ثم أخذت السلطة الإنجليزية
تمتد إلى تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٥٤)
على جزائر كوربا موربا وعلى جزائر خشم
الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦
وفي هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة

سوقطرة

أما نجد فهو أوسع الأقسام وهو واقع
في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة
بين المدينة وبغداد . وهو ينقسم إلى
قسمين الشمالي وهو الحائل وما والاها
ويسمونه نجد الحجاز ، والثاني العارض
وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو
١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجداً

فيه جبال مشهورة منها جبل سلمي
وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد
من الشمال صحراء الشام ومن الغرب
صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية
الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء

(من هم العرب) العرب من
الساميين والساميون هم الشعوب الذين
يتكلمون بالعربية والعبرانية والسريانية
والحبشية . ومنها الشعوب التي كانت
تكلم باللغة الفينيقية والآشورية والآرامية
ومعني ساميين أنهم منسوبون إلى
سام بن نوح عليه السلام

والناقد البصير يحكم لأول وهلة أن
هذه اللغات مشتقة كلها من أصل واحد
لتشابهها لفظاً وتركيباً

جزيرة سيناء فتحوا مصر مدة الفراعنة
وأسسوا فيها أسرة ملكية
قلنا ان العرب ملكوا العراق وأسسوا
بها دولة وتقول ان تلك الدولة سماها
المؤرخون المحدثون دولة حمورابي وهو اسم
أكبر ملوكها ومؤسس أقدم شريعة في
العالم. وزعموا انه كان من أهل القرن
الثالث والعشرين قبل الميلاد. أثار على
الدولة البابلية الاولى فاقبس قومه تقاليد
البابليين ومدينتهم واستخدموا لغتهم ثم
فني المقيرون في القاهرة بن وصارت الدولة
البابلية عرية بحة

أما دولة العاقلة في مصر فتبتدي من
سنة ٢٢١٣ الى ١٠٠٣ قبل الميلاد جاؤها
من طريق برزخ السويس أو البحر الاخر
فأقاموا بها وكثر عددهم فيها ثم انسحت
لهم الفرصة وثبوا على ملوكها وملكوا البلاد
دوهم. وكان أول ملوكهم سلاطيس وخكم
بعده بنوه الى سنة ١٧٠٣ فتمكن المصريون
من انزعاع الملك من أيديهم وطردهم
فتفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأخذوا
وأنشأوا دولاً في اليمن والحجاز وسائر
جزيرة العرب

أما عاد فهي من القبائل الآرامية

وقد اصطلح مؤرخو العرب أن يقسموا
تاريخهم قبل الاسلام الى قسمين: العرب
البائدة والعرب الباقية فالبائدة عندهم هي
التي بادت قبل الاسلام والباقية قسماً
العرب القحطانية باليمن، والعرب العدنانية
بالحجاز وما يليها

(العرب البائدة) هي قبائل عاد
وئود والعاقلة وطسم وجديس واميم وجرهم
وحضر موت ومن يتصل بهم. ويقال لهم
العرب العاربة

وقد كان لهذه القبائل ملوك ودول
وقد امتد ملكهم الى الشام ومصر

وروي المؤرخون ان هذه القبائل
كانت تسكن أولاً في بابل من آسيا
الصغرى ثم هاجروا الى جزيرة العرب.
وقالوا ان بني عاد والعاقلة ملكوا العراق
ثم ان مؤرخي العرب يقسمون القبائل
البائدة الى قسمين العالقي وهم من نسل
لاوذ بن سام وسائر القبائل الاخرى من
إرم بن سام

فالعاقلة في نظر مؤرخي العرب من
نسل لاوذ بن سام والعرب البائدة من
نسل إرم بن سام
والعاقلة هم أهل شمال الحجاز مما يلي

ولذلك سميت أيضا عاد ارم العرب
يضربون المثل بهم في القدم ، وكل ما
ذكر عنهم مبالغ فيه فقد ذكر قداماء
المؤرخين ان طول الرجل منهم كان ٧٠
ذراعا الى مائة ذراع وان رأس أحدهم
كالقبة العظيمة وعينه تفرخ بها السباع ولم
يذكروا من ملوكها الا بضعة ملوك أولهم
عاد وقالوا عنه انه عاش ١٢٠٠ سنة وانه
تزوج بالف امرأة وولد له أربعة آلاف
ولد ذكر . وكل هذا من البالغات التي لا
تثبت علي النقد العلمي

أما نمود فكان مقامها في الحجر
المعروفة بمدآن صالح في وادي القري
بطريق الحاج الشامي وكان اليهود يسكنونها
قبل الاسلام

أما طسم وجديس فقد قال عنها
مؤرخو العرب انها من ارم مثل سار
العرب البائدة وذكروا انها سكنت البيمامة
في شرق نجد وقاعدتها القرية . وكانت
طسم صاحبة السيادة الى ان تولاهارجل
ظلم فأنفت جديس من الخضوع له
قتلوه هو وخاصة قومه ، فهرب الى رجل
تبع اليمين حسان بن اسعد فشكا اليه ما
أنته اسم واستنجده فأرسل الى طسم

وجديس جيشا فأفناهم معا
من أشهر مدن طسم وجديس
القرية في البيمامة ويقال لها خضراء حجر
وفيها آثار وحصون . وفي البيمامة قرية
اسمها جعدة فيها قصر يسمونه العادي
اشارة الى قدمه يقولون انه من بناء طسم
(دولة الانباط) ذكر العرب دولة
الانباط في كتبهم وأرادوا بهم أهل العراق
وقد تحقق المنتبون في الآثار والمتنبعون
لتواريخ اليونان والرومان وما ذكر في
التوراة ان دولة الانباط كانت عربية
قامت بمشارف الشام في الجنوب الشرقي
من فلسطين ممتدة الى رأس خليج العقبة
ويحدها من الجنوب بادية الحجاز ومن
الشمال فلسطين ومن الشرق بادية الشام
وكان اليونان يسمون هذه المملكة ببلاد
العرب الحجرية وكانت عاصمتها بطرا
(الحجر)

كان أقدم سكان هذه الجهة الحوريين
وهم سكان الكهوف القدماء ، وكانوا قبائل
على كل منها رئيس . غزاهم داود ملك اليهود
وكانوا يسموهم الادوميين وبقوا تحت
سيادة اليهود الى أن ضعف أمرهم فاستقلوا
وكبر سلطانهم في عهد مختصر اذ ساعده

في حروبه لليهود . ثم دهمهم الانباط من الشرق فلكوا مملكة ادوم قبل القرن الرابع للميلاد وبقيت الى اوائل القرن الثاني بعده حتي دخلت في حوزة الرومان سنة ١٠٦ وم عرب على الارجح

اما مدينة بطرا عاصمتهم فكانت قائمة في مستوى من الارض تحيط به الصخور عند ملتقى طرق القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الاحمر واليمن وكان العرب يسمونها الرقيم . قال المقدسي في كتابه (احسن التقاسيم)

« الرقيم قرية على فرسخ من عمان على نخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . وفي المغارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما نفر ثلاثة يمشون اذ اخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانهمطت الى قم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم الى آخر الحديث » وقال الاعطخري : « الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها وجدرانها في صخر كأنها حجر واحد » كان للنبطيين ملوك ووزراء ونظام

سياسي واقتصادي ركان الاسم الغالب على ملوكهم الحارث او عبادة او مالك فكان الحارث الاول عن سنة ١٦٩ قبل الميلاد اول ملوكهم

اختلف المؤرخون في أصل الانباط فقال قوم أنهم من نسل نياوط بن اسماعيل متابعين في ذلك ما قالته التوراة . وذهب آخرون أنهم من أهل العراق لان النبط يطلق على سكان ما بين النهرين

وذهب آخرون أنهم من جبل شمر في أواسط بلاد العرب نزحوا الى العراق حتي داهمهم فيها الآشوريون فأخرجوهم من واديهم الذي كانوا به

وقال آخرون ان الانباط جاؤا من خليج العجم

ووجه الخلاف بين المؤرخين في هل هم عرب او آراميون

فالقائلون بأنهم عرب احتجوا بأن أسماهم عربية وبأن اليونانيين قالوا عنهم أنهم عرب حيث ذكروهم

والقائلون بأراميتهم يحتجون بأن لغتهم آرامية وان العرب يطلقون كلمة نبط على أهل العراق . ولكن الذي ثبت أنهم كانوا يكتبون باللغة الآرامية يتكلمون

بالعربية

اما مدينة تدمر فهي الواقعة في طرف
البادية التي تفصل الشام عن العراق وتبعد
نحو ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال
الشرقي تحيط بها جبال

لم يذكر العرب مدينة تدمر الا بعد
الاسلام فأحاطوها بالغلو الشديد فقالوا انها
من بناء سليمان مع انها لم تكن في حوزته
حاول الرومانيون فتحها فأخفقوا ثم
نجحوا في ذلك ولكن كانت سلطتهم اسمية
اشهر ملوكها اذينة اتفق سنة ٢٥٨ مع
فاليريان الروماني لمحاربة سابور ملك
الفرس فلما غلب سابور اوسل اليه اذينة
هدايا واراد ان يتقرب اليه فرفض سابور
هدايه فغضب اذينة ورجع للتقرب من
الرومان وطلب اليهم نجدة لمقاتلة ملك
الفرس فسر الرومان بطلبه وأرسلوا اليه
جنوداً فهجم على الفرس وانتقم للرومان
واسترجع البلاد التي كان سابور قد فتحها.
فأصبح لاذينة سورية وما يليها ولقب
ملك الملوك

ومن اشهر ملوك تدمر (زينوبيا)
وهي امرأة اذينة وكانت وصية على ابنها
القاصر فلما ت مصر والشام والعراق وما

بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة
فقاتلها القيصر اورليان وهزمها
كانت زينوبيا من أعجب النساء
شجاعة ودهاء وكانت تركب الخيل
وتجالس قوادها

وقد رجح بعضهم ان زينوبيا هي التي
يسمىها العرب الزباء ملكة الجزيرة بعد
أبيها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي
ويذكرون انها احتالت على جذيمة الابرش
ملك الحيرة الذي قتل ابيها حتي قتله
(من غزا بلاد العرب) اقدم الامم
التي غزت بلاد العرب المصريون في عهد
احس منقذ مصر من حكم العالقة فانه
بعد ان اخرجهم من مصر طارد دم الي
اواسط جزيرة سيناء نحو سنة ٧٠٠ قبل
الميلاد

فلما تولى نحو خمس الثالث في القرن
السادس عشر قبل الميلاد قطع برزخ
السويس واكتسح أعالي بلاد العرب
وسورية وفلسطين وبنيقية وما بين النهرين
ولما تولى الفرعون رمسيس الثالث
من الامرة العشرين المصرية نحو سنة
١٢٠٠ قبل الميلاد أرسل وفدأ للبحث عن
المعادن الكريمة في شبه جزيرة سيناء

واقدي به رمسيس الرابع سنة ١١٦٦ قبل الميلاد فافتتح طريقا قريبا الى بلاد العرب وقد غزا بلاد العرب من الآشوريين الملك تغلات فلاسر في القرن التاسع قبل الميلاد فقاتل قبيلة علي حدود مصر وولى عليها رجلا من جنده

وغزا ساراجون الآشوري بلاد العرب سنة ٧٠٠ قبل الميلاد وأوغل فيها حتي وصل الى اقصي البلاد العامرة

وغزاها من ملوك الآشوريين أيضا سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد فبلغ في فتوحاته غرب بلاد العرب وشمالا الى حوالى جزيرة سيناء. وهي من أقدم بلاد العرب عمرانا

ومهم اسور اخدين في القرن السابع ايضا فانه اوغل في بلاد العرب حتي وصل الي البحرين واليمامة

ومهم اسور بانيبال المتوفي سنة (٦٠٥) قبل الميلاد فقد ورد انه هزم العرب قرب دمشق وكانوا متحدين مع أعداء الآشوريين في تلك الجهات

ومهم نبوخذونوزور وهو الذي يسميه العرب بمختصر قال ابن الاثير في تاريخه « وسار بمختصر الي معد فلقى جموع

العرب فقاتلهم وهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب وتلاقي هو ومختصر في ذات عرق فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بمختصر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه فكن بمختصر كينا وهو أول كين عمل فأخذتهم السيوف فنادوا بالويل ونهي عدنان عن مختصر ومختصر عن عدنان واقرقا »

أما الفرس فانهم بعد أن انتقلت اليهم مملكة آشور كان جيرانهم من العرب يؤدون اليهم الجزية ولما حمل قبيز ملك الفرس على مصر أعانه العرب فكلوا يعدون له الماء

ثم ان العرب رفعوا تير الفرس عن عواقهم واستنصموا سابور ملك الفرس لصغر سنه فدخلوا الى بلاد دوشنو الفارة على الناس وأكثروا من الافساد فلما كبر سابور وحارب اولئك العرب واكثر فيهم من القتل وقطع الخليج الفارسي الى البحرين واليمامة والقطيف وأمر في قتل من صادفه ثم عطف على ديار بكر وريعبة بالجزيرة وأوقع بأهلها

أما اليونانيون فطهروا في فتح بلاد العرب ولم يفلحوا . فلما تغلب الاسكندر الاكبر على العالم هم بفتح بلاد العرب فمات قبل بلوغ أربه

نري مما تقدم ان للعرب مع الامم الفاتحة تاريخا مملوآ بالحوادث لم يذكره العرب في تاريخهم ولولا الباحثون في آثارهم لما وقفنا على شيء منه

(دول اليمن) اليمن هو الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وكان ينقسم الى ٨٤ مخلافا والمخلاف تحت مدن ومحافظ وقري

اما تاريخ اليمن فن أشد التواريخ سقما واضطرابا

أول من ملك اليمن يعرب بن قحطان فانه قهر قوم عاد باليمن والعمالة بالحجاز وولي اخوته على ماكان بأيديهم فولى أخاه جرها على الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشحر وحضر موت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان

ثم تولى بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ابنه عبد شمس وهو سبأ الذي بني سد مأرب المشهور

وقد أعقب سبأ هذا عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان . ولما مات سبأ خلفه ابنه حمير وهو مؤسس الدولة الحميرية وهي طيقتان الملوك التابعة وملوك حمير . للمؤرخين اختلافات كبيرة في عددهم وعصورهم وتتابعهم ولكنهم اتفقوا بأن آخر ملوك حمير وأول التابعة هو الحارث الرائش أما التابعة فأولهم الحارث الرائش المذكور وآخرهم ذو جدن حكم بعد ذي نواس الذي غلبه الاحباش وأخذوا اليمن منه وقد بلغ عدد التابعة ٢٦ تبعا حكموا نحو ١٧٠٠ سنة وهي مدة طويلة جدا فانه يخص كلا منهم أكثر من ٦٥ سنة ولم يعهد في تاريخ دولة من الدول مثل هذه الحال

ومما هو جدير بلفت النظر اليه ان المؤرخين من العرب جعلوا مدة حكم اول التابعة الحارث الرائش ١٢٥ سنة ومدة ابرهة ذي المنار ١٨٣ سنة ومدة الأقرن ابن ابي مالك الشهابي ٦٣ وهي مدد يظهر لأول وهلة انها أطول مما جرت به العادة

ثم فتح الاحباش اليمن في آخر عهد التابعة وكان عليها التبع ذو نواس

فهرب وهلك في هروبه فخلفه ذو جدن
قهره الاحباش ايضا واقاموا باليمن
وقائدهم ابرهة بن الاشرم فأراد هدم
الكعبة فقصدها في عام الفيل فهلك جيشه
ثم خلفه يكسوم ابنه فأساء السيرة فذهب
سيف بن ذى يزن بن أحد ملوك التبابعة
الى كسرى مستنجداً اياه فأنجده بجيش
فأخرج الاحباش وتولى سيف اليمن
تحت سيادة العجم قتلته بطانته ولم يملك
بعده أحد بل استقل كل أهل ناحية تحت
رئيس منهم

ولقد كانت اليمن في أقدم أزمانها
تقسم الى محافد وكل محفد الى قصور ،
والقصر حصن او قلعة يحيط به سور يقيم
فيه أمير او وجه له أعوان ويعرف صاحب
المحفد بوضع لفظ (ذو) امام اسمه فيقال
ذو غمدان . وذو معين ، ومعناه صاحب
غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة
من الحكام بالاذواء او الذوين . وقد
كان لكل محفد من هذه المحافد حكومة
قائمة بذاتها . وربما اجتمعت عدة محافد
تحت حكم امير واحد يسمونه (قيل)
وكان الاقيال كثير أمانتاتلون لاختلاف
يشجر بينهم

وقد كان يكبر شأن قيل من الاقيال
فيدخل جميع الاقيال تحت سلطته فيؤسس
دولة ورث الملك اعقابيه مدة طويلة . وقد
دلت الآثار التاريخية على قيام ثلاث
دول في اليمن على هذا النحو وهي الدولة
المعينية والدولة السبائية والدولة الحيرية
ولا بد لنا من كلمة على كل منها

(الدولة المعينية) لم يقن به علماء التاريخ
الى هذه الدولة الا حديثاً ولم يكن لها
ذكر في تواريخ العرب أنفسهم . وما
نبههم اليها الا ورود ذكرها في كلام
المؤرخ اليوناني استرابون وقد ذكرهم غيره
من المؤرخين القدماء كبلينيوس
وذونييسيوس وبطليموس فكان العلماء
يظنون ان المعينيين هم المناثيون نسبة الى
مني بقرب مكة ولكن المستعرب هالبف
لما ارتاد بلاد الخوف في شرق صنعاء
اكتشف اقتاض معين وقرأ اسمها عليها
مكتوباً بالقلم المسند ووجد بجانبها براقش
وتقل معه ثلاثمائة وثلاثة نقوش
منها ٧٩ وجدت بمعين و ١٥٤ وجدت
ببراقش و ٧٠ وجدت بالسوداء فقرأ
المستعرب المذكور اسما الكثيرين من
ملوك الدولة المعينية ووقف على كثير من

نظامها . وقد بلغ عدد من عثر على أسمائهم من ملوك معين ٢٦ يشترك كل عدد منهم في اسم ويتميزون بالألقاب فمنهم (اب يدع) يشيع اي المنفذ و (اب يدع) ريام أي السامي

وقد ثبت ان سلطان هذه الدولة امتد الى شواطئ البحر الابيض المتوسط وشواطئ خليج العموم وبحر العرب أي أنها استولت على جميع شبه جزيرة العرب وكانت دولة تجارية وسلام لافتح ولا حرب

والظاهر ان اصل هذه الدولة قبيلة من عرب العراق الذين أسسوا دولة حمورابي في بابل فلما بادت دولتهم هنالك نزحوا الى اليمن وأسسوا فيها الدولة المعينية

(الدولة السبائية) دولة سبأ قحطانية ويسمون بالعرب المتعربة ولكن المؤرخين من العرب اغفلوا ذكر اصل هذه الدولة والذي عرف الآن ان هذه الدولة تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد بعد الدولة المعينية وقد بلغ عدد من عرفت أسماءهم من ملوك هذه الدولة اكثر من ثلاثين ملكا استدلوا عليها من النقوش الاثرية وقد كانت دولة سلام وتجارة وقد دفعت الجزية للاشوريين ويظهر من النقوش

ان هذه الدولة مرت على أربعة أدوار تتميز بألقاب ملوكها فكان ملوكهم في الدور الاول يلقب بلقب (مكرب سبأ) وكان في الدور الثاني يلقب (بملك سبأ) وفي الدور الثالث (بمكرب سبأ وريدان) وفي الدور الرابع (بمكرب سبأ وريدان وحضر موت وغيرها)

يرجح ان هذه الدولة وجدت سنة ٨٥٠ وزالت سنة ١١٥ قبل الميلاد من ملوكها يشعمر وزمر على ويدع ايل بن سمعلي ينوف وذرب وكرب ايل وبريم ايمن

(دولة حمير) الحميريون فرع من السبائين وحمير عند العرب هو ابن سبأ ويظهر ان الحميريين كانوا يقيمون في يدان قبل توليتهم بعدة قرون فلما سنحت لهم الفرصة أخضعوا اخوانهم السبائين ثم أشركوهم معهم فصار ملكهم يدعي (ملك سبأ وذور يدان)

تمتاز دولة حمير عن دولة سبأ بأنها كانت دولة فاتحة فقد حاربت العموم والاحباش وغيرها

كان آخر ملوك حمير ذا نواص سنة (٥٢٥) ميلادية فكان مدة بقاء الدولة

السبابة ٦٤٠ سنة

وقد اختلف المؤرخون والقابون عن الآثار في من أول ملوكها ولا يزال هذا الامر غامضاً الى اليوم وغاية ما عرف من هذا الشأن ان أولهم كان اسمه عليها نهمان فحكم من سنة ١١٥ الى ٨٠ قبل الميلاد ثم خلفه ابنه شعر وتار

قال العرب ان أشهر ملوك حمير شمير عرش وهو الذي تولى من سنة ٢٧٥ الى ٢٠٠ بعد الميلاد. قالوا انه وطى أرض العراق وفارس وخراسان وأخرب مدينة الصغد وقيل انه ملك بلاد الروم

قال مؤرخو العرب ومن كبار ملوك حمير سعدا بركب قالوا انه غزا اذربيجان وهزم الترك وقتل وسبي منهم ثم رجع الى اليمن فهابته الملوك وهادته أمراء الهند ثم غزا الترك والروم والفارس مرة أخرى وجاز الى الصين وغنم منها مغانم شتى . وضرب ابنه يعفر الجزية على القسطنطينية ثم سار الى رومية وحاصرها ولكن وقوع الطاعون في معسكره جعلهم عرضة لهجوم الرومانيين فلم يفلت منه أحد

ولكن هذه الاقوال بعيدة عن العقل فان انتقال جيش عربي من اليمن الى

الصين والقسطنطينية ثم رومية على صعوبة وسائل النقل في تلك العصور مما يجعل هذه الغارات مستحيلة

(فتح الاحباش لليمن) العلاقة بين اليمن والحبشة كانت موجودة من القدم لقرب البسلايين وقد طمع بعض ملوك الحبشة في الاستيلاء على اليمن فروي ان أحدهم حاول امتلاكها في أوائل القرن الثاني للميلاد وان واحداً آخر ملك بعض مدنها في أواخر القرن الثالث قطرده الحميريون ثم عاد الاحباش في منتصف القرن الرابع فاكتمسحوا اليمن كلها فحدثت بينهم وبين العرب وقائع كثيرة ولا سيما بين ملك الحبشة العلي اسكندي وبين الهدهاد ملك حمير ثم بين العلي عميدة وبين الهدهاد وبلقيس ثم تم للاحياش فتح اليمن بمساعدة الرومان ومكثوا بها الى سنة ٣٧٤ ميلادية ثم استردها الحميريون الى سنة ٥٢٥ حيث أعاد الاحباش عليها الكرة وملكوها ثانية فحدث في هذه المدة ما حدث من ابرهة بن الاشرم الذي تصدى لهدم الكعبة

ثم مل الحميريون سلطة الاحباش فذهب أحد أمرائهم واسمه سيف بن ذي

يزن الى الفرس واستنجد بهم فأنجده
بجيش قهر به الاحباش فوقعت اليمن تحت
سياد الفرس الى أن فتحها المسلمون في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم

(مدينة العرب في اليمن) تبين
القاري، مما تقدم أن أهل اليمن لم يقلوا
عن أهل مصر وفتيقة مدينة في العصور
القديمة اذ كان منهم الملوك الفاتحون والتجار
المتقنون وكان لديهم مدن عامرة وآثار
جميلة ويظهر أنهم اقتبسوا ذلك من
البابليين أولاً علي عهد دولة حمورابي التي
أغار عليهم قبل نحو أربعة آلاف عام
وقد عثر الباحثون علي آثار قصورهم
واطلال معابدهم وقطم من سكتهم (اي
نقودهم)

وقد عرف أيضاً انه كانت لهم تجارة
واسعة في أنواع البخور والطيوب والصمغ
وروي أنهم كانوا يفلحون الارض
ويستثمرونها وكانوا يستخرجون المعادن
من باطن الارض كالذهب والفضة
والاحجار الكريمة . وكانت لهم قصور
شاهقة كقصر غمدان وقصر ناعطوقصر
ريدة وقصر صواح . هذا غير القلاع
والسدود والجسور

قال الهمداني وياقوت ان الذي بني
قصر غمدان الملك اليشرح محصب فيكون
قد بني في القرن الاول لليلاد وبقي الى
عهد عثمان بن عفان ويكون قد قاوم أفاعيل
الطبيعة نحواً من ستة قرون . وقد شاهد
الهمداني اطلاله فقال انه كان مؤلفاً من
عشرين طبقة بين كل سقفين عشرة
أذرع . وقال ابن بانيه لما بلغ بمغرفته
العليا جعل سقفا رخامة واحدة شفاة
وكان يعرف الموجود بهما ما يطير فوقه
فيميز الغراب من الحداة . وكانت حروفه
أربعة تماثيل من أسود نحاسية مجوفة رجل
الاسد في الدار ورأسه وعذره خارجان
من القصر وما بين فيه الى مؤخره حركات
مدبره فاذا هبت الريح فدخلت أجواف
الاسود ممع لمازثير كزثير الاسود وكان
يصبح فيها بالقناديل قترى من رأس
عجيب وكانت غرفة الرأس العليا مجلس
الملك اثني عشر ذراعاً وكان للفرقة
اربعة ابواب قبالة الصبا والديبور الشمال
والجنوب وعند كل باب منها تمثال من
نحاس اذا هبت الريح زار وفيها مقبل من
النساج والابنوس وكان فيها ستور لها
أجراس اذا ضربت الريح تلك الستور

نسمع الاصوات من بعد

وقد وصف العرب بقية القصر رثراً
وشعراً ولا حاجة للاطالة بنقل ذلك

(الدول القحطانية الاخرى) كان
عرب اليمن كثيراً ما ينزحون من بلادهم
عند نزول الشدائد بهم فينزلون الحجاز أو
اليامنة أو البحرين أو عمان وقد تيسر لبعضهم
انشاء دول في بعض تلك الجهات وقد عد
العرب من دولهم الفساسنة بالشام والمناذرة
بالإراق وكندة بنجد

وقد اعتبر العرب تسع عشرة قبيلة
خارج اليمن من بني قحطان أى يمنية
غير عدنانية وهى : قبائل طيء والاشعر
وبحيلة وجذام والازد وعاملة وكندة
ولخم ومذحج وهمدان ومازن وغسان
وعدنان ومزيقيا وازد شنوءة والأوس
والخزرج وخزاعة. ولكل من هذه القبائل
بطون وأخاذ وعمائر وعشائر لا سييل
لحصنها هنا

وقد نشأت من بعضها وهى غسان
ولخم وكندة دول سيرد ذكرها

وقد اتفق العلماء على ان هذه القبائل
كلها قحطانية وانهم خرجوا من اليمن بعد
انهدام سد مأرب على أثر سيل العرم .

وانا لذا كرون موجزاً من تاريخ كل دولة
من هذه الدول الثلاث المار ذكرها
(دولة الفساسنة)

قلنا ان بني غسان هاجروا من اليمن
لتهدم سد مأرب بسيل العرم ففزلوا مشارف
الشام وحاربوا بها قوماً من قضاة يقال
لهم الضجاعة وأخذوا ما بأيديهم وأسسوا
هناك دولة تحت حماية الرومان في الجهة
التي تعرف الآن باسم البلقان وهوران
فبلغوا درجة عالية من المدنية فبنوا القصور
ومصروا الامصار واتخذوا لهم عاصمة في
بصرى بحدوران يسميها الاتراك الآن
الشام القديمة

وقد بلغ عدد ملوكهم اثنين وثلاثين
ملكاً حكموا نحو ستة قرون كما ورد في
كتب العرب وكان أولهم جفنة بن عمرو
وأخبرهم جبلة بن الأيهم الذى استولى
المسلمون على ملكه فأسلم ثم هرب الى
قيصر وارثه

ولكن بجائي الاوروبيين يزعمون ان
عدد ملوك الفساسنة لا يتجاوز العشرة
وان أولهم جبلة بن شمر وأخبرهم جبلة بن
الأيهم. وقد وقف الاوروبيون على تحرير
مقاله عن هذه الدولة من كتب اليونان

والسريان

امتد ملك الفساسنة حتي عم مشارف الشام وتدمر وفلسطين ولبنان وبني ملوكهم القصور الفخمة والقناطر الضخمة من قصورهم المشهورة القصر الابيض وقصر المشي وقصر الفضاء وقصر السويداء وقصر بين وغيرها

(دولة اللخمين في العراق)

اول من حكم العراق آل تنوخ ومنهم جذيمة الابرش ثم صار الحكم بعده الى ابن اخته عمرو بن عدي وهو من آل نصر فرع من لخم . وقعت دولة اللخمين تحت سلطة الفرس كما كانت قد وقعت دولة الفساسنة تحت سلطة الرومان ويطلق العرب على ملوكهم اسم ملوك الحيرة

بلغ عددهم ثلاثمائة واربع وستين سنة كلهم من نسل عمرو بن عدي الا ستة منهم

كان اول ملوك الحيرة عمرو بن عدي كما قدمنا وآخرهم المنذر المفرور . وكانت عاصمتهم مدينة الحيرة وهي على نحو ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف على الساحل الغربي للفرات وكانت أهله بالقصور والمباني العظيمة والحدائق الغناء

وبقيت الحيرة عامرة في الاسلام بضعة قرون . وكان بجوارها القصران المشهوران وهما الخورنق والسدير

أما ديانة ملوك الحيرة فقد قال بعضهم انها النصرانية تنصروا على عهد امرئ القيس الاول في أوائل القرن الرابع وقال غيره ان أول من تنصر النعمان بن المنذر في آخر القرن السادس

﴿ دولة كندة ﴾

كندة بطن من كهلان فهم قحطانيون ، اسلمهم من البحرين والمشرق هاجروا الى حضرموت فأقاموا ببلدة اسمها كندة فكأوا هنالك مواليين للحميريين

فاتفق ان حجر بن عمرو آكل المرار سيد كندة كان أخا حسان بن تبع ملك حمير من أمه فولاه قبائل معد كلها

ولكن اليعقوبي قال ان سبب نزوح كندة عن حضرموت ان وقع بين القبيلتين حروب طالت حتي كادت تفنيها فرحلت كندة من اليمن فصارت الى أرض معد فجاورتهم . ثم ملكوا رجلا منهم اسمه صرّع بن معاوية بن ثور فكان اول ملوكهم . ثم خلفه آخر وآخر حتي

الحارث بن عمرو بن حجر

حارب النعمان بن المنذر ملك الحيرة
الحارث بن عمرو المذكور وهزمه ثم تمكن
منه وقتله لمنافسة كانت بينهما فبقى أولاده
الاربعة يحكم كل منهم في الجهة التي عينه
بها أبوه قبل موته فأغرى النعمان بينهم
العداوة فلم يبق بينهما غير اثنين وهما حجر
ابن الحارث على بنى أسد ومعدي كرب
ابن الحارث صاحب قيس وعيلان . ثم
ثار بنو أسد فقتلوا حجراً فذهب ابنه امرؤ
القيس بن حجر الشاعر المشهور للأخذ
بثأره فأوقع بيني أسد ثم قصد قيصر ليمده
بجنود فمات بالقسطنطينية وقيل بلى ممه
قيصر ، فضعفت دولة كندة ولم يبق منها
الا معدي كرب بن الحرث على بنى قيس
وبني عيلان وأمراء آخرون لهم سيادة
على بعض القبائل . وكان أشهر فروع تلك
الدولة في دومة الجندل والبحرين ونجران
وغمر ذى كندة فبقيت في كل منها دولة
صغيرة حتي ظهر الاسلام فانقرضت
جميعها

تأسست هذه الدولة في القرن الخامس
وانقرضت بوقاة امرئ القيس سنة

(تاريخ العرب العدنانية)

قلنا ان العرب ينقسمون الى قسمين
العرب القحطانية باليمن وبغيرها من
الممالك التي أسسوها بالعراق والبحرين
وبغيرها والعرب العدنانية ، وقد بقي علينا أن
نتكلم على العرب العدنانية فنقول :

العرب العدنانية هم ذرية اسماعيل
ابن ابراهيم عليها السلام ، وذلك ان
ابراهيم هاجر بأمر الله هاجر وأبناها اسماعيل
الى بلاد العرب فأسكنها بمكة وبني
اليث الحرام ثم عاد الى الشام فلما كبر
اسماعيل تزوج بأمرأة من جرهم أصحاب
مكة في ذلك العهد فولدت له اثني عشر
ولداً فتناسلوا وبارك الله فيهم حتي بانهم
عددهم الملايين وكانت العرب تسميهم
الاسماعيلية والعدنانية أيضاً نسبة الى عدنان
احد ذرية اسماعيل

والفرق بين العرب العدنانية والعرب
القحطانية ينحصر في النظام الاجتماعي
وفي الدين واللغة

فن الوجهة الاجتماعية يمتلك العرب
العدنانية عن القحطانية بأن جمهورهم أهل
بداوة يسكنون الخيام وبربون الماشية
ويرحلون وراء المياه والاعشاب فهم لا

العدنانية

كان هؤلاء العرب العدنانية على حالة قبائل وكان لهم ماشية كثيرة وتجارة وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد على حالة بدو الا قريشاً فقد تحضرت وسكنت مدينة مكة

وقد قسم المؤرخون العدنانية الى قسمين بنى عك وبنى معد . فبنو عك نزلوا نواحي زيدة جنوب تهامة وليس لها شأن كبير في حوارث التاريخ

اما بنو معد فمنهم تناسل عقب عدنان كلهم . انقسم بنو معد الى قسمين بني نزار وبني قصص والاول اكثر عدداً وأعز نفراً وهي عدة فروع منها قضاعة ومضروريعة وایاد ونامار وكانت منازلهم في تهامة والحجاز ونجد . فكانت قضاعة بمجة جدة على ساحل البحر الاحمر الى حيز الحرم المكي وكانت مضر في حيز الحرم الى السروات . وكانت ربيعة في حيط الجبل من غر ذى كعدة بينه وبين مكة مسيرة يومين وفي بطن ذات عرق وما والاها من نجد . وكانت ایاد ونامار ما بين حد ارض مضر الى حد نجران وكانت قصص في ارض مكة وأوديتها

يننون يوتنا ولا يؤسسون امصارا الا اهل مكة فانهم تحضروا منهم ومن الوجهة الدينية يمتاز القحطانيون بأن آلهتهم تقرب من آلهة البابليين منها عشتار وابل وبعل الخ ولكن آلهة العدنانيين كانت لا تشترك مع سواها ولها أسماء خاصة كاللائث والعزي ومناة وهبل

ومن الوجهة اللغوية يوجد بين الطائفتين خلاف جوهري وان كان الجميع يتكلمون العربية والخلاف يتناول الاعراب والضمائر والاشتقاق والتصريف اقدم ما ذكره العرب عن العرب الاسماعيلية يتصل باسما عيل نفسه

قالوا اما نزل اسماعيل بمكة وشب تزوج من بقة بني جرم وتعلم العربية فولد له اثني عشر ولداً تناسلوا فكانوا أصل العرب العدنانية ويسمون المستعربة لأنهم ليسوا من العرب بل دخلاء فيهم كالقحطانية أيضاً

أشهر اولاد اسماعيل قيدار ملكه أخواله على الحجاز ومن ذريته عدنان وبينهما اربعون ابا . وقال بعضها بل بينهما عشرون وقيل أقل من ذلك . فولد لعدنان عك ومعد . ومعد هذا هو ابو القبائل

وشعابها وما والاها من البلاد
ثم ان هذه القبائل نزحت من بلادها
اطلب العيش فأنشأ بعضها دولا وضاع
ذكر البعض الآخر

فكان اول من نزح بني قضاة
فتفرقت بطونها في جزيرة العرب في نجد
والبحرين ومشارف الشام فأنشأ بعضها
دولا بالعراق والشام وكان نزوح هذه
القبيلة حوالي القرن الاول للميلاد
(دول قضاة)

من بطون قضاة (جهينة ولى)
وكانت منازلهم بين ينبع ويثرب ومصر
على شواطئ البحر الاحمر ولم تكن لهم
دولة ذات ملوك ولكنهم غلبوا على بادية
مصر وصعيدا احيالا

قال ابن خلدون عنهم أنهم انتشروا
ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا
هناك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة
وفرقوا كلمتهم وأرأوا ملكهم وحاربوا
الحبشة فأرهبوها
ولقد كان هؤلاء العرب يقاثلون للغم
لا للفتح

ومن دول قضاة (تنوخ) وهو فرع
كبير من قضاة . وقال بعض المؤرخين

ان تنوخا كانت من بجائن قضاة والازد
وكانت دولتهم في أوائل ظهور النصرانية
كان لتنوخ دول في مشارف الشام
والعراق منها دولة جذيمة الابرش كانت
عاصمتها في المضيرة بين بلاد الخانوقة
وقرقيسيا . ويرى المؤرخون ان هذه الدولة
كانت في نحو القرن الثالث من الميلاد
أول ملوكها مالك بن فهم ثم خلفه
ابنه جذيمة الابرش وكان ملكا فاتحا
استولى على البلاد الواقعة بين الحيرة
والانبار والرق وسائر القرى المجاورة لبادية
العراق

ثم خلفه ابن اخته عمرو بن عدى
وجعل الحيرة عاصمة له وهو جد دولة الحثم
التي منها المناذرة

وهناك دولة أخرى تنوخية قامت في
مدينة بطرا عند زوال دولة النبطيين
قامت تحت حماية الرومانيين من ملوكها
النعمان بن عمرو وعمرو بن النعمان
لم تطل ايام هل الدولة فخل محلها
بطن آخر من قضاة اسمه سليح

﴿ دولة سليح ﴾

سليح بطن من قضاة ملوكوا
مشارف الشام بعد تنوخ وكان مقرهم في

مواب من ارض البلقاء وفي سلمية وحوار بن
والزيتون . ومن ملوكها النعمان بن عمرو
ومالك بن النعمان وعمرو ابنه ثم خلفهم
الفساسنة كما مر والاولون هم الضجاعة
الذين ذكرنا ان الفساسنة تغلبوا عليهم
(انمار)

انمار بطن من قضاعة رحلت الى
جبال السروات فلما كوهائم تخصمت
هنالك القبيلتان المكونتان لانمار وهي
بجيلة وخشم فحدث بينهما حروب بطول
بسطها

(اياد)

اياد بطن من قضاعة نازعتها مضر
الحياة فزححت من تهامة الى العراق قرب
الكوفة ثم انهم شنوا الغارة على الفرس
فاوقع بهم كسرى او شروان واجلاهم عن
العراق فنزلوا الى تكريت والجزيرة والموصل
ثم نزحوا منها الى بلاد الرومان والشام
(ريعة)

هاجرت ريعة من تهامة فزححت
قبيلة عبد القيس منها الى البحرين وهجر
ونزات قبائل اخرى منها الى نجد والحجاز
واليمن . وكانت القبائل التي نزات بالحجاز
منها بكر وتغلب وعنزة وضبيعة . ثم حدثت

بينهم حروب فتغلبت بكر علي تغلب
فتفرقت تغلب في البلاد وانتشرت بكر
ابن وائل وعنزة وضبيعة بالهامة الى سواد
العراق . وانحازت النمر وغيلة الى اطراف
الجزيرة وعانات . وكانت الزعامة لعنزة
ثم تحولت الى عبد القيس ثم الى النمر بن
قاسط ثم الى بكر بن وائل ثم الى تغلب
فتولى منها وائل بن ربيعة وهو كليب
المشهور

(مضر)

استأثرت مضر بنهامة حتي كثر
عددها فوقعت بين بطونها الحروب
وأشهر تلك البطون قيس بن عيلان وخندف
فغلبت الثانية فظفنت قيس بن عيلان الي
نجد الا قبائل منها انحازت الى اطراف
الغور من تهامة فنزلت هوازن ما بين غور
تهامة الى ماو الى ييشا وبرسكا وناحية
السراة والطائف وذوي الحجاز وحنين
وأوطاس

وكان بنو خندف يتألفون من قبيلتي
طابخة ومدركة فنزلت طابخة بظواهر نجد
والحجاز وأوت مزينة الى جبال رضوى
وما والاها بالحجاز ورحلت تميم وضبة الى
منازل بكر وتغلب . وهاجرت بنو سعد

الى يبرين ونزلت طائفة الى عمان واخرى
بين اطراف البحرين الى ما يلي البصرة
واقامت قبيلة مدركة بتهامة . وكانت
لهذيل بنو فهم وعدوان من قيس عيلان.
واقام بنو النصر بن كنانة حول مكة
انزلهم قصي بن كلاب الحرم وهم قريش
فكان بالحجاز من العرب اسد وعيس
وغطفان وفزارة ومزينة وسليم وفهم
وعدوان وهذيل وخثعم وسلول وهلال
وكلاب وطى . واسد وجبينة
وغيرها

(خلاصة ما تقدم)

يستخلص مما مر ذكره ان العرب
ثلاثة اقسام (اولها) العرب البائدة وهي
قبائل عاد وثمود والعاملة وطسم وجديس
واسيم وجرم وحضرموت ومن يتصل
بهم وهذه بادت قبل الاسلام ويقال لهم
العرب العاربة كان لهم ملوك امتد ملكهم
الى الشام ومصر . كان مقرها أولا بابل
من آسيا الصغرى ثم هاجرت الى جزيرة
العرب

والمؤرخون يقسمون العرب البائدة
الى قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن
سام ، ومن عداهم فمن نسل لرم بن سام

فالاولون يقال لهم ساميون ، والآخر
آراميون
العماليق ملكوا مصر مدة الفراعنة
واسسوا فيها اسرة ملوكية . وملكوا
العراق واسسوا بها دولة يقال لها دولة
حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل
الميلاد

ولما حدث سيل العرم وخربت بلاد
اليمن هاجرت قبائل كثيرة منها الى العراق
ومشارف الشام فأسسوا هناك دول غسان
ولخم وكندة ، فمن جاور الرومان بالشام منها
وقع تحت سيطرتهم كالفساسنة ومن جاور
مملكة الفرس جهة العراق وقع تحت سلطانهم
كدولة اللخمين

(ثانيا) العرب القحطانية وهم
العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين
انقراض دولة حمورابي بها ونزلوا اليمن
فأسسوا عدة دول منها الدولة الميعينية
والدولة السبائية ودولة التباينة والدولة
الحميرية

(ثالثا) العرب العدنانية ويقال لهم
العرب المستعربة وهم من ذرية اسماعيل
ابن ابراهيم عليها السلام الذين من
ذريتهم خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه

وسلم وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد
ومنها قبائل قضاة وريعة ومضر وإياد
وأغار وقريش وتميم الخ الخ
(الحالة الاجتماعية للعرب)
(قبل الاسلام)

حالة العرب الاجتماعية قبل الاسلام
كانت تابعة لحائهم الاقتصادية كما هو
الشان في كل أمة فما كان من قبائلهم في
خض من العيش وفي بيئة مناسبة للرقى
العقلي والصناعي بلغ من المدنية الشأو الذي
بلغته أرقى أمة في زمانهم . ومن كان في
شظف منه بقي على حالة البداوة يعاني
أهوالها ويكابد تكاليفها . فقد بلغه عاد
ونمود من المدنية شأو أبعد آحتي ان ماورد
عنهما في كتب العرب لا يكاد يعقل ، وقد
دلت الآثار على أنهما بلغا من المدنية الى ما
كانت تسمح به وسائل الناس في ذلك
العهد البعيد واذا صح ان دولة حمورابي
في بابل كانت عرية فان هذه الدولة
كانت لاقل في المدنية عن أرقى أئم
الارض في زمانها

وقد ثبت ان العرب ملكوا مصر في
القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد
وأسسوا فيها أسرة ماله كة فلم يكونوا أحط

من الاسر المصرية في شيء من مظاهر
الرقى الصوري والمعنوي
ثم ان الدول المعينية والسبائية والحيرية
التي قامت باليمن نالت من بسطة الحياة
ونخامة المدنية حدأ أدى معاصروهم من
اليونانيين القدماء أن يسموا بلادهم بلاد
العرب السعيدة . ناهيك أنهم وصلوا من
المعارف الهندسية الى حد بنوا معه سد
مأرب الذي يعد من أضخم وأبدع ماصنعه
الانسان من الآثار الدالة على بعد النظر
وكمال المعرفة

واذا كان لا بد من ايراد شيء من
تفصيلات أحوال العرب من الوجهة
الاجتماعية والسياسية والصناعية فان ما
أورده علماء الفرنج من نظام دولة حمورابي
فيه بلال للصدى وقع للغة

فقد قالوا ان الامة العرية في تلك
الدولة كانت مؤلفة من طبقات مختلفة
الامتيازات وكان يندر أن تختلط تلك
الطبقات بالمصاهرات . وقد كانوا يعرفون
الاسترقاق ويتخذون جال السراي وكان
للزواج عديم عقد مكتوب . وكانت
الحفاظة على حقوق الزواج مرعية . وكانوا
بحرمون الزنى ويعاقبون مرتكبه بالقتل

وكان من عادتهم انه اذا أسر زوج امرأة في بعض الحروب جازتلك المرأة أن تعيش مع رجل حتي يعود زوجها فتعود اليه . واذا نتج له أولاد من ذلك الرجل تركهم له بعولهم . واذا كان زوجها قد هرب من القتال ثم عاد فلا يجوز لتلك المرأة أن تعود اليه

وكان من شروط الزواج عندهم ان الرجل يحمل الي امرأته مهرأ وتأتي هي من بيت أبيها مال ويصبح كلاهما حقا لها. وكان من حقوق البنات على آبائهن أن يعطوهن مهورهن وان لم يتزوجن

وكان الطلاق معروفا لديهم ولكن للمرأة ان تتولى تربية أولادها بنفقة من مطلقها. وكان لها سهم من ميراث زوجها وكان للمرأة أن تطلب الطلاق فاذا رأي القاضي انها محقة في طلبها طلقها والا كان جزاؤها ان تطرح في الماء.

وكان كل من الزوجين مسئول عن وفاء دين صاحبه فاذا عجزت المرأة عن دفع دينها وعجز زوجها عن أدائه عنها حبس الدائن زوجها حتي يفيه حقه

وكان التسرى محرما لديهم الا عند عقم الزوجة وكان المرأة أن تشتغل بالاعمال

الخارجية كالرجل ولها أيضا أن تلي الوظائف الدينية

وكان الميراث يقسم على التساوى بين الذكور والاناث

وكان للتجارة عندهم نظام راق لها عقود ووثائق وكان الدائن له الحق اذا عجز المدين عن الوفاء أن يحبس امرأته وأولاده عنده يخدمونه حتي يؤدي اليه دينه

وكان للحكومة الحق في تسعير عروض التجارة وتقدير أجور العمالة وأصحاب الصناعات من كل نوع حتى الاطباء

وقد وجد الباحثون آثار مدرسة لتعليم الاطفال فيها حجارة عليها دروس للاطفال من حساب وافة وخط

أما مدينة دولة الانباط العربية فقد رووا أنهم كانوا يحرمون الخروب بناء المنازل ويعيشون في البوادي وكانوا يقتاتون بلحوم الابل والبأنها والغنم وكانت لهم تجارة في الطيوب والمر وغيرها يحملونها الى مصر وشواطئ البحر الابيض المتوسط. وكانت لهم صهاريج يشربون منها في البوادي يحكمون عنفها ويسوقون اليها ماء المطر

وكان لهم سكة يتعاملون بها
 اما مدينة مدينة تدمر فقد اطنبوا
 فيها قليل انه كان فيها شوارع وتماثيل
 وهياكل منها هيكل الشمس او هيكل
 بل وهو مربع طول كل ضلع من أضلاعه
 ٧٤٠ قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧٠ قدما
 وفيه من الاسطوانات شي كثير بقي منها
 قائما الى الآن نحو مائة اسطوانة
 ومنها الرواق الاعظم وقد كان قائما
 على بعد نحو مائتي متر من هيكل الشمس
 وكان يتألف من شارع اوسط وشارعين
 عن الجانبين ويمتد على طول المدينة وكان
 عدد أساطينه ٧٥٠ لا يزال قائما منها نحو
 ١٥٠ اسطوانة ارتفاع كل منها نحو
 ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها
 وهي كالابراج المستطيلة يزيد عددها على
 المائة

وكانت تدمر مركز التجارة عظيمة
 يجتاز منها الذهب والجزع واليشب والعموخ
 والنذ الوارد من بلاد العرب ويحمل اليها
 من البحرين اللآلى ومن الهند أنواع
 المنسوجات والقرنفل والبهار والفولاذ
 والعاج

ولما كان الناس في تدمر طبقات وكان
 الوجهاء يقيمون في القصور الشاهقة، واما
 من عداهم فيقيم في بيوت صغيرة . وكان
 لتدمر سكة خاصة (أى نقود) عليها صور
 وكابات

أما أهل البين فحدث عن تدمر منهم
 ولا حرج فكان ملكهم مطلق التصرف
 له قصر بديع في مأرب وكانت الحكومة
 وراثية وكانت لهم سكة خاصة (نقود)
 نقشوا عليها صور ملوكهم وأسماء المدن التي
 ضربت فيها بالحرف المسند وزينت برسوم
 اخري رمزية

وكاوا يركبون الصافيات الجياد أو
 المركبات تجرها الخيول او الفيلة . وكان
 ملوكهم يلبسون المآزر الموكة بالذهب
 وعلي اذرعهم اساور ثمينة

وكانت الأمة مكونة من طبقات
 اولها الجنود ثم الزارعون ثم الصناع ثم
 التجار وكان لكل طائفة منها حدود
 ورسوم

وكان من عاداتهم ان يتزوج الاخوة
 امرأة واحدة فمن دخل اليها منهم ترك
 عصاه على الباب وكان الليل خاصا بكبرهم .
 قيل وكانوا يأتون اهلهم

من عاداتهم وأدالبنات. يأتي ذلك بعضهم
انفة من العار وبعضهم خشية الفقر ولم
يكن لديهم من آثار العمران الا مكة
والمدينة والطائف

(مكة)

اختلف اؤرخون فيمن بني مكة
فذهب جمهور منهم ان أول من بناها
الغالقة وخلفهم عليها بنو جرم وهم طائفة
من العرب القحطانية نزحت اليها من
المن ثم جاء اسماعيل كما تقدم فكثرت
بها ذريته ثم سكنها بنو الازد ثم بنو
خزاعة فبنو كنانة ثم قريش فكانت
تتوالى عليها هذه القبائل فيغلب عليها
بعضها دون البعض الآخر . أقامت بها
جرم حني وفد عليها اسماعيل ثم جاءت
خزاعة وهي من القبائل اليمنية فأخرجت
جرهما ودخلت محلها وكانت قد استعانت
علي ذلك بكنانة ثم نارعتها وغلبتها .
واستقلت بأمر الكعبة وجعلت لكنانة أعمالا
تتولاها في الحج

فتشعبت بطون كنانة وخزاعة
وصاروا أحياء وبيوتات متفرقين وصارت
قريش فرقتين قريش البطاح وقريش
الظواهر . وكانت خزاعة بادية لكنانة

ومن قوا انيهم ان من تزوج من غير
أسرته قتل . وكانوا يأتون أخواتهم ايضاً
وكان من صناعاتهم تحضير البخور
والصموغ . وكانوا يزرعون على السبيل
والامطار وكان من محصولات بلادهم المر
والبخور والبلسم وجميع العطريات والبلح
والغاب والتين والسكرى والاجاص
والبرقوق والتفاح والجوز واللوز والسفرجل
وكانوا يستخرجون الذهب والفضة
والاحجار الكريمة والحديد وغير ذلك

هذا ما كان من الصناعات وآثار
العمران لدي العرب القحطانيين الذين
مصرروا الامصار وجاروا الرومان والفرس
واما العرب العدنانيون الذين كانوا
يسكنون الحجاز ونجد ونهامة فكانوا
اهل بادية راجت فيهم الفروسية والفصاحة
فكانوا يفتخرون بالشجاعة وحماية الجوار
وشن الغارات . وكان من أخلاقهم
الكرم والنجدة وحب الحرية . وكانوا
كجميع أم البادية مجردين من العلم والصناعة
الا مالا بد منه لقوام معيشتهم الساذجة
كانوا معددين للزوجات لا يورثون
النساء وكان الرجل يرث امرأته ايها . وكان

فصارت كنانة بادية لقريش ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح والجميع بطون من مضر فتحضرت كنانة وقريش واستأثرتا بأمور الحج فصار لهما التقدم على جميع مضر. وأمور الحج كانت لديهم تنحصر في السدانة والسقاية والرفادة وهذه الخطط كانت تعتبر عندهم في الدرجة القصوى من الخطورة

فالسدانة هي حجابة الكعبة فكان صاحبها بيده مفاتيح الحرم وهذه الوظيفة كانت أرق الوظائف عندهم

والسقاية هي وظيفة كان القائم عليها يتولى سقاية الحجاج فكان يصنع حياضاً من الجلد توضع في فناء الكعبة ينقل إليها الماء من الآبار وما زال هذا دأبهم حتي حفرت زمزم

والرفادة هي ما كانت تخرجه قريش من أموالها إلى صاحب هذه الوظيفة لأطعام فقراء الحجاج

(وقعة الغيل)

كان العرب قبل البعثة المحمدية يؤرخون بعام الغيل وهو حادث جليل أصاب قريشاً منه هم كبير ذلك أن أبرهة الحبشي بني في اليمن

كنيسة وأراد أن يصرف الناس عن الكعبة إليها فحملت الغيرة أحد العرب إلى الذهاب إلى تلك الكنيسة ليلاً والتغوط فيها فغضب أبرهة لذلك وأقسم بهدم الكعبة فجهز جيشاً وركب هو على فيل وراه بضعة أفيال وقصدمكة فلما وصلها أمر أهلها أن يخرجوا منها لأنه لم يأت لحربهم ولكن لهدم الكعبة ولم يكن لقريش ولا لمن جاورهم من القوم ما يحمون به بيتهم الحرام من الذي يقصده بالسوء. فأصاب جيش أبرهة مصيبة اضطرت له الرجوع عن عزمه وقد قص الله تعالى هذه الحادثة بقوله : « ألم تركب على ركبك باءحاب القبل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كهصف مأكول »

قال المفسرون في تفسير الطيور الأبايل أنها طيور خرجت من البحر رمت جيش أبرهة بأحجار صغيرة كانت في مناقيرها فهلكوا. ولكن يصح أن يحمل كلام الله على غير ظاهره لكثرة الاستعارات والمجازات في كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم فيصح أن يقال أنه صور الحادث الجلل الذي أصاب جيش أبرهة

من حيث لا يحتسب بطيور أرسلت عليهم
من السماء ترجمهم بالاحجار
وقعت هذه الحادثة في عهد عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم
(يثرب)

كانت هذه المدينة عامرة بالحجاز
من عهد العماقة ولا يعلم من بناها . اول
من نزلها العماقة واهلهم هم لذين بنوها
حين هاجروا الى تلك الجهة بعد سبيل
الرم . ثم نزلها اليهود قبل اتوها من ايام
موسي عليه السلام اثناء حروبه مع
الكنعانيين فاقتني اليهود بها الاموال
واشتغلوا بالتجارة حتي استأنزروا بكل ثروة
يثرب (المدينة) فلما ظهرت النصرانية
واضطهد الرومان اليهود هاجر الى يثرب
منهم جمهور كبير

ثم نزل يثرب الاوس والخزرج وهم
بطون من الازد والعرب القحطانيين
وكانوا اهل فاقة فلم يجدوا مع اليهود من
وجه يرزقون منه فاستغنوا ببعض العرب
فأغاثوهم وقتل رؤساء اليهود فأصبح الاوس
والخزرج زعماء يثرب

(مدينة الطائف)

كانت الطائف من مدن الحجاز وهي

مدينة فيها حدائق وبساتين يسكنها بنو
عدوان فكان منهم نحو سبعين الفأثم
تغلبت عليها ثقيف وهم فرع من هوازن
(الحالة الاجتماعية لبلاد العرب)

قبيل البعثة المحمدية

لم يكن العرب قبيل البعثة المحمدية
علي شيء من الاستعدادات لاحداث
انقلابات اجتماعية خطيرة كالتى حدثت
علي يد النبي صلى الله عليه وسلم . بل كانوا
علي الضد من ذلك فقد فقدوا عوامل
نهضتهم الاولى التي اسسوا بها الممالك في
اليمن والبحرين وغيرها . ويحسبنا ان
نستشهد علي صدق هذا القول بأقوال
بحاثي الاوربيين فانهم يتنزهون عن
الحبابة في مثل هذه الشؤون . قال المسيو
جول لابوم في المقدمة التي كتبها علي
فهرست القرآن الكريم المترجم الي اللغة
الفرنسية :

« لم يكن العرب احسن استعدادا
من غيرهم لقبول اى دين من الاديان .
قال المسيو (دوزي) في كتابه تاريخ عرب
اسبانيا :

« كان يوجد علي عهد محمد في بلاد

العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية

والوثنية. فكان اليهود من بين أتباع هذه
الاديان أشد الناس تسكاً بدينهم وأكثرهم
حقداً على مخالفتي ملتهم . نعم يندر أن
تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب
الاقدمين ولكن ما وجد منها فمُنسوب الى
اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها
أتباع كثيرون . وكان المتمدنون بها لا
يعرفونها الا معرفة سطحية . . . وكانت
هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق
والاسرار بحيث يتعذر أن تسود على شعب
حسى كثير الاستزاء . أما الوثنيون الذين
كانوا هم السواد الاعظم من الامة العربية
كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة
والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى
ويعتبرون تلك الالهة شفعاء لهم لديه فقد
كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض
الاحترام ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون
الكهان اذا لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات .
أو لو عولوا على فضحهم عند الاسنام ان
قربوا لها ظبية بعد أن نذروا لها نعجة وكان
من العرب من كان يعبد الكواكب
وخصوصاً الشمس فكثافة كانت تدين
للقمر وللدبران ، وبنو لحم وجرهم كانوا
يسجدون للمشتري . وكان الاطفال من

بنى عقد يدينون لعطارد . وبنو طى
يدعون سميلاً وكان بنو قيس عيلان
يتوجهون لاشهرى اليمانية . وكان علمهم
بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم
الدينية . قال (كوسان دوبرسفال) فى
كتابه تاريخ العرب : كان من
العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعتة
المنون من هذا العالم . وكان منهم من
يعتقد بالنشوء فى حياة بعد هذه الحياة .
فكان هؤلاء الاخيرون اذا مات أحد
أقربائهم يذبحون على قبره ناقاة أو يربطونها
ثم يدعونها تموت جوعاً معتقدين ان
الروح لما تنفصل عن الجسد تتشكل بهيئة
طير يسمونه الهامة أو الصدي وهي نوع
من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت
نائحة ساجدة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان
الفقير قد مات قتيلاً تصيح عداة قائلة
(اسقوني) ولا تزال تردد هذه اللفظة
حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه »
قال المسيو جول لا بوم بعد ايراد
هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين
« وكانت طباع العرب وأخلاقيهم
لاتدل الناظر اليها الا على أنهم شعب لم
يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات

الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل والقبيلة أيضا وهذه نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها، ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى داعيين الى الاتفاقات بنوع أخص»

ثم قال المسيو جول لا بوم :
« قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة :

« كان العرب مغرمين بشرب الخمر . ويوجد من الشعر ما يدل على أنهم كانوا يفخرون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم أن الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية . وكان له أن يطلقهن متى شاء هو . وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا وكان هناك عادة أفطع من كل مامر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (اي دفنهم أحياء)

« هذا كله لا يشير الى ان العرب لم يكن فيهم أى جرثومية خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فعائل الكرم وبذلك القرى

« الأفراد الذين كانوا تابعين لأنهم أرقى من الامة العربية والذين كانوا مبغضين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي اله دد جداً ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى ملهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالآخرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم اليوم خاضعة التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد أنهم أدخلوا الى ملتهم بعض العرب فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الأمتين ، تلك القرابة يستدل عليها أيضا بتساويهم في حب الكسب وتأزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من

نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات ادني ترق
ادبي . اما المسيحيون فكانوا يفتدون شيئا
فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات
الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين
ولكن لم يكن في حالهم نور يلفت البصر
تألقه . وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج
لذلك . فانه لا يمكن أن يتحلي الانسان
بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد
التسليم بنص تلك العقائد
ثم ختم المسيو جول لا يوم مقدمته
بقوله :

« في عهد هذه الاحوال الخالكة
وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأ قولد
محمد بن عبد الله في ٢٩ اغسطس سنة
٥٧٠ » انتهى ماترجمناه

« الاقلاب الذي احده الاسلام »

(في احوال العرب)

ليس في تاريخ البشر من جهة
الاقبالات الاجتماعية ما هو اعجب من
الاققلاب الاجتماعي للعرب الذي تم على
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كانت الامة العربية من الوجهة الاجتماعية
على ما رأيت من كلام المسيو جول لا يوم
وهي حالة انحطاط وانحلال في جميع الروابط

العمرانية . فلم تكن لها وحدة قومية ، ولا
جامعة سياسية ، ولا رابطة وطنية ، ولا
اصل من الاصول التي تركز عليها الميول
والعواطف الانسانية فتسموها الى الغايات
الوجودية

نعم دلت الامة العربية على استعداد
فطري للترقي بما أوجدته من المذنيات السامية
في بابل واليمن وأظهرت قبولاً منها للأخذ
بمذنيات الامة الناهضة بما اقتبسه الفاسنة
والمناخرة بمشارف الشام والعراق من
مذنتي الرومان والفرس ولكن كل ذلك
لم يتم الا في قرون عديدة وبعد أن حمل
العرب نير تلك الامة الراقية شأن الجاهل
ازاء العالم

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
جعل من هؤلاء العرب المختلفي القبائل
والنزعات ، المتنافري الاغراض والغايات
أمة موحدة الوجهة ، مشتركة الغاية ، ذات
مقومات اديبة ، وروابط اجتماعية ، مودعا
فيها روحا عالية تسمو بها الى الغايات
البعيدة ، وجاعلا لها دستوراً يقيد حكومتها
الرشيدة ، فبلغت هذه الدولة في ثمانين عاماً
من بسطة الملك ، وانتشار السلطان ، عالم
تبلغه دولة الرومان في ثمانية قرون ، فكان

هذا الانقلاب الاجتماعي في سرعة أدواره واستكمال أطواره ، أعجب انقلاب حدث في العالم الانساني الي اليوم. واننا تاركو الكلام في هذا الصدد لعلماء من الاوروبيين ليكون البيان أوقع في الصدور، وأبعد عن الظنن فنقول :

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية مترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الي اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كاللياذة) و (الاوديسيه) الى اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه على عقائدهم. ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٢٥٣ الى ٢٧٥) نقل عاصمة الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشرعية. ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك (٢٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة

مدرسة الى كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها كتباً لا تحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبالن في الحفاوة بهم

« هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتي بعد أن انقسمت المملكة الى ثلاثة أقسام حتي ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة فقط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم أيضا

« ذاق العرب في الفنون الادبية كل مامن شأنه أن يحمد القرينة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت منهم الامم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الاسلوب الذي توخوه في المباحث. وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى

التقدم، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقوداً بشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسى . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أو عيبتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذى قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصفيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلقة والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد الكواكب) ، وهو أيضاً الذى بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضاً الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للأجسام . والازياج

الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند، وهو أيضاً الذى أوجب لهم هذا الترفى الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذى همهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس علي الرياضيات السطوحية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من نين هذه الكتب ستة آلاف

وخمسة مائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها تميز كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان أحدهما من الفضة والاخرى من البرنز . قبل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (قود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها وحده محويافي أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان احد الذكارة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل يقدر (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتب الارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليلان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان

يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدي العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة ارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق التنظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صفات شتى كان الملك الاسلامي العربي مملوآ

بالمدارس والكليات، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها. وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثير أمر صد في ممرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيراك في الاندلس. وقال جييون (عند ذكر الحجابة والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي):

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء، وكان من نتائج تنشيطهم هذا للعلماء أن انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين ممرقند وبخارى الى فارس، وقرطبة وبيروى عن وزير لاحد السلاطين أنه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غني وفقير فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السوا وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سد الحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء

في جمع الكتب » انتهى كلام العلامة جييون. ثم قال درابر:

« وكانت قيادة العقول مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت اما يند النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتعرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بمكره على حقيقة العلماء فقال: ان صفوة خليفة الله، وأفضل عباده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصنايح العالم، ولولا هم لارتكس الخلق في عمية الجهالة وغياب البربرية

ثم قال درابر:

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهمة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في اوربا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سارن) من ايطاليا، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في

اشيلية باسبانيا »

« ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قدرقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً ، وأوجدوا علوماً أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما أفوه فيها من الكتب وما سطره من الجداول والتقويم ثم قال — :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضاً بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضاً من محلاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النثريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لانهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات

واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المينة الانواع الاوزان النوعية وكتبوا ابحاثاً على الاجسام السابجة والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوعول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك أي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر حقيقة في الافق وكذلك في الغروب نراها قليلاً بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد

وتربية الحيوانات وسن النظمات الزراعية
الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر
والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع
لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف
والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن
وكانوا يجرون في عملها على ما حسنوه
وهذبوه من صنعها وسبكها .

« وكان العرب من عشاق الموسيقى
والشعر وقد وهبوهما وقتا كبيرا وجوهما
مكانة من افئدتهم وهم الذين علموا
الاوروبيين لعب الشطرنج وبشوا فيهم
ذوق مطالعة الاقايص . وكان للعرب
لذات روحية خفي في المجالات الزاهرة
للأديبات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات
عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية
وعلى نتائج عدم التدين ، وعلى زوال النعم ،
وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا
ندهش احيانا حينما نرى في مؤلفاتهم
من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج
العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب
النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي
يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم ،
وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا
اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة

والمعدنية أيضاً . فان النظرية التي ابتنى عليها
علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب)
هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً
تدريجياً . قال الخازني : « اذا سمع الجهال
قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج
على طرق الترقى يفهمون من هذا بأنه
استحال أولاً الى معادن أخرى بمعنى انه
كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خاميماً ثم
برزاً ثم صار فضة ثم استحال الى ذهب
ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب
كما يقولون عن الانسان اى انه ما صار
انساناً الا من طريق الترقى التدريجي
وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحال
الى استحالات نهائية كأن كان أولاً ثور
ثم صار حميراً ثم صار قرداً ثم انتهى
أخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما نقلناه
عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب)
للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال
الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث
النظرية لم يهتموا بتطبيقها على الصنائع ،
فقد اكتسبت علومهم الصنائع جودة
عالية جداً ، وانا وان كنا لم نزل نجعل

لاجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة .

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول على مدينة اوربا أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم في تلك المدينة فقد قال كراير صفحة ١٠١

« كان خلفاء الاندلس مغفورين في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء . ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن اوربا العصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدينة ولا ألطف روتقا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضادة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواد ، وتهوى عيفا بالنسيم المعطرة بواسطة امرار الهواء من تحت الارض من خلال أوعية مملوءة زهراً

أكبر الطرق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . نعرف مثلاً انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس ولزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة الصباغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدي حتي ان صفاح طليطلة أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضاً انه كان لموسو جاتهم وأسلحتهم ومدبرو غاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها إلا الآن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات الموزعة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلاً وهذه المكتشفات لا يجمل بنا أن نسردها سرداً بل علينا أن نهبها شيئاً من التفصيل الي أن قال : « مامر يتجلى للقاري ان ديوان المكتشفات الغريبة في العلوم الطبيعية لا يقل في الخطورة والقدرة عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية وما نسرده عليك هنا يبرهن لك على تلك الخطورة . وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصاً في نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم

وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات
للغذاء وينابيع مياه عذبة وكانت المدن
والخلاوات ملاءى بالاحتفالات التي كانوا
يرقصون فيها على آلات الطرب

«وكانوا بدلا من ان ينصرفوا لانهم
وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم
الاوروبيين ، يحلون ما دبتهم بالقناعة
المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم
وكانت غاية لذاتهم الدينية تنحصر في
تمشيمهم في الليالي القمرية في حدائقهم
البالغة حد الجمال ويجلسهم حوالى اشجار
البرقال يسمعون قصة مسلية أو يتجادلون
في موضوع فلسفي متعزين عن مصائب
الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا
آلام واوصاب لنسوا حياتهم الآخرة
وكأرا يوقنون بين جهادهم لهذه الحياة
وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة
انتهى كلام درار

(هل كان قبل الاسلام)

آثار تدل على قرب

نهضة العرب

ذهب المتكلمون من مؤرخي
الاوروبيين في شؤون العرب من أمثال
العلامتين دوزي ودرسفال وغيرهما على

أن العرب قبل البعثة المحمدية كانوا كجميع
الامم المتبدية في غفلة بتنازع البقاء عن
كل نهضة اجتماعية . تدل على ذلك حروبهم
الكثيرة التي كادت تقني قبائل برمتها
وكانت قريش عاكفة على ما لديها من
الاصنام ومكتفية بما في يدها من مناسك
الحج لم يذبح فيها من أخذ على نفسه
احداث ذلك الحدث الاكبر وهو جمع
قبائل العرب الي وحدة دينية أو سياسية
ولكن الفاضل جورجى بك زيدان
مؤلف كتاب تاريخ النمدن الاسلامى
ذه - غير هذا المذهب فقال في الجزء
الاول من ذلك الكتاب :

« اذا تدبرت تاريخ العرب قبل
الاسلام على غموضه وابهامه تبين لك
امور تدعو الى الاعتبار وأعمال الفكرة
منها ان العرب على اختلاف القبائل
والبطون قلما نبغ فيهم شاعر او خطيب او
حكيم او كاهن الا بعد دخولهم في القرن
الاول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياح
أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ
قد حفظوا اخبار عاد وحمود وصالح وهود
قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم
في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو

خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما
 « فنبوغ الشعراء والخطباء والحكماء
 في القرن الاخير قبل الاسلام دفعة واحدة
 هو ما عبر عنه بالنهضة العربية او الادبية.
 علي انها لم تكن تقتصر علي الادب والشعر
 ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة
 دينية اضطربت فيها الافكار واختلطت
 الاعتقادات فلم يكن اهل الجاهلية يعرفون
 لمن يصلون ولا الى من يتوسلون فقد يذبح
 احدهم للصنم ويدعو الله وفيهم عبدة
 الحجارة وعبدة النار وعبدة الاسنام وفيهم
 الموحدون والمشركون وغير ذلك من انواع
 العبادات المتضاربة وظهر في اثناء ذلك
 الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام
 واصبح الناس يتوقعون الفرج من باب
 النبوة وكان ذلك حديث الناس في
 مجالسهم فادعي النبوة غير واحد من
 قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل
 علي تنبه الاذهان الى امر الدين والافتكار
 في عواقب الاعمال »

ثم علل المؤلف عللة تلك النهضة
 فقال تحت عنوان (ما هو سبب تلك
 النهضة) :

« بينا في ما تقدم استعداد العرب

العدنانية للنبوض وأهليتهم للتمدن لما
 فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر
 ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي
 لان غايمهم بالفزو وقعودهم عن طلب العلي
 لبعدهم عن العالم المتمدن . والانسان قلما
 تظهر قواه الا بالعراك او الضغط شأن
 القوي الطبيعية فالفرد لا يسي في طلب
 العلي غالبا الا اذا عضه الفقر فأخرجته
 طلب الرزق او نافسه منافس في امر يبعث
 الى الاستئثار به

اما الامم فانما يدعوها الى طلب العلي
 الحروب الخارجية او الثورات الداخلية
 والاولى اكثر تأديبا لما يرافقها غالبا
 الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من
 الاحتكاك ما يدعو الى الاقتباس والمنافسة
 وفي التاريخ شواهد كثيرة علي ذلك

ومن هذا القبيل ما اصاب العرب
 في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من
 سطو الحبشة علي اليمن ثم علي الحجاز في
 أواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح
 مكة والاستيلاء علي الكعبة وكانت
 سدائها يومئذ الى عبد المطلب جد النبي
 فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم
 واهل مكة لم يتمودوا شيئا من ذلك لما

للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنهت أذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم أنهم جعلوا يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام الفيل ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية أو الدينية ولكنها أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيرا في سرعة نشر الاسلام كما أنتجت الثورة الفرنسية بونابرت وقواده وسيأتي بيان ذلك

« على ان عام الفيل لم يكن أول نهضتهم ولكنها بدأت بغزو الحبشة اليمن ونمت بقدمهم الى الحجاز ومما يكن من السبب فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ومثل هذه النهضة تتقدم الدعوات الدينية على الغالب استعداداً لقبولها » انتهى

هذا ما كتبه مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ومن يطلع عليه يخيل له ان العرب كانوا برمين بما هم فيه من الفرقة والاختباط في شؤونهم الاجتماعية وعقائدهم الدينية فكأنوا ينتظرون ظهور من يأخذ بأيديهم الى طريق الكمال فما كادوا يسمعون بظهور محمد صلى الله عليه وسلم حتي مدوا بأيديهم اليه يبايعونه على الدخول في دينه والائتمار بأمره فكان ما كان من شأن انتشار ملته وظهور دعوته ونهضة العرب على بكرة أبيهم تلك النهضة التي أدهشت العالم وغيّرت وجوه الممالك. وهذا خطأ كبير لا يجوز لنا اغفال التنبيه اليه خشية أن يجوز على بعض قصار النظر من القارئ فتصغر في أعينهم وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وينحط قدره عن اقدار اخوانه النبيين وربما ساغ لمن يعتقد صحة تلك النظرة التاريخية ان يظن برسوله الظنون. فنحن دفعاً لمثل هذه النتائج نبادر بدفع تلك الشبهة فنقول :

يقول صاحب تاريخ التمدن الاسلامي :

« العرب على اختلاف القبائل

والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولهم في القرن الاول قبل الهجرة ولا يعترض بضياح اخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا أخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو خطيب لما ضاع ذكره ضياحا تاما »

نقول : ان هذا القول من الغرابة يمكن فان الامة التي قامت منها الدول العظيمة كالعينية والسبائية والحيرية فبنم فيها الصناعات والزراعات والمهندسون الذين تمكنوا من بناء سد مأرب والقصور الشاهقة التي وعفناها هنا قبل الاسلام بعدة قرون لا يتصور ان لا ينبغ فيها شاعر أو خطيب أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولها في القرن الاول قبل الهجرة

ولا يمكن حل قوله هذا على العرب العدنانية فانه ذكر العرب على الاطلاق بل جاء بما يؤخذ منه صراحة انه يقصد العرب كافة فقد قال : (ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب : الخ) راجع ما نقلناه

عنه هنا

أما قوله : (ولا يعترض بضياح اخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ) فأعجب مما مر فانه قد ثبت أن العرب قد أضاعوا تاريخ دول برمتها منهم كدولة حمورابي بابل والدولة الميعينية باليمن ولا يخفى ان هذه الدول كانت من أعلى الامم المعاصرة كعبا في المدنية ولا يمكن أن تخلو مثلها من الحكماء والعلماء والخطباء ورجال الحرب والسياسة فأحر بالعرب بعد اضاءتهم تاريخ دولهم أن يضيعوا تاريخ أفرادهم

ثم اننا ننبه القراء هنا الى أمر جدير بالنظر وهو ان رواة أخبار العرب وأيامها انما وجوههم مهمتهم لحفظ اللغة واستجماع شواردها لا لحفظ تاريخ دولها وما كانوا يذكرونه عن العرب مما يختص بالتاريخ فانما كانوا يتلقفونه من رجال البادية تلقفا وينقلونه على سبيل التمسك والاعراب ليس الا ، فلا عجب ان اضاع العرب تاريخ الافراد المعدودين في الجاهلية

ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا العرب انفسهم يعترفون بأن ما ضاع من شعر العرب وحكمتها لا يدخل تحت حصر فقد روي يونس بن حبيب عن ابي عمرو

ابن العلاء الراوية المشهور قوله:

« ما انتهى اليكم مما قالت العرب
الأقله ، ولو جاءكم وافرأ لجاءكم علم وشعر
كثير »

والعلم والشعر لا يكون الا من علماء
وشعراء فأنهم وما هي أساؤهم ؟

وقد علل عمر رضي الله عنه هذا
الضياع تعليلا معقولا وقد نقل عنه ابن
سيرين انه قال كما جاء في المزهري للسيوطي
قال :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم
أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه
العرب وتشاغلو بالجهاد وغزو فارس والروم
ولمت عن الشعر وروايته ، فلما كثرت الاسلام
وجاءت الفتوح واطمأننت العرب بالامصار
راجعوا رواية الشعر ، فلم يأولوا الى ديوان
معدود ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك
وقد هلك من العرب من هلك بالمدون
والقتل خفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه
كثير »

ان قيل أن قول عمر هذا لا ينص
الا على ضياع كثير من الشعر وليس فيه
ما يشير الى ان ذلك الشعر كان في القرون
البعيدة عن عصر الاسلام قلنا اذا ثبت

ان العرب بدشاغلهم بالاسلام أضاعوا
ما قرب منهم من الشعر فأحربهم أن
يضيعوا ما قبل ذلك
ثم قال صاحب تاريخ المدن
الاسلامى :

« أنها أي (هذه النهضة العربية)
لم تكن تقتصر على الادب والشعر ولكنها
شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية
الى أن قال : وظهر في أثناء ذلك الاضطراب
من حرم الخمر ورفض الاصنام وأصبح
الناس يتوقعون الفرج من باب النبوة
وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم ،
فادعي النبوة غير واحد من قبائل مختلفة
وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبهه
الاذهان الى أمر الدين والأفكار في
عواقب الاعمال »

نقول أما ادعاء ان العرب قبيـل
الاسلام كانوا في نهضة دينية فما لم يقل
به أحد من الباحثين بل قالوا بضده فقد
نقلنا عن المسيو جول لا بوم قوله : لم يكن
العرب بأكثر من سوامم استعداداً لقبول
أى دين جديد

فاذا اغتر مؤلف تاريخ المدن
الاسلامى ببعض من كره السجود

الرعاة ثم أسسوا الدولة المعنية والسبائية
والخيرية باليمن واختلطوا قبل الاسلام
بعدة قرون بالفرس والرومان وكأوأهل
أديان ولهم أنبياء ورسول وقديسون فلا
عجب ان قام مدع يدعي النبوة في تلك
العصور التي تبعد عن عصر الاسلام بعدة
قرون

ومن التحكم أن يزعم المؤلف في
كتاب تاريخ العرب بأن العرب كانوا
أسبق الأمم الى وضع النظمات الحكومية
والشرائع الوضعية مستدلاً بدولة حمورابي
التي ظهرت قبل المسيح ثم يقرر بأنهم لم
ينهضوا نهضة أدبية الا في القرن الاخير
قبل الاسلام . فهل يستبعد على الأمة التي
تسن شريعة حمورابي الذي زعم الاوريون
ان موسى عليه السلام نسج شريعته على
منوالها ، وعلى الأمة التي تؤسس المدنية
المسيحية باليمن أن يقوم منها رجل بدعوى
النبوة قبيل القرن الذي ظهر فيه الاسلام
بل قبله بعشرة قرون ؟

ثم أخذ المؤلف بعد ذلك يعمل
سبب تلك النهضة فقال :

« الانسان قلما تظهر قواه الا بالاعراك
أو الضغط شأن القوي الطبيعية . فالفرد

للانسان من العرب أو بمن حرم الحرم منهم
فذلك كان شاذاً نادراً ولا تخلو أمة من أئم
المعمور في أحط أدوارها من أمثاله . فقد
وجد في جاهلية اليونانيين والرومانيين
وغيرهم مثل ذلك

وليس في تحريم الخمر والزنا وغيرها
من عجب فأنهما يعتبران بذاتهما من
الانتماء عند كل أمة أو قبيلة لديها مسكة
من الشعور الانساني . ونحن لا نقول ان
من العرب من كان يحرمها بل نقول ان
العرب كافة كانوا يعتقدون حرمتها ذوقاً
وشعوراً اسوأ أثرها في حالة المجتمع ،
ووخامة عاقبتها على مقترفيها

اما ادعاء النبوة فلم يحصل في بلاد
العرب فيما نعلم وليس لدى المؤلف دليل
عليه الا ما كان مما وضعه رواة اللغة علي
مثل أمية بن أبي الصلت الشاعر وغيره
مما لا يتجاوز عدده نصف عدد أصابع
الكف الواحدة

ومع ذلك ولو حصل في الأمة العربية
حتى في أبعد عصور تاريخها فليس بعجيب
لأن العرب كانوا في القرن الثالث والعشرين
قبل الميلاد ماكين لمملكة بابل باسم دولة
حمورابي ومستولين على مصر باسم العرب

لا يسمى في طلب العلي غالباً الا اذا عضه الفقر فأخرجه الرزق أو نافسه منافس في أمر يجب الى الاستئثار به

« أما الامم فانما يدعوها الى طلب العلي الحروب الخارجية أو الثورات الداخلية والأولى أكثر تأثيراً لما يرافقها من الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من الاحتكاك ما يدعو الى الاقتباس والمنافسة وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

« ومن هذا القبيل ما أصاب العرب في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز في أواسط القرن الأول قبل الهجرة لفتح مكة والاستيلاء على الكعبة . وكانت سدائنهما يومئذ الى عبد المطلب جد النبي فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم وأهل مكة لم يتعودوا شيئاً من ذلك لما للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنهت أذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور . ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم أنهم جعلوا

يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام الفيل . ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية والدينية ولكنها أنتجت رجالاً نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في سرعة انتشار الاسلام كما أنتجت الثورة الفرנסاوية بونابرت وقواده وسياثي يان ذلك »

تقول ان هذا الكلام يشبه التعليقات العلمية للحوادث الانسانية وليس منها في شيء . والمراد منه كما يتضح لتفصيل فوز النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته من طريق الاسباب الطبيعية لا من طريق التأييد الالهي ، وانا لنعذر صاحب كتاب تاريخ التمدن الاسلامي في تكلفه هذا لأنه لم يكن من المعتقدين بنبوة خاتم النبيين

والكنا نرى من واجبات تفنيد هذه الآراء تفنيدياً علمياً تأييداً لآرعوة المحمدية وادلالاً على انها كانت بتأييد الهي خاص لا بأسباب اجتماعية محض . ولما في حاجة الى التعسف والتخبط في هذا السبيل فالأمر ظاهر لا يحتاج الا الى لفت نظر القارئين للبدائنه التاريخية

أصاب المؤلف في دعواه ان العرب

كانوا مستعدين للهوض لما فطروا عليه من صفاء الذهن . ولكننا نخالفه في قوله « ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوى لانشغالهم بالفزو وقعودهم عن طلب العلى يبعدهم عن العالم المتمدن » نخالفه في هذا القول لانه لم يكن السبب الوحيد الذى منعهم على استخدام قوام فان الذى كان يمنعهم عن ذلك حقيقة هو وجودهم في بلاد قاحلة ، وبيئات ماحلة وهى العوامل الاقتصادية التى لها أكبر الآثار فى انهاض الامم . ألا ترى كيف تمكن عرب اليمن من استخدام قوام العقلية بسبب وجودهم في بلاد خصيبة فأنشأوا الدول القوية والمدنيات الجليلة وقعد سوام من سكان السهوب الجدية عن لحاق شأوم في ذلك فبقوا على الحالة البدوية واشتغلوا بمقاتلة بعضهم بعضا عشرات من القرون بسبب جدوبة ارضهم وطبيعة بيئتهم ومثل هذا شائع في كل امة من امم المعمور والأمثلة عليه لا تعد ولا تحصى واقرب مثال له الامة اليونانية فان الساكنين منهم في الجهات الشمالية من بلادهم تمكنوا في اقدم عصورهم من انشاء مدينة راقية وجمهورية قوية باسم جمهورية اثينا فنبغ

فيهم الملاسفة والصناع والعلماء وبقي اخوانهم الساكنون في مقامعة اسبارطا على حالة وحشية قرونا متطاولة وهم ابنا اب واحد ويتكلمون بلغة واحدة . ولا سبب لذلك الا وجود الاولين في الجهة الثرية التربة ، ووجود الآخرين في البقعة الماحلة ، والسهوب الجدية .

وما صدق عن اليونانيين يصدق على العرب من هذه الوجهة فالذى منع العرب العدنانية من التضام وتكوين دولة كالدولة الميعينة والسبابة مثلا هو جدوبة ارضهم وصعوبة العيش لديهم . فوقعوا في البداوة ولزمهم حالاتها من الفزو وشن الغارات والوقوف عن الترقى آماداً طويلة

اما قوله : « والانسان قلما تظهر قواه الا بالاعراك والضغط شأن القوى الطبيعية الخ . » فهو صحيح ولكن اي عراك كان أشد من تعارك القبائل العدنانية وقد غصت الأسفار بذكر ايامهم وحروبهم قرونا متطاولة ؟ ألا كان في ذلك العراك في تلك القرون الطويلة مايكفي لأن يظهر قوام ، ويستجيش مزايام فيرفعهم من حالة البداوة الى حالة الحضارة ؟ نعم كان يكفي بعض ذلك العراك والمصراع

لأحداث هذه النتيجة ولكن ما الحيلة
وبلادهم لا تصلح مجالا لتلك القوى العقلية
والروحية كما صلحت اليمن مجالا لقوى
أخوانهم القحطانيين فأخذت بأيديهم إلى
أرفع منصات المدينة

أما قوله ومن هذا القليل ما أصاب
العرب في القرنين الأخيرين قبل الإسلام
من سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز
(الخ) فهو من أعجب ما قرأناه من التعليلات
العمرانية فإن سطوة الحبشة على اليمن لم
تكن سببا لتمدن عرب اليمن لأنها جاءت
بعد أن اقرضت الدولة المعنية والدولة
السيابية وم أرق الأمم العربية مدينة بل
جاءت والدولة في ادبارها في عهد التبابعة
فلم تكن سببا لنهضة عرب اليمن بل كانت
علامة على انحطاطهم وعدم قدرتهم على
مرد المغير على بلادهم

وأما قوله : (فلما رأوا الاحباش
قادمين شعروا بما يهددهم من الخطر
وأحسوا بافتقارهم إلى الاتحاد لدفع الأجنبي
عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبئت أذهانهم
وأخذت مواهبهم في الظهور (الخ) فهو من
عجائب التعليل فضلا عن أنه يحوي من
الخطأ التاريخي مالا يفر . فقد قلنا ان

الاحباش لم يغيروا على اليمن إلا إبان انحطاط
مدنيته ، وانحلال دولته فلم يشعر العرب
بحاجتهم إلى الاتحاد بعد غارة الحبشة بل
أنهم قد أحسوا بتلك الحاجة قبل ذلك
بقرون فأنشأوا الدول العظيمة في بلادهم
وخارجها . ثم ان عرب اليمن لم يطردوا
الاحباش من بلادهم إلا بمساعدة الفرس
قد استنصر ذو يزن بكسري فأمدّه
بجيش فتمكنت اليمن من طرد الاحباش
ولكنها وقعت تحت سيطرة الفرس حين
أن المسلمين لما افتتحوها أسلم عاملها الفارسي
الذي كان معينا عليها من قبل يزدرجرد
شاه الفرس

ومن أعجب العجائب ان صاحب
تاريخ النعمان الإسلامي جعل الغارة
الحبشية على الكعبة فاتحة النهضة العربية
التي هيأت ظهور الإسلام وأنتجت
أقطاب السياسة والقيادة والادارة الذين
ساعدوا النبي صلى الله عليه وسلم على نشر
دعوته كما أنتجت الثورة الفرنسية بوناپرت
وقواده

نعم اننا نعد هذا التعليل من أعجب
العجائب فإن غارة الحبشة على الكعبة كان
يجب أن يزيدم اعتماداً بأن لبيت ربا

يحميه دونهم وأنه في غني عن الجيوش الجارة والمقاتلة لأن أبرهة لم يكده يصل إلى مكة بقضه وقضيضه حتي أصاب جيشه حادث جمل اضطره للنكوص علي عقبه ولم يرتكب مما تصدي له شيئا . وقد علل العرب هذا الحادث تعليلات تتفق مع معتقداتهم الدينية حتي ان صاحب تاريخ التمدن الاسلامي قال في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام مانصه :

« وأما أبرهة فحدث في معسكره اضطراب وأصيبوا بالوباء والعرب يقولون ان طيرا خرجت من البحر يقال لها أبابيل رمتهم بالحجارة فلم يصب أحد بحجر الا هلك فتراجعوا عن مكة وزادت الكعبة بذلك كرامة وتقديسا »

تقول : ان قوما يعتقدون ان لبيتهم الحرام قدرة سماوية لرد كل مغير عليهم وعليه « لجد يرون بأن يخلدوا إلى السكينة مطأئين وأن يبقوا على ما هم عليه لاهين ساهين . لا أن يتنبهوا للانحسار لرد كل عادية ، ومقابلة كل مغير

نعم لو كانت غارة أبرهة قامت بما تصدب له فهدمت البيت الحرام ، وطغنت قلوب العرب حوله بهذا العمل الخطير ،

لكان لنا أن نقول ان هذا الحادث الجلل يكفى لأن يشعر من أصيبوا به بعاطفة الاتحاد والالتئام لحماية الدماء ، والزيادة عن الديار ولكنهم لم تفشل بسبب عادي في نظرهم بل حاماها الله بطير أبابيل رجعتهم بالاحجار فهلكوا فما أحرى أن يكون هذا الاعتقاد سبب قعودهم ، وعلة اخلاصهم إلى ما هم فيه أما قوله ان شدة تأثير هذه الغارة جعلتهم يؤخون منها . فتوافقه على ذلك التأثير ولكننا نخالفه في أثره . فهو تأثير مشبط كما ذكرنا . لأنه باعث لأية حركة اجتماعية أو انقلاب خطير

ولو كانت هذه الغارة باعثا على شيء لكننا سمعنا عنهم أنهم بعد هذه الغارة جمعوا كبارهم ومشيوخهم في دار الندوة وأخذوا يتناجون في وجوه الدفاع عن حوزتهم ان طاف بخيل فاتح أن يغير عليهم أو لو كر أبرهة راجعا إليهم

لم يحدث شيء من ذلك البتة ولو حدث لسمعنا به لقرب عهده بالبعثة المحمدية وتعلق تاريخ الكعبة بتاريخ المناسك الاسلامية

أما قوله ان تلك النهضة أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة

وكانوا من أهم العوامل تأييداً في نشر الاسلام فمن أشد الاقوال بهذا عن الصواب فقوله (السياسة) لاندري ما أراد بهذه الكلمة . أراد معناها العلمي أم معناها العرفي ؟ ان معناها العلمي ممتنع علي العرب لبعدهم عن مصادر أحط العلوم الكونية فضلا عن الاجتماعية . وأما العرفي فلا نعرف ان قوما يخلون من أهل البصر بالأمر في عصر من عصورهم فأي مرجح رجح كثرة نبوغ السياسيين العرب في العصر الذي سبق عصر البعثة المحمدية وأين كان أولئك السياسيون حين كان القرشيون يردون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويقاثلونه عليها بالسلاح ولم تكن الا في مصلحتهم من كل وجه ؟ بل أين كان أولئك السياسيون وقد اضطروا النبي الي الهجرة الي المدينة واتخاذ أنصاره منها ثم عودته الي الحرم فاتحاً ولم يدخله فاتح قبله ؟

أما القيادة فقد كانت الوصف المميز للعرب من أول وجودهم لأنهم كانوا اكثر الامم حروباً ، واشدها لاساليبها مراسا وأما الادارة فهي تابعة للقيادة واكتنفا كانت ادارة بدوية ثورية تناسب

حالة العرب الساذجة . أما الادارة التي نتجت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت أثر الآداب الاسلامية لمخالفتها لما فطر عليه العرب من الخشونة وتحكيم القوة

أما قوله (كما أتجت الثورة الفرنسية نابليون) فترده بأنه لو كان كتب للعرب أن ينبغ منهم مثل نابليون لكان يجب أن يكون ذلك حين اشتعال بلادهم بنيران الحروب الداخلية . لامن جراء اغاوة الحبشة على الكعبة تلك الغارة الخائبة

أما قوله : (فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها) فهو قول بعيد عن الصواب بعد الباطل عن الحق . ولا تقول ان هذا القول قد دعا اليه ميل المؤلف لابطال النبوة المحمدية وتقليل خطورتها ، ولكننا نقول انه أخطأ في تحليله كما أخطأ في تعليقات كثيرة من كتابه ذلك

واننا نرد هذه الشبهة بقولنا ان العرب لم يكونوا قبل البعثة علي حالة تمهيدية لقبول الدعوة الاسلامية بدليل اهم نفروا منها غاية النفور وصارحوا الداعي

اليها بالعداوة ثلاث عشرة سنة حتى اضطروا
العدد القليل الذي آمن معه الى الهجرة
الى بلاد الحبشة فأثروا أن يتحملوا نير
هذه الامة المتوحشة على الصبر على اضطهاد
اخوانهم لهم

فلو كان ما يقوله مؤلف تاريخ التمدن
الاسلامى من ان العرب كانوا ينتظرون
دعوة داع اليهوا لنصرته صحيحا لما
عارضوا دعوة رسولهم وهو من أعلى بيت
قيم ، هذه المعارضة الضعيفة البالغة حد
الوحشية

ثم لو كان العرب قد تأثروا من غزوة
أبرهة ومالوا للانضمام والالتزام لرد العواذى
عنهم كما يقول المؤلف المذكور . لكانت
قريش أولى القبائل بذلك لان الاحباش
أما قصدوا البيت الذى هي صاحبة السدانة
عليه ، واليه ينتهي مجدها بين العرب ،
وزعامتها على القبائل . وأنت ترى ان
قريشا ظلت معارضة لدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم حتى أخذها السيف وعضتها
الحرب بأنيابها فخضعت مقهورة . وكان
الذين قاموا بنصرته هم الأوس والخزرج
من العرب القحطانية الذين لم يتأثروا
بغارة الاحباش اذ كانوا يثرب (المدينة)

وهي بعيدة عن مكة بنحو اثني عشر يوما
والمهود في الامم التي يكون قد حدث
فيها تمهيد لقبول دعوة الدعاة أن تهب
لنصرتهم عند أول اشارة من الداعي اليها
كما حدث للوتر عند دعوته للبروتستانتية
اذ لباه أمراء الالمان وغيرهم من كأرا
متأثرين من ثقل نير البابوية . وكما حدث
لنابليون اذ لباه الفرنسيون لكرهتهم
لحكومة لويز فيليب . ولا مثله على هذه
الظاهرة الاجتماعية لأخصى

ثبت من هذا البيان ان العرب لم
يكونوا على شيء من الاستعداد لقبول
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وثبتا
لذلك ان نجاحه في دعوته كان بتأييد
المهي ، وعون سماوى ، هو ما أردنا التذليل
عليه هنا والسلام

❦ لغة العرب ❦

لغة العرب من أئري اللغات
الانسانية ، وأكثرها انتشاراً بين الاسرة
البشرية وهي احدي اللغات السامية أى
التي كان يتكلمها بنو سام . وتلك اللغات
هي العربية والسريانية والعبرية والفنيقية
والآشورية والبابلية والحبشية ولا يعلم
للآن أي هذه اللغات أصل لسأرها .

والمرجح أنهم مشتقات جميعاً من لغة أصلية
انقرضت من عهد بعيد جداً

كانت اللغة العربية لهجات عديدة
تختلف باختلاف القبائل والبطون ولهجات
تيم وريعة ومضر وقيس وهذيل وغيرها
وقد كانت هذه اللهجات يتباعد بعضها عن
بعض بنسبة اختلاط أهلها بالأجانب .
ولذلك طرأ عليها من الألفاظ العجيبة
عدد كبير شأن كل لغة يختلط أهلها في
معاملتهم مع أمة أخرى

فقد دخل في العربية ألفاظ فارسية
ويونانية وحبشية وعبرية فتهذبت اللغة
العربية باختكاكها بهذه اللغات وكانت
أرقاها جميعاً لغة قريش التي نزل بها
القرآن الكريم . لأن القبائل كانت تتوارد
إلى مكة في موسم الحج وكان القرشيون
يختلطون بها فإخذون من لغاتهم ما راق
وسهل ، ويتركون ما خشن وصعب ،
فأصبحت لغتهم من أعذب اللهجات
العربية ألفاظاً وأشملها لجميع المعاني
والتصورات

(أدوار تهذيب اللغة العربية)

اللغات في أصل وضعها لا تكون
كاملة من جميع الوجوه فلا بد لها من

أدوار تدخل فيها فتعذب وتصفل فتخرج
منها أشمل لجميع الحاجات التعبيرية على
نسبة ترقى الأمة التي تتكلمها . وقد طرأ
على اللغة العربية ثلاثة أدوار من التهذيب
سنأتي عليها تفصيلاً في هذا الباب ولكننا
قبل أن نورد لها نعطي القارئ خلاصتها
قله العلماء عن اختلاف العرب ليتبين
مبلغ تهذيب لغة قريش وراقها على جميع
تلك اللهجات

من اللهجات العربية لهجة ربيعة
ومضر وقد كانوا يجعلون بعد كاف الخطاب
في المؤنث شيناً فيقول قابلتكش في
قابلتك . وقد كان قسم منهم يحذف
الكاف ويكتفي بالشين فيقول قابلتش
في قابلتك

وكانوا يجعلون بعد الكاف أو مكانها
في خطاب المذكر شيناً فيقولون قابلتكس
وقابلتس في قابلتك
وكان أهل اليمن يجعلون الكاف
شيناً حيناً وجدت فيقولون عlish به في
عليك به

وكانت تيم وقيس يبدلون الهمزة من
أول الكلمات بعين فيقولون عنك في أنك
وعرب في إرنب وهلم جرا

وكانت هذيل تبدل الحاء في الكلمات
بعين فيقولون في (الحلم حلى كل حلالحل)
مثلا (العلم على كل علاعل) وهلم
جرا

وكانت قضاة تجعل الياء المشددة
جيا فتقول في مصرى مصرىج ، وفي
لغوى لغويج

وكان أهل اليمن يجعلون مكان السين
تاء في الالفاظ فيقولون الفرت بدل
الفرس

وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب
في الجمع فيقولون وطنسكم في وطنكم
وكانت سعدو هزيل والازد وغيرهم
يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت
الراء فيقولون في اعرابي اعرابي
وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه
فتقول جاء الحكا بدل جاء الحكام

وكان عرب الشعر يحذفون بعض
الحروف اللينة فيقولون (مشا الله) في ماشاء
الله

وكانت حمير يبدلون لام التعريف
ميا فيقولون في السلام عليكم (امسلام عليكم)
وكان منهم من يبدل الميم باء والباء
ميم فيقولون في بلد (ملا) وفي طبرية (طمبرية)

وكان منهم يبدل تاء الجمع هاء اذا
وقفوا عليها فيقولون البناء في البنات
ومنهم من كان يقلب الياء الفا بعد
ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل
ماض ثلاثي مكسور العين فيقولون في رضي
(رضا)

ومنهم من كان يبدل الهمزة في بعض
المواطن هاء فيقول (هن اجتهدت سدت)
بدل إن اجتهدت سدت

ومنهم من كان يقول (مبيوع) بدل
مبيع وما مائه

ومنهم من كانوا يقلبون الالف في
الوقف ياء فيقولون (النوى) في النوي
و (الهدى) في الهدي

ومنهم من كان يقلبها همزة فيقول
(النوا والهدأ)

ومنهم من كان يقول (اولالك) في
أولئك

ومنهم من كانوا يحذفون نون اللذين
واللتين في حالة الرفع فيقولون (الذاواللتا)
بدل اللذان واللتان

ومنهم من كان يشدها فيقولون
(الذان واللتان) ومنهم من كان يقول
في الذي (ذو) وفي التي (ذات) ولا

بغيرونها في أحوال الاعراب

ومنهم من كان يقف على الاسم
المتون بالسكون في كل أحوال الاعراب
فيقول (أكلت تفاح)

ومنهم من كان يبذل التنوين في
الوقف من جنس حركة آخر الكلمة
فيقول (جاء محمد وممرت بمحمدى)
ومنهم من كانوا يضعفون الحرف
الأخير من الكلمة في حال الوقف فيقولون
(جاء محمد)

ومنهم من كانوا يقلبون الياء بعد
الفتحة الفاء فيقولون (لباك) في ليك ،
و (علاك) في عليك

ومنهم من كانوا يبدلون الحاء هاء
فيقولون (لا تفره) في لا تفرح ، و (الارجه)
في الارجح

ومنهم من كانوا يكسرون أول ما
يجي على وزن فاعيل وفعل إذا كان
ثانيهما حرفا من حروف الخلق فيقولون
في سخيخ ونجيخ (سخيخ ونجيخ)
وفي فيهم (فيسم)

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقا
مع الظاهر والضمير فيقولون: الفضل لك
وله

ومنهم من كان يضم هاء الفاعل
مطلقا إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو: إليه
وعليه

ومنهم من كان يضم هاء التثنية
فيقول (ياايه الرجل)

ومنهم من كان يسكن ضمير النصب
المتصل كقول شاعرهم :

واشرب الماء ما بي نحوه عطش
الا لأن عيونه سال وادبها

ومنهم من كان يبدل أو آخر بعض
الكلمات المجرورة ياء كقولهم الثعالي في
الثالب ، والصفادى في الصفادع

وكن بعضهم يقلب بعض الحروف ياء
كقولهم في سادس سادى وفي خامس خامى
ومنهم من كان يجعل الكاف جيم
فيقول (الجعبة) بدل الكعبة

وبعضهم ينطق بالتاء طاء كقولهم
(أفلاطني) في أفلطني

وبعضهم كان يقول لا لئى في لئلى
وبعضهم يقول تلغزم في تلغثم . وبعضهم
كان يقول هو هو في هو هو

وبعضهم يقول في نعم نعم ونعم
ونحتم

وبعضهم يبدل هاء التانيث تاءا في

الوقف فيقول هذه أمت . وسمع بعضهم
يقول : يا أهل سورة البقرة . فأجابه
محبب بقوله : ما أحفظ منها آيت

وبعضهم يقول علّاه في عليه وبه فهم
يقول عليه وعليه بالامالة

ومنهم من كانوا يشربون الشين
المجزومة صوت الجيم فتنتطق كحرف
الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متي
كانت ساكنة زايًا مفخمة غير خالصة
فيقولون مصدر مزدر

وقد يضارعون بالصاد ايضا منطق
الزاي اذا كانت الصاد متحركة فيقولون
في صدق زدق . وربما ضارعوا بها وهي
متحركة وبعيدة عن الدال نحو (الزراط)
في الصراط

ومنهم من كانوا يضارعون الشين
بالزاي اذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق)
في أشدق

وكان منهم من ينحي بالالف نحو
الواو فينطقونها كحرف الفرنجية كقولهم
(الصلاة) في الصلاة و (الزكاة) في
الزكاة . وقد كتبت هاتين الكلمتين في
المصاحف على هذه اللفظة

وكان منهم من ينطق لفظة (كافر)
مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف
ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف
فيقول في رجل وجل (ركل وكل)

ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا
اشتمعوا وفي مثل أجدر (أشدر)
ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا
(اجدمعوا) بالدال

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف
فيقول (الكوم) بدل القوم وهي لغة بعض
الناس من اليوم في مصر

وقد قال الشاعر بهذه اللغة :
ولا اكول لكدر القوم قد نضجت
ولا اكول لباب الدار مكفول
ومراده ان يقول

ولا أقول لقد القوم قد نضجت

ولا أقول لباب الدار مكفول

ومنهم من كان يقرب الصاد من

السين فيقول في مثل صلب (سلب)

ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم
(صالم)

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تاء مع

تفخيم قليل فيقولون في سلطان (سلتان)

ومنهم من كانوا ينطقون الباء في

وكانت العبرية أوسع صدرا من العربية
اذذاك فلما اضطرا اسماعيل الى معاشرته العرب
حدث اختلاط بين اللغتين فترقت العربية
الى درجة ما فكان في هذا الترفي تهذيب لها
﴿التهذيب الثاني للعربية﴾

يرجع دور هذا التهذيب الثاني للعربية
الى عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية
اسماعيل عليه السلام . فان هذه القبائل
لما ضاقت بها ضواحي مكة تباعدت بحكم
الطبيعة لطلب العيش فكثرت علاقاتها ،
واتسعت دائرة معاملاتها وطاوعتهم اللغة
بما فطرت عليه من قبولها للترفي ، وصلاحياتها
للاتساع اخذت فيها ألفاظ لم تكن فيها
وزاكيب لم تكن تتسع لها فكان هذا هو
الدور الثاني للتهذيب اللغوي

﴿التهذيب الثالث للغة﴾

اختصت قريش بتهذيب اللغة في
دورها الثالث . فانها لما كانت قائمة على
سدانة الكعبة ، كانت مثابة للقبائل العربية
كافة ، يقصدون مدينتها من أطراف بلادهم
فكأوا يجتمعون في موسم الحج فيتعارفون
ويتعاملون وكانت قريش تقوم فيهم مقام
المضيف من ضيفانه فتسمع من لهجاتهم
وطرائق تعبيراتهم ، مالم يتسن لقيلة

بعض الكلمات كحرف P الفرنسية . ومنهم
من ينطقها كحرف V

ومنهم من كأوا يشمون الياء صوت
الواو فتخرج كحرف EU الفرنسية في نحو
(بيع وقيل)

ومنهم من كان ينطق الواو في نحو
(مذخور) كحرف U الفرنسية

وقد استوعب أكثر هذه اللغات
العلامة اللغوي . مصطفى افندي صادق
الرافعي في كتابه الجليل آداب العرب وقد
قلنا هذه الكلمات عنه

﴿التهذيب الاول للغة﴾

دخلت هذه اللغة في أدوار ثلاثة
من التهذيب أوله يرجع الى عهد اسماعيل
عليه السلام وكان المسلمون الاولون يعتبرون
لهجات العرب : لانا القحطانية والحيرية
والعربية . الخالصة التي نزل بها القرآن
الكريم وكأوا يعتقدون ان هذه العربية
الخالصة وحي الهي أوحاها الله الى اسماعيل
ولكن ذهب بعض الناظرين منهم
الى أنها ليست بوحى وانما اصطلاح عليها
اصطلاحا بين اسماعيل وجرم بمكة وهو
الصواب عندنا . فان اسماعيل عليه السلام
كان يتكلم العبرية . وهي اخت العربية

سواها ، فكانت تأخذ مارق من جمهور تلك اللهجات ، وترفض ما خشن منها فترقت اقتها ، ما دخل عليها من متخل الا لفاظ ، ومنتخب التعبيرات

ثم انها كانت ترحل الي الشام واليمن وفارس والحبشة للتجار وكان في ذلك ن الاختلاط بأهل المدينة ما يسمع لها بتحسين منطقتها ودوام التهذيب لاسلوبها فيه فتم لها من تهذيب العربية ما لم يتم لسواها

ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة في هذا الدور الاسواق التي كانت تقيمها العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الاشعار كما كان يحصل في سوق عكاظ وهو أشهرها

أسست هذه السوق حوالى سنة ٥٤٩ ميلادية ونهبت سنة ١٢٥ من الهجرة نهبها الخوارج الحمرورية تحت قيادة المختار بن عوف الذي نار المطالبة بدم الحسين بن علي عليه السلام

وعكاظ هذه هي وادي نخله والطائف كانت تؤمه القبائل كلها حين توجههم الي الحج فكانوا يتعاملون فيه ويتناشدون الاشعار على ملائ الناس

فكان يقوم فيها الخطيب فيغلب الاسماع ، ثم يتلوه الشاعر فيسهمى القلوب. فكانت لاتدفع كلمة ، ولا يزهر تعبير ، ولا يجود لفظ ، في جميع أنحاء البلاد العربية الا أعلن في هذه السوق فيتلقغه الناس ويتناقضونه وكانت قريش اجمع لذلك كله فبلغت لهجتها ذروة من الاتقان ، استأهلت معه أن ينزل بها القرآن فكانت حصتها من التهذيب الثالث للغة أوفر حصه فنسب اليها كرايت

﴿ كيف اتسعت اللغة العربية ؟ ﴾

اللغة وسيلة التعامل ، وآلة التفاهم فكما اتسعت دائرة التعامل ومشت الحاجة الي زيادة التفاهم ، اضطرت الحاجة أهلها الى تكميل تلك الوسيلة وترقية تلك الآلة حتي تفي بتلك الحاجة والا وقفت حركة الحياة أو جددت حيث هي وليس ذلك بالامر السهل علي أمة أو قبيلة برمتها

هذا هو الطريق الذي تمشت عليه كل لغة حية في العالم ، فما هي السبل التي اتبعها العرب في توسيع دائرة لغتهم وجعلها صالحة لشمول جميع حاجاتهم من التفاهم الذي قضى به عليهم العمران ؟

كان أول تلك السبل (الارتجال)

وهو وضع الفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة المراد التعبير عنها، فكان العرب يضعون لكل معني جديد لفظا جديدا يدل عليه وقد ثبت عن العجاج ورؤية ابنه الراجزين المشهورين انهما كانا ممن يضعون الالفاظ الجديدة وكان الناس يأخذونها عنها ويستعملونها في لهجهم وقد سبقها غيرها ممن لا يحفظ التاريخ أسماءهم كما لا يحفظ أسماء أول من اصطلاح على الالفاظ الأولى من العربية

وكانت ثانية تلك السبل (الاشتقاق) وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتقارب في اللفظ. أو يقال انه تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة ليدل على ما لم يستدل عليه باللفظ الاصلي. مثاله كلمة (شرب) تتحول بالاشتقاق الى شرب يشرب وشراب ومشربة وهلم جرا. وهذا التحول او الاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة على الافعال لانها هي التي تتغير وتستحيل بتأثير العوارض عليها. فالشرب يختلف باختلاف زمن حدوثه

أما الاصول الدالة على المواد والاعيان وهي ما تسمى بالاسماء الجامدة فلا نظراً

عليها هذه العوارض ولذلك لا يمكن الاشتقاق منها كأرض وأسد وبيت. ومع هذا فقد سمع من العرب ما يدل على انهم اشتقوا منها فقالوا استنوق الجمل اشتقوه من ناقة وهي اسم جامد وسافه أي ضربه بالسيف اشتقوه من السيف وهو جامد

ثالثة السبل في توسيع اللغة (القلب) ويسمى بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظتين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل (جبد) اشتقوه من الجذب لا من الجبذ ولكن الحروف في كلتا الكلمتين واحدة ولم يغفل منها الا الترتيب والمعنى في كليهما متناسب

وقد كان العرب يجمعون الكلمة الأكثر شيوعاً أصلاً يشتقون منه

ومن أمثلة الابدال كلمة (أوشاب) اي اخلاط الناس أصلها من (الشوب) وهو الخلط. يقال شاب العسل بالسمن أي خلطه به. فقدموا الواو على الشين فقالوا (وشب) ثم جمعوها فصارت أوشاب. ثم قلبوا (شوب) أيضاً فجعلوها (وبش) وجمعوها فصارت أوباش ومعناها اخلاط الناس أيضاً. وقالوا منها

(او بثت الارض) اي نبتت واختلط نباتها . ثم قالوا (بوش) وهو مقلوب ما تقدم وجعلوا معناها القوم المختلطين من قبائل شتي . و (البوش) ايضا اطلقوه على طعام مختلط من حنطة وعدس . واشتقوا من هذا قولهم (تركناهم هوشا بوشا) اي مختلطين . و (بوشوا تبوشا) اي اختلطوا وهلم جرا

بهذه السبل يمكن العرب من توسيع دائرة لغتهم توسيعاً مناسباً لحاجاتهم رابعة السبل (الابدال) ويسمى الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج نحو نعت ونهق ومعناها متقارب اذ يدلان على الصوت المكرر والمستبشع وليس بينها تناسب في اللفظ

يصعب على الباحث ان يعرف اي هذين اللفظين اصلا للآخر من امثلة الابدال قولهم فذخ وفذغ ، وفذح وفضخ وأن وحن ، وثلم وثلب ، ومهمم وحمم وغمم ، وطنطن ودندن

كل هذه الامثلة من الابدال فيها بعض حروف البديل والمبدل منه تناسب في المخرج ويمكن من علماء اللغة

من رأى ان العرب تصرفت في الابدال غير مقيدة بنسب المخرج كأخذم صريف الباب والقلم من صرير البكرة ولا تناسب بين الفاء والراء كما ترى . واشتقوا الحرب وهو كل ثقب مستدير والحرت وهو ثقب الاذن من الحرق ولا تناسب كما ترى بين القاف والباء والتاء . وأخذوا هديل الحمام من هدير البعير . ولا تناسب بين اللام والراء

وقد توسعوا فأبدلوا الحرف الثاني من الفعل المضاعف بحرف آخر نحو أخذم كدح من كد . ورجف من رج . وضمد من ضم . وردع من رد

وأبدلوا أيضاً الف الفعل الناقص حرفاً آخر نحو رسا ورسب ، وسماحق ، وزجا وزجر ، وهذي وهذر ، ومحأ ومحق ، واحتق واحتفل

وحولوا المضاعف الى ناقص نحو : رب ورباء ، وطم وطماء ، وتمطط وتمطى ، وتظنن وتظني

وحولوا المضاعف ايضا الى اجوف نحو : كم عن لقاء العدو وكاع أى نكص

عنه

خامسة السبل التي اتبعها العرب
في توسيع لفهم (النحت) وهو نوع من
أواع الاشتقاق

والنحت هو أن تعتمد الى كلمتين أو
جملة كلمات فتتزع من مجموع حروف
كلماتها كلمة واحدة تدل على ما كانت
تدل عليه الجملة كلها . ولما كان هذا النزاع
يشبه النحت من الحش ب أو الاحجار
سمي نحتاً وهو في حقيقته من نوع الاشتقاق
وان لم يكنه بالفعل

النحت أربعة أقسام : فعلي ووصفي
واسمي ونسبي

فالفعلي ان تنحت من الجملة فعلاً
يدل على النطق بها أو على حدوث
مضمونها كقولهم (بأبا الصبي) اذا
قال له قائل بأبي أنت والهمزة الاخيرة
في لفظ بأبا منحوتة من (اب) . ومثله
(حمل) اي قال الحمد لله . و(حوّل) اي
قال لا حول ولا قوة الا بالله . و(ممل) اي
قال السلام عليكم . و(فذلّك العدد) اي
قال ان ذلك العدد بلغ كذا . و(لاشاء)
أي جعله لاشي .

والنحت الوصفي ان تنحت من
كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها

أو بأشد منه مثاله (ضبطر) صفة الرجل
الشديد منحوت من (ضبط وضبر) وفي
ضبر معني الشدة والصلابة ، يقال جمل
مضبور أي مكتنز اللحم ومثله (الصلدم)
منحوت من الصلد والصدم

والنحت الاسمي أن تنحت من
كلمتين اسماً مثل جلود من (جلد وجمد)
والنحت النسبي أن تنسب شيئاً أو
شخصاً الى بلد أو شخص مثل قولهم
للمنسوب لطبرستان وخوارزم (طبرخزي)
أي هو منسوب الى المدينتين كليهما ومثل
قولهم للمنسوب الي أبي حنيفة والشافعي
(شفعتي) وللمنسوب الى أبي حنيفة
والمعتزلة (حنفتي)

سادسة تلك السبل (التعريب)
وهو تحويل كلمة أعجمية الى عربية وقد
جرى العرب في هذا السيل شوطاً بعيداً
فعرّبوا كثيراً من الكلمات الحبشية
واليونانية والفارسية والهندية وغيرها وهي
القرآن الكريم نفسه من تلك الكلمات
العربية كثير فقيه من الفارسية أباريق
وسجيل واستبرق ، ومن الرومية قسطاس
وصراط وشيطان ، ومن الحبشية أرائيم
وجبت ودري وكملين ، ومن السريانية

سرادق ويموطور وربانيون، ومن الزنجية
حصب وسرى، ومن العبرانية قوم،
ومن التركية القديمة غساق، ومن الهندية
مشكاة، ومن القبطية هيت لك. وقد عدها
السيوطي فبلغت نحو مائة كلمة

أما ما يوجد في اللغة العربية كلها من
الكلمات العربية فلا يحصي كثرة فمن أسماء
الحيوانات العربية جاموس وسمر مربوط
وباشق وبرفون وحملاج وحرباء وبختي
وسوذيق

ومن العربات النباتية بازنجان ولولياء
وتوت وخوخ وخيار وكثرى وأجاص
وأترج وأرز ونارنج وليمون وبندق وقصطل
واستان ونارجيل وفلفل وجوز ولوز
ومن العربات العقارية: قرقع وأهليلج
وكرويا وقرمز

ومن العربات الطعمية : كشك
ونشا وسميد وسكر وقد وكباب وجردق
ومن العربات العطرية: مسك وعنبر
وصندل

ومن العربات اللباسية : قميص
وسراويل وتكة وطيلسان

ومن العربات المعدنية : توتياء
ورصاص وزئبق ودرق

ومن العربات الجوهريّة : جواهر
وألماس وبهرجان وزمرّد وياقوت
ومن العربات الآليّة : اسطرلاب
وطرجارة (هي آلة مائية) وزيج وبركار
ومنجنيق وموسيقى وقانون وناي وطست
وطبق وقصعة ودورق وكوز وفنجان
ومن العربات العلمية : أستاذ
وجهد وتليذ وكيمياء وهيولى وفلسفة
وسفسطة وطلسم وتاريخ. وقد عد كثير منها
الاستاذ المغربي في (الاشتقاق والتعريب)
(كيف دخل اللحن الى العربية)

لم يكن قبل الاسلام لحن واول
حدوثه كان على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم حين اجتمع العرب كلهم على الاسلام
فاختلط الناس بعضهم ببعض وفيهم
الفارسي والزنجي والحبشي

ولقد كان الاعراب سجية في العرب
تجرى به ألسنتهم بغير تكلف ولا روية
وان كان بعض النحاة زعم ان العرب
كانوا يترددون في كلامهم فيعطون كل
كلمة حقها من الاعراب ، وهو خطأ لان
مثل هذا التكليف يقتضي ان يكون قد
سبقه تعليم ولم يرو عن العرب أنهم كانوا
يتخذون لمثل هذا الامر أقل حيلة

ثم لما فتحت مصر والشام وفارس
واختلط العرب بأهل هذه البلاد فشا الالحن
فيهم فكأرا يهجنون من يقع فيه . وروى
ان عمر أمير المؤمنين مر بقوم رمون السهام
فاستقبح رميمهم فقال ما أسوأ رميمكم فقالوا
نحن قوم (متعلمين) فقال عمر لحنكم أشد
علي من فساد رميمكم

وروي ان كاتباً لابي موسى الاشعري
كتب الى عمر فلحن فكتب عمر الي
ابي موسى : عزمت عليك لما ضربت
كاتبك سوطاً

ولكن لما نشأ الجيل الثاني انتشر
الالحن انتشاراً مريعاً ومار لا يستطيع تجنبه
لكثرة شيوعه وجريانه على الالسنه
فأخذ أهل البيوتات الرفيعة يؤخذون
أبنائهم علي الالحن ، حتى روي ان ابن عمر
كان يضرب بنيه علي الالحن

وروي ان الخطيب المصقع خالد بن
صفوان (المتوفي في أوائل القرن الثاني)
كان يحدث بلال بن ابي بردة فيلحن
فقال له بلال يوماً : أتحديثني احاديث
الخلفاء ، وتلحن لحن السقاآت ؟ فكان
خالد بعد ذلك يذهب الى المسحدين لمق
النحو على معلميه

قال الجاحظ : أول لحن سمع بالبادية
قول بعضهم : (هذه عصاتي) وكان
الصواب ان يقول : (هذه عصاي)
وقال ابن اول لحن سمع بالعراق
(حي على الفلاح) بكسر الياء وصوابه
بالفتح

وكان الالحن في الدولة الاموية يعتبر
من مسقطات الكرامة ، روي انه استأذن
رجل من وجهاء اهل الشام علي عبد الملك بن
مروان وبين يديه قوم يلعبون بالشرطنج
فقال يا غلام غطها ، فلما دخل الرجل وتكلم
لحن ، فقال عبد الملك : يا غلام اكشف
عنها الغطاء ليس لالحن حرمة

وكان من شدة استعجاب خلفاء بني
أمية للحن انهم كانوا يرسلون اولادهم الى
البادية لينشأوا على الاعراب

ولما وليت الاسرة العباسية الخلافة
كان الالحن قد بلغ أشده فلم يستطع الناس
ان يتحاموه الا بالتكلف

اما البادية فكان تأثرها بالالحن
بطيئاً حتي قيل انها بقيت علي عربيتها
الخالصة الى آخر القرن الرابع . ثم أخذت
ألسنتهم تضطرب بعد ذلك حتي صار
بعضهم ينه بعضا الي الصواب

من اضر ماحدثه اللحن في الامة
الاسلامية اختلاف لغات شعوبها
فكونت اللغات العامية علي خلاف شديد
بينها فأصبحت عامية العراق غير عامية مصر
وهما غير عامية الشام وهلم جرا فلم تعد
العربية رابطة لغوية قوية ، اللهم الا فيما
بين الخاصة الذين يكتبون اللغة الفصحى
وهم في المسلمين عدد محصور

وبا انه لاسييل لتوحيد هذه
اللغات العامية فالاولي الرجوع الي اللغة
العربية الفصحى بنشر التعليم وتعميمه بين
جميع الطبقات ولكننا نستبعد ان يكون
من الممكن التكلم بالاعراب لما في ذلك
من التكلف الشديد ولكن ترك
الاعراب في الكلام لا يضر مادام
المتكلمون يحرصون علي الكلمات العربية
ولكن لاسييل في نظرنا لابدال الالفاظ
الحديثة بكتفون وتلفراف وبسكليت
بالفاظ عربية فان ذلك فوق الوسع وهو
مع ذلك مخالف للسنة التي قامت عليها
اللغات . فالاولى تعريبها اى تركها على
ماهي عليه بعد عقلها صفة عربية بحيث
تتفق مع منحي اللسان العربي
كل هذا لايمكن حدوثه الا بوجود

جماعات لغوية تقوم علي صيانة اللغة
وتهذيبها وتعريب مايجب تعريبه من
الالفاظ الاعجمية ونشر ذلك بين الناس
ليعتمدوه في كلامهم وكتاباتهم
(العرب وبلادهم في العصر الحاضر)
تنقسم بلاد العرب في العصر الحاضر
الى ستة اقسام من الوجهة الادارية وهي:
الحجاز، واليمن ويتبعها عسير، وحضر موت
وعمان، والبحرين، ومجدي يتبعها الحسا
فالحجاز اقليم مستطيل يحده البحر
الاحمر غربا، والبادية الكبرى شرقا،
وبلاد عسير جنوبا، وبادية بلاد الشام
شمالا . طوله من الشمال الجنوب يبلغ
١٥٠٠ كيلومتر وعرضه من الغرب الي
الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر، يقطعه من
الشمال الي الجنوب جبال السراقاتي يبلغ
ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم، فيها مياه
كثيرة وغابات وبساتين وقرى آهلة
بالسكان من الاعراب، منحدرات هذه
الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمى
تهامة، أرضه رملية، وبعضها يصلح
للزراعة

الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢
هجرية وكان قبل ذلك تابعا في اكثر

حولها لحكومة مكة . فلما دخل الحجاز في حوزة الاتراك صاروا يرسلون اليه الولاة يدبرون شؤنه ، ويجربون امواله وجعلوا على مكة أمير أمن الاشراف لينظر في امور العرب

كان للحجاز مجلس بنظر في اموره الهامة يتألف من قاضي مكة والدقتردار ومدير الحرم وكتاب أسرار الولاية ويسميه الاتراك المكتوبجي ومن قتيب الاشراف وقائب الحرم وصاحب سدانة الكعبة ومفتي الحنفية وقائم مقام الشريف ومدير الصحة وقتيب الحسينية

وكان يوجد بمكة محكمة نظامية تنظر في الدعاوى المدنية والجناية ويسميا الترك ديوان التمييز احكامها تستأنف في محاكم الاستانة وتتألف هذه المحكمة من نائب الشرع وثلاثة اعضاء منتخبين من اهالي مكة وقائم مقام الشريف

كان قاضي مكة يعين من قبل الدولة لمدة سنة واحدة أما النائب فكان يعين لسنتين وكان لولاية الحجاز نواح يقب حاكمها بقائم مقام منها الطائف وراغب . لكل قائم مقامية مجلس يتركب من القائم مقام ونائب الشرع وامور المالية ومن بعض

الاهالي ينتخبهم شريف مكة أما القبائل فلها مجالس عرفية تنظر في مخاصمتهم ابتداء واستئنافا وتتألف من القاضي وبعض الشيوخ ورؤساء القبائل مع من يختاره الطرفان

لاصحاب القضايا حق رفض احكام هذه المجالس العرفية واستئنافها عند شريف مكة فان ثبت فيها او عدلها نفذ حكمه وللمتقاضين الحق في توكيل من يحامى عنهم امام القضاء

يقدر اهل الحجاز بمليونين ونصف مليون من النسمات كلهم على حالة البداوة الا اهل مكة وجدة . اهل الداخل يعيشون من ماشيتهم واما اهل السواحل فيعيشون من الصيد على الزوارق وكلهم شافعية وقد استقل الحجاز الآن وأصبح الشريف ملكا ﴿ ولاية اليمن ﴾

اليمن واقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب طوله من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو متر او من الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر اهله بأربعة ملايين من النفوس كلهم مسلمون على مذهب الزيدية وفيهم عدد قليل من اليهود . اما اهل عسير فهم وهايون أتباع

الشيخ عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ظهر في القرن الحادي عشر الهجري وأراد ارجاع المسلمين الى دينهم القويم خاليا من البدع مثل اقامة القبور وادخالها في المساجد وايقاد السرج عليها وتعميمها بالعمائم والطواف حولها وما شاكل ذلك وقد انتشر هنالك مذهبه وتبعه بعض أمراء العرب وكبر شأنهم حتي تغلبوا على مكة والمدينة وجردوا الحرم النبوي من زخارفه وأخذوا منه الالماسة المسماة بالكوكب الدرري فأمر السلطان العثماني والي مصر محمد علي باشا فقاتلهم وبردما كانوا أخذوه الي مكانه ولا يزال لهم دولة في بلاد نجد تغلبت الحجاز سنة ١٩٢٥.

اليمن كانت ولاية عثمانية وهي تنقسم الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال أهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار في وديان خصيبة فاليمن اقليم زراعي وكلما آمن الانسان في الارتفاع فوق الجبال

وجدوا خضراء نضراء بما عليها من المزروعات المختلفة وفيها غابات من اشجار مشمرة وغير مشمرة

حاصلات اليمن اليوم الدخن وعليه مدار حياة اهله، والقمح والشعير والعص والسمسم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضر، بأنواعها والفواكه الكثيرة ومنها المانجو ويسمون بها الامبا واللوز والبرقوق والتين الشوكي . ولكن اكبر حاصلات اليمن البن

كانت تنقسم اليمن في ادارتها الى اربع لواءات. لواء صنعاء، ولواء تعز، ولواء الحديدة ولواء عسير وفيها نحو ١٩٠٠ قرية

اسلم اهل اليمن في العام العاشر من الهجرة ووفدوا علي النبي صلى الله عليه وسلم فولى عليهم معاذ بن جبل . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تبعه اليمن الخلافة الاسلامية الى سنة (٢٠٤) وفي هذه السنة استقل بها محمد بن زياد واليها من قبل العباسيين استقلالا ومميت الامرة التي أسسها بالدولة الزيدية وبقي حكمها الى سنة (٤٠٩) هـ

وفي تلك الاثناء قامت دولة البعافرة في صنعاء من سنة (٢٤٧) الى (٣٨٧)

ثم قامت الدولة النجاشية في زيد من سنة (٤١٢) الى سنة (٥٥٣) ثم قامت الدولة الصليحية في صنعاء من سنة (٤٢٩) الى سنة (٤٩٦) وكانت قامت في عدة الدولة الرسية من سنة (٢٤٦) وبقيت الى سنة (٦٠٠) وكان أمراؤها من الزيدية وينسبون الى المهادي يحيى حفيد قاسم الرسي أحد غلاة الشيعة في زمن المأمون ثم قامت في عدن الدولة الزيدية من سنة (٤٧١) الى سنة (٥٦٩) وفي هذه السنة دخلت اليمن برمتها في حكم الايوبيين الى سنة (٦٢٥) وفيها قامت الدولة الرسولية الى سنة (٨٥٠)

وفي هذه السنة الاخيرة قامت الدولة الظاهرية الى سنة (٩٠٦) وفيها استولى عليها قانصوه الغوري ملك مصر

من ذلك العهد تبعت اليمن حكم المماليك حتي دخلت في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليمان حوالى سنة (٩٥٠) هـ ولكنهم انسحبوا منها سنة (١١٤٣) هـ لكثرة ثوراتها الداخلية فعادت حكومتها الي الأئمة

وحوالى سنة (١٢٦٠) زحف الامام محمد بن يحيى على تهامة (اليمن)

وكانت تحت سلطة شريف مكة فاستولى عليها ودخلت زيد والحديدة تحت حكمه فبعث السلطان العثماني اذ ذاك حملة تحت قيادة توفيق باشا أحد قواده الى اليمن فتخلى الشريف له عنها واتفق توفيق باشا مع الامام على اعتراف الامام بسيادة الدولة وأن يرتب له ٢٧ الف ريال شهريا يأخذها من ايرادات اليمن والباقي يقسم مناصفة بينه وبين الدولة وأن تقام في صنعاء قوة عثمانية مركبة من الف جندي فلما علم أهل اليمن بفحوى هذا الصلح ثاروا وأبادوا الحامية العثمانية وجرح توفيق باشا في تلك الواقعة ومات من جراحه بالحديدة وبقيت سلطة العثمانيين في هذه البلاد على الساحل الغربي لليمن نحواً من عشرين سنة .

وبعد ما جردت الدولة حملة علي صنعاء مدة السلطان عبد الحميد فاحتلتها وحجزت الامام في صنعاء ورتبت له مرتبات شهرية ولما مات خلفه أحد أقاربه واسمه حميد الدين ثم تولى بعده ولده الامام يحيى الحالى وفي عهده حدثت عدة ثورات في اليمن كانت صنعاء تقع تحت يده تارة وتحت يد تركيا تارة أخرى

وبعد اعلان الدستور العثماني قامت
بالجن ثورتان احدهما تحت قيادة الامام
يحيى والاخرى تحت زعامة الادريسي
بالعسير فسارت الجنود العثمانية من الحديدية
الى صنعاء فاستولت عليها بعد حرب
ضروس واعتمس الامام يحيى برجاله الى
الجبيل واقام بها في مدينة اسمها شهار ثم
حدث صلح مؤاداه اعتراف الامام يحيى
بسيادة الدولة وهو اليوم مستقل

اما ثورة عسير فقد تولى اطفاءها
الشريف حسين باشا شريف مكة سنة
(١٣٢٩) فلما وصل الى قنفذة آتته رؤس
قبائل عسير مقدمة طاعتها للدولة الاقبيلة
خرشان فانها آبت الاذعان فجرد عليها
جيدا تحت قيادة ابنه الشريف عبد الله
بك فهزمها وأسر عدداً من وجوهها ثم
سار الشريف مع جنود الدولة حتى دخل
عاصمة عسير مدينة ابهاء

فلما رحلوا عنها عادت اليها الفتنة
ثم مكنت الآن ولكننا لا نرى على اي
وجه

اكبر نفور الجن اليوم الحديدية
عدد سكانها ٤٠ الفا من اجناس مختلفة
فيهم الحبشي والسومالي والهندي والجاوي

والفارسي والزنيجي
أشهر البلاد التي في هذا الطريق
مناخه وهي تبعد عن الحديدية بنحو ١٥٠
كيلومترا وبنحو ١٠٠ كيلو متر عن صنعاء
التي بها مركز الولاية
عدد أهل صنعاء ٢٥ الفا منهم ٢٠
الفا من العرب و٣ آلاف من الاتراك
والفا من الهنود

اكبر مواني اليمن عدن وهي في يد
الانجليز من سنة ١٨٣١ وهي الآن مركز
للتجارة بين الشرق الاقصى والغرب
وتعتبر في موقعها من أحصن بلاد الدنيا
في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة
بلسان من الرمل حصنها الانجليز تحصينا
عظيما قترى الاساطيل الانجليزية محيطة
بها وذاهة منها أو آية اليها . وقد قدر
عدد السفن التي رست بمينائها سنة ١٩٠٨
بنحو ١٨٠٠ سفينة وبلغت وارداتها في
السنة المذكورة سبعة ملايين وسبعائة الف
ليرة وقد تقدم الكلام عليها

يبلغ عدد سكانها خمسين الف نسمة
اكثرهم من الهنود السوماليين والاحباش
واليهود واما العرب فقليلون هناك
وقد حدث اتفاق بين العثمانيين

والانجليز سنة ١٩٠٤ على ان تكون املك
الانجليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من
بوغاز باب المندب الى نهري باتا وشرقا وهو
ملا تقل مساحته عن ٢٢٠ كيلو متراً طولاً
على ساحل المحيط الهندي وخمسين كيلو
متراً في داخل البلاد

ومما يدخل في سلطة الانجليز بجنوب
بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المعروفة
بسلطنة لحج (مركز سلطانها الحوطة)
ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بوغاز
باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلاً مربعاً
ثم جزائر كوربا موربا على ساحل
حضر موت

كل هذه الجهات تابعة في ادارتها
لحكومة عدن . ثم ان للانجليز عدداً هذا
شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي
في سواحلها حضر موت أهمها سلطنة المسكلة
وسلطنة مهرة ، والشرع وزيم . وكلها على
الساحل الجنوبي لحضر موت الا تريم فانها
تبعد عنه بنحو ٢٠ كيلو متراً
(عمان)

عمان واقعة في الزاوية الجنوبية
الشرقية من بلاد العرب وكل ساحل
عمان عامر بالبلاد والسكان وطوله من

نفر مريني الى شبه جزيرة القطر نحو
٢٢٠٠ كيلو متراً وعرضه داخل البلاد
الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر عاصمتها
مسقط

تنقسم عمان الى البطنة (تهامة) ولا
تمتد اكثر من اربعين كيلو متراً اكثرها
مشغول بالتخيل المشهور بمجودة بلخه ، ثم
الي قسم الجبال اعلاها الجبل الاخضر
الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠ متر
يوجد بين هذه الجبال وديان خصيبة
كثيرة تسقى بواسطة مجاز لها خزانات
وسدود

من حاصلات عمان الحنطة والذرة
والشعير والبرسيم والنيطة والنباتات الحضرية
وكثير من صنوف الفواكه لا سيما الجوز
الهندي والمأنجو . ومن محصولاتها خشب
الند والصنبل والصمغ والصبر والتبنك
وفي عمان كثير من المعادن كالحديد
والزماص والنحاس والكبريت والملح
الجبلي . وعلى سواحلها مفاصات الاؤلؤ
أشهرها في مدينة صحار ودمار ومسقط .

اهل سواحلها يشتغلون بصيد السمك
ويصدرون مقادير وافرة الى بلاد العموم
وغيرها ويحفظون منه مقادير أخرى وما

يبقى بقذون منه البقر ويسمدون به أراضيهم
هناك مشهورة بخيلها وبقرها وغنمها
يبلغ أهل عمان مليوناً وستمائة ألف
نسمة ومساحتها لا تقل عن ثمانين ألف
ميل مربع عاصمتها مسقط بها نحو ٢٥
الف نسمة بينها وبين مكة أكثر من
التي كيلو متر ، لها ميناء صغيرة ترسو فيها
السفن

ينقسم سكان عمان الى البدو وسكان
الغليام وهم قوم رحل يتبعون المراعي ثم
المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم
وأهل بلوخرستان والعرب والزنج
العمانيون اباضيون ينتسبون الى عبد
الله بن أبي محمد المرى الذي استولى على
افريقيا الشمالية وادعي فيها الخلافة سنة
١٥٢

كانت عمان تابعة للتبابعة ثم أسلمت
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الخوارج تلجأ اليها هرباً من خلفاء
بني أمية والعباسيين وكان تجارها ينتقلون
في جزر المحيط الهندي مثل جاوة وسومطرة
وغيرها من سواحل افريقيا الشرقية فكثرت
الاسلام في تلك الجهات بدعوة العمانيين
وكثرت توارد العرب الي تلك الجهات

واتصلوا بأهلها بالمصاهرات حتي صارت
لهم هناك السيادة
في سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون
على سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة
لأعمالهم الحرية البحرية . ولكن في سنة
١٦٥٨ ثار أهل مسقط على البرتغاليين
فأجلوهم عن بلادهم ثم استولى الهولنديون
على مسقط فطردوهم أهلها

ثم أتى الفارسيون لفتحها فاستنجد
العمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر
فأتجدهم وطرد الفرس فولوه عليهم سنة
١١٦٧ هجرية فامتد ملكه الي جزيرة
القطر وجزر البحرين شمالاً ، والى
حضر موت وظفار جنوباً

فلما تولاها سعيد بن احمد من هذه
الامرة أنشأ أسطولاً مركباً من ثلاثين
سفينة حربية وسلحها بالمدافع واستولى على
جزيرة هرمز في الخليج الفارسي ثم استولى
على جزيرة سوقطرة وجزيرة زنجبار ثم
وضع يده على سواحل زنجبار ورأس
غاردفوي فأصبح له الحكم المطلق على
خليج العجم والبحر الهندي

وكان الوهابيون قد وضعوا الاتاوة
على عمان فامتنع هذا السلطان من أداؤها

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيراً من بلاده ولم ينقذه منهم إلا نحوهم إلى محاربة محمد علي باشا وإلى مصر

ثم إن السلطان سعيد باع أسطوله وقسم ملكه بين أولاده الثلاثة فجعل زنجبار وما يليها من سواحل أفريقيا وجزيرة سوقطرة إلى ولده حاجد وجعل القسم الشمالى من مملكته وهو جزائر خليج البصرة وما يليه من الساحل الغربي لابنه الأكبر التويني وجعل القسم الجنوبي إلى ابنه تركي

ولما توفي طلب التويني من أخيه ماجدان يؤدي إليه خراجاً سنوياً فم يقبل فقامت بينهما الحرب سنتين حتى أصلح الانجليز بينهما على أن يستقل ماجد زنجبار وأن يؤدي في نظير ذلك إلى أخيه التويني كل سنة أربعين ألف ريال

ثم نازع التويني أخاه تركي في نصيبه فكره رجاله تعديده وانفضوا عنه وبايعوا أخاه تركي مساعدته الانجليز على دخوله مسقط، فهرب التويني إلى فيصل الوهابي فأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه عبد الله واستولى على بلاد عمان وسلمها إلى التويني فانفرد بالحكم فيها حتى توفي سنة ١٢٨٥

خلفه ابنه سالم قبض على محمد تركي وسجنه ثم أخلى سبيله بتوسط الانجليز فسافر إلى برومي. أما سالم فنار عليه قريب له اسمه عزان ونزع الملك من يده. فبلغ ذلك تركي فأسرع إلى بلاده وقتل عزان واستولى على عمان سنة ١٢٨٧ وكان أخوه ماجد قد مات في زنجبار فعين أخاه برغشا سلطاناً عليها

ومن هذا الوقت دامت حكومة عمان موالية للانجليز ينقد سلطانها مرتباً شهرياً في نظير عدم تنازله عن شيء من بلاده إلى حكومة أجنبية

ثم إن الانجليز استولوا على بعض أطراف هذه المملكة فبدأوا بمجزائر كوربا موريا سنة (١٨٥٠) ثم نوا بمجزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز سنة (١٨٧٦) وفي هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة سوقطرة

وكان سلطان زنجبار تنازل لالمانيا سنة (١٨٩٠) عن قسم من بلاده يمتد من مصب نهر روفوما جنوباً وينتهي إلى ونفا شمالاً في مقابل ٤ ملايين مارك فبادرت إنجلترا فوضعت يدها على ما بقي لسلطنة زنجبار من السواحل ثم أعلنت

حمايتها على جزيرة زنجبار فذها
(جزائر البحرين)

أكبر هذه الجزائر جزيرة عوال ،
فيها نحو ستين قرية صغيرة عاصمتها منامة
يسكنها نحو ٢٥ ألف نسمة والي جوارها
جزيرة اراد

اصل سكان هذه الجزيرة من قبيلة
طسم وجديس ثم استولى عليها الفرس
واثبتت حكم المناذرة . لوك الحيرة ثم استولى
عليها المسلمون في السنة السادسة للهجرة
مدة حكم العلاء الحضرمي

ثم استولى عليها البرتغاليون ثم
الابراييون ثم سلطان مسقط ثم الدولة
العثمانية . فتازعها عليها الانجليز
وصورها كل منها في خريطة بلون بلاده .
حالكها اليوم يدعى عيسى بن علي تحت
حماية حكومة الهند . أم محمد ولاتها اللؤلؤ
وقد بلغت صادراتها سنة ١٩١٠ مليوناً
ومائة وسبعين ألف ليرة انجليزية

يقدر عدد سكان جزائر البحرين
بمائة ألف نسمة

(نجد)

نجد قسم فسيح الارحاء واقع في
وسط بلاد العرب وفي منتصف المسافة

بين المدينة وبغداد ومقسم الي قسمين
الشمالي وهو الحلال ويسمونه نجد الحجاز
والثاني العارض ويسمى نجد اليمن

في هذين القسمين جبال مشهورة
بكثرة خيراتها منها جبل سلي وجبال طويق
وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال
صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز
ومن الجنوب البادية الكبرى ومن الشرق
لسان من الدهناء .

(شمر)

شمر واقعة في منتصف المسافة بين
مكة والبصرة وهي عبارة عن جبل شمر
وجبل سلى . والادوية التي يبتاعها عالة
للزراعة فيها كثير من الحقائق قد
مساحتها بأربعين كيلومتراً مربعاً . يديرها
آل الرشيد ومركزهم مدينة الحلال بقطنها
نحو عشرين ألف نسمة

في شمر نحو أربعين قرية كبيرة تحيط
بها غابات من النخل الا ان اكثر سكانه
من ذوي الخيام ويقدر عددهم بنحو اربعمائة
الف نسمة يعرفون بالسماحة والنخوة

بشمر اجمل خيول الدنيا وفيها حمير
وبقر واغنام كثيرة ويوجد عندهم نعام
وفهود وأبقار وحشية وقعاب وذئاب

وغزلان وارانب وغيرها

والي شرق جبل شمر بميل نحو الجنوب بلاد القصيم اكثر أرضها وديان خصيبة تزرع فيها الحبوب والفواكه وفي وسطها غابات كثيفة بقدرون عدد أهل القصيم ثلاثمائة الف نسمة كلهم يسكنون الحيام الا القليل منهم فمنهم يسكنون القرى التي لا يزيد عددها عن الثلاثين أشهرها بريدة وعنيزة

هذه البلاد نصفها الشمالي تابع لأمير شمر ونصفها الجنوبي تابع لأمير العارض (العارض)

هي جبال نجد اليمن كما مر وهي المشهورة بنجد الآن فاذا أطلق هذا اللفظ فلا ينصرف الا اليها . وبها عيون غزيرة واودية كثيرة خصيبة تكثر فيها الزروع المختلفة

هذه البلاد وما والاها من بلاد القصيم في حكم آل سعود عاصمتها الرياض وهي احسن مدن نجد . يكثر فيها النخل والابل والغنم اكثر أهلها بدو ويقدرون بخمسمائة الف نسمة كلهم وهايون

امارة العارض والحائل كانتا بايتين

لتنصريف نجد التي تدخل في دائرة الحسا ومرتزها مدينة الحسا وكلها كان تابعا لولاية البصرة

يشغل أهل سواحل العارض بالتجارة وصيد اللؤلؤ والاسماك يخففونها ويصدرون مقادير عظيمة منها الى الخارج

أمر بلاد الحسا قضاء القطيف ثم البلاد التي بمجنوبها الى شبه جزيرة القطر واكثرها صحارى رملية . تكثر المزارع فيها من جهة السواحل حيث يكثر فيها النخل

بلاد الحسا مشهورة بالخر الحساوية ويقال لها بمصر الحساوية بالصاد خطأ ويكثر في فياها السباع والنعام وحر الوحش

يصنع في هذه البلاد البساتين المشهورة ومنسوجات أخرى وأدوات نحاسية

تنقسم هذه البلاد الى أربعة أقضية قضاء الحسا وقضاء القطيف وقضاء القطر وقضاء الحفوف وهو اكبرها واوسمها عدد سكان الحسا يقدر بخمسة وثلاثين الف نسمة نصفهم حضريون ارض هذه البلاد تنقسم من الاحساء

وهي الجداول الطبيعية وقد تجتمع جملة
جداول وتصب في بركة تكون بمثابة خزان
مستديم لرى الاراضي

(اخلاق العرب اليوم)

لا يزال العرب كما كانوا أهل شجاعة
وكرم وغيرة على النساء وعزة وانفة ونجدة
ومن اخلاقهم العزيزة عليهم حماية من
استجار بهم فلو بقى رجل على آخر
فطلب فقال انا في وجه فلان يعنى رجلا
من قبيلتهم ولو في غيته كفوا عنه واحترموا
حماية صاحبهم ودخل في دعواه معهم كأنه
غريمهم

ثم ان العرب الى اليوم من أبعد
الناس عن الرياء والنفاق وهم أبعد الناس
عن التساق في الملبس والمأكل ولكنهم
مع هذا قد عادوا الى ما كانوا عليه أيام
جاهليتهم من غزو بعضهم بعضا فحروبهم
الداخلية لا تنقطع ، ومطالباتهم بثاراتهم
لاقف عند حد ، فان الرجل مهاضعف
أمره فلا يغفل عن المطالبة بثاره قتراه
لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتى يثار
لنفسه. ومن عاداتهم في الاخذ بالثار ان
احدم ان لم يظفر بغريمه انتقم من احد
اقرباه

وبعضهم يقنع بالدية للقتيل وقدرها
ثمانمائة ريال في العبد والف ريال في الحر
وعشرة آلاف في الرجل الشريف
واذا قتل احدم وقفوه في قبره حتي
يأخذوا بثاره وعند ذاك ينبشون جدته
وينيمونه فيه

ومن عوائدهم انه اذا قتل احدم
ذهب اهل القاتل الى اهل المقتول
وسألوم (المادة) اى تأجيل المطالبة
بالقصاص الى اجل معين فيجيبون الى
طلبهم وينصرفون بدون ان يتعاطي
احدم طعاما ولا شرابا من بيت خصومهم
ويصبح القاتل حرا في تصرفاته في اثناء
مدة التأجيل لا يتعرض له احد بسوء حتي
تنقضي المدة فاذا حدث في خلالها اتفاق
تم الامر بين الطرفين على شروط مقرررة
واذا لم يتم عاد اهل المقتول للمطالبة للعينة
واذا اتهم شخص منهم بتهمة وانكر
آتي به الى (الملحق) وهو رجل خاص
بالفصل في التهم فيأتي بمجيدة محماة في
النار ويدفعها للتهم ويأمره بلحسها فان
احرقت لسانه اعتبر جانياً والا اعتبر
بريئا لا اعتقادهم انه ان كان بريئا فان النار
لا تضره

وبعضهم يخطط دائرة في الارض فيقف فيها المهتم ويحلفه فاذا كان كاذبا لم يمكنه الخروج منها في زعمهم

هذه جملة من اخلاق العرب ولا يشذ عنها منهم الا سكان المدن فانهم تخلقوا بأخلاق سوامم من جالية الشعوب في بلادهم فصاروا من شر خلق الله ولا يصح ان تتخذ اخلاقهم دليلا علي اخلاق العرب الخالص الذين ذكرناهم

هنا يحسن بنا ان نأتي على جدول يبين القبائل الموجودة الآن نأتي عليه تقلا من كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتوني كما نقلنا عنه معلومات كثيرة عن نظام الولايات العربية تحت حكم الدولة العثمانية

(جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد سكانها)

اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها - عددهم مساكنهم

(قبائل الحجاز)

عنزة الحسنة . حلاس (ومنهم الرولة ٣٥٠٠ شمال المدينة في شرق مدائن

والمخلف) وبشير ومنهم (ماجد صالح الى خير

وسلفي) واولاد علي (ومنهم

المشاركة. المشط الحاميدة الجدالة

(وطلاح)

الحويطات الجازاي ، الرياضات ، عمران . بني ٧٠٠٠٠ من محطة العلا الى معان

عطية . دبور . بدول السابحة والعقبة وغزوة

الترابين والبطحة

بلى من العقبة الى جنوب الوجه

جبينة بني مالك (ويتفرع منهم ٥٠٠٠٠ شرق وشمال المدينة الى الوجه

الصحية ، العياشة ، عروة ، كومة

سنبات ، الحصينات ، الاوساورة

عرب	٣٠٠	عرب
-----	-----	-----

اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها - عدد - مساكنهم
 المسادي ، الرفاعة ، بني كاب ،
 الحياذلة . الحدة والمواليد)

ثم بني موسي ويتفرع منهم
 البراهمة الموال البرادين ، العلادين
 زيان ، العوامرة ، ثررة ، والسماحية)

عبس (١) مهيمنان ، ذوي الرشيد ، ذوي
 هينم براك ، النوامسة ، الشرارات
 الهتمان
 وهي قبلة صغيرة في شمال
 ينبع

حرب بني سالم ومنهم ميمون وتتفرع الى ٨٠٠٠ وهم يسكنون من الحرة وشرقا
 محامدة ، رلاوة ، رحلة ، عمرو
 حيدر ، احامدة ، صبح ثم المراوحة
 وهي الحوازم وتتفرع الى نوامية .
 قراف طواهر ، جبول ، حنيطات
 ذرعات ، حجلة ، مضرنة ، رداددة
 جنائية)

ثم بني مسروح (وتتفرع
 منها عطور ، مناشك ، بشر ، معبد
 البلادية ، حمران ، البدارين ، بني
 جابر ، عوف زبيد)

النخالة (١) (١) قبيلة صغيرة في ضواحي المدينة ١٢٠٠٠

(١) عبس هذه هي التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن
 الثامن الهجري قوية فاعتدت على جاراتها فتقم العرب عليها أو قمعوا بها فشنت قملها
 الى اليمن وغيره ومن ثم ضعف امرها

عرب	٣٠١	عرب
-----	-----	-----

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
	يستعملهم أهلها في خدمتهم وفي زراعة بساتينهم وحقولهم رافضة ولا يسمون أبناءهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ويسمون أولادهم المسرون وهم يخللون نكاح المتعة وأهل المدينة لا يصاهرونهم		
مطير	درويش ميمون ، بني عبد الله	٤٠٠	شرق المدينة شمالا الى نجد وجنوبا الى الصفيينة
بني سليم	.	٢٠٠٠	شرق المدينة بجنوب الى حافة
عتيبة	برقا وبريا (ديتفرع منها قبائل روسان ، الروقة ، الشيايين ، الدعاجين ، العصمة ، جذعان ، الحناتيس		
قريش	.	٢٠٠٠	شمال عرفة والطائف
هذيل	والعلوين ، التدوين ، بني خالد ،	١٠٠٠	الجيلال التي بين مكة
تميف	بنو سفيان ، بنو سعد ، ناصرة ،	٣٠٠٠٠	جنوب وشرق الطائف
	ريعة ، عيلة		
البقوم والبعجوم	.	٢٠٠٠	شرق الطائف
عدوان	.	٢٠٠٠	» »
بني الحارث	.	٢٠٠٠	» »
بني سعد	.	٣٠٠٠	جنوب »

عرب	٣٠٢	عرب
اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد مساكنهم
بني لحيان	١٥٠٠	بين مكة وجدة
الحجالة	وادي يلم الى البحر	
قبائل	بني فهم ، يزيد بحالة ، منعان ، ١٠٠٠٠	جنوب مكة وعلى طريقها الى
	اشراف ذوى زيد ، بني هلال ،	البيت
	بني عفيف اشراف ذوى حسن ،	
	بلاسود ، بلاعور ، بني سليم ،	
	بني عمر ، بني علي ، بني زيدان	
قبائل	رفاعة العبيدات ، الحجالة ، بني ٦٠٠٠٠	شرق الطائف الى الجنوب
	كبير ، اكوب ، العبادلة ، اليشة	في جنوب الطائف الى عسير
	بني سعد ، بني سعد ميمون ، بني	
	مالك ، زهران ، غامد ، شمران ،	
	وبلعون ، بني الاسمر فاسر ، بني	
	بني الاحمر ، وشهران	
﴿ قبائل عسير ﴾		
قبائل	بني علقم زفيرة بني ربيعة المقيد ١٠٠٠	شمال وجنوب العسير
قحطان	رفيف عبيدة شريف سحان وراة ١٠٠٠	جنوب العسير بشرق
يام	ذوى محمد وذوي حسين ٣٠٠٠٠	في وادي بحرمان
﴿ قبائل اليمن ﴾		
بايعر	بني زيد بني حرب بني عبس ٦٠٠٠	شمال القنفذة
	وبني سهيم	
قبائل	بني بحير وبني الروحة ٥٠٠	في وادي وية قرب القنفذة
	بلمنشر بلهران العوامر بلكناني ٤٠٠	وادي حلي قرب وادي وية

اسير القبيلة	البطون المتفرعة منها	- عدد	مساكنهم
قبائل	بني سليل ، بني شليل وجيران	٦٠٠	قرب العريش
»	بني مروان ، حرض	١٥٠٠	بين جيزان ولحبة شمال الحديدة
»	بني قصير ، بني جامع ، بني شيبه	١٠٠٠	بجوار لحبة
	بني شاسع		
»	بني رين ، بني راجح ، الفراتة بني	٧٠٠٠	وادي الواعظات شرق لحبة
	طهران وبني هيجان		
»	بني حسن بني عبس اسلم	٥٠٠	قرب وادي الواعظات
»	آل مرة الكرب الصيعر	٣ ٠٠٠	بين جبل برط والجوف
»	نهم أرحب		بلاد حاسد شمال صنعاء
»	عمران	١٠٠٠	شمال الحديدة
»	همدان	١٠٠٠	شمال صنعاء
»	بني مطير	٣٠٠٠	شمال صنعاء
»	البروية	١٠٠٠٠	قرب صنعاء غربا
»	الحضور	٤٠٠٠	جنوب صنعاء
»	بني شداد خولان بني جبير عبس	٦٠٠٠	شرق صنعاء
	فلاح ضيائن مجاهد قيس		
	الاغماس		

قبائل حضرموت

قبائل	آل عموري المراشدة القشن	٢٥٠٠	في وادي دغن جنوب شبام
	الخامسة ونوح		
»	الحالكة آل محفوظ آل يزيد آل		في وادي لسير أحد شعاب
	آل بطاطي وآل كثير		وادي دغن
»	آل العرابسة	٤٠٠	في وادي العين

هروب	٣١٤	هروب
اسم القبيلة — البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
قبائل	١٥٠٠	وادي عمد
»		باصليب باتيس بنى ماضي
»		الجمدة الصقرة هب وبنى مخاشن
»		بنى حيدرة بنى الليث وشحاء
»		وادي رقية
»	٢٥٠٠	وادي دهر
»	٦٠٠٠	وادي ابن راشد
»		آل كثير العوامرة آل باجرى
»		آل جبير وآل نعيم
»	٢٠ ألف	الجبال الواقعة شرق شمال عدن
»	٦٠٠٠	بين عدن والمكلا
»		العواليق آل ديب آل عبد الواحد
»		شبيان العكبرة وبنى حسن
»	١٠٠٠	آل حموم
»	٢٠٠٠	بني هود مناهل ومهرة
»	٥٠٠	آل كثير
»	٣٠٠٠	قرا والشجرة
»	٣٠٠	السادات العلوبة
»		قبائل عمان بني شغاب النقاويون
»	٣٠٠٠	قبائل الحسا قبيلة الحرة
»	٤٥٠٠	قبيلة بنو هاجر
»	١٠٠٠٠	بنو خالد (ابن الوليد)
»	٦٠٠٠	بنو سبيع
»	١٤٠٠	قبائل عنزة (بطن من التي بالحجاز)
»		بين المدينة المنورة والقصيم
»		الذبي الفرع بنى سالم بنى نخيض
»	٦٠٠٠	العجمان وهم مشهورون بالشجاعة
»		شمال الرياض
»		والفروسية

قبائل	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
»	قبائل قحطان (وم غير قحطان اليمن) ٠٠٠٠	ينقسمون الى قسمين الاول بين الرياض وريثة والثاني بالحوطة	
»	قبائل الضعيفات، الجعافر والرابعة ١٥٠٠٠	وادى الدواسر جنوب الرياض	
»	بني ضيفم	بغرب	
»	بنو سلجة، بنو لحم، بنو حنيم، عرب الاخايل (ويقال انهم بقية من بني هلال المشهورة)	في القصيم	

»	ابن الاعرابي هو ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي اللغوي المشهور	المشهور كانت أمه تحتة
»	أعله من موالى بني هاشم فهو مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان أبوه عبداً سندياً	أخذ الادب من أبي معاوية الضرير والفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (الذي ولاه المهدي القضاء) والكسائي وأخذ عنه ابراهيم الحربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم
»	وقيل انه من موالى بني شيان وقيل غير ذلك والاول أح	ناقش ابن الاعرابي العلماء وناظر الادباء واستدرك عليهم اشياء وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في الكلام الغريب. وكان يزعم ان أبا عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيئاً وكان يقول جأز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطي. من يجعل هذه في موضع تلك ثم ينشد:
»	اشتهر ابن الاعرابي برواية أشعار القبائل ومعرفة أنساب مشهورى العرب، وكان له المام كبير باللغة فهو من أمتها المبرزين. يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواة البصر بين منه. وهو ربيب الفضل ابن محمد الضبي صاحب المنصليات اللغوي	

إني الله أشكو من خليل أوده

ثلاث خلال كلها لي غائض
بالضاد بدل الظاء ويقول هكذا سمعته

من فصحاء العرب

وعلى ذلك فلا يصح تخطئة الترك حين
ينطقون قولهم في حضر تك «حظر تك»
ولا قولهم في أريد بعضه «أريد بعضه»
كان يحضر مجلس ابن الاعرابي
خلق كثير من المستفيدين فيملي عليهم
غرر اللغة ونوادرها

قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس
ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة
إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب
من غير كتاب . ولزمته بضع عشرة سنة
مارأيت بيده كتابا قط . ولقد أملي علي
الناس ما يحمل على اجمال . ولم ير أحدي
علم الشعر أغزر منه

ورأى في مجلسه يوما رجلين
يتحادثان ، فقال لأحدهما من أنت ؟
فقال من اسبيجان . وقال للآخر من أين
أنت ؟ فقال من الانداس . فعجب من
ذلك وأنشد :

رفيقان شتي ألف الدهر بيننا

وقد يلتقي الشتي فيا تلتفان

ثم أملي علي من حضر بقية الايات
وهي :

نزلنا على قبسية يمنية

لهانسب في الصالحين هجان

فقال وأرخت جانب الستريننا

لاية أرض أم من الرجلان

فقلت لها أمار فيقي قوموه

نجم وأما أسرقي فيماني

رفيقان شتي ألف الدهر بيننا

وقد يلتقي الشتي فيا تلتفان

ومن أماليه مارواه أبو العباس ثعلب

قال أنشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد
المذكور :

سقى الله حيا دون بطنان دارم

وبورك في مرد هناك وشيب

واني وإياهم على بعد دارم

كخمر بماء في الزجاج مشوب

من تصانيفه كتاب النوادر وهو

كبير . وكتاب الأنواء . وكتاب صفة

النخل . وكتاب صفة الزرع . وكتاب

النبات . وكتاب الخيل . وكتاب تاريخ

القبائل . وكتاب معاني الشعر . وكتاب

تفسير الامثال . وكتاب الالفاظ وكتاب

نسب الخيل . وكتاب نوادر الزبيرين

وكتاب نوادر بني قعس . وكتاب
الذباب وغير ذلك

قال ثعلب سمعت ابن الاعرابي
يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها
الامام ابو حنيفة وذلك في رجب سنة
(١٥٠) على الصحيح . وتوفي سنة (٢٣١)
بسر من رأى وقبل سنة (٢٣٠) والاول
أسح . وصلى عليه القاضي احمد بن أبي
دواد الايادي

✽ ابن العربي ✽ هو ابو بكر محمد بن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد
المعروف بابن العربي الماعري الاندلسي
الاشبيلي الحافظ المشهور

قال عنه ابن بشكوال هو الحافظ
المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها
وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم
الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة
سنة (٦٥٠) فأخبرني انه رحل الى المشرق
مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع
الاول سنة (٤٨٥) وانه دخل الشام
ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من
جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز
فخرج في موسم سنة (٤٨٩) ثم عاد الى

بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي و ابا
حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء
ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد
منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة
(٤٩٣) ، قدم الى اشبيلية بعلم كثير لم
يدخل احد بمثله ممن كانت له رحلة الى
المشرق . وكان من اهل التفنن في العلوم
والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدما في
المعارف كلها متكلما في انواعها ، نافذا فيها
جميعها ، حريصا على ادائها ونشرها ،
ناقب الذهن في تمييز الصواب منها .
ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع
حسن المعاشرة ولين الكنف ، وكثرة
الاحمال وكرم النفس ، وحسن العهد
وثبات الود

استقضى ببلده فنفع الله به اهلها
لصرامته وشدة ونفوذه احكامه ، وكانت
له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف
عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه
قال ابن بشكوال وسأله عن مولده
فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من
شعبان سنة (٤٦٨)

توفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في

شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٣)

له مصنفات عديدة منها كتاب
عارضه الاحوذى في شرح الترمذى وغيره.
معنى العارضة القدرة على الكلام والاحوذى
الحفيف في الشيء لحذقه

هو محمد بن علي
ابن محمد بن احمد بن عبدالله الشيخ محيي
الدين ابو بكر الطائي الحائمي الاندلسي
المعروف بابن العربي الصوفي الاشهر

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠)
بمرسية ذكر انه سمع بمرسية من ابن
بشكوال وسمع ببغداد ومكة ودمشق
وسكن بلاد الروم

زاره ملك الروم يوما فلما عاد قال
هذا رجل تذهن له الاسود . فستل محيي
الدين عن ذلك . فقال خدمت بمكة
بعض الصلحاء فقال لي يوما: الله يذل لك
أعز خلقه ، او كما قال

وقيل ان ملك الروم أمر له بدار
تساوي مائة الف درهم فلما كان يوما قال
له بعض السؤال شي . لله فقال مالي غير
هذه الدار خذها لك

كان محيي الدين علي مذهب داود
الظاهرى في العبادات باطنى النظر في

الاعتقادات ثم حج ولم يرجع الى بلده
يرع في علم التصوف وله فيه مصنفات
كثيرة. ولقى جماعة من العلماء والمتعبدین
قال الشيخ شمس الدين عنه: وله توسيع
في الكلام وذكا. وقوة خاطر. وحافظة
وتدقيق في التصوف وتأليف جملة في
العرفان. ولولا شطحه في الكلام لم يكن
به بأس. ولعل ذلك وقع منه حال سكره
وغيبته فيرجي له الخير

وقال الشيخ قطب الدين اليونينى
في ذبله على المرأة وكان يقول انا اعرف
اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء.

قال محيي الدين بن العربي رأيت
النبي علي الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله ايما افضل الملك او النبي ؟
فقال الملك . فقلت يا رسول الله اريد على
هذا برهان دليل اذا ذكرته عنك اصدق
فيه فقال ما جاء عن الله تعالى انه قال
من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير
منه

عظمه الشيخ جمال الدين بن
الزملكاني في مصنفه الذي عمله في الكلام
على الملك والنبي والصدق والشهيد فقال
في الفصل الثاني في فضل الصديقية قال

الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الالهية . وذكر من كلامه جملة . ثم قال في آخر الفصل انما قلت كلامه وكلام من يجرى مجراه من اهل الطريق لانهم اعرف بمخاتق هذه المقامات وابصر بها لدخولهم فيها وتحقيقهم بها ذوقا والخبر عن الشيء ذوقا مخبر عن اليقين فاستل به خيرا . انتهى

من تصانيف محيي الدين بن العربي الفتوحات المكية يقع في عشرين مجلدا ، والتدويرات الالهية ، والتنزلات الموصلية وفصوص الحكم . وقد عمل ابن سويديكين شرحا عليها سماه نقش الفصوص . والاسر الى المقام الاسرى . وشرح خلع النعلين . والاجوبة المسكنة عن سؤالات الحكيم الترمذي . وتاج الرسائل . ومنها الوسائل . وكتاب انعطه . وكتاب السبعة وهو كتاب البيان . والحروف الثلاثة التي انعطف او اخرها على ارائها . والتجليات ومفاتيح الغيب . وكتاب الحق . ومراتب علوم الوهب . والاعلام باشارات اهل الالهام . والعبادة والخلو . والمدخل الى معرفة الاسماء . وكنه مالا بدمنه . والبقاء وحلها الابدال . والشروط فيما يلزم اهل

طريق الله تعالى من الشروط . وامرار الخلوة . وعقيدة اهل السنة . والمقنع في ايضاح السهل الممتنع . واشارات القولين . وكتاب الهوية والاحدية . والاتحاد العشق والجلالة والازل والقسم وعناء مغرب . وختم الاولياء . وشمس المغرب . والشواهد . ومناحة النفس . واليقين . وتاج التراجم والقطب . والامامين . ورسالة الانتصار والحجب . والانفاس العلوية في المكتبة . وترجمان الاشواق والذخائر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق . ومواقع النجوم . ومطالع أهلة الاسرة . والمواظع الحصنة . والمبشرات . وخطبة رتيب العلم . والجلان والجمال . ومشكاة الانوار فيما روي عن الله عز وجل من الاخبار . وشرح الالفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية . ومحاضرات الابرار ومسامرات الاخيار خمس مجلدات وغير ذلك

كان محيي الدين بن العربي من الذين يصرحون بالمعارف الالهية التي يحظر علماء الشرع التصريح بحجة أنها معارف ذوقية لا يحسن العبارات تأديتها بالالفاظ الاصطلاحية . ولكن محيي الدين

ابن العربي سلا الدنيا بها نثرا وشعرا
 فاعتبره الصوفية امامهم الاعظم حتي لقبوه
 بالشيخ الأكبر ومن اطلع على كتبه
 وكان واقفا على مرامي الفلسفة الروحانية
 المعاصرة تحقق انه سبق كل متكلم في
 هذه المعارف العالية ، فلا يقال الآن معها
 علا وغلا الا ما هو مقتبس من كلامه ، أو
 صدر ممن هو منته الي مثل ما انتهى اليه .
 وقد روى ان محيي الدين بن العربي قال :
 خضت بحراً وقت الانبياء على ساحله
 من شعره قوله :

إذا حل ذكركم خاطري
 فرشت خدودي مكان التراب
 وأقعد في الذل علي بابكم
 فعود الاساري لضرب الرقاب
 ومن شعره قوله :

نفسى الفداء ليض خر دُعُرب
 لعين بي عند لم الركن والحجر
 ما أستدل اذا ما هت خلفهم
 الا برحهم من طيب الار
 غازلت من غزلى فيهن واحدة
 حسناء ليس لها أخت من البشر
 ان أسفرت عن محياها أرتك سني
 مثل الغزالة اشراقا بلا غير

للشمس غرتها ليل طرتها
 شمس وليل معامن احسن الصور
 ومن قوله :

سلام علي سلمى ومن حل بالحي
 وحق لمثلي رقة ان يسلسا
 وماذا عليها أن ترد نحيمة
 علينا ولكن لا احتكام على الدمى
 سروا وظلام الليل أرخي سدوله
 فقلت لها صبا غريبا متيا
 فأبدت ثناياها واومض بارق
 فلم أدر من شق الحنادس منها
 وقالت اما يكفيه اني بقلبه
 يشاهدني في كل وقت أما أما
 وقال ايضا :

درست عهد دم وان هوام
 ابد أجديد آفي الحشام يدرس
 هذي طلوعهم وهذي الادمع
 ولذ كرم ابد آتذوب الانفس
 ناديت خلف ركابهم من حبههم
 يامن غناه الحس هاأنا مفاس
 ياموقداً ناراً رويداً هذه
 نار الصباية شأنكم فلتقبسوا
 وقال أيضا :

ناحت مطوقة فخن حزين

وشجاء ترجيع لها وحنين

جرت الدموع من العيون تفجعا

لحنينها فكانهن عيون

طارحتها لكي بفقد وجيدها

والكل من فقد الوحيد يكون

بي لاجع من حبر ملة عالج

حيث الخيام بها وحيث العين

من كل فائكة اللاحاظ مريضة

أجفانها الظبا اللاحاظ تكون

مازلت أجمع دمعتي من علتي

اخفي الهوى عن عاذلي واصون

خفي اذا صاح الغراب بينهم

فضح الفراق صياحه المحزون

وصلوا السري قطعوا البري فلعيسهم

تحت المحامل رنة وأنين

عابنت أسباب المنية عندما

أرخوا أزمتهما وشدو ضين

ان الفراق مع الغرام لقاتل

د هب الغرام مع اللقاء يهون

مالي عزول في هواها أنها

معشوقة حناء حيث تكون

ومن قوله ايضا :

ليت شعري هل دروا

اي قلب ملكوا

وفؤادي لو دري

أي شعب سلخوا

أراهم سلخوا

أم تراهم هلخوا

حار ارباب الهوي

في الهوي وارتبكوا

ومن شعره قوله :

مرضى من مريضة الاجفان

عللاني بذكرها عللاني

شدت الورق في الرياض وناحت

شجوه هذا الحمام مما نجباني

باطلولا برامة دارسات

كم حوت من كواعب وحسان

بأبي طفلة لعوب تهادي

من بنات الخدور بين الفواني

طلعت في الميان شمسا فلما

أعلنت أشرقت بأفق جناني

يا خليلي غرجا بعنساني

لأري رسم دارها بعيني

واذا ما بلغنا الدار حطا

وبها صاحباي فلتبكيان

وقفا بي علي الطلول قليلا

تنبأ كي أو أبك بمادهاني

واذكر الي حديث هندولبي

وسليمي وزينب وعنان

ثم زيدا من حاجر وزرود

خبر آ عن مراتع الغزلان

طال شوقي لطفلة ذات نثر

ونظام ومنبر ويسان

من بنات الملوك من دار فرس

من اجل البلاد من اصفهان

هي بنت العراق بنت امام

وأنا ضدها سهيل اليماني

هل رأيتم ياسادتي أو معتم

ان ضدين قط يجتمعان

لو ترونا برامة تتعاطى

أكؤسا لهوى بغير بنان

والهوى يبتنا بسوق حديثا

طيبا مطربا بغير لسان

لرأيتم ما يذهل العقل فيه

يمن والشام معتقتان

كذب الشاعر الذي قال قبل

وبأحجار عقله قد رماني

أيها المنكح التريا سهيلا

عمر ك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استهلّت

وسهيل اذا استهل يمانى

كل اشعار محيي الدين بن العربي

علي هذا النسق يرمى بها الي أغراض

علوية، في قوالب غزلية، علي أسلوب

الصوفية

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠)

بمصرية من الاندلس وتوفي في ربيع الآخر

سنة (٦٣٨)

عربد السكران ساء خلقه

(العربيد) الكثير العربية

(العربيد) الحية والارض الخشنة

(العربيد والعربيد) الشديد من

كل شيء قول: (غضب غضبا عربيدا)

العربيد من المتن المستوي من

الارض

(العربيد) الداهية

عربض العرباض الغليظ

(العرباض والعرباض) الغليظ

الشديد من الناس ومن الابل . والاسد

الثقيل العظيم

(العرباض) الغليظ

عربنه أعطاه العربون

(العربون والعربون) هو ما عقد

عرج يعرج فهو (اعرج وهي عرجاء)
 جمعه عرج وعرجان
 (عرجت الشمس) تعرج غابت او
 انفرجت نحو الغرب

(عرج الرجل) دخل في وقت غيبوبة
 الشمس ووقف ولبث ومال من جانب الى
 جانب

(عرج البناء) ميله
 (عرج على الشيء) أقام عليه
 (عرج عنه) عدل عنه
 (أعرج فلان) حصل له عرج أي
 قطع من الابل

(أعرجه) وهبه عرجا من الابل
 (العرج) القطيع من الابل نحو
 الثمانين او منها الى تسعين او مائة وخمسون
 او من خمائة الى الف . جمعه أعراج
 وعروج

(العرج) ان تطول إحدى الرجلين
 على الاخرى او ان يصيبها شيء فيجتمع
 صاحبها

(العرج) النهر والوادي لانهما
 (العرجان) مشية الاعرج

(العرجة) ما يعرج عليه أي يقام عليه
 ويقال له العرجة ايضا

به المباينة من الثمن او هو ان يشترى
 الرجل شيئا او يستأجره ويعطي بعض
 الثمن او الاجرة ثم يقول ان تم العقد احسبنا
 والا فهو لك ولا آخذ منه

عرتب العرتبة الانف وقيل
 مالان منه. وقيل الدائرة تحت وسط الشفة
 او طرف وترة الانف

عرتم العرتمة مقدم الانف او
 ما بين وترته والشفة او الدائرة عند الانف
 وسط الشفة العليا

يقال: (قطعه على عرتمته) أي رغم
 أنفه

عرتنه يعرته عرنا انتزعه وقيل
 ذلك

عرج الرجل في السلم يعرج
 عروجا وعرجا ارتقى
 (عرج به) صعد به

(عرج في الشيء وعلى الشيء) يعرج
 ويعرج عروجا رقي

(عرج الرجل) اصابه شيء في رجله
 فجمع ومشى مشية العرجان وليس بخلفة
 فهو (عارج)

فإذا كان ذلك خلفه قيل (عرج
 يعرج عرجا) او عرج يعرج عرجا او

(امر عرج) اي لم يحكم
(العُرجاء) المهاجرة . وان يأكل
الانسان كل يوم مرة

(اعرج الرجل) جد في الامر
(تعرج البناء) مال . و (تعرج فلان
علي المنزل) حبس مطيته عليه وأقام
(تعارج) تكلف العرج وليس به
(انعرج) الشيء انعطف واعوج . و
(انعرج القوم عن الطريق) مالوا عنه و
(انعرج الطريق) مال
(الأعرج) حية صماء لا تقبل الرقية
وتقفز كالافعى

(التعرج والتعرج) الإقامة
(مُنعرج الوادى) منعطفه بمنتهى بسرة
(المعراج والمعرج) السلم والمصعد
جمعه معارج ومعارج
المعراج المعراج ليلة المعراج هي التي
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج
فيها الى السماء بعد الاسراء به الى بيت
المقدس وقد ورد ما يفسر به ذلك في القرآن
الكريم بقوله تعالى :

« والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم
وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو
الا وحي يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو

مرة فاستوى ، وهو بالأفق الاعلى ، ثم
دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين او ادنى ،
فأوحى الي عبده ما اوحى ، ما كذب
الفؤاد ما رأى ، أفما رونه على ما يرى ، ولقد
رآه نزلة اخري ، عند سدرة المنتهى ،
عندها جنة المأوى ، اذ يغشي السدرة ما
يغشى ، اذ اغ البصر وما طوى ، لقد رأى
من آيات ربه الكبرى »

ولقد كان هذا المعراج بعد ان أُسرى
به صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت
المقدس ليلا وقد ورد ما يفسر به ذلك في قوله
تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذى باركنا حوله ليريه من آياتنا انه هو
السميع البصير »

جاء في السيرة النبوية والآثار المحمدية
للعلامة السيد احمد زيني دحلان مفتي
الشافعية بمكة قال :

« اعلم انه لا خلاف في الاسراء به
صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
على سبيل الاجمال وجاء بتفصيله وشرح
عجائبه احاديث كثيرة عن جماعة من
الصحابة من النساء والرجال نحو

الثلاثين . ومن ثم حل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث علي تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وأكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وباقيا في المنام . وكان صلى الله عليه وسلم لا يري شيأ في اليقظة الا بعد أن يريه الله في المنام

« فبعض تلك الاسراءات التي كانت في المنام سابق علي الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة . وقيل قبل الهجرة بسنة . قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان . وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس . وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة . وقيل ليلة الجمعة . وكان الاسراء الى بيت المقدس ، والعروج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع علي عجائب الملكوت ، كما قال تعالى لتريه من آياتنا . والا فالله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان . ورأى ربه تعالى تلك الليلة وأوحى الي عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلي بهم في بيت

المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته مكة . فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد ، فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويعد أبوابه بابا بابا فيطابق ما عندهم ، وسألوه عن غير لهم فأخبرهم بها وبرقت قدومها . فكان كما أخبر . وكل ذلك مشهور في الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد افردت بالتأليف « وفي السيرة الحلبية ان ضخرة بيت المقدس لما اراد جبريل عليه السلام ان يربط البراق لانت له فعادت كهيئة العجين فخرقها وربط البراق بها

« قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطئات : ضخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها خرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء . أن تقع علي الارض الا باذنه ، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، حين صعد عليها ومن الجهة

الآخرى اصابع الملائكة التي أمسكتها لما
 مات ومن تحتها المغارة التي انفصلت من
 كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض
 وامتنعت لبيتها من ان ادخل تحتها لاني
 كنت أخاف أن تسقط على بسبب
 ذنوبي. ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب
 العجائب ، ثم شي في جوانبها من كل جهة
 قراعا منفصلة عن الارض لا يتصل بها
 من الارض شي ولا بعض شي . وبعض
 الجهات اشد انفصالا من بعض . انتهى
 « يروى أنه على الله عليه وسلم لما
 رجع الى مكة من ليلته فأخبر بمسراة
 أم هانئ. بنت أبي طالب أخت على رضي
 الله عنه وعنهما وأنه يريد ان يخرج الى
 قومه يخبرهم بذلك لانه ما أحب أن
 يكتم قرة الله ، وما هو دليل على علو
 مقامه صلى الله عليه وسلم ، فتملقت بردائه
 ام هاني. وقالت أنشدك الله ، أي أسألك
 به يا ابن عمي ان لا تحدث بهذا قريشا
 فيكذبك من صدقك . وفي رواية اني
 أذكرك الله ان تأني قوما يكذبونك
 وينكرون مقاتلك فأخاف ان يسطوبك.
 فغضب يده على رداثة فأنزعه منها. قالت
 وسطع نور عند فؤاده كاذب خطف بصري

فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاذا هو
 قد خرج ، قالت قتلت لجداريتي نعمة
 (وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة
 رضي الله عنها) اتبعيه وانظري ماذا يقول
 فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله علي
 الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش
 في الحطيم ، وهو ما بين الكعبة والحجر
 الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك
 النفر الذي انتهى اليهم المطعم بن
 عدي وابو جهل بن هشام وأخبرهم بمسراة
 وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف
 ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما
 هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل
 على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث
 على اتباعه فقعده حزينا فر به عدو الله ابو
 جهل فجاء حتي جلس اليه صلى الله عليه
 وسلم ، فقال كالمستهزي ، هل كان من شي ؟
 قال نعم ، أسرى بن الليث . قال الى أين ؟
 قال الى بيت المقدس . قال ثم أبعث
 بين ظهرا نينا ؟ قال نعم . فلم ير أن يكذبه
 مخافة ان يحجده (اي ينكره صلى الله عليه
 وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه
 اليه) . قال رأيت ان دعوت قومك أن
 يحدتهم بما حدثتني ؟ قال نعم . قال يا معشر

ليلة واحدة . واللات والعزى لا أصدقك
وما كان هذا الذي تقول **ط**
« فقال أبو بكر رضي الله عنه :
يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك ، جهته
(أي استقبلته بالمكروه) وكذبه أنا أشهد
انه صادق

« وفي رواية حين حدثهم بذلك
ارتد ناس كانوا أسلموا . حينئذ يقول
المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن
بالله فيه نظر ، الا أن يراد من ثبت على
الايمان ، وفي رواية فسمي رجال من
المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا
هل لك الى صاحبك يزعم انه أسري به
الليلة الى بيت المقدس . قال وقد قال
ذلك ؟ قال نعم . قال لأن قال ذلك لقد
صدق . قال أتصدق انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال نعم
اني لأصدق فيما هو أصدق من ذلك .
أصدق في خبر السماء في غدوة وروحة .
(أي لأنه يخبرني ان الخبر يأتيه من السماء
الى الارض في ساعة من ليل او نهار
فأصدق فجيء الخبر له من السماء بواسطة
الملك أعجب عما تعجبون منه) فقال المطعم
يا محمد صف لنا بيت المقدس اريد بذلك

بنى كعب بن لؤي ؟ فانفضت اليه
المجالس وجاؤا حتي جلسوا اليها . فقال
حدث قومك بما حدثتني . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني أسري بي .
قالوا الى أين ؟ قال الى بيت المقدس فنشر
لي رهن من الانبياء منهم ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت
بهم وكلهم . قال ابو جهم كالمستهزي .
صفهم لي . قال اما عيسى عليه السلام
ف فوق الربرة ودون الطويل ، يعلوه حرة
كانما يتحادر عن لحيته الجمان . وفي رواية
كانما خرج من ديماس اي حمام . واما
موسى فضخم آدم طويل كأنه من رجال
شنوءة . واما ابراهيم فانه والله لأشبه الناس
بي خلقا وخلقاً ، وفي رواية لم أر رجلاً
أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه .
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم . فلما سمعوا
ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء
وعار بعضهم بعضاً . وبعضهم يضع يده
على رأسه تعجباً . وقال المطعم بن عدي
كان امرئ قبل اليوم امراً يسيراً غير قولك
اليوم وهو يشهد أنك كاذب . نحن نضرب
أكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً
شهرأ ومنحدراً شهرأ تزعم انك أتيت في

أظهار كذبه . فعرف الصديق رضي الله عنه فصدقه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط . قال ابو بكر رضي الله عنه صفه لي يا رسول الله ، فاني قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم . فجاء جبريل بصورته ومثله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في موضع كذا وابو بكر رضي الله عنه يقول اشهد انك رسول الله حتي اتي علي اوصافه

« وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش وسألني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم ائبها قالوا كم للمسجد من باب ؟ فكربت كرها شديدا لم اكرب مثله قط فجلا الله لي بيت المقدس

« وفي رواية فجي ، بصورته وانا انظر اليه فطفت اخبرهم عن آياته اي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط ، فكان يخبرهم بما يعرفونه وابو بكر رضي الله عنه يصفه علي كل مقالة يقولها ، فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطيء في شيء ، قالوا صدق الوليد بن المغيرة (اي في قوله

انه ساحر) فانزل الله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنه للناس »
« قالت نبعة جارية ام هاني ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سمك الصديق . ومن ثم كان علي رضي الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابني بكر الصديق من السماء رضي الله عنه

« وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسراء الي بيت المقدس ووصفه لهم ، قالوا ما آية ذلك يا محمد ؟ اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟ رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك ؟ (اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عن

ذهب اليه) قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان برادى كذا فانفر عيرهم حس الدابة (يعني البراق) فندلم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام . ثم اقبلت حتي اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم انا . فيه ماء قد غطوا عليه بشيء . فكشفت غطاءه وشربت ما فيه . ثم غطيت عليه

كما كان

« وفي رواية فعثرت الدابة (يعني البراق) فقلب بحافره القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به احبه في القافلة (والمراد الوضوء اللغوي) ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بني فلان فنفرت من الدابة (يعني البراق) وبرك منها بعير احمر عليها جوارق مخطوط ببياض لا ادري اكسره البعير ام لا »

« وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا كذا فيه جبل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذبت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر . وأضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان بدلا لثي لهم عليه فسدت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق . فقالوا صدق الوليد (اي في قوله انه ساحر) ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متي تجي . عير بني فلان فقال يا توكم يوم كذا يقدمهم جبل أوردق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم تجي . حتي كادت الشمس ان تغرب او دنت للغروب فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فخبس الشمس عن الغروب حتي قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم « قال الامام السبكي :

وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها

فما غربت بل وافقتك بوقفة
« فأما اهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم واما اهل الكفر والعناد فازدادوا طغيانا على طغيانهم قال تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهده من عجائب الملكوت . وقد افردت قصة الاميراء والمعراج بالتأليف وقد اشار صاحب الهمزية اليها بقوله :

فطوي الارض سائرا والسما

ت العلى فوقها له امراء
فصف الليلة التي كان للمخ
تارفيا علي البراق استواء
وترقي بها الى قاب قوسية
ن وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى

دونها ما وراء هن وراء
انتهي ما قلناه من السيرة النبوية

لمؤلفها الشيخ احمد زيني دحلان مفتي
الشافعية بمكة على ما فيها من الروايات
التي لا تحتمل النقد كوقفة الشمس
وغيرها وليس المقام هنا مقام مناقشة في
صحة هذه الروايات وانما غرضنا ان
نثبت اولاً ما قيل عن الاسراء والمعراج
ثم تتبعه برأينا الخاص في هذه المسألة
الخطيرة

اما المعراج وهو ما روى عن عروجه
صلى الله عليه وسلم الى السماء فقد روى عنه
حديث مشهور ثبتته هنا بنصه :

روى عن قتادة عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به
فقال :

« بينما انا في الحطيم (وربما قال في
الحجر) مضطجعا اذا اتاني فشق ما
بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى
شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطشت
من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبي ثم حشي
ثم اعيد

وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم
ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة دون
البغل وفوق الحمار ايض بضع خطوه

عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي
جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ،
قيل من هذا ، قال جبريل قيل ومن
معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟
قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء .
ففتح ، فلما خلصت فاذا فيها آدم . فقال
هذا ابوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد
على السلام . ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى
السماء الثانية فاستفتح ، قيل من هذا ؟
قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد .
قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء . ففتح . فلما خلصت اذا
بمحيي وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا
بمحيي وعيسى فسلم عليهما . فسلمت فردا .
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح ،
قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن
معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟
قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء .
ففتح ، فلما خلصت اذا يوسف . قال هذا
يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح .
ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة

فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل .
 قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقدا رسل
 اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعم
 المجي ، جاء . ففتح . فلما خلصت فاذا
 ادريس . قال هذا ادريس فسلم عليه ،
 فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ
 الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي آتي
 السماء الخامسة . فاستفتح ، قيل من
 هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟
 قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم .
 قيل مرحبا به فنعم المجي ، جاء . فلما خلصت
 فاذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه
 فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ
 الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي
 آتي السماء السادسة ، فاستفتح قيل من هذا
 قال جبريل . قيل ومن معك قال محمد .
 قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل
 مرحبا به فنعم المجي ، جاء ، فلما خلصت
 فاذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليه
 فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت
 بكي قيل ما يبكيك ؟ قال أبكي لان غلاما
 بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر
 ممن يدخلها من امتي . ثم صعد بي الى

السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل من
 هذا ، قال جبريل قيل . ومن معك ؟
 قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم .
 قيل مرحبا به فنعم المجي ، جاء ، فلما خلصت
 فاذا ابراهيم . قال هذا ابوك ابراهيم فسلم
 عليه ، فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال
 مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم
 رفعت الي سدرة المنتهي فاذا نبأها مثل
 قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
 قال هذه سدرة المنتهي فاذا أربعة أشهر
 نهران باطنان ونهران ظاهران . قلت ما
 هذان يا جبريل ؟ قال أما الباطنان ،
 فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل
 والفرات . ثم رفعت الى البيت المعمور ثم
 أتيت باناء من خمر وانا من لبن وانا
 من عسل . فأخذت اللبن فقال هي الفطرة
 التي أنت عليها وأمتك . ثم فرضت على
 الصلاة خمسين صلاة كل يوم . فرجعت
 فمررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قلت
 أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان
 أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم
 واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت
 بني اسرائيل أشد المعالجة فارجم الي
 ذلك فسله التخفيف لأمتك . فرجعت

فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة . فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم . فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة . قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم . واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك . قال قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنني ارضى واسلم . قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي

وروى ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين

ثم خرجت فجاء لي جبريل باناء من نخل واناء من لبن فاخترت اللبن . فقال جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بناء الى السماء وقال في السماء الثالثة واذا أنا يوسف اذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير وقال في السماء السابعة فاذا أنا ابراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بي الى سدة المتحي فاذا ورقتها كاذان الفيلة واذا امرها كالقلال . فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت قلما أحسن خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الي ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى . وقال : ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتي قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا . ومن هم بسئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سئة واحدة

عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج غنى سدف
 بيني وانا بمكة فبرز جبريل ففرج صدرى،
 ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من
 ذهب ممتلىء حكمة وايماناً فأفرغه في صدرى
 ثم أطبقه، ثم أخذ يدي فخرج بي الى
 السماء. فلما جئت الى السماء الدنيا قال
 جبريل لحازن السماء افتح فلما فتح علونا
 السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة
 وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه
 ضحك واذا نظره شماله بكى فقال مرحبا
 بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل
 من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الاسودة عن
 يمينه وعن شماله نسمة بينه فأهل اليمين منهم
 أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل
 النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
 قبل شماله بكى

وقال ابن شهاب رضي الله عنه
 فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس رضي
 الله عنه واباحية الانصارى كانا يقولان
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي
 حتي ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف
 الاقلام

وقال ابن حزم وأنس قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين

سلاة فرجعت حتي مررت على موسى
 فراجعني فوضع شطرها، وقال في الآخر
 فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ما
 يبذل القول لدى. فرجعت الي موسى فقال
 راجع ربك فقلت استحييت من ربي.
 ثم انطلق بي حتي انتهي بي الى سدرة
 المنتهي وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم
 أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا
 ترابها المسك

عن عبد الله قال : لما أسرى برسول
 الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة
 المنتهي وهي في السماء السابعة اليها ينتهي
 ما يخرج به من الارض فيقبض منها واليها
 ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
 قال (اذ يغشي السدرة ما يغشي) قال فرائش
 من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاثاً أعطي الصلوات الخمس
 وأعطى خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا
 يشرك بالله من أمة شيئاً. المفتحات

عن ابى هريرة رضي الله عنه قال :
 قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني
 في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
 فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم
 أنبئها فكربت كربتاً ما كربت مثله.

فرفعه الله تعالى لي انظر اليه ما يسألوتي
عن شي' الا أنيأتهم ولقد رأيتني في جماعة
من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا
رجل ضرب جمعد كأنه من رجال شنوأة
واذا عيسي قائم يصلي اقرب الناس به
شبهاً عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم
قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم ، يعني
نفسه ، فحانت الصلاة فأعتمتهم فلما فرغت
من الصلاة قال لي قاتل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأني
بالسلام

(اختلاف العلماء في الاسراء والمعراج)

قلنا ما تقدم عن الاسراء والمعراج فيحسن
بنا ان نورد اختلاف العلماء فيهما هل كانا
بالجسد والروح معا ام بالروح وحدها ؟
قال العلامة نظام الدين الحسن
النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن
ورغائب الفرقان :

«واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام
اتفقوا على انه اسري بحجـ مدرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، والاقولون على انه ما أسري
الا بروحه

» حكى محمد بن جرير الطبري في
تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا

وانه ما قد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنه عرج بروحه. وحكي هذا القول
عن عائشة ايضا

« وقد احتج على هذا القول بوجوه
منها : ان الحركة الجسمانية البالغة في
السرعة الي هذا الحد غير معقولة ، ومنها
ان صعوده الى السموات يوجب انخراق
الفلك . ومنها انه لو صح ذلك لكان من
اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحض
من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على
صدقه . وما الفائدة في امرائه ليلا على

حين غفلة من الناس ؟ ومنها ان الانسان
عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول
عمره الى آخره ، والاجزاء البدنية في التغير
والانتقال ، والباقي مغاير للتغير ، ولان
الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا
عن جميع جوارحه واعضائه . ومنها قوله
سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الا فتنة للناس ، وما تلك الرؤيا الا حديث
المعراج وانما كانت فتنة الناس لان كثيراً
ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به .
ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل
على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه
بماء زمزم وركوبه البراق وابعاج خمسين

صلاة فان ذلك يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء

« أجاب الاكثرون عن الاول بأن حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نسبة الدور نسبة الواحد الى ثلاثة أمثال وسبع وعى نصف حركة الفلك في يوم بليته ، واذا كان الاكثر واقعا فالاول بالامكان اولي ، ولو كان القول بعراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممتعا لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة في لحظة واحدة ممتعا لأن الملائكة ايضا اجسام عند جمهور المسلمين . وكذا القول في حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى الريح لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذى عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ، وكان عرش بلقيس في اقصى اليمن وسليمان في الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة في آن واحد فيثبت ان المراج أمر ممكن في نفسه واقصى ما

في الباب الاستبعاد وخرق العادة، ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وإنما ذلك أمر حاصل في جميع المعجزات ، وعن الثاني ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز ، وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي والعرش والكرسي وما فيها وعليها فصل في قلبه زيادة قوة وطأة نيفة بها انقطعت تعلقاته في الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والآخرة ، وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد ، وعن الخامس ان تلك الرؤيا هي غير حكاية المراج كما سيجيء في تفسيره ولو سلم انها هي المراج فالرؤيا بمعنى الرؤية ، وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى في شيء من أفعاله وانه على كل شيء قدير

« واعلم أنه ليس في الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا انه ورد في الحديث به ، ومنهم من استدل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركن طبعا عن طبق وتفسيرهما مذكور في موضعه هذا مقاله العلامة نظام الدين

الحسن النيسابوري في تفسيره. أما تفسير
سورة النجم فهو كما ورد في تفسير القاضي
البيضاوي

(والنجم اذا هوى) أقسم بنجس
النجوم أو الثريا فإنه غلب فيه، اذا غاب
أو اثير يوم القيامة أو انقض أو طلع فإنه
يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب
وهو بالضم اذا علا وصعد، أو بالنجم من
نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط
على الارض أو اذا نما وارتفع على قوله
(ماضل صاحبكم) ما عدل محمد عليه
الصلاة والسلام عن الصراط المستقيم (وما
غوي) وما اعتقد باطلا، والخطاب لقريش
والمراد ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى)
وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
(ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به
(الا وحي يوحى) الا وحي بوحى الله
اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له. وأجيب
عنه اذا أوحى اليه بأن يجتهد كان
اجتهاده وما يستند اليه وحياً وفيه نظر لان
ذلك حينئذ يكون بالوحي (شديد القوي)
ملك شديد قواه وهو جبرائيل فإنه
الواسطة في ابداء الخوارق . روى انه قلع
قري قوم لوط رفعها الى السماء ثم قلبها

وساح صيحة بشمود فأصبحوا جائعين
(ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوي)
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله
تعالى عليها . قيل مارآه أحد من الانبياء
في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام
مرتين مرة في السماء ومرة في الارض .
وقيل استوي لقوته على ما جعل له من
الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء
والضمير لجبرائيل (ثم دني) من النبي
(فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول فيكون اشعاره بأنه عرج
به غير منفصل عن محله تقريراً لشدة قوته
فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة
يقال دلى رجله من السرير وأدلى دلوه
والدوالي الثمر المعلق (فكان) جبريل
كقولك هو مني معقد الازار او المسافة
بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (أو أدني)
على تقدير كم كقوله أو يزيدون والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماع لما
أوحى اليه بنفس البعد الملبس (فأوحى)
جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوماً كقوله على ظهرها
(ما أوحى) به جبريل وفيه تفخيم للوحي

به او الله اليه. وقيل الضمار كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى . كفاي قوله هو الرزاق ذو القوة المتين. ودنوه. نه برفع مكاتته ، وتدليه جذبه بشرائره الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رآه يبصره من صورة جبرائيل او الله تعالى اى ما كذب بصره بما حكه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر . او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا . ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك ؟ قال رأيت به فؤادى. وقرى. ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه (انما رونه على ما يرى) افتجادونه عليه ، من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كلام المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب انتمرونه اى انقلبونه في المراء ، من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراء حقه اذا جحدته وعلى تضمين الفعل معنى الغلبة فان المارى والجاحد يقصدان بفعلها غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة اخرى)

مرة أخرى . فعلة من النزول، أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بأن الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول ودنو الكلام في المرئي ، والدنو ما سبقه وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرية عن المرة الاخيرة (عند سدة المنتهى) التي ينتهي اليها علم الخلائق او اعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبت بالسدة وهى شجرة النبوة لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعاً انها في السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التي يأوي اليها المتقون وأرواح الشهداء (اذ يغشي السدرة ما يغشى) تعظيم وتكثير لما يفشاها بحيث لا يكتبها نعت ولا يحصيها عد. وقيل يفشاها الجم الغفير من الملائكة يبدون الله عندها (ما زاغ البصر) مامال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طافى) وما تجاوزه بل اثبتة اثباتاً صحيحاً مستقيماً او ما عدا عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى الكبري من آياته وعجائبه الملكية والمكتوبة ليلة

المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات علي ان المفعول محذوف اي شي. من آيات ربه او من مزيدة »

(رأينا في هذه المسألة) اتينا في الفصلين المتقدمين على جمهور ما قاله رجال العلم في مسألة الاسراء والمعراج وأن لنا ان نبدي رأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة فنقول :

الاسراء بالجسد والروح من مكة الى المدينة الى بيت المقدس ممكن غير مستحيل فقد ثبت من تجارب العلماء الاوروبيين في المسائل الروحانية ان ما يسمونه الارواح تأتيم بالزهور الندية الفضة من اقصى البلاد كالصين والهند مثلا وتثره عليهم وهم جلوس في الغرف الموءودة بل تأتيم بالاشياء الثقيلة فتمرها من خلال الحوائط على مرأي منهم

ثبت هذا الامر لجمهور العلماء الذين امضوا عشرات السنين في التجارب ودونوه في مؤلفاتهم ولا عبرة بالتكذيبات التي يبدونها بعض الجامدين من الكتاب الذين لم يحضروا هذه التجارب ولا قرأوا فيها كتابا

فاذا ثبت هذا جاز ان ينتقل نبي مرسل من بلده الى بلد قاص بطريق الاعجاز فان الله اقدر مما يسمونه الارواح على نقل الاجسام وان بعد ذلك عن تناول العقول ولا عبرة بعجز ناعن تعليل ذلك تعليل علميا فقد عجز علماء اوربا انفسهم عن تعليل نقل الازهار والائانات الثقيلة من الاماكن البعيدة الى غرف التجارب فانهم وان رأوا ذلك رأى العين الا انهم لا يزالون حائرين في تعاليله. وقد ذهب بعضهم الى ان الارواح قبل نقل تلك الاجسام تحيلها الى هيولها الاصلية وهي على غاية من اللطافة بحيث تتمكن ان تحترق بها الاهواء والحوائط علي تلك الصورة ثم تعيدها بقوتها الى سيرتها الاولى بعد ان تحضرها ، فهل يبعد بعد هذا أن يرق الجسد الانساني ويتلطف حتي يصير ألطف من الاثير نفسه فينتقل من بلد الى بلد ثم يعود الى ما كان عليه بخاصة فيه او بقدرة الحق سبحانه وتعالى ؟

المسئلة صعبة على العقول ولكن الذين شاهدوا بأعينهم التجارب الروحية او قرأوا امهات كتبها مما وضعه المجهريون امثال الاساتذة ولم يروكسوا وألفرد

روسيل ولاس وباركس ولودج وزولتر وهيزلوب ومابس وهاروغيرهم من الانجليز والالمان والفرنسيين لا يعدهذه المسألة من الصعوبة بمكان خطير وان أضاف الى هذا علمه بأن النواميس الطبيعة التي اكتشفها ليست شيئا يذكر بجانب ما هو مخبوء عنا يتحقق بأن هذا الامر في ذاته لا يستحق ان ينظر اليه بأكثر مما ينظر الي الامور الصعبة التعليل ليس الا

نقول هذا وليس في القرآن ما يدل علي ان الاسراء حصل جسدا وروحا ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما بأنه كان مناما لا يقظة

اما مسألة العروج الي السماء فانها مستحيلة لانه ثبت اليوم علميا بأن السماء ليست سقفا ماديا بل هي فضاء لا نهاية له تسبح فيه اجرام علوية ، منها ما يحترق كالشمس ومنها ما هو بارد وعليه عوالم كالمنا . وما ورد في القرآن مما يروى انها سقف او نحوه يجب تأويله عملا بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب تأويل النص ان خالف العقل . وكون السماء سقفا يخالف العقل والحس معا

كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن بمسلم ان يتشبث بأراء القدماء في المسائل الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله منه دوحه من التورط فيها

ثم ان ما ورد من شق الصدر واخراج القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من الامور المستحيلة عقلا وحسا فن كان يؤمن بالاسلام وجب عليه أن يرجع الى تحكيم العقل في هذه الامور لان الكتاب جملة القاطنين التي توزن به المعتقدات حتى انه قرر أن يؤول النص في كل ما يخالفه ، وقد خالف هذا الامر العقل فوجب تأويل تلك النصوص . وقد سهل لنا القائلون بأن المعراج كان مناما سبيل التخلص من هذه الورطة

اذا تقرر هذا فلا شبهة عندنا بأن الاسراء والمعراج اوان المعراج وحده كان رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى : «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس»

﴿ العُرَّة ﴾ هو الرجل الذي يشين قومه

﴿ الْمُعْتَرَّ ﴾ الفقير

﴿ عَرَسَ ﴾ القوم نزولوا في السفر في

آخر الليل

(أعرس الرجل) اتخذ عرسا

(العريس والعريسة) مأوي الاسد

(العريس) امرأة الرجل او رجل

المرأة

(العريس والعريس) طعام الوليمة

(العروس) الرجل والمرأة مادامتا

أعراسهما وجمع الذكور عرس وجمع الاناث

عراس

ابن عرس هو دابة تسمى

بالفارسية راسو وهي حيوان دقيق كما قال

القزويني يعادي الفأر ويدخل جحره

ويخرجه ويعادي التمساح ايضا فان

التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس

يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه

ويزقها ويخرج . وبه ادى الحية ايضا

ويقتنها

ولكننا لا نقل ما يقوله القزويني من

انه يدخل الى جوف التمساح فيأكل

أحشائه فان تلك الاحشاء خالية من الهواء

فكيف يتسنى لابن عرس ان يبقى فيها .

ثم هو معد للهضم وفيه من العصارات

المذية الهاضمة ما لا يقوي جسم ابن

عرس على تحملها فكيف لا ينهضم فيها؟

لانشك في أن هذا القول من المبالغات

التي لا تخلو منها كتب الحيوانات القديمة

يقال اذا مرض ابن عرس أكل

بيض الدجاج فشفي

قال عبد اللطيف البغدادي: وأظنه

الحيوان المسمى بالدلق وإنما يختلف لونه

ووبره بحسب البلاد . وفي طبعه أنه

يسرق ما وجد من الفضة والذهب كما

يفعل الفأر وربما عادي الفأر قتله . ولكن

خوف الفأر من السنور أشد من خوفه

منه

قال وهو كثير الوجود في منازل اهل

مصر

قال وقد حكى من فطنته ان رجلا

صاد فرخا منها وجبسه في قفص بحيث

تراه امه فلما رآته ذهبت ثم جاءت وفي

فها دينار فألقته بين يديه كأنها تقتدى

ولدها فلم يتركها فذهبت وعادت بدينار

آخر حتي كل العدد خمسا فلما رأت انه

لا يطلقه ذهبت وعادت بخمسة كأنها

تشير الى فراخ حاصلها فلم يكثر بها فلما

رأت ذلك منه عادت الي دينار منها لتأخذه

فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها

بقول ان ما ذكره عبد اللطيف

البغدادى لا يعقل فان عمل ابن عرس
هذا يقتضى ان يكون قد علم بقيمة الذهب
عند بنى آدم وهو مما لا يحسن التسليم به
لاسباب لا تخفى على المتأمل
قال الجاحظ هو نوع من الفأرو أنشد
قول أبي الشمقم ثم قال :

نزل الفأران بيتي

رقعة من بعد رقعة

وابن عرس: أس بيتي

صاعد في رأس طبقة

ثم قال بصفه :

عبقة أبصرت منها

في سواد العين زرقة

مثل هذا في ابن عرس

أغبش تعلوه بلقة

فوصفه يكون أغبش أبلق. وانه من

الفأر . وهو انواع كثيرة

عرش عرش يعرش ويعرش عرشا

بنى بناء من خشب وهو كنصر وضرب

(عرش الكرم) رفع دواليه علي

الخشب

(عرش البئر) طواها بالحجارة

(عرش الكرم) بمعنى عرشه

(عرش البيت) سقفه

(العرش) سرير الملك والعز

العرش ذكر الله العرش في

القرآن في غير آية فقال تعالى «وكان

عرشه على الماء» وقال : «وترى الملائكة

حافين من حول العرش» وقال : «الرحمن

على العرش استوى» وغير ذلك فها هو هذا

العرش ؟

قال بعض العلماء انه هو الكرسي

المذكور في قوله تعالى «وسع كرسيه

السماوات والارض»

قال الحسن عن الكرسي انه جسم

عظيم يسم السماوات والارض وهو نفس

العرش لأن السرير قد يوصف بأنه

عرش وبأنه كرسي لان كل واحد منهما

يصح التمكن عليه

وقيل المراد من الكرسي ان

السلطان والقدرة والملك لله لان الالوهية

لا تحصل الا بهذه الصفات . والعرب

تسمى أصل كل شيء الكرسي . أو لأنه

تسمية للشيء باسم مكانه فان الملك مكانه

الكرسي

قال العلامة نظام الدين الحسن

النيسابورى في تفسيره :

«وقيل المراد به العلم لان موضع العلم

هو الكرسي . وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كرامى الارض كما يقال هم اوتاد الارض

وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد . واختاره جمع من المحققين كالقمال والزنجشري . وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما

اعتادوا من ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه . ثم

جعله مقر للناس كما يقبل ايدي الملوك وكذلك ماذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال على العرش استوى ووصف عرشه فقال :

(وكان عرشه على الماء) ثم قال (ورى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية) ثم أثبت لنفسه كرسي . ولما توافقنا ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف

عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « ثم استوي على العرش » فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وقد زيف العلماء هذا القول بوجوه عقلية ونقلية ذكرها العلامة نظام الدين النيسابوري في تفسيره قال :

« منها استقراره على العرش يستلزم تنافيه من الجانب الذى يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا

» ولقائل ان يقول لم لا يكون الاله تعالى نورا غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تنافيه أحاطته من الجوانب ونفوذ في الكل لا كاحاطة الملك الحاوى بالمحوى ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو آخره تعوزه العبارة

« ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات او متناهيا من بعضها دون بعض ، وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتى القاذورات ومع ذلك فالشيء

الذي حمل السموات اما ان يكون عين الشيء الذي هو محل الارض او غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد فمما شي . واحد لا شيئاً ، وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى . واما ما كان متناهيًا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة ، وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرًا فردًا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء . والا لزم التبعيض لان جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابلتها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيًا من بعض الجهات . ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب أو جوانب قديمًا اوليًا فاعلا للعالم ، فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر والكواكب آخر ، وأيضا يصح على الشق المتناهي ان يكون غير متناه ، وعلى غير المتناهي ان يكون متناهيًا لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقي فيصبح النور والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما . واقتابل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان

يكون محلا للعالم ، ولا حالا فيه واستصحاب الشيء للمحل غير كونه نفس المحل او مفتقرا الى المحل ، وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل لأصل له عند الرجل البرهاني

« ومنها انه لو كان البارئ تعالى أزليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا لغيره ومشارا اليه بالحس وذلك باطل

» واعترض بأن ذلك أيضا وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة ، وأجيب بأن مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوي وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض

» واقتابل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال اعدم تناهيه ، ولم لا يجوز أن يكون المكان خلا . لزم في الاجساد أيضا بل لا بعد هناك فلا يلزم تداخل البعدين ، ولو لزم هناك ولا امتداد ، ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام في الخارج

« ومنها انه لو امتنع وجود البارئ تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة

لكانت ذاته مفتقرة في تحققها ووجودها الى غيرها فيكون ممكنا. والجواب مامرهم أن استصحاب المكنان لا يوجب الافتقار اليه

« ومنها ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض ولا ن هذا المفهوم واحد فالاحياز بأسرها متساوية في تمام الماهية فلو اخص ذاته تعالى بحيز معين لكن اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولي بالحادث قالوا يجب محدث . هذا خلف

« ولقاتل ان يقول ما لا يتناهى لا يعقل له حيز معين ، ولو فرض لا تنهى الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع ، وكيف يفترق الشيء الى ما تأخر وجوده عن وجود ذلك الشيء ، والمعية بعد ذلك لا تنضر

« ومنها لو كان في الحيز والجهة لكن مشارا اليه بالحس ، ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزئ . والا لكان نقطة او جوهر فردا ، فلا يبعد ان يقال له ان الله العالم جزء من الف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة او غملة

« ولقاتل ان يقول لا نسلم انه مع

الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا ، فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب

« ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما ، وكل منقسم مفترق ممكن . قالوا هذا الدليل مبني على نفى الجوهر الفرد « ومنها لو كان في حيز لكن اما اعظم من العرش او مساويا او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع . والأولان يستلزمان الاتقسام لان المساوي للمنقسم منقسم ، وكذا الزائد عليه لان القدر الذي فضل مغاير لما سواه

« ولقاتل ان يقول لانسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتستحيل هذه التقادير

« ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لا تنهى الابعاد وانه محال لبرهان تناهي الابعاد

« ولقاتل ان يقول براهين تنهى الابعاد لا نسلم : ولو سلم فلا بعد فيما وراء

العالم الجسماني ولا امتداد

« ومنها انه سبحانه وتعالى لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع ، وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان ما به المشاركة مغايرآ لما به المخالفة فيكون الواجب مر كبا بل يمكننا. وأيضا ان ما به المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالافيه اولا هذا ولا ذلك فان كان محلا له كان البعد جوهرأ قائما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة اعراضا وعفوات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتفرق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى

« وان كان ما به المخالفة محلا وذوات وما به المشاركة محلا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بحيز وجهة فيجب افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا وامتدادا. هذا خلف

« وان لم يكن حالا ولا محلا كان اجنيا مابيننا فتكون ذات الله تعالى متساوية لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها. هذا محال .

« وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه ان سر يانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين كما مر والكل محال فالقدم وهو كونه تعالى في حيز محال

« ولقائل أن يقول كون الباري تعالى مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فأين الاشتراك ؟ ولو سلم فلاشتراك في اللوازم لا يوجب الاشتراك في الملزومات فن أن يلزم التركيب ؟

« قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرأ قائما بنفسه ، قلنا كون البعد جوهرأ قائما بنفسه حق ، ولكن الملازمة ممنوعة . وكذا قوله الامور التي بها حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين بالحركة

« قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوبه والكلام في سر يانه

في الموجودات قد مر

« ومنها لو أنه كان في حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا ، وكل فعل لفاعله مختار فهو محدث وما يخلو عن الحدث اولى بأن يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز ، وذلك محال وايضا لا يبعد فرض اجسام اخرى مختصة بأحياء معينة بحيث يمنع خروجها عنها فلا يمكن ثبات - و ث الاجسام بدليل الحركة والسكون ، والكرامية يساعدون علي انه كفر

« ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المنفردة الى احياء ، فأما النور المجرد فلا يرف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه بأحدهما فلم لا يجوز انه لا يمكنه التحرك الا بكونه زمنا مقدما ، ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وعفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لانها موقوفة علي شغل حيز وتفرغ حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز

عنه ؟

« ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان اله العالم جبلا واقفا في الحيز العالي ، وان كان نورا محضا جاز ان تفرض هذه الانوار التي تشرق علي الجدران الها ، وايضا ان كان له طرف واحد ، فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره . وان كان سطحيا غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه الف الف مرة . قلت : ان امثال هذه الكلمات لا تصدر الا عن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره . ومن العجب العجيب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة ، واذا جاز ان يكون في أنواع الاجسام أنواع لا يمكن أن يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع اجل واشرف من ان يتصف بأحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيئا لا يتصف بهما

« ومنها لو كان العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له بعد متناه

او غير متناه ، وعلى الاول فان لم يكن له ثخن فالماس مغاير لغير الماس ويلزم تركيبه وان كان مباينا ببعده متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى ابن ثمانية ويعود الالتزام المذكور . وان كان مباينا ببعده غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين

« وقائل ان يقول المبينة والماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل واشباه ذلك » ومنها ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتاثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تاثير الارض اقل من تاثير الماء وتأثير الماء من تاثير الهواء ، وتأثير الهواء من تاثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النار من تاثير الافلاك المؤثرة في العنصرية . ثم انه لا قوة اشد من قوة الواجب لذاته فيكون برياً من الحجم والجرم والكثافة والزناة . قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام اولاً ، ولكن لا نزاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه برى عن الحجبية والكثافة وعن كل شيء يقدح في قيومته وههنا

حجج قد أوردت في سورة الانعام في قوله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية سأل بها الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه في تفسيره الكبير وقد أوردنا عليها ما كانت ترد من النوع والاعتراضات لا اعتقاداً للتشبيه والتجسيم أو تقليداً لاولئك الاقوام بل تشجيذاً للذهن وتهريكاً الى المعارف والحقائق ، وجذباً لضعف التأمل في المضايق والمزالق فليختر المنصف ما أراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الخيال والله أعلم بحقيقة الحال

ثم قال رضي الله عنه : وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى « قل هو الله أحد » والأحد مبالغة في كونه واحداً والذي يمتلئ منه العرش ويفضل العرش يكون مركباً من الاجزاء وذلك يناق كونه احداً وأجيب بأنه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال جميع الارض الى ماتحت التري جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز وظن انه اشياء كثيرة . قلت وهذه

مغالطة فان هذا الجزء الذي لا يتجزأ
لصغره غير الشيء الذي لا يقبل التجزئة
والانقسام لذاته . وأيضا المتحيز الذي له
مقدار ذراع لا يشغل بالبدية حيزين كل
منهما ذراع في ذراع فلزم منه ان لا يشغل
ذينك الحيزين متحيز مقدار ضعف ذلك
على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور
الانوار قيسوم في ذاته حاصل في جميع
الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط
عن المحاط ولا متصل بها اتصال العروض
الساري في الاجسام ولهذا لا يلزمه بانقسامها
الانقسام

» ومنها قوله « ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية » ويلزم منه ان يكون
حامل العرش جاملا للاله والجواب انك
ان سميت المعية حملا فلا نزاع

» ومنها قوله (والله الغني) فوجب
ان يكون غير مقتدر الى المكان والجهة .
والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار

» ومنها ان فرعون طلب حقيقة
الاله في قوله (وما رب العالمين) ولم يزد
موسى على ذكر الاوصاف . واما فرعون
فقد طلب في السماء في قوله فأطلع الى اله
موسى فعلنا ان التنزيه دين موسي ووصفه

المكان والحيز دين فرعون . والجواب لا
نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا يعلمها
الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا
بلوازم وطلب فرعون انما كان مذموما
لانه تصور ان يكون الاله شخصا مثله
على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم من
اله غيري

» ومنها هذه الآية لأنها تدل على
انه استقر على العرش بعد تخلق السموات
والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب
المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه
شيء فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام
والاختلاط بقي ما وراءه نورا محضاً . ومنها
قصة ابراهيم وتبرئه من الآفلين ولو كان
جسما لكان آفلا في أفق الامكان والجواب
ان نور الانوار أجل من ذلك ولا يلزم
من كونه مع جميع الاحياز ومع ماسواها
ان يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس
والعقول

» ومنها ان اول الآية اعني قوله
(ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض) يدل على قدرته وحكمته وكذا
قوله (يغشي الليل النهار) الى آخر الآية
فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار

كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق انه استقر على العرش فأذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها . والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه أدل شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب القعود بقا أو بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الاله دال على المدح

« ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بأنه سماء ساكنى العرش لان السماء عبارة عن كل ماعلا وسما من هذا قد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ماما وارفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله (الله خالق كل شيء) هذا ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبّهة في الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتفويض علمها الي الله والثاني

الخوض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اى الاستعلاء على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر :
قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مہراق
« وثالثها أن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ، يقال استوى سرير ملكه اذا اسقام له أمره واطرد وفي ضده خلا عرشه اى انتقض ملكه وفسد ، والله تعالى دل على ذاته وعفاته وكيفية تديره للعالم بالوجه الذى ألفوه عن ملوكهم ورؤسائهم ، استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه

فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا بأشغال خاصة

« واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات. ثم عرفوا انه غني في ذلك اليجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة

والمدة والفكرة والزوية وكذلك القول كل من صفاته . واذا أخبر ان له بيتا يجب علي عباده حجه فموا منه أنهم يقصدونه لما ربههم وحوالهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بقولهم في التشبيه انه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التمجيد والتحميد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه . واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوي على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعني التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتديره لها بعد خلقها لان تأثير الفاعل لا يظهر الا في القابل . وقال مسلم العرش لغة هو البناء والعارض الباني قال تعالى : (من الشجر ومما تعرشون) فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتنكيلها بالاشكال الموقفة » انتهى

نقول بعد اراد هذه الاقوال ان من ضاعة الوقت سدى محاجة الخصوم بأمثال هذه البراهين المنطقية فليس وراءها

الا توسيم نطق الكلام الى غير نهاية وكل مجادل لا يعدم كلاما يدلي به الي خصمه والذي يثلج عليه الصدر ويرتاح له القلب هو ما قالوه من وجوه تشبيه العرش بالملك ، والاستواء بالاستعلاء اي انه استولى علي الملك . او ان استوى بمعنى استولى ، فيكون المعني انه تعالى استولى على الملك . او يقال كما قيل ان العرش هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك فيكون معني استوي على العرش انه استقام له أمر الملك على الكون وما فيه وكل ما يقال غير ذلك ينضى الى التشبيه الذي يتغزه عنه الباري سبحانه وتعالى

(حلة العرش) قال تعالى « وبحمل عرش ربك فوقهم يومئذ (يوم القيامة) ثمانية »

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره : عن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية صفوف . وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله

« قال المفسرون الحمل علي الاشخاص اولى لان هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه

والزائد لا دليل عليه وكيف لا والمقام مقام
تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف
لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل
ويؤيده ما روي عن رسول الله على الله
عليه وسلم: اليوم أربعة فاذا كان يوم القياس
أيدم الله بأربعة أخرى

« وروي ثمانية أملاك أرجلهم في
تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم
وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على
صورة الإنسان وبعضهم على صورة الأسد
وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
صورة النسر

« وروي ثمانية أملاك في خلق
الأنواع ثمانية أطراف ركبتها مسيرة
سبعين عاما

« وعن شهر بن حوشب أربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوكم بعد قدرتك . وأربعة يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حكمك بعد علمك . ولولا هذه الروايات
لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق
آخر

« قالت المشبهة لو يكن الله على
العرش لم يكن لجله فائدة وأكدوا شبهتهم

بقولهم يرمئهم تعرضون المحاسبة والمسألة
فلو لم يكن الإله حاضرا لم يكن للعرض
معنى . واجيب بأن الدليل على حمل الإله
بمحال ثابت فلا بد من التأويل وهو أنه
تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه
بيتا تزورونه وليس ليسكن فيه، وجعل في
ذلك البيت حجرا هو يمينه في الأرض،
إذا كان من شأنهم أن يعظموا رؤسهم
بتقيل أيمانهم، وجعل على العباد حفظه
لا لأن النسيان يجوز عليه بل لانه
المتعارف، فكذلك لما كان من شأن الملك
إذا أراد محاسبة عماله أن يجلس عليهم على
سرير ويقف الأعوان حواليه صور الله
تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على
السري . انتهى

العرش مدينة مصرية صغيرة
قديمة جدا على بعد كيلو متر من ساحل
البحر الأبيض المتوسط وهي واقعة بين مصر
والشام بها نخيل ودرمان وبطيخ

يبلغ عدد سكانها ١٧٠٠٠ نسمة
العرصة ساحة الدار جمعها
عرصات وأعراس

العرض له كذا بعرض،
وعرض بعرض عرضا كفرح ظهر عليه وبدا

(عرض عليه) آراه اياه

(عرض له عارض) اصابه

(عارضه) غلبه في المعارضة

(عرض الشيء) يعرض عرضا ضد

طال

(عرض الشيء) جعله عرضا

(اعرض عنه) اضرب عنه وصد عنه

(تعرض له) تصدى له

(اعترض) مطاوع عرض

(العارض) السحاب المعترض في

الافق

(فلان خفيف العارضين) اى شعر

العارضين

(العرض) النفس وجانب الرجل

الذي يلزمه ان يصونه

(العرض) المتاع وحطام الدنيا

(أجبه عرضا) اى عرض له فأجبه

من غير قصد

يقال: (هو عرضة للناس)

اى مستهدف لم يشتمونه

علم العروض هو علم بأصول

يعرف به صحيح اوزان الشعر العربي

وقاسدها وما يطرأ عليها من الزحاف والعلل

وموضوعه الشعر من حيث وزنه بأوزان

مخصوصة . وفائدته تمييز الشعر من غيره

والأمن من اختلاط بعض البحور ببعض

وغير ذلك

وضعه ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد

البصري الفراهيدى استاذ شيبويه المتوفى

سنة (١٧٠) او (١٧٥) هـ

عند الخليل لضبط الشعر الى تقطيع

الايات شفاعيل يوزن بها بعد ان قسمه

الى البحر معدودة كاسيحي، وقسم احرف

التقطيع التى تتركب منها الاجزاء الى

عشرة احرف يجمعها قولك (لمت سيوفنا)

وتلك الاحرف قسمان بعضها متحرك

وبعضها ساكن

فالساكن ما خلا عن الحركة وان كان

اصله متحركا والمتحرك ما لم يخل منها وان

كان اصله ساكنا . ولما كانت الاجزاء لا

تركب من احرف الا بواسطة الاسباب

والاوتاد قدمها عليها

فلا سباب هي :

السبب الخفيف وهو كل متحرك

بعده ساكن نحو قد

والسبب الثقيل كل متحركين

متوالين نحو بك

والاوتاد هي :

الوند المجموع كل متحركين بعدها
ساكن نحو بك
والوند المفروق كل متحركين بينهما
ساكن نحو قام

اما الفوا - ل فهي :

كل ثلاث متحركات بعدها ساكن
تسمي فاصلة صغرى نحو فعلت وهي مركبة
من سيبين ثقيل وخفيف

وكل اربع متحركات بعدها ساكن
تسمي فاصلة كبرى نحو فعلتن وهي مركبة
من سبب ثقيل فوتد مجموع ولذا استغنى
بعضهم عن ذكرها

يجمع هذه الاسباب والاوزاد
والفواصل قولك (لم أر على ظهر ج - ل
محمكة)

من الاسباب والاوزاد والفواصل
تركب التفاعيل وهي ثمانية لفظا عشرة
حكما

لان من بينها (مستغفل) له حالتان
الجمع والفرق ، والفرق وفاعلاتن كذلك
فاللفظ واحد منها والحكم مختلف

تلك التفاعيل اثنتان منها خماسيان
وهما فعولان وفاءان وثمانية سباعية ماعدا
هذين اللفظين مما سيبحث عنها

وهذه التفاعيل تنقسم الى اصول
وفروع فاصولها اربعة وهي ما كان منها مبدؤا
برتد وهي : فعولن ومفاعيلن ومفاعلاتن
وفاعلاتن

والفروع منها ما كان مبدؤا بسبب وهي
مسة فاعلن ومستغفلن وفاعلاتن ومتفاعلن
ومفعولاتن ومستغفلن

من هذه التفاعيل تتركب البحور
المنظورة اليه عند تقطيع الاشعار
وهو مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن
بالساكن بقطع النظر عن ذات الحركة
والحرف كما ان المنظور فيه اللفظ دون الخط
فبر مثلا حرفان خطأ اربعة لفظا، ويصور
عند التقطيع هكذا بررن ، لان المشدد
بحرفين ساكن فتتحرك والتونين حرف
ساكن ، ونحو قولك . (واكتبوا) هي
سبعة خطأ خمسة لفظا لسقوط همزة الوصل
والالف الفارقة التي بعد واو الجمع

(بيان ألقاب الزحاف والعلل)
الزحاف هو تغيير مختص بثواني الاسباب
لكثرة دورانه في الشعر بلازوم له ان ورد
قد يكون في بيت ولا يكون في بيت آخر
وهو لا يدخل الحرف الاولى لانه ليس
بمحلا للتغيير ، ولا الحرف الثالث لانه اما

ان يكون اول سبب او تند او ثالث وتند.
ولا الحرف السادس لانه اما ان يكون اول
سبب او ثاني وتند

والزحاف نوعان مفرد ومزدوج .
فالْمفرد هو ما يكون للحل واحد من الجزء
وهو ثمانية انواع وهي :

(١) الحبن - وهو حذف ثاني
الجزء ساكنًا كحذف السين من مستفعلن
والالف من فاعلن وفاعلاتن مجموع الوند
والفاء من مفعولاتن

(٢) والاضمار وهو اسكان ثاني
الجزء حال كونه متحركًا ولا يكون الا في
مفاعلن

(٣) والوقص حذف ثاني
الجزء حال كونه متحركًا ولا يكون الا في
مفاعلن

(٤) والطبي حذف رابع الجزء
ساكنًا كحذف فاء مستفعلن مجموع الوند
والف مفاعلن المضمر وواو مفعولات

(٥) والقبض حذف خامس
الجزء ساكنًا كحذف نون فعولن وياء
مفاعلن

(٦) والعصب اسكان خامس
الجزء حال كونه متحركًا ولا تكون الا في

مفاعلتن

(٧) والعقل - حذف خامس الجزء
متحركًا ولا يكون الا في مفاعلن

(٨) والكف حذف سابع الجزء
ساكنًا كحذف نون مفاعلن ومستفعلن
وفاعلاتن

والزحاف المزدوج هو ما يكون في
موضعين من الجزء وهو أربعة أنواع وهي :
(١) الطي مع الحبن ، كحذف سين
وفاء مستفعلن مجموع الوند، وكحذف واو
مفعولات ويسمي (الحبل) ولا يدخل في
غير هذين الجزئين

(٢) والطبي مع الاضمار ويسمي
(الحزل) وهو ينحصر في اسكان تاء
وحذف الف مفاعلن


(٣) والكف مع الحبن ويسمي
(الشكل) وينحصر في حذف الف ونون
فاعلاتن مجموع الوند ، وسين ونون مس
تفع لن مفروق الوند

(٤) والكف مع العصب ويسمي
(نقص) ويختص بمفاعلتن

اما العلل فهي نوعان نوع بالزيادة
علي الجزء بسبب احرف وهي :
(اولها) زيادة سبب خفيف على

اي جزء آخره وتد مجموع ويسمى ذلك (تذيلا)	ومستعملن في الثالث ومستعمل في الجميع (رابعها) القطع مع الحذف ويسمى (البتر) ويدخل المتقارب والمديد فيصير فعلون في الاول (فع) (وفاعلاتن) في الثاني فاعل
(وثالثها) زيادة حرف ساكن على أى جزء آخره سبب خفيف ويسمى ذلك (التسبيغ)	(خامسها) حذف ساكن السبب واسكان متحركة الباقي ويسمى (القصر) ويدخل الرمل والمديد والخفيف والمقارب فيصير فاعلاتن في الثلاثة فاعلات وفعلون في الرابع ففول
(رابعها) زيادة مادون خمسة احرف أول الشطر الاول غالبا كاشدد في قولك اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا ينجز عن الموت	(سادسها) حذف وتد مجموع ويسمى (الحذف) ويختص بالكامل فيصير متفاعلتن متفا
اذا حل بواديك والنوع الثاني من العلل بالنقص وهي نقص من الجزء بزيادة سبب او حرف او وتد وهي :	(سابعها) حذف وتد مفروق يسمى (علم) ويختص بالسريع فيصير مفعولات مفعو
(اولها) ذهاب سبب خفيف اي مقطوعة من آخر الجزء ويسمى ذلك (الحذف)	(ثامنها) اسكان الحرف السابع المتحرك وهو تاء مفعولات ويسمى (الوقف) ويدخل السريع والمنسرح (تاسعها) حذف السابع المتحرك ويسمى (الحذف) ويدخل السريع والمنسرح فيصير مفعولات مفعولا
(ثانيها) الحذف مع العصب وهو خاص بالوافر فيصير مفاعلتن مفاعل (ويسمى القطف)	(عاشرها) سقوط أول الودد المجموع في صدر المصراع الاول في المتقارب
(ثالثها) حذف ساكن الودد المجموع واسكان ما قبله ويسمى (القطع) ويختص بالبسيط والكامل والرجز فيصير فاعلن في الاول ومتفاعلتن في الثاني ، ومتفاعل	

والوافر والهزج والمضارع والطويل
(حادى عشرها) حذف أول الوتد
المجموع في الخفيف والمجث والتدارك
لأنهما جاريان مجرى الزحاف في عدم
اللزوم

بحر الشعر  لاشعر اربعة عشر
بحرا. وهي الطويل والمديد والبيسط والوافر
والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع
والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب
والمقارب

وقدرأنا ان تأتي على البحور منظومة
ليسهل على طالب هذا العلم ان يجد لكل
بحر أمثله من أرق الايات فيسهل عليه
حفظها . ننقل ذلك عن العقد الفريد

 شطر الرمل 

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض
وستة ضروب: فالعروض الاول منها مجزوء
وله ضرب مثله ، والعروض الثاني محذوف
لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني:
ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف
لازم الثاني ، وضرب ابتر لازم الثاني .
والعروض الثالث محذوف مخبون له
ضربان : ضرب مثله وضرب ابتر لازم
الثاني

(العروض المجزوء . الضرب المجزوء)
يا طويل الهجر لا تنس وصلى
واشتغالي بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال
وقضيتا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتي عنه نفسي
اكثري في حبه أو أقل
شادن يزهي بخد وجد
مانس فأتن حسن ودل
ومني ما بع منك كلاما
فكلم فيجيك بعقل
تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلان
فاعلان فاعلن فاعلان
(الضرب المحذوف اللازم الثاني)
(والضرب المقصور اللازم الثاني)

يا وميض البرق بين الغمام
لأعابها بل عليك السلام
ان في الاحداج مقصورة
وجها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها
وترى لوصل أعياها حرام
ماتأسيك لدار خلت
ولشعب شت بعد التمام

أما ذكر ك ما قد مضى

ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلان

﴿ الضرب المحذوف اللازم الثاني ﴾

عائب ظلت له عاتبا

رب مطلوب غدا طالبا

من يتب عن حب معشوقه

لست عن حبي له تائبا

فالهوى لي قدر غالب

كيف أعصي القدر الغالبا

ساكن القصر ومن حله

أصبح القلب بكم ذاهبا

اعلموا اني لكم حافظ

شاهد ما عشت او غائبا

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلن

﴿ الضرب الاثر ﴾

اي تفاح ورماني

يحتني من خوطر يحان

اي ورد فوق خدبدا

مستنير بين سوسان

وثن يعبد في روضة

صيف من درو مرجان

أما الدلقاء يا قوته

أخرجت من كيس دهقان

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلن

﴿ الضرب الاثر اللازم الثاني ﴾

زادني لومك اصرا را

ان لي في الحب انصارا

طار قلبي في هوي رشأ

لودنا للقلب ما طارا

خذ بك في لأمت غرقا

ان بحر الحب قد فارا

أنضجت نار الهوى كبدي

ودموعي تطفى النارا

رب نار بت أرمقها

تقضم الهندي والغارا

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلن

يجوز في حشوا المديد الحبن والكف

والشكل . فالنخبون ماذهب ثائيه الساكن

والمكفوف ماذهب سابعه الساكن ،

والمشكول مذهب ثانیه وسابعه الساكنان
وهو اجتماع الحين والكف في فاعلاتن
ويدخله التعاقب في السبيين المتقاربين
النون في فاعلاتن والالف من فاعلن
لا يسقطان جميعا ويثبتان فما عقبه ما قبله
فهو صدر وما عقبه ما بعده فهو عجز وما
عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم
يعاقبه شيء فهو بريء

والمقصود مذهب آخر سوا كنه وسكن
آخر متحر كانه من السبب والابتدأ ما حذف
ثم قطع

﴿ شطر البسيط ﴾

البسيط له ثلاثة أعار يض وستة أضرب
فالعروض الاول محبون تام له ضربان :
ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثاني
والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة أضرب :
ضرب مزال ، وضرب مجزوء ، وضرب
مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث
مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله
﴿ العروض المحبون الضرب المحبون ﴾
بين الالهة بدر ماله فلاك

قلبي له سلم والوجه مشترك
اذا بدلتهم بعت عيني محاسنه
فذل قلبي لعيني فيهنك

ابتعت بالدين والدنيا مودته

فخاتني فعلي من يرجع الدرك
كفو ابني حارث الحاظريكم
فكلها لفؤادي كله شرك
يا حار لا أرمي من منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
﴿ الضرب المقطوع اللازم ﴾
باليلة ليس في ظلماتها نور

الاجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كأس الموت أعينها
ماذا سقتني تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن قدر الثغر مبتسم
وان نطقن قدر اللفظ مشور
خل الصبا عنك واختم بالنهي عملا
فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن
فالخير متبع والشر محذور
تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن

﴿ العرض المجزوء الضرب المذال ﴾

يا طالب باقي الهوى مالا ينال

وسائلنا لم يعف ذل السؤال

ولت ليالى الصبا محودة

لو أنها رجعت تلك الليالى

وأعقبها التي وأصلتها

بالمعجرات شيب القذال

لا تلتبس وصلة من مخلف

ولا تكن طالبا مالا ينال

يا صاح قد أخذت أسماء ما

كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلان

﴿ الضرب المجزوء ﴾

ظالمى فى الهوى لا تظلمى

وتصرى جبل من لم يصرم

أه كذا باطلا عاقبتى

لا يرحم الله من لم يرحم

قتلت نفسا بلا نفس وما

ذنب بأعظم من سفك الدم

لمثل هذا بكت عيني ولا

المنزل القفر لا للارسم

ماذا وقوفى على رسم عفا

مخلوق دارس مستعجم

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطي ﴾

ما أقرب اليأس من رجائي

وأبعد الصبر من بكائي

يا مذكى النار فى جوانحي

أنت دوائي وأنت دأى

من لى بمخلقة فى وعدها

تخلط لى اليأس بالرجاء

سألها حجة فلم تده

فيها بنعم ولا بلاء

قلت استعجى فلما لم تجب

سالت دموعي على ردائي

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن فعولن

﴿ العروض المقطوع الممنوع من ﴾

(الطي ضربه مثله)

كآبة الذل فى كتابي

ونخوة المز فى جوابي

قتلت ننسا بغير نفس

فكيف تنجو من العذاب

خلقت من بهجة وطيب

اذ خلق الناس من تراب

ولت حميا الشباب عني

فلهم نفسي على الشباب

أصبحت والشيب قد علاني

يدعو حثيثا الي الخضاب

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن فعولن

مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطبي

والخبل . فالخبن ما ذكرناه في المديد ،

والطبي ما ذهب رابعه الساكن ، والمخبون

ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو

اجتماع الخبن والطبي في مستفعلن . والخبن

فيه حسن ، والطبي فيه صالح والخبل فيه

قبيح ، والمقطوع ما ذهب آخر سوا كنه

وسكن آخره متحر كاته من الوتد والمزاد

ما زاد علي اعتداله حرف ساكن تمت

الدائرة الاولى

شطر الوافر عروضان وثلاثة

(اضرب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب

مثله والعروض ، الثاني مجزوء ممنوع من

العقل ، له ضربان : ضرب سالم وضرب

معصوب

العروض المقطوف الضرب المقطوف

تجافي النوم بعدك عن جفوني

ولكن ليس يحفوها الدموع

يذكرني تبسمك الاقايي

ويحكي لي ثوردك الربيع

يطير اليك من شوق فؤادي

ولكن ليس تتركه الضلوع

كان الشمس لما غبت غابت

فليس لها علي الدنيا طلوع

كأني عن تذكرك امتناع

ودون لقائك الحصن المنيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الي ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

العروض المجزوء الممنوع من العقل

(الضرب السالم)

غزال زانه الحور

وساعد طرفه القدر

بريك اذا بداوجها

حكاة الشمس والقمر

براه الله من نور

فلاجن ولا بشر

فذاك الهم لا طل

وقفت عليه اعتبر

أهاجك منزل أقوي

وغير آيه الغير

تقطيعه :

مفاعلتين مفاعلتين

مفاعلتين مفاعلتين

﴿الضرب المعصوب﴾

وبدر غير محق

من العقيان مخلوق

اذا أسقيت فضله

مزجت بريقه بريق

فيالك عاشقا يسقى

بقية كأس معشوق

بكيت لنأيه غني

ولا أبكي بتشويق

لمنزلة بها الافلا

ك امثال المهاريق

تقطيعه :

مفاعلتين مفاعلتين

مفاعلتين مفاعلتين

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل

والنقص . فالعصب فيه حسن والنقص

فيه صالح والعقل فيه قبيح ، ويدخله الحرم

في الابتداء ، فيسقط حركة من أول

البيت فيسمي أعضب فاذا دخله العصب

مع الحرم قيل له أعقم ، فاذا دخله النقص

مع الحرم قيل له أعقص . فاذا دخله العقل

مع الحرم قيل له أجم . والمعصوب ماسكن

خامسه المتحرك ، والمنقوص ماسكن

خامسه المتحرك وذهب ساجه الساكن

والمقطوف الذي مذهب من آخره سبب

خفيف وسكن آخر مابق . ولا يدخل

الآطف الا في العروض . والضرب من

تمام الوافر

﴿شطر الكامل﴾

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة

ضروب : فالعروض الاول تام له ثلاثة

ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع

ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره ،

وضرب احذ مضمّر . ، والعروض الثاني

احذ له ضربان : ضرب مثله وضرب

مضمّر

والعروض الثالث مجزوء له اربعة
ضروب : ضرب مرقل وضرب مزال،
وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن
سلامة الثاني واضاره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتدل ومقله ظالم

كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أوجدت وصلى في الكتاب محرم

ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلها

متفكها في لذة وتنعم

وشربت من خمر العيون تسلا

فاذا انتشبت أجود جود المرزم
واذا صحت فما أقصر عن ندى

وكما علت شمائل وتكرى

تقطيعه :

متفاعل متفاعل متفاعل

متفاعل متفاعل متفاعل

(الضرب المقطوع الممنوع الا من)

(الاضمار والسلامة)

حال الزمان فيدل الآمالا

وكسي المشيب مفارقا وقذالا

غيت غواني الحي عنك وربما

طلعت اليك أهلة وجمالا

أضحي عليك حلالهن محرم

ولقد يكون حرامهن حلالا

ان الكواكب ان رأيتك طاويا

وصل الشباب طوين عنك وصلا

واذا دعوتك عمن فانه

نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه :

متفاعل متفاعل متفاعل

متفاعل متفاعل متفاعل

(الضرب الأخذ المضمر)

يوم الحب لطوله شهر

والشهر يحسب انه دهر

بأبي وأمي عادة في خدها

سحر وبين جفونها سحر

الشمس تحسب انها شمس الضحى

والبدر يحسب انها البدر

فصل الهوى عنها يجيبك وان فأت

فصل القفار يجيبك القفر

لمن الديار برامتين فعائل

درست وغير آيها القطر

تقطيعه :

متفاعل متفاعل متفاعل

متفاعل متفاعل متفاعل

﴿ العروض الاخذ الثالث ﴾

(ضربه مثله)

أما الخليط فشد ما ذهبوا

بأنوا ولم يقضوا الذي يجب

فالدار بعدهم كوشم يد

يادار فيك وفيهم العجب

أين التي صيفة محاسنها

من فضة شيت بهاذهب

ولى الشباب قللت أئدبه

لامثل ما قالوا ولا ندبوا

دمن عفت ومحامعالمها

هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ الضرب الاخذ المضمر ﴾

عيني كيف غررنا قلبي

وأبجماه لوعة الحب

يانظرة أذكت على كبدى

ناراً قضيت بحرها نجي

خلوا جوي قلبي أكابده

حسبي مكابدة الجوى حسبي

عيني جنت من شؤم نظرتها

ملا دواء له على قلبي

جانبك من ينجي عليك وقد

تعدى الصبح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ العرض المجزوء، الضرب ﴾

(المجزوء المرقل)

هتك الحجاب عن الضمائر

طرف به تبلى السرار

يرنو فيمتحن القلو

ب كأنه في القلب ناظر

ياساحرا ما كنت أعر

ف قبله في الناس ساحر

أقصيتني من بعدما

أدنيني فالقلب طائر

وغررتني وزعمت أذ

ك لابن بالصيف تامر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشا الغرير

وشقة القمر المنير

مارتقت عيناك لي

بين الاكلة والستور

الا وضعت يدي علي

قلبي مخافة أن يطير

هبنني كبعض حمام مكة

واستمع قول النذير

أبني لا تظلم بمكة

للاصغير ولالكبير

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلان

﴿الضرب المجزوء﴾

قل ما بدالك وافعل

واقطع حبالك أوصل

هذا الريع فحبه

وانزل بأكرم منزل

وصل الذي هو واصل

فاذا كرهت فبدل

واذا نبا بك منزل

او مسكن فتحول

واذا افتقرت فلا تكن

متجشعا وتجمل

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع الامن﴾

(سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي أطيبا

لك وأنت غير موات

جرعتني غصصا بها

كدرت صفو حياتي

أين الذين تسابقوا

في المجد للغايات

قوم بهم روح الحيا

ة ترد في الاموات

فاذا هم ذكروا الاسا

ة اكثر والحسنات

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن فاعِلان

يجوز في الكامل الزحاف والاضمار

والوقص والحزل . فالاضمار فيه حسن .

والوقص فيه صالح والحزل فيه قبيح .

فالضمير ماسكن ثانيه المتحرك ، والموقوص

ما ذهب ثانيه المتحرك ، والحزول ماسكن

ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ،

ويدخله من العلل القطام والحذف فالمقطوع

ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء
وتد مجموع

﴿ شطر الهزج ﴾

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع
من القبض وضربان: ضرب سالم وضرب
محذوف

﴿ العروض المجزوء الممنوع من ﴾

(القبض ، ضربه مثله)

أيا من لام في الحب

ولم يعلم جوي قلبي

ملام الصب يغويه

ولا اغوى من القلب

فاني لمت في هند

محبا صادق الحب

وما بلقى لها شبه

بشرق لا ولا غرب

الي هند صبا قلبي

وهند مثلها يصبي

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن مفاعيلن

﴿الضرب المجزوء المحذوف﴾

متي اشقى غلبي

بنيل من بخيل

غزال ليس لي منه

سوى الحزن الطويل

جميل الوجه أخلاقي

من الصبر الجميل

حملت الضيم فيه من

حسود أو عزول

وما صدي لباني الضي

م بالظهر الدلول

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض

والكف . فالكف فيه حسن والقبض

فيه قبيح . وقد فسرنا المقبوض والمقبوض

في الطويل ايضا . ويدخله الحرم في

الابتداء . فيكون أخرم . فاذا دخله الكف

مع الحرم قيل له أخرب . فاذا دخله

القبض مع الحرم قيل له أشرت ، والحرم كله

قبيح

﴿ شطر الرجز ﴾

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة

ضروب: فالعروض الاول تام له ضربان:

ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع

ممنوع من الطي . والعروض الثاني مجزوء

له ضرب مثله مجزوء ، والعروض الثالث
مشطور له ضرب مثله ، والعروض الرابع
منهوك له ضرب مثله

(العروض التام ، الضرب التام)

لم أدر جنى سبأى أم بشر
أم شمس ظهر اشرفت لي أم قر
أم ناظر يهدى المنايا طرفه
حتى كأن الموت منه في النظر
يحبي قتيلا ماله من قاتل

الاسهام الطرف ريشة بالخور
مابال رسم الوصل أضحي دائرا
حتى لقد اذكرتني مما دثر
دار لسلي اذ سلمي جارة
قفري تري آياتها مثلي الزبر

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)
قلب بلوعات الهوي معبود

حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوي
اذ لا دواء للهوي موجود
أم كيف اسلو غادة ما حبها

الا قضاء ماله مردود

القلب منها مستريح سالم
والقلب مني جاهد مجبود

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(العروض المجزوء ، والضرب المجزوء)
أعطيه ما سألا * حكته لو عدلا
وهبته روجي فما * ادري به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا
قلبي به في شغل * لامل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن
(العروض المشطور ، الضرب المشطور)
يا أيها المشعوف بالحب التعب
كم انت في تقرب مالا يقترب
دع رد من لا يرعوى اذا غضب
ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تنجني من الشوك العنب

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المتهوك الضرب المتهوك)

يباض شيب قد نصنع

رقعه فما ارتقم

اذا رأى البيض اتقمع

من بين يأس وطمع

لله أيام النخم

باليقني فيها جذع

أخب فيها وأضع

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن

ويجوز في حشو الرجز الخن والطبي

والخنبل ، فالخنبل فيه حسن والطبي فيه صالح

والخنبل فيه قبيح . وقد مضى تفسير الطبي

والخنبل والخنبل في البسيط . ويدخله من

العلل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون

مجزوء ، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر

جزء . ومن آخر العجز جزء . ويأتي مشطوراً

والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا

والمتهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي

علي جزء

﴿ شطر الرمل ﴾

الرمل لعروضان وستة ضروب : الاول

محدوف له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ،

وضرب مقصور جائز فيه الخنبل ، وضرب

محدوف مثل عروضه . والعروض الثاني

مجزوء له ثلاثة ضروب : ضرب مسبق ،

وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه

الخنبل ، وضرب محدوف جائز فيه

الخنبل

(العروض المحدوف الجائز فيه)

(الخنبل ، الضرب المتمم)

أنافي اللذات مخلوع العذار

هائم في حب ظبي ذي احودار

صفرة في حمرة في خده

جمعت روضة ورد وبهار

بأبي طاقة آس اقبلت

تنتني بين حجل وحوار

قاذني قلبي وطرفي في الهوى

كيف من طرفي ومن قلبي حذار

لو بغير الماء حلقي شرق

كنت كالنقصان بالما . اعتصاري

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان

فاعلان فاعلان فاعلان

﴿ الضرب المقصور ﴾

يامدير الصدغ في الحد الاسيل

ومجمل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزون كئيب قبله

منك يشقى بردها حر الغليل

وقليل ذاك الا انه

ليس من مثلك عندي بالليل

يا بني احور غنى موهنا

بغناء قصر الليل الطويل

يا بني الصيداء ردوا فرسي

انما يفعل هذا بالدليل

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان

فاعلان فاعلان فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب

يثني بين لهو ولعب

بمحبين مفرغ من فضة

فوق خدم شرب لون الذهب

كتب الدمع بخدي عهده

لهوي والشوق على ما كتب

ما لجلي ما اراه ذاهبا

وسواد الرأس منى قد ذهب

قالت الخنساء لما جثها

شاب بعدى رأس هذا واشتهب

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان

فاعلان فاعلان فاعلان

(العروض المجزوء، الضرب المسبغ)

يا هللا في تجنبه

وقضيا في تنبيه

والذي لست اسمي

ولكني أكنيه

شادن ما تقدر اليه

ن تراه من تلاليه

كلما قابله شخ

ص رأي صورته فيه

لان خي لومشي الذ

ر عليه ناد يديه

تقطيعه :

فاعلان فاعلان * فاعلان فاعلان

(الضرب المجزوء)

يا هللا قد تجلي

في ثياب من حرير

وأмира بهواه

قاهرا كل أمير

ما تخديك استعارا

حررة الورد النضير

ورسوم الوصل قدأا

بسنها ثوب دنور

مقنرات دارسات

مثل آيات الزبور

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجدوء . المحذوف الجائز)

(فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كده

قدحت للشعر نار * عينه في كبده

هاؤم يكي عليه * رحمة ذو حسده

كل يوم هو فيه * مستعيز من غده

قلبه عند الثريا * بأن عن جسده

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

يجوز في الرمل من الزحاف الخبن

والكف والشكل . فالخبن فيه حسن ،

والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح ،

وقد فسرنا المكفوف والمخبون . فأما

المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه

الساكنان ويدخله التعاقب في السبيين

المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد

ويدخله من العلل المحذوف والقصر

والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور .

وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه

حرف ساكن مما يكون في آخره سبب

خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف
ساكن فيكون فاعلاتنا

﴿ شطر السريع ﴾

السريع اربعة أعاريض وسبعة

أضرب : فالعروض الاول مكشوف مطوي

لازم الثاني له ثلاثة ضروب : ضرب

موقوف مطوي لازم الثاني ، وضرب

مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه

وضرب أصله سالم . والعروض الثاني

مخبول مكشوف له ضربان : ضرب مثل

عروضه ، وضرب أصله سالم ، والعروض

الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ،

ضربه مثله ، والعروض الرابع مشطور

مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوي اللازم)

(الثاني ، الضرب الموقوف المطوي)

(اللازم الثاني)

بكيت حتي لم أدع عبرة

اذ حملوا الهودج فوق القلوص

بكاء يعقوب علي يوسف

حتي شفي علته بالقيص

لا تأسف الدهر علي ماضي

والتي الذي مادونه من محيص

قد يكون المبطل من حظه

خير وقد تسبق جهد الخريص

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوي)

(اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعل

يعل من شاء ولا يقتل

بانوا بمن أهواه في ليلة

رد على آخرها الاول

يا طول ليل المبتي بالهوي

وصحبه من ليله أطول

فالدار قد ذكرني رسمها

ما كدت عن تذكره أذهل

هاج الهوى رسم بذلك الغضي

مخلوق مستعجم محول

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصل السالم)

قلبي رهين بين أضلاعي

من بين ايناس واطماع

من حيث يدعوه داعي الهوي

أجابه لييك من داعي

من لسقيم ماله عائد

وميت ليس له ناعي

لما رأت عاذلتني مارأت

وكان لي من سمعها واعي

قالت ولم تقصد قيل الخني

مهلا لقد أبلغت اسماعي

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المحبول المكشوف الضرب)

(المحبول المكشوف)

شمس نجات تحت نوب

سقيمة الطرف بغير سقم

ضاقت على الارض مذصرمت

حلي فافيهام من مكان قدم

النشر مسك والوجوه دنا

نيرو أطراف الاكف غم

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن فعلن

مستفعلن مستفعلن فعلن

﴿الضرب الاعلم السالم﴾

أنت بما في نفسه أعلم

فاحكم بما أحبت أن تحكم
الحاظه في الحب قد هتكت

مكتومة والحب لا يكتم
يامقلة وحشية قتلت

نفسى بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت قتلت لها

ما بال قلبي هائم مغرم
تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فعلن

مستغفلن مستغفلن فعلن
﴿العروض المشطور الموقوف المنوع﴾

(من الطي ضربه مثله)

خلبت قلبي في يدي ذات الخال

مصفدا مقيدا في الاغلال
قد قلت للباكي رسوم الاطلال

صاح ما هاجك من ريع خال
تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن مفعولان

﴿العروض المشطور المكشوف﴾

(المنوع من الطي، ضربه مثله)

يحيي قتيلا ماله من عقل

بشادن يهتز مثل النصل

مكحل مامسه من مكحل

لا تمذلاني اني في شغل
ياصاحبي رحلى أقلا عنلى

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن مفعولان

يجوز في السريع من الزحاف الخبن
والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي

صالح والخبل فيه قبيح . ويدخله من
العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف

ماذهب سابعه المتحرك، والموقوف ماسكن
سابعه ، والاصلم ماذهب من آخره وتد

مفروق ، والمتشطور شطره

﴿شطر المنسرح﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة

ضروب : فالعروض الاول ممنوع من
الخبل له ضرب مطوي، والعروض الثاني

منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب
مثله ، والعروض الثالث منهوك مكشوف

ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿العروض المنوع من الخبل﴾

(الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة

ينقد عن نهدها قراطقها

دعني أمت من هوى مخدرة

تعلق نفسي بها علاقتها

من لم يمت عبطة يمت هرما

الموت كأس والمرء ذائقها

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن

مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿ العروض المنهوك الموقوف المنوع ﴾

(من الطي ، ضربه مثله)

اقصرت بعض الاقصار

عن شادن نائي الدار

صبرني لما صار

ولم أكن بالصبار

وقال لي باستعبار

صبرا بني عبد الدار

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المنهوك المكشوف المنوع ﴾

(من الطي ، ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا

تريد قتلى عمدا

لما رأتي فردا

ابكي والقي جهدا

قالت وأبدت وردا

ويلم سعد سعدا

تقطيعه :

مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن

والطي والخبل ، فالخبل فيه حسن والطي

فيه صالح والخبل قبيح . ويدخله من

العلل الوقف والكشف ، وقد فسرناهما

في السريع ، والمنهوك ماذهب شطره ثم

ذهب منه شطر . بعد الشطر .

﴿ شطر الخفيف ﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة

ضروب . فالعروض الاول منه تام

له ضربان : ضرب يجوز فيه التشيعث

وضرب محذوف يجوز فيه الخبن ، والعروض

الثاني له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه

الخبن ، والعروض الثالث مجزوء له

ضربان : ضرب مثله مجزوء وضرب

مجزوء . مقصور مخبون

﴿ العروض التام ، الضرب التام ﴾

(الجائز فيه التشيعث)

أنت دأني وفي يدك دواني

يا شغاني من الجوى وبلائي

ان قلبي يحب من لا أسمي

في عناء أعظم به من عناء

كيف لا كيف أن الذب عيش

مات صبري به ومات عزائي

أيها اللآثمون ماذا عليكم

أن تعيشوا وأن أموت بدائي

ليس من مات فاستراح ميت

أنما الميت ميت الأحياء

تقطيعه :

فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفععل مفعولن

﴿الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن﴾

ذات دل وشاحها قلق

من ضمور وجهها شرق

زرت الشمس نورها وضيائها

لحظ عينيه شادن خرق

ذهب خدها يذوب حياء

وسوي ذاك كله ورق

ان أمت ميتة المحيين وجدأ

وفؤادي من الهوى حرق

فالمنايا من بين غادوسار

كل حي رهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن

(الضرب المحذوف الجأز فيه الخبن)

(عروضه مثله محذوف يجوز)

(فيه الخبن)

يا غليلا كالنار في كبدي

واغتراب الفؤاد عن جسدي

وجفونا تدرى الدموع أسي

وتبيع الرقاد بالسهد

ليس من شقي هواه رأى

زفرات الهوى على كبدي

غادة أزح محلتها

وكلتني بلوعة الكمد

رب خرق من دونها قذف

ما به غير الجن من أحد

تقطيعه :

فاعلاتن مستفععلن فععلن

فاعلاتن مستفععلن فععلن

﴿العروض المجزوء ، الضرب﴾

مال إلى تبدلت

بعدنا ود غيرنا

أرهقتنا ملامة

بعد ايضاح عنونا

فسلونا عن ذكرها

وتسلت عن ذكرنا

لم تقل اذ تحرمت

واستهلت بهجونا

ليت شعري ماذا تري

ام عمرو في امرنا

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن

فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزوء المقصور)

أشرفت لي بدور

في ظلام تنير

طار قلبي مجبها

من لقب يطير

يابدورا انا بها الد

هر عان اسير

ان رضيتم بأن أمو

ت فموتي حخير

كل خطب ان لم تكو

نوا غضبتن يسير

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن

فاعلاتن فعولن

مجزوء في الخفيف من الزحاف الجنب

والكف والشكل ، فالجنب فيه حسن

والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

ويدخله التعاقب بين السيبين المتقابلين

من مستفعلن وفاعلاتن لا يستقطان معاً وقد

يثبتان وذلك ان وتد (مستفعلن) في

الخفيف والمجثث كله مفروق في وسط

الجزء . وقد بينا التعاقب في المديد . ويدخله

من العلل التشعيب والحذف والقصر .

وقد بينا المحذوف والمقصور . وأما التشعيب

فهو دخول القطع في الود من فاعلاتن التي

من الضرب الاول من الخفيف تعود

مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع عروضه واحد مجزوء ممنوع

من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع من

القبض مثل عروضه وهو :

أري للصبا وداعا

وما يذكر اجتماعا

كأن لم يكن جديراً

يحفظ الذي أضاعا

لم يصبنا سروراً

ولم يلها سماعا

فجدد وصال صب

متي تعصب أطاعا

وان تدن منه شبرا

يقربك منه باعا

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن

مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف
القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان
فيه لعل التراقب ولا يخلو من واحد منهما
وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله
في فاعلاتن الكف . فأما القبض فهو
ممنوع منه وتد (فاع لانن) في المضارع
لانه مفروق وهو (فاع) والتراقب في
المضارع بين السبيين من مفاعيلن في الياء
النون ولا يثبتان معا ولا يستطآن معا .
وهو في المقتضب بين الفاء والواو من
مفعولات

﴿ شطر المقتضب ﴾

المقتضب له عروض واحد مجزوء
مطوى وضرب مثل عروضه وهو :

يامليحة الدعج

هل لديك من فرج

أم تراك قاتلي

بالدلال والغنج

من لحسن وجهك من

سوء فطاك السمج

عاذلي حسبكما

قد غرقت في لجج

هل على ويحكما

ان لهوت من حرج

تقطيعه :

فاعلاتن مفتعلن

فاعلاتن مفتعلن

يدخل التريقب في أول البيت في

السبيين المتقابلين على حسب ما ذكرناه في

المضارع

﴿ شطر المجتث له عروض واحد ﴾

(مجزوء مضروب مثله)

وشادن ذى دلال

معصب بالجمال

يضمن أن يحتويه

معي ظلام الليالي

أو يلتقي في منامى

خياله مع خيالي

غصن بما فوق دعص

يختال كل اختيال

البطن منها خميص

والوجه مثل الهلال

تقطيعه :

مستفع لن فاعلان

مستفع لن فاعلان

يجوز في المجتث من الزحاف الخين
والكف والشكل . فالجن فيه حسن ،
والكف فيه - الخ ، والشكل فيه قبيح
ويدخله التعاقب بين السبيين المتقابلين
من مستفع لن و فاعلان علي حسب ما يدخل
الخفيف وذلك لان وتند مستفع لن في المجتث
مفروق ، كما هو في الخفيف مفروق وذلك
(نعم)

﴿ شطر المتقارب ﴾

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب
فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف
والقصر له أربعة ضروب : ضرب تام مثل
عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب
محذوف معتمد وضرب أبتري والعروض
الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله
معتمد

(العروض التام، الجائز فيه الحذف)

(والقصر ، الضرب التام)

أحال عن العهد لما أحالا

وزال الاحبة عنه فزالا

محل تحمل عراها السحاب

وتحكي الجنوب عليها الشمالا

فياصاح هذا مقام المحب

وربع الحبيب فخط الرحالا

سل الربع عن ساكنيه فاني

خرست فما أستطيع السؤالا

ولا تعجلن هداك المليك

فان لكل مقام مقالا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول

فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المقصور ﴾

فؤادى رميت وعقلى سبيت

ودمى مرمت ونوى نفيت

يصد اسطباري اذا ما صددت

وينأى عزأى اذا مانأيت

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول

فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أيا ويح نفسي وويل أمها

لما لقيت من جوي همها

فديت التي قتلت مهجتي

ولم تق الله في دها

﴿ العروض المجزوء، المحذوف المتمد ﴾

(ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا

وتذكر ماقد مضى

وتعرض عن هأم

أبي عنك أن يعرضا

قضي الله بالحب لي

فصبر اعلى ماقد قضي

رأيت فؤادي فما

تركت به منهضا

فقوسك شريانه

ونيلك جمر الفضا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعل

يمحوز في المتقارب من الزحاف القبحض

وهو فيه حسن ، يدخله الحرم في الابتداء

على حسب ما يدخله الطويل

﴿ عرفه ﴾ يعرفه عرفه ومعرفه

وعرفانا

(تعارفوا) عرف بعضهم بعضا

(اعترف) ذل واتقاد

(العارفة) العطية

(العرافة) عمل العراف

أغض الجفون اذا ما بدت

وأكنى اذا قيل لي ممها

أدارى العيون وأخشى الرقيب

وأرصد في غفلة قيمها

سبنتي بجيد وخذ ونحر

غداة ومتنى بأسهمها

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعولن فعل

﴿ الضرب، الابر ﴾

لاتبك لبي ولا ميه

ولا تندبن راكبا يه

وابك الصبا اذ طوى ثوبه

فلا أحد ناشر طيه

ولا القلب ناس لما قد مضى

ولا تارك أبدا غيه

ودع عنك يا ساعلى أرسه

فليس الرسوم بمبكية

خليلي عوجا علي رسم دار

خلت من سليمي ومن ميه

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعولن فع

(العراف) هو المنجم والكاهن

والطبيب

(العُرف) المعروف وضد النكر

(العُرف) هو ما اجتمعت العقلاء على

الرضا به من الامور

﴿ عرفه ﴾ جبال عرفة هي جبال

على بعد تسعة اميال من مكة

(عرفات) موقف الحجاج على بعد

اثني عشر ميلا من مكة

﴿ الوقوف بعرفة ﴾ هو من مناسك

الحج ولا يرى مصدراً تنقل عنه صفة هذا

الوقوف أوثق من كتاب الرحلة الحجازية

للفاضل الالمعي محمد ليب بك البتانوني

فانه يرويه عن مشاهدة ويصف جبل

عرقة عن علم . قال في صفحة ١٨٤ من

كتابه المذكور :

« في السابع والثامن من شهر ذي

الحجة تبثديء الناس في الخروج من مكة

الى عرفة على جماهم أو حميرهم أو أقدامهم

ويتجهون الى طريق الشرق مارين بالمعل

ثم يسرون نحو الشرق بميل خفيف الى

الجنوب بين جبلين في واد عرضه يختلف

من مائة متر الى خمسمائة ، وحركة الناس

فيه لاتنقطع في هذين اليومين وفي نهاية

مكة من هذه الجهة « البياضية » وفيها

قصر الشريف عبد المطلب علي يمين

السالك الى عرفة ، يحيط به بيتان أغلب

أشجاره من أشجار السدر وبعد نحو ثلاثة

كيلو مترات منه نجد جبل النور على

يسارك ، وقته عالية جدا قد اجتمعت

عليها قبة يضاء ضاربة بنورها الى السماء

وكان هذا المكان يتعبد الناس فيه قبل

الاسلام ، وتعبد به النبي صلى الله عليه

وسلم قبل بعثته وابتدأ نزول الوحي عليه

فيه ثم تنعطف قليلا نحو الجنوب وبعد

نحو خمسة كيلومترات تصل الى مني . قري

في مبدأ دخولها في طريقها العمومي على

اليسار جمرة العقبة وهي حائط من الحجر

ارتفاعه نحو ثلاثة امتار في عرض نحو

مترين ، قد أقيم على قطعة من صخرة

مرتفعة على الارض بنحو متر ونصف .

ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء

ويسقط اليه حجارة الرجم (الجار) الذي

يقوم الحجاج بعمليته عند الافاضة من

عرقة . ولقد كانت مني (١) مكانا مقدسا

(١) لا يبعد أن يكون الغرب قد

أخذوا هذا الاسم من جزيرة من التي بها

هيكل بوذا قرب جزيرة سيلان

عند عرب الجاهلية ، وكان بها لهم بيت
لأصنامهم وهي الآن مكان متسع طوله
من الغرب الى الشرق وقد أقيمت فيه بيوت
أغلبها لاشراف مكة وأغنيائهم ، يسكن
فيها الحجاج بالاجرة عند ذهابهم الى
عرفة أو عودتهم منها ، وأما غالب الحجيج
فانه يكون نخيما بالفضاء الذي يحيط بها
وفي غير الموسم لا يكون فيها أحد في الغالب
وفي هذه المدينة شارعان متوازيان علي
طول الوادي وفي شارعها العمومي ترى
الجزرتين الاخرتين في وسط الطريق واحدة
بعد الاخرى

وبعد هذه المساكن الى الشرق ترى
الوادي يتسع من الجنوب على مسافة اثنين
كيلومتر ، وتشاهد به على يمينك مسجد
الخيف ، ثم المصطبة التي تنصب بها خيم
الشريف والوالي مدة اقامتهما في مني زمن
الحج . ومن ثم يضيق الوادي ويسمي
وادي محسر ، حتي اذا وصل الى المزدلفة
وهي علي مسافة ساعتين من مني أخذ في
الاتساع مرة أخرى ، وهناك ترى علي
يمينك المذبح الحرام الذي يجب الوقوف
عنده في النزول من عرفة ، وفي هذه
الجهة (١) مسجد علي جبل قزح عمره

السلطان قايتباي ، ومن هنا يضيق
الوادي ثانيا ويسمي بوادي عرنة (بضم
العين وفتح الراء والنون) حتي اذا قرب
من مسجد نمرة (ويسمي مسجد عرفة
أو مسجد ابراهيم) انفتحت أرجاؤه الى
الشمال والجنوب وهذا المسجد كبير قد
أحاطت به البواكي في جهاته الاربع من
داخله ، وعمره قيتباي عمارة تشكر .
ونصفه الغربي (الذي الى مكة) في الحرم
والنصف الآخر في الحل . وبوسطه مجرى
ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين
زيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الى
الشرق ترى العليين ، وهما عمودان من
البناء بعيدان عن بعضهما ، بارتفاع نحو
خمسة أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقما
في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة
من الغرب ، وهناك تجد الجبل قد حلق
علي الوادي وقفله أمامك من الشرق
بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل
عرفة . وعلي طرف القوس من جهة
الجنوب الطريق الى الطائف علي كرا .
وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى

(١) الموجود من هذا المسجد الحائط

الغربي (الذي هو جهة القبلة فقط)

الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال وفيه صخرة عالية كان يقف عليها الرسول صلوات الله عليه في حجة ليخطب في قومه . وهي مكان وقوف الخطيب الي الآن . وفي أعلى جبل الرحمة منارة يعاق فيها ليلة عرفة مصاييح لارشاد السالكين اليه . وفي أسفله مصلى يسمى مسجد الصخرات لان في أرضيته مخور كبيرة الى جانب بعضها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي فيها ، وبجوارها تربي مجري عين زيدة الذي سيرته الى مكة

﴿الوقوف بعرفة﴾

عند وصول الحجاج الى هذا الوادي ينزل ركب الحملين بخيامهم قريبا من جبل الرحمة يليها مضارب الحجاج علي اختلاف أجناسهم وعلي سفح عرفة من عاليه الى جبل الرحمة تري حجيج الاعراب محتشدين الى جوف الجبل بعضهم فوق بعض كالحجر المرص أما باقي الحجيج فانه ينصب الخيام في بطن الوادي الذي يزدحم اليه الناس حتي لا تكاد تري فيه مكانا خاليا من واقف او قاعد ، وجمالهم وحيرهم مربوطة بجوارهم وتري الكل في

دهيد واحد ، حتي يتعذر علي الانسان السير الى أي جهة أراد ولو لضرورة في نفسه . ولو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادي عرفة الى أحذية أفضية يقسمها شارع رأسى ويختص كل حذاء لسكني جماعة الحجيج ، وجمالهم من ورائهم وتوضع لذلك علامات من البناء لا يتجاوزها الحجاج في وضع مضاربهم ، ولا الجمالة في ربط جمالهم ، ويعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ، لكان له شكر الله والملائكة والناس أجمعين . وفي سعة الوادي ما يضمن لدولته اقامة الكل علي الراحة التامة لان هذا التزامهم انما ريد به التقرب من الماء ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية) وربما كان التزامهم . بب آخر . وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من سعة هذه الرحاب عون على النهب والسلب . أو بسبب هذا التزامهم بفضل الناس عن أمكتهم اذا تركوها لأمراء ، ولذلك تراهم ينادون علي بعض اما بأسمائهم أو بألفاظ اصطلاح عليها أهل كل جهة ، حتي اذا سمعها واحد منها أجابه بصوت عال ،

وقصد مصدر الصوت . وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الإقامة بعرفة ويجدر بدولة مولانا الشريف اصدار أمره الكريم بالنسابة التامة بملاحظة فحات مجري عين زيدة ، وتعيين خدمة مخصوصين لها لا يدعون أحداً من الحجاج بعث بها أو يقتل فيها، خصوصاً أولئك المجذومين الذين يغتسلون في الحوض الذي يسمونه بحوض المجذومين زاعمين أن فيه شفاءهم ، وهم يعلمون هذا إنما يضرهم وخواصهم المسلمين بنقل العدوى اليهم ولا يعزب عن فكره السامي ان علماء البكتريولوجيا ذهبوا الى ان الماء هو اكبر موصل للعدوى وخصوصاً في وباء الكوليرا نسأل الله تعالى السلامة لعباده

ويوم الوقوف هو التاسع من ذي الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين فاذا ثبت هذا اليوم عند القاضي ذو الصفة الشرعية وقف جميع المسلمين على اختلافهم في الجنسيات والمذاهب من غير ان يكون لاشك تأثير عليهم ، الا الشيعة من الاعجام فانهم لو حصل عندهم أدنى شك في رؤية هلال ذي الحجة ، بمعنى انه ان لم يشاهده منهم الجم الغفير ، وقفوا يوم

التاسع والعاشر احتياطاً . وفي عرفة روي الناس مشتغلين كل بشأنه ، وهم وان انفصلوا في هياكلهم ، فان قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد ببعضها وبعد صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما الى منحدر جبل الرحمة وينهض خطيب عرفة (وهو في الغالب قاضي مكة الذي يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته على طريق حلزوني الى صخرة في صدر هذا الجبل ويخطب نياحة عن خليفة رسول الله خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج يكثر فيها من الدعاء والتلبية ومن دونه مليون بأيديهم مناديل يشيرون بها في كل تلبية الى الواقفين دون الصخرة فيقول الكل « لبيك اللهم لبيك » بصوت يكاد يصعد بالاحشاء الى سنان السماء فيألفها من ساعة روي الناس فيها قد تجردوا بالمرّة عن أنفسهم ، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من عوالم الحياة . وقد تغلب وجدانهم على رجوعهم وظهرت روحانيتهم على جسمانياتهم حتي كأنهم في لباسهم الابيض الطاهر النقي ملائكة لله في هذا الوادي الذي يردد أصواتهم وابتهالاتهم الي واجب الوجود ، الي الملك المعبود ، الي

الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فاذا تراجع اليهم صدي هذا الصوت أحدث في نفوسهم هزة تدق لها قلوبهم وتضطرب لها أفئدتهم خشية من رب الارباب ومالك الرقاب، هنالك تسوخ النفوس في ظرونها وتنكش الجسوم على هياكلها من رهوت هذا الملكوت وحشاشات القلوب تنصب من آهق عيونهم أسفا على ما اقترفوه من ذنوب وعيوب تتلاحق الارواح الى التعلق بأستار رحمت رحمتهم ، تائبه مستغفرة ضارعة اليه تعالى بقبولها في ساحة غفرانه ، ومؤملة في عظام كرمه واحسانه ولا تلبث أن تتراجع وهي على يقين من قبولها في ساحة الرحمن الرحيم. وقد وقر في نفوس ذويها حب الفضيلة . وبغض الرذيلة . وحسب انسان من فضيلة الحج هذه الحسنة الجميلة . ويستمر الناس على هذه الحسنة حتي اذا غابت الشمس في الافق أطلق صارخ من قبل الخطيب اعلنا بتمام هذا الموقف . عندها تتحرك الحامل بين ضرب المدافع وعزف الموسيقىات، وأصوات الالبهالات وكرات الدعوات ، وانفعال العبرات ، ويكون

كل حاج قبل ذلك قد حمل حوله واستعد للاقاضة ، فتفر الناس مرة واحدة من عرفات مسرورين هاتفين بهتاف الفرح. والحبور حتي اذا وصلوا الى ذينك العلمين خرجوا من بينها ، وهناك ترى الزحام لا يوصف والناس في حركة هائلة الى المزدلفة ، فاذا وصلوها نزلوا بها الخفية الى ما بعد صلاة الصبح والشافعية الى ما بعد نصف الليل ، أما المالكية فحسبهم من الاقامة بها قدر ساعة يجتمعون فيها جوارم من الحصى الموجود في ارضية واديها . وهي تسع وأربعون حصاة في قبر الفولة يتناولها الحجاج من رمال تلك الصحراء الواسعة ليرجم بها في منى التي ينزل اليها من ليله . وأغلب الحجاج يقلدون مالكا ويسرعون في النزول اليها حتي يجذوا لهم فيها مكانا يقيمون به على راحتهم وفي صباح النحر وهو يوم العيد الاكبر يكون عموم الحجاج وصلوا الى منى ويحجم الحمل المصري في شمال المصطبة التي فيها يحجم الشريف والحمل الشامي الي جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فناء واسع مربع يحيط به سور متسع ، والى حائطه الغربي رواق على

طوله ، قام اسفله على أعمدة من البناء ، وباب هذا المسجد الى الشمال ، وفي وسط صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على مكان يصلى الناس فيه وهو المكان الذي على فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) هـ وبني بجانب هذا المسجد داراً كان ينزل اليها أمير الحاج المصري فاندثرت ، ولكن المسجد باق على حاله الا انه يحتاج من داخل سورته وخارجته الى عناية ذوي الشأن حتي يكون نظيفاً بعيداً عن عبث العابثين ، ان لم يكن لموجبات الدين فلموجبات الصحة العمومية ، وخصوصاً في منى التي تكثر فيها صحيفة الحجاج وتساق على اجنحة البرق الي جميع أقطار المسكونة

« وبمجرد وصول الحجاج الى منى يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها وينحرون ويحلقون ويقصرون ثم يلبسون ملابسهم ، وعندها يحمل لهم كل شيء ما عدا النساء والطيب

« وذباح العربان تذبح في شرقي منى وتلقى في حفر تحفر هناك لهذا

الغرض وكلاً ثلاث حفرة بمشث القرابين ردمت وحفرت غيرها وهكذا ، ويكون لها بعد الحج برائحة كريهة جداً ولو كانت الحكومة تعنى بجميع ما يترأى كم فيها من العظام مع ما يتخلف من حول مكة ، وتبيعه لاحدي الشركات بنجدة ، وتصرف ثمنه في تحسين طرق الحجاز ونظافة شوارع مكة لكان فيه فائدة كبيرة وقد طلبت شركات كثيرة التزام ذلك من الحكومة السابقة فلم يقبل طلبها. أما الحكومة الحالية فأظن انها لا ترى مانعاً في ذلك مادام في مصلحة البلاد

ويقيم الحجاج بمنى الي عصر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج وهو طواف الاقضية والسعي لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم. ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع مناسك الحج ، ثم يرجعون من يومهم الى منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثلث وثلاث أيام التشريق ، ويرجعون في كل يوم منها الجمرات الثلاث ، وفي عصر اليوم الثالث ينزلون الى مكة »

﴿ أهل الاعراف ﴾ قال الله تعالى:

« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل

وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ قالوا نعم ،

فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين .

الذين يصلون عن سيل الله ويبغونها

عوجاً وهم بالآخرة كافرون . وبينهما

حجاب وعلي الاعراف رجال يعرفون

كلاً بسياهم فنادوا أصحاب الجنة أن سلام

عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . وإذا

صرقت أبصارهم تلقاه أصحاب النار قالوا

ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى

سحاب الاعراف رجالاً يعرفونهم بسياهم

قالوا ما أغني عنكم جمعكم وما كنتم

تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم

الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا

أنتم تمزقون »

ورد في هذه الآيات ذكر الاعراف

وأهل الاعراف فما هي الاعراف ومن هم

أهلها ؟

الاعراف لغة جمع عرف وهو الرمل

المرتفع وعرف الفرس وعرف الديك ،

وكل مرتفع من الأرض عرف لأنه بسبب

ارتفاعه بصير عرف لما انخفض منه

والاعراف في الآية يفسر بالمكن تارة

وبغيره أخرى . أما الذين فسروه بالمكن

وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعالي

عالي السور المضروب بين الجنة والنار .

ويروي عن ابن عباس . وعنه أيضاً ان

الاعراف الصراط ، وعلى هذا التفسير

قال الذين هم على الاعراف من هم ؟ فيه

قولان : أحدهما أنهم أقوام يكونون في

الدرجة العليا من الثواب . وثانيها أنهم

في الدرجة النازلة . وعلى الاول فيه وجوه

وقال أبو مجاز هم ملائكة يعرفون أهل

الجنة وأهل النار

ف قيل له يقول الله تعالى : وعلى

الاعراف رجال . وأنت تقول أنهم

ملائكة ؟ قال ملائكة ذكور لا إناث

ويرد عليه ان الرجل الله يطلق على

ما يصلح أن يكون من نوعه أنثى بل

يطلق على الذكور من بني آدم

وقيل أنهم الانبياء عليهم السلام

أجلسهم الله تعالى على ذلك المكن العالي

أظهاراً لشرفهم ، وليكونوا مشرفين على

الفريقين مطلعين على أحوالهم ، ومقادر

نوابهم وعقابهم

وقيل أنهم الشهداء وعلى القول

الثاني قيل أنهم قوم تساوت حسناتهم وسياآتهم رفقهم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تقول عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل. قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء

وخصصه بعضهم فقال : هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فساوت بمعصيتهم طاعتهم وفي هذا التخصيص نظر

وقال عبدالله بن الحرث أنهم مساكين أهل الجنة

وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة ينفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف

وأما الذين فسروه بغير المصكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام أو بتعريف الملائكة

قال الحسن والله لأدرى أول بعضهم الامعنا (قلناه من تفسير العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري)

معروف الكرخي هو أبو معروف بن فيروز . وقيل الفيروزان .

وقيل على الكرخي الصالح المشهور هو من موالى على بن موسى الرضى من آل البيت . وكان أبواه نصرانيين فأسلم هو علي يد ابن علي موسى الرضا ورجع الى أبويه فذق الباب . فقيل له من بالباب ؟ فقال معروف فقيل له علي أي دين ؟ فقال ، على الاسلام . فأسلم أبواه

كان معروف مشهوراً باجابه الدعوة وكان أهل بغداد يستقون قبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب

كان سري السقطي الصوفي المشهور تلميذاً له فقال له يوماً اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بي

وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول في ملائكته من هذا ؟ وهم يقولون أنت تعلم ياربنا . فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفتيق الا بلفأني

وقال معروف قال لي بعض أصحاب داود الطائي اياك أن تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الي رضى مولاك . فقلت وما ذاك العمل ، قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم

وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي . فقلت بزهديك وورعك ؟ فقال لا بل بقول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتى للفقراء .

وكانت موعظة ابن السماك فيأرواه معروف قال : كنت مارأ بالكوفة فوقعت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ، ومن أقبل على الله تعالى قبله أقبل الله تعالى برحمته عليه ، وأقبل بوجه الخلق إليه . ومن كان مرة ومرة قاله تعالى برحمه وقتا ما

فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضى وذكر هذا الكلام لمولاي . فقال تكفيك هذه موعظة ان اتعظت

وقيل لمعرف في مرض موته أوص فقال إذا مت تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا .

ومر معروف بسقاء . هو يقول : رحم الله من يشرب . فتقدم وشرب وكان صائما . قيل له ألم تكن صائما ؟ قال : بلي ولكن رجوت دعاءه . وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد توفي سنة (٢٠٠) وقيل (٢٠١) وقيل (٢٠٤) ببغداد

ابن العريف هو أبو العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين كثير المناقب طيب السيرة له كتاب في التصوف اسمه المجالس وله كتب أخرى كلها صوفية وله شعر حسن في طريق القوم منه قوله :

شدوا المطي وقد نالوا المني بني

وكلهم بأليم الشوق قد باجا سارت ركايبهم تبدي رؤاها

طبيب بما طالب ذاك الوفد أشباحا نسيم قبر النبي المصطفى لهم

روح اذا شربوا من ذكره راحا يا واصلين الي المختار من مضر

زرتهم جسموا وزرنا نحن أرواحا

انا أقنا علي عذرو عن قدر

اللحم

ومن أقام على عذر كن راحا

(العرق) الاصل

كان بينه وبين القاضي عياض بن

(العرق) الاصل

موسى اليعصبى مكاتبات حسنة وكانت

العرق هو افراز جلدى ينتج

عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية

من زيادة كمية الدم في الاوعية الجلدية

بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها

وقد يكون سببه تعب الاعصاب وحرارة

وجملتها

الهواء والبخار الجوى وسرعة المشي

وكان العباد وأهل الزهد يالفونه

وتعاطي الاشربة الحارة وهو يخرج من

ويحمدون صحبه

مسام الجلد الذى يختلف عددها على حسب

حكي بعض الفضلاء انه رأي بخطه

الاعضاء المختلفة من الجسد . فالبوصة

فصلا في حق أبي محمد علي بن احمد

المربعة في القفا لا يتحوى الا على نحو ٤٢٠

المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي

من تلك المساحة وتلك المساحة في الصدر

قال فيه كان لسان ابن حزم المذكور

تحتوى منها على نحو ١١٢٥ ولكن راحة

وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين .

اليد وقدم الرجل تحتوى البوصة منها على

وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير

نحو ٢٨٤٠ الى ٢٧٨٠ من تلك المسام

الوقوع في الأمة المتقدمين والمتأخرين لم

أما الجسم كله فيحتوى من تلك المسام على

يكذب يسلم منه أحد ولد سنة (٤٨١) وتوفي

على نحو ٢٤٠٠٠٠٠

سنة (٥٣١) بمراكش

ولا يجوز للانسان أن ينام في العرق

عرق العظم يعرفه عرقا أكل

المقفلتة النوافذ التي لا يتجدد بها الهواء

ماعليه من اللحم

فان ذلك يسبب له عرقا كثيرا ولا يجوز

(عرق الرجل) يعرف عرقا ترشح

له أيضا أن يضع على جسمه الاغطية

جلده فهو عرقان

الثقيلة تحاشيا من احداث عرق لا موجب

(أعرق فلان) آتي العراق

له

(عرق العظم) اخذ ماعليه من

(عرق الابدى والارجل) من الناس

من يهملون العناية بصحتهم الجلدية فلا يجد العرق منفذاً يخرج منه الا الايدي والارجل وهي الجهات التي تكثر فيها المسام الجلدية فترى ايديهم وارجلهم مبتلة دائماً الامر الذي يسبب لهم حرجاً في كثير من الاحيان ويكون ذلك دالاً على ان افرازهم الجلدي ليس على مايرام من سيره الطبيعي

(علاجه) لا علاج لهذه العوارض الا العناية بالجلد فيجب اخذ حمام فاتر كل يوم او اربع مرات في الاسبوع او يجب ذلك الجسم بالماء الفاتر يوميا . ويحسن ايضا ان يغسل الجسم بالصابون حيناً بعد حين لتخليص فوهات المسام مما يكون قد سدها من المواد الدهنية

وينصح الاطباء الطبيعيون المصابين بهذا العرض بأن يمشوا حفاة في الصيف في وقت من اوقات فراغهم . وعليهم ان لا يلبسوا الا الاحذية الواسعة التي تسمح للهواء ان يتخلل ارجلهم ولا يجوز انتظار الشفاء من هذا العرض الا تدريجاً

وقد رأي بعض الاطباء ان المصابين بعرق الايدي يحسن بهم ان يدلكوا ايديهم من آن لآخر بمسحوق عجينة

اللوز

واما الارجل فتغسل كل يوم بالماء الفاتر مرتين

ولكن اذا كان العرق في الاطراف دليلاً على سوء تصرف المسام الجلدية كما رأيت فيكون حذفه من التصرف من تلك الاطراف ضاراً بالبنية فالاولى الرجوع الى قول الاطباء الطبيعيين والعناية بالجلد عناية خاصة حتى تصبح مسامه أهلاً لتصرف السوائل الزائدة في الجسم

(عرق الابطين) من الناس من ينصرف العرق عندهم من جهة الابطين فيتلفوا ملابسهم من لبسة واحدة وقد نصح بعض الاطباء ان يغسل المصابون بهذا العارض آباطهم يربياً بالماء الفاتر وان يجففوها جيداً .

عرق الخلارة هو نبات جذره معمر يخرج منه سوق كثيرة قائمة متفرعة اوراقه متقابلة خالية من الزغب وازهاره كبيرة وردية مستعفة على هيئة باقة انتهائية (حناءة الكجاوية) يحتوي هذا

النبات سواء في ذلك جذوره واوراقه على المصابون وعلى مقدار يسير من راتينج رخو ومادة خلاصية ومادة صمغية وزلال

وصمغ وتحتوي الاوراق وحدها خلاف ذلك على كلورفيل . واثبت بعض الكيماويين ان جذره الذي قبل تزهـر النبات ينتج بالتبخير مادة مبلورة مرة غير حمضية ولا قلبية اى متكافئة

مطبوخ هذا النبات يحصل منه ماء يرغى كالصابون بواسطة ما فيه من المادة الخلاصية المخصوصة ذات الطعم الحريف اللذاع الذي يبقى زمنا طويلا وهو الصابونين ولذلك سمي عرق الحلاوة بالحشيشة الصابونية

ومطبوخ النبات الرطب ينتج مثل ذلك بدرجة اوضح من مطبوخ النبات الجاف فالماء المتجمع من قواعده يستعمل لتنظيف الحرق الوسخة في ازالة نكت الزيت والشحم منها مع انه ليس بينه وبين الصابون مشابهة في التركيب وليس فيه قلبية تستطيع التقاط المادة الشحمية والوساخة الموجودتين في الاقشـة بانحاده معها انحادا كياويا

(استعماله الدواءى) اعتبر ائمة العلاج هذا النبات محللا منظفا ومقيا ومدرا للبول ومفتحا ومعرفا ومنزلا للسدد ومقويا المستحضرات المحضرة منه لها تأثير

مقو على الاعضاء الحية فتعطي زيادة فاعلية في الوظائف الهضمية . ومتى دخل منها شيـء في المجموع الحيواني او في الاعضاء الرديئة التغذية او المنسوجات الآلية التى تقص حجمها الاعتيادي او حصل فيها لين مرضى او نحو ذلك كان نفعها اعظم . فلذا يستعمل مغليها وخلاصتها وعصارتها المنقاة في علاج البرقان وقد حصل منها نجاح باهر ولكن قد يحدث ان لا ينجح هذا العلاج في الصفراء بسبب اخلاف سببها المولد لها لان البرقان في نفسه عرض لمرض رئيسى لامرض قائم بنفـة

ومدح الاطباء نفعه في الزهري والاورجاع الروماتيزمية واورجاع المفاصل والنقرس

واما خاسـة كونه منقيا فتعلقة بخاسـة التغذية ، فالتنقية ناتجة من حدوث التقوية على الجهاز الهضمى والمجموع الجلدي والبنية كلها اذ لا يخفى فاعلية القوة اذا ارجعت سلامة الوظائف التى بها يعرض الدم في المنسوجات العضوية التى كابدت اعضاؤها فسادا مرضيا . وبعد استعمال هذا الدواء زمنا تعرض للجسم

اندفاعات جلدية ورشح صديدي واستفراغات نافعة وعرق ويول متحمل لرواسب ونحو ذلك مما يدل على حركة باطنة ومجديد حصل الآن في مجموع البنية الحية

وقد اوصى الاطباء باستعمال هذا العلاج اثناء استعمال العلاجات المضادة للزهري ليعين على التعريق فقد ثبتت من المشاهدات ان تأثيره المقوى يصير واسطة مساعدة للزئبق في هذه الامراض اذا كان هناك فساد في وظائف التغذية وامتصاص في اللون كبير او نقص في القوى وفساد في الدم وفي المنسوجات العضوية


كثر ما يستعمل عرق الخلاوة في تلك الاحوال مشروباً ولكن لا يفيد ولا يدفع هذا الدواء سبب الآفات الزهرية وانما يصلح الضرر الذي ينشأ عن طول مكث هذه الامراض في البنية

وقد عد العلماء عرق الخلاوة دواء جيداً في علاج الآفات الجلدية كالقوباء النخالية والقشرية واستعمل ايضا في احتقان الاشياء البطنية ولا سيما احتقانات المعدة والامعاء والكبد وفي آفات العقد الليمفاوية ، وكان القدماء يستعملونه

لتنظيف الاقشة المعدة للصبغ

(كيفية استعماله) يستعمل هذا الجوهر عادة على شكل شاي تغلى أوراقه وجذوره فتقطع الاوراق وتكسر الجذور وتعالج بالنقع فيؤخذ غرامان من الاوراق او ٢٠ غراماً من الجذور الجافة لتر من الماء فيخرج الصابونين في السائل وربما كان هو مسبباً للخواص الدوائية التي في النبات

مقدار التعاطي من الخلاصة الكحولية للجذور من غرام واحد الى خمسة غرامات (المادة الطيبة)

عرق الذهب المقي  يسمى هذا النبات بالفرنجية أيسكا كوانا . اول من تكلم عنه ماركوغراف وبيزون في نحو منتصف القرن السابع عشر في تاريخها الطبيعي للبريزيل . فذكر ان اهل البريزيل يستعملون جذور هذا النبات ضد كثير من الامراض مع النجاح . ولكن لم يعلم جنس النبات ولا نوعه وبقى الناس في اوربا على هذه الحال مدة بسبب اخفاء اهل البريزيل لسر هذا النبات . ثم جاء النباتي البرتغالي برونزيو فشرح هذا النبات وصورة فزال عنه اللبس وكان

ذلك في اوائل القرن التاسع عشر
الموجود منه في المتجر نوعان
الاييكاكوانا المحززة والاييكاكوانا
العقدية وهما المستعملان كثيراً ويرجد
منها انواع اخرى اقل خاصة
وهي مقيئة ومضادة للدوسنطاريا

(صفاته النباتية) هي شجيرة صغيرة
تعلو نحو قدم ولها ساق اقنية ارضية وقائمة
في الهواء في جزئها العلوى. يتألف جزؤها
السفلى من شبه درنات ليفية كثيرة
متضامة باستطالة ومتفرعة وفيها آثار
حلقية متقاربة تكاد تكون خشية .
تحمل خمسة أزواج من الاوراق او ستة
متقابلة قصيرة الذئب بيضية منتهية
بطرف دقيق وكاملة في الجزء العلوى من
الساق والاذينات كبيرة متقابلة زغبية
مقطعة تقطيعاً عميقاً الى ه أقدام أو خيطية
أزهارها خيرة بيضاء تتضام حتي
تصير بهيئة رأس انتهائى

(صفاتها الطبيعية) هذه الجذور

الحلقية توجد في المتجر طولها من ٣
قراريط الى اربعة وهي معتمة ملتفة علي
نفسها بدون انتظام وبسيطة او متفرعة .
وفيها حلقات صغيرة بارزة غير مستوية

متقاربة جداً ومنفصلة عن بعضها
بأنخفاضات قليلة العروض. طعمها حشيشي
وفيه مرارة وحرارة وتقشية. ولكن جزؤها
الحشبي عادم الطعم ورأئحتها ضعيفة ولكنها
مقشية وخصوصاً مسحوقها . وهي لا تكون
ضعيفة الرائحة الا اذا كانت قليلة المقدار
ويكن ان تكون رأئحتها مؤذية اذا كانت
كبيرة الجرم ومجمعة في محل مغلق فتحدث
ربوا او قلعصا او نحو ذلك

نم هي بحسب تكونها الظاهري تتنوع
الى ثلاثة اصناف ناشئة من السن ومن
الارض النابت فيها النبات. الصنف الاول
الاييكاكوا السنباية المسودة لكون
بشرتها سنجابية مسودة، وهذه يقوم منها
ثلاثة ارباع الاييكاكوانا المتجربة .
وبسبب ذلك مماها بعضهم الاييكاكوانا
السمراء . مكسر هذا النوع شديد
الرائحة النعجية ، وجزؤها القشري أسمك من
المحور ولذا كانت أقل أو منفصلة على غيرها
من الأنواع

والصنف الثاني الاييكاكوانا

السنجابية الحمراء ويقوم منها الثلث الباقي
مما يوجد في المتجر ولا يختلف عن الصنف
السابق الا بلونها المحمر لقشرتها الظاهرة

وهي راتنجية المكسر وهو يكون ايض
ورديا وفي طعمها مرارة اوضح .محورها
خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجاية البيضاء
حلقاتها اقل وضوحا وانتظاما ولونها
الظاهري سنجابي ايض وهذا الصنف
اغلظ واقي . ويظهر ان ذلك من تقدمه
في السن وهو نادر الوجود بالمتجر

(الايكالكو انا المحرزة) وتسمى
بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهي
تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه في قوامها
النوع السابق وجذرها يقرب للاقنية
ويرتفع منه ساق طولها قدم او قدم
ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق
متقابلة سهمية حادة والازهار صغيرة بيضاء
يتكون منها شبه عنقيد صغيرة قصيرة في
ابط كل ورقة ، والثمر يضي متوج
بأسنان الكأس ويحتوى على نواتين

(تحليلها الكياوى) اشتهرت الايكالكو انا
في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بمعرفة
تركيبها الكياويون فحللها بولوك وهنرى
وغيرهما من كبار الكياويين ولما كن
اتم تحليلها ماجندى وبلتييه فوجدوا في
الايكالكو انا سمغا ونشا وجوهر اخلاصا

غير مقي . يقرب من الخلاصات الاعتيادية
ومادة دسمة فيها حرافة رأتحتها نفاذة
تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البرى
وتصير غير مطابقة اذا تصاعدت بالحرارة
وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدنا
فيها جوهر اخاصا جعله قاعدة نباتية قريبة
جديدة وسمياه ايمتين اي مقي لانه هو الموجد
لحنا - مالى في الايكالكو انا وظن بتلييه في
أول عمله الذي حله هو جذور النوعين
(خواص الايكالكو انا الدوائية)

ذكروا ان خاصة الايكالكو انا التقيي .
والاسهال والقبض وزاد عليها بعضهم انها
مقطعة اذا استعملت بمقادير يسيرة وهي
اقل تقيئا من الطرطير المقي . ولذا تعطى
للانفال . وزعموا ان لها فعلا مباشر اعلى
الاغشية المخاطية . ولخاصيتها في التقطيع
تستعمل بمقادير يسيرة في التلبكات الشعبية
والفيضانات الكثيرة الرئوية واسترخاء
منسوج الرئتين ورشحانها المصلية
فتحدث تنخا اكثر واسهل

وهي تستعمل ايضا في النزلات
المخاطية العتيقة التي تصيب الشيوخ ، وفي
الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس
وفي تلبكات المزمار والحنجرة والفم الخانفي

وكثيراً ما تستعمل في السعال التشنجي واستعملت في التهاب البريتوني الولادي ونالوا من ذلك نجاحاً ثم أهمل استعمال الايكا كوانا الى نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد استعمالها لانها بتأثيرها على المعدة والصدر في آن واحد تتسلط على المجلس المزدوج لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد نقص شدة أعراض التهاب بالافصادومع هذا فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوا في ذكرها

وكانوا قديماً يستعملونها دوا عامامع ان التجربة لم تحقق ذلك. فكانوا ينسبون لها خاصة التعريق. مع ان المعوقات كلها تعرق مدة عملها فتكون أهلاً لطرد المواد السمية من البدن وابعاد الطاعون وكانوا يعالجون بها دودة القرع والحيات المتقطعة مع ان ذلك قد يشاهد أيضاً في مقببات أخر

وقد ذكروا لها منافع في الامراض العصبية لمضاداتها للتشنج قالوا ولعل ذلك منسوب للمادة الدسمة الحريفة القوية الرائحة المحوية فيها وقالوا انها تبرى القولنجات أيضاً. ولكن هجر الاطباء

استعمالها الآن في هذه الامراض. وهي لا تستعمل الآن في علاجات الاطفال وأمراض الصدر أما خاصة التقيي فيفضل عليها الطرطير المقي. الا في الآفات المعدية المعوية وان خالف بعضهم في ذلك المقدار الذي يؤخذ عادة للتقي. من الايكا كوانا هو ٢ سنتي غرام. ولكن اذا أريد احداث في. خفيف بغير ازعاج استعمال مقدار من ٢ سنتي غرام الى ٢٠ سنتي غرام على حسب السن (انظر المادة الطبية)

عرق المسهل هو نبات له أنواع عديدة نافعة في التداوي والتغذية. له ساق حشيشية ترتفع عن الارض من ٤ الى ٠ أقدام أسطواناته فيها قنوات واضحة جداً اوراقه السفلى مستطيلة سهمية حادة والعليا بيضية مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط ومحولة على ذنب طويل غشائي قنوي من قاعدته. وازهاره مخضرة يتكون فيها شبه عاقيد في الاجزاء العليا من فروغ الساق والكاس كثرى منقسم الى خمسة أقدام ونماره مثلثة ملتصقة الغلاف. وهذا النبات معمر ويظهر في الصيف ويكثر وجوده في البراري اليابسة والمحال غير

المزرعة المستعمل منه في الطب جذوره وأحيانا أوراقه

(صفاته النباتية) جذره طويل ليفي سميك مغزلي ضارب للسمرة من الخارج ومصفر من الباطن ويكاد يكون عادم الرائحة طعمه يكون أولاتها ثم مرأ حريفاً قليل القبض . وإذا مضغ صبر اللعاب اصفر . وأوراق هذا النبات حمضية

(صفاته الكيميائية) يحتوي هذا الجذر على قواعد خلاصية تذوب في الماء ولذا لا يستعمل الا مغلي . ووجد فيه ايضا كبريت ويحتوي هذا الجذر أيضا على نشا . والخلافة التي تؤخذ منه تحتوي على نشا وكبريت وزلال نباتي وأوكسالات الكلس

وقد حله ريجيل فوجده يحتوي على راتينج ورومسين وكبريت ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التنينية ونشا وزلال وأملاح

(استعمالاته الدوائية) هو من المغليات الكثيرة الاستعمال في المستشفيات لون هذا المغلي احمر ومرارته ليست كريهة ويشاهد فعله المقوى في الطريق الهضمية فيستعمل مع النجاح في ضعف المعدة

والامعاء فيفتح الشهية ويجعل الهضم أسهل وأنظم . وشوهد ان متعاطي هذا المغلي يفرز عرقا غزيراً فهو كغيره من المغليات يعين على التنفيس الجلدي بتقوية الفعل الحيوي في المجموع الجلدي

ونسبوا لهذا المغلي نتيجة ادرار البول ولكن ذلك ايضا ناشئ من نفوذ السائل الحامل لقواعده الفعالة في الدم ويمكن أن يحصل الادرار أحيانا من تأثير تلك العناصر في الاعضاء المفرزة للبول

وكثيراً ما شوهد انطلاق البطن من استعمال مغلي هذا النبات بمقدار كبير في مرة واحدة وهو كالراوند يبقى فضلات ولكنهما أكثر ومع ذلك فالراوند احسن فعلا منه لاجتماع خاصه الاسهال والتقوية فيه اشهر هذا الجذر في علاج أمراض الجلد فيؤثر بمغليه عادة في الآفات القوبائية والجربية وغيرها . فقواعده الدوائية التي يقبلها الجسم من استعمال هذا الدواء مدة طويلة تكون كثيرة تؤثر بخواصها المقوية على المجموع الجلدي فيحصل النفع من ذلك . فاذا كانت الآفة الجلدية مصحوبة بحرارة واحمرار وتهيج وحمى فان هذا الاستعمال يكون

مضرا

وقد ذكروا أيضا لهذا الجذر نفعافي
تلبكات الاحشاء اي سددها ولكن من
المعلوم أن تلك الآفات مختلفة جدا وغير
جيدة البيان

وذكروا نفعه أيضا في بعض البرقانات
ولكن يلزم ان تعين آفات الكبد التي يصح
أن تتوجه لها خاصة تقوية هذا الجذر لان
صفرة الجلا قد تحصل من أسباب كثيرة
مختلفة . فاذا تيسر مقاومة شئ منها بهذا
الداء تعسر مقاومة شئ آخر منها لكونه يشدد
أو يثقل منه

(المقدار وكيفية الاستعمال) لا يستعمل
في الغالب الا مغلى الجذور فيؤخذ منه
أوقية من الجذور الجافة المكسرة أو أوقيتين
من الجذور الرطبة وتغلى في نحو رطلين
من الماء فغليه الحار يكون مخينا لتعلق النشاء
به (انظر المادة الطبية)

عرق السوس هو نبتة مر اذا
تشبت بمكان عسرت ازالته منه يمتد في
الارض نحوها من عشرة اذرع ويغلظ حتي
يصير كفخذ الرجل ولا يطول اكثر من
شبرين ويزهر بين حمرة وزرقة والمتنفع
به اعله واجوده الهش الرزين الصادق

الحلاوة

أجوده المجلوب من الوجه القبلي ينضج
ثم يليه العراقي فالشامي وأرداه الاسود
وتبقى قوته عشر سنين

(خواصه الطبية) يحلو البياض كحلا
وينفع سائر أمراض الصدر والسعال ويخرج
البलगم ولكنه ضعيف التأثير في الرطوبات
الغليظة

وهو يحل الرو وأوجاع الكبد
والطحال والحرقة والهييب ويدبر الطمث
ويصلح البواسير وينقى الفضلات كلها
وهو يحلو البصر ويقطع الشقيقة
والصداع المزمن وربّه أجود فيما ذكر
وقيل ان فيه اضرارا بالكلبي
وتصلحه الكثيراء ، وبالبطن ويصلحه
العناب

عرق النساء هو نوع من وجع
المفاصل وينتدي من مفصل الورك وينزل
الى خلف على الفخذ ويمتد الى الركبة
فيحدث في هذه الجهات ألم شديد يصحبه
وجع في الكلبيتين وقد يتأثر المصاب
بهذا الداء من ملامسة خفيفة للركبة أو
ثنيها فيحدث له من جراء ذلك ألم يمحك
عدة دقائق أو عدة ساعات أو عدة ايام

بدون انقطاع او بانقطاع خفيف . وقد يشتهد هذا الالم حتي يمنع المصاب من المشي (أسباب هذا الداء) البرد والجراح والضغط على الاورام والعروق المنتفخة اللاصقة بالاعصاب وامتلاء الامعاء الغليظة بكتل كبيرة من المواد الفضلية الجامدة ووقوف الدم والحى التيفودية والتدرن الخ (علاجه من الطب الطبيعي) يؤخذ كل يوم حمام بخاري في السرير وهو يكون باحاطة الجسم بزجاجات مملوءة ماء غالبا وملفوفة في خرقة مبتلة يظل المريض محاطا بهذه الزجاجات حتي يعرق عرقا خفيفا ثم يدلك جسمه بالماء الفار ويجب في هذه الحالة غسل جهات الكليتين وما دونهما بماء اكثر سخونة . فاذا حدث تحسن وجب تعجيل حرارة الماء الذي يغسل به جهات الكليتين تدريجا . ثم يجب تدليك عرق النسا بلطف مع زيادة الشدة تدريجا ثم يجب علي المريض أن يأخذ حماما جلوسيا حارا نحو من عشرين دقيقة

فاذا كانت الالم متعددة فتوضع رقعات غارة جدا على محلات الالم

والافضل اخذ حمام جلوسى حار جدا الحمام الجلوسى هو أن يجلس المصاب في الماء في احواض خاصة بذلك أما الاغذية فيجب ان تكون غير مهيجة ومتنوعة ويجب استنشاق هواء نقي فاذا حدث امساك وجبت محاربه بالحقن الشرجية

قال الدكتور (ورنر): « مرض عرق النسا من اكثر الامراض شهرة وقد يتحصل من ذلك على نتائج مدهشة فيه حتي ولو كان المرض يصعد تاريخه الي عدة سنين »

اذا كان سبب مرض عرق النسا البرد كان من طبيعة روماتيزمية فيكفي غالبا ذلك قوى على طول هذا العرق باضافته الى نموذج خاص

وقد يكون سبب هذه الالام الالتهبية فساد حصل في اعصاب تلك الاعضاء او التهابات فيما يجاورها . فيمكن في الحالة هذه ان تدلك تلك الاعضاء بضمادات بها تلك المحسسات الالتهبية ويرزول الالم

وقد يكون سبب هذه الالام وضعف حدث من الخوض الى تلك الاعضاء وفي

هذه الحالة يحدث الشفاء من ذلك الحوض

نقول هنا أن لذلك قواعد وأصول وهو جدير بأن تكون له نتائج مدهشة إن تولاه من يحسنه من مهرة المدلكين

العراق العربي هو قطر كان من إقطار المملكة العثمانية بآسيا على المجري السفلى أنهرى الدجلة والفرات وقد كان به دولتا البابليين والكلدانيين القديمتان يبلغ طوله ٧٥٠ كيلو مترا وعرضه ٣٠٠ كيلو متر أشهر محضولاته البلخ واكبر مدائنه البصرة وبغداد

يحده شمالا الكردستان والجزيرة وشرقا بلاد العجم وغربا الصحراء وجنوبا الخليج الفارسي والصحراء

وهو سهل مشحون خصيب التربة. جوه شديد الحرارة صيفا وشديد البرد شتاء لانخفاض أرضه وكثرة رطوبتها

معظم سكانه من العرب وكثير منهم رحالة. وكانت عاصمة عن ولاية واحدة هي ولاية البصرة عكاشها نحو ٢٥٠ ألفا عاصمتها البصرة على شاطئ العرب وهي كثيرة النخل ومن المراكز التجارية الهامة بغداد والعراق وفارس والآنطبول

وبلاذ العرب

من مدن هذه المملكة المتفك (تاريخ العراق) قلنا ان العراق كان عبارة عن مملكتي البابليين والكلدانيين في القدم ثم استولى عليه الاسكندر المقدوني سنة (٣٣٠) قبل الميلاد ثم بنو ساسان من ملوك الفرس سنة (٣٠٢) قبل الميلاد أيضا ثم زال حكم الفرس ثم عاد اليه سنة (١٤٠) قبل الميلاد أيضا

ثم استولى عليه العرب في صدر الاسلام وعرف عنهم باسم العراق العربي فكان ذا شأن كبير في تاريخ الدولة الاسلامية. بني المسلمون فيه البصرة سنة (٦٣٦) للميلاد ثم بغداد سنة (٧٦٢) وقد لبث - الدولتان العثمانية والفارسية تتنازعان السلطة عليه حتي فازت الاولى بمعظمه سنة (١٦٣٨) للميلاد وقد استقل بعد الحرب العامة سنة (١٩١٨)

العراق العجمي هو ولاية في وسط بلاد العجم تبلغ مساحتها (٣٥٧.٠٠٠) كيلو متر مربع فهو قلب بلاد الفرس وفيه عواصمها الكبيرة همذان وطهران وأصبهان

العراق العربي هو ابو اسحق وابراهيم ابن منصور بن المسلم النقيب الشافعي

المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع

مصر

كان من فضلاء الفقهاء ولم يكن من
العراق وإنما سار الي بغداد واشتهر بهامدة

قتسب اليها

قرأ الفقه ببغداد على أبي بكر محمد

ابن الحسين الاموى وكان من أصحاب

الشيخ أبي اسحق الشيرازي وعلي أبي

الحسن محمد بن المبارك بن الحل البغدادى

وتفقه ببلده علي القاضي أبي المعالي مجلى بن

جميع

وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما

رجع الى مصر قيل له العراقي

وقد روى عن الخطيب أبي اسحق

المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا بن

الحل المذكور ببغداد ولم يسمه قائلا :

في زخرف القول تزيين لباطله

والحق قد يعتريه سوء تدبير

قول هذا مجاج النحل تمدحه

وان ذممت قتل في الزناير

مدحاو ذما وما جاوزت وسفها

حسن البيان يرى الظلماء كالنور

ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة

والده وكانت له خطب جيدة وشعر دقيق

فمن شعره في العماد بن جبريل المعروف

بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت

المال بمصر وكان قد وقع فأنكسرت يده

قوله :

ان العماد بن جبريل أخي علم

له يد أصبحت مذمومة الازر

تأخر القطع عنها رهي سارقة

فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وقيل ان هذين البيتين منسوبان

لجعفر بن شمس الخلافة

ومن شعر ولده عبد الحكم المذكور

في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى

القصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال

أخرجت من كبدا القوس ابنها فعدت

تن والام قد تحنو علي الولد

وما درت انه لما رميت به

ماسار من كبد الا الي كبد

ومن شعره قوله :

قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها

لما رأت عيني تجود بديرها

وتبسمت عجا فقلت لصاحبي

هذا الذي أهتمت به في نحرها

وهذا معني جميل اتفق مثله لابن

الزقاق الاندلسي البلنسي في قوله :

وشادن طاف بالكؤوس ضحي

فختها والصبح قد وضحا

والروض يبدي لنا شقائقه

وآسه العبرى قد نفحا

قلت وأبن الاقاح قال لنا

اودعته نعر من سقى القدحا

فظل ساقى المدام يمجده ما

قال فلما تبسم اقتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد

عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير

الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد

الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر

فكتب اليه :

فلأى باب غير بابك أرجع

وبأى جود غير جودك اطعم

سدت على مذاهبي ومالكى

الا اليك فدلنى ما أصنع

فكأنما الابواب بابك وحده

وكانما انت الخليفة اجمع

ولعبد الحكم المذكور يستعجل زوجته :

سترت وجهها بكف عليه

شبك النقش وهي تجلى عروسا

قلت لم يغن عنك سترك شيئا

ومنى غطت الشباك الشموسا

وله ايضا :

ومأدبة بنتا بها فى لذادة

يخيل لنا انا على الماء نوم

فن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا

ففى تلك أقاروفى تيك انجم

وله ايضا :

على مهل فى الاحوال ريث

أنخشي ان تضام وانت ليث

بمصر ان اقت فانت نيل

وان سرت الشآم فانت غيث

ولد العراقي سنة (٥٦٣) وتوفى سنة

(٦٣) بمصر

﴿ العُرقوب ﴾ عـمـب غليظ مونر

فوق عقب الانسان . وعرقوب كان رجلا

مشهوراً بالكذب

﴿ عرقل ﴾ الرجل جاز عن القصد

(عرقل عليه كلامه) عوجه

(عرقل الامر) صعبه

(تعرقل) تعوج

﴿ عرك ﴾ الاديم يعرُكه عركا

دلكه

(عرك يعرك عركا) كان شديد

العلاج والبطش

(عاركة) قاتله

(اعترك الرجال) تعاركوا

(العريكة) النفس

(لين العريكة) سلس الاخلاق

(المركة) موضع القتال

﴿عَرَمَ﴾ الرجل يعرم ويعرُم

عُراما اشتد وجاوز الحد

(عَرَمَ الشيء) خلطه

(رجل عارِم) شرس

(العَرِم) المؤذي الشرس

(العُرْمَة) الكدس من الطعام

يداس ثم يندري

﴿سَبِيلَ الْعَرَمِ﴾ قال تعالى :

«لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ،

جتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم

واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور .

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم

بجنثيم جنتين ذواتي اكل خبط وائل

وشي من سدر قليل . ذلك جزيناكم بما

صبروا وهل نجازى الا الكفور . وجعلنا

بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى

ظاهرة وقدرنا فيها السمر ، سيروافيها ليالي

وأياما آمنين . فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا

وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومنقنام

كل ممزق ان في ذلك لايات لكل

صبار شكور »

ذكر الله سيل العرم في هذه الايات

على أسلوبه في ايراد العبر واختلف العلماء

فيمن بني ذلك السد وفي تاريخه . فقال

بعضهم ان بانيه سبأ بن يشجب . وقال

غيرهم بناء لقمان بن عاد وجعله فرسخا في

فرسخ وجعل له ثلاثين مثقبا ، وجعل

بنائه بالصخر والقار يحبس سيول العيون

والامطار ثم يصرفونها من خروق في ذلك

السد بمقدار ما يحتاجون لزروعهم وشربهم .

قالوا ومكث على هذه الحال أيام دولة حمير

فلما اختل أمرها واضطرب جبلها أنذرتهم

بخرابه كاهنة اسمها طريفة على عهد عمرو

ابن مزيقياء ملكهم

واختلف مؤلفو المسلمين في وقت

حدوث ذلك السيل فقال حمزة الازدني

انه حدث قبل الاسلام باربعائة سنة .

وقال ياقوت انه وقع في عهد الملك حسان

ملك اليمن في القرن الخامس الميلاد . وقال

ابن خلدون مثل ذلك . وقال غيره أقوالا

أخرى والله اعلم

العرم في اللغة السيل فيكون سيل

العرم من اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف

اللفظين

﴿العَرَمَرَم﴾ الشديد والجيش
الكثيف

﴿العَرِنِينَ﴾ - آلاف كله او ماصلب
من عظمه جمعه العرائين

(عَرِنِينَ كل شيء) اوله

(العَرِين) مأوى الاسد

﴿عَرَاه﴾ يعروه عَرَواً ألم به وأتاه
طالباً معروفة

(عراه) اصابه

(اعتراه) اصابه . وجاءه قاصداً

معروفة

(العُروة) من الدلو والكوز المقبض

ومن الثوب اخت زره . وكل ما يوثق به

ويعول عليه

﴿عروة بن الزبير﴾ هو عبد

الله عروة بن الزبير بن العوام الصحابي

احد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن

صفية عمة النبي علي الله عليه وسلم . وأم

عروة بن الزبير أسماء بنت أبي بكر . وهو

شقيق عبد الله بن الزبير الذي تولى الخلافة

بمكة في عهد يزيد بن معاوية وعبد الملك

بن مروان

رويت عن عروة رواية في حروف

القرآن . وممع الحديث من خاتمه عائشة

أم المؤمنين وروي عنه ابن شهاب الزهري
وغیره ، وكان عالماً صالحاً دينياً يقوم ليله
ويقرأ في يومه ربع القرآن نظراً في المصحف
وما ترك قيام الليل الا ليلة قطعت رجله
لمرض أصابها

قدم عروة بن الزبير علي الوليد بن

عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل

ولده الى اصطبل الدواب ليستعرضها

فضربته دابة فخر ميتاً فكان هذا أول

مأصاب عروة في رحلته هذه ثم وقعت

في رجله الأكلة فاشار عليه الوليد بقطعها

والا أفسدت سائر جسده ، فعزم على

قطعها فلما أحضر والجراح ليقطعها قال له

نسقيك الخمر حتي لا تنجم د لها ألماً . فقال

لا أستعين بحرم الله علي ما أرجو من عافية .

قال فتسقيك المرقد وهو البنج . فقال

ما أحب ان أسلب عضواً من أعضائي وانا

لا اجد ألم ذلك فأحتسبه

ثم دخل عليه قوم أنكروهم فقال ما

هؤلاء ؟ قالوا يسكونك فان الألم ربما

عزب معه الصبر . قال أرجو ان اكفيكم

ذلك من نفسي . وكان اذ ذاك شيخنا

مسناً فتولي الجراح العمل ققطع الكعب

حتي اذا بلغ العظمة وضع عليها المنشار

قطعت وهو بهلل ويكبر . ثم انه اغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشى عليه ثم أفاق وهو يسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها قلبها في يده ثم قال : أما والذي حماني عليك ما مشيت بك الى حرام . او قال معصية

واتفق ان قدم علي الوليد قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرب بر فسأله الوليد عن عينيه . فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سبل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير يعير وعبي مولود . وكان البعير صعبا فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لأجسه فنفخني برجله علي رأسي فخطمه فذهب بعيني فأصبحت لأمال لي ولا أهل ولا ولد ولا بصر

فقال الوليد انطلقوا به الي عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم منه بلاء

وكان احسن من عزي عروة ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة الي المشي ، ولا ارب في السبي ، وقد هدمت عضو من اعضائك ، وابن من

ابنائك الى الجنة ، والكل تبع للبعض ، ان شاء الله تعالى . وقد أبقي الله لنا منك ما كنا اليه فقراء ، وعنه غير اغنياء من علمك ورأيك ، ففعلك الله وايانا به ، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك

ولما رجع عروة الي المدينة قال : اللهم انه كان لي اطراف أربعة فاخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وأيم الله لن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لطالما عافيت . وعاش بعد قطع رجله اربع سنين هذه الروح العالية التي ظهر بها عروة أمام هذه النازلة الفاجعة وذلك الثبات الذي تحلي به حيال الآلام والواجع من اخص ما يكسبه الدين الحق لاهله . فان فيه عزاء في المصيبة وتسلية في النازلة حتي ان صاحبه ليرى نفسه قد ارتقت عن عالم الطبيعة واستوت على مستوي سماها عن الاهتمام باحوال هذا العالم الفاني وأوابه وسبحت في سبحات النور الروحاني في غبطة وسرور معنويين لا يصورهما خيال شاعر مهما سرى في السرائر وجسد خطرات الحواطر

اين هؤلاء من أولئك الذين ألت بهم الرعونات البشرية قراهم ان شاكت

أحدم شوكة بات من اجلها قلقتا هلم
يحسب لما لالف حساب خشية أن تستدعي
من الاوصاف الجسدية ما يودي بحياته
فيرحل عن هذا العالم الذي انس به غاية
الانس على ما به من كدر ووصب ولم يهيئ
نفسه لادراك ما وراء مما أعد للانس
وكتب له

الانس بانصرافه عن الله وعن
الانس به يعيش معيشة البهائم ولكنه لم يعط
جهالة البهيمية حتي يتسنى له ان يعيش مثلها
بين عوارض الطبيعة وجوانحها على اهله
وولده فاقد الشهور غليظ الكبد ، بل تراه
يحبس بالألم المعنوي ويتوجه لما يتوهمه توها
فضلا عما يشعر به شعوراً ، فيقضي حياته
كلها بين الخوف والهلع في حالة لا تليق
بسمو طبيعته منتظراً اليوم الذي ينتهي
فيه أجله بحالة من الخوف لا تصور بصورة
وكان يكفيه هذا الهلع كله ان لا ينهي
مصدر حياته فيجعل بينه وبينه اتصالاً
بالعبادة له والالتقياد لمحابه حتي ينفعه من
روحه بما يطمئن له وتهداً عنده جيشات
عمره فتزايده عنات البشرية ويستوى
بشرأ سوا عالما انه سينتهي الي نهايات
طبيعية فلا يجزع لورودها لفرانه بحدودها

واطمئناناً الي عناية مبدعه مني انتهى اليه
قال تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »
وقال تعالى : « ان الانسان خلق هلو عا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
الا المصلين »

عروة بن أذينة الليثي هو الشاعر
المشهور سمع الحديث عن ابن عمر وروى
عنه مالك في الموطأ وكان من فحول الشعراء
من شعره :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسى اليه فيعيني تطلبه
وان قعدت أثنائي لا يعينني
فان حظ امرء عمر سيبلغه
لا بد لا بد ان يحنازه دوني
لا خير في طمع يدني لمنقصة
وعق من كفاف العيش تكفيني
كم من فقير غني النفس نعرفه
ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت به
لم آخذ النصف منه حين يرميني
ومن اخ لي طوي كشحا قفلت له
ان انطوا لك غني سوف يطويني

انى لا نظفر فيما كان من أدبى
وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا ابتنى وصل من بينى مقاطعتي
ولا الين لمن لا يبتنى ليني
فاتفق ان عروة وفد هو وجماعة من
الشعراء على هشام بن عبد الملك فثبتهم
فلما عرفه قال له الست القائل :
فقد علمت وما الاسراف من خلقى
ان الذى هو رزقي سوف يأبيني
قال عروة: نعم . قال فهلا قعدت في
بيتك حتى يأتيك ؟

وغفل هشام . فخرج عروة من وقته
وركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده
هشام فلم يره وسأل عنه ف قيل له راح الى
الحجاز . فأتبعه بجائزة . وقال للرسول قل له
اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك . فلحقه
وأبلغه الرسالة ودفع اليه الجائزة
فقال للرسول أبلغ امير المؤمنين مني
السلام وقل له صدقني الله وكذبك
توفي في حدود الثلاثين ومئة
عروة بن حزام العذرى هو أحد
عشاق العرب المشهورين من الذين قتلهم
الفرام
كان يهوي امرأة يقال لها عفرأ

وكانت تريا له يلعبان معا وهما صغيران
فألف كل واحد منهما صاحبه وكان عمه
عقال يقول لعروة أبشر فان عفرأ امرأتك
ان شاء الله تعالى . فلم يزل الى ان التحق
عروة بالرجال وعفرأ بالنساء . وكان عروة
قد رحل الى عم له باليمن ليطلب منه
ما يهر به عفرأ لان امها استامته كثيرا في
مهرها . ففرز بالحي رجل ذو يسار ومال
من بني امية فرأى عفرأ فأعجبه فبذل
كثيرا من المال فلم تزل أمها بأبيها الى
ان زوجها منه فلما اهديت اليه قالت :

يا عرو ان الحي قد تقضوا
عهد الاله وحالفوا الغدرا
وارتحل الاموى بعفرأ الى الشام
وعمد ابو عفرأ الى قبر لجدده وسواه وسأل
الحي كتمان أمرها . ثم وفد عروة بعد أيام
فنعاها ابوها اليه وذهب به الى ذلك القبر
وبقى مدة يختلف اليه فتمته جارية من
الحي فأخبرته بالقصة فرحل الى الشام
وقصد الرجل وانتسب له في عدنان فأكرمه
وبقى عنده مدة أيام فقال لجارية عفرأ هل
لك في يد تولينها . فقالت وما هي ؟ قال
هذا الخاتم تدفعينه الى مولاتك . فأبته عليه
فعرفها وقال اطرحي هذا الخاتم في صبوحتها

فان أنكرته فقولى ان ضيفك اصطبغ
 قبلك ووقع من يده . فلما فعلت الجارية
 ذلك عرفت عفراء الخبر . فقالت لزوجها
 ان ضيفك ابن عمي فجمع بينهما وخرج
 وتركها وأوقف من يسمع ما يقولانه
 فتشاكيا وتباكيا طويلا ثم أتته بشراب
 وسأله شربه . فقال ما دخل جوفي حرام
 قط ولا ارتكبه . وأنت حظي من الدنيا
 وقد ذهبت مني وذهبت منك . ولا أعيش
 بعدك . وقد أجمل هذا الرجل الكريم
 وأنا مستحي منه ولا أقبل بمكانه بعد
 علمه بي . واني لأعلم اني أرحل الي منيتي ثم
 بكى وبكت . وسأل زوجها فأخبره الخادم
 بما جرى بينهما . فقال يا عفراء امنه ابن
 عمك عن الرحيل . فقالت لا تمتنع . فدعاه
 وقال اتق الله في نفسك وقد عرفت خبرك
 وان رحلت تلفت ووالله ما أمنك من
 الاجتماع بها أبداً . وان شئت فارقمها . فجزاه
 خيراً وقال كان الطعم فيها شاقني والان
 قد عبرت نفسي ويئست منها ويئست
 مني والياس سبيلي الى أمور ولا بد من
 الرجوع اليها ، فان وجدت بي قوة لذلك
 والاعدت اليكم وزرتكم حتي يقضي الله
 في أمهري ما يشاء . فزودوه وأكرموه

وأعطته عفراء خماراً لها . فلما سار عنها
 تنهض بعد صلاحه وأصابه غشي وخفقان .
 وكان كلما أغمي عليه ألقى عليه علامة ذلك
 الخمار فيفيق . فلقبه في الطريق ابن مكحول
 عراف اليمامة فجلس عنده وسأله عما به
 وهل هو خبل أم جنون ؟ فقال له عروة
 ألك علم بالالوجاع ؟ قال نعم فأنشأ عروة
 يقول :

أقول لعراف اليمامة داوئي

فأنك ان داويتني لطبيب

فواكبدى أمسى رفاتا كأنما

يلذعها بالموقدات لهيب

عشية لا عفراء منك قريبة

فتسلو ولا السلوان منك قريب

فوالله ما أنساك ما هفت الصبا

وما أعقبها في الرياح جنوب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى

أمامي ولا أهوى هوأى غريب

واني لثمة ثاني لذكرك قرة

كأن لها بين الضلوع ديب

قال الاخباريون انه مات في سفرته

تلك قبل أن يصل الى أخيه بثلاث ليال

وبلغ عفراء خبره فجزعت جزعا شديداً

وقالت ترثيه :

ألا أيها الركب المجدون وبحكم

أحقا نعيم عروة بن حزام
فلا يهنا القتيان بعدك لذة

ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولم تزل تشد الأشعار وتندبه
وتبكيه إلى أن ماتت كما قيل بعده بأيام
قلائل

وعن أبي صالح قال كنت مع ابن
عباس بعرفة فأتاه قتيان يحملان في فلم يبق
الا خياله فقالوا يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أدمع الله تعالى له . قال وما
به ؟ فقال القتي يندش شعرا :

بنامن جوي الاحزان في الصدر لوعة
تلكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما ألقى حشاشة معول

على ما به عود هناك صليب
قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد
مات ، فإرأيت ابن عباس سأل الله تعالى
في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك القتي .
قال وسألت عنه فقيل له هو عروة بن
حزام

ومن شعره قوله :

خليلى من عليا هلال بن عامر

بملياء عوجا اليوم وانتظراني

ولا تزهدي في الاجر عندي وأجلا

فإنكما بي اليوم مبتليان
ألما علي عفراء أنكما غدا

بوشك النوي والبين معترقان
فيا واشي عفراء وبحكما بمن

ومن وإلى من حينما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته

ومن لو رأي عانيا لفداني
مني تكشفا غني القميص تينا

بي السقم من عفراء يافتيان
فقد تركتني لأعني لمحدث

حديثا وإن ناجيته ودعاني
وحملت زفرات الضحي فأضقتها

ومالي بزفرات العشي يدان
جعلت لعراف البمامة حكمه

وعراف نجدان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعملانها

ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة

وقاما مع العواد يتدبران
وقالا شفاك الله والله مالنا

بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويل على عفراء ويل كأنه

على الصدر والاحشاء جدستان

احب ابنة العذراء جباوان نأت
 ودانيت منها حينما تريان
 اذا رام قلبي هجرها حال دونه
 شفيعان من قلبي لها جدلان
 اذا قلت لا قالوا لي ثم اصبحا
 جميعا على الرأي الذي يريان
 تحملت من عفراء ما ليس لي به
 ولا للعجبال الراسيات يدان
 فيارب أنت المـ تعان علي الذي
 تحملت من عفراء منذ زمان
 كأن قطاة علفت بمجانحها
 على كبدى من شدة الحفقان
 ﴿ ابو العلاء المعري ﴾ هو احمد بن
 عبد الله بن سليمان التنوخي من اهل معرة
 النعمان حكيم الشعراء وشاعر الحكماء لم
 ينبغ في الاسلام شاعر أعلى منه همة ولا
 أكرم منه نفسا ، واجدر بنا ان نحشره
 في زمرة الحكماء والعلماء من ان نحشره في
 طائفة الشعراء لانه ما قال الشعر كاسبا ،
 ولا مدح احدا راعيا ، وهو مع علو كعبه
 في الشعر كان ملما باللغة متبحرا في فنونها
 ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس
 لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة
 (٣٩٣) فحدث له جدري في سنته الثالثة

ذهب ببصره فكان يقول لا أعرف من
 الا لوان الا الاحمر لاني ألبست في الجدرى
 نوبا مصبوغا بالعصفر لا أعرف غيره
 كان يقول أنا أحمد الله على العمي كما
 يحمد غيري علي البصر
 وهو من بيت علم وفضل ورياسة .
 تولى قوم من أقاربه القضاء . وكان منهم
 العلماء الاعلام والشعرا المطبوعون
 قال الشعر وهو ابن احدي عشرة
 أو اثنتي عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم
 رحل الي المعرة . أقام ببغداد سنة وسبعة
 أشهر . فلما كان بهادخل على أمير المؤمنين
 المرتضي فغضب برجل فقال من هذا الكلب ؟
 فأجابه أبو العلاء على الفور : الكلب من
 لا يعرف للكلب سبعين اسما . فأدناه
 المرتضي واختبره فوجدها امشعا باللفظة
 والذكاء فأقبل عليه وأكرم مثواه
 ولما رجع المعري الى بلده سمي نفسه
 (رهين الحبسين) يعني حبس نفسه في
 منزله وحبس بصره بالعمي
 عن ابن غريب الايادي قال انه
 دخل مع عمه علي أبي العلاء يزوره فوجده
 قاعداً علي سجادة لبد وهو شيخ فان فدعا
 له ومسح على رأسه . قال وكان في أنظر اليه

الساعة والى عيذه احداها نادرة والاخرى
 غائرة جدا. وهو مجدور الوجه نحيف الجسم
 وعن المصيصي الشاعر قال : لقيت
 بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت
 أعمي شاعر اظريفا يلعب بالشرطنج والترد
 ويدخل في كل فن من الهزل والجدي كني
 أبا العلاء وسمعته يقول أنا أحمد الله على
 العمي كما يحمد غيره على البصر
 كان أبو العلاء عجميا في الذكاء المفرط
 والحافظة، ذكر تلميذه ابوزكريا التبريزي
 انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين
 يدي أبي العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه
 قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر
 أحدا من أهل بلدي فدخل المسجد بعض
 جيراننا للصلاة فرأبته وتغيرت من الفرح
 فقال لي أبو العلاء اي شيء أصابك ؟
 فحكيت له اني رأيت جارا لي بعد ان لم
 ألق أحدا من أهل بلدي سنين. فقال لي
 قم فكلمه . فقلت خي أتمم النسخ. فقال
 لي قم وانا انتظرك . فقامت وكلمته
 بلسان الاذري بجانبة شيئا كثيرا الى ان
 سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت
 بين يديه قال لي اي لسان هذا ؟ قلت له
 هذا لسان اذري بجان فقال لي ما عرفت

اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما
 ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص
 منه او يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال
 جاري فتعجبت غاية العجب من حفظ
 ما لم يفهمه

كان أبو العلاء قد رحل الي طرابلس
 وكان بها خزان كتب موقوفة فاخذ منها
 ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل دبرا
 كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة
 فسمع كلامه وأخذ عنه

الناس في حيرة من أمر أبي العلاء من
 جهة اعتقاده فقد أورد له الرازي في الاربعين
 قوله :

قلتم لنا ما سمعنا قلتم
 قلنا صدقتم كذا نقول
 ثم زعمتم بلا دلائل

ولا زعمان ألا نقولوا
 هذا كلام له حكي

منه الله لنا عقول

ثم قال الرازي كان المعري متعاهيا
 دينه يري رأي البراهمة لا يرى أفضا الفسورة
 ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسول ولا بالنبوة
 ولا بالشور

وروي أبو زكريا الرازي قال قال لي

المعري يوماً ما الذي تعتقد؟ فقلت في نفسي
سيتين لي اعتقاده، فقلت ما أنا الا شاك
فقال لي هكذا شيخك

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
يقول عنه هو في حيرة

قال صلاح الدين الصفدي وهو أحسن
ما يقال في أمره لانه قال:

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونها للنفاذ
أما يقولون من دار أعما

ل الى دار شقوة أورشاد
ثم قال:

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة

وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
نحططنا الايام خفي كأننا

زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
ثم قال صلاح الدين الصفدي أما

الموضوع على لسانه فلعله لا يخفي على ذي
لب. وأما الاشياء التي دونها وقلها في

(لزم بالالزام) وفي (استغفر واستغفري)
فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل

واستخفافه بالذوات ويحتمل انه ارعوى
وتأني بعد ذلك

قال القاضي أبو يوسف عبد السلام

القزويني قال المعري: لم أهب أحد أقط.
فلت صدقت الا الانبيا عليهم السلام فتغير
لونه أو قال وجهه

ودخل القاضي المناري فذكر له
ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه. ثم قال
مالي وللناس وقد تركت دنياهم. فقال القاضي
وأخراهم، فقال يا قاضي وأخراهم وجعل
يكررها

هذا وقد رويت أشياء تدل على تدينه
ووجه عقيدته، من ذلك ما حدث به الحافظ
الخطيب حامد بن بختيار النميري قال
سمعت القاضي أبا المذهب عبد المنعم بن
احمد السروجي يقول سمعت أخى القاضي
أبا الفتح يقول دخلت على أبي العلاء
التنوخى بالمرّة ذات يوم في وقت خلوة بغير
علم منه وكنت أنرد عليه وأقرأ عليه فسمعت
ينشد من قبله:

كم بوردت غادة يعكوب

وعمرت أمها العجوز

أحرزها الوالدان خوفا

والقهر حرز لها حريز

يجوز أن تبطل المنايا

والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مراراً وتلاها أن في ذلك

لاية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ،
وما تؤخره الا لأجل معدود ، يوم يأت
لا تكلم نفس الا بأذنه فهم شقي
وسعيد »

ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح
وجهه على الارض زماناً ثم رفع رأسه .
ومسح وجهه . وقال سبحان من تكلم
بهذا في القدم ، سبحان من هذا
كلامه

فصبرت ساعة ثم سدت عليه فرد
على . وقال مني أتيت ؟ قلت الساعة . ثم
قلت ياسيدى أرى في وجهك أثر غيظ .
فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً من
كلام الخلق وتلوت شيئاً من كلام الخالق
فلحقني ماترى

فدحقت صحة دينه وقوة يقينه
عن أبي اليسر المعري ان أبا العلاء
كان يرمي من أهل الحسد له بالتعطيل
ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار
يضمنونها أقاويل المألوفة قصداً هلاكه ،
وايثاراً لاتلاف نفسه . وفي ذلك يقولوا :
حاول اهواني قوم فما

أجبتهم الا باهوان

يحرشوني بسعائهم
فغيروا نية اخواني
لو استطاعوا الوشوا بي الى
مربخ والشهب وكيوان
الحق ان أبا العلاء كان يتسامح في شعره
كثيراً فيتناول ذكر الشرائع والنبوات
والبعث : بالايحس من القول ويبعد أن
يكون كل ذلك موضوعاً عليه ، لان جملة
شعره تشير اليه ، ولكننا لاننسب ذلك
لفساد عقيدته . بل لقلة مبالاته بتبعات
القول ، ولو كان ملحداً لجاهر بالحاده لما
يعرف عنه من الجرأة على التصريح بما
يعتقد ولما قال ما يشعر عنه بأنه مؤمن صادق
الايان كقوله :

والذي حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد
فالليب اللبيب من ليس يغتر
بكون مصيره للفساد
وكقوله :

خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما
ل الى دار شقوة أو رشاد
وما روي عنه في نبي الصانع وأوردناه

هنا ربما كان موضوعا عليه لانتا لم نطلع عليه في لزومياته

كان أبو العلاء المعري حكيما قولا وعلا فانه كان من التقشف والزهد بحيث لا يلحقه فيها الا العباء المتبتلون فلم يتزوج خشية أن يجني على أولاده ما يسيء اليهم طول حياتهم وقد قال في ذلك:
هذا جنه أبي علي

وما جئيت علي أحد وكان أكله العدى وحلاوته التين ولباسه القطن وفرشه اللباد وحصيره رديه وفي هذا دلالة على سمو روحه ، وكبر فؤاده . ولو كان يريد الاتراء بلغم بشعره أبد شأ فيه

امتنع أبو العلاء المعري عن أكل اللحم مدة خمس واربعين سنة زهادة ورحة بالارواح الحيوانية والى ذلك أشار على ابن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة :
ان كنت لم ترق الدماء زهادة

فلقد أرقت اليوم من عيني دما قيل لقي أبا العلاء رجل فقال له لم لم تأكل اللحم ؟ فقال أرحم الحيوان . قال فما قول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان ؟ فان كان لذلك خالق فما أنت

بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثه لذلك فما أنت بأحقق منها ولا أقن .
قيل فسكت أبو العلاء .

قول ترجح ان أبا العلاء لم يسكت عجزاً عن الجواب ان صنعت هذه الرواية لأنه كان يستطيع أن يقول له ان تشبيه الانسان بالعجاوات المقترسة ليس من الصواب في شيء . فان تلك لم تعط من الشعور ما يرفعها عن مستوي البهيمية قيد أكلة ، ولكن الانسان قد بُني أمره على دوام الترقى في الشعور والتدرج في مراقب الكمال ، فهو ان اضطر الى اقتراس الحيوان في عهد من عهوده لسد حاجته الجسدية حفظا لبقائه ، فليس بعجيب أن يقلع عن ذلك الاقتراس وازهاق روح الحيوانات في عهد آخر حين تكفيه الارض حاجته الغذائية . وقد أباح الخالق للانسان اقتراس الحيوانات اباحة ولم يوجب عليه أكل اللحم إيجابا ، وفرق كبير بين الاباحة والايجاب . فلكل انسان أن يكف نفسه عن أكل اللحم ولا حرج عليه ويكون له أجر الصالحين ان كان كفهم عن ذلك رحمة منه بالحيوان وابقاء عليه

وكل ما ورد في الدين من الامر بذبيح

الحيوانات لم يقصد منه الذبح لذاته قال تعالى : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم » اي قصده ما يستتبع ذبحها من التوسعة علي الفقراء . وعندى ان الانسان لو وسع علي الفقراء من الاغذية النباتية كانت النتيجة واحدة ويفضل الامر الثاني الامر الاول ان قصد فاعله مع ذلك الرحمة بالحيوان فان الله رحيم يحب الرحاء .

يثور أكثر الناس علي مثل هذا الكلام لانه يرى الي حرامهم من لذة يعتبرونها أكبر الذات ولوثاً . لو تأملوا قليلاً ونظروا الي أنفهم وهم يلوكون في أفواههم تلك الاشلاء الحيوانية المقطعة التي كانت قبل أن يموهوها بالنار تقطر دماً عبيطاً وتنز سوائل منتنة لربأوا بأنفسهم عن هذه الغمة التي لم يجعلها لذة غير العادة والالف

هذا فضلاً عما ثبت من ان أكل اللحم يورث الامراض القلبية والروماتيزمية والنقطة وتصلب الشرايين وأمراض الكليتين وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وان الاكتفاء بالنباتات والفواكه والالبان فضلاً عما فيه من اللذة الحقيقية فهو أليق

الاغذية يبدن الانسان لا يورث مرضاً ولا يستتبع ألماً (انظر كلني غذاء ولحم من هذا الكتاب)

للعري شعر لا يدرك له غور في بعد النظر فهو احكم ما وقفنا عليه من الشعر العربي . وفي كثير منه من الاصول والمذاهب ما لم يدرك في خلد البشر الا في القرن التاسع عشر . ولولا ان المعري كان من المتمميين في اللغة فجاءت اشعاره أعلى من متناول الطبقة الوسطى لكنت قصائده اليوم أغاني أهل هذا العصر وأنشوداتهم في خلواتهم . وانا لعارضون للقارىء احسن ما قاله في سقط الزند ثم متبعوه بما قاله في (لزوم ما لا يلزم) فيكون للقارىء منه جملة تقف به علي حقيقة مكاتته من صناعة الشعر وملكة الحكمة

قال في الغزل :

يا ساهر البرق أيقظ راقداً السمير
لعل بالجزع اعوانا على السهر
وان بنحلت عن الاحياء كلهم
فاسق المواطر حيا من بني مطر
ويا أسيرة حجلها اري سفها
حمل الحلي لمن اعيا عن النظر

ماسرت الاوطيف منك يصحبني
 سري أمانى وتأويا علي أترى
 لو حطر حلى فوق النجم رافعه
 وجدت ثم خيالاً منك منتظري
 يود أن ظلام الليل دام له
 وزيد فيه سواد القلب والبصر
 لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
 والعذب بهجر للأفراط في الخصر
 أبعد حول تناجي الشوق ناجية
 هلا ونحن علي عشر من العشر
 كم بات حولك من ريم وجازية
 يستجديا نك حسن الدل والخور
 فاوهبت الذى يعرف من خق
 اكن سمحت بما ينكرن من درر
 وما تركت بذات الضال عاطلة
 من الظباء ولا عار من البقر
 قلدت كل مهاة عقد غانية
 وفزت بالشكر في الارام والعفر
 ورب ساحب وشى من جاذرها
 وكان يرقل في ثوب من الوبر
 حسنت نظم كلام توصفين به
 ومنزلاً بك معموراً من الخفر
 فالحسن يظهر في شيتين روتقه
 بيت من الشعر أويت من الشعر

أقول والوحش ترميني بأعينها
 والطير تعجب منى كيف لم أطر
 لمشعلين كالسيفين تحتها
 مثل القناتين من أين ومن ضمير
 في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها
 كأنتى فوق روق الظبي من حذر
 لانطويا السر غني يوم نائبة
 فان ذلك ذنب غير مغفر
 والخل كلما يبدى لى ضماره
 مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
 ياروع الله سوطي كم أروع به
 فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر
 ثم تخلص من هذا الغزل الي مدح
 الفصيصي فقال :
 باهت بمهرة عدنانا ققلت لها
 لولا الفصيصي كان المجد في مضر
 وقد تبين قدرى أن معرفتي
 من تعلين ترضيني عن القدر
 القاتل المحل اذ تبدوا السماء لنا
 كأنها من نجيع الجذب في أزر
 وقاسم الجرد في عال ومنخفض
 كقسمة الغيث بين النجم والشجر
 ولو تقدم في عصر مضى نزلت
 في وصفه معجزات الآى والسور

من الجياد الاواني كان عودها
 بنوا الفصيص لقاء الطعن بالثغر
 تفني عن الوردان سلوا صوارهم
 أمامها لاشتباه البيض بالقدر
 أعاذ مجدهك عبد الله خالقه
 من أعين الشهب لا من أعين البشر
 فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
 فخرتها وهي بين الناب والظفر
 ماجت نمير فهاجت منك ذاليد
 واليث أفنك أفعالا من النمر
 هموا فأموا فلما شارفوا وقفوا
 كوقفة العير بين الورد والصدر
 وأضعف الرعب أيديهم فقطعهم
 بالسهمرية دون الوخر بالابر
 تلقى الفواني حفيظ الدم من جزع
 عنها وتلقى الرجال السر من خور
 فكمد لاص على البطحاء ساقطة
 وكم جمان مع الحصباء منتثر
 دع البراع لدم يفخرون به
 وبالطوال الردينيات فافتخر
 فمن أقلامك اللاتي اذا كتبت
 مجددا أنت بمداد من دم هدر
 وهي طويلة اقتصرنا منها علي مامر
 وكان الشريف ابراهيم موسى بن اسحاق

دين بالبشر عن احسان مصطنع
 كالسيف دل على التأثير بالامر
 فلا يعرفك بشر من سواه بدا
 ولو أنار فكم نور بلا ثمر
 يا ابن الاولي غير زجر الخيل ماعرفوا
 اذ تعرف العرب زجر الشاء والفكر
 والقائديها مع الاضياف تتبعها
 الافها والوف اللأم والبدر
 جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم
 بعد المات جمال الكتب والسير
 واقتمهم في اختلاف من زمانكم
 والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
 الموقدون بنجد نار بادية
 لا يحضرون وقعد العز في الحضر
 اذا همي القطر شبتها عيديم
 تحت الغمام للسايرين بالقطر
 من كل ازهر لم تأثر ضميره
 لنم خدولا ثقيل ذي اشتر
 لكن يقبل فوه سامي فرس
 مقابل الخلق بين الشمس والقمر
 كان أذنيه أعطت قلبه خبرا
 عن السماء بما يلقى من الغير
 تحس وطء الرزايا وهي نازلة
 فنهب الجري نفس الحادث المكر

أرسل اليه قصيدة يمدحه بها أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا

ودارك لاني الانزوحا

فأجابه ابو العلاء بقوله :

ألاح وقد رأي برقاً مليحا

سري فآني الحمي نضو أطليحا

كما أغضى الفتى ليدوق غمضا

فصادف جفنه جفنا قريحا

إذا ما احتاج احمر مستظيرا

حسبت الليل زنجيا جريحا

أقول لصاحبي اذا هام وجدأ

يبرق ليس يثبت نزوحا

وهاجته الجنوب لوصل حي

أقام ويممو اذاراً طروحا

سفاه لوعة النجدي لما

تقسم من حبال الشام ريحا

وغني لمع عينك شطر نجد

إذا ما آنتت برقاً لموحا

وأمر اضالموا أعدا علمتي

بأن وراءها سقما صحيحا

متي نصبح وقد فتنا الاعادى

نقم حتى نقول الشمس روحا

بأرض للحامة أن تغني

بها ولمن تأسف أن ينوحا

رأيتك واحدا أبرحت عزما

ومثلك من رأى الرأى النجيحا

فلم تؤثر علي مهر فصيلا

ولم تختر علي حجر لقوحا

ركبت الليل في كيد الاعادى

وأعددت الصباح له صبوحا

وأعظم حادث فرس كريم

يكون يليكه رجلا شجيحا

تريك له سماء فوق ارض

فروج قوائم بعدد نوحا

أصيل الجد سابقه تراه

علي الأين المكر مستريحا

كان غبوقه من فرط رى

أباه جسمه فقدا مسيحا

كان الر كض أبدى المحض منه

فجج لبانه لبنا صريحا

وأرباب الجياد بنو علي

من يروها الذوابل والصقيحا

وغير الخيل مار كبو الخشب

غرابا والنعامه والجوحا

وأحيي العالمين ذمار مجد

بنو اسحق ان مجدأ ييحا

ومعرفة ابن احمد انتني

فما خشى الحبيب ولا النطيجا
اذا استبقت خيول المجد يوما

جرين بوارح او جرى سنيحا
ولو كتب اسمه ملك هزيم

على راياته والى الفتوحا
فيا ابن محمد والمجد رزق

بقدرك سدت لا قدر اتيحا
وما قد الحسين ولا عليا

ولى هدى رآك له نصيحا
اليك ابن الرسول حشنت شوقا

ولم يحذين من عجل سريحا
هم من بدجلة وخشين جناحا

فبتنا فوق ارحلها جنوحا
أشحن وقد أقرن على وقاز

ثلاث خناد من بر عين شيحا
دجى تتشابه الاشباح فيه

فيجعل جنسها حتى يصيحا
فمر العام لم تطرق انيسا

بدارهم ولم تسمع نبوحا
ولا عبث بعشب في دريم

ولاوردت على ظمأ نضيحا
فأقسم ما يطير الجو سحما

كهن ولا نعام الدوروحا

ودون لقائك الهضبات شما

نفوت الطرف والفوات فيحا
نجاك كلها بالروح فرداً

وقد سمر نابجدا وروحا
تبوح بفضلك الدنيا لتحطي

بذاك وانت تكره ان تبوحا
وما المسك في أن فاح حظ

ولكن حفظنا في ان يفوحا
وقد بلغ الضراج وما كنيه

نثاك وزار من سكن الضريحا
يفيض اليك غور الماء شوقا

ويظهر نفسه حتى يسيحا
ولو مرت بخيلك هجن خيل

وهن لعجمها نسباً فصيحا
ولو رفعت سر وجك في ظلام

على بهم جعل لها وضوحا
ولو سمعت كلامك بزل شول

لعاد هدير باز لها فيحا
وقد شرفتني ورفعت اسمي

به وأنتنى الحظ الريحا
اجل ولو ان علم الغيب عندي

لقلت أفدتني أجلا نفسيحا
وكون جوابه في الوزن ذنب

ولكن لم نزل مولى صفوحا

وذلك ان شعرك طال شعري

فما نلت النسيب ولا المدح

ومن لم يستطع اعلام رضوى

لينزل بعضها نزل السفوحا

شقت البحر من ادب وفهم

وغرق فكرك الفكر الطموحا

لعبت بسحرنا والشعر سحر

فتبنا منه توبقنا النصوحا

فلو صح التناسخ كنت موسي

وكان ابوك اسحق الذبيحا

ويوشع رد يوحى بعض يوم

وانت متي سفرت رددت يوحى

فقال محبك الدارين فوزا

وذاق عدوك الموت المربحا

ومن لم يأت دارك مستفيدا

اتاهها في عفائك مستجيحا

فكن في الملك ياخير البرايا

سليمانا وكن في العمر نوحا

هاتان التصبدتان تينان مبلغ قدرة

أبي العلاء المعري في النسيب والمدح

فنجتري بهما ونعرض علي القاري نمودجا

من شعره في الحماسة والفخر قال :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل

عفاف واقدام وحزم ونائل

أهندي وقد مارست كل خفية

بصدق واش أو ينجيب سائل

أقل صدودي اتيتك مفض

وايسر هجري اتيتك راحل

إذا هبت النكباء بيني وبينكم

فأهون شئ مما تقول العواذل

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة

ولا ذنب لي الا للعلي والفضائل

كأنني اذا طلت الزمان واهله

حييت وعندي للانام طوائل

وقد سار ذكرى في البلاد ففن لم

لمخفاء شمس ضوءها متكامل

بهم الليالي بعض ما أنا مضر

وينقل رضوى دون ما أنا حامل

واني وان كنت الاخير زمانه

لا ت بما لم يستطه الاوائل

واغدو ولو ان الصباح سوارم

واسري ولو ان اللغلام جحاقل

واني جواد لم يحل لجمه

ونضوي بمان أغفلته الصياقل

وان كان في لبس القتي شرف له

فما السيف الا غده والحائل

ولي منطق لم يرض لي كنه مغزل

على اتني بين السماكين نازل

لدى موطن يشتاقه كل سيد
 ويقصر عن ادراكه المتناول
 ولما رأيت الجبل في الناس قاشيا
 تجاهلت حتي ظن اني جاهل
 فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص
 وواستقا كم يظهر النقص فاضل
 وكيف تنام الطير في وكناتها
 وقد نصبت للنرقدين الحبائل
 ينافس يومى في امسى تشرقا
 ونحسد اسحاري على الاصائل
 وطال اعترافي بالزمان وصرفه
 فلست أبالي من تقول القوائل
 فلو بان عضدى ما تأسف منكى
 ولومات زندي ما بكته الانامل
 اذا وصف الطائي بالبخل مادر
 وغير قسا بالفهاة باقل
 وقال السهي للشمس انت خفية
 وقال الدحي ياصبح لونك حائل
 وطاولت الارض السماء سفاهة
 وفاخرت الشهب الحمى والجنادل
 فيا موت زر ان الحياة ذميمة
 وبانفس جدي ان دهرك هازل
 وقد أغتدي والليل يبكي تأسفا
 على نفسه والنجم في الغرب مائل

ربح أعبرت حافرا من زبرجد
 لها التبر جسم واللجين خلاخل
 كأن الصبا ألفت الى عنائها
 تحب بسر جي مرة وتناسل
 اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت
 عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
 وليلان حال بالكواكب جوزة
 وآخر من حل الكواكب عاطل
 كان دجاء المجر والصبح موعد
 بوصل وضوء الفجر حب مماطل
 وقال في الرناء برثي جعفر بن علي بن
 المهذب :
 أحسن بالواجد من وجده
 صبر بعيد النار في زنده
 ومن أبو في الرزء غير الاسي
 كان بكاه متتهي جهده
 فليذرف الجفن على جعفر
 اذ كان لم يفتح على نده
 والشئ لا يكثر مداحه
 الا اذا قيس الى ضده
 لولا غضي نحمد وقلامه
 لم ينن بالطيب على نده
 ليس الذي يبكي على وعله
 مثل الذي يبكي على صده

والطرف يرتاح الى غضبه	كأننا في كفه ماله
وليس يرتاح الى سبه	يتفق ما يختار من تقده
كان الامى فرضا لو ان الردى	لو عرف الانسان مقداره
قال لنا أفدوه فلم نقده	لم يفخر المولى علي عبده
هل هو الا طالع الهدي	أمس الذي مر علي قبره
سار من الترب الى سعده	يعجز أهل الارض عن رده
فبات أدني من يد بيننا	أضحى الذي أجل في سنه
كأنه الكوكب في بعده	مثل الذي عوجل في مهده
يادهر يا منجز ابعاده	ولا يبالى الميت في قبره
وغلف المأمول من وعده	بنمه شيع أم حمه
أى جديد لك لم تبله	والواحد المفرد في حفته
وأى اقرا نك لم ترده	كالخاشد المكث من حشده
تستأسر العقبان في جوما	وحالة الباكي لا بانه
وتنزل الاعصم من فنده	كحالة الباكي على ولده
أري ذوي الفضل وأضدادهم	مارغبة الحي بأبنائه
يجمعهم سبيلك في مده	عما جني الموت على جده
ان لم يكن رشد الفتى نافعا	ومجده أفعاله لا الذي
ففيه أنفع من رشده	من قبله كان ولا بعده
مجرة الدنيا وأفعالها	لولا سجاياها وأخلاقه
حشاها الزهد على زهده	لكان كالمعدم في وجده
والقلب من اهوائه عابده	تشتاق أيار نفوس الوري
ما يعبد الكفر من بده	وانا الشوق الى ورده
ان زمانى برزاياه لي	تدعو بطول العمر أنفواها
صبرني أمرح في قده	لمن تنامي القلب في وده

يسر ان مدبقاء له

وكل ما يكره في مده

أفضل ما في النفس يغتالها

فستعبد الله من جنده

وآفة العاشق من طرفه

وآفة الصارم من حده

كم صائن عن قبة خده

سلطت الارض على خده

وحامل قتل الثري جيده

وكان يشكو الضعف من عقده

ورب ظمان الي مورد

والموت لو يعلم في ورده

ومرسل الغار مبثوثة

من أدم الخيل ومن ورده

بخوض بحرا تقعه ماؤه

يحملة السايح في لبدته

أشجع من قلب خطية

على طويل الباع ممتده

برى وقوع الزرق في درعه

مثل وقوع الزرق في جلده

لا يصل الرح الي طرفه

ولا الى المحكم من سرده

يلقى عليه الطعن القاءك

حسب على المسرع في عقده

بلحظة منه فما دونها

يرد غرب الجيش عن صده

أمله الدهر فأودي به

مبيضه يحدي بمسوده

ومن قوله في الحكمة:

غير مجد في ملتي واعتقادي

نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النوى اذا قيه

من بصوت البشير في كل ناد

أبكت تلكم الحمامة أم غدا

ت على فرع غصنها المياد

خفف الوطء ما أظن أديم

ارض الا من هذه الاجساد

وقيح بنا وان قدم الله

دهوان الآباء والاجداد

سران أسطعت في الهواء رويدا

لا اختيالاً على رفات العباد

رب لحد قد صار لحداً مراراً

ضاحكاً من نزاحم الاضداد

ودفين على بقايا دفين

في طويل الازمان والآباد

فاسأل الفرقدين عن أحسا

من قبيل وآسنا من بلاد

كم أقاما على زوال نهار

وانار المدح في سواد

تعب كلها الحياة فما أء

جب الا لراغب في ازدياد

ان حزننا في ساعة الموت اضعا

ف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضات

أمة يحسبونهم للنفاد

نما ينقلون من دار أعما

ل الى دار شقوة او رشاد

ضجعة الموت رقدة يستريح الجـ

يم فيها والعيش مثل السهاد

أبنات الهديل اسعدن اوعد

ن قليل العزاء بالاسعاد

ايه لله دركن فاة

ن اللواني تحسن حفظ الوداد

مانسيتن هالكافى الاوان اا

خالي اودى من قبل هلك إباد

ييد انى لا ارتضى ما فعلت

ن واطواقكن في الاجياد

فتسلبن واستعرن جميعا

من قيص الدجي ثياب حداد

ثم غردن في الماتم واندب

ن بشجو مع القواني الخراد

هذا ولا في العلاء المعرى ديوان يقع

في مجلدين سماه لزوم مالا يلزم اى انه لزوم فيه

مالا يلزم الشاعر من جعل القوافى في قصائده

متحدة في حرفين اثنين بدل حرف واحد

مثال ذلك انه افتتح قصيدة بقوله :

تفرد الله بسلطانه

فقاله في كل حال كفاء

فالزوم في جميع القصيدة ان تكون

قوافيا منتهية بفاء ممدودة وهزمة مثل

خفاء وعفاء وعفاء . وكان يكفيه ان يضع

بدل خفاء خباء وبدل عفاء بلاء وبدل

صفاء هناء . فدل ذلك على تبحره في اللغة

وانقياد الفاظها له

هذا الكتاب يحتوى على ابيات

بعيدة الغور فى الحكمة ولكن يشوبها

أبيات تسامح فيها ابو العلاء تسامحا يقتفر

لمثله دات اما على حيرته في عقيدته كما

يقول بعض الناقدين واما على عام مبالاته

بمواقع القول . فمن شعره فيه :

تقول زاد فاعتقد انه

افضل ما أودعته في السقاء

آه غدا من عرق نازل

ومهجة مولعة بارتما

نوبى محتاج الى غاسل

وليت قلبي مثله فى النقاء

موت يسير معه رحمة

خير من اليسر وطول البقاء

وقال ايضا :

حياة عنا. وموت عنا

فليت بعيدا حمام دنا

يد صغيرت ولهاة ذوت

ونفس تمت وطرف دنا

وموقد نيرانه فى الدجى

بروم سناء برفم السنى

بمحاول من عاش ستر القيص

وملء الخيص وبرء الضنا

ومن ضمه جدث لم يبل

على ما أفاد ولا ما اقتنى

بصير ترا با سواء عليه

مس الحرير وطعن القنا

وشرب الفناء بخضر الفرز

د كأن على آسهن الفنا

ولا يزد هي غضب حله

القبه ذا كرم أم كنى

نهنا بالخير من ناله

وليس الهناء على ما هنا

وأقرب لمن كان فى غبطة

ببقيا ألمني من لقاء المنا

أعائبة جسدي روحه

وما زال يخدم حتى ونى

وقد كلفته اعاجيبها

فطورا فرادى وطورا ثنا

ينافى ابن آدم حال القصون

فها تيك أجت وهذا جنى

تفسير حناؤه شبيه

فهل غير الظهور لما أنحنى

إذا هو لم يخن دهر عليه

جاء الفرى وقال الحنا

وسيان من أمه حرة

حصان ومن أمه فرتنا

ولى مورد باناء المنون

ولكن ميقاته ما أتى

زمان يخاطب ابناؤه

جباراً وقد جهلوا ما عني

يبذل باليسر اعدائه

وتهدم احداه ما بنى

لقد فزت ان كنت تعطي الجنان

بمكة اذ زرناها أو رمي

وقا ايضا :

بقيت وما أدري بما هو غائب
 لعل الذي يمشي إلى الله أقرب
 تو دالبقاء النفس من خيفة الردى
 وطول بقاء النفس سم مجرب
 على الموت يختار المعاشر كلهم
 مقيم بأهليه ومن يتغرب
 وما الأرض إلا مثلنا الرزق تبتنى
 فتأكل من هذا الانعام وتشرب
 وقد كذبوا حتى على الشمس أنها
 تها أن إذا حان الشروق وتضرب
 كأن هلالا لاح للطنن فيهم
 خناه الردي وهو السنان المجرب
 كأن ضياء الفجر سيف يسله
 عليهم صباح بالمنايا مندرج
 وقال أيضا :

نفوس للقيامة تشرأب
 وغني في البطالة متلثب
 تأتي أن نجيء الخير يوما
 وأنت ليوم غفران تلثب
 فلا يفرك بشر من صديق
 فإن ضميره أحن وخب
 وإن الناس طفل أو كبير
 بشيب على الفواية أو بشب

تحب حياتك الدنيا سفاها
 وما جادت عليك بما تحب
 وإنك منذ كون النفس عنسا
 لتوضع في الضلالة أو تحف
 وإن طال الرقاد من البرايا
 فإن الراقدين لهم مهب
 غرامك بالفتاة ضنى وغم
 وليس يسر من يشاق غب
 لو أن سواد كيوان خضاب
 بكفك والسعي في الاذن حب
 لما نجاك من غير الليالي
 سناء قارع وغني مرب
 وما يحملك عز أن تسبي
 ولا أن الظلام عليك سب
 أرى جنح الدجى أوفى جناحا
 ومات غرابه الجون المرب
 فما للنسر ليس يطير فيه
 وعقره المضربة لا تدب
 أيجلو الشمس للرائي نهار
 قد شرقت وشرقها مضب
 ولم يدفع ردى سقراط لفظ
 ولا بقراط حامى عنه طب
 إذا أصيتني بشفا صريعا
 فدعني كل ذى أمل يتب

ولا تذب هناك الطير غني

ولا تبلل يداك فأيذب

وقال أيضا:

الكون في جملة العوافي

لا الكون من جملة العنفة

لين الثرى للجسوم خير

من صعبة العالم الجفافة

قد خفت القوم فاستراحوا

آه من الصمت والخفات

لم يبق للظاعنين عين

تبكي علي الاعظم الرفات

اري انكفائي الى المنايا

أغني عن الاسرة الكفاة

انبت لي خالقا حكيما

ولست من معشر نفاة

خبطت في حدس مقبم

وأعجزت عني شفائي

فمن تراب الى تراب

ومن سفاة الى سفاة

نعوذ بالله من غوان

يكن بالاب معصفت

ومن صفات النساء قنما

ان ليس في الود منصفات

وما يبين الوفاء الا

في زمن العقد والوفاء

كم ودع الناس من خليل

سار فما هم بالثقات

وقال أيضا:

وجدت الناس في هرج ومرج

غواة بين معتزل ومرج

فشان ملوكهم عزف ونزف

واصحاب الامور جياة خرج

وهم زعيمهم انهب مال

حرام النهب او احلال فرج

وان شرارة وقعت بواد

لتحرق وحدها سموا بشرج

ركوب النعش أسرع لابن دهر

يريد الخير من قتب وسرج

غدا العصفور للبازي اميرا

وأصبح نعلبا ضرغام ترج

أفي الدنيا لحاها الله حق

فيطلب من حنادسها بسرج

وقال بمدح مذهبه:

أا للضرورة في الحياة مقارن

مازات أسبح في البحار الموج

وصرورة في سيمتين لاتي

مذ كنت لم أحجج ولم أزوج

من مذهبي ان لا أشد بفضة

قدحي ولا أصنى لشرب معوج

لكن أقضى مدتي بتقنع

يفني وافرح باليسير الأروج

هذا ولست أود اني قائم

بالمالك في ثوبي أغر متوج

وقال أيضا:

اصاح هي الدنيا تشابه ميتة

ونحن حوالها الكلاب النوايح

فن ظل منها آكلا فهو خاسر

ومن عاد منها ساغبا فهو رايح

ومن لم تبيته الخطوب فانه

سيصبحه من حادث الدهر عابح

وقال ايضا:

قد علموا ان سيخطف الشبح

فاغتنبوا بالمدام واصطبجوا

ما حفظوا جارة ولا فعلوا

خير أولافي مكارم ربجوا

غالوا بانوابهم فما حسنوا

في ذهبي اللباس بل قبجوا

دعوا الى الله كي يجيبهم

سيانهم والخواصي النبح

كم قتلوا عاتقاوكم جرحوا

دناوكم فأر تاجر ذبحوا

لا تغبط القوم في ضلالتهم

وان رؤا في النعيم قد سبحوا

وقال ايضا:

عجبا للطبيب يا حذ في الخا

ق من بعد درسه التشرىحا

وقد علم المنجم مايو

جب الدين ان يكون صريحا

من نجوم نارية ونجوم

ناسبت نربة وماء وريحا

فطن الحاضرين من يفهم التعر

يض خني يظنه تصرىحا

رب روح كطائر القفص المسج

ون ترجو بموتها التصرىحا

فرحواكم باطل شجة الخا

ر فملا لا أوتر التفرىحا

كيف لي أن أكون في دارى الاخ

رى معاني من شقوة مسترىحا

ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه

أو أخلى فما أريم الضرىحا

عجبا لي أعصى من الجهل عقلى

ويظل السليم عندى جريحا

مثل قيس غداة فارق لبني

عاد يشكو فيما جناه ذرىحا

يتكنى أبا الوفاء رجال

ما وجدنا الوفاء الاطريحا

وأوجعده ذؤالة من جه

دلة لازال حاملا تبريحا

وابن عرس عرفت وابن بريم

ثم عرساً جهلته وبريحا

ومن الين للفتى ان يجي

موت يسى اليه سياريا

لم يمارس من السقام طويلا

ومضي لم يكابد التبريحا

هذا نموذج من شعر أبي العلاء

المعري وهو يدل القارىء على ما كان عليه

هذا الحكيم من صدق النظر في أحوال

الحياة وبعد الغور في تقدير التكاليف

الدنيوية ، والمقدرة التامة على المعافي

العالية والالفاظ الجزالة

توفي سنة (٤٤٩) بالمعرة

﴿ عزب ﴾ الرجل يعزب 'عزبة

و'عزوبة لم يكن له زوج

(عزب الشيء يعزب) بعد وغاب

(العزب) من لا زوج له من النساء

والرجال . ويقال للمرأة (عزبة) أيضا

(الأعزب) من لا زوج له

﴿ العزوبة ﴾ يمدح بعض أهل

العصر العزوبة مدعين أنها اروح لبالم

وأهدأ لنفوسهم وهم مخطئون من وجوه

بعضها طبيعية وبعضها اجتماعية وبعضها

أدبية وبعضها صحية

فن الوجوه الطبيعية ان العزوبة

عصيان لنواميس الطبيعة ، وخروج على

نظامها ، فان الخالق الحكيم خلق الرجل

والمرأة محتاج أحدهما للآخر احتياجا يؤثر

على كمال كل منهما فكيف تكون العزوبة

ممدوحة مع هذه الحال ؟

ومن الوجوه الاجتماعية ان العزوبة

محلة لروابط الاسر ، مقللة بل معدمة

للدنل فكيف تكون ممدوحة وغايتها

ملاشاة النوع البشرى واجلاؤه عن سطح

الارض

ومن الوجوه الادبية ان أنصار

العزوبة قد لا يعنون بها الامتناع عن اتخاذ

زوجة خاصة ، ولكنهم يندفعون وراء

شهواتهم البهيمية فيكونون من أكبر

العوامل على نشر الفسوق على اختلاف

صنوفه ، وكفى بهذا حاطا من آداب الامم

عاملا على اهلاكا

ومن الوجوه الصحية ان العزوبة لا

تتفق مع الراحة البيتية التي يحتاج اليها كل

عامل في هذه الحياة . فالاعزب لا يجد في بيته من معدات الراحة ما يسمح باستعاضته ما فقد من قواه بمكابدة الاعمال ثم انه ان صدق في عزوبته ولم يكن اباحيا فاسقا عاد عليه امتناعه عن أداء الوظيفة التناسلية بالضرر علي قول بعض الاطباء .

فالعزوبة من الشرور الشديدة التأثير في حياة الامم وان ما يشكوه الناس في بلادنا من شيوع الفحشاء في هذه السنين ليس سببه الا شيوع العزوبة بين الشبان ولكنها عزوبة وقتية . فترى الرجل هنا يتمتع عن الزواج وهو في سن الزواج متربصا اصطيدا زوجة تربية ليتزها ما لها ويحشر نفسه في زمرة السراة على حسابها فيظل أعزب بالاسم حتي يجاوز الاربعين فيضطر الى انفاق عشرين سنة من أحسن عمره في اغواء الغاديات الرأحات ، وافساد آداب المحصنات

﴿ عزره ﴾ يعزره عزراً . لامة (عزّه) أعانه

(عزّه) لامة وأديه وعظمه وعاقبه ﴿ عزير ﴾ هو نبي من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام . قال الله تعالى :

« وقالت اليهود عزير بن الله » ليس معني هذه الآية ان اليهود قالوا في عزير ما قاله النصارى في عيسى بل الداعي لنزول هذه الآية ان بعض اليهود غلوا في دينهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا له أو قبله فقالوا هذه المقالة

وفي رأينا ان اطلاق الله للكلام واتيانه بما يشعر بالتعميم هو من باب تبكيت اليهود الذين سمعوا من اخوانهم ذلك الاقتراء على الله فلم يردعهم بعقاب زاجر

أما الآن فقد انقرض أولئك الاشخاص المغالون وليس في اليهود اليوم من يقول مثل هذا القول

﴿ عزرائيل ﴾ هو اسم ملك الموت ﴿ التعزير ﴾ في الشرع يراد به العقوبة وهو مشروع لكل معصية لاحد فيها ولا كفارة

هل هو حق واجب لله عز وجل أم لا ؟ قال الشافعي لا يجب بل هو مشروع

وقال أبو حنيفة ومالك اذا غلب على ظنه انه لا يصلحه الا الضرب وجب ، وان غلب على ظنه صلاحه بغيره لم يجب

وقال احمد اذا استحق بفعله التعزير

وجب

﴿عزّه﴾ بعزّه عزاً قواه وغلبه في المعازة أى في الاحتجاج

(عز الرجل) يعز عزه وعز أصار عزيراً

(عز زيد) ضعف وقوي وهو ضد

(عز عليه ذلك يعز) صعب

(عزّه) جعله عزيراً

(عازّه) عارضه في العزة

(أعزه) جعله عزيراً

(تعزّز بفلان) تشرف به

(اعتز بفلان) عد نفسه عزيراً به

(العزّي) اسم من كان لقریش

وقيل العزي شجرة كانت لفظان يعبدونها

وبنوا عليها بيتاً

(العِزّة) الغلبة والكبر

(العزیز) الشریف والقوى والنار

﴿ابن المعتز﴾ هو عبد الله بن جعفر

ابن محمد بن هرون بن العباس بن المعتز

ابن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن

المنصور الخليفة الاديب صاحب الشعر

البدیع والنثر البلیغ

أخذ الادب والعربية عن المبرد

وثعلب وعن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي
حتي بلغ منها أبعاد شأو بلغه أديب في
زمنه

ثارت ثورة في زمنه أفضت الى
اسناد الخلافة اليه فقال للتأريين علي شرط
أن لا يقتل بسبي مسلم ولقبوه المرتضى
بالله

ولكن لم يتم له الامر فتغلب أنصار
المقتدر على أنصاره فخلع وقتل . وقيل
مات حتف أنفه وليس هذا بصحيح بل
خفقه مؤنس الخادم وسلمه لاهله ملفوفاً
في كساء ودفن بخرابة بازاء بيته

كان شديد السمرة مسنون الوجه
يخضب بالسواد وله تصانيف ممتعة . قال
فيه ابن بسام صاحب الذخيرة :
لله درك من ميث بمضيعة

ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه آبر ولايت فتقصه

وأأدر كته حرفة الادب

وقال فيه بعض الادباء :

لا يبعد الله عبد الله من ملك

سام الى المجد والعلواء مذ خلقا

قد كان زين بنى العباس كلهم

بل كان زين بنى الدنيا حجبى وتقى

أشعاره زيفت بالشعر أجمعه

فكل شعر سواها بهرج ولقا
قال بعض من كان يخدمه أنه خرج يوماً
ينتزه ومعه ندماءه وقصد باب الحديد
وبستان الندي وكان آخر أيامه فأخذ خزنة
وكتب بالحصي :

سقياً لظل زماني * وعيشي المحمود
ولي كليلة وصل * قدام يوم صدودي
قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت
فوجدت خطه خفياً وتحت مكتوب :

أف لظل زماني * وعيشي المنكود
فارقت أهلي وألني * وصاحبي وودودي
ومن هويت جفاني * مطاوعاً لحسودي
يارب موتاً والا * فراح من صدود

وقال يفخر بأسرته العباسية تو يصرح
بأن عشيرته أحق بالخلافة من أسرة علي
ابن أبي طالب :

ألا من لعين وتسكابها
تشكي القذاة وتنكابها
نهيت بني رحي لو وعوا
بصحبة بر بأنسابها
وراموا قریشاً أسوداً لشرى
وقد نشبت بين أنيابها

قتلنا أمية في دارها

فكننا أحق بأسلابها
وكم عصبية قد سقت منكم

خلافه صاباً كوابها
إذا ماد نواثم يلقونكم

زبوناً قرت بحلابها
ولما أبى الله أن تملكوا

دعينا إليها قمنا بها
ومار دحجها بها وفدا

لنا اذ وقفنا بأبوابها
كقطب الرحي واقفت أختها

دعونا بها وعملنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي

فلم تجذب بن بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته

ولكن أري العلم أولي بها
به نصر الله أهل الحجاز

وأبرأها به وأوصابها
ويوم حنين قد اعيتكم

وقد أبدت الحرب عن نابها
فهل ابني عمنا أنها

عطية رب جباناً بها
واقسم انكم تعلموا

ن انالها خير أربابها

وكان بصفين في حربهم
 كحرب الطغاة وأحزابها
 وقد شتم الموت عن ساقه
 وكشرت الحرب عن نابها
 فأقبل يدعو الى حيدر
 بارعابها وبأذهابها
 أو مل أن يرتضيه الانام
 من الحكمـ بن لاشهابها
 ليعطي الخلافة أهلا لها
 فلم يرتضوه لانجابهـ
 وصلى مع الناس طول الحياة
 وحيدر في صدر محرابها
 فهلا تقمصها جدم
 اذا كان اذذاك أخرى بها
 واذ جعل الامر شورى لهم
 فهل كان من بعض أربابها
 أخامسهم كان أم سادساً
 وقد جليت بين خطابها
 وقولك أتم بنو بنته
 ولكن بنو العم أولى بها
 بنو البنت أيضاً بنو عمه
 وذلك أدنى لانسابها
 فدع في الخلافة فضل الخلاف
 فليست ذلولا لركابها

فأجابه صفي الدين الحلـ الشاعر
 المتوفي سنة (٧٥٠) من قصيدة يدافع
 بها عن آل بيت النبي صلى الله عليه
 وسلم :
 ألا قل لشر عباد الاله
 وطاقني قريش وكذابها
 وباغني البباد وباغني العناد
 وهاجى الكرام ومفتابها
 أنت تفاخر آل النبي
 وتجدها فضل أحسابها
 بكم بأهل المصطفى أم بهم
 فرد العدة بأوصابها
 أعنكم في الرجس أم عنهم
 كطهر النفوس وأربابها
 أم الرجس والخمر من دأبكم
 وفرط العبادة من دأبها
 وقتلتم ورثتم ثياب النبي
 فلم تجذبون بأهدابها
 وعندك لا ترث الانبياء
 فكيف حظيتم بأثوابها
 فكذبت نفسك في الحاليتين
 ولم تعلم الشهد من صابها
 أجذك يرضى بما قلته
 وما كان يوماً بمرتابها

وما أنت والفحص عن شأنها
وما قصوك بأثوابها
وما شاورتك سوى ساعة
فما كنت أهلا لأسبابها
وكيف بخصوك يوما بها
ولم تتأدب بأدابها
وقلت بأنكم القاتلون
لأسد أمية في غابها
عديت وأسرفت فيما ادعيت
ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم
فردت علي نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم
لعزبت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم
رعي فيكم قرب أنسابها
وكنتم أسارى بطون الحبوس
وقد شفكم ثم أعتابها
فأخرجكم وجباكم بها
وقصصكم فضل جليلها
فجازيتموه بشر الجزاء
لطغوى النفوس وأعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف
وجاؤا الخلافة من بابها

هم الزاهدون هم العابدون
هم العاملون بأدابها
هم الصائمون هم القائمون
هم الساجدون بمحرابها
هم قطب مكة دين الاله
ودور الرحاء بأقطابها
عليك بلهوك بالغانيات
وخل المعالي لأصحابها
ووصف العذارى وذات الخمار
ونعت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة
وسقى السقا بأكوامها
فذلك شأنك لا شأنهم
وجرى الجياد بأحسابها
حدث المعافى بن زكريا الجريري
قال لما خلع المعتز وبويع ابن المعتز دخلوا
على شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال
ما الخبر ؟ فقيل له بويع ابن المعتز . قال فن
رشح للوزارة ؟ فقيل محمد بن داود . قال
فن ذكر للقضاء ؟ قيل الحسن بن المثنى .
فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم . قيل
وكيف ؟ قال كل واحد ممن مميم مقدم
في معناه علي الرتبة ، والدنيا مولية والزمان
مدبر ، وما أرى هذا الا لاضمحلال ،

ما أري لمدته طول

قول وهذا يدل على فضل ابن المعتز
وعلي كمال لياقته للخلافة حتي استبعد
الاستاذ ابن جرير أن يتم له الامر والدنيا
مولية والزمان مدبر، ويكذب الشاعر صفي
الدين الحلبي في قوله القصيدة السابقة :
وما شاورتك سوى ساعة

فما كنت أهلاً لأسبابها
وكيف يخلصوك يوماً بها

ولم تتأدب بأدبها
والحقيقة ان تولية ابن المعتز كانت
في زمن هياج وثورة وتلاعب من الرؤساء
الأتراك بالخلافة فلم يستتب له الامر لهذا
السبب

يقال انه لما سلم الى مؤنس الخادم
ليقتله أنشد :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك
خاتك من بعد طول الامن ذاك

مررت بنا سحراً طير قتلها
طوباك يا ليتني اياك طوباك

ان كان قصيدك شوقاً بالسلام على
شاطي الفرات ابلي ان كان مثواك

من موثق بالمنايا لافكك لها
بكى الدماء على إلف له باكي

الى أن قال :

أظنه آخر الايام من عمري
وأوشك اليوم أن ييكي له الباكي
ابن المعتز هو واضع علم البديع وله
شعر غاية في الرقة، وقد اشتهر بالتشبيهات
البالغة حد الاقن . ومن شعره قوله :

واني لمعذور على طول حبهما
لان لها وجهاً يدل على عذري
اذا ما بدت والبدر ليلة تمه

رأيت لها فضلاً مبيتاً على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها
قضيف من الریحان في الورق الخضر
أبي الله الا ان اموت صباة

بساخرة العينين طيبة النشر
ومنه قوله :

من لي بقلب صيغ من صخرة
في جسد من لؤؤ رطب

جرحت خدي به بلحظي فما
برحت حتي أقصص من قلبي

ومنه يشتر بالكرم :
يا طارقي في الدجي والليل منبسط

علي البلاد بهم ثابت الدعم
طرقت باب غني طابت موارده

وناثلاً كأنهم مال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من
حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل ما فيه مبذول لطارقة
ولا زمام له الا على الحرم
ومن شعره في الهلال والثريا :
قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفما غر شره
يفتح فاه لأكل عنقود
ومن شعره ايضاً :
أهلاً بفطر قد أذاك هلاله
الآن فاغد على المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة

قد أثقلت حمله من عنبر
توفي ابن المعتز مقتولاً سنة (٢٩٦)
المعز لدين الله هو أبو تميم معد
ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله
صاحب مصر والمغرب

كان في مبدأ أمره ملكاً على افريقية
وهي تونس ورثها عن آبائه ثم أرسل قائده
جوهر أليمد له البلاد المغربية وافتتح له
مصر علي الاخشيديين سنة (٣٥١) ثم
اختار بتحرير قائده ان يجعلها مقر ملكه
فأسس القاهرة وهو أول خليفة من خلفاء

الفاطميين في مصر توفي سنة (٣٩٥) هـ
عزف عزف صوت (عزف الرياح)
عند العرب صوت الجن و (عزف الرياح)
سوتها . و (العزيف) صوت الجن ايضاً
و (المعازف) الملاهي
عزق عزق الارض يعزقها عزق فاشقها
عزل عزل الشيء يعزله عزلاً فحاه
عنه يقال (عزله فعزل) أي فحاه فتنحي
(اعتزل الشيء) تنحي عنه
(العزل) عدم السلاح و (الاعزل)
من لا سلاح له
(العزلة) الاعتزال

المعتزلة هم طائفة من علماء
المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء
المتفق عليها ، وانما سموا المعتزلة لأنهم
اعتزلوا أهل السنة
قال الامام ابن حزم الظاهري في
كتابه (الفصل) :

قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن
عبد الله العطفاني الكوفي ومن واقفه كحفص
الفرد وكنثوم وأصحابه ان جميع أفعال العباد
من حركاتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم
وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ،
ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلموها دون

الله تعالى. وقالت طائفة هي أفعال وجودية لا خلاق لها أصلاً. وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة. وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور حاشاً بأسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالريق أن الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن إيماناً يستحق به الجنة. والله جل وعز ليس في قوته أحسن مما فعل بنا وإن هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على أكثر قال ابن حزم : هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص. وكلهم لانحاشي أحداً يقول انه لا يقدر على المحال ولا على أن يجعل الجسم ساكناً متحركاً معاً في حال واحدة. ولا على أن يجعل انساناً واحداً في مكانين معاً

قال ابن حزم : وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وإيجاب النهاية ولا انقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك. وقال أبو الهذيل بن مكحول العلاف مولي عبد القيس بصرى أحد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم أن لما يقدر الله تعالى عليه آخراً. ولقدرته نهاية لو خرج إلى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على

شيء أصلاً ، ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على احياء بعوضة ميتة ، ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على أن يفعل شيئاً أصلاً قال ابن حزم : وزعم أبو الهذيل أيضاً أن أهل الجنة تقني حركاتهم حتى يصيروا جماداً ألا يقدر أن علي تحريك شيء من أعضائهم ولا على البراح من مواضعهم وهم في تلك الحالة متلذذون ومتألمون إلا أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يطأون بعد هذه الدار. وكان يزعم أيضاً أن لما يعلمه عز وجل آخراً ونهاية وكلاً لا يعلم الله شيئاً سواه. وادعي قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث

وذكر عن أبي الهذيل أيضاً انه قال أن الله عز وجل ليس خلاقاً لخلق. والعجب انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لانه ليس الا خلاف او مثل او ضد ، فإذا بطل أن يكون خلاقاً أو ضداً فهو مثل ولا بدء تعالى الله عن هذا علواً كبيراً

وكان أبو الهذيل يقول : أن الله لم يزل علماً. وكان ينكر أن يقال أن الله لم يزل مميماً بصيراً وكان إبراهيم بن سيار النظام وأبو

استحق البصري مولى بنى مجير بن الحارث
ابن عباد الضبى أكبر شيوخ المعتزلة
ومقدمى علمائهم يقول ان الله تعالى لا يقدر
على ظلم أحد اصلاً ولا على شيء من الشر
وان الناس يقدرون على كل ذلك . وانه
تعالى لو كان قادراً على ذلك لكننا لانؤمن
أن يفعله ، وانه قد فعله

ومن العجب اتفاق النظام والعلاف
شيخى المعتزلة على انه ليس يقدر الله تعالى
من الخير على أصلح مما عمل . ثم قال
النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة
وقال العلاف بل هو قادر على الشر
جملة

وابو المعتمر معمر بن عمرو العطار
البصري مولى بنى سليم أحد شيوخهم
وأئمتهم فكان يقول بأن فى العالم أشياء
موجودة لانهاية لها ولا يحصيها البارى
تعالى ولا أحد أيضاً غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد . وذلك انه كان يقول ان
الاشياء تختلف بزمان آخر وفيها وهكذا
بلانهاية أيضاً . وتوافقه الدهرية فى قولهم
بوجود أشياء لانهاية لها وعلى هذا طلبته
المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتى فرأى
بغداد ومات بها مختفياً عند ابراهيم

السيد بن شاهك بو

وكان معمر أيضاً يزعم ان الله عز وجل
لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولاً ولا
عرضاً ولا طعماً ولا رائحة ولا خشونة ولا
املاساً ولا حسناً ولا قبحاً ولا عوئاً ولا
قوة ولا ضعفاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً
ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا
عمى ولا بكاء ولا بصرأ ولا سمعاً ولا فصاحة
ولا فساداً للثمار ولا صلاحاً لها ، وان كل ذلك
فعل الاجسام متى وجدت فيها هذه
الاعراض بطبائعها

وذكر عنه انه كان ينكر أن يكون
الله عز وجل عالماً بنفسه وذلك لأن العالم
انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم
ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً ولا هى
فى مكان أصلاً ولا تناس شيئاً ولا تباينه
ولا تتحرك ولا تسكن
ومنهم من كان يقول بقدم النفس
وانها الخاقعة للانسان

وكان معمر يقول ان الله تعالى لا
يعلم نفسه ولا يحبها لان العالم غير المعلوم
ومحال أن يقدر على الموجودات أو أن
يعملها أو أن يجهدا

وقال أبو العباس عبد الله بن محمد

الانباري المعروف بالناشي، ولقبه شرسير
في كتابه في المقالات ان الله تعالى لا يقدر
علي أن يسوي بنان الانسان بعد أن سبق
في علمه أنه لا يسويها

قال ابن حزم ورأيت للجاحظ في
كتابه انبرهان لو أن سائلاً سأله وقال
أيقدر الله علي أن يخلق قبل الدنيا دنيا
أخرى ؟ فجوابه نعم . يعني ان يخلق تلك
الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه
وأما ضراد بن عمر فانه كان يقول
ان ممكناً ان يكون جميع من في الارض
ممن يظهر الاسلام كفاراً كلهم في باطن
أمرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد
منهم في ذاته

وكان يقول ان الاجسام انما هي
أعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا
في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في
العصر حرارة ولا في العنب عصير ولا في
الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كل
ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع
والدوق والعصر والمس فقط

واما ابو عثمان عمر بن الجاحظ
القصري الكناي صليبه وقيل بل مولى
وهو تلميذ النظام وأحد شيوخ المعتزلة

فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر علي
افناء الاجسام البتة الا ان يرقها ويفرق
أجزاءها فقط ، واما اعداها فلا يقدر علي
ذلك اصلاً

واما ابو عمر وثمانية بن أشرس
القمي صليبه بصري أحد شيوخ المعتزلة
وعلمائهم فذكر عنه أنه كان يقول ان العالم
فعل الله عز وجل بطباعه . وكان يقول
ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس
وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة
لكن يصيرون تراباً وان كل من مات من
أهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد
في العبادة مصراً علي كبيرة من الكبائر
كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع
ذلك الا مرة في الدهر فانه مخلصين أطباق
النيران أبداً

وكان ثمانية يقول ان ابراهيم بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاد
المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع
مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة أبداً
ولكن يصيرون تراباً

وأما هشام بن عمر الفوطي أحد شيوخ
المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئاً
فانه لا يقدر علي أن يخلق مثل ذلك الشيء

وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر على
أن يخلق غير ما خلق ، وانه تعالى لم يخلق
المجاعة ولا القحط

كلهم يزعمون ان الله تعالى لم يأمر
الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم
ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال
إيمانهم لانه لا يقدر أحد على الجمع بين
الفعلين المتضادين

وكان بشر بن المعتمر أيضاً يقول ان
الله تعالى لم يخلق قط لو تأولا طعما ولا راحة
ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفا ولا عى ولا
بصرأ ولا سمعا ولا سما ولا جنبا ولا
شجاعة ولا كسفا ولا حجزأ ولا صخة ولا
مرضا وان الناس يفعلون كل ذلك فقط
وأما جعفر القصيبي باثم القصب

والأشجج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان
القرآن ليس هو في المصاحف إنما في
المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن
وكان على الأسواري البصري أحد
شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا
يقدر على غير ما فعل ، وان من علم الله تعالى
انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر
على أن يمته قبل ذلك ولأن بيقية طرفة
عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من

أبدأ لكن يقدر على أن يخلق غيره والغير ان
عنده لا يكونان مثلين . وكان لا يجوز لاحد
أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا
أن يعذب الكفار بالنار ، ولا أن يحيي
الارض بالمطر . ويرى هذا القول والقول
بأن الله تعالى يضل من يشاء ضلالا والحادأ
وكان لا يميز القول بأن الله ألف
بين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عبي
على الكافرين . وكان يقول ان من
هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه
يموت كافرا فانه الآن عند الله كافر .
وان كان الآن كافرا مجوسيا أو نصرانيا
أو دهريا أو زنديقا الا ان في علم الله عز
وجل انه يموت مؤمنا فانه الآن عند الله
مؤمن

وأما عباد بن سليمان تلميذ هشام
القوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى
لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا
يجوز أن يقال ان الله خلق المؤمنين ، ولا
انه خالق الكافرين ، ولكن يقال خلق
الناس وذلك لأن المؤمنين عنده انسان
وايمان والكافر انسان وكفر ، وان الله
تعالى إنما خلق عنده الانسان فقط ولم
يخلق الايمان ولا الكفر

مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على أن يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها ، وان الناس يقدرون كل حين على اماتة من علم الله انه لا يموت الا وقت كذا . وان الله لا يقدر على ذلك

واما ابو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماعه حلال

واما احمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم. وكانا يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان ابا ذر كان ازهد منه

وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يجي به يوم القيامة مع الملائكة صفاءً في ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة . وكان يقول ان في كل نوع من أنواع الطير والسمك

وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والفيران والطيور والحير والدود والوزغ والجعلان أنبياء أرسلهم الله اليهم

وكان يقول بالتناسخ والكرور. وان الله ابتداءً جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أمرهم ونهاهم فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فاعتل يبتلى بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الأغلب، وان من كان منهم في فسقه وقته للناس عفيفاً كوفي. بالقوة على السفاد كالتيس والعصفور والكيش وغير ذلك . ومن كان زانياً أو زانيةً كوفنا بالمنع من الجماع كالبعال والبغلات . ومن كان جباراً كوفي. بالمهانة كالودود والقمل ولا يزال كذلك حتي يقتصص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرراً أيضاً كذلك هكذا أبداً حتي يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصى معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته . وانما حمله على القول بكل هذا لزومه أصل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشيه معه وكان يقول ان للثواب دارين

احداها لا أكل فيها ولا شرب وهي أرفع
 قدر آمن الثانية . والثانية فيها أكل وشرب
 وكان لاحد بن خابط المذكور تلميذاً
 اسمه احمد بن سابوس كان يقول يقول
 معلمه في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه
 المراد بقول الله عز وجل ومبشر أبرسول
 يأتي من بعدى اسمه احمد

نقول ان صح عن احمد بن خابط
 ما عزي اليه فلا يصح حشره مع المسلمين
 بل مع الكفرة ولا ندرى كيف غفل ابن
 حزم عن هذا الامر

ثم قال ابن حزم : وكان محمد بن
 عبد الله بن مرة بن نجيج الاندلسي يوافق
 المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله
 وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله
 تعالى علمين احدهما أحدثه جملة وهو علم
 الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون
 كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك
 والا فاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو
 كفر زيد وإيمان عمرو ونحو ذلك فانه لا
 يعلم الله من ذلك شيئاً حتي يكون

كان من أصحابه جماعة يكفرون
 من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون
 قبل أن يكون . وكان من أصحاب مذهبه

رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني
 متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة
 المنقطعين في الزهد وأدركته الا اني لم ألقه
 ثم أحدث أقوالاً سبعة فبرئ منه سائر
 المرية وكفروه الا من اتبعه منهم

فما أحدث قوله ان الاجساد لا تبعث
 أبداً وانما تبعث الارواح . وذكر عنه انه
 كان يقول انه حين موت الانسان وفراق
 روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير
 اما الى الجنة أو الى النار . رانه كان لا يقرر
 بالبعث الا على هذا الوجه . وانه كان
 يقول اذا العالم لا يفتي أبداً بل هكذا يكون
 الامر بلا نهاية

وحدثني الفقيه ابو احمد المعارفي
 الطليطلى صاحبنا أحسن الله ذكره قال
 أخبرني يحيى بن احمد الطيب وهو ابن
 ابنه اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدى
 كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان
 الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء .
 أصلاً . وكان ينسب هذا القول الى محمد
 ابن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظي
 كتبه ليس فيها لعمري دليلاً على هذا
 القول . وكان يقول لسائر المرية انكم لن
 تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضاً

على هذا القول

وكان احمد الطيب صهره ممن برى منه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لأبيها مخالفت زوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة . ووافقت أبا هرون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فأنكره وبرى . من قائله وكتب ابن اخيه فيما ذكر عن أبيه . وكان مخالفوه من المربة وكثير من موافقيه يذنبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس أدرك النبوة وأنها ليست اختصاصاً أصلاً . وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل على ذلك بألفاظ كثيرة في كتبه هي لعمرى لتشير الى ذلك . ورأينا سائرهم ينكر هذا والله أعلم

ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبأنه كان ينذر بأشياء قبل ان تكون واما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقه اماماً واجبة طاعته يؤدون اليه ركاة أموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث وبين ما

يكتسبه من الرقاق . وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف مأخذه هذا أمر صحيح عندنا عنه يقيناً

وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن أمورهم انه كان يري الدار دار كفر مباحة دماؤهم وأموالهم الا أحابه فقط

وعج عنه انه كان يقول بنكاح المتعة . وهذا لا يقدر في إيمانه ولا في عدلته لو قاله مجتهداً ولم تتم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى لنا من ذكره ولغرابه هذا القول اليوم ولقلة القائلين به من الناس

ورأيت لأبي هاشم عبد السلام بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بأن الله تعالى أحوالاً مختصة به وهذه عظمة جداً اذ جعله حاملاً للاعراض تعالى الله عن هذا الافك . ورأيت له القطع في كتبه كثيراً يردد القول بأنه يجب على الله أن يزج على العباد في كل ما أمرهم به ولا يزال يقول في كتبه ان أمر كذا لم يزل واجباً على الله

قال ابن حزم وهذا كلام تقشعر منه

ذوائب المؤمنين

ثم قال : ورأيت لبعض المعتزلة سؤالاً
سأل عنه أبا هاشم المذكور يقال فيه ما
بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين
وعمان والموك وسائر البلاد وكل من يدعو
الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمى
رسول الله كما سمى محمد عليه السلام اذ
امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الى
الاسلام والامر واحد والعمل سواء ؟

قال ابن حزم ورأيت لأبي هاشم
كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه
ليس لأحد ان يسمى الله عز وجل الا بما
سمي به نفسه فقال لوصح هذا لكن غير جائز
لله ان يسمى نفسه باسم حتي يسميه به غيره
وكان ابو هاشم أيضاً يقول : لو طال
عمر المسلم لجاز ان يعمل من الحسنات
والخيرات اكثر مما عمل النبي عليه السلام
وكان يقول ان الله لا يقبل توبة احد
من ذنب عمله اى ذنب كان حتى يتوب
من جميع الذنوب

وجمعي المعتزلة الا هشام بن عمرو
القطبي يزعمون ان المعدومات اشياء على
الحقيقة وانها لم تزل وانها لانهاية لها
وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان

الحياط من اكابر المعتزلة يفتد اد كان يقول
ان الاجسام المعدومة لم تزل اجساماً بلا
نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة
وقال ابو محمد الاسكافي احد رؤساء
المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنائير ولا
المزمار ولا المعارف

وقال المعتزلة كلهم حاشا ضراراً أو بشراً
ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب
نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم
ن عاشوا فعلوا خيراً ولكن امات كل من
امات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين
لكفر او فسق

وكان الجعدو هو من شيوخهم يقول :
اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع
ولدي ومدبره وفاعله لفاعل له غيري واما
يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ
ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائي
الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله
تعالى خلق الجبل والموت وكل من فعل
شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل
النساء وهو احبل مريم بنت عمران

وقال ابو عمرو واحمد بن موسى بن
اخدير صاحب السكة وهو من شيوخ
المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه

وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله
ان الله عاقل وأطلق عليه هذا الاسم
وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد
اذا عصي الله عز وجل طبع علي قلبه فيصير
غير مأمور ولا منهي

وقال ابو الهذيل العلاف من سرق
خمس دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ
من الاسلام مخلد أبداً في النيران الا ان
يتوب

وقال بشر بن المعتمر من سرق
عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا
وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن
الاسلام وواجب عليه الخلود الا ان يتوب
وقال النظام ان سرق مائتي درهم
غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق
مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود
الا ان يتوب

وقال ابو بكر احمد بن علي بن احوور
ابن الاخشيذ وهو احد رؤسائهم الثلاثة
الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت
المعتزلة علي مذاهبهم والثاني منهم ابو
هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد
ابن محمود البلخي المعروف بالكوفي وكان
والد احمد بن علي المذكور احد قواد

الفراعة وولي الثغور للمعتضد والمكتفي
فكان من قول احمد المذكور ان من
ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً
متي عاد لذلك الذنب او لغيره من القتل
فما دونه الا انه ندم أثر فعله فقد صحت
توبته وسقط عنه ذلك الذنب أبداً .
وهكذا أبداً متي عاد لذلك الذنب أو لغيره
وقال عبد الرحمن تليذ ابي الهذيل
ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بقتل
خمس يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه .
وعن كل واحد من اولئك الخمسة خمسة
مثلهم وهكذا أبداً

وقال صالح تليذ النظام ان من رأى
رؤيا انه بالهند أو انه قتل او انه اي شيء
رأى فانه حق يقين كما لو كان رأى ذلك
في اليقظة

وقال عباد بن سليمان: الحواس سبع
وقال النظام: الالوان جسم وقد
يكون جسمان في مكان واحد

وكان النظام يقول: لا تعرف الاجسام
بالاخبار اصلاً لكن كل من رأى جسماً
سواء كان المرئي انساناً او غير انسان فان
الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت
بجسم الرائي ثم كل من اخبره ذلك

الرائي عن ذلك الجسم فان الحبر أيضاً أخذ
من تلك القطعة قطعة وهكذا أبداً
وكان يزعم انه لا سكون في شيء من
العالم أصلاً وان كل سكون يعلم بتوسط
البصر فمن حركة يلا شك
وكان معبر يزعم انه لا حركة في شيء
من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو
سكون

وكان عباد بن سليمان يقول: ان
الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظام
احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها
وان عصته وفجرت وظلمت امتنعت عن
الامام

وكان أبو الهذيل يقول: ان الانسان
لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل
بالاستطاعة بعد ذهابها . فالزومه خصومه
ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً
وأما اذا كان مستطيعاً فلا . وان الميت
يفعل كل فعل في العالم

هذا ما جمعه العلامة ابن حزم الظاهري
في كتابه (الفصل) من مزامم المعتزلة
ونحن مع اجلالنا لمقام هذا الاستاذ لا
نستطيع أن نجعل هذه الاقوال المقتضبة

دليلاً على ان المعتزلة قوم مجردون من
الفهم والعقل ، لا نستطيع ذلك وفيهم
أمثال الجبأء والجاحظ وأبو الهذيل العلاف
والزنجشري وغيرهم من كبار حكماء الاسلام
ولو أراد خصوم اهل السنة ان يجمعوا من
كتب بعض المؤلفين منهم مثل هذا
لأمكن . وانا لا نقول ذلك لاننا نرى رأى
المعتزلة ولكن لان الحق يقضي علينا أن لا
نبخس الناس أشياءهم وأن لا نجعل مخالفتنا
لهم في بعض المسائل مبررة لان نجردهم
من كل الصفات الطيبة
عزم الامر وعزم عليه يعزم
عزماً نوي فعله

(عزم الرجل) جد في أمره
(عزم عليه) أقسم عليه
(عزم الراقي) بمعنى عزم
(اعتزم الامر) عزمه
(العزيمة) الارادة
(عزائم الله) فرائضه التي أوجبها علي

عباده

عزاً الرجل يعزو عزوا صبر
(عزاه الى أيه) نسبته اليه
(تعزى اليه) انتسب اليه
(العزوة) النسبة

و (العُسْرَى) مؤنث الاعسر تقيض

اليسري

﴿عَسْ﴾ الرجل يَعُسُ عَساً طاف

بالليل يحرس الناس

﴿عَسَفَسَ﴾ الليلُ أَظْلَمَ

﴿عَسَفَ﴾ عن الطريق يعسِف

عسفاً مال عنه

(عَسَفَ الحاكم) ظلم . و (تَعَسَفَ

عن الطريق) مالل عنه . ومثله (اعتسف

عن الطريق)

﴿عسقلان﴾ هي مدينة بالشام .

قال ياقوت الحموي هي من فلسطين علي

ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين يقال

لهاعروس الشام وكان يربط بها المسلمون

لحراسة الثغر منها

تقول وهي واقعة في الجنوب الغربي

من مدينة بافا علي مسافة خمسين كيلو متراً

منها

﴿العسقلاني﴾ هو شافع بن علي بن

عباس بن اسماعيل بن عساكر البناي

العسقلاني المصري سبط القاضي محيي الدين

ابن عبد الظاهر الامام الاديب ناصر الدين

كان أديباً باثراً الانشاء بمصر زماناً

الي ان كف بصره بسهم أصابه في حص

﴿عزاه﴾ سلاه . و (تعزى عنه)

تسلي عنه . و (تعازى القوله) عزى بعضهم

بعضاً و (العزاء) الصبر

﴿التعزية﴾ اتفق الأئمة على

استحباب التعزية واختلفوا في وقتها . فقال

ابو حنيفة هي سنة قبل الدفن لابعده

وقال الشافعي واحداً سن قبله وبعده

ثلاثة أيام

أما الجلوس للتعزية فهو مكروه عند

مالك والشافعي واحداً

﴿العسيب﴾ عظم الذنب وجريدة

طويلة نحت خوصها جمعاً عُسْب

(الْيَعْسُوب) أمير النحل والرئيس

الكبير

﴿العَسْجَدُ﴾ الذهب وقيل

الجوهر كله

﴿عَسْرُ﴾ عليه يَعْسُرُ عُسْراً

اشتد . (عَسِرَ الرجلُ يَعْسُرُ) كان

أعسر . والأعسر الذي يعمل بشماله

(عَسْرُ يَعْسُرُ عُسْراً) ضد يَسُرُ

فهو (عَسِرَ وعَسِيرَ)

(عُسْرُهُ) جعله عسيراً . و (عامرد)

عامله بالعسرة و (أعسر الرجل) افتقر . و

(العُسْرُ) الفقر (ويوم عَسِيرٍ) معب .

الكبرى سنة (٦٨٠) في صدغه وبقي ملازماً بيته الى ان توفي

روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وروى عنه الشيخ أمير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرالي وغيرهما . وله نثر كثير ونظم جم وكان جماعاً للكتب خلف ثمان عشرة خزنة مملوءة كتباً نفيسة أدبية وكانت زوجته تعرف ثمن كل كتاب .

وكان هو لما كف بصره اذا لمس الكتاب وجسه قال هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني . وكان اذا اراد أي مجلد قام الى خزائنه وتناوله كأنه وضعه بيده في وقته

من غرر شعره :

قال لي من رأي صباح مشبي
عن شمالي من لمتي ويميني
أي شيء هذا فقلت مجيباً

ليل شك محماه صبح يقيني

وقال أيضاً :

تعجبت من أمر القرافة اذ غدت
علي وحشة الموتى لها قلبنا يصبو

فألفيتها مأوى الاحبة كلهم

ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال أيضاً :

شكلى صديق حب سوداء أغريت
بمصر لسان لا تميل له ورد
فقلت لها دعها تلازم مصه
فداء لسان الثور يصلح للسودا
لسان النور نبات معروف له منافع
جدة ومما يصلح له داء السوداء وهو داء
معروف
وقال أيضاً :

لقد فاز بالاموال قوم تحكوا
وكان لهم طأمورها وأميرها
تقاسمهم أكياسها شر قسمة
ففتينا غواشيتها وفيهم صدورها
وقال في سجادة خضراء :

عجبوا اذ رأوا بديع اخضرار
ضمن سجادة بظل مديد
ثم قالوا من أي ماء تروي

قلت ماء الوجوه عند السجود

وقال في ممسحة قلم :

وممسحة تنامي الحسن فيها
فأضحت في الملاحاة لا تبارى
ولا نكر على القلم المرافى

اذا في ضمها خلع العذارا

وكتب اليه السراج الوراق يستشفع

به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

أبا ناصر الدين انتصر لي وطالما

ظفرت بنصر منك في الجاه والمال
وكن شافعي فالله سماك شافعا

وطابقت أسماء بأحسن أفعال
وقدرك لم نجمله عند محمد

لأن ابن عباس من الصحب والآل
وقال أيضاً في المعنى :

سيدي اليوم أنت ضيف كريم
فاق معني في وجوده بمعان

لورأي الفتح سؤدد الفتح هذا
مالتمى بعده الي خاقان

أورأي الفتح المعارب حل
بجلاء قلاند العقيان

وكأني أراكا في بحار
للمعاني بحرين بلتقيان

وتطارحما مذاكرة يذ
تن منها أزاهر الافنان

فاذا مر للصنائع ذكر
فاجعلاني من بعض من تذكران

ولد سنة (٦٤٩) وتوفي سنة (٧٣٢) هـ
عكر القوم نجم هواو (العسكر)

الجمع والجيش (والمعسكر) موضع التجمع
عكر العسكري هو اواحمد الحسن

ابن عبد الله بن سعيد العسكري

كان أحد الأئمة في الادب والحفظ
وكان راوية للاخبار والنوادر وتسماني

ذلك . وله تصانيف مفيدة منها كتاب
التصحيح الذي جمع فأوعى

وكان صاحب بن عباد الوزير
الاديب المشهور يرد الاجتماع به ولا يجد

اليه سبيلا . فقال لأميره مؤيد الدولة بن
بويه ان معسكر مكرم قد اختلت أحوالها

وأحتاج الي كشفها بنفسى فأذن له في ذلك
فلما أتاها توقع أن يزوره اواحمد المذكور

فلم يزره فكتب صاحب اليه :
ولما أيتم ان تزوروا وقلتم

ضعفنا فلم تقدر على الوخران
أتيناكم من بعد ارض نزوركم

وكم منزى بكر لنا وتوان
نسائلكم هل من قري لنزيلكم

بملء جفون لا بملء جفان
وكتب مع هذه الايات شيئا من

النثر فجابه ابو احمد عن النثر بنثر مثله
وعن هذه الايات بالبيت المشهور :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف صاحب علي الجواب عجب
من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت

انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه علي
هذا الروي

هذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد
أخي الخنساء وهو من جملة أبيات . فقد
كان صخر هذا حضر محاربة بني أسد
فقطعه ربيعة بن نور الاسدي فأدخل
بعض الدرع في جنبه وبقي مدة حول في
أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته
سليمي تمرضانه فضجرت وزوجته منه فمرت
بها امة فسألته عن حاله فقالت ما هو
حي فيرجي ، ولا ميت فينسي ، فسمعها
صخر فأنشد :

أري أم صخر لا أمل عيادتي

وملت سليمي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة

عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمري لقد نهبت من كان نائما

وأصمعت من كانت له أذنان

وأي امرئ ساوي بأم حليلة

فلا عاش الا في شقي وهوان

اهم بأمر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العير والنزوان

فلاموت خير من حياة كأنها

معرض بعسوب برأس سنان

أخذ العسكري عن أبي بكر بن دريد
ومن تصانيفه كتاب المختلف والمؤتلف
وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال
وكتاب الزواجر

ولد سنة (٢٨٣) وتوفي سنة (٣٨٢) هـ
والعسكري منسوب الى مدينة عسكري
مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم
الذي تنسب اليه هو مكرم الباهلي اول
من اختطها

العسكري هو ابو الحسن علي
ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم

هو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد
الامامية سمي به الي المتوكل وادعى عليه
بأن في يده سلاحا وكتباً من شيعته وأوهوه
بأنه يطالب الخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل
بعده من الجنود الاثراك فكبسوا بيته ليلا
على حين غرة منه فوجدوه وحده في غرفة
مغلقة وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه
ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترجم
بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس
بينه وبين الارض من بساط الا الرمل

والحصا فأخذ على الصورة التي هو عليها
وحمل الى المتوكل في جوف الليل فثل بين
يديه والمتوكل يتعاطي الشراب وفي يده
فأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الي جانبه
ولم يكن في داره شئ مما قيل عنهم ولا حجة
يتعلل عليه بها فناولوه المتوكل الكاس
التي بيده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر
لحي ودمي قط فأعفتني منه فأعفاه . وقال
له أنشدني شعراً أستحسنه . فقال أني
لقليل الرواية للشعر ، قال المتوكل لا بد أن
تشدني فأنشده :

باتوا على قلال الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنهم القل
واستزلوا بعد عز عن معاقلم
فأودعوا حفراً يابس ما زلوا
نادام صارخ من بعد ما قبروا
أين الاسرة والسيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاستار والكلل
فأصبح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الدوديقتل
قد طال ما أكلوا و ما شربوا
فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا
قل فأشفق من حضر علي وظن ان

بادرة تبدر اليه . فبكي المتوكل بكاء كثيراً
حتى بلت دموعه لحيته وبكي من حضره .
ثم أمر برفع الشراب . ثم قال يا أبا الحسن
أعليك دين ؟ قال نعم أربعة آلاف دينار
فأمر بدفعها اليه ورده الى داره مكرماً
ولد سنة (٢١٤) او (٢١٣) ولما
كثرت السعاية في حقه عند المتوكل
أحضره من المدينة وكان مولده بها وأقره
بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر فنسب
اليها وأقام بها عشرين سنة . وتوفي بها
سنة (٢٥٤)

العسكري والد المنتظر هو ابو
محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن طالب رضي الله عنهم
هو واحد الاثمة الاثني عشر في اعتقاد
الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب
(انظر امامية) ويعرف بالعسكري وأبوه
على يعرف أيضاً بهذه النسبة
ولد سنة (٢٣١) وتوفي سنة (٢٦٦)
بسر من رأى ودفن بمجذب قبر أبيه
والعسكري نسبة الي سر من رأى
فانها سميت بالعسكر حين انتقل اليها

المعتصم بمسكته وأمانسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فتسب هو ووالده اليها

﴿العسكري﴾ هو ابو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو ثاني عشر الائمة الاتي عشرين في اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم . أقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . فهم يدعون انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٦٥) وعمره اذذاك تسع سنين . وقيل بل كان عمره حين دخل السرداب اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل سبع عشرة سنة اي سنة (٢٠٥)

﴿ابن عساكر﴾ هو عبد الصمد الشهير بابن عساكر (انظر ترجمته في عبد

الصمد) حرف العين
﴿عسل﴾ الشيء صار كالعسل
(عسل الطعام) خلطه بالعسل . (الرمح العسّال) الذي يهز لنا

﴿العسل﴾ العسل من الاغذية المعرونة اصله مادة سكرية تنفرز في باطن الازهار من القند العسلية فيها فتأتي النحل عند انقرازها فتتمصها وتنوع في معدها تنوعا كبير ألانها تفقد جزءا من عطريتها ومن ماتها اللزجة القابلة للتخمر ثم ترسبها في اثناء خلاياها التي ينتها من الشمع لتفدى به اولادها ونفسها في الفصول غير الصحية

ويوجد في تويجات بعض النباتات شوائل سكرية تشبه العسل كثير او تكثر بحيث تجني منها كما في الازهار المسماة وبوياسلون في بلاد شيلي من امريكا الجنوبية فيجنيه الناس منها

ويوجد عندنا في ازهار البرسيم مواد عسلية تمتصها الاطفال

يجني العسل في الربيع وما يبق منه مدة الصيف في الخلاء يكتسب حموضة ولونا اسمر . ولجل اجتنائه تفصل أشعة الخلية وتفتح الاسناخ وتعرض للشمس او

(تحليل العسل) حلل العالم (بوست) العسل المجنى في مديود فوجده مكوناً من سكر قابل للتبلور لا يذوب في الكحول المطبق وبشبه سكر العنب ويكثر كلما كان العسل أجود ومن سكر غير قابل للتبلور يذوب في الكحول المطلق. وبشبه الدبس ووجد أيضاً أجزاء يسيرة من شمع وجوهر خلاصيا وحوامض نباتية ومانيت ونحوه مما يجعله قابلاً للتخمر العفن ولذا كانت رائحته قوية وغالباً كريهة وطعمه حريفاً قليلاً أو كثيراً

ووجد السكياوي جابر في العسل الملون الشديد الصلابة جزءاً من خمسة عشر جزءاً من مادة ييضا، دقيقة قليلة السكرية لا تذوب في الكحول وتذوب في الماء وتسهل بمقدار درهمين وهذا هو المانيت الآتي من ابتداء التخمر

العسل القديم المتخمر المتغير من الهواء يكون أصغر حمضياً شديد الحموضة مبذوراً فيه أحياناً بلورات صغيرة متجمعة إلى كتل مستديرة مغموسة فيه. ويحتوى على مقدار يسير من السكر غير القابل للتبلور وكثير من حمض الكربون. وكلما كان العسل أكثر سائلة بالطبيعة كان

لحرارة لطيفة على مشنات من أغصان العنقضا ف أو الحناء فيسيل العسل بذاته قهياً، هذا هو العسل البكر أو الأبيض المستعمل طباً ينتخر في أوروبا بمراميل من الخشب الجديد تملأ منه بأحكام وتسد جيداً فيبقى زمناً بعيداً عن التغير. وإذا كسرت فطائر الحلية وعرضت لحرارة قوية سال منها العسل الأصفر. وإذا عسرت الفضلة بقوة ثم أذيبت وصفيت بعد أن تترك ساكنة خرج منها العسل العام الذي هو أحمر مسمر غير نقي

تختلف صفات العسل باختلاف البلاد الآتي هو منها والفصول ونوع النحل الذي تنجى منه النباتات التي يؤخذ منها فالنقى منه سائل صاف ومنه ما يكون أصفر أو أحمر ضارباً للسمرة ويختلف نغمته أيضاً النقى طعمه حلومقبول ورائحته عطرية وأما الأسمر فيكون في طعمه حرافة ورائحته غير مقبولة. واجوده للأكل الأبيض الصافي أو الأزرق الصافي الخالي من الحدة والحرافة وكراهة الرائحة. وأما المر الأحمر الثخين المتقطع والأسود واليابس فردي، كالعقيق الذي مضى عليه عدة سنين واجوده الزهبي ثم الصبني وأرداه الشقوى

ثم ان العسل ماعدا اختلاف أنواعه على حسب درجة نقائها تتنوع أصنافه بتنوع المحال. والفصول ونوع النحل الذي يجنى منه وخصوصاً النباتات المجهزة له فيتنوع بذلك قوامها ولونها وأورانحتها وطعمها وتغيراتها ونحو ذلك

ومدح القدماء ماء عسل جملة أما من بلاد الروم وإلى الآن لم يزل الحال كذلك كهسل كندية من جزيرة كريد وسيسليا وغير ذلك مما هو زائد العطرية ونسب ذلك لعطرية النبات الذي أغلبه من الفصيلة الشفوية وبعده النحل حتى ذكر بعض من ساح في تلك الأقاليم ان عسل جزيرة كريد يكون شفافاً كالبلور لذيذ المأكّل فيه عطرية الأزهار بحيث يلذ الذوق والشم. ومن المشاهد ان العسل يكون أعظم كلما كان اقليمه أكثر حرارة والفصل اعظم تساوا وأعدل النباتات العطرية أكثر وجوداً وانتشاراً. ولذا كان عسل بلاد الروم اعظم من عسل مصر لكثرة النباتات العطرية هنالك والاماكن التي تكثر فيها الأزهار المرة يكون عسلها كذلك كهسل سردينيا فان نحله يجنى الافستين كما قال ديسقوريدس

أكثر تعرضاً لتلك التغيرات في الهواء وإذا غلى العسل العام أو المتغير بالفحم الحيواني أو النباتي المحلوط بالطباشير أو مسحوق قشور القوقع أو الجبس مضافاً إليه يسير من حمض النتريك ثم كرر بيباض البيض انفصلت منه المواد الغريبة وزالت حمضيته وذهب تلونه ولكنه مع ذلك يخلو من رائحته وطعمه الخاصين به فيتحول إلى سائل شرابي شبيه بشراب السكر. وإذا عرض هذا الشراب للبرودة رسب فيه كما قال (برمنتير) مادة مخاطية واكتسب زيادة صفاء.

وقد يغشون العسل بأوربا وخصوصاً الذي في الرتبة الثانية أو الثالثة إما بالدقيق المحمص الذي يبينه الكحول الضعيف حيث لا يرسب فيه، وإما باب القسطل أو النشا أو الدقيق غير المحمص فيزيل منه خاصة سيولته بالحرارة وعدم ذوبانه في الماء البارد ويكتسب اللون الأزرق بماسة اليود وبذلك يعرف هذا الغش

وأحياناً يقتصر على تطهير العسل بأن يصب على اكليل الجبل فتبقى فيه بقايا من تلك النباتات بها ينكشف غشه

ويستند في بريطانيا بكمية نباتات الحنطة السوداء المسماة سرازين فيرعاه النحل فيخرج عسله اسود في الغالب وكرهه الطعم . وعسل جزيرة مدغشقر يكون مخضراً ثماني القوام أعلي من العسل الاوروبي

ويوجد في سورنام نوعان من العسل أحدهما مرمري اللون سائل كالزيت حلو قابل للتخمر جداً ويحصل من نحل اسود وثانيهما محمر شديد السيولة مقبول جداً وقابل للتغير بحيث يضطر الطبخه لاجل حفظه

ويوجد في جزيرة جوادلوب نحل صغير يعطي عسلاً سائلاً وشحماً اسود وبالجملة لانهاية لذلك التنوع كما قلنا

والتنوع العظيم الاعتبار القابل له العسل هو اكتسابه صفة سامة من رعي النحل نباتات سامة خطيرة الاستعمال كالتي من نحو الفصيلة الدفلية وذلك أمر عارض دائماً وقد ذكره ارسطو وديسقوريدس ويعرض ذلك غالباً في الارمنة الرطبة وقالوا ان العسل فيما حول هرقلية يجنيه النحل من ايقولطون وهو نبات لم يزل غير معين وضعه في فصيلة

الى الآن فيحصل من استعمال هذا العسل جنون ويسبب عرقاً غزيراً . وقالوا ان هذا العسل حريف معطس مزيل للثكت النمشية . واذا سحق مع القشطة فانه يسبب براراً من طبيعة سامة وغير ذلك . وذكروا ان جيشاً من الجنود دخلوا في سيرهم الى قولشيد فأكلوا من العسل الموجود في القرى التي هناك فحصل لهم هذيان مهول مصحوب بنوع هيضة ولكنهم برثوا في عدة أيام

وأكد ترنفور وغيره ان ازهار اظاليا بنطيكاً وازهار رودودندرون بنطيكوم هي التي تعطي لعسل منفريلي خواصه المهلكة

وقد سم أشخاص بعسل اجني من نحل يرعي أنواعاً من اقونيطون . والعسل الذي يجنيه نحل بنسلوانى وقرولين الجنوبية والخرج من قوليا انجستفوليا ولاطيفوليا وهرسوتا ومن اندروميديا يانا كثيراً ما يسبب وجعاً في المعدة ودواراً وهذياناً وذكر في رحلة لامريكا الجنوبية ان عسل نوعي الزناير الموجودة في براغيه يسبب سكرأً وتشنجات وأوجاعاً شديدة وبالجملة هناك مشاهدات كثيرة تدل على

تسبب لهم هذيانا مع تعاقب ضعفه وتنبه وضحك تشنجي وتلك الاعراض تذهب سريعاً بالقيء المحرض بجملة اكواب من الماء الحار

ويقرب للعقل ان العسل المذكور لا يكون مهلكا الا اذ كان مجتمعا من بعض نباتات الفصيلة الدفلية وقد ذكر ذلك أطباؤنا قديما

قال صاحب كتاب ما لا يسع :
والعسل منردى يورث اكله ذهاب عقل او حياة بسبب الازهار الرديئة التي يراها النحل ويحني عسلها . ومثل هؤلاء ينفعهم السمك المالح او الشراب المسمي او ناملى وهو شراب وعسل فيوثر شراب ذلك حتي تنظف المعدة منه ثم يأخذ بعده عصارات الفواكه الحامضة والمطوية المقوية كالسفرجل والمان والتفاح والكمثرى وعلامة مثل هذا العسل ان يكون حاد الرائحة حريفاً يحرك العطاس عند شمه

(خواص العسل الدوائية) من المعلوم استعمال العسل غذاء ويدخل في مركبات غذائية كثيرة كالمرقيات والشرابات وغير ذلك فهو غذاء سليم

العاقبة مقبول وكان عند القدماء بمنزلة السكر فكان قاعدة لشراهم ويذكر انه انغذاء الرئيسى لبعض بلاد الحبشة ويصنع منه شراب يسمى شراب العسل يقوم مقام السكر في اكثر الاستعمالات. والهنود يحضرون منه بعد التخمير سائلاروحيا واذا حل عسل بلادنا او غيره في مقدار وزنه خمس مرات من ماء وترك للتخمير حصل منه ما يسمى بالعسل المائي النبيذى وهو مشروب منه يقوم في بعض البلاد مقام النبيذ والعقاق

وأما تأثيره الصحي فانه اذا استعمل أوقتان من جوهره أو من محلوله في يسير من الماء فانه في الغالب يكدر الحركات الطبيعية للقناة الغذائية وينتج استفراغات نفلية تكون اكثر اذا استعمل عسل حريف . ولكن يحصل في السطح المعوى حيثئذ تأثير غريب عن فعل المليينات ، ومن اللازم لاحداث ذلك الاستفراغ من الاسفل ان تقبل الاعضاء الهضمية منه مقدارا مناسباً في مرة واحدة فلا تظهر نتيجة التلين اذا كان العسل بمقدار كبير من الماء او كان استعماله لا يصل طعمه المقبول لجواهر غذائية لان مقداره

التي يدخل فيها بعض أواق من العسل العام او العسل الزئبقى وكانوا سابقا يقطرون العسل مع الرمل فماء العسل المتحصل من ذلك يستعمل بمقدار ٢٤ الى ٢٦ كدر للبول ومعرق ومفتح

وبالجملة يستعمل العسل في الطب كملين خفيف بمقدار بعض أواق وخصوصاً للأطفال

فأما استعماله كمرهل او مذبل او مرطب او مرخ او ملطف فيكون بمقدار يسير محلولاً في الماء حيث يسمى بالماء المعسل البسيط أو في مغليات مناسبة ويستعمل ذلك في الامراض الحادة عموماً ولا سيما في الامراض الالتهابية والصفراء وآفات الصدر بصفة كونه مسهلاً للنفث وفي الحناقات ونحو ذلك

من المرضى من يشمئز من استعماله ويستعمل أيضاً من الظاهر تقياً أو ممدوداً بالماء كملطف على الجروح ولا سيما الملتحمة الملتهبة ونحو ذلك . وكثيراً ما يدخل في الغرغرة والمصامض اللطيفة مجتمعة في العادة مع ماء الشعير ولكن تلك المحلولات يسهل تخمرها فتكتسب حينئذ خواص

حينئذ قليل وقد مزج بالحامل وسماً المائي ويستعمل في بيوت الادوية أيضاً لتحلية المغليات بحيث يجعل اكل لتر منها ستون غراماً منه ولكن يغلي وتقطط رغوته اذالم يكن في الدرجة الاولى من النقاء او يقتصر على حل المقدار المذكور في الماء ليتكون من ذلك ماء العسل البسيط ويكون قاعدة لمركبات عسلية من أعظها شراب العسل الذي ذكرناه ومعاجين ومرييات حيث يكون فيها احسن من السكر فيمنعها عن ان تتخمر وتسكر ويستعمل العسل مسوغاً لعمل الحبوب والبلوغ المعسلة وليحيط بمساحيق كالكلو ميلاس والشيج الخراساني ونحو ذلك وليستر الطعم والرائحة الكريهين لبعض الادوية ككبريتور البوتاسا وخصوصاً في مسهلات الاطفال ويضم أحياناً بمثل وزنه من الزبد الطرى ليتكون من ذلك نوع لعوق يستعمل لتسهيل النفث . ويضم مع ربع وزنه او سدس وزنه شمعاً ليحصل من ذلك العسل الشهي الممدود منها خفيفاً للقرح والضعيفة ومع ربع وزنه او ثمن وزنه من ملح الطعام لتعمل من ذلك فتيلة تستعمل في الامساك وتلك حالة كثيراً ما يستعمل فيها الحقن

آخر وسيا في الفصول الحارة

وقد اطنب اطباؤنا في ذكر خواصه
تبعاً لديسقوريدس وجالينوس وغيرهما
فذكروا ان أجوده للتداوى احمر اللون
الناصح الطيب الرأحة الصافي الشفاف الذي
في مذاقه حرافة مع لذادة ظاهرة واذا رفع
منه بالاصبع سال الى الارض ولم ينقطع
واما أجوده للاكل فلا يبض الصافي
او الازرق الصافي الي آخر ما ذكرناه سابقا
واما المر الاحمر السخن المتقطع او
الاسود اليا بس فردي. كالتقيق أيضا الذي
مضى عليه جملة سنين

وقالوا هو منضج جلاء مفتوح لافواه
العروق، واذا طبخ صار قليل الحة والجلاء
فقبل الطبخ نافع في الانضاج والجلاء،
وبعد الطبخ صالح لالصاق اللحم المنشقق.
واذا طبخ مع الشبث ولطخت به القواحي
أبرأها. ومع الملح العادي المعدني اذا قطر
في الاذن فأرأ أبرأ آلامها وكذا يبرى.
آثار الضرب الباذنجانية. واذا تلطخ به
قتل القمل والصبيان واذا نمحك به وتفرغر
أبرأ ورم اللسان والحنك والاوزتين
والحناق ونقى جروحها المتفجرة
وقالوا انه ينفع السعال اذا شرب

مسخنه بدهن الورد. والعسل غير المطبوخ
يحدث نفخا ويحرك السعال ويسهل البطن
ولذلك لا يستعمل الا بعد نزع رغوته وهو
سريع الاستحالة الي الصفرا. مذهب للبلغم
يستأصله خصوصا من المعدة ويكون صالحا
للمشاخ البرودين والمبلغمين والمرطوبين
رديئا لذوي الامزجة الحارة كالصفراوين
وفي الصيف الحار

والعسل الذي فيه بعض مرارة يدل
على ان نحله رعي الافستين وما أشبهه
فيكون صالحا للكبد والمعدة وفتح السدد.
فان رعي نحله الصغير كان رديئا للمحرورين
فان رعي الحاشا كان قابضا مرانا فعا للسود
والتفتيح

والعسل غير المطبوخ صالح للمعدة
الباردة وللأمعاء. الورمة ووجع المعدة البلغمي
ويغذي غذاء جيدا

وأما العسل المطبوخ فصالح للقيء ما ين
للطبيعة يقي. به من شرب أدوية قتالة مع
دهن السمسم

وقال في الحاوي هو احد ما تعالج به
اللائة والامنان. وذلك انه قد جمع مع التنقية
والجلاء لها وصقلها ان ينبت لحمها وضم قوم
انه يرخيها لخلوته وما علموا ان الحلولا

ترخي الا اذا كان في طبعه رطوبة
والعسل عندهم يابس وانما ترخي
الحلاوة اذا كانت منفردة لاحراقة معها
كما في العسل وحيث لم يكن معه حراقة
ولا قبض كان مرخيا . ويدل علي ييس
العسل بعده عن العفونة وحفظ أجسام
الموتى به . انتهى مع تصرف

وقال في محل آخر العسل يحفظ على
الاسنان صحتها اذا خلط بالخل وتمضمض
به في الشهر أياما . واذا استن به على الاصبع
سقل اللثة والاسنان ويبيضها وأمسك عليها
صحتها

قال الشريف اذا خلط العسل
بدهن ورد ولطخ به علي القروح الشديدة
والابرية وسائر القروح البلغمية المألحة
أبرأها مجربا

واذا حقنت القروح والجراحات الفائرة
به مع لسان الحل وفعل ذلك ٣ أيام نقاها
وغسلها ولحمها

واذا جعل مع الادوية الجلادة أحد
البهر وقواه . واذا عجن بدقيق الحواري
فتح الاورام النضيجة وامتص ما فيها من
المدة ، وان كانت غير نضيجة نضجها واينها
واذا عجن به الراوند الطويل أنبت

اللحم في الجراحات العتيقة . ومم الانزروت
يكون دوا جاليا للقروح ملحا للحمها الزائد
واذا أضيف اليه اللوز المر واب حب الحباب
ودقيق الشعير وما أشبهها وطلي به البدن
در العرق واذا شرب بالماء نقي الصدر
المحتاج الى فضل تنقيه واذا شرب بالماء
عند العطش كان أنفع ما يشربه المفلوجون
والمحذرون ونقي قروح الرنة وهياها لادوية
واذا خالط الحنن قوي أساسها

(مقدار استعماله) استعماله كدلين يكون
من أوقية الى أوقيتين في ماء أو لبن .
مقدار شرا به كذلك لاجل تحلية
المشروبات . والعسل المائي يصنع بمزج من
العسل الابيض و ١٦ جزءاً من الماء القاتر
ويستعمل بالطاسات (انظر المادة الطيبة)
عشْب المكان يعشْب عشْباً

نبت عشبه

(عشبت الارض) تعشبت نبت

عشها

(اعشوشبت الارض) كثر عشها
العشبة هي شجرة متسلقة
تعلق بما حوالها جذرها مركب من الياف
كثيرة . اقما مفصلية وفيها شوك منحني
أوراقها متعاقبة ذنبية جلدية قلبية الشكل

حادة كاملة عادمة الزغب وأزهارها ضمية صغيرة بسيطة محمولة على حامل ام أطول من ذنبات الاوراق وهي مخضرة ثنائية المسكن . وثمارها عنبات صغيرة كرية محمرة تحتوى على بذرة او اكثر الى ٣ بذرات

جذورها طويلة تنبت على سطح الارض بحيث يمكن قطعها بدون تكسر وترتبط بخوارة خشبية لينة يختلف عظمها تلك الجذور ليفية طولها بعض أقدام وغلظها كخلف طرش الاوراق وادق وأغلظ ومكونة من جزء قشري هو الذي فيه القواعد الفعالة وجزء نخاعي خشبي لونها سنجابي أحمر قليلا او كثيرا او اشقر من الخارج او ابيض او وردي قليلا من الباطن وفيها قنوات دقيقة طويلة عميقة آتية من جفاف القشر . طعم الجزء القشري لعابي واضح المرارة وطعم الجزء الخشبي نكهة دقيقي . ويوجد في العشبة الشقراء ما عدا المرارة اليسيرة طعم عذب كأنه سكري قليلا . والجذر كله لارائحة له أو له رائحة ترابية مخصوصة تظهر بالغلى في الماء وفي بعض الأنواع النادرة الوحود . وقد تكون رائحة القشرة حمضية

(أنواع العشبة الموجودة بالمتجر)
أنواعها كثيرة يمكن أن تنسب لنباتات مختلفة من هذا النوع ويصح أن يتميز على حسب لونها من الظاهر الى سنجابية ومحمره الأنواع الارل وهي أولا عشبة هندراس ويقال لها عشبة المكسيك وثانياً عشبة كراك وتسمى عندنا خشبة خيزران وأما الأنواع الحرفاء ولا العشبة الحمراء الجاثيكية وتسمى عندنا بمهر بالعشبة المغربية لأنها ينقل منها كل سنة مقدار كبير الى قرطاجنة من بلاد المغرب وثانياً عشبة البرتغال التي تأتي اوربا من البريزيل ولا يرغب في هذا النوع وقد عد العالم (بوشارداه) العشبة ستة أنواع أولها عشبة المكسيك وتسمى عشبة هندراس وتأتي في ارود من قماش وطول تلك الجذور الى متر ونصف وتكاد تكون خالية من الشروش الدقيقة التي في خواراتها والخوارات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن وبين عقدتها تراب اسود يابس . والسوق مصفرة عقدية مثنية على نفسها وتقرب للاسطوانية وفيها ميل للتثليث . يوجد في محال منها شوك خشبي . ولون الجذور من الخارج

مسود بسبب التراب المغطى لها وفيها
قنوات دقيقة بالطول عميقة غير منتظمة
ناشئة من جفاف الجزء القشري الذي
يكون من الباطن ابيض ورديا والقلب
الخشبي تغه دقيق، وطعم الجزء القشري
لحابي واضح المرارة ورائحة الجذر كله
أرضية أي ترابية مخصوصة تظهر بالغلي في
الماء.

وثانيهما العشبة الحمراء أي عشبة
جمايك وتثبت في المكسيك كالسابقة
وخواراتها أقل تراكما وأميل للاستطالة
وفي سوقها شوك متفرق كثير وطول
الجذور من مترين إلى مترين ونصف ولون
البشرة من السنجابي المحمر أو المبيض إلى
الاحمر البرتقالي

وثالثها عشبة كركث ولها صفتان أنزل
من النوعين السابقين لأنهما أقل طعما .
فالصنف الأول حزم جميلة خالية من
الخوارات والصنف الثاني حزم طولها
نصف متر جذورها قصيرة متعرجة
ورابعها العشبة الخشبية وهذا النوع
نادر الوجود

وخامسها عشبة البريزيل وتسمى
عشبة البرتقال وهي حزم اسطوانية خالية

من الخوارات ولا تزيد في الغلظ عن
ريش الاوز الدقيق. لونها احمر معتم من
الظاهر وابيض من الباطن
وسادسها العشبة الشقراء لونها أشقر
زاه وجذورها مضلعة طويلة أكبر في الحجم
يسيراً من الانواع الاخر

يختار من هذه الانواع ما كان منها
أرطب ثقيل جيد التغذية غير منشق بل
غير مقطع لانه اذا لم يكن كذلك كان
جافاً فاقداً لخواصه فلا تقطع العشبة عند
الحاجة وتطرح الجذور العتيقة واذا اكسرت
انتشر منها غبار

(تحليلها) حلل العشبة كثيرون
فوجدت محتوية على دهن طيار وسلسرين
أي عشرين ورايتينج حريف ومن مادة
خلاصية ونشا وزلال ومقدار النشا كبير
والدهن الطيار يسير جداً ، يظهر ان
العشبين هو القاعدة المهمة وهو جسم
صلب عادم اللون والرائحة قابل للتبلور
تنقسم بلوراته الى صرر متشعبة وهو
متعادل ولا ينظم بالخواص ولا بالقلويات
(الخواص الدوائية للعشبة) اذا

استعملت العشبة بالمقدار المناسب قوت
المعدة وساعدت على الهضم وسانت لون

الوجه وصيرت التغذية أقوى فاعلية في الدم والمنسوجات الآلية ، وأجمع الأطباء أن مطبوخها فيه خامة التعريق ولا سيما إذا استعمل بدرجة حرارة مرتفعة حال كون المستعمل لها في سريريه متدنرا

قاله : بة تستعمل في الامراض التي تستدعي التعريق كالآفات الزهرية والالوجاع الروماتيزمية والنقرسية والاجزيمات الجلدية وآفات المجموع العقدي والسدد ونحو ذلك . فتستعمل كحلل وملطف بسبب عظم المقدار الذي فيها من الدقيق ولكن تطيفها أقل من تلطيف الجواهر المرخية . وكذلك تستعمل لاعادة القوي وذلك كله مؤسس على كثرة الدقيق فيها

وبالجملة خواصها الدوائية معروفة الآن جيداً وهي تعد في المعركات القوية بل هي أكثر المعركات استعمالاً واشتهر صيتها في ذلك ولا سيما في الامراض الزهرية العتيقة التي استعصت على العلاج الزئبقي الذي يجمع في الغالب استعماله مع استعمالها وما علمت منفعتها الا من مدة قرنين وحصل منها نجاح جليل اذا استعملت بمقدار مناسب وفي أحوال

ملأمة

وقد ذكر ان منافها مؤكدة في الامراض الزهرية فان لم تنفذ ذلك يكون دليلاً على سوء نوعها أو سوء استعمالها . وكثيراً ما يحصل الشفاء بدون تعريق واذا ذلك يكون فعلها الباطن كفعل الادوية المغيرة فتأثيرها في الغالب يحصل في الجسم بفائدتين أولاً ليخرج بتعريقها من الجسم المادة المعديّة الزهرية وثانياً ليخرج بها أجزاء المستحضرات الزئبقية التي أدخلها الامتصاص في البنية

الاجسام التي لا تتفق معها منقوع العفص وماء الكلس وتترات الزئبق وخلات الرصاص

(تحضير علاج العشب) قال بوشرداه لاجل تهيئة العشب لفعل المذيبات يلزم تكسيها في طاحونة كان المتقدمون يشقونها وقبل شقها كانت توضع في مطبور لتنتفخ قليلاً ويتيسر شقها بالطول بواسطة سكين ثم تقطع قطعاً صغيرة وتجفف اذا أريد حفظها على تلك الحالة ولا بأس عند استعمال هذه ان ترض بدستج من خشب ليسهل نفوذ الماء للجسم الخشبي المحتوي على العشين . وأدويتها الموثوق بها هي نفس

جورها او مغلبها وخلصها الكحولية
وشرابها المصنوع من تلك الخلاصة
فمن مستحضرات جورها لا يعرف
غير مسحوقها ويحضر بالتقسيم بأي كيفية
كانت اي تكسر ثم تجفف في محل دفيء
ثم تدق في هاون من حديد بدون ابقاء
فضلة ولكن استعمالها كذلك قليل وانما
جروشها أو دقها يسهل بتسليط الحوامل
على قواعدها وعوام بلادنا يستعملون
ذلك المسحوق ويجدون منه نفعاً والمقدار
منه من نصف درهم الى درهم

وقد اختلف العلماء في أمر مستحضراتها
بواسطة الماء هل الافضل نقعها او طبخها
او هضمها او تعطينها ولا يزال الخلاف في
ذلك باقياً والذي تأكده المجرى هو
ان منقوعها اكثر طعماً ورائحة من مطبوخها
ولكن بالطبخ يذوب كثير من النشا فيخفى
الطعم . ويعلم ايضاً ان العشبين يكون
اكثر اذابة في الماء الحار من البارد وكذا
القاعدة الرانية التي لا تخلو عن فاعلية
ويوجد ايضاً في الطبخ منفعة جليلة وهو
امكان تركيز السوائل ، ولكن المظنون
ان الهضم في ٦٠ درجة مفضل على
الكيفيات الأخر وانه هو الأحسن يقهر

كمية العشبة على تخليص ما فيها من تركيزها
بالتجوير الذي لا يخلو عن تغيير مستتجباتها
وقال سوييران اذا عولجت العشبة
بالماء لزم مراعاة تنسج الجذور ودرجة حرارة
الحامل فاذا كسرت في طاحون أو دقت
ثم عولجت بماء درجة حرارته في المقياس
المئتي ٤٠ فانه ينزح منها جميع قواعدها
القابلة للذوبان ولاجل تحصيل ذلك يلزم
أن يستعمل مقدار كبير من الماء . فاذا لم
تكن الجذور مكسرة عسر نفوذ الماء فيها
وبعد معالجات بهذا الماء الذي في ٤٠
درجة يبقى في العشبة مواد قابلة للذوبان
فرت من الماء ولا ينبغي نقع مسحوقها في
ماء درجته ١٠٠ لأنه يذيب مقداراً
كبيراً من النشا . ومن ذلك تعلم ان
العشبة اذا لم تقسم جيداً يعطي منقوعها
مستتجباتاً أكثر مما يعطيه التعطين لان
الماء الحار ينفذ بسهولة في الجذور ويوجد
دائماً في هذه الحالة جزء من النشا يذوب
فيه . وان طبخ العشبة في الماء اذا كانت
مقسمة جيداً ليس فيه نفع . فان النشا
يذوب كله بذلك ولا يكون الناتج الاسانلا
لزجا غير مقبول الاستعمال
ثم ان من الاطباء من فضل مطبوخ

الجذر المشقوق المروض على غيره لانه مستحضر متقارب الاجزاء فهو الاقوي فاعلية ولو استعمل غير المطبوخ للزم ان تستعمل المرضي مقداراً كبيراً جداً متعباً لمعدهم حتي تحصل منه النتيجة

وكان القدماء يصنعون من العشبة نقوعات اى تعطينات طويلة المدة ثم يركزونها ويستعملونها كمنقوع حار . وشوهد ان هذه الكيفية اقوي فاعلية في الزهري القديم ونحوه وعلى ذلك أسس تركيب شرابات العشبة

وظن بتكبير ان ٢٤ ساعة للمنقوع مساوية لربع ساعة للمطبوخ وهما أحسن من الغلي الطويل المدة . بل ذكروا ان الغلي الطويل للعشبة يعطل النتائج الجيدة المرادة منها . والذي جزم به سويران ان المنقوع الذي هو مريح ذو طعم يفقد رائحته وطعمه اذا غلى بعض لحظات وذلك قد يقدح في نفع الطبخ . بل من المعلوم أيضاً ان الاجزاء اللينيه اذا عولجت بالطبخ قل جداً اعطاؤها المواد القابلة للذوبان في الماء . واذا انضم الي ذلك ان العشبة ينزح كل ما فيها بالماء الحار لم يشاهد زيادة نفع الطبخ على غيره من الكيفيات نعم ان

بعض المرضي لا يتحمل المنقوع ويستحسن المطبوخ لحفاء المادة الحريفة فيه بالنشا . ولا عسر في نزح ما في العشبة اذا تيسر بدون خطر أن يستعمل مقداراً كبيراً من الماء كما في تحضير مغليها

فاذا أريد تحصيل محلولات مائية مركزة لم يكن هناك فرق في استعمال الكيفيات فاذا عولجت بالماء يقرب سرباً من أجزائها الخلاصية فاذا تكونت السوائل حكم بانتزاح ما في الجذور ولكن تتجهز في هذا الزمن محلولات شديدة الصابونية لانها تصير محتوية علي العشين الذي لايسهل ذوبانه كسهولة ذوبان القواعد الأخر فتشأ من ذلك أن يضطر لأجل انتزاح ما في العشبة لاستعمال مقادير كبيرة من هذا السائل وبالنظر لذلك تكون طريقة العسل القلوي في علاج العشبة خالية من المنافع

فاذا أريد تحصيل محلولات مركزة لزم الالتجاء للماء الحار الذي أذا به للعشين أكثر من اذابة الماء البارد له وفي هذه الحالة اختار سويران رأى جيور وهو علاج الجذر بالهضم في حمام مارية وكيفية عمل النقع الحار المسمى بالمغلي

الحار ان يؤخذ من العشبة من ٦٠ غراما الى ٨٠ غراما ومن الماء ١٠٠ غرام فنشق العشبة ونهرس ثم يصب عليها الماء المغلي وينقع ذلك من مدة اربع ساعات الى خمس فاذا ظهر فيها هيئة ترغية لازم ان يصب الماء الفاتر على الجذر ثم يصفى السائل بعد بضع ساعات . ولا ينبغي في الصيف اطالة تماسك الجذر للماء بسبب وجود النشا في الجذر ومع ذلك يسهل ان يؤخذ الماء من العشبة المقسمة قواعدها القابلة للذوبان

وقد يستعمل الطبخ ولكن النائج يكون كما قلنا مخالفا لما ذكر

وذكر برال تركيا وهو ان يؤخذ من الخلاصة الكحولية للعشبة ٤ غرامات ومن الماء ١٠٠ غرام يذاب ذلك ويرشح واربعه غرامات من الخلاصة تعادل ٣٠ غراما من الجذر . وطعم هذا السائل اكثر حرافة وكرامية من طعم منقوع العشبة والمغلي المعرق يصنع بأخذ ١٤ غراما من مبشور خشب الانبياء و ٣٢ من جذور العشبة و ٨ من الساسفرامز و ١٢ من جذور السوس ومقدار كاف من الماء يغلى خشب الانبياء والعشبة مدة ساعة

بحيث لا يبقى الا نحو ثلث السائل ثم يضاف له الساسفرامز وجذر السوس ويترك ذلك منقوعا ثم يصفى ويترك ليرسب منه راسب ويصفى السائل بالاناء فاذا اكثف بنقع العشبة فان المغلي يكون اكثر طعما بل ربما كان شديداً غير محتمل وذلك هو السبب في اتباع الطريقة المتقدمة للتحضير والمغلي المعرق المثلين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من المغلي المعرق السابق و ١٦ غراما من السنا ينقع ذلك ويستعمل هذا المنقوع في علاج القولنج الرصافي

والصبغة الكحولية دواء جيد اذا لم يستر الكحول خواص العشبة فتحضر بمجره من العشبة و ٤ او ٥ اجزاء من الكحول المذكور ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع العصر الشديد وبرشح

واما نبيذ العشبة فنادر الاستعمال واما الخلاصة الكحولية للعشبة فهي كيفية جيدة مع انها قليلة الاستعمال وتحضر بنزع ما في العشبة بالكحول الذي في ٢١ درجة من مقياس كرتير فيؤخذ غرام من العشبة ومقدار كاف من الكحول فيندى الجذر بنصف وزنه من الكحول ثم يكبس بلطف في جهاز العسل القلوي

ويعمل ذلك العمل بثلاث غرامات من الكحول ثم يبدل جزء عظيم منه بالماء وتقطر السوائل الكحولية وتبخر فضلة التقطير حتي تصير في قوام الخلاصة

وأما شراب العشبة فهو دراء مشهور جداً مع انه في الحقيقة ليس اهلاً لتلك الشهرة كما قال بوشر داه

قال ويدخل في تركيبه ٤٠٠٠ غرام من السكر و ١٥٠٠ غرام من العشبة التي ينزع ما فيها بمقدار ١٨٠٠٠ غرام من الماء الذي يقسم ثلاثة أجزاء ويهضم كل منها مدة ٦ ساعات في حرارة ٨٠ درجة ثم يصفى ويخمر السائل حتي يصير ٥٠٠٠ غرام ويترك ليبرد ثم يصفى من خرقة صوف ويضاف له السكر ويذاب ثم يصفى ويخمر حتي يكون مناسب القوام

(عش العشبة) قد تغش العشبة بمجنور نباتات قريبة لها في الهيئة بل قد تكون من فصائل غريبة عن فصيلتها فمنها جذور نباتات من جنس أجاف وهو من الفصيلة القشبية او من الفصيلة الزنبقية وكلها بأمرىكا الجنوبية بالاقاليم الحارة . وهي نباتات شحمية اوراقها مخيطة ولها منسوج ليفي وقابلة لان تعطي بالتعطين في الماء نوعاً من التيل

يصح أن تعمل منه منسوجات تستعمل في بعض الاقاليم

وتغش العشبة أيضاً بنوع آخر يقال له العشبة النمساوية ويسمى بالعشبة الكاذبة وتسهل معرفة هذا الجنس بأزهاره الوحيدة النوع الميأة بهيئة سنبلية زهرية أي كذب الهر كمثرية يفضية اسطوانية مستطيلة . وتارة تكون وحيدة النوع أي مذكرة أو مؤنثة وتارة تكون مجتمعة معاً أي مركبة من أزهار مذكرة نحو القمة وأزهارها مؤنثة في القاعدة وهي تنبت في الاماكن الاجامية وشواطئ المستنقعات والغدران والقنوات . ومنها ما يوجد في المحال الجافة الرملية ومنها ما يعلو الى ارتفاع عظيم

المستعمل في الطب سوقه التي في جوف الارض وقد مدح الطيب (مرز) خواص هذا النبات في علاج الامراض الزهرية

وبالجملة فأنواع هذا النبات التي تكون جذورها زائدة الحجم يعلم انها معرفة ومحالة بحيث تشبه العشبة ومنها نوعاً المذكور الذي أوصي باستعماله في الداء الزهري وفي الآفات الروماتيزمية فكما يستعمل نوعاً

المذكور في ذلك يستعمل أيضاً كذلك
جنود تلك الأنواع مثل كركس دستاشيا
وغيرها

وذكر لينوس ان اللابونيين يغطون
سوقهم وأيديهم بأوراق هذه النباتات فع
البرد الشديد الذي في تلك البلاد لا يحصل
لهم فيها شقوق (انظر المادة الطبية)

عشر القوم بعشرم عشرأ
وعشورا اخذعشر اموالهم ومثله عشرم
(عشرت الناقة) صارت عشراء
(عاشره) خالطه وصاحبه (والعشرة)

المخالطة

(العاشوراء) عاشر المحرم
(العشار) أخذ العشر و (العشير)
العشر والقبيلة والقريب المعاشر
(عشيرة الرجل) بنوايه الادنون او
قبيلته

(العشار) جزء من عشرة
(العششر) اهل الرجل . والجماعة
عشر هو جعفر بن محمد
ابن عم البلخي المنجم المشهور
كان امام زمانه في علم النجامة وله
تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج
والالوف وغير ذلك . وروى انه كانت له

اصابات عجيبة في الاخبار بالمستقبل
روي انه كان متصلاً بخدمة بعض
الملوك وان ذلك الملك طالب رجلاً من
أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستخفى . ولكنه علم أن
أبا معشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج
بها الحبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل
شيئاً لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ
طستاً وجعل فيه دماً وجعل في الدم هاون
ذهب وقعد على الهاون أياماً . وتطلب
الملك ذلك الرجل وبالف في التطلب . فلما
عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفني
موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة
التي تستخرج بها وسكت زماناً حائراً .
فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك ؟
قال أرى شيئاً عجيباً . فقال وما هو ؟ قال
أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ؟
والجبل في بحر من دم . ولا أعلم في العالم
موضعاً من البلاد على هذه الصفة

فقال الملك أعد نظرك وغير المسألة
وجرد أخذ الطالع ، ففعل . ثم قال ما أراه
الا كما ذكرت . وهذا شيء ما وقع لي مثله
فلما أبس الملك من القدرة عليه بهذا
الطريق أيضاً نادى في البلد بالامان للرجل

ولن أخفاه وأظهر من ذلك ماوثق به .
فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين يدي
الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه
فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله
في اخفاء نفسه ولطافة ابى معشر في
استخراجه . وله غير ذلك من الاصابات
كانت وفاته سنة (٢٧٢) انظر وفيات
الاعيان

﴿ العُشْ مَوْضِعُ الطَّائِرِ ﴾

﴿ عَشِيقُهُ ﴾ يَعْشِقُهُ عَشِيقًا تَعْلُقُ بِهِ قَلْبَهُ

(تَعْشَقُ) تَكْلِفُ الْعَشَقُ

﴿ الْعَشَقُ ﴾ عَاطِفَةٌ مَشْهُورَةٌ وَقَدْ
حَارَ عِلْمُهَا النَّفْسَ فِي تَحْدِيدِهَا تَحْدِيدًا قَاطِعًا
مَانِعًا فَقَالَ (ابْنُ تَنَزُّوتٍ) : الْعَشَقُ هُوَ السَّرُورُ
بِسَعَادَةِ الْغَيْرِ ، أَيْ عَتَبَارُ سَعَادَةِ الْغَيْرِ سَعَادَةً
ذَاتِيَةً لِلنَّفْسِ «

وهو في رأى هربرت سبنسر العالم
الانجليزي أشد العواطف تركبا لذلك كان
أشدّها تأثيراً على النفس . وقد حلّله فوجد
انه يتركب من سبعة او ثمانية عناصر
بعضها عواطف وشعورات من طبيعة حب
الذات لا ينطبق عليها واحد اسم العشق ،
وبعضها من طبيعة حب الغير بها استحق

العشق ان يسمى عشقا بمعناه الصحيح
قال هذا العالم الكبير يجب ان نضيف
على عناصر العشق المادية المندرجة في شهوة
اجتماع الجنسين التأثيرات الشديدة التي
ينتجها جمال شخص على شخص آخر ،
وهي تأثير ينضم اليها عدد عديد من افكار
الذيدة هي وان لم تكن العشق نفسه الا انها
ذات علاقة عضوية به . ثم ينضم اليها
العاطفة الشديدة التركب التي نسميها
الميل وهي يمكن أن توجد أيضا بين
أشخاص من جنس واحد ولذلك يجب
اعتبارها كعاطفة مستقلة الا انها بين
المتحابين تبلغ شدتها ، ثم تأتي بعد
ذلك عواطف الاعجاب والاحترام
والاجلال القوية جداً بذاتها والتي
تكتسب مع العشق قوة فوق قوتها الذاتية
ثم ينضاف الى هذه العواطف ما يسميه
علماء الفراسة عشق المصادقة فان هذه
العاطفة ترتاح جداً لما يجد صاحبها نفسه
مفضلا على من عداه اذا صدر ذلك
التفضيل من شخص معروف بتفوقه على
سواه ولا سيما اذا كان تفوقه مشهوداً له
من الذين لا يابيهون بأقدار الناس
ويرتبط بهذه العاطفة عاطفة احترام

الذات فان نجاح الشخص في ايمائه الي الغير التعلق به والهيام فيه يعتبر دليلا لديه على سموه وعلو قدره

ثم تأتي بعد هذا عاطفة لذة الامتلاك التي بها يعتبر كل من المتعاشقين نفسه مالكا لصاحبه ومستوليا عليه دون سواء. أضف الى هذا عاطفة حرية العمل التي تقتضيها عاطفة العشق . فان سيرتنا حيال مخالطينا تكون بالضرورة محتاطا فيها ، لأن كلا منهم محاط بمقتضيات دقيقة لا يمكن تعديها بوجه من الوجوه اذ لكل منهم شخصية خاصة به . ولكن في العشق يزول هذه المقتضيات المحددة ويكون كل من المتعاشقين حرآ في استخدام شخصية الآخر استخداما لاحدله

ويلحق بهذا كله لذة المحاذبة الشديدة فتتضاعف اللذة الشخصية باشتراكها مع لذة الغير وتنضم لذات ذات الغير الي لذاتنا . فمجموع هذه العواطف التي اثرت الى آخر ما نصل اليه من القوة تنعكس قواها على سواها فتكون الحالة النفسية المركبة التي نسميها بالعشق ولما كانت كل عاطفة من التي ذكرناها هي في ذاتها شديدة التركيب فنستطيع ان نقول بأن

العشق يتألف من جميع الشعورات الاعلية التي في طبيعتنا مجموعة واحدة كبيرة جداً ينتج منها قوة العشق التي لا تقاوم

هذا ما قرره العالم الانجليزى في تحليله للعشق وهو يحتمل النقد في بعض جهاته وقد عنى علماء النفس باظهار موازين تلك الجهات الا أن ذلك لا يقدح في انه احسن ما قيل في هذا الباب

وقال الفيلسوف جول سيمون الفرنسي :

ينقسم الشعور الانساني الى ثلاثة أقسام : حب الذات وحب الانسانية وحب الخالق . فكل عواطفنا وكل خصائصنا العقلية لا غرض لها الا الذات والمخلوقات والخالق . فانه مغروز في طبيعة كل انسان باعتباره كائناً ناقصاً :

(اولا) ان يحفظ ذاته

(ثانيا) ان يجعل بينه وبين خالقه وبين الكائنات التي تشاطره الوجود علاقة

فأنا مخلوق لا ميل الي الله، مثلي في ذلك مثل جميع الكائنات ولا عين الكائنات الى التوجه للاغراض التي خلقت

لها من هنا رأني طبع علي ثلاث خصائص
أحدها تنجني إلي الله، والثانية إلي ذاتي،
والثالثة إلي العالم . وهي العقل والضمير
والادراك

وقد أكثر الفلاسفة من ذكر العشق
وتحليله كل على قدر شعوره به ولا نري
قائدة من سررد تلك الاقواء وزري فيما
أوردناه كفاية

وقد اتحد الجميع على ان عاطفة العشق
أشد العواطف قوة ، وأكثرها تسلطا علي
الذات الانسانية ويؤيد أقوالهم ما يشاهد
في العالم الغربي كل يوم حيث يختلط
الرجال بالنساء من حوادث الاتجار ما
لا يكاد يدخل تحت حصر . هذا غير ما
ينتجه العشق من الجرائم المختلفة كالاعتقال
والمبارزات والخروج علي النظمات المقررة
وقد ذهب جمهور فلاسفة الغرب ان
العشق لا يدوم هذا الزواج فتني هام شخص
في حب امرأة وذهب العشق به كل مذهب
ثم انتهى امره بزواجها انطفاة حرارة
عشقه وأخذ يبحث عن سواها

قال الفيلسوف (تولستوي) الروسي
المشهور (١)

« ان دوام الحب بين الزوجين رابع
المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن
إلي وقت قصير جداً ثم لا يدوم الا في
الروايات فقط . وأما بين الناس فعديم
الاستقرار في قلبين . وكل رجل متزوج
كان أو غير متزوج اذا اجتازت به عادة فتانة
فأكثر ما يكون منه ان يوجه التفاته وقد
يبدل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك
في سبيل الوصول إليها . والمرأة من هذا
القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال بأكثر
من واحد دائماً . وما دام يمكنها هذا
الاتصال فهي نائلة أربها للاحالة

« اذا قلنا انه يمكن للمرأة أن تحب
زوجها طول الحياة فما مثلنا في ذلك الامثل
من يوقد شمعاً وهو يعتقد انها تدوم مضيئة
طول الدهر

« ان الزواج أصبح في عصرنا هذا
بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال
يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سرّاً
من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين
والهنود أمّا نحن فلا نري فيه غير تلك المقارنة
الحيوانية

(١) هذه ترجمة سليم افندي قبعين
عن اللغة الروسية في كتابه حكم النبي محمد

« الزوجان يخذعان الناس بأنهما يعيشان معاً في ارتباط حقيقى بالزواج فيظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة ، والحقيقة انها يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين وبهذا التكاثر قد يتفقان زمناً . وعلى الاكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله . وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً أو قتلاً أو دس سم وما أشبه »

ثم قال في وسائل الاستغواء التي يستعملها نساء الغرب بسفورهن للرجال :
« اننا لو أمعنا النظر في معيشة نساء الطبقات العليا كما هي من قلة الحياء والخلاعة لانجد ثم فرقا بين البيت الذي يضمن ونادى مومسات مختلط

« ولكن الناس لا يوافقوننى علي كلامى هذا فانا اذن أقبح لهم بهانا حسيا » هم يقولون ان نساء هيتشنا الاجتماعية يعشن بحالة تخالف معيشة المومسات . وانا اخالفهم في ذلك واقول اذا كانت النساء تختلف في حالة المعيشة الداخلية فمن الحقائق

المقررة ان ما يكون خارجاً منهن أثر المعيشة في الداخل وهذا يلزم أن تخالف معيشة المومسات من كل وجه ولكن أنا لا أرى فرقا بين معيشة الفريقين في الخارج قابلاً أيها الناس بين المومسات وبين نساء الطبقة العليا تجدوهن متفقات في الهيشات والازياء والروائح العطرية واءراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وأينما ركنن وفي اقتناء أنفس الجواهر والحجارة اللباعة وفي المراقص والفناء
« وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائل الفعالة لغواية الشبان وجذبهم واسمالة النفوس حتي يصبوا لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن في وسطهن »

وقال في المراقص المعروفة بالبالو وهي من الوسائل التي تسهل الغواية على الجنسيتين قال :

« يجري بيننا وتحت نظرنا من الامور السافلة ما لا طاقة لذى ناموس وشرف على احتماله . يزورنا رجل لانجهل من سيرته شيئاً فنستقبله أحسن استقبال وعند ما يدخل قاعة الضيوف يجالس اختي او ابنتي او قريبتي حيث يتركنى وشأني أو أركه

وشأنه وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته
ما أعرف فكان يلزم والحالة هذه أن أقدم
إليه عند قدمه وانتحي به جانباً وأقول له
هــمـآ . اني يا صاح أعرف أحوالك وأين
تصرف لياليك ومع هذا فليس عندنا مكان
فان قنيتنا طاهرات

« هذا كان ينبغي أن يفعل كل واحد
منا ولكننا نجرى على العكس مما تقدم فاذا
اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة
كان له أن يرقص مع أختي أو بنتي ويعانقها
ويخاطبها . نراه بأعيننا ونشاهد حر كاتها
معاً غدواً ورواحاً ميلواً واهتزازاً أولاً نشمئز
منه نفوسنا بل نتساءل اذا كان خلواً لتسعى
في تزويجه باحدي بناتنا ولو كان أثر المرض
بادياً عليه »

هذا بعض ماقاله الفيلسوف الروسي
الكبير ومنه يعلم ان العشق في اوربا لا يبقى
بعد الزواج ، بل انه يزول ويأخذ كل من
المتعاشقين السابقين في البحث عن معشوق
جديد . هلم جرا

وأنا أقول بأن السبب في تلاشي
العشق بعد الزواج عند الاوربيين هو
اختلاط الرجال بالنساء على الاسلوب الذي
ينتهه الفيلسوف ولوستوى فلو كان الجنس

ممنوعين من الاختلاط على النحو الحاصل
عندنا في الشرق لبقى العشق بين الزوجين
ما بقيا حين لا ينحصار ميول كل منهما في
صاحبه وعدم توزعها بالمسولات المتكررة
من الخارج . فبالت الذي يشيرون على
المسلمات بخام الحجاب يدركن ذلك فلا
يعملون على ملاشاة كرامة الزوجية ولذاتها
مع العالمين . ولكن هيهات أن يرعوا
وما في اولئك الدعاة الالعزاب الذين لا
يبالون في سبيل اشباع شهواتهم بما هتكوا
من أعراض وهدموا من أصول ، والذين
يستثقلون زواجهم فلا يرون بأساً من
عرضهن على أنظار الرجال اذا كان لهم من
وراء ذلك حظ المتاع بالنظر الى زوجات الغير
هذا هو الميل الحيواني القبح الذي
يحدو ببعض الناس عندنا الى العمل على

اخراج النساء المسلمات من خدورهن
الا ان هؤلاء الدعاة الهوائين
يسلكون لنيل أغراضهم مسالك تخفي على غير
غير الالباء ، ذلك أنهم يصبغون دعوتهم
بصبغة حب المصلحة العامة فينصحون
برفع الحجاب ليري كل من طالبي
الزواج صاحبه قبل الاقتران ولتبلغ
المرأة بمعاشرة الرجال والاختلاط بهم

غاية ما قدر لها من الكمال . . . ، فينخدع
بعض الناس بهذا الهذيان ويوافقهم على
بعض ما يقولون والحقيقة أنهم يخدعون
مجتمعهم بهذه الطامات الشنعاء ولا سائق
لهم اليها الا قوارص الشهوات ، ولو اذع
الغوايات

لو كان رفع الحجاب وتعارف الطالبين
للزواج يعني شيئاً في سعادة الزوجين
لأنتج هذه النتيجة في اوربا نفسها ولما
جأر فلاسفتها وحكماؤها الى اللهس سوء
مغبة الحال هناك . فقد انتشر البغاء
وشاءت العزوبة ، وذاع الطلاق بين جميع
الطبقات حتي أخذ بعض مفكرهم
يقترح ابطال سنة الزواج وترك الناس
كالسواثم من أمر ذلك الارتباط
قال الفيلسوف توستوي في هذا
الصدد (١)

« ان السبب في مسألة الطلاق التي
تشغل الآن الرأي العام في اوربا هو
التمدن الذي لم يقتبس الانسان منه سوي
الحق والخلاعة . هذا هو السبب الحقيقي
في ازدياد الطلاق بموا كل يوم . فلا

(١) من كتاب حكم النبي محمد ترجمة

سليم افندي قبعين

يمضي على زواج امرأة برجل ربح من
الزمن حتي تقول له حاذر أن أترسك
وأمضي الى حال سبيلي . سري ذلك من
الربوع العالية في المدن الى أكواح الفلاحين
قالفلاحة لأقل شي . تقول لزوجها خذ
قصانك وسراويلك لاني تاركة لك وذاهبة
مع حبيبي يوسف الذي يفوقك حسنا
وبهاء .

« هذا لان المرأة خلعت ثياب
الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة
الخصوع له تلك الواجبات التي ينبغي أن
تبقى عليها حتي انقضاء الاجل
« على الرجل ان يكذب ويشغل وما
على المرأة الا ان تقيم في البيت لانها زوجة
او بعارة اخرى لانها انا . لطيف سريع
الانثلام والانكسار

« على الرجل ان يراقب سلوك امرأته
ولا يطلق لها العنان بل يحجبها في البيت
والبيت دائرة واسعة للمرأة »
ثم ختم الفيلسوف هذه السطور بمثل
روسي وهو : « لا تركز الى العرس في
الغيظ واركن الي المرأة في البيت »

هذا رأى فيلسوف من كبار الفلاسفة
الاوروبيين المعاصرين لنا . ولكن الدعاء

منا الى السفور يجهلون مايجرى في العالم
المتعلمين وجلهم من النشء غير المتعلم او
الذى تعلم تعليماً مدرسياً ناقصاً ولم يأخذ
من العلم الاجتماعي بأقل حظ ، فتراها
يكتبون ولا يدركون مبلغ كتاباتهم من
الصواب ، والقراء هنا يقرأون فمن كان
منهم غير متزوج راقته هذه الكتابات
لانه لا يهيمه شيء الا ان يتزوج على أحسن
ما يريد ، وربما خيل لبعض القراء من
الكهوا ، ان مايقوله اولئك السطحيين من
الكاتبين صحيح من جهة كثرة الطلاق
وشيوع العزوبة ويبعد عليهم جدا ان
يطلعوا على مثل ماكتبه تولستوي وامثاله
مما غنينا بجمعه في كتابنا المرأة المسلمة التي
رددنا فيه على المرحوم قاسم بك امين حين
دعا لخلع الحجاب

يقول فلاسفة اوروبا ان سبب شيوع
العزوبة والطلاق عندهم اختلاط الرجال
بالنساء وخروج هؤلاء عن دائرة التصون
والآداب. ولكن كتابنا الناشئين يقولون
ان سبب العزوبة وكثرة الطلاق احتجاب
النساء . فأني الفريقين أولى بالصواب ؟
الذين خبروا الامور قبلنا وعجوها بأنياب
التجارب ، ام الذين تسوقهم الالهواء

لاحداث حدث جديد ليبلوا به أوامهم
الشهوانى البحت ؟
يقول فلاسفة اوروبا أو اقتصاديوها
يجب على المرأة ان تبقى امرأة وأن تلتزم
بينها وأن لا تشغل بأعمال الرجال لانها اناء
لطيف سريع الانثلام والانكسار . ويقول
كتابنا لالا ، يجب على المرأة أن تشارك
الرجال في الاعمال وأن تزاحمهم بالمناكب
في الاسواق والمصانع ...

بخ بخ . اذا كانت هذه الامة
تربي نشئها في البلاد الغربية ليؤوبوا اليها
بمثل هذه الخبرة الواسعة . . . والاطلاع
البعيد المدى . . . فالاجدر بها أن تربأ
بنفسها عن ايراد افلاذا بكادها هذه الموارد
العادية على وجودها ، المضيفة لكرامتها
وحسبنا الله ونعم الوكيل

عشا الرجل يعشو عشا ساء
بصره بالليل والنهار او بالليل فقط
(عشا الى النار) رآها ليلا فقصدها
(عشا فلانا) عشا
(عشي الرجل) يعشي عشا ساء
بصره ليلا ونهاراً وقيل ليلا فقط فهو
(عشيان)
(تعشي الرجل) أكل العشاء

و (العِشاء) طعام العشي

(العِشاء) اول الظلام وقيل من
المغرب الى العتمة وقيل من زوال الشمس
الى طلوع الفجر

(العِشاوة) سوء البصر ليلا ونهاراً
وقيل ليلا فقط ومثله (العِشا)

تقول: (فلان يخبط خبط العِشاوة)
اي يخطي، ويصيب كالناقة التي يعينها سوء
اذا خبطت بيدها

(العِشي) آخر النهار . وقيل من
صلاة المغرب الى العتمة

(الاعشي) ذو العِشاوة

الاعشي الاكبر هو ميمون
ابن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي
نسبه لنزار . وكان يقال لايه قتيل الجوع
سمي بذلك لانه دخل غاراً ليستظل
فيه من الحر ف وقعت صخرة من الجبل
فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً وفيه يقول
جهنم واسمه عمرو وكان يتهاجي هر
والاعشي :

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل

وخالك عبد من جماعة راضع

كان الاعشي يكني ابا بصير وهو احد

الاعلام من شعراء الجاهلية وغزلها

سئل يونس النحوي يوماً من أشعر
الناس؟ فقال لأوى الى رجل بعينه ولكني
اقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والنابعة
اذا رهب ، وزهير اذا رغب والاعشي اذا
طرب

وقال ابو عبيدة : من قدم الاعشي
احتج بكثرة طواله الجياد ، وتصرفه في
المدح والهجاء ، وسائر قن الشعر ، وليس
ذلك لغيره

وقال : هو أول من سأل بشعره وانتجع
به أقاصي البلاد وكان يعني بشعره فكانت
العرب تسميه صناجة العرب

حدث يحيى بن سليم الكاتب قال :
بعثني ابو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد
الراوية أسأله عن أشعر الناس قال فأثبت
حماداً فأثأذنت وقلت يا غلام فأجابني
انسان من اقصى بيت في الدار فقال من
انت ؟ فقلت يحيى بن سليم رسول أمير
المؤمنين . فقال ادخل رحمك الله . فدخلت
أتسمت الصوت حتي رقت علي باب البيت
فاذا حماد عريان وعلي سواتيه شاهشفرم
وهو الريحان ، فقلت له ان أمير المؤمنين
يسألك عن أشعر الناس . قال نعم ذلك
الاعشي صناجة

وحدث رجل من اهل البصرة انه
 حيج فقال اني لا سيري ليلة اضحيانة اذ
 نظرت الي رجل شاب راكب على جل عظيم
 قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويحيي
 وهو مع ذلك يرتجز ويقول :
 هل يبلغنيهم الى الصباح

هقل كأن رأسه جماح
 فعلت انه ليس بانسي فاستوحشت
 منه، فترددت على ذاهبا وراجعا حتي انست به
 فقلت من اشعر الناس ؟ قال الذي يقول
 وما زرفت عينك الا لتضربي
 بسهميك في أعشار قلب مقتل
 فقلت ومن هو ؟ قال امرؤ القيس .
 قلت ومن الثاني ؟ قال الذي يقول :

تطر القر بحر ساخن
 وعقيق القيقظ ان جاء بقر
 قلت ومن هو ؟ قال الاعشى ثم ذهب
 قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس
 في بيت واحد ، وأخنت الناس في بيت
 واحد ، وأشجع الناس في بيت واحد ،
 فأما أغزل بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها
 تمشي الهويناء كالمشي الوجي الوجل
 واما اخنت بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها
 وبلى عليك وبلى منك يا رجل
 وأما أشجع بيت فقوله :
 قالوا الطراد قفلنا تلك عادتنا
 او ننزلون فانا معشر نزل
 وهذه الايات من قصيدة للاعشى
 طنانة مطلعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل
 وهل تطيق وداعا ايها الرجل
 قيل قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي
 يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى
 فدعاني الى الغداء ، فأيت . فقال
 ما حاجتك ؟ قلت احب ان اسمع من
 شعرك فأنشدي :

صرمت امامة جلبها ورعوم
 فلما انتهي الى قوله :
 واذا تعاورت الاكف ختامها
 نفحت فنال رياحا المزكوم
 قال لي ياشعبي لقد بززت الشعراء
 بهذا البيت . فقلت الاعشى في هذا
 أشعر منك . قال وكيف قلت لانه قال :
 من خمر عانة قد أتني لختامة

حول نسل غمامة المزكوم
 فقال الاعشى ، وضرب بالحاس

الارض، والمسيح هو اشعر الشعراء الا انا
(يقسم بالمسيح لانه كان نصرانيا)

وحدث هشام بن القيسم الغزي وكان
علامة بأمر الاعشي انه وفد الى النبي على
الله اياه وسلم وقدمه بصدته التي اولها:
ألم تكتحل عيناك ليلة ارمدا

وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما

تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
وفيها ايضا يقول لنناقة:
فأليت لا أرثي لها من كلاله

ولا من حفي حتى تزور محمدا
نبي يرى الا ترون وذكره

اغار اعمري في البلاد وانحمدا
متي ماتناخي عند باب ابن هاشم

راحي وتلقى من فواضله بدا
فبلغ خبره قريش كفر صدوه علي طريقه
وقالوا هذا ضاجة العرب ما يمدح أحداً

قط الرفع من قدره. فلما ورد عليهم قالوا
ابن اردت يا ابا نصير؟ قال اردت صاحبكم
هذا لا سلم علي يديه. قالوا انه ينهالك عن

خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق،
ولك موافق. قال وما هن؟ قال ابو سفيان
ابن حرب: الزنا. قال الاعشي لقد تركني

الزنا وما تركته. قال ثم ماذا؟ قال القمار. قال
لعل ان لقيته اصبت منه عوضاً عن القمار.
قال ثم ماذا؟ قال الربا. قال الاعشي مادنت
وما ادنت قط. قال ثم ماذا؟ قال الخمر.
قال أوه أرجع الى صبا بة بقيت لي في المهراس
فأشربها. فقال له ابو سفيان فهل لك في
شيء خير لك مما هممت به؟ قال وما هو؟
قال ابو سفيان نحن وهو الآن في هدنة
فتأخذ مائة من الابل وترجع الي بلدك
سنتك هذه حتي ننظر ما يصير اليه أمرنا.
فان ظهرنا عليه كنت قد اخدت خلفا،
وان ظهر علينا أتيت. قال الاعشي ما
اكره ذاك

فقال ابو سفيان يا معشر قريش هذا
الاعشي فوالله لأن آتي محمدا وتبعه ليضر من
عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له
مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى
بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله
كان الاعشي يمد على ملوك فارس
ولذلك كثرت الفارسية في شعره قال:
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا

وثمان عشرة واثنين واربعاً
من قهوة باتت بفارس صفوة
تدع الفتى ملكا يميل مصرعا

بالجلسان وطيب اردائه

بالون يضرب لي يكر الاصبع

النأي نوم وربط ذوبحة

والمنج يكي شجوه ان يوضعا

ومعه كسري يوما يتغنى

بقوله:

ارقت وما هذا السهاد المورق

وما بي من سقم وما بي تعشق

قال ما يقول هذا العربي قالوا يتغنى

بالعريية قال فسروا قوله . قالوا زعم انه

شهر من غير مرض ولا عشق . قال هذا

اذن لص

وكان الاعشى يقد علي ملوك الحيرة

ويعدح الاسود بن المنذر أخا النعمان وفيه

يقول:

أنت خير من الفالف من النأ

س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان لعلك تستعين على

شعرك . فقال له احبسني في بيت حتى

أقول . فحبسه في بيت فقال القصيدة التي

أولها :

أزمنت من آل ليلى ابتكارا

وشطت على ذي هوى ان تزارا

وفيا يقول :

وقيدني الشعر في بيته

كما قيد الأسرات الحمارا

قال حماد الراوية حدثني سماك عن

عبيد رواية عن الاعشى انه قال أتيت

النعمان فأنشدته :

إليك أيت اللعن كان كلامها

تروح مع الليل التمام وتفتدى

حتى أتيت الى آخرها فخرج الي ظهر

النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين احمر

واصفر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق

مالم ير احسن منه . فقال ما احسن هذا

احمره . فسمى شقائق النعمان

ولما قال الاعشى في علقمة بن

علانة:

علقم ما أنت الاعامر النأ

قضى للأوتار والوآثر

نذر دمه فخرج الاعشى يريد وجهها

فأخطأ به الدليل فآلقاه في ديار عامر فأخذه

رهط بني علقمة فأتوا به فقال :

علقمة قد صيرتني الامو

را اليك وما أنت لي منقص

فهب لي ذنبي فدتك النفو

س ولا زلت تنمو ولا تنقص .

فمنا عنه فقال الاعشى :

علقم ياخير بنى عامر

للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن علي همه

والغافر العثرة للعائر

قال ابو عبيدة اسر رجل من كلب

الاعشي فتكتمه نفسه وحضر عند الكلب

شرب فيهم شريح بن عمرو فعرف الاعشي

فقال للكلبي ما رجو بهذا الشيخ ولا فداء

له ، فبه لي . فوهبه له فأخذه شريح

فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه

يترنم بهجاء الكلبى فأراد استرجاعه فقال

الاعشي :

شريح لا تتركني بعد ما علقت

كني حبالك بعد القداظفاري

كن كالسموال اذ طاف الهمام به

في ججفل كسواد الليل جرار

بالابلق الفرد من تيماء منزله

حصن حصين وجار غير غدار

خيره خطي خسف فقال له

اعرضهما هكذا اسمعكما حار

فقال غدر وثكل انت بينهما

فأختر وما فيهما حظ مختار

فشك غير طويل ثم قال له

اقتل اسيرك اني مانع جاري

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به

رب كريم ويض ذات اطهار

فأختار ادراعه ان لا يسب بها

ولم يكن عهده فيها بمختار

يذكره وفاء السموال بن عاديابين

أودعه امرؤ القيس ادراعه وكراعه

قال ابو عبيدة : الاعشي هو رابع

الشعراء المدودين وهو يقدم على طرفة

وكان أكثر عدد طوال جيد ، وأوسف

للخمر والحر ، وامدح واهجي . واما طرفة

فانه يوضع مع الحرث بن حنزة وعمرو بن

كثوم وسويد بن أبي كاهل في الاسلام

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

كأن نعام الدوابض عليهم

اذا ريع يوما للصريح المنذر

قال سلامة بن جندل :

كأن نعام الدوابض عليهم

ينهى القذاظ او ينهى مخفق

نهي قذاظ ونهي مخفق موضعان

وقال زيد الخيل :

كأن نعام الدوابض عليهم

وأعينهم تحت الحديد خوازر

خوازر من الخزر وهو اقبال العينين

علي الانف

وبعاب الاعشى بقوله :

ويأمر للبحوم كل عشية

بقت وتعلق فقد كاد يسبق

القت الفصصة وهي الرطبة من علف

الدواب . ويسبق اي يتخمد والسبق

التخمة . قالوا هذا مالا يمدح به رجل من

خساس الجند لانه ليس من احده دابة الا

وهو يعلفها فتاويقضمها شعيرا وهذا مدح

كالمعجا .

ويستحسن له في الحر قوله :

تريك القذي من دونها وهي دونه

اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

لراد انها من صفاتها تريك القذاة

عالية عليها في اسفلها . فأخذه الاخل

فقال :

ولقد تباكرني على لذاتها

صهبا عالية القذي خرطوم

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت

كاختلافهم في بيت له وهو :

اني لعمر الذي خطت مناسمها

نهدى وسبق اليها الباقر العتل

الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل

الكثير من كل شيء . رواه بعضهم خطت

اي اعتمدت في السير . وبعضهم العتل

اي الكبيرة ، وبعضهم الغيل اي السمان

وبعضهم الباقر العجل

الاعشى كان ممن آمن بالملكين

الكاينين . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافراً لك نعمة

على شأهدي يا شاهد الله فاشهر

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين

بقية من دين اسماعيل

ويستحسن قوله في سكران :

فراح مكثاً كأن الدي

يدب علي كل عضو ديبا

المكث الرزين والمقيم الثابت . والدي

اصغر ما يكون من الجراد والفيل

وفي الاعشى يقول ابن كلبه في الاصم

ابن معبد من ولد الحارث بن عبادة :

قبحتا يما عري حي ذوي نسب

وحز أنفا كما حزا بمنشار

أعني الاصم وأءشانا اذا ابتدرا

الا استعانا علي مميم وابصار

قال واحسن ما قيل في الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة

خضراء حاد عليها مسبل هطل

يفضاحك الشمس منها كوكب شرق

مؤزر بهيم البت مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها اذدني الاصل
للاعشي معلقة اولها :
ما بكاء الكبير في الاطلاع

وسؤالي وما تردسؤالي
ديوان الاعشي موجود في المكتبة
الملكية بخط اليد

توفي الاعشي سنة (٦٢٩) ميلادية
وكان علي دين النصرانية
﴿ اعشي بن تغلب ﴾ هو النعمان
ابن يحيى بن معاوية احد بني معاوية بن
جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب
ابن وائل

كان من شعراء الدولة الاموية
وساكني الشام اذا حضر . واذا بدا نزل
في ديار قرمه بنواحي الموصل وديار ربيعة
وكان نصرانيا

قال ابو عمر والشياني كان اعشي بن
تغلب منادم الحر بن الحسك فشربا يوماً
في بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام
في البستان ودعا الحرب بجواريه فدخلن عليه
قبة واستيقظ الاعشي فأقبل ليدخل القبة
فانهم الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم
على الحر مع جواريه فاطمه خصي منهم

فخرج الي قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب
معه رجل من بني تغلب يقال له ادعج وهو
شهاب بن همام فاقتحما الحائط وهجما على
الحر حتى لطمه الاعشي ثم رجعا فقال الاعشي
كأني وابن دعج اذ دخلنا

على قرشيك الورع الجبان
هز برا غابة وقصا حمارا

فظلا حوله يتناهشان
أنا الجشمن من جشم بن بكر

عشية رعت طرفك بالبنان
فما يستطيع ذو ملك عقابي

اذا اجترمت يدي وجني لسانى
عشية غاب عنك بنو هشام

وعثمان استها وبنو ابا ن
تروح الى منازلنا فريش

وانت مخيم بالزرقان
الزرقان قرية بسنجار كانت للحر

قال ابن حبيب مدح الاعشي مدرك
ابن عبد الله الكنانى فأسأ. ثوابه فقال
الاعشي :

لعمرك اني يوم امدح مدركا
لكل بلتني حوضاً على غير منهل

أمر الهوي دوني وفيل مدحتي
ولو اكرم قلتها لم تفيل

قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك
محسنا الى أعشي بن تغلب. فلما ولي عمر
ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه
فلم يعطه شيئا. وقال ما أرى للشعراء في
بيت المال حقا. ولو كان لهم فيه حق لما
كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف
الاعشي وهو يقول:

لعمري لقد عاش الوليد حياته
امام هدى لامستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعد وفاته
جلاميدا لتندى وان بلها القطر

قال أبو عمرو كانت بين بني شيان
وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع
بني شيان في بعضها ثم قعد عنهم فقال
أعشي بن تغلب في ذلك:

بني امانا مهلا فان نفوسنا
تميت عليكم عنها ومصالها
ورعى بلا جهل قرابة يئتنا
وينكم لما قطعتم وصالها
جزى الله شيانا وتيا ملامه
جزاء المني سعيها وفعلها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه
وتعجز عن المعروف بعرف ضلالها

أأقذت نار الحرب حتي اذا بدا
لنفسك ما يجني الحروب قلالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر
قيح ميهن حيث ائتت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب مبرها
وكان عفيف المشرقي صلالها
اجارتنا حل لكم ان تنازلوا
مخارمها وان تميزوا حلالها
كذبتم بيمين الله حتي تعاوروا
صدور العوالي يئتنا ونصالها
وحتى تري عين الذي كان شامتا
مراحف عقرى يئتنا ومجالها
عاشي همدان هو عبد الرحمن
ابن عبد الله بن الحرث يكنى أبا المصباح
كان من فصحاء الشعراء في الدولة
الاموية وكان زوجا لاخت الشعبي الفقيه
والشعبي زوجا لاخته
كان في مبدأ أمره من الفقهاء والقراء
ثم ترك ذلك وقال الشعر. ثم خرج علي
عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن
الاشعث فقبض عليه وقتله صبورا
كان قد بعثه الحجاج بن يوسف مرة
لحرب الديلم فوقع أسيرا فهو يته بنت
الديلم الذي أسره فخلصته من الاسر

وهربت معه . قتل الاعشي في أسره
 ذلك :
 لمن الظمائن سيرهن ترجف
 عوم السفين اذا تقاعس مجدف
 موت بذى خشب كأن حوفا
 نخل يثرب طلعه متعصف
 عولين ديباجا وفاخر سندس
 وبخزاً كسبة العراق تخفف
 وغدت بهم يوم القراق عرامس
 فتق المرافق بالهوادج دلف
 بان الخليط وفاتي برجله
 خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
 تجلو بمسواك الاراك منظما
 عذبا اذا ضحكت تهال ينطف
 وفان ريقها علي علل الكرى
 غسل مصفى في القلال وقرقف
 وكأنا نظرت بعيني ظلية
 منحو على خشف لها وتعطف
 واذا تنوء الي القيام تدافعت
 مثل الزيف ينوء ثم تضعف
 قتلت روادفها ومال بخصرها
 كفل كما مال القنا المتعصف
 ولها ذراعا بكرة رحبية
 ولها بنان بالخضاب مطرف

وعوارض مصقولة وترائب
 ييض وبطن كالسيكة مخطف
 ولها بهاء في النساء وبهجة
 وبها تحمل الشمس حين تشرف
 تلك التي كانت هواي وحاجي
 لو ان دارا بالاحبة تسعف
 واذا تصبك من الحواث نكبة
 فاصبر فكل مصيبة ستكشف
 ولئن بكيت من الفراق صباة
 ان الكبير اذا يبكي سيعنف
 عجباً من الايام كيف تصرف
 والدار تدنو مرة وتقذف
 أصبحت رهنا للعداة مكبلا
 امسى واصبح في الادام ارسف
 بين القليسم فالقبول فخامن
 قالهزمين ومضجبي متكلف
 هذه أسماء مواضع من بلاد الديلم
 تكتنفه الهموم بها
 فجال ومة منازل منفيه
 ياليت ان جبال ومة تنسف
 ولقد اراني قبل ذلك ناعما
 جذلان آبي ان اضام وآنف
 واستنكرت . ابي الوفاق . اعدى
 وانا امرؤ بادي . الاشاحم اعجف

ولقد تضر سني الحروب واتني
 أني بكل مخافة أتعسف
 أتسر بل الليل البهيم واشتدي
 في الحب اذلا يشتدون وأوجف
 ما ان ازال مقنعا او حاسراً
 سلف الكتيبة والكتيبة وقف
 فأصابني قوم فكيف أصي بهم
 فلا آن اصبر للزمان واعرف
 اني لطلاب التراب مطلب
 وبكل أسباب المنية أشرف
 باق علي الحدثان غير مكذب
 لا كاسف بالي ولا متأسف
 لن تلت لم أفرح بشيء نلت
 واذا سبقت به فلا أتهد
 اني لاحي في المضيق فوارسي
 واكر خلف المستضاف وأعطف
 وأشد اذيكبو الجواد وأعطى
 حر الاسنة والاسنة ترعف
 قال الاصمعي لما ولي خالد بن عتاب
 ابن ورقاء اصبهان خرج اليه أعشي همدان
 وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده
 رايحب وأعطى خالد الناس عطايا فجعلني
 أقلها وفضل عليه آل عطار فبلغه انه ذمه
 فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجو :

وما كنت ممن ألباته خصاصة
 اليك ولا ممن تفر المواعد
 ولكنها الاطاع وهي مذلة
 دنت بي وأنت النارج المتباعد
 أحسبني في غير شيء وتارة
 تلا حظي شزرا وأنفك عاقد
 فانك لا كابني فزارة فاعلمن
 خلقت ولم يشبهها لك والد
 ولا مدرك ما قد خلا من نداها
 ابوك ولا حوضيها أنت وارد
 وانك لو ساميت آل عطار
 لبدت لك أعناق لهم وسواعد
 ومأثرة عادية لن تنالها
 وبيت رفيع لم تحته القواعد
 وهل انت الا ثعلب في ديارم
 تشل فتعساً أو يقودك قائد
 أرى خالداً يختال مشياً كأنه
 من الكبرياء نهشل او عطار
 وما كان يربوعاً شيبها لدارم
 وماعدلت شمس النهار الفراقد
 ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج
 ابن يوسف حشد معه اهل الكوفة فلم
 يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة
 الا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان

عامر الشعبي والاعشي بمن خرج معه وخرج
احمد النضبي ابو اسامة الهمداني المغني
مع الاعشي لافته اياه وجعل الاعشي
يقول الشعر في ابن الاشعث بمدحه ولا
يحرص اهل الكوفة بأشعاره على القتال
وكان مما قاله في ابن الاشعث بمدحه :
يا بني الاله وعزة ابن محمد

وج ود ملك قبل آل عمود
ان تانسوا بمذممين عروقم

في الناس اذ نسبوا عروق عبيد
كم من اب لك كان يفقد تاجه

بجيين ابلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله

فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشجوين قيس باذخ

بخ يخ لوالده وللولود
ما قصرت بك ان تنال مدي العلي

اخلاق مكر متوارث جدود
فرم اذا سأل القروح تري له

اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له

همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في خلق الحديد كأنهم

اسد الابهام من زار اسود

واذا دعوت بآل كندة اجفلوا
بكول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة فان سيوفهم
في كل ملحمة بروق رعود
ما ان تري قيسا يقارب قيسكم

في المكرمات ولا ترى كسعيد
قال حماد الراوية كانت لاعشي
همدان مع الاشعث مواقف محودة وبلاء
حسن واثار مشهورة، وكان الاعشي من
اخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس
الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الى
سجستان جمع مالا كثيراً فسأله أعشي
همدان ان يعطيه منه زيادة على
عطائه فنفه ، قتال الاعشي في
ذلك :

هل تعرف الدار عنار ممها
بالخضر فالروضة من آمد

دار لخود طفلة رودة
بانت فأسمي جليها عامدي

بيضا مثل الشمس رقاقة
تبسم عن ذى أثر بارد

لم يخط قلبي سهمها اذ رمت
يا عجباً من سهمها القاصد

يا أيها القرم المحبان الذي

يبطش بطش الاسد اللابيد
والفاعل الفعل الشريف الذي

ينمي الى الغائب والشاهد
كم قد أسدى لك من مدحة

تروي مع الصادر والوارد
وكم أجبتنا لك من دعوة

فاعرف مع العارف كالجاحد
نحن حينناك وما تحمى

في الروع من مثني ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد

ويوم أجبتناك من خالد
ووقعة الرى التي نلتها

بمحفل من جمعنا عاقد
وكم لقيناك من وار

يصرف نابي حنق حارد
ثم وطئناه بأقدامنا

وكان مثل الحية الرايد
الى بلاء حسن قدمضي

وأنت في ذلك كالزاهد
فاذكر أيادينا وآلانا

بعودة من حلك الراشد
ويوم الاهواز فلا تنسه

ليس السنا والقول بالبائد

انا لثرجوك كما نرتجي

صوب الغمام المبرق الراعد
فالفتح بكفئك وما ضمتا

وافعل فعال السيد الماجد
مالك لا تعطي وانت امرؤ

مثر من الطارف والتالد
تجي سبجستان وما حولها

متكئاً في عيدك الراعد
لا تهرب الدهر وأيامه

وتجرد الارض مع الجارد
ان يك مكروه تهجناله

وأنت في المعروف كالواقد
ثم ترى انا سنرضى بذا

كل اورب الراكم الساجد
وحرمة البيت وأستاره

ومن به من ناسك عابد
تلك لكم أمنية باطل

وغفرة من حلم الراقد
ما أنامن هاجبك من بعدها

هيج بآتيك ولا كايد
ولا اذا ناطوك في حلقة

بحامل عنك ولا ناقد
قل خرج أعشي همدان الى الشام

في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها

حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل
على حمص فشكا اليه حاله فكلّم عنه
النعمان بن بشير البمانية وقال لم هذا شاعر
اليمن ولسانها واستماحهم له . فقال نعم
يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه
فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا
ذلك معجلا فقالوا أعطها اياه من بيت المال
واحسبها على كل رجل من عطائه . ففعل
النعمان وكان ارا عشر بن الفأ فأعطاه عشرين
الف دينار وارنجمها منهم فقال الاعشي
يمدح النعمان :

ولم أر للحاجات عند التماسها

كنعمان نعمان الندي بن بشير
اذا قال أوفي ما يقول ولم يكن

كذل الى الاقوام جبل غرور
متي اكفر النعمان لم الف شاكر

وما خير من لا يقتدى بشكور
فلو اخر الانصار كنت كنازل

نوي ما نوي لم ينقلب بنقيير
روي انه لما أتى الحجاج بن يوسف

بأعشى همدان أسيراً قال له الحمد لله الذي
أمكن منك ألسنت القاتل :

لما سمونا للكفور القتات

باسيد الغطريف عبد الرحمن

صار يجمع كالتقطا من قحطان
ومن معه قد أتى ابن عدنان
أمكن ربي من ثقيف همدان
يوماً الى اليل يسلى ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان
اولست القاتل :

يا ابن الاشج قريع كذ

لدة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيد

س وأنت أعلي الناس كعبا
نبئت حجاج بن يوسف

ف خر من زلق قنبا
فأنهض فديت لعله

يجالو بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيو

ل يكهن عليه كبا
كلا ياعدو الله بل عبد الرحمن بن

الاشعث هو الذي خر من زلق قنبا، وحوار
وانكب. ومالقي ما أحب. ورفع الحجاج بها

صوته وأريد وجهه ، واهتز منكباه فيبقى
أحد في المجلس الا أهمته نفسه، وارتعدت

فرائضه

فقال له الاعشي بل أنا القاتل ايها الامير

أبي الله الا اب بسم نوره
 ويطفي نار الفاسقين فتخددا
 وينزل ذلا بالعراق وأهله
 كما تقضوا العهد الوثيق المؤكدا
 وما لبث الحجاج ان سل سيفه
 علينا فولى جمعنا وتبددا
 وما زاحف الحجاج الا رأته
 حساما ملقى للحروب معردا
 فكيف رأيت الله فرق جمعهم
 ومنهم عرض البلاد وشردا
 بما نكثوا من بيعه بعد بيعه
 اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
 وما أحدثوا من بدعة وعظيمة
 من القول لم تصعد الى الله مصعدا
 ولما دلفنا لابن يوسف ضلة
 وابرق منا العارضان وأرعدا
 قطعنا اليه الخندقين وأما
 قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
 فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
 كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
 بمجد امير المؤمنين وخيلة
 وسلطانه امسي معانا مؤيدا
 ليهن امير المؤمنين ظهوره
 على امة كانوا بغاة وحسدا

وجدنا بني مروان خير أئمة
 واعظم هذا الخلق حلما وسوددا
 وخير قريش في قريش أرومة
 واکرمهم الا النبي محمدا
 اذا ما تدبرنا عواقب امرنا
 وجدنا امير المؤمنين المسددا
 يغلب قوم غالبوا الله جهلة
 وان كايده كان اقوى واكبدا
 كذلك يضل الله من كان قبه
 ضميغا ومن والى النفاق والحداد
 فقد تروا الاموال والاهل خلفهم
 ويضأ عليهم الجلايب خردا
 يناديههم مستعبرات اليهم
 ويذرين دمعاً في الحدود وائندا
 والا تنارهن منك برحة
 يكن سبايا والبعولة اعبدا
 تعطف امير المؤمنين عليهم
 فقد تروا أمر السفاهة والردى
 لهم أن يحدثوا العام توبة
 وتعرف نصحا منهم وتوددا
 لقد شعب ابن الاشعث العام مصرنا
 فظلو اوما لا قوام الطير اسعدا
 كما شاءم الله النجير وأهله
 بمجدك من قد كان اشقي وانكددا

فقال أنظنون انه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم اياه واراد به ان يحرض أصحابه . ثم اقبل عليه فقال له : أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنفتل من يدي حتي تنجو ؟ ألسنت القاتل ويحك :
واذا سألت المجدأين محله

فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغرويين فيس باذخ
بنخ بنخ لوالده والمولود
والله لا تبخج بعدها أبداً . أو لست
القاتل :

وأصابني قوم وكنيت أصيبيهم
فاليوم اصبر للزمان واعرف
كذبت والله ما كنت صبوراً ولا
عروفاً ثم قلت بعده :

واذا تصيبك من الحوادث نكبة
فاصبر فكل غيابة ستكشف
اما والله لتكون نكبة لا تنكشف
غيابتها عنك ابداً ، يا حرسى اضرب عنقه
ذكر مؤرج السدومي ان الاعشي
كان شديد التعريض علي الحجاج في
تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم
عادوا ففرل عن سمرجه ونزعه عن فرسه

ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس
عليها فأحدث والناس يرونه . ثم أقبل
عليهم فقال لهم : اهلکم أنكرتم ما صنعت ؟
قالوا وليس هذا موضع نكير ؟ قال لا
كلکم قد سلح في سرحه ودرعه خوفاً
وفرقاً ولكنکم سترتموه واظهرته ، فخي
القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل
وشاعت فيهم الجرحي والقتلي وانهمزم أهل
الشام يومئذ ثم عاودوهم من غد وجاء مدد
لاهل الشام فباكرهم القتال فكانت
الهزيمة وقتل ابن الاشعث
وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن

حزاة اليشكري
عَصَبُ الشَّيْءِ يَعْصِبُهُ عَصَباً
طواه ولواه وشده
(عَصَبُهُ) شده بالعصا به (تعصَّبَ)
شد العصا به

(تعصَّبَ فلان) أتى بالعصية .
و (تعصَّبَ فلان) مال اليه
(اعتصَبَ القوم) ساروا عصبة
(العصا به) ما عصب به من منديل
ونحوه . والجماعة

(العَصَبِيَّة) التعصب
(يوم عَصِيب) أي شديد

عصب الجهاز العصبي في

الانسان ينقسم الي قسمين: الاول يسمى جهاز المحاطة وهو الذي ينتقل به الانسان من محل الى آخر ويدرك به الاشياء المحيطة ويحس بها. القسم الثاني الذي بعمله يتنفس الانسان وتهضم أغذيته ويخفق قلبه وتحصل افرازاته وتم تغذية جميع خلايا جسمه وجميع اعمال هذا القسم غير ارادية والجهاز العصبي المتسلط عليها يسمى جهاز الحياة العضوية او الجهاز السمباتوى ولكنه ليس مستقلا بل متعلقا بجهاز المحاطة

(جهاز المحاطة) يتألف هذا الجهاز من جزء متنخ هو المخ المحفوظ في الجمجمة يتلوه حبل عصبي مار في قناة السلسلة الظهرية وهذا الحبل العصبي يسمى بالنخاع الفقري او النخاع الشوكي

فالمخ ذو شكل يضي وزنه عند الرجل ١٢٥٠ غراما وعند المرأة ١٢٣٠ في الحالة الوسطى وهويتأت من نصفي كرة منفصل احدهما عن الآخر في جزئهما العلوى بالشق العظيم بين النصفين الكريين ومتضامان من الامام والوسط

ويتركب كل نصف من هذين النصفين من نسيج سنجابي دائري يسمى

بالقشرة الحية السنجابية ومن كتلة من نسيج ابيض مركزي اليافه آتية من القشرة الحية وهو موجود بين الطبقة السنجابية القشرية والنويات السنجابية المركزية وتوجد أسفل منه المحفظة الانسية ثم يليها الانخاذا الحية فالحدة الحية فالبصلة الشوكية فالنخاع. ويوجد في باطن كل نصف كرة من هذين النصفين نجائيف تسمى بطينات

فالقشرة السنجابية تكون لكل نصف من هذين النصفين الكريين المكونين للمخ ثنيات بارزة معرجة تسمى التلافيف اكل منها تركيب خاص ووظيفة خاصة. وتجتمع جملة من هذه البنيات فتؤلف فصوصا. وبذلك ينقسم النصف الكروى الحى الى ستة فصوص

أما باطن المخ فهو مؤلف من نسيج ابيض شامل في وسطه الغدد السنجابية او الباطنية للمخ اما النسيج الابيض للمخ فيتكون من ألياف مختلفة الاتجاه

اما النخاع الشوكي فهو الجزء المحصور في السلسلة الظهرية وهو يمتد من عنق البصلة للشوكية الكائنة في الميزاب القاعدي

الوحشية للمقلة (الموجودة في العظم المؤخري من الرأس في
(الزوج السابع) العصب الوجهي	محاذاة الفقرة المحورية العنقية الى نقطة
(محرك لعضل الوجه)	اجتماع الفقرة الثانية ويكون ممتداً عند
(الزوج الثامن) العصب السمي	الطفل الى العجز وعند الجنين الى العصعص
(حساس خاص بالسمع)	(الاعصاب الدائرية الدماغية) عدد
(الزوج التاسع) العصب اللساني	الاعصاب الدماغية اثني عشر زوجاً لكل
البلعومي وهو عصب مشترك اي حساس	من نصفي المخ اثني عشر فرداً منها .
ومحرك	وهي تنقسم باعتبار وظائفها الى ثلاثة اقسام
(الزوج العاشر) العصب الرئوي	حساسة ومحركة ومشتركة وهي تعد من
المعدى وهو عصب مشترك اي حساس	الامام الي الخلف كما ياتي :
ومحرك غير ارادي	(الزوج الاول) العصب الشمي
(الزوج الحادي عشر) العصب	(عصب حساس)
الشوكي والعصب الراجع وهو مشترك اي	(الزوج الثاني) العصب البصري
محرك وحساس	وهو حساس ايضا
(الزوج الثاني عشر) العصب العظيم	(الزوج الثالث) العصب العام العيني
تحت اللسان وهو محرك	(عصب محرك)
فالعصب الشمي يتوزع في الفشاء	(الزوج الرابع) العصب الاشتياقي
النخامي للحفر الانفية	(عصب محرك)
والعصب البصري خاص بالبصر	(الزوج الخامس) العصب التوأمي
والعصب العام العيني يوصل الحركة	الثلاثي (عصب محرك) اي حساس ومحرك
الى عدة عضلات مرتبطة بالعين وهو	وفروعه الثلاثة هي العصب العيني والعصب
يخدم في رفع الجفنين وتحريك المقلة وقبض	الفكي العلوي والعصب الفكي السفلي
وبسط الحدة	(الزوج السادس) العصب المحرك
والعصب الاشتياقي يتوزع في العضلة	الوحشية للعين (محرك للعضلة المستقيمة

الكبيرة المنحرفة للمقلة وينتج من شلله
أجاء المقلة الى الاعلى

والعصب التوأى الثلاثى يتوزع في
الفكين والجهة وجلد الجفن والغشاء المخاطي
الملتحمي والقرنية والقرحية والشبكية والعظم
الوجني وسمحاقه والغدة الدمعية ويعطي
للحدة خيوطها الباسطة لها

وأما الفرع الفكي العلوى فهو حساس
يعطي الاحساس الى جلد الخد وجلد جناح
الانف والجفن السفلى والغشاء المخاطي
للشفة العليا ولقبة الفم وللحفر الانفية
وللحاق ولأسنان الفك العلوى ويحفظ
استمرار الافراز الطبيعي لهذه الاجزاء

وأما الفرع الفكي السفلى فهو حساس
ومحرك ويعطي الخيوط الحساسة المتوزعة
في جلد قسم الاذن والصدغ والشفة السفلى
والذقن وأسفل الفم والشدق واللثة واللسان
والاسنان السفلى ويؤثر على افراز اللعاب
بواسطة حبل الطبلية ويعطي خاصة
الاحساس بالذوق لطرف اللسان وحوافيه
والخيوط المحركة للفرع الفكي السفلى
تتوزع في عضلات المضغ

والعصب المحرك الوحشى العيني يتوزع
في العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة

والعصب الوجهي يتوزع بعض فروع
في العضلة المحيطة الجفنية وبعضها في عضل
الخد والشفتين والذقن والعنق
والعصب السمى يتوزع في أعضاء
السمع

والعصب اللسانى البهوى يعطي
الاحساس للسان والذوق والاحساس العام
للفشاء المخاطي البهوى ولتوائم اللهاة
ولصندرق الطبلية ولقناة استايش. وتتوزع
خيوطه المحركة في العضلة العاصرة العليا
للبهوى وفي عضل اللهاة. وقد يسمى هذا
العصب بعصب التهوى

والعصب الرئوي المعدى ينقسم الى
ثلاثة فروع فرع يتوزع في القسم العنقى
وفرع في القسم الصدرى وفرع في القسم
البطني

فأما فرع القسم العنقى فتتفرع منه
فروع ثانوية تذهب الى البهوى والاوراج
والعضلة العاصرة العليا والوسطى البهويتين
والغشاء المخاطي لقاعدة اللسان والغشاء
المخاطي الخنجري والعصب الخنجري
الوحشى وخيوط للخنجرة وللعاصرة السفلى
للبهوى وللعضلة الحلقية الدرقية ، ومنها
خيوط تتوزع في الصغيرة القلبية (القرع

القلبي العلوي) وأما خيوطه المحركة فهي آتية إليه من العصب الشوكي أى النخاعي وأما فرع القسم الصدري فإنه يعطي فروعا تتوزع كذلك في الضفيرة القلبية ويعطي خيوطا للعصب الخنجرى السفلى أو الراجع الذى هو من فرع العصب الشوكي وتتوزع خيوطه في العضلة العاصرة السفلى للبلعوم وفي جميع عضلات الخنجرة ماعدا الحلقية الدرقية

ويعطى أيضا خيوطا للقصبة الهوائية والمرى والرئة والضميرة الحلقية والمقدمة للرئتين. وهاتان الضفيرتان يعطيان خيوطا للمرى، والقلب، والقصبة والشعب ويعطى أيضا خيوطا للضميرة المريئية وهي تعطي خيوطا للفشاء المحاطي للمرى، ولعضلته

وأما القسم البطني فإنه يعطي خيوطا محركة وخيوطا حساسة للمعدة والأمعاء وخيوط تعين على تكوين الضفيرة الكبدية والضميرة الشمسية والكولية

وبالجملة فإن العصب الرئوى المعدي يعطى اعصاب الجهاز التنفسى والقلبي والجهاز الهضمي وتوابعه كالكبد وغيره والجهاز البولي ويتميز العصب الرئوى

المعدي بتمتعه بخاصة الاحساس الكامل (أى احساس دائري ومركزي) وبذلك يفسر استمرار الحركة الانعكاسية كفعل التنفس والدورة والهضم وإفراز البول وإذا نبه العصب الرئوى المعدي تناقص عدد ضربات القلب. وإذا قطع ازدادت ضربات القلب سرعة فيزداد عدد النبض بفعل العظيم السمباتوى وحده

والعصب الشوكي هو عصب حساس ومحرك وهو يتفرع إلى فرعين أحدهما أنسى يختلط بالعصب الرئوى المعدي ويكون العصب الراجع ويعطي أغلب الخيوط المولدة للحركة الإرادية ولعضلات الخنجرة والثاني وحشي يتوزع في العضل القصى اللامي والوتدي والعضلة المثنية

وأما العصب العظيم تحت اللسان فهو العصب المحرك للسان ينشأ من الجزء السفلي لأرضية البطن الرابع من النخاع الشوكي ويعطي خيوطا جانبية للعضل الموجود تحت العظم اللامي وخيوطا نهائية لعضلات اللسان ولذا كان هذا العصب هو المحرك للسان. فمتى حصل شلل فيه في جهة مال اللسان للجهة السليمة

الاعصاب النخاعية القشرية

(الدائرية)

عدد الاعصاب النخاعية الفقرية واحد وثلاثون زوجا منها ثمانية أزواج عنقية واثني عشر زوجا ظهرية وخمسة أزواج قطنية وستة عجزية. ولكل عصب نخاعي جذران : مقدم محرك ينشأ من القرن الخلفي من الحبل المقدم للنخاع ثم يتقارب الجذران أحدهما من الآخر حتي يصل إلى ثقب التصريف وهناك يتلاقحان ويتكون عنهما العصب النخاعي الحقيقي المركب من عصب محرك وعصب حساس

ويوجد في الجذر الخلفي قبل التصاقه بالجذر المقدم انتفاخ عصبي يسمى بالفدة الشوكية أو الفدة بين الفقرات وهي مركز تغذية الجذر الخلفي المذكور ويوجد في الفدة الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم كتركيز معد لقبول الاحساسات الدائرية الشوكية المذكورة وخلايا عصبية تخدم لعكسها عن هيئة حركة بدون ارادة

ثم ان كل عصب مختلط ينقسم بعد خروجه من ثقب من ثقب التصاريف الفقرية إلى فرعين مقدم وخلفي . فالقدم محرك واكثر غلظا من الخلفي ولكن طول النخاع أقصر من طول العمود الفقري

تكون جذور الاعصاب النخاعية أكثر طولا وانحرافا كلما كانت ناشئة من قرب الطرف السفلي للنخاع وبذلك تكون الاعصاب السفلى ذيل الفرس من ابتداء الفقرة الثانية القطنية وبذلك لا تكون نقطة خروج العصب من النخاع مقابلة لنقطة خروجه من ثقب التصريف

القسم الثاني من الجهاز العصبي جهاز الحياة العضوية المسمى بالعصب العظيم السمبأوي وهو يمتد من الرأس إلى العنق وهو موضوع بطول العمود الفقري ويتركب من جذوع وجذور وفروع

فيكون في الجذع جذع العصب العظيم السمبأوي في كل جهة من الجهتين الجانبيتين للعمود الفقري جبلا مرصعا بانتفاخات او غدود متباعدة بعضها عن بعض بمسافات قصيرة. وعدد هذه الغدد في القسم العنقي من اثنين إلى ثلاثة. وعدددها في القسم الظهري نحو خمسة عشر وفي القسم القطني خمسة وفي القسم العجزوي نحو ستة جذور والعظيم السمبأوي خيوط عصبية آتية من جميع الاعصاب النخاعية تنشأ منها في محاذة ثقب التصاريف فانه ينشأ من كل عصب نخاعي جذران دقيقان

أحدهما يصعد الى فوق ويتصل بالغدة السمباتوية الموجودة فوق العصب الناشئ. هو منه ، والثاني ينزل الى تحت ويتصل بالغدة السمباتوية الموجودة تحت العصب الناشئ. هو منه

(ثالثا) فروع العظيم السمباتوي وهي خيوط تنشأ من الغدد الموجودة على طول جذعه فتتجه اتجاهات مختلفة بعضها يدخل الى الجمجمة وبعضها يدخل الى الاحشاء الصدرية والبطنية والحوضية وجميع هذه الفروع تتبع سير الاوعية الدموية وتكون في محاذاة الاعضاء التي تتوزع فيها ضفائر عديدة تسمى بأسماء الاعضاء المذكورة أو بأسماء الشرايين التابعة لسيرها كالضفائر الكبدية والقلبية والمعدية وغيرها

(ر) وظائف الجهاز العصبي (علمنا مما تقدم ان المجموع العصبي مكون من عنصرين هما الخلايا العصبية منضم أحدهما للآخر بنسيج خلوي . وعلمنا أيضا ان النسيج الابيض للمراكز العصبية لا يحتوي على ألياف . وأما النسيج السنجابي للمراكز المذكورة فانه يحتوي على خلايا عصبية وعلمنا ألياف أيضا . ولاجل حدوث

ظاهرة عصبية فيزيولوجية يجب أن يكون العنصران العصبيان والجهاز الدوري والليفاني سليمة فتولد أولاً القوة العصبية في الخلية ثم تنتقل منها بواسطة الالياف المتصلة بها الى الاعضاء المختصة

فالمجموع العصبي والحالة هذه مؤان من خلية عصبية متصلة بخيطين من الألياف العصبية . أحدهما يولد للخلية المركزية التنبيه المولد لفعالها . والثاني يوصل القوة العصبية المتولدة في الخلية الى الدائر

شكل كل خلية عصبية بشبه نجمة أي ان لها جسما مركزيا وزوائد فتصل هذه الزوائد بألياف عصبية طويلة وأما زوائد خفية مجاورة والبعض بألياف عصبية طويلة الخلايا العصبية للقشرة الدماغية مجتمعة ومكونة لتلايف وهذه التلايف تشتمل على المراكز الحسية وهذه المراكز محدودة ومنقسمة الى قسمين : قسم محرك ووظيفته وظيفة تحية محرك ، وهي وظيفة ارادية . وقسم حساس يكون خاصا بادراك الاحساسات الدائرية لمسية كانت او سمعية او بصرية

فالمرآكز القشرية الحسية المحركة سنة وهي :

يستطيع كل منهما ان يكون ناقلا للحركة وناقلا للاحساس
(أمراض المجموع العصبي) يوجد في المجموع العصبي استعداد خاص لنقل الامراض بالوراثة فينتقل المرض من أحد الآباء الى الابناء او الاحفاد وقد يتنوع في المنتقل اليه

وهناك أسباب مواءة للامراض العصبية كالشروبات الكحولية والمخدرات والافراط في التدخين وتعاطي القهوة والسماي والغلو في اشباع الشهوة والاستمناء والامراض العفنة الحادة والامراض المزمنة كالزهري والتسمم الرصاصي

وقد يكون المرض العصبي خلقيا وناجما من وقوف نمو احد اجزاء الجهاز العصبي المركزي بسبب ما أثناء التكون الجنيني او مكتسبا بعد التكون أثناء الولادة من الدماغ بجفت التوليد

تنحصر الظواهر المرضية لتغيرات المجموع العصبي في ستة وهي : (١) اضطراب العقل (٢) واضطراب الحركة الارادية (٣) واضطراب الحركة المنعكسة (٤) واضطراب الاحساس العام (٥) واضطراب التغذية (٦) واضطراب الافرازات

(١) المركز المحرك للرأس والعنق (٢) والمركز المحرك للوجه (٣) والمركز المحرك للحنجرة ولتكوين مخارج الحروف (٤) والمركز المحرك للاطراف العليا (٥) والمركز المحرك للاطراف السفلي (٦) والمركز المحرك للعقلة

واما المراكز الحسية للاحاساس فهي ثلاثة معدة لقبول الاحساسات الدائرية في المخ وهي :

(١) مركز سمع الاصوات او مركز ادراك التأثيرات السمعية فاذا تغير هذا المحرك او تلف نجم عنه صمم الكلام اي ان المريض لا يفهم الكلام الملقى على سمعه تماما

(٢) مركز الاحساس البصري

(٣) مركز قبول الاحساس العام

اما وظائف الالياف العصبية الناقلة

فبعضها خاص بايصال المراكز المحركة بعضها ببعض، والبعض خاص بشغل ارادتها الى الدائر والبعض ينقل التنبيهات الدائرية الى المراكز المعدة للادراك والبعض خاص بايصال خلايا ادراك الاحساس بالخلايا المولدة للحركة

هذه الخيوط على اختلاف وظائفها

(في اضطراب العقل) قد يكون العقل سليماً ولكن هذه السلامة لا تمنع من وجود تغير مرضي في اجزاء المخ وقد ثبت ذلك تشريحياً اذ وجدت في مخ بعض الناس نقط نزفية وأخرى لينة ولكن لم يكن لها تأثير على العقل في أثناء الحياة

تتضمن اضطرابات العقل في تناقص قوته أو تنبه قوته فوق الحالة العادية أو ضياعه

فيعرف نقص قوته بنحمود حواسه وعدم فهمه للشيء وببطء أجوبته اذ اسئل وبعدم اتساق افكاره وبضعف أو فقد حافظته

قد يكون هذا الاضطراب خلقياً وقد يكون عارضاً من نزيف أو لبن مخين أو من التهاب مخي حاد أو اضطراب في دورة المخ أو في تغذيته

وقد يفقد المصاب معرفة صور الكلام المسموع فيقال لهذا الداء صمم الكلام . وقد يفقد تمييز صور الكلام المكتوب

نم ان الاضطراب الخي قد يكون قاصراً على ان مراكز الادراك الخي العقلية اي يحصل اضطراب القوي المدركة

للاحساسات والافعال متي بها يزن الانسان أفكاره وأعماله أثناء التيقظ فتنبه عن ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والتخيلات والغشي . واما في الجنون فيكون الادراك مقفوداً فقد اكليا

من الاضطرابات الخي الهذيان وهو ظاهرة تنتج عن اضطراب العقل اضطراباً مرضياً وله أنواع عديدة . أو لها الهذيان الحاد . ثانياً الهذيان الموسمي . ثالثاً الما ليخوليا . ورابعاً الهذيان الذي يسميه الاطباء الفرج سيستيمار . خامساً الهذيان الذي يسميه ميستيك . سادساً هذيان الاضطهاد

في الدور الاول من هذا النوع الاخير يصير الشخص المصاب مضطرباً مشغول الفكر قنقا ويصير عقله في تعب مرضي لا يعجبه شيء ويسئ الظن بكل شخص ولو كان من أقاربه وكل ما يفعله احدهم يظنه موجهاً ضده . وفي الدور الثاني يتوهم انه يسمع الناس يتدأكرون لما كسسته والايقاع به واتهامه بأعمال جنائية . وفي الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يتوهم ان شخصاً يتبعه

ليقتله ويمتنع عن الاكل لانه يتوهم أن بعضهم سيضرم له السم فيه . وبعد هذا الدور يأخذ في تدبير طريقة يهلك بها نفسه لانه يري ان ذلك أخف عليه من أن يهلكه غيره

كل هذه الاعراض تدل على تغير القشرة السنجابية للمخ وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الحلوى للقشرة المذكورة (أسباب الهذيان) ينجم أولاً عن الامراض العفنة كافي الحمي التيفوئيدية او التيفوسية . ثانياً . يحدث من الدن الدخني ذي الشكل التيفوئيدية . ثالثاً . ينتج عن الالتهاب الرئوي الحاد . رابعاً . يحصل من الالتهاب الرئوي الذي يصيب المدمنين على تعاطي المشروبات الكحولية . خامساً . يحدث من التهاب مسحاتي مصاحب للالتهاب الرئوي ويكون من طبيعة واحدة . سادساً . يطرأ الهذيان عن التسمات كالتسمم البولي عند المصابين بمرض البول الزلالي . سابعا . قد يكون الهذيان من اليرقان الخطير بسبب تأثير عناصر الصفراء على الجهاز العصبي . ثامناً . قد يجيء الهذيان من تعاطي جز كبير من بعض الادوية كالديجتالا والبلادونا . تاسعاً .

قد يأتي الهذيان من التسمم الرصاصي المزمن عند المستغلين بالمركبات الرصاصية . عاشراً . قد يصيب الهذيان أصحاب التسمم الكحولي حادى عشر . قد يستتبع الهذيان الاحتقان الحمي . ثانياً عشر . والانيشيا الحمية . ثالث عشر . والامراض الحمية العادية الحادة عند ارتفاع درجة الحرارة . رابع عشر . والالتهاب السحائي الدرني . سادس عشر . والالتهاب الحمي الحاد . سابع عشر . والالتهاب الحمي المزمن الاول والتبجي . ثامن عشر . والدور الاول للشلل الضموري

النوع الثاني من التغيرات العقلية التخيلات وهي اضطراب يحدث في وظائف المخ الخاصة مع اضطراب قوة الادراك وبذلك يتكون عند المريض أفكار كاذبة او يرى خيالات وهمية او يشعر باحساسات باطلة ويعتقد بها حقيقة

النوع الثالث من التغيرات العقلية عدم التمييز وهو اضطراب تقوي العقلية الخاصة بالتمييز العقلي فالصاب به يدرك الاشياء ولكن بدون تمييز فيخيل اليه ان ابنه أبوه ، وان بنته زوجته . وان الاحلام حقائق (في اضطراب الحركة الارادية أى الشلل) قد يحدث ان تكون قوة

الاتقباض الارادى للعضلات ضعيفة أو مقبودة فيحدث للعصاب شلل عام. وقد علمنا ان ارادة الحركة تصدر من بعض المراكز الحية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو جميعها تصل الى العضل للالياف الناشئة من المراكز المذكورة فتى حصل تغير أو تلف في بعض هذه المراكز او حصل تغير للالياف الموصلة المذكورة في نقطة ما منها او حصل تغير في نفس العضل نتج عن ذلك شلل العضل المذكور

فإذا كان التغير قاصراً على مركزى واحد سمي الشلل المنفرد وحينئذ يكون شاملاً للطرف بتمامه

وأما إذا كان التغير قاصراً على جزء قشرة الجزء السفلى للليف الصاعد ولا سيما الجبهي كان الشلل على الطرف العلوي للجهة المضادة لجهة التغير الحى وهو نادر وقد يكون التغير قاصراً على جزء القشرة السنجابية للجزء السفلى المقدم للليف الصاعد الجبهي فيكون الشلل حينئذ على عملات الوجه

وأما إذا كان التغير للقشري عاماً للمراكز الحركة الحية لأحد النصفين

الكريين للمخ فينجم عنه شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير القشري ويسمى هذا الشلل بالمانج

(الشلل الجزئي) قد يكون تغير القشرة السنجابية الحية قاصراً على عصب واحد أو على بعض خيوطه فينتج من ذلك شلل جزئي وهو أنواع منها الشلل المقلى الذي يقتصر على العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة . وقد يكون التغير قاصراً على العصب المحرك العام للمقلة فيحصل حول مقلي وحشى

وقد يكون التغير قاصراً على الفرع العلوى للعصب المحرك العام للمقلة المتوزع في العضلة الرافعة للجفن العلوى فيصير الجفن مرتخياً لا يمكن رفعه بالارادة

وقد يكون التغير قاصراً على خيوط الفرع العلوى المتوزعة في الحدقة فتصير الحدقة مشلولة ولا تنقبض بالضوء ولا بتغير المساحة بين العين والجسم المرئي

اسباب التغيرات التى تحدث في العصب العينى أولاً الزهري الثلاثي بانضغاطه بورم سمحاقى أو عظمى أو صدغى محلله الحجاج ، ثانياً الروماتيزم . ثالثاً البرد. رابعاً تغير فى بعض المراكز

وقد يشاهد التوتر العضلي الجزئي عند النساء المصابات بالهستيريا

والتخشب المسمى كتالبيسي هو توتر عضلي يزول معه الانقباض الارادي للعضل ويكتسب خاصة حفظ الاوضاع التي يوضع فيها، أي ان الطبيب يمكنه ان يفعل في الاطراف ما يفعله في قطعة من الشمع

ومن الادواء العصبية اضطراب الحركة والارتعاش وقد يكون عاما أو جزئيا وخفيفا حتي ان المريض يعسر عليه فعل جميع الحركات ويكون عدد الاهتزازات في الثانية من ٤ الى ٥ او ٦ الى ٧ او من ٨ الى ١٢ يكون ذلك تارة مستمرا وتارة لا يحصل الا عند الحركة الارادية. وأنواع الارتعاش هي الآتية :

أولا : الارتعاش الشيخوخي وهو يشاهد في الشيخوخة وظهر أولا في عضلات العنق فتهتز الرأس على الدوام ثم يمتد الارتعاش الي الكتفين ثم الي جميع عضلات الجسم

ثانيا : الارتعاش الاهتزازي المسمى بمرض باركينسون ويكون فيه الاهتزاز منتظما ومستمرا ، يبتدي من اليد اليمنى

الجنية وحينئذ فيكون مصحوبا بشل نصفي جانبي للجسم

(أسباب الشلل الوجهي الدأري)
أولا ضغط العصب الوجهي بورم . ثانيا البرد . ثالثا المرض المعروف بالتابس (الشلل الكحولى) يشاهد عند النساء المدمنات علي تعاطي الخلاصات مثل الابسنت وغيره . يسبقه دور يحس المريض فيه بتنمل وتقلص في أطرافه السفلى يتزايد بحرارة الفراش ويحصل في هذا الدور للمريض أحلام مزعجة . وتحصل له اضطرابات معدية كالقيء المخاطي عند القيام من النوم وغير ذلك

(التوتر العضلي) هو حالة بها يصير معها العضل غير المشلول منقبضا بامر تام وتوترا توترا غير ارادي ومستمرا ثم يزول هذا التوتر بالتنويم الكلورفورمى . أما سببه فقد يكون وجود تغير مجاور كتغير مفصل مجاور ولا سيما التغير الدرني المفصل الحرقفي الفخذي

ر يشاهد تصلب العنق في الالتهاب السحائي الحبي النخاعي ويصحب ذلك انثناء الركبتين أثناء جلوس المريض وتعسر سبط أطرافه السفلى

ثم يمتد الى الساعدين فالساقين فالجذع ولا يحصل هذا الاهتزاز في ابتداء المرض الا أثناء الراحة ويقل أو يقف أثناء الحركة الارادية ولكنه يزداد في أثناءها اذا لاحظ المريض ان أحداً يبصره

ثالثاً : الارتعاش الجحوظي ويكون عاماً في الجسم ولكن لا يتبدى، واضعاً لا في الاصابع متى كانت متباعدة مع ذلك اذا وقف المريض ووضع الطبيب يديه علي كتفيه ادرك اهتزاز جسمه

رابعاً : الارتعاش البصلي أي الشلل السفري اللساني الخنجري البلعومي فيحصل للمصاب ارتعاش في الشفتين وفي اللسان أثناء النطق وبذلك يعسر عليه الكلام وقد يمتد الى عضلات الوجه ويكون واضحاً في الأيدي عند امتداد الذراعين امتداداً أقصياً وتباعد أصابع اليدين مدهماً . ويكون ظاهراً اذا أخرج المريض لسانه من فمه خامساً : الارتعاش الشلي يعقب الشلل النصفي الجانبي ارتعاش يسبق بالتوتر العضلي

سادساً : الارتعاش الانتبائي وهو يحصل للمريض عند فعل حركة فقط فيصير الرأس والعنق والجذع في حركة الى

الامام ثم الى الخلف بمجرد ما يريد المريض المشي. وترتفع الاطراف العليا عند ما يريد المريض توجيه الماء أو الغذاء الي فمه . ويوجد في هذا المرض دائماً معوبة في التكلم بسبب ارتعاش اللسان والشفيتين

سابعاً : الارتعاش الكحولي ويشاهد في الاطراف العليا وفي اللسان والشفيتين ولاجل رؤيته يأمر الطبيب المريض بمد ذراعيه أقصياً مع جعل أصابع يديه متباعدة وممدودة مدة دقائق فيحصل عندها ارتعاش في اليدين

ثامناً : الارتعاش الهستيرى ويكون مثل الارتعاش الكحولي

تاسعاً : الارتعاش الحزني والغصبي ويشاهد عند حدوث غضب أو انفعال نفسي

عاشرأ : ارتعاش التسم ويشاهد في الاطراف من جراء التسم الزئبقي ويكون مصحوباً بانتفاخ اللثة وتزايد سيلان اللعاب

ومن اضطرابات الحركة التشنج وهو انقباض عضلي يحصل فجأة بدون ارادة وعلي هيئة نوب

ثم تحصل النوبة التشنجية وهي كنوبة الصرع لكنها لا تستمر أكثر من دقيقتين ثم يحدث غشيان يزول بعد بضع ساعات ولكن لا تعود الحافظة ابداً قبل مضي ٢٤ ساعة أو ٣٦ ساعة

وقد يمكن ان يحدث عن التشنج الاجهاض فيعقب ذلك وقوف النوبة ولذا يجب على الطبيب اخراج الجنين ان لم تقف النوبة خشية موت المرأة

ثالثا التشنج في الصرع فيسبقها بشوان قليلة ظاهره احساس او حركة. فظاهرة الاحساس تكون اكثر حصولا وتبتيدي. من طرف الاصابع وهي عبارة عن احساس بتيار يصعد نحو الجذع. وبعض المرضى يمكنهم تجنب حصول النوبة بربط رصغ اليد المصابة ربطا قويا بمجرد ابتداء الاحساس في طرف أصابعها. وأما ظاهرة الحركة فهي انقباض جزئي في أحد الاصابع وعلي كل حال فالمرضى عند ابتداء النوبة الصرعية يهت وجهه ويصبح صبيحة واحدة ثم يسقط فاقد الادراك والاحساس فيحصل له أولا تشنج توتري لجسمه يستمر عدة ثوان ثم يصير التشنج توراوا أثناء متواليين يستمر مدة دقيقة أو دقيقتين يحصل أثناءه

والفواق المسمى عندنا بالزغطة هي تشنج يحدث في الحجاب الحاجز وهي قد تكرر عصبية ولكن متي ظرت في نهاية الامراض العفنة الحمية دلت على قرب الموت

وللتشنج أنواع وهي :

تشنج الاطفال ذوى الاستعداد العصبي الوراثي الذين عمرهم أقل من سنتين فيحدث لهم بأقل سبب ويحدث في ابتداء الحيات الطفحية وفي التهاب الشعي الرئوى وفي التسنين وفي عسر الهضم المعدي والمعوي وفي الاسهال او الامساك عند ضغط الملابس عليهم

وقد يشاهد عند هؤلاء الاطفال أيضا تشنج المزمار المسمى عند العوام بالقرينة وهو يميت متي تكررت نوبته ثانيا التشنج النفاسي وهو يكون أولا

ظواهر تنبيه يعقبها زلال في البرل فيجب أمر الوالدة بالحمية فاذا لم يزل الزلال بها حصلت ظواهر اخرى تسبق حصول النوبة التشنجية مثل ألم لجائي في القسم الكبدي يشع نحو القسم المعدي أو ألم دماغى جبهي وفي صفراوى او عسري في النفس او اضطرابات عقلية او بصرية

عض اللسان وخروج رغاوم دمة من الفم
واحيانا يحصل تبرؤ وتبول غير اراديين .
ثم يحصل دور وقوف يستمر من دقيقتين
الى ثلاث دقائق . ثم تحصل الافاقة .
ولكن من تعب المريض من التشنج يحدث
له نوم لا تغلق له بالمرض . في أثناء النوبة
الصرعية ترتفع درجة الحرارة وقد تصل
الى ٤٠

وقد تكون النوبة الصرعية غير تامة
فمنها نوب لا يحصل فيها صياح ولا عض
اللسان او يكون التشنج فيها قاصرا على
طرف واحد لا عاما . ولكن فقد الاحساس
يحصل دائما على اى حال

وقد يحصل غيبوبة صرعية فيفقد
المريض الادراك برهة صغيرة مع تغير في
لونه ثم يعود الشخص للكلام ان كانت
تلك الغيبوبة حصلت أثناء التكلم

رابعا توجد نوب تشبه النوبة الصرعية
يقال لها النوب ذات الشكل الصرعى وهى
غير الصرع المعروف . فلا يصحب التشنج
فيها فقد الادراك . واذا حصل فيكون
عند انتهاء النوبة

وقد يكون التشنج قاصرا على طرف
علوي او سفلي ويسمى المرض المذكور

حينئذ يمرض برافيزين . وعلى اى حال
فان النوبة التشنجية عرض لمرض كحصول
التهاب محدود في جزء من السحايا او
وجود ورم نخي محدود

خامسا تشاهد النوبة التشنجية العامة
في الهستيريا وتسبق غالبا بظواهر أولية
يقال لها (اورا) تعرفها المصابة وهى ألم في
المبيض يترادى وينتشر صاعدا الى فوق
ككرة على استقامة القصبة الهوائية ويحدث
احساس باختناق ثم يتم بحوث ضربات
شريانية مدغية وطنين في الاذن . ثم
يحصل فقد الادراك

سادسا تحدث النوبة التشنجية من
تسمم الدم بأصلاح البول او البلادوناو
الرصاص او الجويدار او الاستر كينين او
حمض الكربونيك او خلاصة الاسبنت
سابع الكوريا وهى حركات غير
ارادية ولكنها تشبه الحركات الارادية
واكثر ما تشاهد عند الاطفال من السنة
السادسة الى الحادية عشر وتبتدى في
أكثر الاحوال بعضلات الوجه ثم بعضلات
الذراع ثم تنتشر فيشاهد ان الجهة تنفض
وتنفرد على التوالي لاحقا ترتفع وتنخفض
والشفاه تمتد وتنكمش وترتفع وتنخفض

والمقلة تدور الى جميع الجهات واللسان يقرع في الفم ويخرج ويدخل فيجمع ل النطق صعبا وقد يعرضه المريض. والصوت يكون اصم او صياحيا تبعا لدرجة تمدد الحبال الصوتية والساعدين وثني وينفردو بفعل جميع الحركات التي يمكن فعلها

وبما ان بعض الامراض ينجم عنها اضطراب في نوع المشية فلتتكلم عنها فنقول :

يشاهد اضطراب المشي في المرض المسمى (اناكسي لوكوموتريس) العام التقدمي . فيكون هذا الاضطراب عبارة عن عدم اتحاد الانقباض العضلي المحرك بدون فقد القوة العضلية للعضل المذكور . فالمشي يتبدى بانقباض فجائي في العضل المحرك للاطراف السفلى فيرتفع القدم فجأة من الارض أكثر مما يجب ويندفع الطرف المذكور الى فوق وامام متباعدة عن الطرف الساكن متواترا مهتزا ثم يسقط القدم على الارض فجأة وبقوة قارعا الارض بالعقب ويزداد هذا الاضطراب علي توالي الايام حتي لا يستطيع المريض المشي الا متوكئا على غيره ويساعد اضطراب المشي في التسمم

الكحولي وفيه ترتفع الاقدام كثيرا أثناء المشي ويسقط القدم على الارض اولا بأصابته ثم بالعقب ويشاهد أيضا اضطراب المشي في مرض المستتريا وقد لا يشاهد هذا الاضطراب الا اذا مشي المريض مغمضا عينيه

ويرى هذا الاضطراب عند المصابين بالنوراستانيا اي ضعف الاعصاب ويكون اضطرابا كاذبا لا يسبب له ويصحبه دوار اما المصاب بتغير في التحنج فيتطوح أثناء المشي

(في اضطراب الاحساس) يوجد احساس عام واحساس خاص . فالاول محلله الجلد ويدركه المخ ويشمل الاحساس بالألم والاحساس بالحرارة والضغط. واما الاحساس الخاص فيشمل حاسة البصر والسمع والشم

اما اسباب هذا الاضطراب الاحساسى فهي اولا تغير في الجلد ثانيا تغير مرضي في الخيوط العصبية الناشئة من الجلد. ثالثا تغير ذات ادراك الاحساس الدأرى فاذا كان فقد الاحساس في جزء من الجلد سبق اصابته بمرض جلدى كالحمرة

او غيرها. واذا كان فقد احساس الملامسة
عاما لقسم الجلد المتوزع فيه جميع فروع
عصب من الاعصاب الحساسة كان محل
التغير هو نفس جذع العصب المتوزعة
فروعه في القسم المذكور

واذا كان فقد الاحساس عاما ومصحوبا
بشلل عام للجسم دل على ضغط واقع على
المنخ سواء كان ورما أو ناتجا من التهاب
سحائي

وقد يشاهد الفقد العام للاحساس
عند المصابات بالهستيريا وذلك نادر
واما اذا كان فقد قاصرا على الجزء
الجانبى للجسم بدون شلل فيكون محل التغير
اما في مركز ادراك الاحساس الدائري او
في القسم الخلفي للتاج المشع او في الجزء
الخلفي للقسم الخلفي من المحفظة الانسية
ويحصل فقط الاحساس عقب التسمم

بغاز حمض الكربونيك وبغاز اوكسيد
الكربون وبأبخرة الايتير والكلور فورم
والاميلين وبتعاطى الكحول والفوسفور
والبلادونا والافيون وجميع المخدرات
وبالتسمم الرعاصي

ويحصل اضطراب الاحساس في
الهستيريا بدون تغير مادي لافى المنخ ولا

في التنخاع ولا في نفس الاعصاب بل يكون
فقط اضطرابا عصبيا وظيفيا أى اضطراب
حاصل في تأدية الاعصاب الحساسة وظيفة
تقل الاحساس

هذا الاضطراب المستبيري قد يكون
عاما لجميع أنواع الاحساسات اى اللمس
والضغط والحرارة واللم وقد يكون حاصلا
فى احدها فقط . كفقده حساسية اللم مثلا
بحيث يمكن ادخال دبوس فى جلد المريض
بدون ان يدرك اقل الم. ويندر ان يكون
فقدا للاحساس المؤلم عاما لجميع سطح الجسم
بل الغالب ان يكون قاصرا على النصف
الجانبى لسطح الجسم اى لجلد هذه الجهة
وحواسها. أى فقد احساس جلده جهة وقد
رؤية الرئيات بعين هذه الجهة وقد الشم
من منخر تلك الجهة وقد الذوق فى نصف
اللسان لتلك الجهة الى غير ذلك

وقد يوجد تزايد فى الاحساس الطبيعى
عند الهستيريات ويكون شاغلا لمناطق
محدودة مقالة للمنطقة المسماة اتير وجين
فتثلا فى النفر الجيا المفصلي اى الام العصبى
المفصلي يكون محل تزايد الاحساس فى
الجلد المعطى للفصل المتألم . والحالات
اذا ضغط عليها ضغطا خفيفا ولدت نوبة

هستيرية يصحبها عدم راحة وخفقان وضربات شريانية صدغية متزايدة العدد والقوة تبعاً لضربات القلب. وإذا كانت النوبة الهستيرية موجودة وضغط على هذه النقطة وقفت النوبة في الحال

وقد تشاهد اضطرابات كثيرة عند الهستيريات (الاول) اضطرابات بصرية كتناقص ميدان النظر ويكون قاصراً على يمين الجهة الفاقدة للاحاساس النصفى الجانبي للجسم او عاماً في العينين معا . وقد يكرن تناقصه عاماً للجسم انواع الالوان فتفقد المصابة اولاً رؤية اللون البنفسجى ثم الازرق ثم الالف ثم الاخضر ثم الاحمر وقد يكون اضطراب البصر الهستيري ازدواج المرئيات او مضاعفها بعين واحدة متى كان المرئى بعيداً عن النظر بمسافة تختلف بين ١٥ و ٢٠ سنتي متراً

وقد يكون اضطراب البصر عند الهستيريات عبارة عن رؤية المرئيات اصغر حجماً مما هي في الحقيقة

ومن الاضطرابات الهستيرية حاسة تأثر الشم فقد يكون الشم عندهم مفقوداً في الجهة الفاقدة الاحساس الجلدي النصفى الجانبي للجسم فقط. وأحياناً يكون الشم

في الحفرتين الانفييتين معاً ، وأحياناً يصاحب فقد الاحساس العكس فلا يحصل للمرأة عطاس معها تنبه الغشاء المخاطي الانفى لكون الغشاء المخاطي الانفى فقد الاحساس في الجهة الجانبية للجسم المفقودة الاحساس

ومن الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة الذوق وفيه يفقد احساس اللس في نصف اللسان فقط في جهة فقد الاحساس الجلدى الجانبي وقد يفقد الذوق في أجزاء اللسان كلها وقد يفقد البلعوم احساسه فلا يحصل تهوع

من الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة السمع وفيه قد يوجد فقد الاحساس اللسى للقناة السمعية الظاهرة وقد يوجد نصف صمم او صمم لبعض الاصوات مع سلامة مركز السمع وسلامة العصب نفسه

وقد تضطرب تغذية الخلايا عند الهستيريات ويعرف ذلك بحث البول عقب نوبة الهستيريات فيوجد في البول كثير من الفوسفات الارضية زيادة عن العادة وقليل من البوليين عنها وتضطرب عند الهستيريات الوظائف

الحية وتغير منها حالة أخلاقهن فتكون كأخلاق الطفل ويحدث لهن تغير فجائي لأفكارهن وعدم تناسب ما يقلن وتأثرهن بأقل سبب حتي إن أقل عارض قد يسبب لهن تشنجات وأحاساساً بصعود كرة من المعدة نحو الحلق تحدث مضايقة في العنق وبالأجمال فالظواهر المميزة لوجود الهستيريا هي :

(أولاً) فقد الاحساس الجلدي الجزئي الذي يشغل أجزاء مختلفة على هيئة لطف غير متناسبة ويكون شاغلاً للنصف الجانبي للجسم ويندر أن يكون عاماً
(ثانياً) تناقص مجال البصر كما مر تفصيلاً

(ثالثاً) فقد الشم

(رابعاً) فقد الذوق وفقد الانعكاس للتموج وفقد انعكاس العطاس
(خامساً) اضطراب الأفكار والتكلم بدون مناسبة

(سادساً) الاضطرابات الحسية والاحساس بكرة تصعد من المعدة نحو الحلق (تزايد الاحساس الجلدي والمحاطي) قد يكون تزايد الاحساس الجلدي ناجماً عن تثبي في الجوز السنجاني الحقي وهذا

ما يشاهد في ابتداء بعض الامراض كالالتهاب السحائي الحقي والالتهاب النخاعي والالتهاب السحائي الحقي والنخاعي معاً. وفي هذه الامراض كثيراً ما يصحب التزايد تشنجات اراقباضات عضلية توترية ثم ينتهي تزايد الاحساس الجلدي المذكور بفقده كما ان التوتر العضلي ينتهي بالشلل العضلي

وقد ينجم عن تزايد الاحساس ألم شديد وأكثر ما يكون في الدماغ ويكون الألم شديداً في ابتداء التهاب السحائي الحاد البسيط والدرنى ويكون أقل شدة في اللي الحقي وفي الانيميا الحية والاحتقان الحقي والاورام الحية ويتزايد ليلا مني كان من طبيعة زهرية

وقد يكون الألم عصبياً فيتزايد بالضغط على العصب المريض في البقطة التي يكون سطحها

وهو يأتي على نوب ويشغل محل سير العصب المصاب فيكون محدوداً وتارة يكون منتشر في جهات مختلفة وفي فترات النوب يكون من جذر أو ألم خفيف قد يتزايد ويصير شديداً

تصطبب آلام الدماغ بعض

اضطرابات في الاحساس وفي الاوعية
وفي الافرازات وفي الحركة
(اسباب الآلام العصبية الدماغية)

أولا تغير مرضي في جزء من جذع العصب
أو في منشأه أو انتهائه لان اصابة أدق
خيوط عصبية نهائي لفرع ما بالوخز أو عند
الفصد قد يكون كافيا لحصول آلام شديدة
مستعصية . ثانيا انضغاط جذع العصب
أثناء سيره بورم أو بانضغاطه بالاوردة
الدوائية وقد يؤدي ذلك الضغط الى التهاب
العصب فيتكون الالتهاب العصبي . ثالثا
قد تحدث الآلام العصبية من تأثير الهواء
البارد أو الرطوبة على العصب . رابعا قد
يكون سببها داخليا وحينئذ تحصل فجأة
وتسير بسرعة حتي يظن المريض آلاما
روماتيزمية . خامسا قد تحصل من اسباب
عامة كالانيميا والامراض التعفنة وغيرها
أنواع الآلام الدماغية كثيرة منها
الآلام الوجهية وهذا النوع عند الكمول
والنساء قد تكون شديدة جداً حتي انه
ينجم عنها انقباض عضلي ارتجاعي جزئي
في بعض عضل الوجه . وتأتي على نوب
فالتوبة تستمر عدة دقائق الي ساعة . وعلى
وجه عام يكون الوجه أثناء التوبة محمراً

والدماغ كثيرة أو يكون الوجه شاحبا
وقد تحدث عن الآلام الدماغية

اضطرابات غذائية في المحل المصاب
لأجل معرفة اسباب الآلام
الوجهية يجب البحث عن سابقاتها وعن
الاسباب الموضعية كوجود سوس في
الاسنان أو تغيرات في الانف أو
تجاويفه أو في الاذن ، وعن تعرض
الشخص لبرد أو رطوبة لانها يحدثان
الورم العصبي وبذلك يصير مضغوطا في
قناة العظمية فيحصل منه الألم

من أنواع الآلام العصبية الآلام
الاضلاع وهي عبارة عن ألم مستمر محله
بين الاضلاع فتحصل منها مضايقات في
النفس . تشهد هذه الآلام عند الشابات
المصابات بالخلوروز (فساد تركيب الدم)
وعند المصابين بتغيرات معدية
وقد يكون الألم بين الاضلاع علامة
للتدرن الرئوي

من الآلام العصبية الألم العصبي
الوركي المسمى بعرق النسا والنقط الاكثر
تألما في هذا النوع عديدة أولها النقط
العجزية الحرقية الكائنة في المفصل
الحرقني العجزى . ثانيا النقط الالية أو

الوركية الكائنة في قبة الشرم الوركى .

ثالثا النقطة الخفية المدورية الكائنة بين

المدور الكبير الوركى والحذبة الوركية ويكون

العصب هنا مختفيا أسفل كتلة العضل الالىي

العلامة الهامة لمعرفة وجود هذا المرض هي

ان يبسط الطبيب ساق المريض وفخذه ثم

يشي الفخذ وحده على الحوض فاذا كان

هذا المرض موجودا فلا يمكن فعل ذلك

بدون حدوث ألم شديد . وأما اذا تبي

الساق على الفخذ ثم تشي الفخذ على الحوض

فلا يحصل الألم لأن العصب في هذه الحالة

لا يكون متوترا كما في الحالة الاولى

ومن علاماته ان الوضع الجالوسى يكون

مؤلما للمريض ويكون منه في فراشه على

الجهة السليمة ثانيا فخذ الطرف المريض

نصف انثناء ومشيه يكون صعبا بسبب

الالم فيثني جذعه ويكبته نصف انثناء في

كل تقدم لهذه الجهة

والمصاب بهذا المرض يحني جذعه

الى الامام وهو يتقدم ماشيا كأنه يسلم

باحناء رأسه على أحد

تتخصص اسباب مرض عرق النسا

العضوي أولا في تغير نخاعي او سحائي

نخاعي

ثانيا في ضغط نخاعي بورم او بتغير

في الفقرات كما في مرض بوت وفي جميع

هذه الانواع يكون الالم في الجهتين ويمتد

الى اخص القدمين ويكون أقل شدة

وأما مرض عرق النسا الناجم عن

أمراض عامة للبنية فيحدث:

أولا عن البول السكرى

ثانيا عن القرس

ثالثا عن الزهري

رابعا عن الروماتيزم البسيط أو

الروماتيزم البلونوراجي

خامسا عن التسمات

ويكون له أسباب أخرى وفي جميعها

يكون في الجهتين مستعصيا

وقد ينجم مرض عرق النسا من انضغاط

العصب بورم في الحوض الصغير . وقد يكون

حادا عن كسر رأس عظم الشظية . وقد

يكون من بعض ظواهر مرض المستيريا .

وقد يحدث من البرد

أما الالم الدماغى فينتج عن جملة

أمراض منها :

أولا الامراض الحمية العفنة وخصوصا

الحمي التيفودية والتيفوسية المصرية ويكون

اول عرض لها ولا يزول الا قرب الشفاء

بزمن قليل

ثانياً يسبق النزيف الحى بأيام ثقل

في الرأس ويكون خفيفاً

ثالثاً ينتج عن الاتهاب السحائي

الدماغي فيكون أعراضه الثلاثة المميزة له

التي هي ألم وامساك وفي

رابعاً يحصل عن الزهري في دوره

الثاني والثالث ألم دماغي غار مستمر يحصل

فيه تزايد ليلاً

خامساً يحدث من التسمات الحادة

والمزمنة في أغلب الاحيان ويشاهد في

التسم البرولي «أوريميا» وفي التسم المعوي

عند المصابين بفساد الهضم والامساك

سادساً يكون الألم الدماغي عصبياً

في المرض المسمي بالنوراستانيا ويكون

محله الجبهة او القفا وتكون احياناً عبارة

عن ثقل كرمصاص موضوع على المنخ وأكثر

حصوله صباحاً. ويكون عند المستيريات

شديداً كاحساس بدخول مسامير في قمة

الرأس

« في الاحساس بالحرارة » هو

احساس ذاتي لاحتمية له يدركه المريض

فيحس يبرد أو حر أو ان جزءاً من جسمه

بارد أو حار. ويشاهد ذلك في مرض

النوراستانيا أي الضعف العصبي وفي

المستيريا

« في اضطراب البصر » هو تناقص

حدة البصر التي تعرف بقراءة الحروف

المختلفة الحجم. وقد تضعف قوة البصر

بتغير العصب البصري أو بتغير الحمة

البصرية. وقد يحصل الضعف البصري أو

قده بدون أن يرى بالمنظار تغير ما في باطن

العين

والعشا أو العمى الليلي هو ضعف

البصر أو قده بزوال الضوء وينجم تغير

دأري محله باطن العين

وقد يجود النظر في الغروب دون

النهار وهو يحدث عن تغير في وسط

الشبكة أو عن كثرة كتامركزية

« في تغير السمع » مركز حاسة السمع

في المنخ وقد يقل السمع لامراض عصبية

بل يفقد تماماً. وقد يؤلم المصاب السماع

« في تغير حاسة الشم » وقد تضعف

حاسة الشم بل تفقد ويكون سببه

الامراض العصبية أيضاً

« في تغير حاسة الذوق » قد تضعف

هذه الحاسة أو تفقد تبعاً للاحوال. وقد

يكون قدها قاصراً على بعض جهات من

اللسان كما يشاهد ذلك عند المصابات
بالمستيريا

وقد يفقد الذوق عند المدمنين على
الاشربة الكحولية

«في اضطراب التغذية» متى حصل
تغير في أحد المراكز العصبية المنظمة
لتغذية الانسجة المختلفة للجسم حدث
عنه اضطراب تغذية النسيج المتغذي منه
ومحل الاضطراب الغذائي المذكور وقد
يكون في الجلد ومعلقاته أو في النسيج
الخلاوي تحت أو في العظام أو الما اصل أو في
العضل أو في جميع أنسجة الجسم معاً تبعاً
لمراكز التغذية المتغيرة

«اضطراب تغذية الجلد ومعلقاته»
بما ان محل تغذية الجلد ومعلقاته والنسيج
الخلاوي تحته هو في العقد العصبية الشوكية
وفي خلايا القرون الخلفية للنخاع الشوكي
فتمت تلفت هذه الاعضاء أو تلفت الخيوط
العصبية الموصلة لها بالجلد ومعلقاته
اضطربت تغذية الجلد ومعلقاته في المنطقة
التي تغيرت خلاياها العقدية أو خلايا
القرون الخلفية المغذية لهذه المنطقة من
الجلد ومعلقاته أو الاعصاب الموصلة لها
بالجلد

فمن الاضطرابات الجلدية الناتجة
عن تغير الاعصاب السطحية الزونا الهرسية
وهي اجتماع مافع حويصلي هرسي جلدي
يمتد على طول الفرع العصبي المريض
ومنها الزونا الطفحية الهرسية للالتهاب
العصبي وهي تشاهد في الالتهاب العصبي
المركزي وتشاهد أيضاً في الالتهاب العصبي
الدائري

وقد يفقد لون الجلد وهوناشي من
اضطراب غذائي ويشاهد في الامراض
العصبية كالمستيريا وقد يصحب فقدان
لون الجلد فقدان لون الشعر عند مريض
واحد

ومن اضطرابات التغذية العصبية
القرحة الثاقبة ووجودها يدل على تغير في
القرون الخلفية للنخاع في الجزء الجلدي
المصاب بها فيمنخن الجلد ويبيس بحيث
يعسر انذلاقة على النسيج الخلاوي تحته
ويشاهد هذا الاضطراب في الوجه والعنق
والاطراف العليا ثم يزول هذا اليبس
ويبقى الجلد رقيقاً ملتصقاً بالنسيج الخلاوي
الذي تحته وهو يشاهد في أطراف الاصابع
المصابة بهذا المرض

والغفرينا نحصل من اضطراب

تغذية بعض أجزاء وهي تحصل عقب التهاب
في القناة الشوكية

والغفريتنا السيمترة للأطراف وهي
تحدث من اضطراب دورة الاوعية الدموية
للأطراف المذكورة عقب اضطراب يحصل
في أعصابها لاعتن اضطراب تغذية الجلد
ومحلبها أصابع اليدين والأرجلين وذلك من
عدم وصول الدم إليها

وقد يتغير لون المادة الملونة الموجودة
في الادمة الجلدية فيتكون عن ذلك بقع
فاقة لالونها الأصلي فتكون مبيضة شاحبة
وقد يتغير الظفر فتظهر فيه ميازيب
أو يصير جافاً أو محزناً أو ضامراً أو ضخماً
أو يسقط سقوطاً ذاتياً

وقد يتغير الشعر فيصير غليظاً أو
يسقط وتزول بصيلائه ولا ينبت بدله أو
يفقد الشعر لونه فيصير أبيض

وقد تضطرب تغذية العظام فينجم
منه هشاشة فيها فتكسر لأقل سبب

ويحدث الكسر غالباً في عظم الفخذ
أو الساق بدون ألم. وقد يحصل قصر في
الطرف المصاب ويستمر لعدم تحرّكه

وقد تضطرب التغذية في العضل
فيضمر ويشوه

هذه زبدة مباحث علمية في
الأمراض العصبية عامة اعتمدنا في
أراذها على كتاب المعاينة والعلامات
التشخيصية للعلامة الدكتور عيسى باشا
حمدي

(النور استايا أو ضعف الأعصاب)
يبدأ هذا المرض عادة من جراح فقر الدم
المسبب عن سوء التغذية أو نقصها، أو
كثرتها وتعاطي الاشربة الحارة والاغذية
الساخنة وحسوا الراح وشرب القهوة الشديدة
والشاي واعتياد التوابل وأكل اللحم والمرق
الحل والمداولة بين الحار والبارد من الأطعمة
واضطراب التغذية، والوقوع في أمراض
خطيرة ويكون نتيجة للإصابة بالروماتيزم
المفصلي المزمن والأفراط في الأعمال العقلية
والجسدية والأغراق في إشباع الشهوات
والاستمناء، ولبس الملابس الدفئة وأدمان
المطالعة وأمراض المعدة والأمعاء إلى غير
ذلك وقد يكون سببه وراثياً

(أعراضها) سهولة التأثر لأقل سبب
وحساسية مفرطة وشعور بضعف شديد
واستعداد المصاب للشكوى من أقل شيء
حتى أنه يظهر من الأمور التافهة من
الشكوى مالا يناسبها. وبخس يخوف

والجسماني مثل ما يشكو منه مرضاهم
الا ان الاطباء الطبيعيين يؤكدون
بأن هذا المرض يزول ولا يبقى له أثر لو سار
المريض على حسب ارشاده، واتبع طريقتهم
بكل أمانة واخلاص. يقولون أنهم شفوا
منه ألوفا مؤلفة من المصابين به في مستشفياتهم
التي أقاموها في المانيا وفرنسا وسويسرة
وغيرها من الممالك الأوروبية
من ارشادهم في ذلك ان يلتفت
المريض لغذائه فيمتنع عن اكل اللحوم
بأنواعها ويصبح نباتياً فلا يقرب من المواد
الحيوانية لغير اللبن وما يعمل منه كالخبز
الغض ويمتنع عن أكل البقول أيضاً ويعتمد
في أمر غذائه على النباتات الخضراء، والفاكهة
ثم يعمد الى الرياضة فيسكن الجبال
الخلوية او يوجد فيها وقتاً طويلاً من اليوم
مضياً ساعاته في الاعمال الرياضية المعتدلة
ليستنشق أكثر ما يستطيع من الهواء الطلق
المفيد للصحة. ثم لا ينام في حجرة مقفلة
النوافذ قط يكون احد نوافذها مفتوحاً
حتى يتجدد هوائها في كل لحظة لان مدار
اعادة القوى العصبية المنحطة على تقوية
الدم وهي لا تكون الا بواسطة الهواء النقي
ويجب ان يعنى المريض بأن يكون

ووسوسة وقلق واضطراب. ويحدث له
خفقان وأرق ودوار وعرق وسوء خلق
وسرعة في الاقوال والاعمال وآلام مختلفة
وتشنجات في مواضع متعددة وألم في الدماغ
واضطرابات هضمية واعراض اخرى لا
تحصى تتنوع تنوعاً غريباً حتى يظن المصاب
بأنه قد صار لا يرجى شفاؤه فيدخله يأس
مستحكم ويفقد ثقته بنفسه وبمن حوله
ويحول فكره كله على ذاته فلا يعود يفكر
في سواها فيظل ليله ونهاره مشغولاً بنفسه
متأملاً في اقل العوارض التي تصيبه حاسباً
لاصنرها حساباً كبيراً أو يصبح كـريشة
بمهب الريح طائفة من القلق والانزعاج
والهلع

اعتاد الاطباء ان يصفوا للمصاب
بالنوراستونيا المذكورة أنواع البرمورات
والفاليريانات والفوسفات وغير ذلك من
العقاقير كالاستر كين والزرنيخ واليودوما
لا يحصى من جواهر اخرى وكلها لا تنتج
عنده اقل نتيجة بل تزيده ضعفاً وحساسية
حتى ان الذين يستشفون في اوروبا من
هذا الداء يجدون اكبر علماء الطب العصبي
مصابين بها يشكون من الارق وشدة
الحساسية وضعف الذاكرة والانحطاط

فكره خالياً من الشواغل وان يكون نومه هادئاً عميقاً . وأن يعتني بصحة جلده بذلك يومياً بالماء الفاتر بواسطة خرقة خشنة وان ينغمس في حمام فاتر من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة يومياً قبل الاكل بساعة أو بعد ، بأربع ساعات وان يمشي حافي الاقدام على الاغشاب المبتلة . وان لا يدع للامساك عليه سبيلاً فلا بد ان يخرج الفضلات يومياً بالدؤوب علي ذلك بطنه دلکا خفيفاً فان لم يند فباستعمال الحقنة الشرجية بالماء الفاتر

ولا يجوز للمريض بالنوراستانيا ان يعود الى عمله الا بعد ان ينال شفاء تاماً يقول الاطباء الطبيعيون ان المصابين بالنوراستانيا لو اعتنوا بهذه الارشادات وقاموا بها باخلاص نجوا لامحالة من شر هذه الافة التي استعصت على كل علاج من العلاجات المعروفة

ليس هذا المرض بالامر الخطير ولكنه مقلق مزعج لا يدع للمصاب به راحة فليدأب المصاب به علي اتباع اشارة الاطباء الطبيعيين ليخلص من شره ويحيا حياة طبيعية غير منقصة والا بقي طول حياته عرضة للهلع والازعاج

من الناس من يستعصب السير على هذا النظام الطبيعي فيزعم انه ان لم يأكل لحماً يضعف ولا يستطيع العمل ويدعي ان غيره من الناس قضى زمناً طويلاً في الرياضات البدنية ولم يستفد شيئاً الى غير ذلك من التمللات . والحقيقة ان أكل اللحم ليس بضروري للحياة كما ثبت ذلك علمياً بل الذي ثبت ان أكله يسبب هياجاً للاعصاب وتسمماً للاعضاء الرئيسية . وقد دلت المشاهدات ان أكل اللحم أقل قوة ونشاطاً واقصر حياة من المعتنين عن أكله وقد عمل المجربون تجارب أثبتوا بها هذه الحقائق بالحس انظرها في كلمة «غذاء ولحم» من هذا الكتاب

اما زعمهم عدم فائدة الرياضات فنقوض ايضاً واستدلالم بعدم استفادة الذين قضوا زمناً فيه تحمك لامبرر له . فان فائدة الهواء النقي لا تنكر ولا يصح ان يتردد فيها عاقل ، وما يعود علي الدوة الدموية من الرياضات المعتدلة أمر قد ثبت ثبوتاً حسيكاً فلا سبيل للتشكك فيه . فهل يريد المصاب بالنوراستانيا ان ينزل عليه الشفاء من السماء وهو محبوس بين جدران غرفته ويحظى بينه وبين هواجسه ، وهو محروم

من الهواء الطلق، والضوء المنعش والتلهي المعتدل ؟

او هل يرجي ان يخلص من دائه وهو دائب على اعماله يكد ويكدح فيها فان وجد فراغاً من عمله شغله بأعمال اخرى ؟ ان رجا ذلك كان كمن يطلب المحال فالاولي بمن هو مصاب بهذا الضعف العصبي أن يخضع لشارة العلماء ويثق بالله في ايتائه الشفاء مع الدؤوب على ما ثبت نفعه ثبوتاً لا يصبح التردد فيه

ومن الامور الواجب التوسية بها في هذا المرض مكافئة المصاب لافكاره السوداء مكافئة استبسال فان تلك الافكار تلازم النور استاني ملازمة الظل للشبح فتفقده الثقة بذاته وبكل وسيلة علاجية وتصور له انه صار حرضاً لاشفاء له. وقد ثبت ان هذا وهم فيهم وان الارادة القوية كافية وحدها لشفاء هذا المرض وبالأقل لتوجيه نحو الشفاء فعلى المصاب ان يقوى ارادته ، وان يزيد ثقته بنفسه مهما كلفه هذا المجهود من الصبر والثبات وقوة العزيمة « أطباء مدرسة نانسي والنور استانيا » نانسي مدينة مشهورة في فرنسا بها جامعة طبية جلييلة يتخرج منها حملة العلماء وكبار

اصحاب الآراء الطبية . وقد غني بعض كبار أساتذتها أمثال ريبو وليوبلت وديلاغراف ولييجواو ليفي وبرنهم وغيرهم بدراسة النور استانيا وغيرها من مظاهر الاضطرابات العصبية فوافقوا بعض العلماء العصريين في قولهم بأن النور استانيا مرض وهمي لاعصبي . فقالوا كما ان ضلال الفكر وسقم الارادة يؤثران على الانسان تأثيراً مرضياً ظاهراً حتى يوقعانه في تلك الحالة المزعجة المسماة بالنور استانيا في استطاعة صحة الفكر وقوة الارادة أن تعيد الى الانسان صحته فيصبح خالصاً من تلك الشرور العصبية التي استعصت على كل علاج . فقررنا بعد البحث ان تنويم المصاب « على شرط صحة قلبه وخلوه من الامراض » واقناعه بأن ليس لديه مرض أحسن وسيلة لشفائه من النور استانيا

ثم رأى الدكتور ليفي وغيره ان أفضل من تنويم المصاب ان يقنع هو نفسه بأنه غير مصاب ، بعمل ارادي مستمر فلا يحتاج بهذه الوسيلة للنوم الصناعي وقد قرر الدكتور ليفي ان السير على طريقته يؤثر تأثيراً صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان
المنخ اعل جميع الاعصاب المنبثة في
الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل
التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها
فاذا تكدر المنخ واصاب ما يزعجه تكدرت
تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمان
واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت
اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية
تابعة لاضطرابات المنخ كان كل هدوء
يحدث له وينتزل منه يؤثر على مجموع
الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج
المحسوسة

قال الدكتور ليفي نفسه :

« كل فكرة يقبلها المنخ تميل لأن
تنقلب الى عمل محسوس . وكل خلية
خمية تتأثر بفكرة تؤثر على الالياف العصبية
التي يجب ان تحققها » بهذا أيد الدكتور
ليفى ما قاله قبله الدكتور بيرنهم وهو
« ان الفكرة تنقلب في الجسم احساساً
وحركة »

فاذا كان أحداً يشكو من ألم في
رأسه ونوم نوماً مغناطيسياً ولقن بأنه لا
يشعر بألم فيه ثم ايقظ شفى من ذلك الألم
هذا أمر مثبت بألوف من التجارب .

وعند الدكتور ليفى ان النوم ليس
بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه
انه لا يشكو من ألم في رأسه شفى منه كما
لو نومه منوم واقته ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر
أسبابها تركيز الانتباه على الافكار المبهجة
المؤثرة او الخيفة المزعجة ودوام القلق
والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان
تهديي المنخ وتلقيته هذا الهدوء والسكون
للاعصاب أثراً كبيراً في ازالة هذه الامراض
العصبية المؤلمة

« كيف نحصل على تهديي المنخ
وكيف نجعله يلقن ذلك للاعصاب »

رأي الدكتوران ليولت وليفى ان
احسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء
المطلوب الذي له أكبر النتائج على صحة
الاعصاب هي ان يجلس الانسان او يستلقى
على سريره في غرفة بعيدة عن اللفظ فيقل
عينيه ويخلى فكره من جميع الشواغل ويرخي
جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمناً
حتى يصير كمن هو على وشك النوم فاذا
شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم
كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد
ان يستشفى من ألم في الدماغ او من خوف

يعتبره أحيانا أمن وسوسة تعلقه كثيرا
فليقل في نفسه مثلا «أنا لا أشعر بألم في
الرأس مطلقا» أو «أنا نابت الجأش رابط
الجنان لا أشعر بخوف وهمي» أو «أنا
صحيح العقل لا أتوسوس ولا أردد في
الأمور» الخ

فاذا قلما في نفسه مرتين بينهما هدوء
مدة ثلاث ثوان فليسكن ثلاث ثوان أخرى
ثم ليقبها بصوت خافت بحيث تسمعه اذناه
اربع مرات، بين كل مرة وأخرى ثلاث
ثوان. فاذا تم ذلك فليقلها ثلاث مرات
أخرى بصوت أعلى بين كل مرة ومرة
ثلاث ثوان. ثم ليقبها مرتين أخريين
بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون ان
يفكر فيما قال

قال الدكتور ليفي فيكون نتيجة ذلك
كأن أحداً أنامه نوما مغناطيسيا ولقنه
هذه الاوامر فيزول عنه الصداخ او يقوى
جأشه ولا يعود يخاف علي جاري عادته
او تزييه الوسوسة التي كانت تعلقه
ولا بد من تكرار هذا العمل حتى
ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول اصحاب هذه المعالجة النفسية
في تعليلها ان هذه الاوامر التي تصدر من

المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسري
منه الى الاعصاب فتقطع فيها انطبعا
غريزيا وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها
نوم الشخص تنوينا مغناطيسيا ولقنها تلقينا
استهوائيا. وقد ذكروا لها حوادث شفاء
كثيرة توان في سعة علم الدكتور بن ليولت
وليفي وبعدهما عن السفساف ما ينضم
صدق ما ذهبوا اليه وقد شاعت طريقتهما في
اوربا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

عَصْرُ الشَّيْءِ يَعَصِرُهُ عَصْرًا
استخرج مائه. و (عصره) عصره. و
(عاصره) كان في عصره. و (أعصر
الرجل) دخل في العصر. و (انعصر)
خرج مافيه من الماء. و (اعتصر الثوب)
عصره. و (العَصَارُ والعُصَارَةُ) ما تحلب
من الشيء المصوز. و (العَصْرُ) الدهر
واليوم. واليلة. والعشي الي احمرار
الشمس واسم الصلاة. و (المعصار
والمعَصْرُ والمُعَصْرَةُ) آلة العصر
وقت صلاة (العصر) تبثدي. آخر
وقت الظهر (انظر ظهر)

عَصْفُ عَصْفٍ عَصْفٌ
عَجِبَ الذَّيْبُ

عَصَفْتُ عَصْفًا عَصْفًا

وَعَصُوفًا اشْتَدَتْ فِيهِ (عَاصِفٌ وَعَاصِفَةٌ) و (العَصْف) ورق الزرع . وبقل الزرع قال تعالى (جعلهم كعصف مأكول) أي كورق أكلته البهائم أو ورق أخذ ما فيه من الحب

(العَصُوف) الريح الشديدة

﴿العصفور﴾ هو زهر القرطم ويسمى البهرمان والزررد . تسقط قوته بعد ثلاث سنين . من خواصه الطيبة أنه يجلو سائر الآثار كالتهق والكلف والحكة والقوباء خصوصاً ويحل المدة ويذيب كل جامد من الدم مطلقاً ويقوى الكبد ويطيب الرائحة والاطعمة ويسرع باستوائها . وهو يضر الطحال ويصلحه العسل . ويشرب إلى مثقال

﴿العصفور﴾ طائر يطلق على مادون

الحمام من الطير قاطبة جمعه عصافير

﴿ابن عصفور﴾ هو علي بن موسى

ابن محمد بن علي العلامة بن عصفور

الحضرمي الأشبيلي حامل لواء العريية

بالاندلس أخذ عن أبي الحسن الرياح

ثم عن أبي علي الشاويين . وتصدي

للاشتغال مدة ولازم الشاويين عشر سنين

إلى أن ختم عليه كتاب سيبويه . وكان

أصبر الناس على المطالعة . درس للناس بأشبيلة وشريش ومالقة ولورقة ومرسية قال ابن الأثير لم يكن عند ابن عصفور ما يؤخذ عنه سوى العربية ولا تأهل لغير ذلك . قال وكان يخدم الأمير عبدالله محمد ابن أبي بكر الهنتائي

ولد سنة (٥٩٧) وتوفي سنة (٦٦٩)

بتونس

من مؤلفاته : كتاب المتمم وكتاب

المفتاح وكتاب الملل وكتاب الأزهار

وكتاب انارة الدياجي ومختصر انقرة

ومختصر المحتسب والسالف والعدار وشرح

الجل والمقرب في النحو ويقال ان حدوده

كلها مأخوذة من الجزولية . والبدیع وشرح

الجزولية وشرح المتنبي وسرقات الشعراء

وشرح الاشعار الستة وشرح المقرب

وشرح الحماسة . وهذه الشروح لم يكملها

كان له شعر حسن منه قوله :

لما تدنست بالتخليط في كبرى

وصرت مغري برشف الراح واللعس

رأيت ان خضاب الشيب أسترلى

ان البياض قليل الحمل للدنس

﴿عصم﴾ الشيء يعصمه حفظه

(واعصم بالله) امتنع رحمته عن العصية .

و (اعتصم به فلان) اتجأ اليه (استعصم)
نحري ما يعصمه. و (العاصمة) لقب المدينة
وقد أطلقت اليه على قاعدة الملك جمعها
عواصم

يقال . (كن عصامياً) أي معتمداً
على نفسك لا غير. وعصام رجل من العرب
قال مرة :

نفس عصام سودت عصاما

وعلمته الكر والاقداما

فضرب به وبنيته هذا المثل

(العِصْمة) ملكة اجتناب المعاصي و
التمكن منها. و (المعصم) موضع السوار من
الساعد

عاصم القاري. هو أبو بكر
عاصم بن أبي الجود بهدلة مولى بني
خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد
كان أحد القراء السبعة والمشار اليه
في القراءات أخذ القراءة عن أبي عبد
الرحمن السلمي وزبر بن حبيس . واخذ
عنه أبو بكر عياش وأبو عمر البراز واختلفوا
اختلافاً كثيراً في حروف كثيرة

توفي عاصم سنة (١٢٧) بالكوفة

المستعصم هو آخر الخلفاء

العباسيين (انظر تاريخه في قلة عباسيون)
المعتصم بن صمادح هو أبو يحيى
محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح
المنعوت بالمعتصم النجيب صاحب المرية
وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن احمد بن صمادح
صاحب مدينة (وشقة) وأعمالها في عهد
المؤيد هاشم بن الحكم الاموي فخار به ابن
عمه منذر بن يحيى فعجز محمد عن دفعه
فترك له مدينة وشقة وفر وكان صاحب
رأى ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في
رجال الحرب من يعدله في هذه المزايا
وكان ولده معن والد المعتصم مصاهراً لعبد
العزیز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما
قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية
وثب عبد العزيز على المرية فملكها فحسده
على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري
المكنى أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصداً
بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشغل بركة
زهير . فلما سمع بخروج مجاهد خرج من
المرية واستخلف بها عمره ووزيره معن
ابن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة
وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في
ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا ذمه

على هذه الفعلة . ولما مات انتقل الملك
الى المعتصم ابنه وتسمى بأسماء الخلفاء
كان المعتصم رحب الفناء جزيل
العتاء حلياً طافت به الآمال وأحدثت
به الشعراء ولزمه جماعة من فحولهم كأبي
عبد الله بن الحداد وغيره وله هو نفسه
أشعار حسنة . فمن ذلك ما كتبه الى أبي
بكر بن عمار يعاتبه :
وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني
مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملة
من الدهر الا كان احدى النوائب
فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي
آيات كثيرة . ومن شعر المعتصم :
يامن بجسمي لبعده سقم
مامنه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك
تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان ابعديني
عنك فطيف الخيال يدنيني
ولأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان
ابن ابراهيم الحداد الشاعر في مدح قصائد

بدية منها قصيدته التي أولها :
اعلك بالوادي المقدس شاطي .
فكالعبر الهندي ما أنا واطي .
ولي من ريك واجد ريمهم
فروع الهوى بين الجوانح ناشي .
ولي في السرى من نارهم ومنارهم
حداة هداة والنجوم طوافي .
لذلك ما حنت ركابي وجمحت
عراي وأوحي سيرها المتباطي .
فهل حاجني ما حاجني ولعلها
الى الوجد من نيران قلبي لواحي .
روبدأ فذاواد للبي وانه
لورد لباناني واني انظامي .
ويا حبذا من آل لبني موطن
ويا حبذا من أرض لبني مواطي .
ميازين تهبأى ومسرح خاطري
فلا شوق غايات بها ومبادي .
ولا تحسبوا غيداً حوتها مقاصر
فتلك قلوب خدمتها جارجي .
وفي الكلة الزرقاء مكلو عزة
تحف به زرق العوالى الكوالى .
محامله السلوان مبعث حسنه
فكل الى دين الصباية صابي .
ومنها :

تمنى مدى قرطيه عفر توالم
 ونهوى ضيا عينيه عين جوازي
 وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع
 تخلله للحسن احمر قاني
 أفاتكة الاحاظ ناسكة الهوى
 ورعت ولكن لحظ عيك خاطي
 وآل الهوى جرحي ولكن دماؤهم
 دموع هوام والجروح ما في
 وكيف أعاني كلم طرفك في الحشا
 ولكن لتمزيق المهند راق
 ومن أين أرجو برء نفسي من الجوي
 وما كل ذى سقم من السقم باري
 ثم خرج من هذا الى المسدح وهي
 قصيدة عصماء طويلة
 وقصده أيضاً من شعراء الاندلس
 أبو القاسم الاسعدين بليطة وهو من فحول
 شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائفة التي
 أولها:
 برامة ريم زارني بعد ماشطاً
 فنقصته بالحلم في الشط فاشتطاً
 رعي من أناس في الحشا المهورى
 ولم يدع النوار فيها ولا الخطأ
 ومنها:
 وقد ذاب كحل العين في دمع نحره

الى أن تبدى الصبح كالدمع المشطاً
 كأن الدجى جيش من الزنج نافر
 وقد أرسل الاسباح في أثره القبطا
 ومنها في صفة الديك:
 كأن أنو شروان أعلاه تاجه
 وناطت عليه كف مارية النرطا
 سبي حلة الطاووس حسن لباسه
 ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
 ومنها:
 نوح عطف الصدغ نوحاً بمجدها
 فباتت بمسك الخال تنقطه قطا
 غلامية جادت وقد جعل الدجى
 لحاتم فيها نص غالية خطا
 غدت تنقع المسواك في برد فغرها
 وقد ضمخت مسكا غداً أثره المشطاً
 فقلت أحاجبها بماء جفونها
 وما في الشفاء للعس من حسن المعطا
 مقتره الاحاظ من غير سكرة
 متى شربت الاحاظ عينيك انمطاً
 أري صفرة المسواك في حمرة اللحى
 وشارك المخضر بالمسك قد خطا
 عسي قرح قبلته فأخاله
 على الشفة المياء قد جاء مختطاً
 ومنها في المديح قوله:

كَانَ أَبِي بَحْيٍ بَنَ مَعْنٍ أَجَادَهَا

فَعَلِمَهَا مِنْ كَفِّهِ الْوَكْفُ وَالْبَسْطُ

فَأَلَفَ مِنْ دَرٍّ وَشَزَرَ بِحِمَارِهِ

فَجَاءَتْ بِهِ الْعُلَيَّا عَلَى جِيدِهَا سَمَطًا

إِذَا سَارَ سَارَ الْمَجْدُ تَحْتَ لَوَائِهِ

فَلَيْسَ يَحِطُ الْمَجْدُ إِلَّا إِذَا حَطَا

رَفِيعُ عِمَادِ النَّارِ فِي اللَّيْلِ السَّرِيِّ

فَمَا يَخْبِطُ الْعَشْوَاءُ طَارِقَهُ خَبْطًا

أَقُولُ لِرُكْبٍ يَمْوَا سَقَطَ النَّدِيِّ

وَقَدْ جَاوَزَ الرُّكْبَانُ مِنْ دُونِكَ السَّقَطَا

أَفِي الْمَجْدِ تَبَنَّى لِبَنٍ مَجْدٌ مَنَاقِضًا

وَمَنْ يَوْقِدُ الْمَصْبَاحَ فِي الشَّمْسِ قَدْ أَخْطَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ جَدًّا

وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ قَدْ اخْتَصَّ بِمَوَانِسَةٍ

الْأَمِيرُ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ عِنْدَ عُبُورِهِ إِلَى

الْأَنْدَلُسِ لَاعَانَةَ أَهْلِهَا عَلَى الْفَرْنَجِ كَبَسْطَانَهُ

فِي تَرْجَةِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَادٍ (حَرْفُ الْعَيْنِ)

فَلَمَّا تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ الْأَمِيرِ يُوسُفَ الْمَذْكُورِ عَلَى

الْمُعْتَمِدِ وَجَاهِرَهُ الْآخِرُ بِالْعَدَاءِ شَارَكَ فِي

ذَلِكَ الْمُعْتَصِمُ فَلَمَّا قَصَدَ يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ

الْأَنْدَلُسَ لَفَتْحَهَا عَزَمَ عَلَى خَلْعِهَا

قَالَ ابْنُ بَسَامٍ فِي كِتَابِهِ الذَّخِيرَةِ

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعْتَصِمِ وَبَيْنَ اللَّهِ سَرِيرَةٌ

أَسْلَفَتْ لَهُ عِنْدَ الْأَمَامِ يَدٌ مَشْكُورَةٌ فَمَاتَ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُلُولِ الْفَاقَةِ بِهِ إِلَّا أَيَّامٌ

بَسِيرَةٌ، فِي سُلْطَانِهِ وَبَلَدِهِ، وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ،

حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَرَدَ خَبْرَهُ عَنْ أَرَوَى بَعْضُ

حُظَايَا أَبِيهِ قَالَتْ: أَنِّي لَعَنَدُهُ وَهُوَ يَوْمِي

بِشَأْنِهِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ يَدِهِ وَسُلْطَانَهُ.

وَمَعَ سَكْرَهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، تَعْنِي يَوْسُفَ

ابْنَ تَاشَفِينَ، بِحَيْثُ نَعَدَ خِيَامَهُمْ وَنَسَمِعَ

اِخْتِلَاطَ أَصْوَانِهِمْ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً مِنْ

وَجِبَانِهِمْ، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَقَضَ عَلَيْنَا

كُلَّ شَيْءٍ، خَنَى الْمَوْتَ. فَقَالَتْ أَرَوَى قَدِمْتُ

عَيْنِي، فَلَا أُنْسِي طَرَفًا لِي بِرَفْعِهِ، وَانْشَادَهُ

لِي بِصَوْتٍ لَا أَكَادُ أَسْمَعُهُ:

تَرْفُقْ بِدَمْعِكَ لَا تَقْنَعْهُ

فَبَيْنَ يَدَيْكَ بَكَاءٌ طَوِيلٌ

انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ بَسَامٍ وَمَاتَ الْمُعْتَصِمُ

فِي أَثَرِ ذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ سَنَةَ (٤٨٤)

بِالْمَرِيَةِ

﴿العواصم﴾ قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ

هِيَ حِصُونُ مَوَانِعَ وَوَلَايَاتُ تَحِيطُ بِهَا بَيْنَ

حَلَبَ وَانْطَاكِيَةِ أَكْبَرِهَا فِي الْجِبَالِ وَرُبَّمَا

دَخَلَ فِي هَذِهِ الثَّقُورِ مَصِيبَةٌ وَطَرَسُوسُ

وَلَيْسَتْ حَلَبُهَا وَجَمَلُ أَبُو زَيْدٍ مَدِينَتُهَا

مَنْبَجٌ

﴿عصاه﴾ بِعَدْوِهِ عَصَوْا ضَرْبَهُ

بالعصا . و (العصا والعصاة) بمعنى واحد
و (عصاه) يعصيه عصيا خرج عن طاعته
و (تعصّي عليه) عصاه ومثله استعصّي
عليه

﴿عضبَه﴾ يعضبه عضبا قطعه.
و (عضيب الكرش) يعضّب عضبا عار
أعضب أى مشقوق الاذن. و (الأعضب)
ايضا من ليس له اخ

﴿عضدَه﴾ يعضدُه عضدا اعانه
ونسره . و (عاضده) ساعده و (اعتضد)
الشيء جعله في عضده واحتضنه و (العضدُ)
الساعد وهو من المرفق الى الكتف

﴿عضه﴾ يعضه عضا معروف .
و (أعضه الشيء) جعله يعضه . و
(العضوض) الكثير العض . (الملأك
العضوض) الجائر

﴿عضل﴾ عليه يعضل عضلا
ضيق عليه وحبسه . و (عضيل) الرجل
يعضل عضلا صار كثير العضل . (عضل
المرأة) عن الزواج يعضلها ويعضلها عضلا
منعها عنه . و (عضل المرأة) عضلها .
و (اعضل لامرؤ) اشكل واشتد . و
(تعضل الداء) غلب . و (العضلة)
الداهية جمعها عضل . و (العضلة) كل

عصبة معها لحم عظيم مكتنز و (العضال)
الشديد و (المعضلات) المشكلات جمعه
معضلة

﴿المزاج العضلي﴾ صاحبه يكون
قوي البنية عظيم العضل بحيث تكون
عضلاته ظاهرة مر تفعة تحت الجلد ويكون
قصيرا متوسطا نسبا من متوسط حجم الرأس
له ميل لئلا تميل الجسدية ولا ميل له للاشغال
العقلية ويكون ضعيف الاحساس قوى
الهضم وتكون أمراضه منتظمة السير قصيرة
المدة سليمة العاقبة غالبا

﴿العضاه﴾ كل شجر يعظم وله
شوك الواحدة عضاه و (العضية)
الافك والبهتان

﴿العضو﴾ كل عظم وافر من
الجسد بلحمه . و (العضة) الفرقة والقطعة

من الشيء جمعها عضون
﴿المادة العضوية﴾ هي المادة التي
يدخل في تركيبها الكربون وسميت عضوية
لأنها آتية من اعضاء حيوانية او من
نباتات

﴿عطب﴾ الرجل يعطب عطبا
هلك . و (أعطبه) أهلكه و (العطب)
الهلاك

﴿ عَطِر ﴾ الرجل يعطّر عطرا
تطيب فهو (عَطِر). و (تعطّر) تطيب و
(العِطارة) حرفة العطار. و (العِطر) اسم
جامع للطيب. و (العطّار) بائع العطر. و
(العطار) الذي عادة التعطر
﴿ العطار ﴾ هو عبد الله بن محمد
الازدي المغربي المعروف بالعطار
قال ابن رشيقي في الأنموذج هو شاعر
حاذق نقي اللفظ جيد لطيف الاشارات
مليح العبارات ، صحيح الاستعارات ،
على شعره ديباجة ورونق يمازج النفس ،
ويملك الحس ، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة
ولم أر عطار ديا مثله لا تري عنه شيئا الا
صنعة يده . وكان الامير حسين بن قرة
الدولة قد اراده للكتابة فأبى . وكانت له
عند عبد الله بن حسين بمدينة طرابلس
الغرب حال شريف توجرايت ووظيفة الى ان
تازعته نفسه الى الوطن وكانت وفاته بعد
السمائة

ومن شعره قوله :

شكوت اليه جفوته

ومن خاف الصدود شكا

فأجرى في العقيق الدر

واستبقاه فأمسكا

قلقت فخطبا نفسي
أرق للوعني فبكا
قالت ما بكت عينا
ه لكن خذه ضحكا
ومن شعره ايضا:
مهف القامة ممشوقا
مستملح الخطرة معشوقها
في طرفه من سحر اجفانه
دعوى وفي جسمي تحقيها
وقال ايضا:
أودعت صبري عين الشوق مخبرا
ماتحتها وخبأت النوم في الارق
لله وجهته ياما أميلحها
كم بت مشتلا منها علي حرق
حتي اذا زال سبج الخدعه بدا
ليل تزين في اعلاه بالشفق
كدوحة الورد رواها الحيا فدا
نوارها وتواري الشوك بالورق
﴿ عطارد ﴾ كوكب من المجموعة
الشمسية (انظر فلك وكوكب)
﴿ عطس ﴾ الرجل يعطس
ويعطس عطسا وعطاسا معروف و
(العاطوس) ما يعطس منه . (المعطس)
الانف جمعه معاطس

تعالى: «وان تؤمنوا وثقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم»

(عطف اليان) زاد أكثر النحاة

تابعا خامسا سموه عطف البيان وعرفوه

بأنه تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه

كاللقب بعد الاسم في نحو قولك على زين

العابدين . والاسم بعد الكنية نحو

ابو حفص عمر . والظاهر بعد الإشارة في

نحو هذا الكتاب . والموصوف بعد الصفة

في نحو الكليم موسى والتفسير بعد المفسر

في نحو المسجد ابي الذهب . ومن لم يثبت

عطف البيان من النحاة جعله من البدل

المطابق

﴿ العطف ﴾ قرية مصرية تابعة

لمركز رشيد من مديرية البحيرة يسكنها

نحو ٥٠٠ نسمة ويينها وبين مركزها نحو

ست ساعات ونصف

﴿ عَطِلَ ﴾ الامر يعطِّل عَطَالَةً

بَطِّل يبطِّل بَطَالَةً . و (عَطِلَ من المال)

يعطِّل عَطْلًا خلا فهو (عُطِّلَ وُعْطِلَ)

و (عُطِّلَت المرأة) تُعْطَلُ وعُطِّلَت تُعْطَلُ

خلت من الحلي فهي عاطل . و (عُطِّلَ

فلانا) اخلاه وفرغه . و (العُطْلَةُ) البقاء

بلا عمل . و (التمطيل) في الاصطلاح

﴿ عَطِشَ ﴾ الرجل يَعْطِشُ عطشا

معروف . و (تَعْطِشُ) تكلف العطش

و (الْعَطَشُ) الظأ . و (العطشان) ذو

العطش

﴿ عَطَفَ ﴾ اليه يعطِفُ عطفا

وُعْطَوْا مال . و (تَعْطِفُ عليه) أشفق

عليه ورق . و (تعاطفوا) عطف بعضهم

علي بعض . و (انعطف الشيء) انثنى .

و (استعطفه) سأله ان يعطف عليه . و

(العِطْف) الابط . و (عِطْف كل شيء)

جانبه

﴿ العَطْف ﴾ في علم النحو هو تابع

يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه

الاحرف وهي : الواو والفاء وثم وأم

وبل ولكن ولا وحتى . نحو : جا . محمد

وعمر الخ . الواو لمطلق الجمع والفاء للترتيب

مع التعقيب . وثم للترتيب مع التراخي

وأو لاحد الشئين وام للمعادلة ولكن

للاستدراك ولا للنفى وبل للاضراب وحتى

للفاية

لا يحسن العطف على الضمير المستتر

او ضمير الرفع المتصل الا بعد الفصل نحو

قوله تعالى : «اسكن انت وزوجك الجنة»

ويعطف الفعل على الفعل نحو قوله

الدينى هو انكار صفات الخالق سبحانه وتعالى . و (المعطلة) اسحاب مذهب التعطيل

﴿العَطْن﴾ مناخ الابل حول موردها . ومربضها حول الماء لتشرب يقال (فلان واسع العطن) اي كثير المال و (عطين الجلد) يعطن عطا وضع في الدباغ وترك مافسد وأتن

﴿عطاء﴾ الشيء يعطوه عَطَوْا تناوله و (عاطاه) ناوله و (تعاطاه) تناوله و (استعطي) سألَه العطاء . و (العطاء) والعطاء (النوال جمعه) (أعطية) وجمع الجمع عطيات . و (العطية) ما يعطي جمعه عطايا . و (المعطاء) الكثير العطاء جمعه معاط ومعاطي

﴿عطاء﴾ بن أبي رباح هو ابو محمد عطاء بن ابي رباح اسلم وقيل سالم ابن صفوان مولى بني فهر ارجع المسكي . وقيل انه مولى أبي ميسرة الفهري من مولدى الجند

كان من أعيان الفقهاء وتابى مكة وزهادها . منع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة

وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقناة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير . واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانها

قال قناة أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان : أذكرهم في زمان بني أمية يأمرون في الحج صأحبا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء بن أبي رباح وإياه عني الشاعر بقوله :

سل المني المكي هل في زاور
وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى

تلاعنق أ ك باد بهن جراح
فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيئا
من هذا

كان عطاء اسود اللون فاقداً احدى عينيه افطس اشل اعرج ثم عمي مفلفل الشعر

قال سليمان بن وكيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبي رباح جالس كأنه غراب اسود

وحكي وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب

من المناسك بمكة فعلمنيها حجام . وذلك
اني أردت أن أخلق رأسي فقال لي اعرابي
أنت ؟ قلت نعم . وكنت قد قلت له بكم
تخلق رأسي . فقال النسك لا يشارط فيه .
اجلس فجلست منحرفا عن القبلة . فأومأ
الي باستقبال القبلة . وأردت أن أخلق
رأسي من الجانب الايسر . فقال أدر
شكك الايمن من رأسك فأدبرته . وجعل
يخلق رأسي وأنا ساكت قال لي كبير .
فجعلت أكبر حتي قمت لأذهب . فقال
أين تريد ؟ قلت رحلي . فقال صل ركعتين
ثم امض . فقلت ما ينبغي أن يكون هذا
من مثل هذا الحجام الا ومعه علم . فقلت
من أين لك . أرايتك أمرتني به ؟ فقال
رايت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا
وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس
قال سمعت الحسن البصري ذات يوم في
مجلسه يقول اعتبروا من المنافق ثلاث ان
حدث كذب وان ائتمن خان وان وعد
أخلف . فبلغ ذلك عطاء . فقال قد كانت
هذه الخلال الثلاث في ولدي يعقوب حدثوه
فكذبوه وائتمنهم فخانوه ووعدوه فأخلفوه
فأعقبهم الله النبوة . فبلغ الحسن فقال وفوق
كل ذي علم علمه

توفي سنة خمس عشرة ومائة وقبل
اربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة
وقال ابن أبي البلي حج عطاء سبعين حجة
وعاش مائة سنة

عظم الشيء يعظم عظاما كبير
فهو عظيم . و (أعظم الشيء) عظمه .
و (تعظم وتعاض) تكبره . و (تعاضه الامر)
عظم عليه . و (العظم) قصب الحيوان
الذي عليه اللحم . ومجموع عظام الانسان
تسمى الهيكل العظمي . وقد تكلمنا عليه
في كلمة تشرح مادة شرح . و (العظمة)
الكبر و (معظّم الشيء) اكثره

عفّره في التراب يعفّره عفراً
مرغوه دلكه أو دسه فيه و (عفّير الظبي)
يعفّير عفراً كان أغير أي أشبه لونه لون
العفّير . و (عفّره) بمعنى عفّره . و (انعفر
في التراب) تمزج فيه . و (انعفر الشيء)
تترّب . و (العفّير) ظاهر التراب . و
 (الأعفر) من الظباء ما يعلو بياضه حمرة و
 (العفّيريت) النافذ في الامر المبالغ فيه مع
دهاء .

يقال (هو عفّيريت عفّيريت) أي
شديد الخبث و عفّيريت اتباع ل عفّيريت .
و (عفّيريت من الجن) أي شديد خبث

منهم (انظر جن وابليس) . و (تعفرت

الرجل) صار عفربتا

﴿المعافى﴾ هو أبو طالب عبد

الجبار محمد بن علي بن محمد بن المعافى

المغربى

كان اماماً فى اللغة وفنون الادب

جاء البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها

واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ودخل

مصر سنة (٥٥١) وقرأ عليه ابو محمد عبد

الله برى وكتب بخطه كثيراً واكثر

ما كتب فى الادب وقد اتقن ضبطه غاية

الاتقان. وقد كتب بخطه على بعض مائمه:

اقسم بالله على كل من

أبصر خطي حيناً أبصره

ان يدعو الرحمن لى نجاهها

بالعفو والتوبة والمغفرة

توفى سنة (٤٦٦) وهو عائد الى المغرب

من الديار المصرية

﴿عَفَشَ﴾ الشيء بعَفِشِه عَفْشاً

جمعه . والعَفَاشَةُ من لا خير فيه من

الناس

﴿عَفَصَ﴾ الثوب صبغه بالعَفَص

و (العَفَص) حمل شجرة البلوط واحده

عَفَصَةٌ . و (العَفُوصَة) المرارة والقَبْض

الَّذَانِ يَعْسِرُ مَعَهَا الْإِبْتِلَاعُ

﴿العَفَص﴾ شجر حلي بقارب

البلوط له ثمر أجوده الصغير البالغ الاخضر

الرزين المتكرج وأردؤه الاملس الخفيف

وتبقى قوته ثلاث سنين

من خواصه الطيبة انه يحمل الاورام

ويحبس الدم والاسهال ويصلح المقعدة

والرحم من سار أمراضها ويخفف القروح

ويمنع سعي الفملة والاكالة شرباً وطلاء

خصوصاً ان طبخ بالخل او الشراب ويشد.

الثقوالاسنان ويمنع تأكلها ويقع في أكحال

الدمعة كالسلاق والجرب ويحبس العرق

ويقطع الرائحة الكريهة وهو أعظم عناصر

صمغ الشعر والجبر. ويزيل القلاع والقوابي

واللحم الزائد. وهو يضر الصدر وتصلحه

الكثيراء وشربته الى مثقال وبده قشر

الزمان فى غير اللبق

﴿عَفَّ﴾ الرجل يَعِفُّ عَفَافاً

وعِفَّة كَف عما يحرم ويقبح فهو عَفٌّ

وعَفِيف . و (تَعَفَّفَ) عنه . و (العِفَّة)

الاعتدال فى أداء مطلوب الشهوة

﴿عَفَنَ﴾ اللحم بعَفِنِه عَفَنًا غير ريمح

و (عَفَن الشيء) يعفَن عفونة فسده ومثله

تَعَفَّن

التعفن كما برهن عليه الدكتور العلامة باستور الفرنسي نتيجة تأثير حيوانات ميكروية يقل الهواء أصولها المواد القابلة للتعفن ومن ذلك اذا وضعت قطعة من الخبز في قليل من الماء أو عطنت نباتات في الماء أياما فانه يرى بالميكروسكوب في السائل المتعفن عدد لا يحصى من كائنات صغيرة حية. جامها الميكروبات (انظر هذه الكلمة)

عفا عنه يعفو عفا عفا عنه و (عفت الريح المكان) درسته ومحته . و (عفا الارض) انجمي . و (عفا الشعر) كثر وطال . و (عفاه الله معافاة وعافية) أعطاه العافية . و (أعماه الله من المكروه) بمعنى عفاه . و (تعفى الشيء تعفيا) درس واضمحل . (تعافى الرجل) نال العافية . و (اعتفى فلانا) جاءه طلب معروفه . و (العافي) القائد لطلب المعروف . و (العفاء) التراب والدروس والهلاك . و (العفو) أحل المال وأطيبه وخيار الشيء . و (العفو) من المال ما يفضل عن النفقة . و (عفو الشيء) صفوته . (العفو) الكثير العفو عفا الشعر يعقبه عفا تركه

حتى يكثر ويطول

عقب عقب فلان فلانا في اهله يعقبه عقبا خلفه فيهم . و (عقبه) جاء بعقبه وأتى بشيء بعده . و (عاقبه) جاء بعقبه . (عاقبه) في الرحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة . و (عاقبه بذنبه) أخذه به . (أعقبه في وظيفته) خلفه فيها و (تعاقبوا) عقب بعضهم بعضا . و (العاقبة) آخر كل شيء

العقاب طار من الجوارح يجمع على أعقاب والكثير عقبان وعقابات وقد عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم في الشعر فضربوا به المثل في العز والمنعة فقالوا أمتنع من عقاب الجو . وقد كنهه أبي الائم وأبي الحجاج وأبي حسان وأبي الدهر وأبي الهيثم . وكنوا الاثنى بام الحوار وام الشعر وام طلبة وام لوح وام الهيثم والعرب تسمي العقاب والكاسر ويقال لها الحدارية لونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب على الذكر والانثى والتمييز باسم الاشارة

قال في الكامل : العقاب الطيور والنسر عريقا وهي نوعان عقاب وزميج فأما العقاب

فمنها السود والخوخية السفع والايض
والاشقر ومنها ما يأوي الجبال وما يأوي
حول المدن . ويقال ان ذكورها من طير
لطيف الجرم لا يساوي شيئاً (عن الدميري)
يقال ان العقاب جميعه أُنثى وان الذي
يسافده طير آخر من غير جنسه . قال ابن
عين الشاعر في ذلك بهجر رجلا :
مأنت الا كالعقاب وأمه

معروفة وله أب مجهول
العقاب تبيض ثلاث يعضات غالباً
تحضنها عشرين يوماً . فإذا خرجت فراخ
العقاب ألفت واحداً منها لانه يثقل عليها
طعم الثلث وذلك لقلة عبرها . والفراخ
الذي تليه يعطف عليه طائر آخر يقال له
كاسر العظام ويسمى المكلفة فبريه . ومن
عادة هذا الطائر ان يرزق كل فراخ ضائع .
والعقاب اذا صادت شيئاً لا تحمله على الفور
الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع .
وهي لا تقعد الا على الاماكن المرتفعة .
واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار
ثم الكبار

وهي أشد الجوارح حرارة وأقواها
حركة وأيسها مزاجاً وهي خفيفة الجناح
سريعة الطيران تنغدى بالعراق وتنشئ

بالعين وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء
وحليتها في الصيف ومتى تقلت عن النهوض
وعمت حملتها الفراخ على ظهرها وتقلتها
من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها
عيناً صافية بأرض الهند على رأس فتغمسها
فيها ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط
ريشها وينبت لها ريش جديد . وتذهب
ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فإذا
هي عادت شابة كما كانت

هذا ما قاله مؤلفو العرب وهو مما لا
يحتمل النقد بل هو من الاوهام التي لا تستند
الي علم

قالوا وهي تأكل الحيات الا رؤسها
والطيور الا قوائمها كما قال امرؤ القيس :
كأن قلوب الطير رطباً وباساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي
ومنه قول طرفة بن العبد :

كأن قلوب الطير في قعر عشا
نوى القسب ملقى عند بعض المآدب
قيل لبشار بن برد الشاعر لو خيرك
الله ان تكون حيواناً ماذا كنت تختار ؟ قال
العقاب لأنها تلبث حيث لا يلغها سبع
ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا
تعاني الصيد الا قليلاً بل تسلب كل ذي

(العَقَّار) المنزل والضيعة والارض .
و (العُقَابِ) الخِر . و (العُقَر) عدم
الحمل . و (عُقَر الدار) وسطها وأصلها
و (العَقَّار) الدواء او اصول الادوية
جميعه عَقَاقِر . و (العَقُور) الذي يهتر
من الحيوان . و (العَقْبِرَة) صوت المغني
او البايقي والقاري .

﴿ العقرب ﴾ دويبة منضاية تكثر
في البلاد الحارة جملة أنواع منها تسكن
بلاد الجزائر وجنوب فرنسا ومصر وخصوصا
صعيداها والسودان وغيره . وهي تمكث
عادة تحت الاحبار والاختشاب والخزانات
الرطبة وتخرج لتبحث عن غذائها من
الحشرات والعناكب . وهي تبيض من
خمسين الى ٦٠ بيضة داخل جسمها ثم تخرج
صفارها منها أحياء . ذنب العقرب طويل
معقد محلي في آخره بجهاز سمى وسمها
مؤثر على المجموع العصبي . وقد وصفنا
الجهاز السمي للعقرب في مجلة ابرة العقرب
فانظروه هناك

وجاء في كتب العرب ان العقرب
دويبة من الهوام تكون للثور والانثى
بلفظ واحد . واحدة العقارب . وقد
يقال للانثى عقربة وعقرباء . ويصغر على

عُقَرَب كما تصغر زينب على زينب والذكر
عُقَرُبان وهو دابة له ارجل طوال وليس
ذنبه كذنب العقارب

كنيتها ام عَرَبَط وام ساهرة . منها
السود والخضر . و فروهي قوائم واشدها
بلاء الخضر . وهي مائه الطباع كثيرة
الولد تشبه السمك والضب . وعامة هذا
النوع اذا حملت الانثى منه يكون حثها
في ولادتها لان اولادها اذا استوى خلقها
تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وانشد
قول الشاعر :

وحاملة لا يحمل الدر حملها

تموت وينمي حملها حين تعطب
والجاحظ لم يعجبه هذا القول فقال
قد أخبرني من أثق به انه رأى العقرب
تلد من فيها وتحمل اولادها على ظهرها
وهي على قدر القمل كثيرة العدد

العقرب أشد ما يكون اذا كانت حاملا
ولها ثمانية ارجل وعيناها في ظهرها . من
عجيب أمرها انها لا تضرب الميت ولا
النائم حتي يتحرك بشئ من بدنه فانها
عند ذلك تضربه وهي تأوي الي الخنافس
وتسالمها وربما لسعت الانثى فتموت وهي
تلسع بعضها بعضاً فتموت

قال القزويني ان العقرب اذا ماتت
الحية فان أدركتها وأكثها برئت والا
ماتت . وقد أشار الي ذلك العقبة عمارة
اليميني في آياته بقوله :

اذا لم يسلمك الزمان فخارب

وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحقر كيد الضعيف فرما

تموت الاقاعي من محوم العقارب
قد هدم قدماء عرش بلقيس هدم

وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز

عليه من الانفاق في غير واجب
فين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالعجائب
من طبائع العقرب انها اذا اسعت

انسانا فرت فرار مسمى . يخشى العقاب
قال الجاحظ ومن عجيب أمرها

انها لا تسبح ولا تتحرك اذا القيت في الماء
سواء كان الماء ساكنا او جاريا

قال والعقارب تخرج من بيوتها
للجراد لانها حريصة على أكله . وطريق

صيدها أن تشبك الجراد في عود ثم
تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب

تعلقت فيها . ومتي أدخل الكراث في

جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا . وربما
ضربت الحجر والمدر ومن أحسن ما قيل
في ذلك :

رأيت على صخرة عقربا

وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة

وطبعك من طبعها ألينا
فقات صدقت ولكني

أريد أعرفها من أنا
والعقارب القاتلة تكون في موضعين

بشهر زور وبمسكر مكرم وهي جرارات
تلسع فتقتل وربما تنار لحم من لسعته أو

عفن لحم واسترخي حتي لا يدنو منه أحد
الا وهو يمسك أنفه مخافة أعدائه

ومن لطيف أمرها انها مع صغرها
تقتل الفيل والبعير بلسعها

ومن نوع العقارب الطيارة . قال
القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا

روى الجاحظ ابو نعيم في تاريخ
اصفهان والمستغفرى في الدعوات والبيهقي

في الشعب عن علي رضي الله عنه قال :
لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب

وهو في الصلاة . فلما فرغ من صلاته قال
لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره

ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله
فقتلها به . ثم دعا بما . وملح فجعل يمسح
عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين
(انتهى ما نقلناه عن الديرى)

﴿ عَقَص ﴾ شعره بعقِصه عَقَصَا
ضَفَرَهُ . و (العِصَاصُ) خيط يشده أطراف
الضفائر . و (العَقِيسَةُ) الضفيرة جمعها
عَقَائِصُ

﴿ عَقَف ﴾ الشئ بعقِفه عَقَفَا عَطْفَهُ
وعوجوه (انعقف) تعوج . و (الأَعْقَف)
الاعوج

﴿ عَقَى ﴾ الولد والده بعقِفه عصاه
فهو (عاق) و (العُقُوق) عدم البر بالوالدين
﴿ العَقِيق ﴾ حجر أحمر يوجد باليمن
وسواحل بحر رومية تعمل من الفصوص
للخواتم

قال داود الانطاكي في تذكرته هـ
حجر معروف يتكون بين اليمن والشحر
ليكون مرجانا فيمنعه اليبس والبرد وهو
أنواع أجوده الأحمر فالأصفر فالأبيض
وغيرها ردي . وهي أصلية لا منتقلة بالطبخ
كما ظن

ثم ذكر له خواص فقال : ان التخيم
به يدفع الهم والحفقتان واما شره فيذهب

الطححال ويفتح السدد ويفتح الحصى
ورماده يشد الاسنان واللثة وقيل المشطب
منه أجود وهو يضر الكلبي ويصلحه
الصمغ وشربته الى نصف درهم . انتهى
نقول انا ننقل هذا الكلام على
علاته ولا يسعنا الاظهار اريا بنامنه فاننا
لانلم أية علاقة بين الهم والحفقتان وبين
العقيق حتي يكون التخيم به مذهبا لها .

ولا نعلم ان شره يفيد في الامراض ومع
هذا فلا نستطيع أن نحكم بيطلان هذا
الكلام فان أسرار الكائنات لا تحمى

﴿ عَقَلَ ﴾ الشئ بعقِله عقلا فهمه
و (عَقَلَ الدَّوَاءُ) بطنه أمسكه و (عَقَلَ
البعير) قيده بالعقال . و (تعَقَّل) تكلف
العقل . و (تعاقل الرجل) أري من نفسه
العقل . و (اعتقل البعير) قيده و (العاقل)
نبت ترعاه الابل . و (العِقال) جبل يشد
به البعير جمعه عُقُل و (العِقال) أيضا ما
يشد به العرب رؤسهم

(العَقِيلَة) الكريهة المخدرة و (عَقِيلَة
كل شئ) أكرمه و (المَعْقِل) الملعجأ
﴿ العاقول ﴾ هو شوك الجمال وهو

نبت كثير الشوك حديد له زهر أبيض
وأصفر في وسطه كالشعر وجبه كأنه القرم

الا انه مستدير

قال داود الانطاكي في تذكرته انه
يخلص من السموم ويفتح السدد وسأر
أجزاء نباته تبهر، البواسير شرابا وبخوراً
وطلاء، ولو برما دها، وعصارتها تنفع الساعية
قبل وتضرب به الحفرة فلا تعظم : وهو
بضر الكلبي وتصلحه الكثيراء.

﴿ العقل ﴾ هو القوة المدركة في
الانسان وهو مظهر من مظاهر الروح محله
المنخ كما ان الابصار خاصة من خصائص
الروح آله البصر

الماديون ينكرون ذلك ويعدون العقل
نتيجة الشعور الموجود في الانسان وعندهم
ان الروح نتيجة التركيب الانساني علي
مثال روح الحيوان . وانكسها ارقى من
روح الحيوان لقبول الانسان للرقى دون
الحيوان . ولكن جاء علم التنويم المغناطيسي
وفن استحضار الارواح فأثبتنا ان للانسان
روحاً متمتعة بخصائص عالية يحجبها هذا
الجسد عن الظهور (اقرأ ما كتبناه في كلة
روح)

قال فلاسفة العرب .

بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل
بين الحسن والقبيح وهو لسان غريزي

ومكتسب . قال العقبي : العقل عقلان
عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل ، وعقل
يستفيد المرء به وهو الفرع . فاذا اجتمعا
قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية التآري
الظلمة ولذلك قال أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب :

رايت العقل عقليين

فقطوع ومسموع

فلا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس

وضوء العين ممنوع

قال الماوردي : العقل الغريزي هو
العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف
لا يجاوزه الي زيادة ولا ينقص الي نقصان
وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا
تم في الانسان معنى عاقلا وخرج به الي
حد الكمال

واختلف الناس في حد العقل وفي صفته
علي مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر
لطيف يفصل به بين الحقائق والمعلومات
وهذا القول في العقل بأنه جوهر لطيف
فاسد من وجهين (احدهما) ان الجواهر
متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها مالا

يوجب سائرهما ولو أوجب سائرهما يوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

و (الثاني) ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرًا لجاز أن يكون عقل بغير عاقل كما جاز أن يكون العقل جوهرًا

وقال آخرون العقل هو المدرك الاشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى . وهذا القول وان كان أقرب مما قبله لبعيد من وجه واحد ، وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون متلفذًا أو ألامًا أو مشتميًا وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية . وهذا الخد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ، ويتأوله من الاحتمال . والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال

ثم قال الماوردي:

وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية . وذلك نوعان : احدهما ما وقع عن ادراك الحواس والثاني ما كان مبتدئًا في النفوس

فاما ما كان واقعًا عن ادراك الحواس

فمثل الرئيات المدركة بالنظر والاصرات المدركة بالسمع والطعم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجساد المدركة باللمس . فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما ويعلم لا يخرج من ان يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم

واما ما كان مبتدئًا من النفوس فكالمعلم بأن الشيء لا يتخلو من وجود او عدم ، وان الموجود لا يتخو من حدوث او قدم . وان من المحال اجتماع الصدين وان الواحد اقل من الاثنين . وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكال عقله . فاذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل

ثم قال الماوردي بعد هذا: ان العقل المكتسب هو نتيجة العقل الفريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينبغي ان يستعمل وينقص ان اهل . و اؤه يكون بأحد

وجيه

الوجه الاول بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوي ولا صاد من شهوة كالذي يحصل لذوي الاسنان من الخنكة وصحة الروبة لكثرة التجارب، وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتي قال بعضهم : المشايخ أشجار الوقار، ومناجع الاخبار، لا يطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم، ان رأوك في قبيح صدوك، وان أبصرك على جميل أمدوك

وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقدمرت على عيوبهم وجوه العبر، وتصدت لاسماعهم آمار الغير وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء، وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس في زمان غير مهمل للحدس . فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجتهما العقل المكتسب . كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل وجودة الرأي حتى قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة: عليكم بالحديث السن الحديد الذهن . وامل هرماً أراد أن يتفعها عن نفسه فاعتذر بما قاله . لكن لم ينكرا قوله اذعاناً للحق فصار الى أبي جهل لحدائته سنة وحده ذهنه فأبي أن

يحكم بينهما فرجعا الى هرم فحكم بينهما وفيه قال ليبد :

يا هرم بن الاكرمين منصبا
انك قد أوتيت حكما معجبا
اتهي ما أخذناه عن الماوردي
وقد قسم العلامة القزويني القوى العقلية الي أربعة أقسام مرجعها الي هذين القسمين وهما العقل الغريزي والعقل المكتسب فقال :

القوى العقلية أربعة أقسام (الاول) القوة التي يفارق الانسان بها البهائم وهي التي بها أستعد لقبول العلوم النظرية وتدير الصناعات الفكرية فيقال انها القوة الغريزية التي بها يستعد الانسان لادراك العلوم النظرية، فكما ان الحياة هي الاصل للحركات الاختيارية والادراكات الحسية، فكذلك هذه القوة الغريزية هي الانسان للعلوم النظرية والصناعات الفكرية والحكماء يقولون لها العقل الهولاني وهي مجرد الاستعداد الذي هو موجود في الطفل وغير موجود في ولد البهيمة

(الثاني) القوة التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز جواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالمع بأن الانبياء

أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة .
والحكماء يسمونه العقل بالملكة

و (الثالث) قوة يعقل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن انصف بها يقال انه عاقل في العادة ومن لم يتصف بها يقال انه غبي غير فيقال لها معان مجتمعة في الذهن من مقدمات تستنبط بها المصالح في الاغراض

و (الرابع) قوة بها تعرف حقائق الامور وعواقبها فتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلاً حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة . والاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب . انتهى كلام القزويني

قلنا ان عضو التعقل هو المخ وقد عنى الباحثون في وظائفه بتحديد خواص كل جهة فيه ولا يعنيننا هنا البحث في هذا الامر لانه لا يزال ظنياً وانما الذي يعنيننا ان نبين أدوار ترقى العقل في الحياة فنقول

للعقل ثلاثة أطوار لكل طور منها أحوال خاصة

الطور الاول يبتدي من السنة الاولى الى السنة السابعة من سن الطول فيكون عرضة لتأثير المؤثرات عليه فتنتطبع فيه الصور كما تنطبع في المرأة الصبيلة فيحفظها فيه

والطور الثاني من السنة السابعة الى الرابعة عشرة . في هذا الدور يرتقي العقل من حالة القبول والانفعال الى دور الفكر والنظر في العلل والمعولات . وتحيي هذا الطور القوة الحافظة . أما قوة التخيل المحض فتأخذ في الضعف لان القوة المفكرة تدفع العقل في هذا الدور الى النظر في الاشياء . فلذلك يضعف تأثير تلك الاشياء في النفس فلا تهيج لها بسرعة

الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وفي هذا الطور يستكمل العقل سلطانه فيصير آمراً بعد أن كان مأموراً وتضعف الحافظة

الحافظة والذاكرة قوتان في النفس مثل سائر الزوي العقلية وظيفه الاولى كالخزانة لما تدركه النفس وجميع ما برد على العقل سواء كان من الجزئيات أو من

الكليات فيحفظ في النفس بتلك القوة
أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بها
استحضار ما كان كامناً في الحافظة

أما التخيل فهي قوة في النفس
تستطيع بها أن تستورد من الشيء الواحد
جميع ما يلابسه من المضار والمنافع والمحاب
والمكاره فتي أريد تقوية هذه القوة
وجب أن تكون الحافظة قد احتوت على
المقدار الكافي من الصور الجزئية وأن
تكون الذاكرة مستعدة للقيام بوظيفتها
فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبية
لنداء أراءة التخيل

فعلي صحة الذكر والفكر والخيال
تقوم صحة العقل فمن صحت ذاكرته
فاختزن أنواع العلوم، ووضح فكره فأحسن
الجولان في مناجي المعارف المكتسبة، ووضح
خياله فقوى على استنباط كل ما يمكن
استنباطه واكتشافه من وجوه المنافع، كل
عقله وأوصله الى غايات الرقي الذي يتوق
اليه الانسان

(الامراض العقلية) اقرأها في كلمة
عصب وكلمة جنون وما يخوليا ووسوسة
﴿ عقمتم ﴾ الرحم تعقم عقمها
وعقمها كانت عقمها و (عقمها) يعقمها

عقمها جعلها عقمها . و (عقمتم الرحم)
تعقم . و (عقمتم) تعقم عقمها كانت
عقمها . و (الداء العقم والعقم) الذي
لا يرجى برؤه

﴿ العقم ﴾ في الرجال سببه عدم
وجود الاحياء المنوية في السائل الملقح
لسبب من الاسباب المرضية ، وأما
سببه في النساء فانسداد الرحم واغوجاجه
او علل اخرى لا تحصى . وقد قدر
الاحصائيون ان العقم في الرجال يكون
بنسبة ٢٠ في المائة وفي النساء بنسبة ٣٠ في
المائة

هذا وقد اطلعنا علي مبحث طبي
جليل في أسباب عقم النساء كتبه الجراح
المشهور الدكتور فورونوف ونشره هنا هو
بتعريب مجلة (طبيب العائلة) قال حضرته:
« شغلت مسألة عقم المرأة العلماء
وخصوصاً الاطباء في كل زمان ومكان
لأهميتها في بقاء النوع البشري ولرغبة
النساء في الحمل . وقد يصادف هؤلاء العلماء
أحياناً بعضاً من النساء لا يكثرن بالحمل
الا انهن من جهة أخرى يشاهدون عددا
كبيراً من المتزوجات لاهم لهن الا الوصول
اليه فلا تستطعن الي ذلك سبيلا وقد

تشتد هذه الرغبة أحياناً حتى تصير همهم الوحيد فتشغل أفكار المرأة عن كل شيء غيرهما فتصبح فيها نوعاً من الخبل أو اذا شئت فقل مسكاً من الجنون. على ان عقم المرأة قلما يبقى مستعصياً ولا بد أن يزول اذا اتبعت المصابة به علاجاً قانونياً دقيقاً . ونجاح العلاج يتوقف على معرفة الاسباب الحقيقية للعقم في كل حال من الاحوال وهي متعددة ومتنوعة لكل سبب منها علاج خاص به وقبل النظر في هذه نذكر كيفية حدوث الخبل باختصار

« الاصل في حدوث الخبل مادتان هما الحيويينات المنوبة في الرجل والبويضات في المرأة . فالخبل يتم بتأثر هاتين المادتين في الرحم وبلماستهما يحدث العلوق فتتكون بيضة الجنين . ويشترط لحصول الخبل ان تكون المادتان المذكورتان حيتين في الرجل والمرأة وان تتقابل في الرحم ولا يتم ذلك الا متى كان الطريق الذي تسيران فيه خالياً من العوائق التي تقف في سبيله . فالقناة التي تنزل منها بويضات المرأة الى الرحم يجب ان تكون مفتوحة وكذلك فتحة الرحم التي توصل الحيويينات الى البويضات

وأن تبقى تلك الحيونات حية الى وصولها الى الرحم لان الافرازات التي يفرزها الجهاز التناسل تكون أحياناً كثيرة الحوضه فعند وصول الحيويينات اليها تموت ولا تبقى صالحة لتلقيح البويضة فاذا اجتمعت كل هذه الشروط لابد للجنين من التكون والاتصاق بغشاء الرحم . ومن الضروري بقاء البيضة ملتصقة لانها ان انفصلت عن غشاء الرحم سقطت منه وخرجت مع افرازات الجهاز ولا تصاق الجنين يلزم أن يكون غشاء الرحم سليماً غير مقرح كما يحدث عند اصابة الرحم ببعض الامراض . هذه هي الشروط التي لابد من استكمالها لحصول الخبل . فلننظر الآن في الاسباب التي تمنعه وتجعل المرأة عقيمًا

« قلنا انه من الضروري ان تكون المادتان الحيتان للخبل حيتين فاذا اعترى الرجل مرض من الامراض التناسلية كازهرى او الزنقة مع التهاب الخصيتين ماتت الحيويينات المنوية وأصبح الرجل عقيمًا مع قدرته على الجماع ولكن السائل المنوي ينزل حينئذ شفاقاً خالياً من الحيويينات فلا يصلح للخبل وأحسن علاج لاهياء الحيويينات واعادة القوة

الحوية اليها يودور البوتاسيوم والزئبق وذلك في حالة الاصابة بالزهرى . أما في أحوال الزئبق مع التهاب الخصيتين فالعلاج يكون بالفرك باليود واستعمال الحمامات وتعليق الدود فتحيا الحيونات من جديد « هذا فيما يختص بالرجل أما فيما يتعلق بالمرأة فبعض الاصابات نمت البويضات كالعدوى من الرجل اذا كان مصابا بالزئبق علي ان أكثر الرجال الذين يصابون بهذا المرض في شبوبيتهم يتوهمون أنهم نالوا الشفاء اذا زالت الآلام عند التبول وبقي نزول السائل خصوصاً النقطة البيضاء التي تظهر في الصباح عند القيام من النوم فان هذه النقطة التي نمت البويضات في المرأة وتسبب لها الانتهايات الرحمية والتقرحات الصغيرة وكم رأينا في باريس وفي مصر نساء أعسجن عقبات بسبب هذه النقطة من غير أن يعلم الرجل انه كان السبب فيها فعسى ان تنبه هذه السطور الأزواج المصابين بها وتقنعهم باتباع علاج مناسب يخضعهم منها الا ان أكثرهم يظن ان لأهمية لها مع انها سببت أمراضاً كثيرة لنسائهم . ومتي أصاب المرأة شيء بسبب هذه النقطة يلزم معالجتها في

الحال حتي لاتصل الاصابة الى الرحم ثم الى البويضات ومن الضروري الالتفات الى عدم اجراء عملية للمرأة وهي في هذه الحالة خصوصاً ما يسمى بعملية التقطيط لانها تفتح الاوعية وتخرج الاغشية فتمتص جزءاً كبيراً من الجراثيم العفنة الناشئة عن الاصابة بالزئبق والسيلان وتصبح مريضة أشد مما كانت والعلاج في هذه الحالة يكون طبياً غير جراحي أى باستعمال حقن برمانجانات البوتاسا السخنة والتحاميل بالجليسرين والابكتيول او مسحوق اليود وفورم والتين الخ واذا وصل الالتهاب الى البويضات يلزم المرأة الراحة التامة ووضع الدود والحراقات على جهات البطن السفلى والفرك بالمراهم الزئبقية الى غير ذلك « ومما يجب معرفته ان كل التهاب او اصابة في المبيض تضعف قوة توليد البويضات وهذه الاصابات تكون مسببة اما عن قرحة أو قملص في المبيض أو عن اصابات تنتج عن سقط لم تعالج بعده المرأة جيداً وبضطر الامر في مثل هذه الاحوال الى اجراء الصليب واستئصال القرحة واستئصال الجمة المصابة لشفاء

المريض أو إيقاف سيره وهذه العملية تعيد غالباً للمبيض قوة توليده للبويضات « ولما كنا في باريس عالجتنا في

شهر فبراير سنة ٩٤ سيدة بقيت عقيمة الى ان بلغت الثانية والثلاثين من عمرها لوجود تقلص في المبيض فأجرينا لها عملية فنجحت وورزت ولدين بعدها . هذا وتقدم الجراحة في مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة تسمح لنا باستئصال الجزء المصاب فقط من المبيض مع بقاء الجزء السليم الذي يسترجع قوة التوليد اذا عولج علاجاً مناسباً »

ثم كتب الدكتور فورونوف في مقاله الثانية واليكها كما ترجمتها بحجة طبيب العائلة: « بحثنا في المقالة السابقة عن الاحوال التي تتلشى فيها المواد الاولى للحمل وينشأ عنها العقم الا ان تلك الاسباب لا يكثر وقوعها ولا هي أصل العقم عادة في الرجل والمرأة وقل ما تشاهد نساء فقدت بويضاتهن قوة التوليد تماماً او رجلاً اصابوا في الخصيتين بأمراض أبطلت قوة توليد السائل المنوي فيها وقد قلنا في الجزء الماضي ان من ضمن أسباب العقم عدم تقابل السائل المنوي مع البويضات في الرحم

ويكفي لذلك أن تكون فتحة الرحم مسدودة أو ضيقة لسبب ما حتي تمنع وصول السائل الى داخل الرحم وتحول دون تقابله مع البويضات

« وقد يتفق ان كثيراً من النساء اللواتي يتنهنهن بصحة جيدة عمومية وبألمن وضع أولاد كثيرين يقين عقبات بدون اولاد اما لكون فتحة الرحم مقفولة تماماً او لأنها ضيقة لا تجعل سبيلاً الى السائل المنوي للدخول الى الرحم . وقد يفترض على هذا القول بأنه اذا كان سد أو ضيق فتحة الرحم يمنع السائل المنوي من الدخول اليه فلماذا يخرج الحيض من الرحم مادامت فتحته مسدودة أو ضيقة مع ان السائل المنوي غير جداً لا يصعب عليه الدخول معها ضاقت فتحة الرحم والجواب على ذلك ان الحيض يأتي الى الرحم مدفوعاً بقوة ضاغطة شديدة فيترشح من خلال الفتحة ويخرج من الرحم كما اذا وضعت قليلاً من الماء فوق قطعة ممسكة من القماش وضغطت عليه فيترشح من خلاله وينتقل من الجهة المقابلة . أما السائل المنوي فيسير نحو الرحم بدون ضغط ولا يستطيع الدخول اليه مالم يكن مفتوحاً

فتحة مناسبة. وفي مثل هذه الاحوال تشعر المرأة بالآلام قبل مجيء الحيض يوم او يومين. وقد يكون ضيق فتحة الرحم طبعيا منذ الولادة وينشأ أحيانا عن التهاب في الرحم عند بلوغ الفتاة سن الادراك او بعد اول وضع أثر سقط لم يعن بمعالجته كما يجب ولذلك رأينا نساء اصبحن عقيمت بعد اول ولادة او بعد سقط

« وهناك سبب آخر للعقم كثير الحدوث وهو كي الرحم وملامسته بأقلام كلوية يركبها القابلات واطباء غير ماهرين وكم رأينا من نساء أصبن بالتهاب خفيف في الرحم لم يحسن الطبيب معالجته فانسد فتحة الرحم سدا تاما. وعلى أى حال يحسن بكل امرأة لا تحبل ان يفحصها طبيب ماهر مدرب على أمراض النساء ليرى اذا كان عقمها مسيبا عن سد فتحة الرحم او عن ضيقه. فاذا كان ذلك هو السبب وجب معالجتها في الحال لتوسيع الفتحة او ايجادها اذا كان الرحم مسدودا بواسطة أقلام خصوصية لذلك توضع فيه فتتمدد وتضخم بتأثير الحرارة والرطوبة او باجراء عملية صغيرة تقوم بقطع النسيج المتصلب الذي يسد فتحة الرحم. وقد يتوصل الطبيب

بواسطة هذا العلاج الذي يستلزم كل دقة الي ازالة العقم وتسهيل الحمل واحياء آمال الزوجات بوضع البنين » ومن أسباب العقم الكثيرة الوقوع أيضا انحناء الرحم فلا يخفى انه لدخول السائل المنوي للرحم يلزم ان يكون وضع الرحم في محله اي لا يكون منحنيا الى الامام ولا الى الوراء فاذا كان شديد الانحناء الى الامام لامس المثانة واذا كان منحنيا الى الوراء لامس المستقيم وفي كلتا الحالتين يتغير وضعه الطبيعي ويتعذر علي السائل المنوي الدخول اليه وقد ينشأ تغيير وضع الرحم عن التهابات في اسفل البطن او التهاب في الرحم او عن اجهاد المرأة وتعبها او عن اهمال معالجتها بعد اول وضع ويكون العلاج في مثل هذه الظروف بحسب الحالة وأهمية تغيير الوضع وجهة انحناء الفتحة فقد تكفي نصيحة من الطبيب بشأن كيفية سلوك المرأة مع زوجها ليزول العقم ويمكن وضع حلقة من الكاوتشوك على عنق الرحم لتقويمه أو يستعمل لذلك بصفة خصوصية وقد يضطر الحال أحيانا الى اجراء عملية لوضع الرحم في محله

« وفضلا عن الاسباب التي ذكرناها هناك سبب مهم جداً وهو التهاب الرحم فانه عضو سريع الالتئام يلتئم عادة وهو في حالته الطبيعية عند مجيء الحيض او في الجماع فاذا أجهدت المرأة نفسها أو أفرطت في الجماع حدث لها التهاب شديد في الرحم ينشأ عنه آلام ونزول سائل ابيض حمضي يمت السائل المنوي الذي لا يعيش في الحوامض مطلقا

« هذه هي احدي نتائج الالتئام الرحمي وهي ليست بالوحيدة لانه اذا طال أمرها ارتخي غشاء الرحم من تأثير الالتئام ولم يعد الجنين يلتصق به فيمنع الحمل . وعلاج الالتئام الرحمي يختلف باختلاف السبب ودرجة الالتئام وقدمه وأهمية الاصابات التي نتجت عنه وبحسب الحالة يستعمل له حقن مخدنة مطهرة أو تحاميل الجليسرين والتين أو تعمل عملية صغيرة يزرع فيها الغشاء المرخي ليتجدد غشاء آخر مكانه ، ويندر أن امرأة عقيم لا تشفي من عقمها اذا تولي معالجتها طبيب ماهر عارف بمعالجة أمراض النساء والضرر كل الضرر ناشئ عن حياة السيدات من اخبار الطبيب

المشتغل بهذه الامراض عن مرضهن فيستسلمن الى القابلات فيزدن الطين بلة لجهلن العلاج . وقد يتوهم الجمهور ان القابلات عالمت بأمراض النساء مع ان الامر بخلاف ما يتوهمون فهن لا يتعلمن في المدارس الا طريقة توليد المرأة الاعتيادية ولا يعتبر بكلمة (حكيمة) التي يضعها تحت أسمائهن علي باب المنزل لانهن لا يتعلمن شيئا من أمراض النساء الخفية ولا طرق العلاج اللازمة لها لان كل هذا يتعلق بالطبيب دون غيره . ولا يمكن كل طبيب معالجة الامراض النسائية بل يلزم لمن يتفرغ لذلك ان يدرس هذه الامراض درسا جيدا . ويعرف طرق العلاج التي يعلمنا اياها علم الطب اليوم . واذا لم تنجح كافة الوسائل الدوائية لاعادة الحمل فهناك طريقة اخرى مثل الحمل الاصطناعي والذي سنتكلم عنه في الجزء التالي ان شاء الله »

ثم نشر الدكتور فودنوف تمة مقاله في الجزء التالي من مجلة (طبيب العائلة) ونحن نشرها كما ترجمتها هي قال : « انتهينا في المقالتين السابقتين من الكلام عن أسباب عقم المرأة والطرق

المؤدية لازالته وبقي علينا ان نبحث فيما يمكن عمله لوبقيت الطرق العلاجية والدوائية عقيمة بغير نتيجة فهل تقطع الامل من شفاء العم وهل يستسلم العلم للطبيعة ويتركها تغلب عليه ؟ كلا . ان لم تنجح الادوية والعمليات فمالك واسطة اخرى كثيرة النجاح وهي التلقيح الصناعي وهو عبارة عن استعمال حقنة صغيرة لتقابل المادتين المكونتين للجنين واتحادهما معا

« وهذه الطريقة تستعمل خصوصاً لفريق من النساء امتاز جهازهن التناسلي بانتباضات تشنجية في اوقات غير الاوقات التي تحدث فيها الانتباضات عادة . وقد جربت اولاً على السمك في سنة ١٧٦٤ فأعطت نتائج ثابتة حقيقة ثم جربها الابل سبالانزوني من مدينة جنيف سنة ١٧٧٠ على حيوانات الطبقة العليا فحبس كلبة في غرفة وابقاها ٢١ يوماً ثم استعمل لها الطريقة التي ذكرناها آنفاً فبعد مدة كبر بطنها ولم تم الشهرين حتي وضعت ثلاثة اجراء ذكر ان وأنثى عليها ملامح ايها واما . وقد جرب بعد ذلك الاطباء هذه الطريقة على النساء فنجحت نجاحاً عظيماً

ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية استعمال التلقيح الصناعي في مثل هذه الحالة لان ذلك مما يتعلق بالطبيب الذي يجري العملية فهو يعرف الاحتياطات التي يجب عليه اتخاذها في مثل هذه الاحوال

« اما الزمن الذي يعمل فيه التلقيح الصناعي بنجاح فلا يمكن تحديده لكن بما ان اثناء الحيض تنزل عادة بويضة من البيض الى الرحم فالأفضل اجراء العملية في آخر الحيض

« ويجب على الزوجة أن لاتأمن ان لم تنجح العملية لأول مرة بل عليها ان تعيدها اولاً وثانياً وثالثاً وأكثر من ذلك مع تغيير وقت اجرائها فتعملها تارة قبل الحيض ببضعة ايام وتارة اثناء الحيض او في آخره

« وقد شاهدوا نساء حملن بهذه الطريقة بعد انقطاع الحيض عنهم بمدة فينتج اذاً مما تقدم ان العلائلات التي ترغب في البنين يمكنها التمتع بهم اذا استعملت كافة الطرق المزيلة للعقم ومن ضمنها الحبل الصناعي لان المولي سبحانه وتعالى خلق المرأة وجعل الزواج للتناسل وبقاء الهيئة الاجتماعية فيندر ان يأتي عارض اصلي يقاومها مقاومة كلية وبمعناه

من نادية وظيفتها الطبيعية

« فعلى الطيب اذاً أن يكشف حقيقة السبب الذي يمنع الحبل ولا بد أن تزيله وتكمل اعماله بالنجاح اذا اعتصمت المرأة بالصبر ولم تمل من المعالجة

وقد عرفنا نساء بقين عقيات مدة ١٠ او ١٤ سنة تم جلبن بمعونة الله واستعمل العلاج المناسب لهن »

﴿ العَقَقَل ﴾ الوادى العظيم المتسع

﴿ العَقِيَان ﴾ الذهب الخالص

﴿ عَكْبَرَى ﴾ بالمدو القصر قرية على نهر دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ

﴿ العُكْبَرَى ﴾ الضريبر هو ابو البقاء عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي

البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الاصل البغدادي المولد والدار الحاسب الفرضي

النحوى الملقب بحب الدين اخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب وعن غيره وسمع الحديث من ابي الفتح

محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن

طاهر المزمسى وغيرهما ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه . كان الغالب

عنه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابن علي الفارسي وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن الكريم في مجلدين . وكتاب اعراب الحديث لطيف . وكتاب شرح اللع لابن جني . وكتاب الاباب في علل النحو . وكتاب اعراب شعر الحماسة . وشرح المفصل للزنجشري شرحاً مستوفياً وشرح الخطب النبائية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه وهو حي وذاع في البلاد

ولد سنة (٥٢٨) ونوفى (٦١٦) ببغداد

﴿ عَكِر ﴾ الماء . عَكَرَ عَكَراً كَدَرَ فهو (عَكِر) و (عَكَرَه) جعله عَكِراً . و (اعتكر الظلام) اختلط و (العَكَر) ما

فوق الخمسة ثمن الايل

﴿ عَكْرَمَة ﴾ هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

اصله من البربر من أهل المغرب كان لحصين بن الخير العنبري فوهبه لابن عباس حين ولي البصرة لعلى بن ابي

طالب امير المؤمنين واجتهد ابن عباس في

تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب

حدث عن عبد الله بن عباس وعبد

الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص

وابي اهريرة وابي سعيد الخدري والحسن

ابن علي وعائشة وهو احد فقهاء مكة

وتابعيها وكان ينتقل من بلد الى بلد

وروي ان ابن عباس قال له انطلق

فأنت الناس

وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا

اعلم منك ؟ قال عكرمة

وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى

راى الخوارج

ومن روى عنه الحديث الزهري وعمر

ابن دينار والشعبي وابو اسحق السبيعي

وغيرهم

ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على

الرق لم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله

ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية

بأربعة آلاف دينار . فأتى عكرمة مولاه

عليا فقال ماخير لك ، بت علم ابيك

بأربعة آلاف دينار فاستماله فأقاله فأعتقه

وقال عبد الله بن ابي الحرث دخلت

على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة

موتى علي باب كسيف ، فقلت أنفعلون

هذا بمولاهم ؟ فقال ان هذا يكذب على

أبي

توفى عكرمة سنة (١٠٨) وقيل سنة

(١٠٦) وقيل (١١٥) وعمره ثمانون وقيل

اربع وثمانون سنة

روي محمد بن سعد من الواقدي عن

خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة

وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة

(١٠٥) فرأيتها جميعا علي عاينها في

موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات

افقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما

بالمدينة . وقيل ان عكرمة مات بالقيروان

والاول اصح

كان عكرمة كثير الطواف والجولان

في البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر

وغيرها

معني كلمة (عكرمة) الحمامة الانثى

فسمى به الانسان

عَكَزَ عَكَزًا على عَكَزَتِهِ يَعَكَزُ . و

تَعَكَزُ عَلَيْهَا اَتَكَأُ (العُكَاز والعُكَازَةُ)

بمعنى واحد

عَكَسَ عَكَسًا الشَّيْءُ يَعَكِسُهُ عَكْسًا

قلبه . و (عاكسه) اخذ كل منهم بناصية

صاحبه . و (تعكس الشيء) وانعكس) انقلب

عكاشة بن عبد الصمد القمي

كان من خول الشعراء وكان يهوي جارية
لبعض الهاشميين بأرض نعمان وكان لا يراها
إلا في الأحيان وربما اجتمع بهما مع صديقه
حميد بن سعيد إلى أن قدم قادم من بغداد
فاستراها من مولاها ورحل بهما من البصرة
إلى بغداد فعظم أسف عكاشة وجزعه عليها
واستهام بها طول عمره واستحالت صورته
وطبعه وكان ينوح عليها شعراً ويكي من
شعره قوله :

يا ليت شعري هل يعودن ماضي

وهل راجع ما فات من صلة الحبل
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذي

نعننا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها

علينا فأجنى في الحياة جنى النحل
وقد زار ساقينا بكأس روية

ترحل احزان الكئيب مع العفل
وشجت شمول بالمزاج فطيرت

كأسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها

بكل قنا يهتز للعجد كالنصل
وقبئنا كالظبي نجسح للهوى

وبنت تباريح الغرام على رسل

إذا ما حكت بالعود رج لسانها

رأيت لسان العود من كفها بجلي

فلم أر كالذي أمطرت الهوى

ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلي

ومن شعره :

وجاؤا إليه بالتعاويز والرفي

وصبوا عليه الماء من ألم النكس

وقالوا به من أعين الجن نظرة

ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

لم تقف لهذا الشاعر على تاييج وفاة

عكاظ أشهر أسواق العرب

في الجاهلية وأعظمها اتخذت سوقاً بعد

عام الفيل بخمس عشرة سنة أي سنة

(٥٤٠) للميلاد ثم بقيت في الإسلام إلى

أن نهبها الخوارج الحارورية حين خرجوا

بمكة مع المختار بن عوف سنة (١٢٩)

للهجرة

عكاظ نخل بقرب الطائف فكانت

قبائل العرب تقصدها لأنها في طريقها

إلى الحج فيجتمعون منه في مكان يقال له

الابتداء فعمر أسواقهم بالناس فينتهز

الشعراء هذه الفرصة فيعرضون ما قالوه

من نخب قصائدهم على قردة القريض

هناك ويكون لذلك احتفال حافل يشهده

الجاهل فتشيع قصائد موشوعا تاما وترغم
 بها الركب ان في كل صقع وفي ذلك غاية
 ما يتمناه شاعر اشعره . ولقد كان لهذه
 السوق العظيمة وغيرها من أسواق العرب
 تأثير كبير في تهذيب اللغة العربية فان
 كل شاعر وخطيب كان يفضي بأحسن ما
 فتح به الله عليه من المعاني العالية في العبارات
 الجزلة المتخلقة فيتلقيها المأمعون ويدخلونها
 الى كلامهم ويلفظوا مأسواها من وحشي
 الكلمات ومتنافر التراكيب وفي ذلك من
 أثر التهذيب القوي ما لا يستهان به . وكانت
 قريش لقربها من تلك السوق اسبق القبائل
 لا لتمام كل معنى حسن ولفظ جليل وعجاجة
 شاردة فنسب اليها التهذيب الاخير للغة
 واستأملت الشرف العظيم بنزول القرآن
 الكريم بلغتها واعتبرت لهجتها اخلص
 لهجات العرب من التعقيد والتنافر
 ﴿عكفه﴾ على الشئ يعكفه ويعكفه
 عكفا جيسه عليه . و (عكف عليه) لزمه
 وواظب عليه . و (اعتكف بالمسجد) لبث
 فيه للعبادة

﴿العَوَّكِلُ﴾ الرجل القصير

﴿عكم﴾ المتابع بعيكه عكما شدة
 بثوب . و (العكام) ما عكم به اى ماشد

به من ثوب او جبل جمعه (عكم)
 ﴿ابن عكيم﴾ هو عبد الله بن عكيم
 من علماء الحديث توفي في عصر الحجاج ابي
 في الربع الاخير من القرن الاول
 ﴿المكوك﴾ هو ابو الحسن بن عبد
 الرحمن المعروف بالمكوك الشاعر المشهور
 كان احد فحول الشعراء المبرزين .

قال في حقه الجاحظ :

كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت
 مثله بدويا ولا حضريا وكان من الموالي
 ولد اعمى وكان اسود ابرص . من مشهور
 شعره قوله :

يا بى من زارني مكتما

خائفا من كل شئ جزعا
 زائرا ثم عليه حسنه

كيف يخفى الليل بدرا طلما
 رصد الغفلة حتي امكنت

ورعي السامر حتي هجما
 ركب الاهوال في زورته

ثم ما سلم حتي ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئا

عطية كافأت شعري ولم ترني

ما شئت برقتك الانت ريفه

كأنا كنت بالجدوى تبادرني

وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم

حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح

فن قصائده الجليلة في أبي دلف القاسم بن

عيسى العجلي القصيدة التي أولها :

زاحورد التي عن صدره

فارعوني واللهو من وطره

وقال في المديح منها :

أما الدنيا أبو دلف

بين مفاده ومحتضره

فاذا ولي أبو دلف

ولت الدنيا على أثره

كل من في الارض من عرب

بين ياديه الى حضره

مستعبر منك مكرمة

يكسبها يوم مفتخره

وقد سئل شرف الدين بن عنين

الشاعر وكان من اخبر الناس بنقد الشعر

عن هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس

الموازية لها التي أولها :

أيها المتشاب من عفره

لست من ليل ولا ممره

وهي من نواذر الشعر ايضا لم يفضله

احداها على الاخرى وقال ما يصلح ان

يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص

يكون في درجة هذين الشاعرين

وقد ذكر المبرد قصيدة أبي نواس

المذكورة فقال ما أظن شاعراً جاهلياً ولا

اسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً ان يزيد عليه

جزالة وخامة

ويحكي ان العكوك مدح حميد بن

عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابن دلف

بهذه القصيدة فقال له حميد ماعسي ان

تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في ابي

دلف (أما الدنيا أبو دلف) وأنشد اليتيم.

فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك ما هو

أحسن من هذا . قال وما هو ؟ فأنشد :

أما الدنيا حميد * وأياديه الجسام

فاذا ولي حميد * فعلي الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يجر جواباً . فأجمع من

حضر المجلس من أهل المعرفة قالوا بالشعر

ان هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه

وأحسن جازته

وحكي انهم مدح المأمون بقصيدة أجاد

فيها وتوصل بمحمد الطوسي في ابصارها اليه .

فقال له المأمون خيره بين أن يجمع بين

قوله هذا وقوله فيك وفي أبي دلف فان

وجدنا قوله فينا خيراً منه أجزناه عشرة
آلاف والاضر بناء مائة سوط فخير حميد
فاختار الاعفا.

وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء
ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب
غضباً شديداً وقال اطلبوه جيئاً كان واثتوني
به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقبياً
بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب الي
الجزيرة الفراتية . وقد كانوا كتبوا الي
الآفاق ان يؤخذ حيث كان ، فهرب من
الجزيرة حتي توسط الشامات فظفروا به
فأخذوه وحملوه مقيداً الي المأمون فما صار
بين يديه قال له يا ابن اللعنة أنت القاتل
في قصيدتك للقاسم بن عيسى (كل من في
الارض من عرب) وأنشد البيتين ، جعلتنا
من يستعير المكالم منه والافتخار به ؟
قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس
بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده
وأناكم الكتاب والحكمة وآتاكم ملكاً عظيماً
وأنما ذهبت في قولي الي اقران واشكال
القاسم بن عيسى من هذا الناس

فقال المأمون والله ما أبيت أحداً
ونقد أذخاستنا في الكل وما أستحل دمك
بكلمتك هذه ولكني أستحل بكفرك في

شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين
فأشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكاً
قادراً وهو قولك :

أنت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الي حال
ومامت مدي طرف الي أحد
الا قضيت بأرزاق وآجال
ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه
من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه مات وكان
ذلك في سنة ٢١٣ ببغداد ومولده سنة ١٦٠
ومن مدائح حميد الطوسي قوله :

تكفل ساكني الدنيا حميد
فقد أضحو له فيها عيالا
كان أباه آدم كان أوصي
اليه أن يعولهم فعلا
وقوله فيه ايضا :

جيلة تسقى وأبو غانم
يطعم من تسقى من الناس
قالناس جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين في الراس
ولما مات حميد سنة (١٢٠) زناه

المكوك بقصيدة من جملتها :
فأدبنا ما أدب الناس قبلنا
ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو القتاهية بقوله :

أبا غنم أما ذراك فواسم

وقبرك معمور الجواب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره

إذا كان فيه جسمه يتهرم

﴿ العلباء ﴾ عصبه صفراء في صفحة

العنق

﴿ عليج ﴾ الرجل يعالج علباء

اشدد . و (عالجه) معالجة ورعلاجاً زاوله

وداواه . (تعالج) تعاطى العلاج .

و (اعتلج) القوم تصارعوا . و (العليج)

العير والحمار والرجل القرى الضخم جمعه

عُلُوج

﴿ العلاج ﴾ اقرأ فيه كلاماً في كلني

دواء وطب

﴿ العَلَنَدَى ﴾ الغليظ من كل شيء

﴿ علف ﴾ الرجل يعلف علفاً

شرب كثيراً . و (علف الدابة) اطعمها

و (اعتلفت الدابة) أكلت . و (العلاف)

بائع العلف . و (العلاقة) ما تأكله الدابة و

(العلف) موضع العلف

﴿ العلاف ﴾ هو أبو الهذيل محمد بن

الهذيل قابل بن عبد الله بن مكحول العبدى

المعروف بالعلاف المتكلم المشهور

كان شيخ البصريين في الاعتزال

ومن أجلاء علمائهم وهو صاحب المباحث

العالية في مذمبهم وله مع خصومهم مجالس

ومناظرات وكان حسن الجدل قوى الحجة

كثير الاستعمال للدلالة والالزامات

حكى انه لقي صالح بن عبد القدوس

وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه

فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك عليه

وجها إذ كان الانسان عندك كالزرع

قال صالح يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه

لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال له

كتاب الشكوك ماهو يا صالح ؟ قال هو

كتاب قد وضعته من قرأه يسك فيما كان

حتى يتوهم انه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن

حتى يتوهم انه قد كان . فقال له أبو

الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل

علي انه لم يموت وان كان قد مات . وشك

أيضا في قراءته كتاب الشكوك وان كان لم

يقرأه

لابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس

وكان ميلاس رجلاً مجوسياً فأسلمو كان سبب

اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور

وجاعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل اى

أجمعهم فأسلم ميلاس عند ذلك

ولد ابو الهذيل سنة (١٣١) او
(١٣٤) او (١٣٥) وتوفي سنة (٢٣٥)
بسر من رأي . وقيل توفي سنة (٢٢٦)
او (٢٢٧) وكان قد كف بصره وخرف
في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه
شيء من الاول لكنه ضعف عن مناهضة
المنظرين ومحاجة المخالفين

ابن العلاف هو ابو بكر الحسن
بن جابر احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن
العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور
كان من الشعراء المجيدين وحدث
عن ابي عمر الدوري المقرئ وحيد بن
مسعدة البصري وغيرهما وكان ينادم الامام
المعتض بالله

حكي قال : نمت ليلة في دار المعتضد
مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال
امير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد
انصرافكم قلت :
ولما انتبهنا للخيال الذي سرى

اذ الدار قفر والمزار بعيد
وقد ارتج علي تمامه فن اجازته بما
يوافق غرضي امرت له بمجازة قال فأرتج
على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدعت
وقلت :

وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد
البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم
عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء
وكان ابو الهذيل المذكور في جللتهم
فقال : ايها الوزير العشق يختم على النواظر
ويطبع على الافئدة ، مرتعه في الاجسام
ومشرعه في الالكباد ، وصاحبه متصرف
الظنون ، متفنن الاوهام ، لا يصفوله
مراجع ، ولا يسلم له مدعو ، تسرع اليه
النواب ، وهو حر عمن قيع الموت ، وقعة
من حياض الشكل . غير أنه من اريحية
تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في السمائل ،
واحبه جواد لا يصفى الي داعية المنع ،
ولا يصبح لنزع العذل

وكان المتكلمون في ذلك المجلس
ثلاثة عشر شخصا و ابو الهذيل ثالث من
تكلم منهم
وبهذه المناسبة نذكر ان اعراية
وصفت العشق قالت :

خفي عن ان يرى ، وجل عن ان
يخفي ، فهو كامن ككون الار في الحجر
ان قدحته اوري ، وان ركه تواري ،
وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة
البحر

قلت لعيني عاودي النوم واهجي

لعل خيالا طارقا ميعود
فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير
المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بمجازة
وكان لابي بكر المذكور هر يانس
به وكان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه
ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه
أربابها فذبجوه فرتاه بهذه القصيدة الآتية
وقيل انه رثي بها عبد الله بن المعتز وخشى
من الامام المقتدر ان يتظاهر بها لانه هو
الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في
آيات منها . وكانت بينهما صعبة أكيدة
ذكر محمد بن عبد الملك الهمداني
في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة
في ترجمة الوزير ابي الحسن علي بن الفرات
ما مثاله : قال صاحب أبو القاسم بن عباد
أنشدني ابن ابي بكر العلاف وهو الاكول
المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء
والملوك قصائد آتية في الهر . وقال انما
كنى بالهر عن الحسن بن الفرات أيام
محنته لانه لم يجسر ان يذكره وبرئيه .
وهي من أبدع الشعر وأحسنه عدد آياتها
خسة وستون ثبت منها محاسنها قال في
مطلعها

يادهر فارقتنا ولم تعد

وكننت عندي بمنزل الولد
فكيف تنفك عن هواك وقد
كننت لنا عدة من العدد
نطر دعنا الاذى ونحرسنا
بالغيب من حية ومن جرد
ونخرج الفأر من مكانها
ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك في البيت منهم مدد
وأنت تنقام بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتا
منهم ولا واحد من العدد
لا تهرب الصيف عندها جرة
ولا تهاب الشتاء في الجدد
وكان يجري ولا سداد لهم
أمرك في يتنا على سد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا
ولم تكن الاذى بمعتد
وحمت حول الردي بظلمهم
ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرعدا
وانت تنساب غير مرعد
تدخل برج الحمام متندا
وتبلغ الفرخ غير متند

وتطرح الريش في الطريق لهم
وتبلى اللحم بلىع مزدرد
طعمك التي لحما فرأى
تلك أربابها من الرشد
فني اذا داموك واجتهدوا
وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهر آفأ وقعتوكم
أقلت من كيدم ولم تكند
غين اخفرت وانهمكت وكا
شفت واسرفت غير مقصد
سادوك غيظا عليك وانتقموا
منك وزادوا ومن يصيد يصيد
ثم شقوا بالحديد انفسهم
منك ولم يرعوا على احد
ومنها :

فلم نزل للحمام من تصدأ
حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحوا صوتك الضعيف كما
لم ترث منها لصوتها الفرد
اذأقك الموت ربهن كما
اذقت افراخه يدا بيد
كان حبلا حوى بمجوده
جيدك للخنق كان من مسد

كان عيني تراك مضطربا
فيه وفيك رغبة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم
تقدر على حيلة ولم تجد
نجدت بالنفس والبخل بها
انت ومن لم يجدها يجد
فما ممعنا بمثل موتك اذ
مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده طمع
ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيد الفراخ اوقعه
ويحك هلاقت بالعدد
ألم تخف وثبة الزمان كما
وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان
تأخرت مدة من المسدد
اردت ان تأكل الفراخ ولا
يا أكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد عن القياس وما
أعزه في الدنو والبعده
لا يارك الله في الطعام اذا
كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت اقمة حشائره
فأحرقت روحه من الجسد

ما كان اغناك عن تصمدك //

برج ولو كان جنة الخلد

ومنها :

وقد كنت في نعمة وفي دعة

من العزيز الميمن الصمد

تأكل من فأر بيتنا رغدا

وأين بالشاكرين للرغد

و كنت بددت شملهم زمنا

فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا علي سبد

في جوف اياتنا ولا لبد

وفتوا الخبز في السلال فك

تفتت للعيال من كب

وفرغوا قعرها وماتوا كوا

مأعلقتة يد علي وتد

ومضوا من ثيابنا جددا

فكلنا في المصائب الجدد

توفي سنة (٣١٨) و (٣١٩) وعمره

مائة سنة

﴿ علقه ﴾ وعلق به علوقا وعلقا

وعلقه هو به واحبه و (علق الشيء

بالشيء) ناطه به وجعله معلقا و (تعلق

الشيء) علقه . و (العلاقة) ما تعلق به

الرجل من صناعة وغيرها . والصدقة .

و (العلاقة) للقدرة والوسط ما يعلق منه .

و (العلق) النفيس من كل شيء . و

(العلق) الدم وقبل الدم الجامد . ودوية

تشبه الدود واحدها علقنة . و (العلق)

ما تعلفه الدابة من شعير وشو

﴿ المعلقات ﴾ هي القصائد السبع

الطوال التي سمتها العرب السموط لانها

تحتزن حكمتهم ، ومستقر بلاغتهم ، وغاية

ما وصل اليه الخيال من شاعرهم . وقد

قال بعض الرواة انهم من فرط شغفهم بهذه

القصائد وشدة اكارهم لها كتبوها بماء

الذهب على القباطي وعلقوها على الكعبة

قال ابن عبد ربه الاديب الاندلسي

المشهور المتوفى سنة (٣٢٨) في كتاب

العقد الفريد عن المعلقات

« وقد بلغ من كلف العرب به (اي

بالشعر) وتفصيلها له ان عمدت الى سبع

قصائد خبرتها من الشعر القديم فكتبتهن

بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتهن في

أستار الكعبة فنه يقال مذهبة امرى القيس

ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها

المعلقات »

هذا ما قاله ابن عبد ربه وقال به جماعة

من علماء الادب ، ولكن ذهب جماعة

آخرون وفي مقدمتهم ابن خلدون على ان قصائد هؤلاء الشعراء لم تعلق بالكعبة قال :

« واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع وقيل ان العرب كان اكثرهم يجمع بمكاذ ويتناشدون الاشعار فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزائني فاما قول من قال انها علفت في الكعبة فلا يعرفه احد من الرواة »

وعندنا ان رأى ابن خلدون اوجه فدام لا يعرف احد من رواة الشعر ان هذه القصائد علفت بالكعبة ولم يذكره فيها قتله من اخبار العرب ومفاخرها فلاجبه لان ندعي علم ما لم يعلموا وهم كانوا احرص الناس على كل غريب من احوال العرب ونحن هنا سنجمل كلاما علي كل من تلك القصائد فنقول :

(معلقة امرئ القيس) هي اشهر المعلقات السبع عدد ابياتها تسعة وثمانون على رواية الجهمرة واثنتان وثمانون على رواية التبريزي وسبعة وسبعون على اشهر الروايات وقد شرحتها كثيرون من الادباء كابي بكر البطليوسي المتوفى سنة (١٩٤) وابي جعفر بن النحاس المتوفى سنة (٣٣٨)

وابي علي القالي المتوفى سنة (٣٥٦) هو ابي زكريا بن الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ وابن الانباري والدميري والزوزني وابي العلاء المعري وغيرهم

نظمها امرؤ القيس أيام شبثته وقبل مقتل ابيه ولذلك جاءت خلوا من ذكر تلك الايام السود التي دفعت له لطلب الثأر والتنقل لانتجاع المعونة من قادة العرب ففيا من الغزل وذكر اللهو ملا يصدر الا من قلب فارغ من المنغصات . وهي تدل في جملتها على ان امرأ القيس كان لا يهتم مستهترا لا تفنيزواته الشهوية عند خلوه لهذا ابغضه ابوه الى حد ان أمر بقتله ثم ندم فاسترد امره واقصاه عنه فأقام بالبادية ماضيا في لهوه ومرحه يتغزل ويتبدل ويلعب مع شبان من بني طيء وكاب وبكر بن وائل فاذا صادفوا ماء وروضة اقام واقام معه اخوانه فأكلوا وشربوا وطربوا ولم يزل كذلك حتي نهي اليه ابوه فقام لاختلاف الثأر وشمر لذلك عن مساعد الجد حتي مات

واننا لم نثبت معلقته عند ذكرنا ترجمته ولذلك ثبتنا هنا الا ابياتا منها صرح فيها بكلمات لا يصح ان ثبت في كتاب مثل هذا قال :

- قنابك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحول (١)
فتوضح فالقراءة لم يف رمها
لما نسجتها من جنوب وشمال (٢)
تري بحر الآرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل (٣)
كأن غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرة الحبي ناقة حنظل (٤)
وقوفا بها صبحي على مطيهم
يقولون لاتهلك أسي وتحمل (٥)
(١) السقط منقطع الرمل حيث
يستدق من طرفه . واللوى رمل يعوج
ويلتوي . والدخول وحول موضعان (٢)
توضح والقراءة موضعان أيضا وسقط اللوى
بين هذه المواضع الأربعة . وجنوب وشمال
من أسماء الرياح
(٣) الآرام الظباء البيض الخالصة
البياض ، واحدها رثم . والعرصات ساحات
الديار . والقيعان جمع قاغ وهو المستوى من
الأرض . وبعضهم يقول أنها جمع قاعة
(٤) الغداة الضحوة . وتحملوا أرحلوا
وسمرات جمع سمرة من شجر الطلح .
والحي القيلة . وقف الحنظل شقه عن
الهيبد وهو الحب (٥) صبحي جمع صاحب
يعمرى
- وان شفائي عبرة مهراقة
فهل عند رسم دارس من معول (١)
كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل (٢)
إذا قامتا تضوع المسك منها
نسيم الصبا جاءت بريالة نفل (٣)
ألا رب يوم لك منهن صالح
ولاسيما يوم بدارة جليل (٤)
ويوم عفرت للعذاري مطني
فيا عجباً من كورها المتحمل (٥)
فظل العذاري يرتمين بلحمها
وشحم كهداب الدمقس المقتل (٦)
ويوم دخلت الحدر خدر عنيزة
فقات لك الويلات أنك مرجلي (٧)
(١) المهرق المصبوب . والمعول المبكي من
أعول إذا بكى رافعا سوته وهو بمعنى المتكل
عليه أيضا (٢) الدأب العادة ومأسل اسم
جبل (٣) تضوع فاح . برياء برمج . (٤)
دائرة جليل اسم موضع (٥) الكور رحل
الناقة (٦) الهداب ما تدلي من الشيء .
والدمقس الأبريسم الأبيض
(٧) الحدر الهودج ويستعار للستر
والحجلة ومرجلي أي جاعلي راجلة لعفرك
يعمرى

- تقرل وقد مال الغبيط بنا معا
 عقرت بعيرى يا امر القيس فازل (١٣)
 فقات لها سيرى وارخي زمامه
 ولا تبعدينى عن جناك المعلل (١٤)
 هنا رأينا ان نحدف بيتين قد أخش
 فيها امرؤ القيس وصرح : لا يجوز ان
 يصرح به ثم قال :
 وبوما على ظهر الكتيب تعذرت
 على وآلت حاملة لم تحلل (١٥)
 أفاطم مهلا بعض هذا التذلل
 وان كنت قد أزمعت صرمى فأجلى (١٦)
 أغرك منى ان حبك قاتلى
 وانك مهما تأمرى القلب يفعل
 وان تك قدسا . تك منى خليفة
 فسل ثيابي عن ثيابك تسلى (١٧)
 (١٣) الغبيط نوع من الرحال
 (١٤) جناك اى تمرك جعل محبوبته
 بمنزلة الثمر والمعلل اى الملهم من قولك
 عللت الغلام بفأكة اى الهيته بها (١٥)
 الكتيب رمل كثير . تعذرت اى تشددت
 والتوت . وآلت اى حلفت . لم تحلل اى
 ليس فيها تحليل . (١٦) ازمعت
 اى عزمت . وصرمى هجرى . فأجلى اى
 فأحسنى . (١٧) من الناس من جعل
- وماذرفت عينك الا لتضربنى
 بسهميك فى اعشار قلب مقتل (١٨)
 ويضة خدر لا يرام خباؤها
 تمتعت من لهو بها غير معجل (١٩)
 تجاوزت احراسا اليها ومعشراً
 على احراس الويه سرون مقتل (٢٠)
 اذا ما التريا فى السماء تعرضت
 تعرض انشاء الوشاح المفضل (٢١)
 فجئت وقد نفست لنوم ثيابها
 لذي السترا لا لبسة المفضل (٢٢)
 الثياب فى هذا البيت بمعنى القلب ويكون
 المعنى ان ساءت كمنى أخلاق فردى على
 قلبي افارقك اى استخرجي قلبي من
 قلبك (١٨) ذرفت عينك اى دمت .
 اعشار قلب من قولهم برمة اعشار اذا كانت
 قطعاً . والمقتل المذلل (١٩) ويضة خدر
 اى ورب يضة خدر والنساء عندهم يشبهن
 بالبيض لسلامتهن من العبث بعفاهن .
 والحباء البيت اذا كان من قطن او وبر او
 صوف او شعر (٢٠) الحراس جمع حريص
 ويسرون بنوون . (٢١) الانشاء النواحي
 والواسط واحد هاتين . الوشاح ماتضعه
 المرأة على عاتقها ماراً بنصرها كالطوق
 (٢٢) نفست اى خلعت . المتفضل اللابس

قالت بمين الله مالك حيلة

وما ان ارى عنك الفواية تنجلي (٢٣)

خرجت بها امشي نجر وراءنا

على اترينا ذيل مرط مر حُل (٢٤)

فلما اجزنا ساحة الحي واتعبي

بنا بطن خبت ذي حنّاف عققنل (٢٥)

هصرت بفو دي رأسها قبايلت

علي هضم الكشح ربا المخلخل (٢٦)

مهففة بيضاء غير مفاضة

ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢٧)

توبا واحداً للنوم (٢٣) الفواية الضلالة

(٢٤) المرط عند العرب كساء من

خز او صوف. وتسمى الملاة مرطاً ايضاً.

والمرحل المنقش بنقوش تشبه رحال الابل

(٢٥) اجزنا قطعنا واتعبي الانتحاء الاعقاد

على شيء. والبطن مكان مطمئن حوله

اماكن مرتفعة. والخبث ارض مطمئنة.

والحقاف جمع حقف وهو رمل مشرف

معوج. والعققنل الرمل المتبلد. (٢٦)

هصرت جذبت. والفودان جانباً الرأس

هضم الكشح ضامرة الكشح. والكشح

منقطع الاضلاع. وريا المخلخل اي سميئة

موضع الخلاخيل. (٢٧) المهففة لطيفة

الخصر. ولما مضاة العظيمة البطن. والترائب

بكرك المفاضة البياض بصفرة

غذاها غير المامغير المخلخل (٨)

تصد وتبدى عن اسيل وتتي

بناظرة من وحش وجرة مطفيل (٢٩)

وجيد كجيد الرثم ليس بقاش

اذا هي نصته ولا بمعطل (٣٠)

وفرع يزين المتن أسود فاحم

اثيرت كقنو النخلة المتعشك (٣١)

غدا ره مستشزرات الي العلي

يضل العقاص في مثنى ومرسل (٣٢)

عظام اعلي الصدر. السجنجل المرأة. (٣٨)

البكر من كل عنف مالم يسبقه مثله. والمقاتل

الخلط والمراد بكبر البيض التي خولط ياضها

بصفرة. والخبر العذب. غير المخل اي

يكثر حلول الناس عليه (٢٩) الاسيل الخد

الممتد في طول. بناظرة اي بعين ناظرة.

ووجرة مكان فيه وحوش. والمطفل التي

لها طفل (٣٠) الرثم الظبي الابيض والنص

الدفع ومنه النص في السير وهو حمل البعير

على سير شديد (٣١) الفرع الشعر التام.

والفاحم الشديد بالسواد. والاثير الكثيف

والقنو عققود البلح. والمتعشك الذي اخرج

عنا كيله اي قنوانه (٣٢) غدا ره ضفار.

ومستشزرات مرتفعات والعقاص الضفار

وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّر
 وساق كأنيوب السقي المذلل (٣٣)
 وتضحي قيت المسك فوق فراشها
 نووم الضحي لم تنطق عن تفضل (٣٤)
 وتعطو برخص غير شثن كأنه
 أساريع ظي أو مساويك استجيل (٣٥)
 تضيء الظلام بالعشاء كأنها
 منارة مُمسِي رَاهِب متبتل (٣٦)
 مثنى ومرمل أي بعض ضفائر هاشمي وبعضها
 مرسل (٣٣) الكشح ما بين الضلع إلى
 الخاصرة. والجديل خطام يتخذ من الجلد.
 والمخصر ذيق الوسط. والأنبوب ما بين
 العقدتين من القصب والسقي بمعنى المسقى
 (٣٤) لم تنطق أي لم تشد وسطها بنطاق
 عن تفضل أي بعد تفضل. والتفضل لبس
 الفضلة قال وهي كثيرة النوم في وقت الضحي
 لا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب الخدمة
 (٣٥) تعطوا أي تتناول. والرخص الناعم.
 غير شثن أي غير غليظ. أساريع ظي
 الأساريع دود تشبه به أصابع النساء عند
 العرب. ظي اسم لمكان. والمساويك جمع
 مساويك. والأسحل شجر تشبه بأعصانها
 الأصابع. (٣٦) المسمي بمعنى الأمساء
 والمساء. والمتبتل المنقطع للعبادة

إلى مثلها يرنو الحليم صباية
 إذا ما أسكرت بين درع وبحول (٣٧)
 الأرب خصم فيك ألوى رددته
 نصبح علي تعذال غير موئل (٣٨)
 وليل كوج البحر أرخي مندوله
 علي بأنواع الموم ليتلي (٣٩)
 فقات له لما تمطى بصلبه
 وأودف اعجازاونا. بكلكل (٤٠)
 ألا أيها الليل الطويل الانجل
 بصبح وما الاصبح فيك بأمثل (٤١)
 فيالك من ليل كأن مجومه
 بأمراس كتان إلى صم جنبل (٤٢)
 (٣٧) يرنو ينظر. أسكرت أي امتدت.
 والدرع قبض المرأة. والمحول ثوب تلبسه
 الجارية الصغيرة. (٣٨) خصم ألوى شديد
 الخصومة. والتعذال اللوم. غير موئل أي
 غير مقصر (٢٩) السدول الستور ليتلي
 ليختبر (٤٠) تمطي أي تمدد. والصلب
 الظهر. والاعجاز المآخير. ونا. بعد.
 بكلكل الكلكل الصدر (٤١) الأنجل
 الانكشاف. والامثل الأفضل (٤٢)
 الامراس جمع مرس وهي الجبال جمع
 مرس. هو الجبل. الصم الصلاب. والجنبل
 الصخرة

وقربة أقوام جعلت عصامها
 على كاهل مني ذلول مرَّحَل (٤٣)
 وواد كجفر الغير قفر قطعه
 به الذئب يعوي كالخليل المعيل (٤٤)
 فقلت له لما عوى ان شأنا
 قابل الغني ان كنت لما تقول (٤٥)
 كلانا اذا مانال شيئاً أفاته
 ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل (٤٦)
 وقد اغتدى والطير في وكناتها
 بمنجر دقيد الاوابد هيكل (٤٧)
 (٤٣) العصام وكا. القرية. والكاهل
 أعلي الظهر. والترحيل مبالغة الرحل يقال:
 رحلته اذا كورت رحله. نسب جمهور الأئمة
 هذا البيت والثلاثة التي بعده الي الشاعر
 تأبط شرأوا اذا تأملت بعين التقدر أيت ان
 مثل امرئ. القيس وهو ابن ملك لا يحمل
 القرية على عاتقه. (٤٤) العير الحار وجمعه
 أعيار. والخليل الذي قد خلعه أهله لحبته.
 وقيل معناه هنا المقامر. والمعيل الكثير
 العيال. والعواء صوت الذئب (٤٥) تمول
 الرجل صار ذا مال. (٤٦) أفاته بمعنى
 فوته. ويحترث من الاحتراث وهو الحرث
 وأصل معناه اصلاح الارض والقا. البذر
 فيها ثم استعير لسمي والكسب (٤٧)

مكر مفر مقبل مدبر معا
 كجلود صخر حطه السيل من عل (٤٨)
 كُيت نزل اللبد عن حال مته
 كلزلت الصفواء بالمتنزل (٤٩)
 على الذبل جيشا كأن اهتزاه
 اذا جاش فيه حبيب على مرجل (٥٠)
 مسح اذا مال السابحات على الوني
 اغتدى بمعنى اغدواى اذهب وقت الغداة.
 وكناتها جمع وكنة اى اوكلها. والتعجود
 الفرس الماضي في السير. قيد الاوابد اى
 انه يقيد الوحوش عن الهرب. وهيكل اى
 عظيم الجرم (٤٨) مكر من الكر يقال كر
 فرسه على عدوه اى عطفه عليه. ومكر
 مضاه مبالغ في الكر. ومفر مثله من فريفر.
 الجلود الحجر الجامد. ومن عل اى من فوق
 (٤٩) الكيت مقة لفرسه اى هو كيت
 اللون. يزل أى يسقط. وابد الفرس ما
 يوضع على ظهره. والصفواء الحجر الصاب
 الأملس. والمتنزل المقصود به المطر.
 (٥٠) الذبل بمعنى الذبول. جيش
 اى مضطرب. والاهتزام التكسر. والحى
 حرارة الغيظ وغيره. والمرجل القدر. اى
 ان هذا الفرس تغل فيمحرارة النشاط على
 ذبوله وضهور بطنه وكأن تكسر صهيله في

اثرن الغبار بالكديد المر كل (٥١)

يزل الغلام الخف عن صهواته

ويلاوى بأثواب العنيف المثل (٥٢)

دريز كخندوف الوليد أمره

تتابع كفيه بخيط موصل (٥٣)

له أبطالا ظلي وساقا نعامه

وارخاء سرحان وتقريب ثقل (٥٤)

صدره غليان قدر (٥١) مسح من السح

اى الصب والسباحات الخيول التي كأنها

تسبح في مشيتها. والوني الفتور الكديد

الارض الصلبة المطمئنة والمر كل من الركل

وهو الدفع بالرجل (٥٢) يزل يسقط .

والخف الخفيف. والصهوة مقعد اسارس

من الفرس. ويلاوى يرمى، والعنيف ضد

الرفيق. يريد أن هذا الفرس ينزلق من

علي ظهره الغلام الخفيف ويرمى بثياب

الرجل العنيف الثقيل (٥٣) الدرير من

درت الناقة اللبن ويجوز أن يكون بمعنى

الدار ويجوز أن يكون بمعنى المار من

الاحرار وهو جعل الشيء دارا والخندروف

حصاة مثقوبة بمجمل الصبيان فيها خيطا

فيدبرها الصبي على رأسه شبه سرعة هذا

الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس

الوليد وهو العمى (٥٤) الايطل والاطل

ضليع اذا استدبرته سد فرجه

بضاف فويق الارض ليس بأعزل (٥٥)

كأن على المتنين منه اذا اتحي

مد الشعر وس أوصالية حنظل (٥٦)

كأن دماء الهاديات بنحره

عصارة حناء بشيب مرجل (٥٧)

فمن لنا سرب كأن نعاجه

عذارى دوار في ملائذ مذيبل (٥٨)

الخاصرة. والارخاء ضرب من عدو الذئب

والقريب وضع الرجلين موضع اليدين في

العدو، والتفيل ولد الثعلب (٥٥) الضليع

العظيم الاضلاع. والفرج الفضاء بين

اليدين والرجلين وبضاف اى بذنب ضاف

اى سابع. الاعزل الذى يميل عظم ذنبه

الى أحد الشقين (٥٦) المتتان هما ما عن

يمين العقار وشماله. والانتحاء الاعتماد.

والمداك الحجر الذي يسحق عليه شيء كالهبيد

وهو حب الحنظل (٥٧) الهاديات المتقدحات

والاوائل. الرجل الشعر المسرح. يقول

كأن دماء أوائل الصيد على حجر هذا

الفرس عصارة حناء خضب بها الشيب

المسرح (٥٨) عن أي عرض. والسرب

القطع من الظباء والنساء والدوار حجر كان

اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله بدلى

فأدبرن كالجرع المفصل بينه
 بجيد معهم في العشرة مخبول (٥٩)
 فالحقنا بالهاديات ودونه
 جوارح ماني صرة لم تزيل (٦٠)
 فعادي عدا بين ثور ونعجة
 دراكاو لم ينصح بماء في غسل (٦١)
 فظل طهاة اللحم من بين منضج
 صيف شواء او قدير معجل (٦٢)
 الكعبة اذا بعدوا عنها والملاء جمع ملاءة
 والمذيل الذي اطل ذيله وارخاه (٥٩)
 الجزع الحرز الباني والجيد العنق والمم الخول
 الكريم الاعمام والاخوال يقول فأدبرت
 النعاج كالحرز الباني الذي فصل بينه بغيره
 من الجواهر في عنق صبي كرم اعمامه
 واخواله (١٠) الهاديات الاوائل المتدمات
 والجوارح المتخلفات والصرة الجماعة او
 الصيحة والتزيل التفرق يقول فألحقنا
 هذا الفرس بأوائل الوحش وجاوز بنا
 متخلقاته فهي دونه في جماعة لم تتفرق
 (١١) فعادي اي فوالى ودراكا اي متابعا
 يقول فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش
 في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا (٦٢)
 الصيف المصفوف على الحجارة لينضج
 والتقدير اللحم المطبوخ في القدر يقول
 ورخنا يكاد الطرف يشهد دونه
 متي ماترق العين فيه تسفل (٦٣)
 فبات عليه سرجه ولجامة
 وبات بعيني قائما غير مرسل (٦٤)
 اصاح ترى برقاً أريك وميضه
 كلع اليدين في حيي مكمل (٦٥)
 يضي سناه أو مصايح راهب
 أمال السليط بالذبال المفشل (٦٦)
 فظل المنضجون للحم وهم صنفان صنف
 يعملون منه شواء مصفوقا على الحجارة في
 النار وصنف يطبخون اللحم في القدر
 (٦٣) متي ماترق اي متي ماتت في اي
 امسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه
 واستقصاء محاسن خلقه ومتي ترفت العين
 في اعالي خلقه نظرت الى قوائمه رغبة منها
 في المتاع بنظر مجموع (٦٤) اي بات
 مسرجا قائما بين يدي غير مرسل الى
 المرعي (٦٥) الويض اللعان ولمع اليدين
 تحريكهما والحي السحاب المتراكم يقول
 يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه في
 سحاب متراكم صار أعلاه كالآليل لا سفله
 او في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه
 تحريك اليدين (٦٦) السناه الضوء
 السليط الزيت والذبال جمع ذباله وهي

قعدت له وصحبتني بين خارج
 وبين العذيب بُعْدَ مَا تَأْمَلِي (٦٧)
 على قَطْنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنَ صَوْبِهِ
 وَأَيْسَرَهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذَلُّ (٦٨)
 فَأُضْحِي يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كَيْفَةٍ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دُوحَ الْكَهْمَلِ (٦٩)
 وَرَمَى عَلَى الْقَتَنِ مِنْ نَفْيَانِهِ
 الْقِتْلَةَ (٦٧) خَارِجَ وَالْعَذِيبَ مَوْضِعَانِ
 وَبُعْدَ مَا أَصْلَهُ بُعْدَ مَا تَخَفَّفَهُ . وَمَا زَائِدَةٌ
 يَقُولُ قَعْدَتُ وَأَصْحَابِي لِلنَّظَرِ إِلَى السَّحَابِ
 بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ فَبُعْدَ مَا تَأْمَلِي الْمَنْظُورَ
 إِلَيْهِ وَهُوَ السَّحَابُ أَيْ أَنَّهُ نَظَرُ مَنْ مَكَانٍ
 جِيدٌ فَمَعْجَبٌ مِنْ بَعْدِ نَظَرٍ مِنْ مَكَانٍ
 بَعِيدٍ هُوَ تَعْجَبٌ مِنْ بَعْدِ نَظَرِهِ (٦٨) قَطْنُ
 اسْمُ جَبَلٍ . وَكَذَلِكَ السَّتَارُ وَيَذَلُّ
 وَالصَّوْبُ الْمَطَرُ . وَالشَّيْمُ النَّظَرُ إِلَى الْبَرْقِ
 مَعَ تَرْقُبِ الْمَطَرِ . يَقُولُ أَيْمَنُ هَذَا السَّحَابِ
 عَلَى قَطْنٍ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ وَيَذَلُّ يَصِفُ
 عَظَمَهُ وَغَرَاظَتَهُ . وَقَوْلُهُ بِالشَّيْمِ إِرَادَاتِي أَنَّمَا
 أَحْكَمُ بِهِ حِلْمًا وَقَدِيرًا لَا نَافِلَ لِي سَتَارًا
 وَلَا يَذْبُلُ وَلَا قَطْنًا مَعَا (٦٩) الْكَبُّ الْقَاءُ
 الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِهِ . وَالْدُوحُ الْأَشْجَارُ الْعَظِيمَةُ .
 وَالْكَهْمَلُ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ . يَقُولُ
 فَأُضْحِي هَذَا النَّبْثُ أَوِ السَّحَابُ يَصُبُّ

فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ (٧٠)
 وَتَبَاءَ لَمْ يَتْرَكْ بِهَا جَذْعَ نَخْلَةٍ
 وَلَا أَطْلَالَ مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ (٧١)
 كَانَ ثَمِيرًا فِي عَرَائِينِ وَبَنَلَهُ
 كَبِيرًا نَاسٍ فِي مَجَادِزٍ مِثْلٍ (٧٢)
 الْمَاءُ فَوْقَ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُسَمَّى بِكَتِفَتَيْهِ وَيُلْقَى
 الْأَشْجَارُ الْعَظَامُ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ الَّذِي
 يُسَمَّى كَهْمَلًا عَلَى رُؤُوسِهَا (٧٠) الْقَتْنَانُ
 اسْمُ جَبَلٍ . وَالتَّبْيَانُ مَا يَتَطَايَرُ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ
 وَقَطْرِ الدَّلْوِ وَمِنْ الرَّمْلِ عِنْدَ الْوُطُو . وَالْعَصَمُ
 جَمْعُ أَعْمَمٍ وَهُوَ الَّذِي فِي أَحَدِي يَدَيْهِ يَبَاضُ
 مِنَ الْأَوْعَالِ وَغَيْرِهَا يَقُولُ وَرَمَى عَلَى هَذَا الْجَبَلِ
 مِمَّا تَطَايَرُ وَاتْتَشَرُ وَتَنَازَرُ مِنْ رَشَاشِ هَذَا
 النَّبْثِ فَأَنْزَلَ الْأَوْعَالَ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
 فِي هَذَا الْجَبَلِ (٧١) تَبَاءَ قَرْيَةٌ فِي بِلَادِ
 الْعَرَبِ . وَالْأَطْلَامُ الْقَوْمُ . وَالْجَنْدَلُ الصَّخْرُ .
 يَقُولُ أَنَّ هَذَا النَّبْثَ لَمْ يَتْرَكْ شَيْئًا مِنْ جَذُوعِ
 النَّخْلِ بَقِيَاءَ وَلَا شَيْئًا مِنَ الْقُصُورِ إِلَّا مَا
 كَانَ مِنْهَا مَشِيدًا بِالْقُصُورِ أَوْ بِمَجْمُوعِهَا (٧٢)
 ثَمِيرًا اسْمُ جَبَلٍ . وَالْعَرَائِينُ الْأَنْفُ وَقَدْ
 اسْتَعَارَهَا لِأَوَائِلِ الْمَطَرِ لِأَنَّ الْأَنْفَ تَتَقَدَّمُ
 الْوُجُوهَ . وَالْبَجَادُ كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ . وَمِثْلُ
 أَيْ مَلْفٌ بِالثَّيَابِ . يَقُولُ كَانَ ثَمِيرًا فِي
 أَوَائِلِ مَطَرِ هَذَا السَّحَابِ كَبِيرٌ قَوْمٌ قَدْ

كَانَ ذَرِّي رَأْسَ الْحَجِيمِ غُدُوَّة

مِنَ السَّيْلِ وَالْقَشَاءِ فَلَكَا مَغْزَلُ (٧٣)

وَالْقِي بِصَحْرَاءَ الْغَيْطِ بَعَاة

نَزُولِ الْيَمَانِيِّ الْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٧٤)

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّة

مُصْبِحُنْ سَلَاقِمِنْ رَحِيقِ مَقْلَقِ (٧٥)

تَلَفَّ بِكَسَاءٍ مَخْطُوطٍ . شَبَّهَ تَغْلِيهِ بِالْقَشَاءِ

بِتَغْلِي هَذَا الرَّجُلِ بِالْكَسَاءِ . (٧٣) الذَّرِّي

الْأَعَالِي وَالْحَجِيمُ اسْمُ أَكْمَةٍ وَالْقَشَاءُ مَا يَجِيءُ

بِهِ السَّيْلُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْإِقْدَارُ وَالْمَغْزَلُ

آلَةُ الْغَزْلِ . وَفَلَكَا الْمَغْزَلُ قِطْعَةً مُسْتَدِيرَةً

فِي أَعْلَاهُ . يَقُولُ كَأَنَّ هَذِهِ الْأَكْمَةُ مِمَّا

أَحَاطَ بِهَا مِنَ الْقَشَاءِ فَلَكَا الْمَغْزَلُ (٧٤) الْغَيْطُ

هُنَا أَكْمَةٌ قَدْ انْخَفَضَ وَسَطُهَا وَارْتَفَعَ طَرَفَاها

وَسَمِيَتْ غَيْطًا تَشْبِيهَا بِغَيْطِ الْبَعِيرِ . وَالْبَعَاةُ

التَّغْلُ . وَالْعِيَابُ جَمْعُ عِيَةٍ وَهِيَ الْأَوْعِيَةُ

الَّتِي تَوْضَعُ فِيهَا الثِّيَابُ وَالْمَعْنَى : الَّتِي هَذَا

الْحَيَاةُ قَلَّهَ بِصَحْرَاءَ الْغَيْطِ وَأَنْبَتَ الْكَلَاءُ

وَضُرُوبُ الْأَزْهَارِ فَصَارَ نَزُولُ الْمَطَرِ بِهِ

كَنَزُولِ التَّاجِرِ الْيَمَانِيِّ صَاحِبِ الْعِيَابِ

الْمَحْمَلِ مِنَ الثِّيَابِ حِينَ نَشْرُ ثِيَابَهُ بِعَرَضِهَا

عَلَى النَّاسِ (٧٥) الْمَكَاءُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ

وَالْجَمْعُ الْمَكَائِي وَالْجَوَاءُ الْوَادِي وَالْجَمْعُ الْجَوَاءُ

وَعُدِيَّةُ تَصْغِيرُ غُدُوَّةٍ أَوْ غُدَاةٍ . وَالْمَصْبُوحُ سَقَى

كَانَ السَّبَاعُ فِيهِ غُرْقِي عَشِيَّة

بِأَرْجَائِهِ الْقَصُوبِيِّ أَنَا بَيْشُ عُنْصَلِ (٧٦)

الصَّبُوحِ الْإِصْطِبَاحِ . وَالسَّلَافُ أَجُودُ الْخَرِّ

وَالْمَنْفَعْلُ الَّذِي أُلْقِيَ فِيهِ الْغُلْفَلُ (٧٦) بِأَرْجَائِهِ

بِأَنْحَائِهِ وَاحِدُهُ رَجَا . وَالْقَصُوبِيُّ تَأْنِيثُ

الْأَقْصَى أَيْ الْأَبْعَدُ وَالْأَنَايِشُ أَعْوَالُ

النَّبْتِ يَنْبَشُ عَنْهَا وَاحِدَتُهَا أَنْبُوشَةٌ وَالْعُنْصَلُ

البَصْلُ الْبَرِّي . يَقُولُ كَأَنَّ السَّبَاعَ حِينَ

غُرِقَتْ فِي سَيُولِ هَذَا الْمَطَرِ عَشِيَّةً أَصْلُ

البَصْلِ الْبَرِّي . شَبَّهَ تَلَطُّخَهَا بِالطِّينِ وَالْمَاءِ

الْكَدْرِ بِأَعْوَالِ الْبَصْلِ الْبَرِّي لِأَنَّهَا مُتَاطَعَةٌ

بِالطِّينِ وَالتَّرَابِ

(مَعْلَقَةُ الْحَسَارِثِ بْنِ حِيْلَةَ) هـ

أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا مَحْبُوبَتَهُ أَسْمَاءَ

وَاسْتَطَرَدَّ إِلَى ذِكْرِ النَّاقَةِ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا

عَلَى كَدِّهِ وَكَدِّهِ فَاجَادَ فِي وَعْفِهَا . ثُمَّ أَلَمَ

بِذِكْرِ الْأَرَاقِمِ وَهُمْ أَحْيَاءُ مِنْ بَنِي تَغْلَبَ

وَبِكْرِ بْنِ وَائِلَ وَقَالَ أَنَّهُمْ أَخُوَّةٌ وَنَصَحَهُمْ

بِعَدَمِ التَّخَاذُلِ وَأَطَالَ فِي عِتَابِهِمْ وَنَهَى الْوَشَاةَ

الَّذِينَ أَوْقَعُوا بَيْنَهُمُ الْعِدَاةَ وَبَيْنَ عَمْرُو

وَسَاقَ الْكَلَامِ إِلَى أَيَّامِ بَكْرِ ثُمَّ مَدَحَ الْمُنْذِرَ بْنَ

مَاءِ السَّمَاءِ . وَذَكَرَ تَغْلَبَ وَبَكْرَ بْنَ وَائِلَ

بِمُخْلَفِ ذِي الْحِجَازِ وَيَأْنَهُ لَا يَجُوزُ تَقْضُهُ وَبَيْنَ

أَنَّهُمْ الظُّلَمُ إِنْ يَتَحَمَّ لُؤَايَاتُ الَّذِينَ قَتَلُوا .

لأنهم براء من دمائهم . ثم عرج من ذلك
على مدح عمرو بن هند فرصفه بالعدل في
الحكم وما زال يعدد مفاخر قومه ويذكر
رجالهم الذين ابلاوا احسن البلاء في الامور
الجسام ويستلين تارة بنى تغلب وتارة قومه
ويشيد بذكر عمرو بن هند ومجده ويشير
الى ربطهم بأخيه القربا حتى حكم له وفاز
على عمرو بن كاثوم وكان ذلك سببا لعداوة
عمرو لعمرو بن هند وانتهى امرهما ان قتل
الاول الثاني

اما القصيدة فهي بدوية مرتجلة يبدو
عليها روح الحلم والالانة وهي:
أذاتنا بيننا اسما .

رب ناوِمل منه الثواء (١)
بعد عهد لنا يبرقة شما
فأذني ديارها الخلصاء (٢)
فالحياة فالصفاح فأعنا

ق فناق فعاذب فالوفا (٣)
(١) الايدان الاعلام والثواء الاقامة.
يقول اعلمتنا اسما بمفارقتها ايانا ثم قال
رب مقيم تمل اقامته وليست اسما منهم
(٢) العهد اللقاء يقول عزمت علي فراقنا
بعد ان لقيتها ببرقة شما وخلصاء التي هي
اقرب ديارها الينا . (٣) و (٤) هذه كلها

فرياض القطافا ودية الشر
بب فالشعبتان فالأبلا (٤)
لا اري من عهدت قابكي اا
يوم دلهما وما يحير البكاء (٥)
وبعينيك او قدت هند الننا
راخير آتوي بها العليا (٦)
فتنورت نارها من بعيد
بخزاري هيات منك الصيلا (٧)
مواضع عهدها بها . يقول قد عزمت على
مفارقتنا بعد طول العهد (٥) يحير اي برد .
يقول لا اري في هذه المواضع من عهدت
فيها ، يريد اسما ، فأنا أبكي اليوم دلهما
اي ذاعب العقل واي شي رده البكاء علي
صاحبه اي لا يرد البكاء علي صاحبه فاتنا ولا
يجدى عليه شيئا (٦) لوي بالشي اشار به
والعليا البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول
انما او قدت هذه النار بمرآك وكانت تشير
اليه من النقطة العالية التي او قدتها بها
يريد انها ظهرت له اتم ظهور (٧) التنور
النظر الى النار . وخزاري اسم بقعة .
وصلاء مصدر صلى النار اذا احترق بها
يقول ولقد نظرت الى نار هند بهذه البقعة
على بعد لا صلاحا ثم قال ما بعد الاصطلاء
بها اي عاقته العوائق عنها

او قدتها بين العقيق فشخصيه

ن يعود كما يلوح الضياء (٨)

غير اني قد استمين علي المم

اذا خف بالثوي النجاء (٩)

بزفوف كأنها هقلة أم

مُرُئال دَوِيَّة سَقَفَاء (١٠)

انست نبأة وافزعها القنة

اص عصر او قد دنا الامساء (١١)

قري خلفها من الرجوع والو

مع منينا كأنه أهباء (١٢)

(٨) او قدت هند هذه النار بين هذين

المرضعين يعود فلاح كما يلوح الضياء (٩)

غير اني يريد ولكني . انتقل من النسيب

الى ذكر حاله في طلب المجد . والثوي

والثاوي المقيم في السير لعظم الخطب وفظاعة

الخوف (١٠) بزفوف اي بمسرعة والهقلة

النعامة والظلم هقل . والرئال اولاد النعامة

والدوية منسوبة الى الدو وهي المفازة وسقفاء

اي طويلة مع انحاء (١١) النبأة الصوت

الخفي . والقناص جمع قانس وهو الصائد

يقول احست هذه النعامة بصوت الصيادين

فأخافها ذلك عشب (١٢) المنين الفبار الرقيق

والاهباء جمع هباء . يقول قري انت خلف

هذه الناقة غبارا كأنه هباء منبث

وطر اقامن خلفهن طراق

ساقطات ألوت بها الصحراء (١٣)

أتلهي بها الهواجر اذ

كل ابن هم بلية عمياء (١٤)

واتانا من الحوادث والا

بأخطب نعتي به ونساء (١٥)

ان اخواننا الارقم يعلو

ن علينا في قيلهم احفاء (١٦)

يخلطون البري منابذي الذي

بولا ينفع الخلى الخلا (١٧)

(١٣) الطراق يريد بها أطباق نعلها . وألوي

بالشيء افناه وابطله . يقول وري خلفها

اطباق نعلها في اماكن مختلفة وقد قطعها

قطع الصحراء (١٤) يقول أتلهي بها في

اشد ما يكون من الحرا اذا تحير كل صاحب

هم كحيرة الناقة البلية العمياء اي انه لا

يعوقه الحر عن مرأه (١٥) يقول ولقد

اتانا من الحوادث والاخبار امر عظيم نحن

معنيون اي محزونون لاجله (١٦) الارقم

بطون من تغلب . والغلو مجاوزة الحد .

والاحفاء الاحساح ثم فسر ذلك الخطب

فقال هو تعدي اخواننا من الارقم علينا

وغلوهم في عداوتهم في مقاتلتهم (١٧) يريد

بالخلى البري من الذنب يقول انهم يخلطون

زعموا ان كل من ضرب العير

رَمَوا لَنَا وَاَنَا الْوَلَاءُ (١٨)

اجعوا امرهم عشاء فلما

اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء (١٩)

من منادوم من مجيب ومن تص

هال خيل خلال ذاكر غاء (٢٠)

ايها الناطق المرقش عنا

عند عمرو وهل لذلك بقاء (٢١)

لا تخنا على عزائك انا

قبل ما قدوشي بنا الاعداء (٢٢)

برآءنا بمدنيينا فلا تنفع البري براءة ساحت

من الذنب (١٨) العير هنا السيد قوله وانا

الولاء اي اصحاب ولائهم . والمعني زعم

الاراقم ان كل من يرضى بقتل كليب وائل

بنو اعمامنا وانا اصحاب ولائهم تلحقنا

جرائزهم (١٩) يقول اجمعوا امرهم على

قتالنا عشاء فلما اصبحوا جلبوا واصحابوا (٢٠)

يقوا . اختلطت اصوات الداعين والمجيبين

والجبل والابل . يريد بذلك انهم تجمعوا

وتأهبوا (٢١) يقول ايها الناطق عند الملك

عمرو بما يريه عنا ويشكك فينا هل لذلك

التايغ بقاء وهو كذب واقترأ (٢٢)

يول لا تظننا مثل الذين متخاشعين لا غرائك

الملك بنا وقد وشي بنا الى الملوك اعداؤنا

فبقينا على الشناة تنمي

نا حصون وعزة قعسا (٢٣)

قبل ما اليوم يبيضت عيوننا

اس فيها تفيظ وابا (٢٤)

وكان المنون تردى بناأر

عن جونا ينجاب عنه العلماء (٢٥)

مكفهر على الحوادث لا تر

توه للدهر مؤيد صما (٢٦)

قبلك . اي ان وشايتك بنا لا قدح فينا

(٢٣) الشناة البغض . تمنينا ترفعا .

يقول فبقينا على بغض الناس ايانا واغرائهم

الملوك بنا ترفع شأننا حصون منيعة وعزة

ثابتة (٢٤) الباء في عيون زائدة اي يبيضت

عيون الناس . وتبيض العين كناية عن

الاعاء . يقول قد اعمت عزتنا قبل يومنا

الذي نحن فيون عيون اعدائنا من الناس

(٢٥) الردي الرمي . الارعن الجبل .

والجون الاسود والايض جميعا والجمع جون

والانجياب الانكشاف والانشقاق والعلاء

السحاب يقول . كان الدهر برميه ايانا

بمصائبه رمي جبلا رعن اسود ينشق عنه

السحاب اي يحيط به ولا يبلغ اعلاه

(٢٠) الاكفهر ارشدة العبوس . والرتو

الشدة والارخاء جميعا وهو هنا في الارخاء

أرعى بمثله جالت الحية

ل فآبَتْ لخصمها الاجلا. (٢٧)

ملك مقسط وافضل من

شي ومن دون مالدية الثناء. (٢٨)

أيا خطة أردتم فأدو

هالينا تشفي بها الاملا (٢٩)

والمؤيد الداهية العظيمة مشتقة من الأيد

وهو القوة الصماء الشديدة من الصم الذي

هو الشدة والصلابة . يقول يشتد ثباته

على انتياب الحوادث فلا رخي ولا تضعفه

داهية قوية (٢٧) ارم جد عاد يقول هو

ارعى من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي

ان تجول الخيل وان تأبى لخصمها ان يحلى

صاحبها عن اوطانه (٢٨) يقول هو ملك

عادل وهو افضل ماش على الارض (٢٩)

الخطبة الامر العظيم الذي يحتاج الى التخلص

منه ادوهاي فوضوها . والاملاء الجماعات

من الاشراف . يتول فوضوا الى آرائنا

كل خصومة اردتم تشفي بها جماعات

الاشراف والرؤساء بالتخلص منها . يريد

انهم اولو حزم يسهل عليهم ما يتعذر علي

غيرهم من فصل الخصومات والقضاء في

المشكلات

ان نبشتم ما بين ملحمة قالها

قب فيه الاموات والاحياء. (٣٠)

او تقشتم فالتقش ينجشمه لنا

من وفيه الاسقام والابرا. (٣١)

أو مسكتم عنا فكنا كن أء

مض عينا في جفنها الاقذا. (٣٢)

او منعم ما تسألون فن حذ

تموه له علينا العلا. (٣٣)

(٣٠) يقول ان يحشتم عن الحروب

التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين

وجدتم قتلي قد نثر بها وقلتي لم يثار بها

فسمي الذين لم يثار بهم امواتا والذين نثر بهم

احياء. (٣١) النقش الاستقصاء ومنه قيل

لاستخراج الشوك من البان نقش يقول

ان استقصيت في ذكر ما جري بيننا من

جدال وقات فهو شي قد يتكلفه الناس

ويتبين فيه المذنب من البري . كني بالسقم

عن الذنب وبالبر . عن براءة الساحة (٣٢)

يقول ان اعرضتم عن ذلك اعرضنا عنكم

مع اضمارنا الحق عليكم كن اغضي الجفون

علي القذي (٣٣) يقول وان منعم ماسا لنا كم

من المهادة فن الذي حدثتم عنه انه عزنا

وعلانا ؟ اي فأى قوم اخبرتهم عنهم انهم

فضلونا ؟ يريد لا قوم اشرف منا فلا تفزع

هل علمتم ايام ينهب النا

من غوار الكل حي عوا. (٣٤)

اذ رفنا الجمال من سف البه

وين سير آحتي نهاها الحسا. (٣٥)

ثم ملنا علي نعيم فأحرمه

ناوفينا بنات قوم اما. (٣٦)

عن متابعتكم بمثل صنعكم (٣٤) الغوار

الفارة . يقول قد علمتم غناءنا في الحروب

وحمايتنا ايام اغارة الناس بعضهم على بعض

وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الفارات

وهل في هذا البيت يعني قد (٣٥) السعف

اغصان النخلة الواحدة سعة. قوله سيرا اي

فسارت سير اخذف الفعل لدلالة المصعد عليه

والحسي رملة تحتها ماء . والحسي

ايضا البر القريبة الماء والجمع الاحساء .

والحساء اسم موضع . يقول حين رفنا

جهالنا على أشد السير حتي سارت من

البحرين سيراً شديداً الى أن بلغت هذا

الموضع الذي يعرف بالحساء . اي طوينا

ما بين هذين الموضعين سيراً واغارة على

القبائل فلم يكفنا شيء عن امرنا حتي

انتهينا الى الحساء (٣٦) احرمنا اي دخلنا

في الشهر الحرام يقول ثم ملنا فأغرنا على

بني نعيم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا

لا يقيم العزيز بالبلد السم

ل ولا ينفع الذليل النجاء. (٣٧)

ليس ينجو موائل من حذار

رأس طود وحررة جلا. (٣٨)

ملك اضرع البرية لا يو

جد فيها الما لديه كفاء. (٣٩)

كتكاليف قومنا اذا غزا الله

نذر هل نحن لابن هند رعا. (٤٠)

القبائل فبنات الذين أغرنا عليهم كن اما لنا

(٣٧) النماء الاسراع في السير يقول وحين

كان الاحياء الاعزة يتحصنون بالجبال ولا

يقيمون بالبلاد السهلة والاذلاء لا ينفعهم

اسراعهم في الفرار . يريد ان الشر كان

شاملا لم يسلم منه عزيز ولا ذليل. (٣٨)

موائل اي هارب وقازع والرجلاء الغليظة

الشديدة يقول لم ينج الهارب منها تحصنه

بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة (٣٩)

أضرع ذلل وقم . والكفاء المكافي يقول

هو ملك ذلل الخلق فما يوجد فيهم من

يساويه

(٤٠) التكاليف المشاق والشدائد

يقول هل قاسيتم من الشدائد ما قاسي قومنا

حين غزا المنذر اعداءه وهل كنا رعا.

لعمرو بن هند كما كنتم اتم رعا له ؟

ما أصابوا من تغلي فطلو

ل عليه اذا أصيب العفاء (٤١)

اذا أحل العلاء قبة ميسو

ن فأذني ديارها العوصاء (٤٢)

فتأوت له قرضبة من

كل حي كأنهم ألقاه (٤٣)

فهدام بالاسودين وأمر الله

بلغ تشقى به الاشقياء (٤٤)

(٤١) طل دمه وأطله أهدرو العفاء الدروس

او التراب الذي يغطي الأرض يقول ما قتلوا

من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتي كأنها

غطيت بالتراب . يريدان دماء بني تغلب

تهدر ودماؤهم لا تهدر (٤٢) ميسون اسم

امراة . يقول : وإنما كان هذا حين أنزل

المالك قبة هذه المرأة عليها وعوصاء التي

هي اقرب ديارها الى الملك (٤٣) القراضبة

العوصون واحدها قرضاب والتأوى التجمع

والألقاء جمع لقوة وهي العصابة . يقول

تجمعت له لعوص خباء كأنهم عقبان

لقوتهم وشجاعتهم (٤٤) الاسودان الماء

والتمر . هدام اي تقدمهم . يقول وكان

يتقدمهم معه زادهم من الماء والتمر . وقد

يكون هدي بمعنى قاد . والمعني فقاد هذا

المسكر وزادهم التمر والماء ثم قال وأمر الله

اذ تمنوم غرورا فساق

هم اليكم امنية اشراء (٤٥)

لم يغروكم غرورا ولكن

رفع الآل شخصهم والضحاء (٤٦)

ايها الناطق المبلغ عنا

عند عمرو وهل لذك انتباه (٤٧)

من لنا عنده من الآيا

ت ثلاث في كلهن القضاء (٤٨)

آية شارق الشقيقة اذجا

ت مة مد لكل حي لواء (٤٩)

بالغ مبالغه يشقى به الاشقياء في حكمه

وقضائه . (٤٥) الاشراء البطيرة . يقول

حين تمنيم قسالم اياكم ومصبرهم اليكم

اغتراراً بشوككم وعدتكم فساقهم اليكم

امينتكم التي كانت مع البوار (٤٦) الال

ما يري كالسراب في طرفي النهار . والضحاء

بعد الضحى يقول ولم يجاجتكم مقلجاة

ولكن اتوكم وانتم ترونهم خلال السراب

حتي كأن السراب يرفع أشخاصهم اليكم

(٤٧) يقول ايها الواشي بنا عند عمرو بن

هند الا تنتهي عن تبليغ الاخبار الكلفية

(٤٨) يقول هو الذي لنا عنده ثلاث دلائل

من دلائل غنائنا وحسن بلاننا في الحروب

تقضي لنا على خصومنا (٤٩) الشقيقة

حول قيس مستلثمين بكبش

قرظي كأنه عبلاء (٥٠)

وصيت من العواتك لات

باه الا ميصرة علا (٥١)

ارض صلبة بين رملتين. والشروق الطلوع

والاضاءة يقول احداها شارق الشقيقة

حين جاءت معد بألويتها وراياتها. واراد

بشارق الشقيقة الحرب التي قامت بها

(٥٠) اراد قيس بن معدى كرب من ملوك

حير والاستلثام لبس اللأمة وهي الدرع

والقرظ شجر يدبغ به الاديبي. والكبش

السيد مستعار له بمنزلة القرم. والقبلاء

هضبة يضاء. يقول جاءت معراياتها حول

قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ وهي

البن كأنه في منعه وشوكته هضبة من

المضاب. يريد أنهم كفرا عادية قيس

وجيشه عن عمرو بن هند (٥١) لاصتبت

الجماعة. والعواتك الشواب الحرائر من

النساء. والرعاء الطويلة الممتدة. يقول

والثانية جماعة من اولاد الحرائر الكرائم

الشواب لا يمنعا عن مراها الا كتيبة

مبيضة يياض دروعها عظيمة ممتدة. وقيل

بل معنا الا سيوف يضاء طوال. وقوله

من العواتك اي من اولاد العواتك

فر دنام بطعن كما ين

رج من خرقة المزاد الماء (٥٢)

وحلناهم على حزم نهلا

ن شلالا ودعى الانساء (٥٣)

وجيهاهم بطعن كما تن

هز في جمة الطوى الدلاء (٥٤)

وفعلنا بهم كما علم الله

وما ان للحائنين دماء (٥٥)

(٥٢) خرقة المزاد قبيها المزاد جمع مزادة

وهي زق الماء يقول رددنا هؤلاء القوم

بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء

من افواه القرب وقوبها (٥٣) الحزم أغلظ

من الحزن. ونهلان اسم جبل والشلال

الطراد والأنساء جمع النساء وهو عرق

معروف في الفخذ والتدمية والادماء اللطخ

بالدم. يقول الجأناهم الي التحصن بلفظ

هذا الجبل والاتجاء اليه في مطاردتنا

ايام وأدمننا الفخاذهم بالطعن والضرب

(٥٤) ألجئناه عنف الردع. والجمة الماء

الكثير المجتمع. والطوى البئر التي طويت

بالحجارة. يقول منناهم اشد منع فتحركت

رماحنا في اجسادهم كما تحركت الدلاء في

ماء البئر المطوية بالحجارة (٥٥) للحائنين

لها الكين. يقول وفعلنا بهم فعلا بليغا

ثم حجرا غني ابن ام قطام

وله فارسية خضراء (٥٦)

اسد في اللقاء ورد هموس

وربيع ان شمرت غبراء (٥٧)

وفككتناغل امرى القيس عنه

بعد ما طال حبسه والعناء (٥٨)

لا يحيط به ، لما الا الله ولا دماء للمتعرضين

للهلك او الهالكين لم يطلب بثأرهم ودمائهم

(٥٦) يقول ثم قاتلنا بعد ذلك حجرين

ام قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء

لما ركب دروعها ويضها من الصدا . وقيل

بل ارادوله دروع فارسية خضراء لصداها

(٥٧) الورد الذي يضرب لونه الى الحمرة

والهمس صوت القدم وجعل الاسد هموسا

لانه يسمع من رجله في مشيه صوت .

وشمرت استعدت والغبراء السنة الشديدة

لا غبار الهواء فيها . يقول كان حجرا

اسدا في الحرب بهذه الصفة وكان للناس

بنزلة الربيع اذا تهيأت واستعدت السنة

الشديدة للشر . يريد انه كان ليث الحرب

غيث الجذب (٥٨) يقول وخلصنا امرا

القيس من حبسه وعنائه بعد ما طال

عليه

ومع الجون جون آل بني الاو

من عنود كانوا فدوا (٥٩)

ماجز عنا تحت العجاجة اذوا

لوا اسلاوا اذا تلظي الصلا (٦٠)

واقدناه رب غسان بالذ

نذكره اذ لا تكال الدماء (٦١)

واتيناهم بتسعة املا

لكرام اسلابهم اغلا (٦٢)

(٥٩) يقول وكانت من الجون كتيبة غنيمة

كانها هضبة دفنة (٦٠) العجاجة الغبار .

وتلظي تلهب . والصلا والصلي مصدر

صليت بالنار اذا نالك حرها . يقول

ماجز عنا تحت غبار الحرب حين تولوا

في حال الطراد ولا حين اشتعال نار

الحرب (٦١) أقدته أعطيته القود . يقول

وأعطيناه ملك غسان قودا بالنذر حين عجز

الناس عن الاقتصاص والثأر وجعل كيل

الدماء مستعارا للقصاص وهذه هي الآية

الثالثة (٦٢) يقول واتيناهم بتسعة من الملوك

وقد اسرناهم وكانت اسلابهم غالية الثمن

الى عظم اخطارهم وجلالة اقدارهم .

والاسلاب جمع سلب وهو السلاح والثياب

والفرس

وولدنا عمرو بن أم إياس

من قريب لما اتانا الحباء (٦٣)

مثلها يخرج النصيحة للقو

م فلاء من دونها أفلاء (٦٤)

فاتركوا الطيخ والتعاشي وأما

تتعاشوا في الدأشي الداء (٦٥)

فأذكروا حلف ذي المجاز وما قد

م فيه العهود والكفلاء (٦٦)

(٦٣) يقول وولدنا هذا الملك بعد

زمان قريب لما اتانا الحباء أي زوجنا أمه

من أبيه لما اتانا مهرها . يريد أنا أخوال

هذا الملك (٦٤) يقول مثل هذه القرابة

تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قرب

أرحام يتصل بعضها ببعض . والفلاء تجمع

على الفلاء ثم تجمع الفلاء على الأفلاء . وتحرير

المعنى أن مثل هذه القرابة التي يدنا وبين

الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام

مشتبكة (٦٥) الطيخ التكبر . والتعاشي

التعاضد وهما تكلف العشى والعمى ممن

ليس به عشى وعمى ؟ وكذلك التفاعل إذا

كان بمعنى التكلف . يقول فاتركوا التكبر

واظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه

الداء . يعني أفضي بكم إلى شر عظيم (٦٦)

ذو المجاز موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرة

حذر الجور والتعدي وهل ين

قمض ما في المارق الأهواء (٦٧)

واعلموا أننا وإياكم فيـ

ما أشرطنا يوم اختلافنا سوا (٦٨)

عشنا باطلا وظلما كما نـ

تر عن حجرة الرريض الظباء (٦٩)

أعلينا جناح كندة إن ينـ

نم غازيهم ومنا الجزاء (٧٠)

وتغلب وأصلح بينها وأخذ منها الوثائق

والرهون . يقول وأذكروا العهد الذي كان

منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه (٦٧)

المارق الصحائف يقول إنما عقدناك حذر

الجور والتعدي من أحدي القبيلتين فلا

تنقض ما كتب في المارق الأهواء الباطلة

(٦٨) يقول واعلموا أننا وإياكم في تلك

الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون

(٦٩) العنن الاعتراض من عن أي ظهر .

والعتر ذبح العتيرة وهي ذبيحة كانت تضحي

للأصنام في رجب والحجرة الناحية وقد

كان الرجل ينذر أن بلغ غنمه مائة ذبيح منها

واحدة للأصنام ثم يرميها فأخذ ظيما وذبحه

مكان الشاة . يقول الرمتونا ذنب غيرنا عنا

باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .

الجناح الأثم . يقول أعلينا ذنب كندة إن يضم

أم علينا جرّي أباد كما نية

يطبجوز المحمل الاعباء (٧٠)

ليس منا المضرّيون ولا قية

س ولا جندل ولا الحداء (٧٢)

أم جنايا بني عتيق فمن يفة

درفانا من حربهم برآء (٧٣)

وتمانزن من تميم بأيدى

هم رماح صدورهن القضاء (٧٤)

تركوهم ملحنين وآبوا

بنهاب يصن منها الحداء (٧٥)

غازيهم منك ، ومنا يكون جزاء ذلك

(٧١) الجراء والجرّى الجناية والنوط

التعليق ، والجوز الوسط والجمع الاجواز .

والعب الثقل . يقول أم علينا جناية اباد .

ثم قال ألزمتونا ذلك كما تعلق الاثقال على

وسط البعير المحمل (٧٢) يقول هؤلاء .

المضربون ليسوا منا ، غيرهم بأنهم منهم

(٧٣) يقول أم علينا جنايا بني عتيق ثم

قال ان تقضتم فانا برآء منك (٧٤) القضاء

القتل . يقول وعزّاكم تمانون من تميم بأيديهم

رماح أسنمها القتل (٧٥) التحليب التقطيع

يقول تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين

بالسيوف وقد رجعوا الى بلادهم بغنائم

صم حداء حدانها آذان السامعين

أم علينا جرّى خيفة أم ما

جمعت من محارب غيراء (٧٦)

أم علينا جرّى قضاة أم ليد

س علينا فيما جنوا ابداء (٧٧)

ثم جاؤا يسترجعون فلم تر

جمع لهم شامة ولا زهراء (٧٨)

لم يحلوا بني رزاح يبرقا

نطاع لهم عليهم دعا (٧٩)

ثم فاؤا منهم بقاصمة الظم

ولا يبرد الغليل الماء (٨٠)

(٧١) يقول أم علينا جناية بني خيفة ،

او جناية ما جمعت الارض او السنة الغيراء

من محارب (٧٧) يقول أم علينا جناية

قضاة بل ليس علينا في جنائهم جناح اى

لا تلحقنا تلك الجناية (٧٨) يقول ثم

جاؤا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة

زهراء اى يضاء ولا ذات شامة (٧٩)

احلته جعلته حلالا . يقول ما أحل قومنا

محارم هؤلاء القوم منهم وما كان منهم

دعاء على قومنا يعيرهم بأنهم احلوا محارم

هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم (٨٠)

الفي الرجوع . يقول انصرفوا منهم بداهية

قصمت ظهورهم وغليل اجواف لا يسكنه

شرب الماء لانه حرارة حقد لا عطش .

ثم خيل من بعد ذلك مع الـ

فلاق رافقولا بقاء (٨١)

وهو الرب والشيد علي يو

م الحيارين والبلاء بلاء (٨٢)

يريد انهم قتلوا وقتلوا ولم يثاروا بقتلام

(٨١) يقول ثم جاء تكم خيل مع الفلاق

فأغارت عليكم ولم ترجكم ولم تبق عليكم

(٨٢) يقول وهو الملك والشاهد علي حسن

بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء

اي قد بلغ عناؤهم الغاية ويريد بالشاهد

عمرو بن هند فانه شهد عنائهم

(معلقة زهير بن أبي سلمي) عددتها

أربعة وستون بيتاً وهي على سبغها تزيد

على امثالها في فن المدح فقد ورد فيها

ذكر هرم بن سنان والحارث بن عوف

لاصلاحهما بين عبس وذيان وتحملاهما

ديات القتلى وفيها حكم بالغة وامثال بارعة

وروحها الحث على حقن الدماء وترك الشرور

والدعوة الى المعروف

وفيها غزل ولكنه دون غزل سابقه

وعبارة زهير ظاهر فيها اثر الصنعة وهي محلاة

بعمان دقيقة وكنائيات وتمثيلات ليست

لغيرها . وقد فاتنا ان نذكرها في ترجمته

فأتاني عليها هنا وهي :

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج فالمشيم (١)

ودار لها بالرقتين كأنها

مراجع وشيم في نواشر معصم (٢)

بها العين والارام بشين خلفه

واطلاؤها ينهض من كل مجثم (٣)

(١) الدمنة ما اسود من آثار الدار .

وحومانة الدراج والمثل موضعان . يقول

أمن منارل الحبيبة المكنية بأمن أوفي دمنة

لا تحيب سؤالها بهذين الموضعين ؟ (٢)

الرقتان حرتان احدهما قرية من البصرة

والاخرى قرية من المدينة . والحرة هي

أرض بها حجارة سوداء . والمراجع جمع

مرجوع من قولهم رجعه رجعا اراد الوشم

المجدد . ونواشر المعصم عروقه الواحد

ناشر . والمعصم هو موضع السوار .

يقول أمن منازلها بالرقتين يريد انها تحمل

الموضعين عند طلب الكلا فقط لبعد

أحدهما عن الآخر . ثم شبه رسوم دارها

بها وشيم في المعصم قد ردد وجدد بعد

انمحائه شبه رسوم الدار عند تجديد السيول

اياها بكشف التراب عنها تجديد الوشم

(٣) العين اي البقر العين والعين الواسعات

وقفت بها من بعد عشرين حجة
 فلا يا عرفت الدار بعد توهم (٤)
 أثنائي سُفعاقي مُعَرَّس من مرجل
 ونُفويا كجذم الحوض لم يتلّم (٥)
 العيون . والآرام جـم رثم وهو الظبي
 الخالص البياض . وقوله خلفه أي يخلف
 بعضها بعضاً إذا مضى قطع منها جاء قطع
 آخر . والاطلاء جمع الطلاء وهو ولد الظبية
 والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان
 ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى
 شهر أو أكثر منه . والجثوم للناس والطير
 والوحوش بمنزلة البروك والبعير . يقول بهذه
 الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء
 يبيض يمشين بها خالفات بعضها بعضاً
 وأولادها ينهضن من مرايضها لترضعها
 أمهاتها (٤) الحجة السنة . والآي الجهد
 والمشقة . يقول وقفت بدار أم أوفى بعد
 مضي عشرين سنة من بينها وعرفت
 دارها بعد التوهم بمقاسة جهد ومعاناة
 مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد
 ومشقة بعد العهد بها ودروس أعلامها (٥)
 الاثنائي جميع أنفيتو هي حجارة توضع القدر
 عليها ثم إن كان من الحديد سمي منصبا
 والسفع جمع اسفع وهو الاسود والمرس

فلما عرفت الدار قلت لربها
 ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم (٦)
 تبصر خليلي هل تري من ظلعان
 تحملن بالعليان فوق خرتم (٧)
 المنزل من التعريس وهو النزول في وقت
 السحر ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه
 القدر . والمرجل القدر . والتؤي نهر يحفر
 حول البيت ينزل فيه الماء الذي ينصب من
 البيت عند المطر ولا يدخل إليه . والجذم
 الأسل . يقول عرفت حجارة سوداء تنصب
 عليها القدر وعرفت نهرًا كان حول البيت
 أم أوفى بقي غير مثلم كأنه أصل حوض .
 نصب اثنائي على البدل من الدار من
 قوله عرفت الدار . يريد أن هذه الأشياء
 دلته على أنها دار أم أوفى (٦) أنعم صباحا
 أي نعمت صباحا يقول وقفت بدار أم
 أوفى قلت لدارها محيا إياها وداعيا لها
 طاب عيشك في صباحك وسلمت (٧)
 الظلعان جمع ظليعة مشتقة من الظلم
 وهو الارتمال . بالعلياء أي بالارض العليا .
 وخرتم اسم ماء . يقول قلت لخليلي انظر
 هل ترى بالارض العالية من فوق هذا
 الماء نساء في هودج علي الأبل . يريد
 أن الوجد برح به حتي ظن الحال لفرط

جبلان القنان عن يمين وخزنه

وكم بالقنان من محل ومحرم (٨)

علون بأعناق عناق وكلة

وراد حواشيا مشاكة الدم (٩)

ووركن في السوبان يعلون متنه

عليهن دل الناعم المتنع (١٠)

بكرن بكورا واستحرن بسحرة

فهن ووادي الرمس كاليدالف (١١)

وفيهن ملهي للطف ومنظر

أنيق لعين الناظر المتوسم (١٢)

كأن فئات العهن في كل منزل

نزله به حب الفنا لم يحطم (١٣)

ولله لان كونهن بحيث يراهن خليله بعد

مضي عشرين سنة محال (٨) القنان جبل

ليني أسد عن يمين يريد الظعائن والحزن

مأخاظ من الارض وكان مرتفعاً ومن محل

ومحرم يقال حل الرجل من احرامه واحل

وقيل يزيد دخل في اشهر الحل ودخل في

أشهر الحرم (٩) أعناق جمع تمطوه هو ما يبسط

من صفوف الثياب والعناق الكرام والكلة

الستر الرقيق والوراد جمع وردوه هو الاحمر

والمشاكة المتأمة . يقول وأعلن أعناقاً

كراما أي القينها على الهوداج وعشيدنها بها

ثم وصف تلك الثياب أنها حمر الحواشي يشبه

الوانها الدم في شدة الحمرة (١٠) السوبان

الارض المرتفعة اسم علم والتورديك ركوب

وزاك الدواب . يقول وركب - هذه النسوة

اوراك ركابهم في حال علوهن من السوبان

وعليهن دلال الانسان الطيب العيش المتنع

(١١) بكرن أي سرن بكرة واستحرن أي

سرن سحراً . ووادي الرمس واد معروف .

يقول ابتدأن السير وسرن سحراً . وهن

قاصدات لوادي الرمس لا يخطئنه كاليد

القاعدة للقم لا تخطئه (١٢) الملهي اللهب

وموضعه . والطفيف المتألق الحسن المنظر .

والانيق المعجب والمتوسم المتفرس يقول في

هؤلاء النسوة هو او موضع هو للمتألق الحسن

المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر . المتبعم

محاسنهن وسمات جمالهن (١٣) الفئات اسم لما

انفت من الشيء أي تقطع وتفرق واصله من

الفت وهو التذايغ . والفنا غيب الثعلب .

والتحطم التكسر والحطم الكسر . والعهن

الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوداج في

كل منزل نزله هؤلاء النسوة حب عب

الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم

أيله لونه . شبه الصوف الاحمر بحب غيب

فلما وردن الماء زرقا جمامه

وضعن عصي الحاضر المتخيم (١٤)

وظهرن في السوبان ثم جزعته

على كل قبني قشيب ومقام (١٥)

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله

رجال بنوه من قریش وجرم (١٦)

الثعالب قبل حطمه (١٤) الزرق شدة

الصفاء . يقال فصل ازرق اذا اشتد صفاءه

وجمه زرق . والجمام جم الماء وجتمه

وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض ووضع

العصي كناية عن الاقامة . والتخيم بناء

الحيمة . يقول فلما وردن هؤلاء الظعائن

الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار

والحياض عزم من الاقامة كالحاضر المبتني

الحيمة (١٥) الجزع قطع الوادي والقيين

كل صانع عند العرب قين . والقشيب الجديد

والمقام الموسع يقول علون من وادي السوبان

ثم قطعته مرة اخرى لانه اعترض لمن في

طريقهن مرتين وهن على كل رحل قبني

جديد موضع (١٦) يقول حلفت بالكعبة

التي طاف حولها من بناها من القبيلتين .

جرم قبيلة قديمة تزوج منهم امماعيل عليه

السلام فغلبوا علي الكعبة والحرم بعد وفاته

وضعف اولاده . ثم استولى عليه خزاعة

يمينا نعم السيدان وجدتما

علي كل حال من سحيل ومبرم (١٧)

تدار كما عبسا وذيان بعد ما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (١٨)

ثم قریش (١٧) السحيل المقتول على قوة

واحدة . والمبرم المقتول على قوتين او

اكثر تم يستعار السحيل للضعيف والمبرم

للقوى . يقول حلفت يمينا اي حلفت حلفا

نعم السيدان وجدتما على كل حال من حال

ضعف وحال قوة لقد وجدتماهما كاملين

مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج

فيها الى ممارسة الشدائد وحال يفقر فيها

الى معاناة التوائب . واراد بالسيدین هرم

ابن سنان والحارث بن عوف حدحما

لانماهما الصالح بين عبس وذيان وتحملهما

أعباء ديات القتلى (١٨) التدارك التلافي

اي تداركنا امرهما والتفاني التشارك في

الفناء ومنشم قيل انه اسم امرأة عطارة

اشترى قوم منهم عطر امنها وتحالفوا وجعلوا

آية الخلف غمسهم الايدي في ذلك العطر

فقاتلوا عدوهم فقتلوا عن آخرهم فضر به

المثل . وقيل منشم كان عطارا يشتري منه

ما يخطط به الموتى فسار المثل بعطره يقول

لاتلافيا امرهاتين القبيلتين بعد ما أفتي

وقد قلنا ان ندرك السلم واسعا

بمال ومعروف من القوم نسلم (١٩)

فأصبحنا منها على خير موطن

بعيدين فيها من غفوق وماتم (٢٠)

عظيمين في عليا معد هدينا

ومن يستبح كنزنا من المجد يعظم (٢١)

فمنى الكلوم بالثين فأصبحت

ينجمها من ليس فيها بمجرم (٢٢)

رجالها وبعد دهم عطر هذه المرأة اى بعد

ابيان القتال على آخرم (١٩) يقول وقد

قلتم ان احركنا الصلح واسعا اى ان اتفق

لنا اتمام الصلح بين القبيلتين سلمنا من

قناي العشائر (٢٠) يقول فأصبحنا على

خير موطن من الصلح بعيدين في اتمامه

من غفوق الاقارب والاثم بقطيعة الرحم

(٢١) الاستباحة وجود الشيء مباحا او

جعله مباحا. وهى ايضا الاستئصال. يقول

ظفرا بالصلح في حال عظمتكم في الرتبة

العليا من شرف معد وحسبها. ثم دعا

لها فقال هدينا الى طريق الصلاح. ثم

قال ومن وجد كنزنا من المجد مباحا واستاء له

عظم امره بين الكرام (٢٢) الكلوم جمع

كلم وهو الجرح. والتعفية التمجية.

يقول تعجي وتزال الجراح بالثين من الابل

ينجمها قوم لقوم غرامة

ولم يهريقوا بينهم مل محجبة (٢٣)

فأصبح يجري فيهم من تلادكم

مقام شتي من اقال من نم (٢٤)

الا باغ الاحلاف غنى رسالة

وذيان هل أقسمه كل مقسم (٢٥)

فأصبحت الابل يعطيها نجومها اى قطعاً من

هو برىء الساحة في هذه الحرب (٢٣)

يقول ينجم الابل قوم غرامة لقوم وهؤلاء

الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما

يملأ محجماً من دم (٢٤) التلاد والتليد

المال القديم الموروث. والافال جمع افيل

وهو الصغير السن من الابل والمزجم

المعلم بزمنه. يقول فأصبح يجري في اولياء

المقتولين من نفائس اموالكم الموروثة غنائم

متفرقة من ابل صغار معلومة وخص الصغار

لأن الديات كانت تعطى منها (٢٥)

الاحلاف والحلفاء الجيران جمع حليف.

اقسم اى حلف. وقاسم القوم اى تحالفوا

والمقسم الحلف. يقول ابلغ ذيان

وحلفاءها وقل لم قد حلفتم على ابرام حبل

الصلح كل حلف قد خرجوا من الحنث

ونجىوا

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم

ليخفى ومهما يكتم الله يعلم (٢٦)

بؤخر رفيوضه في كتاب فيدخر

ليوم الحساب أو يعجل فينتقم (١٧)

وما الحرب الا ما علمتم وذقم

وما هو عنها بالحديث المرجم (٢٨)

متي تبعوها تبعوها ذمية

وتضمر اذا ضمرتموها فتضمر (٢٩)

(٢٦) يقول لا تخفوا من الله ما تضمرون

من القدر وتقص العهد فها يكتم من الله

شيء يعلمه (٢٧) اي يؤخر عقابه ويرقم

في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل

العقاب في الدنيا قبل المصير الى الآخرة

فينتقم من صاحبه . يريد أن لا يخلص

من عقاب الذنب آجلا او عاجلا (٢٨)

الحديث المرجم الذي يرجم فيه بالظنون

يقول ليست الحرب الا ما عهدتموها

وجربتموها ومارستم كراهتها وما هذا

القول بحديث مرجم عن الحرب اي

هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة وليس

من احكام الظنون (٢٥) الضري شدة

الحرص وكذلك الضراوة والفعل ضري

بضري . وضريتموها اي حملتموها على

الضراوة . يقول متي تبعوها الحرب تبعوها

فتفر ككم عرك الرحي بشفاها

وتلفح كشافا ثم تنتج فتنتم (٣٠)

فتنتج لكم غلمان أشام كلهم

كأحر عادتم ترضع فتفظم (٣١)

مذمومة اي انكم اذا أوقدتم نار الحرب

ذمتهم ومتي أثرتموها ثارت ويحتمهم على

التمسك بالصلح ويعلمهم سوء ايقاد نار

الحرب (٣٠) فقال الرحي خرقه او جلدة

تبسط تحتها ليسقط عليها الطحين . واللفح

حمل الولد والقاح الناقة جعلها كذلك .

والكشاف أن تلفح النعجة في السنة مرتين

وأنتجت الناقة اذا ولدت . والانتام ان

تلد الانثى توأمين . يقول وتعر ككم

الحرب عرك الرحي الحب مع شفاها . ثم

قال وتلفح الحرب في السنة مرتين وتلد

توأمين . وبالغ في وصفها باستبعا

الشر شيتين أحدهما جعله اياها لاقحة

كشافا والآخر توأمين (٣١) الشؤم

ضد اليمن والأشام أفعال من مشؤم .

وأراد بأحر عاد أحرمود وهو عاقر الناقة

يقول فتولد لكم أبناء في أثناء تلك

الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم

عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفظمهم

فيصبحون مشائيم على آبائهم

فَسُغِّلَ لَكُمْ مَا لَا تَغْلُ لَاهِلَهَا

قرى بالعراق من قفيز ودرهم (٣٢)

لعدوى لنعم الحي جر عليهم

بملا يؤاتيههم حصين بن ضمضم (٣٢)

وكان طوي كشحا على مستكنة

فلا هو أبداها ولم يتقدم (٣٤)

(٣٢) أغلّت الارض تغل اذا كانت لها

غلة . فيقول فتغل لكم الحروب حينئذ

ضروب من الغائلات لا تكون تلك الغلات

لقرى من التي تغل الدراهم بالقفيزات

والمعني ان المضار المتولدة من هذه الحروب

تربي علي المنافع المتولدة من هذه القرى

كل هذا حث منه ايامه على الاعتصام

بجبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار

الحرب (٣٣) جر عليهم جني عليهم .

يؤاتيههم يوافقههم . قتل ورد بن حابس العبسي

هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما

اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر

حصين بن ضمضم اثلا بطالب بالدخول

في الصلح وكان ينتهز الفرصة حتي ظفر

برجل من عبس فقتله بأخيه فاستقر الامر

بين القبيلتين علي دفع دية القتل ، يقول

الحصين بن ضمضم وان لم يوافقه عليه

أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جني عليهم

وقال سأقضي حاجتي ثم أتقي

عدوي بألف من ورائي ملجم (٣٥)

فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة

لدى حيث ألت رحلها أم قشعم (٣٦)

لدى أسد شاكي السلاح مقذف

له لبد أظفاره لم تقلم (٣٧)

اضمار الغدر (٣٤) الكشح منقطع الاضلاع

والاستكنان طلب الكن والاستتار يقول

وكان حصين أضمر في صدره جقدا وطوى

كشحه علي نية مستترة فيه ولم يظهرها

لاحد ولم يقدم عليها قبل امكان الفرصة

(٣٥) يقول وقال حصين في نفسه سأقضي

حاجتي من قاتل أخي أو أقتل كفوآ له

أجعل بيني وبين عدوي الف فارس ملجم

فرسه او القامن الخيل ملجمة (٣٦) الشدة

الحمة وقد شد عليه يشد شدا . والافزاع

الاخافة وام قشعم كنية الموت . يقول

فحمل حصين علي الرجل الذي رام ان

يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتا كثيرة اي لم

يتعرض لغيره عند ملقي رحل المنية . وملقي

الرحل المنزل لان المسافر يلقى به رحله أراد

عد منزل المنية وجعله منزل المنية لعلوها

قتل حصين (٣٧) شاكي السلاح وشائك

السلاح كله من الشوكة وهي العده والقوة

جرى، متي يظلم يعاقب بظلمه

سريعاً ولا يُبد بالظلم بظلم (٣٨)

رعوا ظالم حتى اذا تم اوردوا

غمارا تغري بالسلاح وبالدم (٣٩)

مقدف اى يقذف به كثيراً الى الوقائع.

واللبد جمع لبدۃ الاسد وهي ما تلبد من

شعره علي منكبيه. يقول عند اسد تام

السلاح يصلح لان يرمى به الى الحوب

والوقائع يشبه اسد آله لبدتان لم تقلم برائته.

والبيت كله من صفة حصين (٣٨) يقول

هو شجاع متي ظلم عاقب الظالم بظلمه

سريعاً وان لم يظلم احد ظلم الناس اظهاراً

لغناؤه وحسن بلائه والث من صفة اسد

في الذي قبله وغني به حصينا. ثم اضرب

عن قصته ورجع الى تقييح صورة الحرب

والحث علي الاعتصام بالصالح (٣٩) الظأ

ما بين الوردين والغار جمع غمر وهو الماء

الكثير والتغري التشقق. يقول ادعوا ابلهم

الكلأ حتى اذا تم الظأ اوردوها مياه

كثيرة والمعني أنهم كفوا عن القتال مدة

معلومة كإرعي الابل مدة معلومة ثم غادروا

الوقائع كما يعود الابل بعد ارعى فالحروب

بمنزلة الغار ولكنكم. تشق عنهم باستعمال

السلاح وسفك الدماء

ققضوا منايا بينهم ثم اصدروا

الي كلأ مستويل متوخم (٤٠)

لعمرك ما جرت عليهم رماحهم

دم ابن نهبك او قتل المثل (٤١)

ولا شاركت في الموت في دم نوفل

ولا وهب منهم ولا ابن الحزم (٤٢)

فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه

ت صحيحا مال طالعات محزم (٤٣)

(٤٠) قضيت الشيء أحكمته وأتمته.

اصدر ضد اورد. واستويل الشيء وجدده

وييلا. واستوخمه وجدده وخيما. يقول

فأحكموا وتمموا منايا بينهم اى قتل كل

واحد من الحيين صنفان الآخر فكانهم

تمموا منايا قتلاهم بمأصروا ابلهم الي كلأ

ويل وخيم. اى اقلعوا عن القتال واستغلوا

بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الابل قترعى

الي ان تورث ثانياً. ثم اضرب عن هذا

الكلام وعاد الى مدح الذين يعقلون القتلى

ويدونها (٤٠) يقول لعمرك ان رماحهم

لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين (٤٢)

اي ولا شاركت رماحهم في قتل نوفل ولا

وهب ولا ابن الحزم (٤٣) عتل القليل

ادي ديته. وطلع الشيء واطلها علاها.

والحزم منقطع الف الجبل والطريق فيه.

لحي حلال بعصم الناس امرهم
 اذا طرقت احدى الليالي بعظم (٤٤)
 كرام فلا ذوالضغن يدرك تبلة
 ولا الجارم الجاني عليهم بم (٤٥)
 سئمت تكاليف الحياة ومن بعش
 ثمانين حولاً بالاك يسأم (٤٦)
 واعلم ما في اليوم والامس قبله
 ولكنني عن علم ما في غد عم (٤٧)
 يقول وكل واحد من القتلى أرى العاقلين
 يعلمونه بصحيحات ابل تعلو في طرق الجبال
 عند سوقها الى أوليا المقتولين (٤٤) حلال
 جمع حال بعصم يمنع الحجي والطروق ليلا
 واعظم الامر اي صار الى حال العظم اي
 هم يعقون القتلى لاجل حي نازلين بعصم
 امرهم جبرأئهم وحلفاؤهم اذا اتت احدى
 الليالي بأمر فظيع اي اذا نابتهم نائبة
 عصوم ومنعوم (٤٥) الضغن الضغينة
 والتبل الحقد والجارم الجاني يقول لحي كرام
 لا يدرك ذوالوتر وتره عندهم ولا يقدر علي
 الانتقام منهم من ظلموه بل يخذلونه بنصره
 (٤٠) يقول ملأت مشاق الحياة وشدائدھا
 ومن عاش ثمانين سنة ملها لا محالة (٤٧)
 يقول قد يحيط علمي بما مضى وما حضر
 ولكنني عمي القلب عن الاحاة بما هو

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
 تمتعون من تخطي بعصر فيهم (٤٨)
 ومن لم يصانع في امور كثيرة
 يضر من بانياب ويوطأ بمنسم (٤٩)
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه
 يفره ومن لم يثق الشتم يشتم (٥٠)

منتظر ومتوقع (٤٨) الخبط الضرب باليد
 والعشواء تأنيث الاعشي اي التي لا تبصر
 ليلا ويقال في التشل خابط عشواء اي
 راكب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر
 ليلا فتخطي يديها على عمي يقول رأيت
 المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب
 كما ان هذه الناقة تطل على غير بصيرة وقد
 أخطأ زهير في هذا فان لكل أجل كتابا
 ثم قال من اصابته المنايا اهلكته ومن
 أخطأته أبقته فعمر (٤٩) يقول من لم يدار
 الناس في كثير من الامور قهره وأذله وربما
 قتلوه كالذي يضر من بالناب ويوطأ بالمنسم
 والتضريرس العض على الشيء بالضر من
 والمنسم لا بهر بمنزلة السنبك للفرس (٥٠)
 يقول ومن يجعل معروفه مانعا ذم الرجال
 لعرضه وجعل احسانه واقياً له وفر
 مكارمه من لا يثق شتم الناس اياه شتموه

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

على قومه يستغن عنه ويذم (٥١)

ومن يوف لا يظلم ومن يهد قلبه

الى مطمئن البر لا يتجمع (٥٢)

ومن هاب اسباب المنايا ينلته

وان يرق اسباب السماء بسلم (٥٣)

ومن يجعل المعروف في غير أهله

يكن حده ذمًا عليه ويندم (٥٤)

ومن بعض اطراف الزجاج فانه

يطيع العوالي ركب كل لهدم (٥٥)

يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ومن

يبخل بمرئوفه عرض عرضه للذم

والشتم . يقال وفرت الشيء اوفره وفرا

اكثرته ووفرته وفور وفورا (٥١) يقول

ومن يك ذا مال فيبخل على قومه به استغنوا

عنه وذموه (٥٢) يقول ومن أوفى بهده لم

يلحقه ذم ومن يهد قلبه الى بر لا يتردد في

ايتائه (٥٣) يقول من خاف اسباب المنايا

ناله ولو رام الصعود الى السماء فرارا (٥٤)

يقول ومن وضع نعمة في غير أهلها ذم ولم

يحمد فندم (٥٥) الزجاج جمع زُج وهو

حديدة الرمح المركبة في أسفله والهدم السنان

الطويل . يقول ومن عصي اطراف الزجاج

اطاع عوالي الرماح وهي ضا سافلاتها التي

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه

يذم ومن لا يظلم الناس بظلم (٥٦)

ومن يقتري بحسب عدو أصدقه

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (٥٧)

ومها تكن عند امرى من خليفة

وان خالها تخفي على الناس تعلم (٥٨)

وكأن ترى من صامت لك معجب

زيادته اذ تقصه في التكلم (٥٩)

اسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فليبق الا صورة اللحم والدم (٦٠)

ركبت كل سنان طويل (٥٦) يذد أي

بردغ يقول ومن لا يردع أعداءه عن حوضه

بسلاحه هدم حوضه ومن كف عن ظم

الناس ظلموه (٥٧) يقول ومن اغرب

حسب أعداءه أصدقاؤه لانه يجربهم فتقنه

التجارب على ضماير صدورهم ومن لا يكرم

نفسه لا يكرمه الناس (٥٨) يقول ومها

كان للانسان من خلق فأخفاه اطعم عليه

الناس (٥٩) وكائن أي وكم يقول وكم

صامت بمجيب صمته فتستحسنه وانما

تظهر زيادته او نقصانه عند تكلمه (٦٠)

هذا كقول العرب المرء بأصغريه قلبه

ولسانه

وان سفاة الشيخ لاحم بعده

وان الفتي بعد السفاهة يحلم (٦١)

سألنا فاعطينم وعدنا فعدتم

ومن اكثر التسال يوم ما سيحرم (٦٢)

(٦١) يقول اذا كان الشيخ سفيا لم يرج

حلله لانه لاحال بعد الشيب الا الموت

والفتي وان كان نزقا سفيا كسبه شيبه حلما

ووقارا (٦٢) يقول ما لنا كم رفدكم ومعروفكم

فجذتم بهما فعدنا الى السؤال وعدتم الى النوال

ومن اكثر السؤال حرم يوما لاجالة

(معلقة اعشي بكر) المعلقات

المشهورة سبع هي لامرئ القيس وزهير

ابن ابي سلمى والحارث بن حنظلة وطرفة

ابن العبد ولبيد وعمر بن كاثوم وعنترة

ولكن بعض الرواة نسب للناطقة الذبياني

والاعشى معلقتين فترى اتياما لفة ندة أن

نأتي على معلقة الاعشي هنا لاننا لم نثبتها

في ترجمته في مادة (عشو) . اما معلقات

الناطقة وعنترة ولبيد وعمر بن كاثوم فنأتي

عليها عند ترجمتهم

قال الاعشى :

ما بكاء الكبير بالاطلال

وسؤالي وما ترد سؤالي

دمنة قفزة تعاورها الصبي

ف برحمن من صباوشمال (١)

لانا نذكرى جبيرة أم من

جاء منها بطائف الاحوال (٢)

حل أهلي وسط الغميس فبادو

لى وحلت علوية بالسخال (٣)

ترقى السفح فالكثيب فذي ق

رفروض الغضى فذات الرئال (٤)

رب خرق من دونها يخرس السف

روميل يفضي الى اميال (٥)

وسقاء يوكي علي تأق المل

وسير ومستقى او شال (٦)

وأدلاج بعد الهدو ونهجي

روقف وسبب ورمال (٧)

(١) الدمنة آثار الدار . تعاورها

الصيف تداولها (٢) تأني تحين . جبيرة

اسم امرأة . ويروي قبيلة (٣) الغميس

فبادولي والسخال أسماء مواضع متسوبة

الى العالية بأعلي نجد (٤) كل هذه أسماء

مواضع (٥) الخرق القلاة الواسعة تخرق

فيها الريح : يخرس يعجم . الميل الطريق .

يفضي يخرج (٦) يوكي يربط . التأق الامتلاء

والاوشال الماء القليل (٧) الادلاج سير

آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج

- و قلب آجن كأن من الري
ش بأرجائه سقوط النصال (٨)
- فلئن شطفي المزار فقد أض
محي قليل الهموم ناعم بال (٩)
- اذهي الهم والحديث واذته
محي الى الأمير ذوالاقوال
- ظبية من ظباء وجرة ادما
تسف الكبات تحت الهدال (١٠)
- حرة طفلة الانامل ترتد
ب سخاماً تكفه بخلال (١١)
- و كأن السموط عاكفة السلا
لك بعطفي وشاح أم غزال (١٢)
- سير أوله . والتهمجير السير في نصف النهار .
وقف الارض الغليظ منها في ارتفاع .
والسبب الواسع منها (٨) القلب البئر
الآجن المتغير ، يقول كأن الريش الصغار
على جوانب الماء . نصال سقطن من
السهم (٩) شط بعد (١٠) الظبية الادماء
اي البيضاء الخالصة البيضاء . تسف
الكبات تأكله وهو النضيج من ثمر
الاراك . الهدال ما تعطف من الشجر .
(١١) حرة كريمة . طفلة الانامل لينتها .
والسخام الاسود يعني شعر قصتها . تكفه
بمعني تقتله وتسكه بخلال (١٢) السموط
- و كأن الخمر العتيق من الاسف
طمخ وجه بماء زلال (١٣)
- باكرتها الاغراب في سنة النور
م فتعجى خلال شوك السيل (١٤)
- اذهي ماليك أدر كنى الخمار
م عداني من هيجكم اشغالي (١٥)
- وعسير ادما . حادرة العي
ن خنوف عيرانة شملاز (١٦)
- من سراة الهجان صلبها اله
ض ورعي الحمي وطول الحيال (١٧)
- لم تعطف على حوار ولم ية
طمع عبيد عروقه . ن خمال (١٨)
- القلائد (١٣) الاسفط من الخمر لم يعصر
وترك يسيل سيلاً (١٤) الاغراب هنا
اقداح الخمر والسيل شجر له شوك (١٥)
هيجكم أي إهاجتكم . وعداني أي صرفني
(١٦) العير التي لم رض . ادما . بيضاء .
حادرة غليظة . خنوف تضرب برأسها
من النشاط ، عيرانة مشبهة بحمار الوحش .
شملاز خفيفة (١٧) سراة خيار . الهجان
الابل البيض . والحيال الاقامة خالية من
القاح . والعرض نوي الثمر (١٨) الحوار
ولد الناقة . وعبيد رجل عارف بأدواء
الابل . والشملاز داء يصيب الابل في

قد تعلتها على نكظ المي

طوقد خب لامعات الآل (١٩)

فوق ديمومة تخيل للسنة

رقفار الامن الآجال (٢٠)

واذا ما الظلال خيفت وكان الشر

ب خمساً برجونه عن ليال (٢١)

واستحث المغيرون من الرك

ب وكان النطاف ما في العزالي (٢٢)

مرحت حرة كقنطرة الرو

مي تفري الهجير بالارقال (٢٣)

اكتافها فتطلع منه (١٩) تعلتها أخذت

علائتها وهي النشاط . النكظ الشدة .

الميط البعد . خب بمعنى ارتفع . الآل

هو في اول النهار بمنزلة السراب في آخره

(٢٠) الديومومة الفازة تخيل للسفر من

وحشتها اي تكثر الخيالات . والسفر جمع

سافر (١١) يقول من شدة الخوف اذا

رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه

انساناً . والشرب خمساً الذي يورداً به بعد

خمس ليال (٢٢) استحث اسرع . والمغير

الذي اذا ضعف بهيره ركب آخر . النطاف

الماء . والعزالي جمع عزلاء ، وهي مصب

الماء من المزاودة . (٢٣) مرحت أي نشطت

حررة كريمة . القنطرة الجسر . الرومي اي

تقطع الامعز المكوكب وخدا

بنواج سريرة الايفال (٢٤)

عنتريس تعدوا اذا حرك السو

ط كعدو والمصلصل الجوال (٢٥)

لاحه الصيف والطرادوا شفا

ق علي صعدة كقوس الضار (٢٦)

ملمع والبالقواد الى جة

ش فلاه عنها قبئس الغالي (٢٧)

ذو اذاة علي الخليط خبيث النف

س يرمي عدوه بالنسال (٢٨)

غادو الوحش في القفار وعادا

هاحنال صوة الاو حال (٢٩)

كبناء الرومي لقوة ببائهم . الارقال نوع

من السير (٢٤) الأمعز الارض التي فيها

حصي وحجارة . المكوكب الذي تلمع

حجارته . النواجي قوائمها (٢٥) العنتريس

كشيرة اللحم شديده . المصلصل الحمار

رفيع الصوت . الجوال الكثير الجولان (٢٦)

لاحه الصيف اي اضره والطراد المطاردة

صعدة أي قناة . الضال الصدر البري (٢٧)

ألعت بذنبها اذا رفعت له المعجل لبريه انها

لاقح . والحزينة . فلاه فطمه والغالي الفاطم

(٢٨) اذاة أذى . الخليط المحالط . يقول

من شدة جريه يجافي حوافره وينسل (٢٩)

- ذلك شبهت ناقتي عن بين الر
عن بعد الكلال والاعمار (٣٠)
وتراهاتشكوا الى وقد صا
رت طليحا تحذى صدور النعال (٣١)
تقريب الخف للسرى قري الا
ساع من حل ساعقوارتحال (٣٢)
أثرت في جاجي كآران
ميت عولين فوق عوج رسال (٣٣)
لا تشكي الى من ألم الله
مع ولا من حفي ولا من كلال (٣٤)
لا تشكي الى واتجهي الى
ودأهل الندي وأهل الفعال (٣٥)
عاداها عذا عليها . حثيثا سريما . الصوة
العلم . الادحال جمع دخل وهو خرق يكون
فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله (٣٠)
الرعن أنف الجبل . والكلال الاعياء .
والاعمال شدة السير (٣١) الطليح المضي
تحذى صدور النعال اي تشبهها من هزالها
(٣٢) قرب الخف تنفط للسري اي من
اجل السري (٣٣) الجاجي جمع جوجو
وهو عظام الصدر . والاران النفس عولين
اي جعل بعضها فوق بعض . رسال اي
مستملة (٣٤) لا تشكي اي لا تشكي (٣٥)
اتجهي اي اقتصدي
- فرع نبع بهنز في غصن الحجة
دغزير المدي شديد المحال (٣٦)
عنده البر والتقى وأسي الش
ق وحمل للمعضلات الثقال (٣٧)
وصلات الارحام قد علم الننا
س وفك الاسرى من الاغلال (٣٨)
وهوان النفس الكريمة لذك
راذاما التقت صدور العوالي (٣٩)
أنت خير من الف الف من القو
م اذا ما كت وجوه الرجال (٤٠)
ووفاء اذا أجرت فما غر
ت حبال وصلتها بحبال (٤١)
وعطاء اذا سلت اذا عذ
رة كانت عطية البخل (٤٢)
(٣٦) الفرع أعلى الشجر . النبع نوع من
الشجر (٣٧) أسي الشق التمام ومنه أطلق
الأمي علي الطيب (٣٨) وصلات الارحام
اتصالها . الاغلال جمع غل وهو قيد العنق
(٣٩) الهوان الاهانة . العوالي المراد بها
الرماح (٤٠) كت سقطت وتغيرت اي
انت خير الناس اذا ما تغيرت وجوه الرجال
من المحازي . اي انك سليم من مخازي الناس
(٤١) غرت اي خدعت . والحبال العهود
(٤٢) العذرة الاسم من الاعتذار . البخل

أر يجي صَدَتْ نَظْلَ لَهُ اَنَقُو

مِر كودَ اَقيامهم للهِلال (٤٣)

ان يعاقب يكن غراما وان به

ط جزيلا فانه لا يبالى (٤٤)

يهب الجلة الجراجر كالبس

تان تحنولدر دق اطفال (٤٥)

والباياير كضن اكسية الارض

ريج والشرعي ذي الاذيال (٤٦)

والكاكيك والصحاف من الفض

توا الضامرات تحت الرحال (٤٧)

ودرو عا من نسج داود في الجر

ب وسوقا يحملن فوق الجمال (٤٨)

مبالغة في البخيل (٤٣) الاريجي الذي

يرتاح للندي صلت اي قاطع (٤٤) الغرام

الموجع الاليم (٤٥) الجلة جمع جليل

والجراجر جمع جرجور وهي مائتمن الابل

تحنو تعطف . دردق اطفال اولاد الابل

(٤٦) البايا الجوارى جمع بغي . الاضريح

اكسية تتخذ من المرعزى وهو صوف ايض

والشرعي نوع من البرود منسوب لشرعب

بلد باليمن (٤٧) الككاكيك آنية الحجر .

والضامر الساكت لا يرغو وذلك يحمدي

الابل (٤٨) السوق الاحمال

مشعرات مع الرما من الكر

قد رن الندي ودون الطلال (٤٩)

لم ينشزن للصديق ولكن

لقتال العدو يوم القتال (٥٠)

كل يوم يسوق خيلا الي خم

ل دراكغداة غب الصيال (٥١)

لا مرى . يجمع الاديبي لريب الد

هر لا مسند أولاز مال (٥٢)

هودان الرباب اذكر هو الد

ين دراك بغزوة واحتيال (٥٣)

فخمة يرجع المضاف اليها

ورعال موصرة لبرعال (٥٤)

نخرج الشيخ عن بني وتلوى

بسوام المعزابة للجلال (٥٥)

(٤٩) مشعرات اي ملابس الكرة البعر

الطلال جمع طلي (٥٠) لم ينشز للصديق

اي لم يستوف له (٥١) دراك متتابعة .

والصيال الاسم من صال . غب الصيال

اي يوما يصول ويومالا (٥٢) المسند الذي

يسند الامر الى غيره . والزال الضعيف

(٥٣) دان اخضع . الرباب خمس قبائل

معروفة (٥٤) رعال قطعة من الخيل (٥٥)

تلوي تذهب . يقال ألوت به عنقاء مغرب

اي اهلكته . والسوام المال والمعزابة الذي

ثم دانت بعد الركب وكانت

كذاب عقوبة الاقوال (٥٦)

عن يمين وطول حبس وتجمية

ع شتات ورحلة واحتمال (٥٧)

من نواصي دودان اذ حضر البيا

من وذيان والهجان العوالي (٥٨)

ثم واصلت غزوة بريع

حين صرفت حاله من حالي

رب رفد هرقة ذلك اليو

م وامرني من معشر ضلال (٥٩)

وشيوخ حربي بشطي اريك

ونساء كانهن السعالى (٦٠)

يعزب بابه في المرعي (٥٦) دانت ذلت.

الاقوال جمع قبيل وهم المبرك (٥٧) قوله

عن يمين وطول حبس وتجميع شتات الخ

يعنى ان فعله هذا عن قدرة وطول حبس

يريد ان ذلك كان مرابطة للقتال (٥٨)

نواصي خيار. دودان وذيان قبيلتان من

غطفان وهما من قيس عيلان (٥٩) الرفد

القدح الذي يحلب فيه. ضلال جمع ضال

ويروي من معشراقتال والاقبال الاعداء

(٦٠) حربي جمع حريب وهو المأخوذ ماله

والشط الجانب. واريك اسم واد

وشريكين في كثير من الما

ل وانا محالي اقلال (٦١)

قسما التالدا لطريف من الغن

م فابا كلاهما ذو مال

رب حتى سقيتهم جرعو المو

ت وحي رقيقهم بسجال

ولقد شنت الحروب فيما غمر

ت فيها اذ قلصت عن حيال (٦٢)

هؤلاءم وهؤلاءك اعطي

ت نعالا محذوة بمثال

وأرى من عصاك أصبح محرو

باو كعب الذي يطيعك عال

وبمثل الذي جمعت من العُد

ة تنفى حكمة الجهال

جندك التالدا لطريف من الغنا

رات اهل الهبات والأكال (٦٣)

غير ميل ولا عوا وير في الهبة

جاولا عزال ولا اكفال (٦٤)

للعدى عندك البراز ومن وا

ليت لم يعر عقده باغتيال

(١١) محالي اي ملازمي (٦٢) غمرت نسبت

الى الغامرة وهي ضعف الرأي (٦٣) الأكال

جمع أكل وهو الخط. والطارف ما كسبته

من مال. والتالدا ماورته (٦٤) ميل جمع

لن يزوالوا كذلکم ثم لازا

تلم خالداخلود الجبال

فلئن لاح في المفارق شيب

يال بكر وانكرتي الفوالی (٦٥)

فلقد كنت في الشباب أباری

حين اعدو مع الطامح ظلالي (٦٦)

أبغض الخائن الكذوب وأدنی

وصل جبل الـ یثـل الوصال (٦٧)

ولقد استبي الفتاة فتعصي

كل واشريد صرم حبالی

لم تكن قبل ذلك تلهو بغيری

لا ولا لهو ما حديث الرجال

ثم اذهلت عقلها ربما يذ

هل عقل الفتاة شبه الهلال

واقدا غتدي اذا صقع الديـ

اك بمهره مشذب جوال (٦٨)

أميل وهو الذي لاسلاح معه والاكفال

الذين لا يثبتون على الخيل (٦٥) الفوالی

جمع فالية وهي التي تغلي الرأس . (٦٦)

اباري اعارض والطامح النشاط (٦٧)

العبيث الذي يطيل ثيابه في مشيته والوصال

كثير المواصلة . ويقال العبيث الفرس

الجواد والاسد (٦٨) صقع صاح . مشذب

ضامر

اعوجي تنميه عوذ صفايا

ومع العوذ قلة الاغفال (٦٩)

مدحج سابغ الضلوع طویل السخـ

ص عبل الشوي يمر الاعالی (٧٠)

وقيامی عليه غير مضيع

قائما بالـ و والاصل

فجلا الصون والمضامير عن سيـ

لجري بين صفصف ورمال (٧١)

يملا العين عاديـا و مقودا

ومعری وصافنا في الجلال

فقدونا بمهرنا اذ غدونا

قارنيه يارل ذبال (٧٢)

مستخفا على القياد ذفينا

ثم حسنا فصار كالتمثال

فاذا نحن بالوحوش تراعي

صوت غيث مجلبل هطال

فحملنا غلامنا ثم قلنا

هاجر الصوت غير أمر احتيال

(٦٩) العوذ حديثات التناج (٧٠)

مدحج محكم . سابغ طویل . عبل غليظ .

ممر محكم . (٧١) الصون العيانة . والمضامير

الضرر بكثرة الجري . والسيد الذئب .

والصفصف الاض المستوية الصلبة .

(٧٢) البازل البعير المسن . ذبال طویل

فجري بالفلام شبه حريق

في يبيس تدرود مريح الشمال

بين غير وملغ ونحوض

ونعام يردن حول الرئال

لم يكن غير لمح الطرف حتى

كب تسعا يقاتها كالمغالي

وظلمين ثم ايهت بالم -

رأ نادى فدك عى وخالى (٧٣)

وظللتا مابين شأ ووذى قد

ر وساق ومسمع محفال

في شباب يستقون من ماء كرم

عاقدين البرود فوق العوالي

ذاك عيش شهادته ثم ولى

كل عيش مصيره للزوان

الذيل (٧٣) الظلم ذكر النعام . ايهت

صحت

﴿ علقم ﴾ الشيء صار مرا . و

(العلقم) الخنظل وكل شئ مر

﴿ العلقمي ﴾ هو محمد بن محمد بن

علي ابو طالب الوزير مؤيد الدين بن

العلقمي البغدادى وزير المستعصر آخر

خلفاء العباسيين

ولى الوزارة اربعة عشرة مرة وكان

وزيرا كافيا خبيراً بتدبير الملك ولم يزل

ناصحاً لاصحابه ومولاه حتى وقع بينه

وبين الدوادار عداً . لانه كان متغالياً في نصره

السنة وكان ابن العلقمي يميل لمذهب

الرافضة . وعضد ابن الخليفة الدوادار

تعضيدا . اخذ الوزير فأصر على الانتقام

لبنى ملته من الخلافة العباسية وكان

الدوادار قد أوغل في تقصده حتى سلبه

حقوق وظيفته فأصبح لاعمل له . فأنشأ ابن

العلقمي في ذلك شعراً :

وزير له من بأسه وانتقامه

بطي رقاع حشوها بالنظم والنثر

كما تسجع الورقاء وهي حمامة

وليس لها نهي يطاع ولا امر

ثم اخذ يكتاب التتار في الاغارة

على الخلافة العباسية حتى جراً هولاً كو

ملكهم على ذلك فأغار عليهم وملكها وقرر

امورا ما كان يتوقعها ابن العلقمي فندم علي

ما فعل وأنشأ في ذلك شعراً لانه عومل

بأنواع الاهانة

حكى انه كان جالسا بالديوان فدخل

عليه بعض التتار من ليس له وجاهة راكباً

فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط

الوزير وخاطبه بما أراد وبالفرس على

البساط وأصاب الرشاشر ثياب الوزير وهو

صار لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه
بلغ مراده

وقال له بعض اهل بغداد يامولانا
أنت فعلت هذا جميعه حية وحيت الشيعة.
وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلقاً لا
تخصى وار تكبت الفواحش مع نساتهم .
فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على
رأيه لامبالاة بذلك

ولم تطل مدته حتي مات غماً وغيظاً
في اوائل سنة (٦٥٧) هـ

كان ابن العلقمي من باغاء الكتاب
بعث اليه الخليفة المستعصم يوماً بأقلام
فكتب اليه :

«قبل المملوك الارض شكراً للانعام
عليه بأقلام قلت أظفار الحدثان، وقامت
له في حرب الزمان مقام عوالي الممرآن،
وأجته ثمار الاوطار من أغصانها، وحازت
له قصبات الفاخر بيوم رهانها ، فيالله كم
عقد ذمام في عقددها، وكم بحر سعادة أصبح
جاريا من مداها ومددها، وكم سنان خط
استقام بمهافتها ، وكم صوارم قل مضاربها
مطرر مهافتها

لم يبق لي امل الا وقد بلغت
نفسي اقاصيه برأيي وانعاما

لأفتحن بها والله بقدر لي
مصاعباً اعجزت من قبل بهراما
تعطي الاقاليم من لم يبد مسألة
له فلا عجب ان تعط اقلاما
وكان قد طالع المستعصم في شخص
من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه
وقال في آخر كلامه . وهو مدبر . فوقع
المستعصم له :

ولا تساعد ابدا مدبرا
وكن مع الله علي المدبر
فكتب ابن العلقمي أياتاً في الجواب
منها :

يامالك ارجو بحبي له
نيل المنى والفوز في المحشر
أرشدتني لازلت لي مرشدا
وهاديا من رأيك الانور
انبت لي بيت مني قلته
عن شرف من بيتك الأطهر
فضلك فضل ماله منك

ليس لضوء الشمس من منكر
ان يجمع العالم في واحد
ليس على الله يستنكر
كان ابن العلقمي قد سمع الحديث
واشتغل علي أبي البقاء العكبري

﴿عل﴾ الرجل يعُل ويعل عَلا
وَعَلَّاهُ يَعِلُّه شرب شربة ثانية أو شرب
بعد الشرب تباعا .
(علٌ فلاناً) سقاه ثانية أو تباعا .

و (عل فلان) مرض

(علل الشيء) بين علته وأثبتته
بالدليل . و (أعلَّه) سقاه ثانية (أعلَّه الله
أصابه بعلّة

(تعلل الرجل) أبدى الحاجة وتوسك
بها . و (اعتلّ الرجل) مرض . و (اعتلت
الكلمة) كان بها حرف علة و (العُلالة)
ما يتعلل به . و (العَلَل) الشرب الثاني
و (العِلّة) المرض أو الحادث الذي يشغل
صاحبه عن امره لاول

(حروف العلة) الالف والواو والياء
و (العَلَلِيّة) الغرفة جمعها العَلَلِيّ
يقال: (هو من عَلَلِيّة قومه وعليتهم)

اى من اشرافهم

(التعليل) ما يتعلل به من طعام وغيره
و (التعليل) تبين علة الشيء

﴿الاعلال﴾ في النحو هو تغيير
حرف العلة بالقلب والتسكين او الحذف
بالاول كقلب حرف العلة في نحو عجوز
وقلادة وصحيفة همزة في الجمع

والثاني كتسكين العين في نحو يقوم
ويبيع واللام في نحو يدعي ويرى لاستقلال
الضمة والكسرة على الواو والياء والامل
كينصر ويضرب

والثالث كحذف فاء المثال في نحو
بعد وزن ، وعدّ وزن

﴿علّمه﴾ بعلمه ويعلمه علما
وسمه . و علم شفته بعلمها شقها . و
علمه بعلمه علما يثبته وعرفه . و علم
يعلم علما انشقت شفته العليا فهو أعلم .
و علمه العلم جعله يتعلمه و أعلمه الخبر
اخبره به

(تعلم الامر) اتقنه . و (تعلم)
اى اعلم . و العالم الخلق كله . وكل
صنف من صنوف الخلق جمعه عالمون
وعوالم . و علام اي على ماء اي على
اي شيء . و العَلَامَة السمة . و العَلَام
و العَلَامَة الكثير العلم . و العليم المتصف
بالعلم . و العَيْلَم البحر والبئر . و المَعْلَم
ما يستدل به على الطريق من اثر جمعه
معالم

﴿العلم﴾ كلمة العلم من أشيع
الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في
كل دور من ادوارها تطلق على ما يضاف

الجهل على الاطلاق وكثيرا ماخلق بها
التخصيص في أحوال معينة فصارت تعني
ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف
فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلاً في
حال جاهليتهم فقد كانت تطلق على ما ينافي
الجهل بمعارف الجاهلين المحدودة وكانت لا
تتعدى الشعر والكهانة والقيافة والخطابة
والانساب فلما ظهر الاسلام كان يراد من العلم
ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم . ولما
ازدادت معارف العرب صارت تطلق على
ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ
وطبقات رواة الحديث والنحو . ثم انتشرت
العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات
لديهم فصار يستعملها كل فريق فيما هو
بسييله فاتسع مدلولها اتساعاً يناسب اتساع
مجالات المعارف الجديدة

ولكنها اليوم تعني في أوروبا مجموع
المعارف الانسانية المؤيدة بالدلائل الحسية
وجملة النواميس التي اكتشفت لتعلل
حوادث الطبيعة تعليلاً مؤسساً على تلك
النواميس الثابتة . ولا تستعمل الا مفردة
ومع هذا فقد تطلق على مجموع

معارف في فرع خاص من المعارف الانسانية
وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص فيقال
علم الكيمياء . وعلم الفلك مثلاً . وقد يعترها
الجمع فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية
وقد كابد العلم تخصيصاً معنوياً في هذه
القرون المتأخرة فصار لا يطلق الا على
المعارف التي تقع تحت احكام المشاعر
وتخضع لامتحانها فاذا قال قائل : العلم
قرر ذلك . خرج منه علم الدين لان
مدار الدين على المسائل الاعتقادية ومقوماته
التسليم بمقررات لا تخضع للامتحان
والتجربة . ومن هذا نشأت مسألة المناقضة
بين العلم والدين . فالعلم لا يعترف بمسألة
الا اذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت
الخضوع لأسلوبه من الاختبار والتحصيص
ولكن الدين يفرض التسليم بأمور غيبية
يسندها الى الوحي ، ويعزوها الى الله تعالى
او يعلن سموها عن كل جدال

وقد اتخذ الماديون في أوروبا هذا
الامر سلاحاً لمقاتلة الدينين والنبي عليهم
عليهم السلام . فليجيء القرن التاسع عشر حتى كان أنصار
الدين في ضعف مطلق أمام خصومهم ،
وظهرت المبادئ المادية ظهوراً لا مزيد
عليه . وتندرعو بهذا السلاح لنكران الخالق

والروح والخلود لخروج هذه العقائد عن دائرة اختصاص العلم . وما زال الماديون ظاهرين على خصومهم حتي ظهرت المباحث الروحانية في سنة (١٨٤٦) بأمریکا أولا ثم انتقلت منها الى اوروبا وتناولها فيها رجال العلم من كل المذاهب فثبت منها (بالاختبار والتجربة) وهما من مميزات العلم الطبيعي ان الحياة تقوم بتغيير المادة وان ماوراء هذه الطبيعة المحسوسة طبيعة روحانية أرق منها ماها بعضهم عالم الارواح وتوقف بعضهم عن تسميتها فأصبح علم الدين في اوروبا الآن مؤسسا على نفس الاسس التي تأسس عليها العلم الطبيعي . وصرادنا بالدين الدين المطاير لادينا خاصا فارت العقائد الاولى العامة لجميع الاديان مثل الروح والخلود وعلم الملائكة الأعلى مما يدخل في دائرة اختصاص العلم

نعم يوجد من رجال العلم في هذا العصر من ينكر على المات بل الالوف من العلماء الذين قاموا بهذه المباحث ماوصلوا اليهم المعارف الروحانية الجديدة ولكن عدد هؤلاء المنكرين يقل يوما بعد يوم بما يقوم بين ايديهم من الادلة على صحة ما يذهب اليه خصومهم المثبتين

وقد تغيرت لهجة العلماء فبعد ان كان عليهم في مقدمة القرن التاسع عشر يفخرون بأنهم ماديون لا يصدقون بشيء وما كان يجسر أحد بأن يلفظ أمامهم كلمة عن الروح والخلود والملائكة الأعلى حتي يقابله بالازراء والسخرية ، أصبح أقطابهم اليوم يخطبون في دور العلم الطبيعي لاقتين نظر اخوانهم الى الحقائق الجديدة . من ذلك خطبة بديعة خطبها العلامة الطبيعي الأشهر السير اوليفر لودج في مجمع من العلماء الانجليز وقد نقلتها مجلة المجلات الانجليزية في سنة (١٩١٥) وعربتها مجلة المقتطف في جزئها الصادر في فبراير من تلك السنة (١٩١٥) تقتطف منها ما يأتي ادلالا على تغير لهجة رجال العلم الطبيعي في اوروبا ودخول المباحث الروحية في دور علمي جديد وقبوله للامتحان والتفحص على طريقة الفلسفة الحسية قال الاستاذ أوليفر لودج :

« كان الناس اذا اطلع أحدهم على الحقائق الدينية اعترض العالم وانزوي في صومعة يفكر فيما اطلع عليه لتزبد معرفته بالامور الروحية . لان القدماء اهلوا أمور الدنيا لان المدنية لم تكن قد مكنت

مات اضمحل وان ليس في الوجود من يعنيه
ولا من يفهم أمر الكون أكثر منه وأنه أرفع
الكائنات طرأ لأنه أرقى ما وصل اليه النشوء
علي هذه البسيطة في هذا العصر

« مثل هذا الاعتقاد لا يليق بأهل
هذا العصر بل يليق بأهل العصور الغابرة
الذين كانوا يعدون الأرض مركز الكون
ويحسبون أن أرفع شيء فيها يجب أن يكون
أرفع شيء في الكون كله وأن الشمس والنجوم
وكل ما في الكون إنما هي من ملحقات الأرض
ولأهمية لها فقد أبطل العلم هذه الاعتقادات
وبين فساد القول بأن الانسان هو أرفع ما
على هذه الأرض فضلاً عن القول بأنه
أرفع ما في الكون . وقد عرف الآن ان في
الكون أرض غير أرضنا هذه وقد يكون
فيها ما يقابل الانسان من الكائنات ولكن
أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟
وهل يجوز أن نعتقد ان كل كائن مدرك
يجب أن يكون له جسم مادي مثل أجسامنا ؟
ان اعتقاد أمثل ذلك لا مسوغ له ولا قام دليل
عليه

« قد أظهر العلم ما في الكون من
الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا عالما
واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال

أسبابها بعد، وكانت الحروب كثيرة بين
الناس وجبذوا أمكنتي أن أقول اننا فتننا طور
الحروب . ومن الطيب لمن يريد التفكير
في أمور الله أن يطلب السلام بابتعاده عن
الناس ولكن ليس علينا اذا أردنا ذلك
أن نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون بل
كل ما يطلب منا هو أن نفكر في الامور
العظيمة مرة في الاسبوع أو مرة في اليوم
وهذه الامور اما أن تكون موجودة علي
الدوام واما أن تكون غير موجودة علي
الاطلاق فان كانت غير موجودة علي الاطلاق
فنحن أتعس مما نظن

« ان ما هو صحيح في هذا العالم صحيح
في غيره . ولا يبطله جهلنا له ولا يوجد
قولنا به أهمل العلم يبحثون عن الحقائق
ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض
ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب
فيه ولو كان غير صحيح . وهذا أمر يتنزه
عنه العلماء فاهم لا يوجدون الحقائق بل
يبحثون عنها حتي اذا وقفوا علي شيء منها
أطلعوا غيرهم عليه

« وقد يكون في الحضور من يعتقد ان
الانسان أرفع الكائنات وليس في الكون أعلي
منه وأنه نشأ علي هذا السيارأي الأرض واذا

على انه قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لاندري بها اذ لو كان الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يعز حدوته فان الضباب والغيمة يجلبها عنه أوقاتاً كثيرة ولكن اتفق لنا أن يكون في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فرائنا شيئاً عن عظمة الكائنات وانها غير متناهية ولست سارداً عليكم ما عرف من الحقائق الفلكية ولكنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة. وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى مالا نهاية له وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا. فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم كله؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون قبل وجوده؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

« وما هو النشوء؟ هو ارتقاء او ظهور كظهور الزهرة من البرعم

وظهور الشجرة من البسطة. وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء. فترقي القوى الكامنة فيه وتظهر. وذلك يصح في السيار الذي نحن عليه أي الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء. وكل ما يثبتونه للارض صحيح. نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث أن نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا ان ليس في الكون سواها وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتمامنا به على ان عدم اهتمامنا لامر من الامور وعدم بحثنا عنه لا يترتب عليهما انه معدوم

« ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم أسراره ولكنه يتلمس فيه الحقائق تلمساً. وقد اكتشف حديثاً الراديو والارغون وأشعة رونتجن وبعض طبائع الكهرباء وقد بدأ اليوم يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة أيضاً ونحن لا نعرفها وفي الطبيعة أيضاً أمور كثيرة لم نكتشفها حتي الان

« ولكن كم عمر العلم؟ ليس عمره الا
 قرونًا قليلة بل قرنًا واحدًا لأنه لم يتقدم
 تقدمًا يذكر الا في القرن التاسع عشر .
 وقد عرفنا شيئًا من حقائق الكون الا ان
 ما عرفناه جزء من كل فلا يجوز لنا أن ننفي
 وجود الكل . لنا أن نبحث عن الحقائق
 والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أو لم
 نعرفه واعتقدنا بوجوده شي . أو عدم وجوده
 لا يؤثر في الكون ولكنه يؤثر فينا . نحن
 لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكنها
 قد بدأنا نعرف شيئًا عنه فكل جوهر يشبه
 النظام الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل
 الشمس والكترونات تدور حولها مثل
 السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات
 خاضعة في دوراتها لنواميس مثل النواميس
 التي تخضع لها السيارات . وكل كواكب
 السماء تتألف منها في دوراتها منها الارض
 ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتي
 الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الي
 ذلك

« ليس منكم الا من رأي النمل يخرج
 من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيرًا
 عن أمور النمل في ذهابه وايابه وأنا أظنه
 يدرك ما يعمل به بعض الادراك وهو يدب

بين أقدام الناس الذين مداركهم فوق
 مداركهم بكثير . وماذا يعرف النمل عن
 اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم
 ومداركهم ! ان لنا عبرة في الحياة الدنيا
 مثل النمل تعيش بيننا ولا تعرف شيئًا عنا
 ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك
 بعض الامور ولكنها قاصرة جدًا ولذلك
 قهوبها . بذرائع عديدة كاللشكوب
 والميكروسكوب . ورغما عن ذلك لا نعرف
 عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا أمور
 كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن
 غير طريق الحواس . ولندكر في هذا
 المقام اننا لسنا أجسامًا فقط بل كل منا
 مركب من عقل ووجدان وروح فضلا
 عن الجسم . يتصل الانسان بهذه الكائنات
 العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية
 ويرتاج الى الاتصال بها أكثر مما يرتاج
 الى اتصاله بهذا العالم المادي الذي قضى
 عليه أن يعيش فيه الى حين

« كل العظام الذين قاموا كانوا
 يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا أكثر
 مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل
 كثيرون منا يطلعون على شيء من أمور
 هذه المدركات العليا من وقت الي آخر

وإذا عملنا على تقوية مدار كتنا وقوانا اطلعنا على أكثر من ذلك ومكتنا الوحي من معرفة أمور لا ندر كما بغيره ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث. ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤي ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم. وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين. ولا أقول اني سمعت عليه أنا في بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك ولكني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التي وصلوا اليها يبحث على طرق علمية مألوفة.

الى أن قال :

« من اعتقد اعتقاداً حقا كان أقوى من اعتقد اعتقاداً باطلا بكثير لان الحق يشدد ويقوي . ولذلك كان قوي الخير أقوى من قوي الشر ولسنا نحن الوسيلة الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون بل له وسائل من مخزونات غيرنا كما أشرت وعلينا أن نعمل في جانب قوى الخير ضد قوى الشر التي هي موجودة فعلا لأن المخلوقات أعطيت حرية الارادة فاستطاعت أن تختار الخير أو الشر. ويجب أن نشعر

بمسؤوليتنا في هذا الامر ونعلم ان لنا منزلة هي ان مساعدتنا لا تطلب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لأنه اذا ضئنا بها قد تسوء أمور العالم. وقد فوض اليها كثير من أمور هذه الارض، فاذا لم تقم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناء بالجرحي فالجرح الملقى في الطريق لا يشفي الا اذا أخذته الى مستشفى وضمت جراحه. ان هذا الامر وكل اليها وعلينا أن نقوم به . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لانه اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تتعطل آله فلا يقدر أن يظهر

« وليس من العقل أن يقال ان

النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا لقصيرة على هذه الارض . أقول ذلك مستنداً الى أدلة علمية أقوله لاني تحققت أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين اذاني قد ناجيتهم ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب أن يسار على نوايسها وأن تعرف شروطها وهي ليست من الامور الهينة . ولقد حادثت اصدقائي الموتى كما

كثيراً علي أن هذه الامثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق احكامكم في اول الامر مع آرائي التي أبديتها ولكنها ستتفق معها أخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهّل

« غير أن الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن علي أن الادلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لا أشك في أن الموتى يتاجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة أحاول تحليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بعلل أخرى. ولكنني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن أعلل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلاً وتناجينا غير اني لا أقول أن الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انه ناجي فيها وعلى الباحث أن يكون يقظاً يستعمل كل ماله من طرق التحييص ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جداً. وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود وذلك ما يعنني على القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط به مدرجات أخرى

احداث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم الذين برهنوا الى يراهم قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم أنفسهم كانوا يحادثوني واني لست واهما . ان ذلك حقيقة وأنا مقتنع بصحته بكل ما في من قوة الاقتناع . اني مقتنع بأننا لانضمحل عند الموت وأن الموتى يهتمون بأمور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون اكثر مما نعرف بكثير ويقدرّون علي مناجاتنا أحياناً

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لانعرفون أنتم ولا أعرف انا مقدار عظمتها وتعلمون أن بين رجال العلم غيري ممن يعتقد بذلك مثلي وأن منهم كثيرون أيضاً لا يعتقدون به. ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل أحد أن يبحث في كل شيء. ولكن من يقضي ثلاثين سنة او اربعين يبحث في أمر من الامور يحق له أن يبدى رأيه في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من امثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها. ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزاد

واذا عرفتم ان فوق الانسان مدرجا يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات أخرى من المدرجات أرقى فأرقي الي أن تصلوا الى المدرك الاعلى نفسه أى الى الله

«وعالم هذه المدرجات ليس عالما غريبا عن العالم فان الكون واحد. ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى كثيرآ من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رأوها. وعندى ان كل ما تقول به الاديان من ان الملائكة والتقيدين معنوا ان الله نفسه يساعدنا صحيح على وجهه من غير تأويل» انتهى

نقول اننا لم ننشر هذه الخطبة برمتها الا لتبين للقراء مدار التعديل الذي دخل على مذهب الفلسفة العصرية والفرق الكبير بين لهجة علماء الطبيعة في مقدمة القرن التاسع عشر وبين لهجتهم اليوم على النحو الذي أوردناه ولا نظن انه يمضى نصف قرن آخر حتى يعتدل مزاج العلم الطبيى ويكون علما آخذاً من كل من العالمين بحظ وافر كما هي حقيقة وظيفته

(تاريخ العلم) يختلط تاريخ العلم

بتاريخ العقل الانسانى وتدرجه نحو الكمال ويبتدىء مع ظهور الانسان نفسه على سطح الارض. قال العلامة الفرنسى (كوندرسية): « يولد الانسان متمتعاً بمخاسة قبول الشعورات وملاحظة وتمييز البسائط المؤلفة منها، وحفظها ومعرفتها ومنج بعضها ببعض والمقارنة بين هذه المتزجات، وأخذ ما هو مشترك بينها، والحاق علامات بكل منها ليتعرفها على أحسن وجه ولى هل تميزه لمتزجات أخرى جديدة

» ولقد تمت فيه هذه الخاصة بفعل المؤثرات الخارجية عليه أى بوجود شعورات مركبة نباتها في تشابهها وفي نوايس تغيراتها مستقل عنه كل الاستئلال. ثم ان هذه الخاصة فيه زداد نمواً بالوسائط الصناعية التي يصل اليها الانسان بتلك الوسائل الاولى

«شعورات الانسان يصحبها ألم ولذة وللانسان في مقابل ذلك خاسة نحو بل هذه التأثيرات الوقتية الى شعورات عند مواجهته او تذكره للذات أو الآلام كائنات أخرى شاعرة. وباتحاد هذه الخاصة بمخاسة تكوينه وتأليفه أفكاراً جديدة تتولد بينه

وبين أمشاله علاقات تؤدي الى حقوق
وواجبات ناطت الطبيعة بها الشق الاثمن
من سعادتنا والجانب الاوجع من آلامنا »
انتهى

هذا غاية ما يقال عن قبول الانسان
للاجتماع وهو الدافع الاول له لاكتناه العلوم
والجري وراء المعارف. فالعلوم نشأت عن
الصنائع المفيدة. وهذه الصنائع ما كانت
لتوجد لولا تضامن الاقوام الاولين في
حياتهم واستعانة بعضهم ببعض. وان
العلاقات الاجتماعية ضرورية حتي لتكوين
أبسط نظرية علمية

أول ما عرف من آثار العلم نشأ في
آسيا الغربية وهي آثار ضئيلة في حقيقتها
ولكنها كانت جرثومة العلم العظيم الشأن
الذي بلغ نموه الآن في اوروبا. فنشأت
أول نظريات علم الفلك في بلاد الكلدانيين
قد كانوا يدرسونها هناك للعمل بها. فقد
كان كنه ذلك الشعب يعتقدون ان لسير
الكواكب تأثيراً على الحياة الانسانية
الارضية ولذلك كان اهتمامهم بدرس حركاتها
وانقلاباتها عظيماً جداً ليدرکوا حوادث
المستقبل من وراء ذلك

وقد نشأت صناعة البناء والملاحة عند

الاقوام المحصورين في الاراضي الجافة
المحرقة معرضين لجميع أنواع التقلبات الجوية
ومجاورين للبحر مع جواذبه غير المتناهية
فظهرت النظريات الاولى في علم الهندسة
والميكانيكا

وقد دفعت الحاجة الى الادوات
والاسلحة للدفاع عن الذات لصناعة
استخراج المعادن من باطن الارض
ولما ساح المؤرخ اليوناني هيرودوت
في مصر وجد ان المصريين يعرفون ان السنة
الشمسية عدد أيامها ثلاثمائة وخمسة
وستون

أما في بلاد الآشوريين فكانوا
يعرضون المرضى للمارة في الطرقات ليدلم
من يكون قد أصيب بمثل دوائهم علي العلاج
الذي شفي هو به. وكان المريض الذي
يشفي من دائه يذهب الى هيكل اله الطب
فيكتب داءه والعلاج الذي نال به الشفاء
وقد رووا ان أبراط استفاد علماً جليلاً
هذه الكتابات في هيكل (كوس)

وقد روى المؤرخ (ديودردوسييل)
ان المصريين القدماء كانوا يعرفون المقيثات
والمسهلات وفوائد الحمية في ازالة الامراض
وكانوا يعرفون من تصبير الموتى ما لا يعرفه

أحد الآن

وقد نقل المؤرخ القديم (هيرودوت) انه كان لدى المصريين طبيب خاص لكل نوع من أنواع الامراض

ليس لنا أن نكثر من امثال هذه الاقوال عن بدايات العلوم ويكفي ان ننول ان العلم لم ينشأ الا من الصنائع النافعة وان الحاجة كانت السائق الاكبر للانسان الى الجرى وراء المعلومات المختلفة

ثم ان الصنائع ذاتها لم تنشأ الا رويداً رويداً ولم تتكامل الا في ادوار متعاقبة أدرك الانسان في خلالها تقصها وحملته الحاجة الى تكييلها . وفي أثناء تطوراتها هذه نشأت النظريات الاولى على مواد وادوات تلك الصنائع ومن هنا نشأت الجرثومة الاولى للعلم

ولا شبهة في أن الحاجة للحساب والملاحة والسكنى نشأت منها العلوم الحساية والميكانيكية والهندسية. والحاجة لشفاء الامراض تعجت عنها النظريات الاولى لعلم الطب والمباحث السطحية لعلم التشریح . ثم أن البحث عن المعادن لاستخدامها لعمل الادوات والاسلحة أدّى بلا مشاحة الى مبادئ علم الكيمياء

ولكن كانت في بلاد الشرق عقبة من أكبر العقبات منعت العلم عن بلوغ غاية كماله فيه ، وهي ان العلم كان محتكراً لطبقة ممتازة من الامة لا يحوم حول حياضه سواها فكانت هي المستأثرة بكل نور عرفاني والقائمة على كل نظرية قديمة وكانت هذه الطائفة تكره أن ينتشر العلم بين الطبقات فكانت تحفظه كسر من الامرار التي لا يجوز الاطلاع عليها

ولقد كان الدين مستأثراً بالعلم في الازمنة القديمة فكانت كل نظريات العلم وأصول الحكمة تنسب اليها ، احتكرها القائلون عليه وكسوها من مصطلحاتهم بحلة رمزية لا ينفذ اليها فهم العامة . فكان ذلك من أكبر الحواجز أمام تقدم العلم لانه في حاجة الى تضافر العقول لا كتناء أسراره وتضامن المفكرين لدعم أصوله ففني جسر علي هذه الصورة بين عدد محدود من الناس ذوى صبغة خاصة حرم من أخص عوامل ارتقائه فلبث حيث هو لا يتقدم الا على نسب محدودة وبمقتضيات قد لا تلأم المصلحة العامة

فلما نقل اليونان العلم عن المصريين كسروا عنه أصفاده الدينية وأشاعوه بين

الناس فدخل في طور جديد وتناولته العقول بالبحث والتحصيل ولكنه ظل ملحقاً بالدين الى امد مديد

في هذا العهد كانت المعارف الانسانية كلها مندمج بعضها ببعض يطلق عليها اسم الفلسفة. فكان على العالم في هذا الدور أن يحيط بكل المعارف الانسانية جملة لا اعتقاد العلماء وهم الفلاسفة اذ ذاك ان الكل شيء واحد، وهذا من المدرجات العالية الا ان قصور عقل الفرد عن ادراك الكل على درجة مرضية أصاب العقل بالقصور المطلق وأسر العقل الانساني مدة طويلة هذه الحال أوجبت على كبار الفلاسفة

أن يقسموا العلم تقسيماً يناسب المباحث المختلفة فكان هذا دور جديد للعلم خرج منه من أسرار الحدود الاولى وارتقى على يد الاخترعانيين الى منصات عالية وحصل كل فرع منه على استقلال ذاتي كان له اكبر الآثار في جملة المعارف الانسانية فكابدت الفلسفة في هذا الدور تجزأ في دائرتها المعروفة فاقسمت الى علم النفس وعلم ماوراء الطبيعة وهذا العلم الاخير قد حاولت الفلسفة الحسية ان تحذفه من دائرة المباحث العلمية

ثم حدث حادث لم يسمع بمثله في تاريخ المعارف الانسانية وهو التنازع بين العلم والفلسفة على نحو التنازع الذي كان بين الفلسفة والدين فاقتصر العلم على المباحث التجريبية المؤيدة بالملاحظات والملاحظات الدقيقة وأخذ ينازع الفلسفة حقها في السيطرة على العقول مييناها اخطاءها المعيبة وأساليبها الناقصة

العصر الذي كانت فيه الفلسفة هي مجموع المعارف البشرية كانت على عهد الفيلسوفين (طاليس) *Talès* وفيثاغورس *Pythagore* وكانا قد نقلها عن مصر وبابل

كان فيثاغورس هذا تلميذاً لطاليس وأنا كزيماندر فترك بلاد اليونان ورحل الى بلاد اشورية ثم رحل منها الى مصر ولازم كهنتها سنين طويلة وأخذ عنهم أسرار الفلسفة وأصول العلم ثم عاد الى بلاد اليونان فرفع عن وجه الحقائق العرفانية كثيراً من الحجب التي أسدتها عليها الوساوس الكهنوتية ودعم العلم على دعائم وان كانت قليلة المتانة الا أنها أخرجته من حائله الطلسمية الى البحوث الجلية فعد فيثاغورس وطاليس مؤسسي العلم الذي

انمرو نفع الانسانية ولا يزال ينفعها الى اليوم
فأتم العلم خطة الترقى من ذلك العهد
ولما حدث تقسيمه الى فروع كما قدمنا اخذ

حظه من الرقي فكان هذا العهد الاخير
عهد ظهور العلم الصحيح المجرد عن الاوهام
والاهواء وهو الدور الذي ليس وراءه مرمي
وقد لاحظ العلامة جورج كوفيه ان

العلم دخل في ثلاثة ادوار (اولها) كان العلم
فيه دينياً محضاً فكان فيه سريراً رمزياً
محاطاً بالرموز والمعميات وكان محتكراً في
يد عدد قليل من الناس يتوارثونه في

بيوتات معدودة . وقد بدأ هذا
الدور وانتهى في بلاد الشرق .
(الدور الثاني) كان فلسفياً ونشأ في بلاد

الغرب وكان العلم فيه منفصلاً عن الدين
ولكن كانت العلاقة بينها أكيدة فلم
يكن الا علم واحد وهو الفلسفة التي تحاول
درس وحدة الاشياء . وكان الفلاسفة في

هذا الدور لا يحيطون بالمعلومات بالرموز
الدينية بل كانوا يسمعون بها لكل من طلبها
منهم . و (الدور الثالث) كان دور

انفصال الفلسفة عن العلم واستقلال كل
منهما بنفسه وترقيه في دائرته الخاصة ترقياً
سريعاً مطرداً . فما علينا الآن الا أن نأتي

على تاريخ ترقى العلوم المختلفة منفردة
ليستطيع القارى ان يتبع ادوار كل منها
على حدة

يرجح ان العلوم الرياضية لم تترق
على يد طاليس وفيثاغورس عما كانت عليه
في دور الكهنة الشرقيين . ولم يبدأ ارتقاؤها
الا على عهد افلاطون حيث اخذت حظها
من التقدم

وجاء اناكزاغور فأبدي رأيه في
الجواهر الفردة وهو الرأى الذي عاش الى
القرن التاسع عشر

ونبع ديموكريت فأخذ يقرر بعض
الاسول التشريعية أخذها من تركيب بعض
الحيوانات التي كان يشرحها

ثم ظهر أبقرط أشهر طبيب في
الاقدمين فأخذ يتوسع في درس تأثير
الاحوال الخارجية على الانسان فبدأ به عهد

علم قانون الصحة وارتأى وجوب درس
احوال المرض درساً علمياً ولفظ تعليل
الامراض بتأثير القوى الروحانية . وقد

ترك لنا هذا الطبيب جملة صالحة من المعلومات
على سير الامراض وعلى الاعوية والشرابين
والعظام

فلما أتى ارسطو وهو الملقب بأثير

الفلسفة طبع استقلال العلوم المختلفة بطابع
نهائي وبين ان السكل علم دائرة ذاتية
ووسائل خاصة به، يترقي بها رقياً مطرداً
وقد وضع على كل منها تأليفاً خاصاً وقرر
لكل منها قواعد لا يستطيع الاختلاف ان
ينقضوا منها شيئاً. وقد آتني في كتاب
تاريخ الحيوانات على ترتيب لها كان له شهرة
قائمة في عصره. اما كتاباه في الطبيعة
والحوادث الجوية فقد بقيتا مهلين عذيين
لهذين العلمين لجميع علماء الارض مدة
الف سنة. وقد جرى على قاعدة التجارب
العلمية بدون ان يعلم بلم قيمة التجربة في
نظر العلم

وقدمضى زمن بين ارسطو وارخيدس
كان غاية عمل العلماء فيه رقية ما قرره ارسطو
والاستفادة من قواعده وتحقيق آرائه ومع
هذا فيجب اعتبار اقليدس مؤسساً لعلم
الهندسة العصرية

اما العلوم الرياضية فقد حصلت على
الحرية المطلقة من الاغلال الدينية منذ
عهد بعيد. ثم ارتقت رقياً جديداً بخلاصها
من اسر علم ماوراء الطبيعة الذي اوجبه
عليها الفيلسوف فيثاغورس

فلما جاء ارخيدس كمل علم الهندسة

والحساب وزاد عليها علم الميكانيكا
الذي صار مبدءاً لعلم الطبيعة. اكتشف
هذا العالم مساحة الكرة والعلاقة الموجودة
بين الكرة والاسطوانة، ونظرية مركز
الثقل وقيل الاجسام المغمورة في الماء وغير
ذلك من الاصول الرياضية الهامة ويعزي
اليه اختراع كثير من الآلات فاعتبر
ارخيدس من العقول العالية التي تستحق
الاجلال والاعظام

اما علم الفلك الصحيح فتشأع هيبارك
الذي اكتشف حساب المثلثات وحدد
عدم تساوي حركات الشمس والقمر
وحسب المسافة التي تتصل بينهما وبين
الارض. وعمل جدولاً بحركات السيارات
الى ستمائة سنة ورسم خريطة للنجوم

وظهر غاليلان فرتب الاعمال التشريرية
التي تمت على يد هيروفيل وابراز استرات
فحصل منها مجموعة علمية تعتبر غاية ما بلغه
الاقدمون من علم البيولوجيا اي علم الحياة
ويعتبر كتاب الطبيب الاشهر دوبيروغام
المدعو (دواوذوبارتيوم) اول كتاب في
علم الفيزيولوجيا اي علم وظائف الاعضاء
على الاسلوب العلمي. وقد وضع هذا
الطبيب ايضاً مؤلفات هامة عظيمة القدر

في علم الطب

وقد وضع بلين الطبيعي تاريخا طبيعيا على مثال غاليلان وهو دائرة معارف حيوانية نباتية معدنية . وبلين هذا لم يكن عالما بالمعنى الرسمي لهذه الكلمة ولكنه كان عالما باللقمة ومجبا للعلم وجامعا لشوارده وقد قرر بطليموس نظرية ثبوت الارض ودوران الشمس والكواكب حولها واكتشف نظرية الحركات الظاهرية وفي هذا الوقت نفسه اكتشف ديوفانت علم الجبر وهو علم كان له أكبر النتائج على علم الفلك وسواه

(العلم في القرون الوسطى) القرون الوسطى هي فترة تبلغ ألف سنة من القرن الرابع الى الخامس عشر فيها وقع العالم الاوربي في ظلام حالكة من الجبل ونضوب المعارف والعمالة طمست عندهم معالم العلم ، ودرست مناره وأصبح الناس كما كانوا على عهد الجاهلية الاولى وذلك بالتأثير المزدوج لغلبة فلسفة أرسطو وسلطة العقائد الدينية فتنازل العلم عن وظيفته للتعصب الذي قام به رجال الدين هناك، وكان من يتجرأ على التلمظ بكلمة علم أو نظرية جديدة يجازى بالقتل حرقا باسم مبتدع وقد عد من احرق من العلماء

العاملين والمؤلفين للمفكرين في اوروبالذلك العهد فبلغ نحو ثلاثمائة ألف وخمسين الفا فلما جاء القرن الخامس عشر كانت النفوس قد حقدت أشد الحقد على رجال الكنيسة الذين أسرفوا في الاتصاف لأصولهم فظهرت البروتستانتية في جميع الممالك وشجع أهل العلم على المجاهرة بعلومهم ونظرياتهم وسمي هذا الدور بدور النهضة الفكرية لاوروبا

في هذا الدور ظهر (ليوناردو فانسى) وكان فيلسوفا عالما واستاذا في الفنون فاكتشف نظرية السطح المائل وتصادم الاجسام والاحتكاك ، واخترع عددا لا يحصى من الآلات ورفى الآلات المائية الابصاوية . وهو الذي اكتشف الحاجة الشعرية

ونبع في هذا العصر العلماء فراكتور وموردليكو واتونيود ودومينيس وبورتا وغيرهم فكملوا الآلات الابصارية في ذلك العهد وقد انتهى دور هذه النهضة بالأعمال العظيمة التي قام بها فيزال وهارفي على البيولوجيا أي علم الحياة . فأما اندريه فيزال هذا فإنه لم يأت بملاحظات جديدة ولكن له الفضل العظيم

في ايجاز وترتيب المعارف السابقة في علم التشريح الوصفي. والذي عزى اليه بالذات مكتشفات غاية في القيمة في الفزيولوجيا الميكانيكية . وأما غليوم هارفي فانه فضلا عن ايضاحه كيفية الدورة الدموية سنة (١٦٢٨) بين ظواهر التوالد الحيواني بعد عدة سنين من هذا العهد جاء (بيكيت) فاكتشف الاوعية الكيلوسية و (لوييهوك) الاوعية الشعرية ، و (ما ليني) الكريات الدموية ، و (استينون) المسالك الباروتيدية

وفي هذا العهد اكل (غايسون) دراسة الكبد، و (وليس) المخ والاعصاب، و (وارتون) الغدد

وارتقى علم التشريح الوصفي ارتقاء عظيما في مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جاءت الاكتشافات الخالدة في علم الفلك للعلماء (نيكوبراهيه) و (كوبرنيك) و (كبلر) فكانت اكبر ماعرف منها في تاريخ العلم

وفي مقدمة القرن السابع عشر ظهرت حركة علمية كان لها تأثير كبير على ترقية العلوم الرياضية التجريبية تمت على أيدي غاليليه وديكارت ونيوتن . وقد أفاض

المؤرخون في ذلك العصر في أنواع التقدم الذي نالته العلوم بينما لم يترق في الحقيقة الا علم الطبيعة. أما البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء فكانتا متأخرتين ومختلطتين في كثير من مباحثها بعلم الطبيعة. وقد أخطأوا في قولهم أن ذلك الرقي الكبير والتقدم العظيم تم على يد (باكون) . نعم ان أسلوبه العملي يعتبر من الاعمال الجليلة ولكن كان قد سبقه اليه جم غفير من رجال العلم وان كان هو قد شهر هذا الأسلوب بفصاحته وبأعماله المتواصلة

فغاليليه يعتبر الموجد لعلم الطبيعة باكتشافه النظريات الاساسية للحركة والثقل باختراعه للترموتر والميكروسكوب والمنظار الفلكي وباصلاحه لعلم الميكانيكا واليه ينسب اكتشاف السكف الشمسي واثبات حركة دوران الارض ووجوه الزهرة واكتشافه توابع جوبيتر. ولتنبه هنا انه في جميع هذه المباحث كان متأثراً بروح علمية صادقة واخلاص حق للمذهب التجريبي ، وبدقة عظيمة في الاستنتاجات

أما ديكارت فلم يجرب الا قليلا ولكنه يعتبر من مكوفي علم الطبيعة

باكتشافه نواميس الانعكاس وتعليقه
الظواهر الجوية وعلي الاخص بايجاده
الهندسة التحليلية وهي الاداة الثمينة التي
استخدمها العلم في تربيته نحو الحقائق
الوجودية. وديكارث هذا رغم اعين
الاغلاط التفصيلية في كتبه ولا وجه
لمؤاخذته عليها يعتبر من الرجال الذين
أحاطوا علما بكنه العقل والطبيعة معا .
وهو رغما عما كان يحيط به من تعصب
رجال الدين وعما كان يديه من الاحتياط
حتى لا يقع تحت غائلتهم استطاع ان يضع
أقوى الاساس التي يقوم عليها بناء العلم
الحاضر فانه القائل : (أعطني مادة وحركة
وانا ابني لك الكون) فان من يقل مثل
هذه الكلمة يكن بلا شك قد أدرك بعض سر
الوجود

أما نيوتن فان أعماله جسيمة جدا فمنها
اكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكيفية
تحليل الضوء واختراعه التلسكوب، فضلا
عن أن علم الفلك مدين له بمعظم النظريات
على القمر. أما في علم الرياضة فقد أوجد
التحليل الذي يشارك في الفخر به العلامة
(لبنز) ويمتاز نيوتن بدقته في الملاحظات
واخلاصه للاسلوب التجريبي الصارم

هؤلاء الرجال الثلاثة غاليليه وديكارث
ونيوتن قد يعتبرون أكبر رجال العلم
أوجدوا الخالق ليخرجوا الناس من الظلمات
الى النور. ومن حسن الاتفاق انهم وجدوا
فيء مرواحد فكانت مجهوداتهم المتضامنة
من أكبر العوامل لتقرر الحقائق العلمية
وطبع العلم بطابع التمهيج الذي لا يزال
عليه الى اليوم. ولقد كان تأثيرهم من العظم
بحيث تأثرت منه سائر العلوم فكل القرن
السابع عشر بهم أكثر القرون بركة على
جميع الفروع العلمية . يشهد بذلك من
نبغ في عصرهم من الرجال أمثال باسكال
وماريوت وروبيرفال وكاميني في فرنسا،
وهويجنس واودودجيريك وغريغوري
وهاليه في هولاندة والمانيا وانجلترة ،
وتورسيلي واكاديميا فلورنسا في ايطاليا
ثم ان أصول انتقال الضغط على السوائل
ونقل الهواء وناموس ضغط الغازات
والتلسكوب والآلة الكهربائية والآلة
المفرغة للهواء الى غير ذلك كلها من
مكتشفات هذا العصر اي القرن السابع
عشر

وقد امتاز القرن الثامن عشر بالرقي
العظيم الذي ناله العلوم الرياضية بأعمال

الحيوانات وارتباطه بالهواء والضوء من
الاعمال التي أدخلت المعارف النباتية في دور
جديد

وقد كان القرن الثامن عشر قرن يمن
وبركة لاعلي علم البيولوجيا فقط بل وعلى
علم الكيمياء أيضا . قد ولد كلاهما بعد
أن بقيا قرونا طويلة في حالة جنينية محضنة
ولم يرتق فيه علم الطبيعة الا فيما يختص
بالكهرباء الاستاتيكية والكهرباء الجوية
ونظريات الصوت واسطة (دوفيه) و
(دوفرانكلان) و (دويرنولي)

أما ترقيات الكيمياء فكانت على
العكس عظيمة جداً فان الاخوين
(رويل) و (ميكير) و (ليميرى) و
(شيل) و (بيرجمان) و (بريستليه) و
(كافنديش) و (جيتون) و (فوركروا)
يعتبرون كلهم طليعة لمقدم (لافوازييه)
الكبير الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم
الكيمياء . فان هذا العلامة حلل الهواء
والماء الى عناصرهما البسيطة وحلل حدوث
الاحتراق وعرف المواد التي تتكون منها
أجساد الحيوانات والنباتات وكفى بهذه
الاعمال فخامة وجلالة وآثاراً عظيمة على
العلم والصناعة . وقد ختم هذا القرن العظيم

(أولر) و (كلبر) و (دالامير) و (الجرانج)
و (لابلاس) قد جازوا بنتائج ابحاث عالية
القدر وزادوا بها م ذخور العلوم الفلكية
والرياضية والميكانيكية

وفي هذا الوقت نفسه كان (فيك دالوبر)
و (برفون) و (كلمبر) و (دوڤنتون) و
(بالاس) يدرسون تشرح المقارنة وعلم
الحيوانات . وكان (هالر) يضع أساس
البيولوجيا (علم الحياة) بأعماله العظيمة في علم
وظائف الاعضاء

هؤلاء الرجال العظماء كانوا بأعمالهم
الجليلة طليعة لاقطاب العلم المصري الذين
ملأوا العالم بمباحثهم في جميع المناحي العقلية
وم (كوفيه) و (جوفروا ساتبليير) . فالاول
أوجد الباليوتولوجيا اى علم الحفريات
ورتيب الحيوانات والثاني اكتشف الفلسفة
التشريحية

فلما جاء (درو) أحدث ترقيا كبيرا في
المباحث النباتية فزاد في المباحث التي بدأها
(مانبول) و (روڤور) واشتهر فيها ايضا
(لينيه) و (جوسيو) الاول بأسلوبه الصناعي
والثاني بأسلوبه الطبيعي

وقد جاءت أعمال (دينجنهوز) و
(دوسينييه) و (دوسوسور) على تنفس

يتجدد البيولوجيا على يد العلامة الكبير (اكسفانيه يديا) فانه بعد أن حلل الاعضاء والانسجة قرر أسلوبه الخطير الذي بين حدوده بقوله : « يجب تحليل خواص الاجسام الحية بدقة وبيان ان كل ظاهرة فيزيولوجية تتعلق بأخر تحليل لهذه الخصائص في حالتها الطبيعية . وان كل ظاهرة مرضية تأتي من زيادتها أو نقصها أو فسادها ، وان كل ظاهرة علاجية ترتبط بعودتها الى الصورة الطبيعية التي شذت هي عنها وتعيين الاحوال التي تؤدي فيها كل منها وظيفتها وتميز ما يكون سببه احدها او الآخر تمييزا فيزيولوجيا وطيبيا »

اما القرن التاسع عشر فان مجرد سرد ما بانه العلم فيه من الترقى يوجب الدهش نعم انه لم يولد فيه من العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري ولكن العلوم جميعها قد خطت فيه خطوات واسعة في سبيل التقدم الباهر . وان ما اكتشف فيه من المساتير الطبيعية والكيمائية كان لها أكبر تأثير في الصناعة فتقدمت قدما لا يمكن تحديده بمحد . وقد استفاد فيه الطب من المكتشفات التي تمت في علم التشريح والفيزيولوجيا فوائدا لا تحصى .

وجاء (فولتا) و (جالفاني) فأخضعهما للانسان من القوى الوجودية مالا نستطيع ادراك نتائجها الباهرة حالا واستقبالا باكتشافهما الكهرباء المولدة للحركة وباختراعهما العمود الكهربائي . وحدث ان تجارب (أورستيد) المختصة بالمغناطيس الكهربائي التي أكلتها وأخضبتها لتجارب (امبير) و (ارغو) كانت قاعدة لاختراع التلغراف الكهربائي واعتبر فيه (ستفنسون) موجداً للآلة البخارية بتحسينه المركبة البخارية التي كان اخترعها (كونيو) قبله

وبعد سنين معدودة جاء (جاكوبي) و (الكنجتون) و (رديولز) فاستخدما ما أوجده (بيكريل) وتولوا الى الوسائل التي تمكنهم من وضع طبقات رقيقة جداً من المعادن المحالة لصفائح على الاجسام الاخرى بواسطة العمود الكهربائي ولا يجوز ان ننسى علم التصوير الشمسي المؤسس على تغير ألوان بعض المواد الكيميائية بتأثير الضوء وهو العلم الذي لا يذكر الا بذكر مؤسسه والعالمين لترقيه (نيسفورنيس) و (دوداجير) و (دوتالبوت)

هذا ما يختص بالمباحث المادية التي

نمت في القرن التاسع عشر. أما ما نشأ فيه من المباحث النظرية فحدث عنه ولا حرج فان العلماء (مالوس) و (فرسنل) و (يو) أوجدوا جزءاً عظيماً من نظريات الابصار ودرسوا أحوال الانعكاسات الضوئية ونظرية الاثير. ودرس (اورستيد) و (امبير) و (اراغو) و (فاراديه) جهة من جهات القوى الكهربائية فأنجمن لباحات جديدة للمغناطيس الكهربائي والكهرباء من وجهة الحركة

وأسس (مايه) و (كلرذيموس) و (جول) و (هيرن) فرعاً جديداً من العلم باكتشافهم علم استعالة الحركة الي حرارة. وانضف الي هذه الأسماء (جي لوساك) و (دورينبولت) الذين أوجدوا في الطبيعة مباحث هامة جداً. وعلم الكيمياء مدين بمباحث عالية القدر للعلماء (برتلو) و (برزليوس) و (شفردل) و (دوماس) و (لوران) و (جير هاردت) و (يكولية) و (ورتز) فان هؤلاء أوجدوا بمباحثهم العالية فلسفة علم الكيمياء التي لم تكن منتظرة قبلهم وكانت سبباً لاكتشافات جليلة فيها. نذكر منها الألوان الجميلة الكثيرة التي امكن استخراجها من الفحم الحجري والمواد العالية

القدر التي تستعمل في الطب منها الكلوروفورم والكينين الخ ووسائل الصباغة

وقد جاء اكتشاف التحليل الطيفي فأبان لنا شيئاً كثيراً من طبيعة الكواكب الموضوعة علي بعد منا بملايين الفراسخ وقد تقدمت المباحث البيولوجية علي يدي (بروسيه) و (بلينفيل) و (ماجندي) و (كلود برنار) و (رويان) و (فرنساو) و (مولر) و (لمان) و (نيركو) و (هلمولتز) في ألمانيا تقدما عظيماً مهدت به السبيل لاحداث انقلاب عظيم في علم الطب

ثم ان علم الطب الذي يعتبر في حقيقته تطبيقاً للمعارف البيولوجية علي صناعة العلاج قد حدث فيه تقدم عظيم بتقدم العلوم الاخرى التي تعتبر كالأصول له. وقد عرف ان اختلال توازن الاعضاء او حدوث عرض لاحدها يرجب الحال المسمى بالمرض فصارت غاية الطب اليوم البحث عن الاسباب التي توجد ذلك الاختلال الجسدي. فاذا عرف ذلك علي أكمل وجه جاء العلاج مؤثراً لا محالة و زال الشك

من علم التشخيص

قلنا لم يولد في القرن التاسع عشر من

العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري وناهيك به من علم على القدر عظيم الفائدة كبير العائدة على المجتمعات البشرية. ولد هذا العلم على أيدي (فورييه) و (أجوست كونت) و (برودون) وعدد عديد من الاقتصاديين ولكنه لم يبلغ غاية نموه للآن فلا زال يحتاج لخطوات واسعة في سبيل الحقائق الخبوءة في أطوار الحياة الاجتماعية ولا يبرزها الا لزمن والحوادث الجسام

هذا ولا يجوز لنا أن نهمل تلك الحركة الكبرى التي ظهرت من لدن سنة ١٨٤٦ وراء استكناه أسرار العالم الروحاني التي ظهرت أرلا في أمريكا ثم سرت منها الى إنجلترا وسائر الممالك الاوربية. قد قلنا في مقدمة هذا الفصل ما كتبه الاستاذ الكبير (اوليفر لودج) الانجليزي في هذا الصدد ولكن لا يغني هذا الكلام عن اراد تاريخ موجز لهذه الحركة التي تعتبر أعظم حادث في تاريخ العلوم التجريبية

نشأ العلم الأوروبي معاديا للدين بطبيعته فبذل جهده في مكافحة أصوله وتوهمها وتم له ذلك حتي خيل للعالم أن دولة المدرجات الدينية انقرضت وخال الجو

لدعاة المادة فأصبحت العقائد بالروح والخالود والملا الأعلى في عداد المدرجات الاثرية التي يروجها الكهنة في عقول البسطاء لسلب أموالهم وتسخير قواهم. فلما نشأت حركة المباحث النفسية في القرن التاسع عشر تناولت البحث بنفس الاسلوب العلمي التجريبي فتأدت منه الى نتائج غاية في الخطورة يرى الفلاسفة أنها المكلة لبناء صرح العلم العظيم والحفاظة للفطر الانسانية من أن تفسدها التعاليم المادية المحتاجة

(كيف كان بدء لاهتمام بهذه المباحث ؟)

كان جو العالم المتمرد الي سنة (١٨٤٦) خاليا للفلسفة الحسية وكان صوت الروحيين قد خفت حتى لم يعد أحد يسمع لهم ركزاً

ولكن حدث أن رجلا اسمه (جون فوكس) كان يقيم في قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمر يسكا فسمعت زوجته ذات ليلة أعرأتا في الدار وضوضاء لم تدع للنوم مساعا الى الجفون. فكانت مدام فوكس تنادي جيراها وتستنعين بهم في البحث عن الفاعل المستتر فلم تهتد اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت

الخطير روبرت هير الامريكي لهذه الحادثة وتأليفه فيها كتابا سماه (الابحاث التجريبية علي الظواهر الروحية)

فانتشبت القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب الا اتى بنفسه في تلك المصمعة فانتقل ذلك المذهب من امريكا الى انجلترا وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا من امثال الاستاذ (وليم كروكس) أشهر علماء الكيمياء والعلامة الكبير الفزيولوجي روسل ولاس مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي ، والطبيعي الخطير (أوليفر لودج) وغيرهم ممن سيرد ذكرهم عند ذكر مباحثهم في هذا الكتاب

أما وليم كروكس الكيماوي فبعد أن بحث هذه الظواهر الروحية كتب عنها كتابا أسماه (المباحث النفسية) جاء فيه هذه العبارة:

« وبما اني متحقق من صحة هذه »
 « الحوادث فمن الجين الادبي ان ارفض »
 « شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ »
 « بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا »
 « في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه »
 « من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم اما »

لذلك الصائت المجلب اطرق عشر طرقات ففعل. فقالت له كم عمرا ابني؟ فطرق طرقات بقدر سني عمرها فقالت له ان كنت أوديت من شيء فأحدث طرقتين أيضا. فأحدثهما ولم زل به هذه المرأة الجريئة حتى علمت بواسطة الطرق انه روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه

فلم يسم مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم، ثم ان المرأة رفعت الامر للحكومة فاعتنت بالبلاغ وأجرت المباحث الواجبة فوجدت الامر حقيقيا

من هذا اليوم شاع امر هذه الحادثة في اصقاع امريكا وكثر حدوث امثالها في كل بلد فاهتم بهارجال العلم ودرسوها درسا مدققا فكان السابق الى دراستها الاصولي الكبير (ادموند) رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة فاعتقد صحتها ونشر في ذلك كتابا سنة ١٨٦٥

وتبعه العلامة (مابس) أستاذ الكيمياء في المجمع الامريكي فقرر صحتها ونسب حدوثها لارواح الموتى ولكن الحدث الذي أوجب الدوى الكبير هو شهادة العالم

« أنا فأسر د بناية الصراحة مارأيت بهي »
« وحقته بالتجارب المتكررة »

فجاء هذا القول مشابهاً لقول الأستاذ
(اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في
مجلة (أنال بسيشيك) وهو :

« منذ مدة وجيزة كان يشق على »
« الامر كلما فكرت في اني سأكون كاتباً »
« لتاريخ اعتقادي الروحي بدون أن أهبط »
« من كلى العقلى . ولا يمكنني السكوت »
« أمام هذه المشاهدات الحققة لثلاث أنسب »
« لاجين الادبي »

وقال العلامة (روسل ولاس) المتقدم
ذكره في كتابه المعجزات في العصر الحاضر :

« لقد كنت مادياً صرفاً مقتنعاً »
« بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في ذهني »
« أني يحل للتصديق بحياة روحية ولا »
« بوجود عامل في هذا الكون كله غير »
« المادة وقوتها . ولكني رأيت ان »
« المشاهدات الحسية لا تعالاب فانها »
« قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق »
« مثبتة قبل ان اعتقد ان بها الى الارواح »
« بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات »
« مكاناً من عقلى شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك »
« بطريقة تصورية ولكن بتأثير المشاهدات »

« التي كان يتلو بعضها بعضها بصورة لا »
« يمكن تعليلها بوسيلة أخرى »

لما انتشرت هذه المباحث بين العلماء
رأت الجمعية العلمية الانجليزية ان تؤلف
لجنة منها لبحثها بحثاً علمياً دقيقاً حتي يقف
الناس منها على ما يجب الوقوف عنده فتألفت
هذه اللجنة واجتمعت أربعين مرة ثم
رفعت تقريراً عن أعمالها طبع بالانجليزية
وترجم الى الفرنسية في كتاب ضخماً جاء
فيه ما يأتي من صحيفة ٩ :

« قد عقدت هذه اللجنة من يوم
تألفها في ٢١ فبراير سنة ١٩٦٠ أربعين
اجتماعاً بقصد عمل التجارب والامتحانات
المدققة »

« كل هذه الاجتماعات عقدت في
الدور الخاصة للأعضاء لاجل نفي كل
احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه
الظواهر او اى وسيلة من اى نوع كان
« ولقد كانت أثنائات الغرف التي
عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي
أثنائها العادية »

« وقد كانت الترييزات التي
استخدمت دائماً للتجارب هي ترييزات
للغذاء ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا أريد

تحرريكها . وقد كان طول أصغرها خمسة أقدام وتسع عقد وعرضها أربعة أقدام . وكان طول أكبرها تسعة أقدام ونصف وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نعمل إلى تفتيش الترابيزات وجميع الآثانات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل على الثقة التامة بعدم وجود أي آلة أو جهاز يمكن بواسطته ان تحدث الاصوات والحركات التي ستذكر بعد

» وقد علمنا تجارب في ضوء الغاز ماعدا عدداً قليلاً منها اقتضى فيها شأنه الخاص أن نعمله في الظلام في دقائق معدودة

» وقد تحدثت لجنّتك ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا . لان واسطتنا الوحيد كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة و ليس له من غرض مالي يرمي اليه ولا اي مصلحة في غش اللجنة

« وقد عقدت لجنّتك عدة اجتماعات بدون أية واسطة لاجل محاولة الحصول

على نتائج مشبهة لتلك التي تحصلت عليها بحضور الواسطة فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماماً لتلك التي تحصل مع وجود الواسطة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن نتخيله من التحولات عملت بصبر وثبات . وقد دُبرّت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توهم

» وقد اقتضت اللجنة في تقريرها على ذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد كان نحو أربعة وخمسة أعضاء اللجنة بدأوا في التجارب وهم في أشد درجات الإنكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون أشد اقتناعاً بأنها كانت اما نتيجة التدليس أو التوهم أو أنها حادثة بحركة غير ارادية للأعضاء . ولم ينزل هؤلاء الأعضاء المنكرون جدّاً عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا يمكن

(ثالثاً) كثيراً ما تكون تلك القوة

مقودة بعقل

بعد صدور هذا التقرير الرسمي من
جمعية تعتبر مثابة العلم الطبيعي في العالم التفت
لهذه المباحث علماء الارض فجالوا فيها كل
مجال وصدرت فيها مئات من المجلات
وعشرات الالوف من الكتب ولا تزال
هذه الحركة آخذة في التقدم وقد قمنا
لمباحثها صحفاً كثيرة من مجلة (الحياة)
التي كنا نصدرها شهرياً لدحض الفلسفة
المادية وتقرير الحقائق الاسلامية

(العلم بين يدي العرب) قننا ان
أوروبا في القرون الوسطى وقعت في ظلام
حالك من الجهل فوق بها تيار العلم ،
ونضبت موارد الحكمة وبقي الناس في غيبة
مطلخمة نحو من الف سنة، ونقول الآن
ان بلاد المسلمين كانت في تلك الفترة ملجأ
العلم والحكمة، وموطن المدنية والحضارة ،
فبانت فيها المعارف والفنون ارفع ما قد
لها في تلك القرون البعيدة ، ولسانا نسبح
لانفسنا بأن نصف ما كانت عليه بلاد المسلمين
في ذلك العهد من النور والحياة الراقية
بقلمنا حتي لا ننسب للتحيز فندع القول

مقاومته في شروط ثنفي كل فرض من
الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات
مدققة ومكررة ، فاقنعوا رغماً منهم بأن
هذه المشاهدات التي حدثت في خلال
البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار
عليها

وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها
مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجسموها
جميع أشكال الامتحانات والاختبارات
تقرير الاحوال الآتية :

(اولاً) انه بوجود شخص او اشخاص
ذوي استعداد جسماني او عقلي خاص تتولد
قوة كافية لتحريك اشياء ثقيلة بدون
استخدام اى مجهود عضلي وبدون مس
ولا اتصال مادي من اى نوع كان بين
الاشياء وبين جسد اى شخص من
الحاضرين

(ثانياً) هذه القوة تستطيع أن تحدث
أصواتاً في بعض الاشياء الجامدة بحيث
يسمعا جميع الحاضرين بوضوح تام ولا
يكون بين تلك الاشياء وبين أحد
الحاضرين اى اتصال وقد ثبت ان هذه
الاصوات صادرة في هذه الاشياء عن
ذبذبة تنضج عند اللمس تمام الاتصاح

لكبار علماء الغرب ومؤرخيهوم ابعث الناس
عن محاباتها في هذه الوجهة ليكون القول
اوقع في النفوس

قال العلامة درار الاستاذ بجامعة
نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة
بين العلم والدين في النسخة الفرنسية
في طبعها العاشرة التي ظهرت سنة ١٩٠٠
مترجمته :

وبعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة
العربية أم المؤلفات اليونانية . وترجمت
القصاصد اليونانية الشهيرة (كاللياذة و
(الادبسية) الى اللغة السريانية ليطلع
عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من
الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين
مما يخشى منه على عقائدهم . ولما ولي
الخليفة ابو جعفر المنصور (من سنة ٧٠٣
الي ٧٢٥) نقل عاصمة الملك الي بغداد
وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في
بذل الوسع في درس العلوم الفلكية
وتأسيس مدارس الطب والشرعية . ولما
جلس حفيده هرون الرشيد على عرش
الملك سنة (٨٧٦) اتبع أثر جده في هذه
الفتوحات العلمية وأمر بإضافة مدرسة
لكل مسجد في جميع أرجاء مملكه . ولكن

عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم
يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى
الخليفة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل
بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها
كتباً لا تحصى ، وقرّب اليه العلماء ، وبالع في
الحفاوة بهم

هذا المركز الذي اكتسبه العرب
وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم
حتى بعد ان انقسمت المملكة الى ثلاثة
أقسام حتى ان العباسيين في آسيا
والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا
لم يكونوا متناظرين متقاربين على الحكومة
قط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم
ايضا

ذاق العرب في الفنون الادبية كل
ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن
وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أوجبوا من
الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة
أما العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً
من الاسلوب الذي توخوه في المباحث
وهو اسلوب اخذوه عن فلاسفة اليونان
الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب
العقل النظري لا يؤدي الى التقدم ، وان
الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون

وهو أيضاً الذي أوجب لهم هذا الترفي الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر، ودعاهم لاستعمال الأرقام الهندية. هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب أرسطو الاستدلالي على مقالات أفلاطون الاستنتاجية

« واتقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل أن المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان احدي شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المحسطى وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب اعني بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء. وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط. وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعبر كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة. وكان بتلك المكتب كرتان

معموداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي. وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق. وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والايديوساتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات. وهذا هو الذي قاد العرب لان يكونوا أول واضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لبضع آلات للتقطير والتصفيد والالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلقة والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد الكواكب)، وهو أيضاً الذي بهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته، وهو أيضاً الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للأجسام، والارياح الفلكية (وهي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند

أرضيتان أحدهما من الفضة والاخرى من
البرنز قيل أن الاولي صنعها بطليموس
الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف
كورون (قود يونانية) من الذهب وقد
اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد
على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسمائها
وحده محويا في اربعة واربعين جزءاً. وغير
هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة
وكثير من المكتبات الخاصة وما يحكي
أن أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان
بخاري له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها
الا على اربعة مائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل
خاص للنسخ والترجمة ، ولقد كان لبعض
الحاجة مثل ذلك ، فان هونيان الطبيب
النسطوري كان له محل من هذا القبيل
ببغداد سنة (٨٠٥) ترجم فيه كتباً
لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان
الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة
أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتباً في
الفروع العلمية التي تطلب منهم وكان لكل
خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه ، ومن
ينظر الى تلك الاقايص والحكايات التي
هي الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور

الشعري الذي كان لدي العرب . ولم يقف
بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن
وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة
والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول
والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر
بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة
على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد
هذا التاريخ ، وقد كانت الكتب الزاخرة
بالمعلومات التي تصاح لأن تتخذ مادة
في العلوم كثيرة جداً في الجغرافية
والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس
اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها
محمد ابو عبد الله وكان للعرب ذوق دقيق
في صنع الورق التنظيف الناصع البياض ،
وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة
وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة
من الحبر والابداع في تنسيقها وتذهيبها على
صفات شتى

« كان الملك الاسلامي العربي مملوا
بالمدارس والكتليات ، وكانت بلاد المغول
والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على
عدد عديد منها . وكان في طرف من
أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت
المملكة الرومانية كثيراً من مرصدي ممر قد

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالك في الاندلس وقال جييون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة. ويروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين الغنى والفقير. فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكاوا يكفون التلاميذ الفقراء مؤونة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب ؟ انتهى كلام العلامة جييون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت بيد النسوريين او اليهود لان المسلمين لم

يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كأوا يزنون قدره الا من أعماله. ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره عن حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله وأفضل عااده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية. وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصايح العالم، لولاهم لارتكس الخلق في عمالة الجهالة وغياهب البربرية

ثم قال درابر :

« وقد اتعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائياً بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا الشرط

« أول مدرسة أنشئت من هذا الطراز في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالون) من ايطاليا ، وأول مرصه أقيم فيه هو الذى أقامه المسلمون في أشبيلية باسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب فانهم قدرقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً، وأوجدوا علوماً

أخرى لم تكن مبرورة من قبلهم »
ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم
الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها
عليها على تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم
الفلكية وما الفوه فيها من الكتب وما سطروه
من الجداول والتقويم
ثم قال :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا
أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها
وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة
الاشكال ، والساعات المائية والسطوح
المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل
البندول (الرقاص) لهذا الغرض

أما في عالم العلوم التجريبية فقد
اكتشفوا الكيمياء ، وبعضا من محلاتها
الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض
النتريك والكحول (الاسبرتو) استخدم
العرب علم الكيمياء في الطب لأهم أول من
نشر علم تحضير العلاجات والاقر باذينات
واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم
الميكانيكا فأنهم عرفوا وحددوا قوانين
سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة
بعلم الحركة . أما في الايدررستاتيك وهو
علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع

منها على أوانها قد كانوا أول من عمل
الجداول الميئة لاناوع الاوزان النوعية
وكتبوا البحوث على الاجسام السابجة والغائصة
تحت الماء . أما في نظريات الضوء
والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي
مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع
من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس
ذلك اي ان الابصار يحصل بوصول
الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون
نظريات انعكسات الاشعة وانكساراتها
وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني
الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت
بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن
يظهرا حقيقة في الافق وكذلك في الغروب
نراها قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر
جليا بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع في
عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة
في أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات
ومن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال
زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت
المعامل والمصانع لكل نوع من أنواع
المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ،
وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يجزون في

عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوا وقتاً كبيراً وجوهاً مكانة من أفئدتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم ذوق مطالعة الافاقيص . وكان للعرب لذات روحية حتى في المجالات الزاهرة للاديات الفلسفية فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدين ، وعلى زوال الهم ، وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا فدهش أحياناً حينما نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والحوول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مذاهبهم وقد كانوا ولوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة والمعدنية أيضاً فان النظرية التي ابتني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً تدريجياً . قال الخازني (اذا سمع الجبال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج

على طريق الترقى يفهمون من هذا بأنه استحال أولاً الى معادن أخرى بمعنى انه كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خارصينا ثم برزاً ثم صار فضة ثم استحال الي ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون ما يقولونه عن الذهب كما يقولون عن الانسان أى انه ما صار انساناً الا من طريق الترقى التدريجي وهذا لا يستلزم أن يكون قد استحال الى استحالات نهائية كأن كان أولاً ثوراً ثم ار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهى اخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما قلناه عن درار

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهلوا تطبيقها على الصنائع ، فقد أكسبت علومهم لصنائعهم جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجعل اكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلاً انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

الصبغة ، وأنهم مهروا في سقي الفولاذ
مهارة بعيدة المدى حتى ان صفائح طليطة
أصدق البراهين على ذلك، ونعرف أيضاً
انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم
من الجلود ولورقهم شهرة عامة، وأنهم في
كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق
لهم شأوا فيها إلا الآن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب
أشياء ذات شأن كبير كالبارود ومثلا وهذه
المكتشفات لا يجعل بنا أن نسرده سرداً
بل علينا أن نهبها شيئاً من التفصيل ...
الى ان قال : مما مر يتجلى للقاري ان
ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية
لا يقل في الخطورة والقدر عما كان لهم منها في
العلوم الرياضية والفلكية. وما نسرده عليك
هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك
انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة
النظرية خصوصاً في نظريات الضوء
والابصار وقد حفظ عنهم اختراعهم لاجزة
ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ،
واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم
أركان علم الكيمياء مثل السكحول وحمض
النيتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت
لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير

مثلا وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن
الصيدلة»

هذا بعض ما كتبه علماء اوربا عن
اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفة التي
لها الفضل الاول على مدينة اوربا
(أنواع العلوم عند العرب) المطلع
على مادونه العرب من العلوم يدعش من
توسعهم في أسماؤها وموضوعاتها فقد علمهم
العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن
ساعد الانصاري في رسالته (ارشاد القاعد
الى أسني المقاعد) ستين علماً . هذا ولم
تكن العلوم الحديثة الناشئة كالبكتريولوجيا
والبيولوجيا والبايوتكنولوجيا وغيرها قد
ظهرت ، وهو مما يدل القارىء على ان
العرب كانوا من أميل الامم الى العلوم
والتوسع فيها والجري وراء غاياتها. ونحن
لا يسعنا في هذا الفصل اغفال ذكر أنواع
العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام
عظمتهم المدنية فلنأت على ذكرها مستفادة
من رسالة العلامة شمس الدين محمد بن
ابراهيم بن ساعد الانصاري المذكور
فنعول :

١ (القول في حصر العلم) كل علم فاما
ان يكون مقصوداً لذاته او لا

والاول العلوم الحكيمة والمراد بالحكمة هنا استكمال النفس الناطقة قوتها النظرية والعلمية بحسب الطاقة الانسانية. والاول يكون بمحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها. والثاني يكون بتزكية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرذائل

وأما الثاني وهو ما لا يكون مقصوداً لذاته بل آية لغيره ، فاما للمعاني وهو علم المنطق واما لما يتوصل به الي المعاني من اللفظ والخط وهو علم الادب (العلوم الحكيمة النظرية)

والعلوم الحكيمة النظرية تنقسم الى أعلي وهو العلم الالهي وأدني وهو العلم الطبيعي وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظره وان كان في امور مجردة ، من المادة الجسمية وعلاقتها في العقل والحس فهو العلم الالهي

وان كان في أمور مادية في الذهن وفي الخارج فهو العلم الطبيعي وان كان في أمور يصح تجردها عن الماديات في الذهن فهو العلم الرياضي وعكس هذا القسم ممتنع لاستحالة تجرد شيء في الخارج دون الذهن

وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة علوم الهندسة والهيئة والعدد والموسيقى ، لان نظره اما ان يكون فيما يمكن ان يفرض فيه أجزاء تتلاقى علي حد مشترك بينها أولاً وكل واحد منها قاراً الذات أولاً، والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى

(العلوم الحكيمة العلمية)

والعلوم الحكيمة تنقسم الى السياسة والاخلاق وتدير المنزل وذلك لان اعتباره اما للامور العامة فعلم السياسة ، أو الامور الخاصة ، فاما بالشخص وحده فعلم الاخلاق او مع خاصته فعلم تدبير المنزل . فلهذه العلوم الاصلية وما عداها فهي فرعية فلنذكر هذه العلوم مرتبة فنقول :

(علم الادب) هو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بادله الانفاظ والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط .

ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المعاني وايصاله الي شخص آخر من النوع الانساني حاضراً كان أو غائباً وهو حلية اللسان والبيان وبه يتميز ظاهر الانسان على سائر الحيوان . وانما ابتدأت به لانه أول أدوات الكمال ولذلك من عرى عنه

لم يهتم بفسيره من الكلمات وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم المعاني وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة والقراءة وذلك لان نظره اما في اللفظ والخط والاول فاما في اللفظ المفرد او المركب او ما يصحها

واما نظره في المفرد فاعماده اما على السماع وهو اللغة او على الحجة وهو التصريف

واما نظره في المركب فاما مطلقا او مختصا بوزنه، والاول ان تعلق بخواص تركيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم المعاني والافعال البيان

ولمختص بالوزن فنظره اما في الصورة او المادة والتساني علم البديع والاول ان كان مجرد الوزن فهو علم العروض والافعال القوافي

وما يعم المفرد والمركب علم النحو والمتعلق بالخط اما بوضعه فعلم قوانين الكتابة او بالاستدلال به فعلم قوانين القراءة

وهذه العلوم لا يختص بالعربية بل

توجد في سائر لغات الامم (علم اللغة) هو علم نقل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز الخاص بذلك اللسان من الدخيل، وتفصيل ما يدل فيه على الذوات مما يدل على الاحداث وما يدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة والمترافة والمشاركة والمتشابهة

ومنفعة الاحاطة بهذه المعلومات خبراً وطلاقة العبارة والتمكن من التفتن في الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغة ويحتاج الى علمي النحو والتصريف

(علم التصريف) هو علم بأصول ابنية الكلم واحوالها فيبحث فيه من الحروف البسيطة كم هي واين تخرجها واحوال تركيبها وما هو مضاعف وتقديره وما هو ثلاثي او رباعي ونهاية ذلك، وما الاصلية منها التي لا تبدل وما الزيدة، ومعرفة الصحيح منها والمقتل وأنواع الابنية وتغيرها عند اللواحق، وأمثلة الالفاظ المفردة في الرنة والهيئة وما يختص منها بالافعال وما يختص بالاسماء وتمييز الجامد منها والمشتق واصناف الاشتقاق وكيف

هو. وكيف يدل بصيغة الفعل حتي يصير
أمراً ونهياً وتعرف التثنية والجمع والفصل
والوصل والوقف والابتداء وما يدغم به
الحروف وما يقاب وما يخفى وما يجب
اظهاره

وهو يتقدم على المعاني والبيان تقدماً
ضرورياً ويحتاج اليه في اللغة والقوافي. ولم
يزل هذا العلم مندرجاً في علم النحو حتي ميزه
وافرده ابو عثمان المازني

(علم المعاني) هو علم يعرف منه
أحوال الالفاظ المركبة من خواص تركيبها
وقيود دلالاتها ونسبها الاسنادية وأحوال
المسند والمسند اليه في الجمل وأحوال الفصل
والوصل بينها وبين الاجوبة بمقتضي
الحال

ومنفعته فهم الخطاب وانشاء الجواب
بحسب المقاصد والاغراض جرياً على
قوانين اللغة في التركيب ويعين في البلاغة
معرفة بليغة

(علم البيان) هو علم يعرف فيه
أحوال الاقاول المركبة المأخوذة عن
الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل
والاشعار من جهة بلاغتهم وخلوها عن
الكن وتأدية المطلوب بها تأدية وافية

منفعته حصول الملكية على انشاء
الاقاويل المذكورة بحسب المؤلف منها
كافية في التأليف والتبيين اذاضيف ذلك الى
طبع منقاد وذهن وقاد

(علم البديع) هو علم يبحث فيه عن
مواد الاقاول الشعرية وكيف تستعمل
للغزين والتحسين في سائر احوالها

منفعته تكميل الاقاول الشعرية
نظماً كانت أو نثراً في بلوغها غايتها وتأدية
المطلوب بها وانها كيف تقن بحسب
الاغراض لتفيد ما يقصد بها من التحصيل
الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض
والشئ يذكر بصدقه تذكر المحاسن بالذات
والعيوب

يحتاج الى اللغة والنحو والتصريف
والمعاني والبيان والاستكثار من مختار
الشعر

هذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله
المنزل وكلام نبيه المرسل اذ كانا من الفصاحة
والبلاغة في حد الاعجاز

(علم العروض) هو علم يعرف منه
صحيح اوزان الشعر وقاسدها وأنواع
الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية
تحليلها الى أجزائها المسماة بالتفاعيل ومقادير

الايات واصاريع واسناف التغاير المسماة بالعلل والزحافات

منفعته معرفة ماهو من الكلام شعر من حيث الصورة واى نوع هو وما يجوز ان يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج اليه فى دفع المعاند فى شعر ما . وقيل انه يستغنى عنه السليم الطبع المستكثر لانواع الشعر ولا ينتفع به البليد ويحتاج اليه من عداها وهم الاكثر

(علم القوافي) هو علم يتعرف منه أحوال نهايات الشعر على اى وجه تكون وكى هى واى النهايات بحرف وليلها بأكثر من حرف وكى أكثرها وما يجوز ان يبدل منها بما يساويه فى الزنة

منفعته نحو منفعة العروض وأشد لكثرة الاشتباه فى القوافي واحكامها

(علم النحو) هو علم يتعرف منه احوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغاير المسماة بالاعراب والبناء وانواعها من الحركات والحروف ومواضعها ولوازمها وكيفية دخولها فى الجمل لتبيين دلالتها على المقصود ودفع اللبس عن سامعها . فان القائل (ما أحسن زيد) بسكون الدال يحتمل احد امور ثلاثة

التعجب من حسنه والاستفهام عن أى شىء منه احسن . وسلب الاحسان عنه حتى يعرف فيتميز

(علم قوانين الكتابة) هو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها وكيفية تركيبها خطأ وما يكتب منها فى السطور وكيف سيميله ان يكتب وما لا يكتب وابدال ما يبدل منها وبماذا يبدل ومواضعه (علم قوانين القراءة) هو علم يعرف منه العلامات الدالة على ما يكتب فى السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها فى الصور المتشابهة فى النقط والاشكال والعلامات الدالة على الادغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع وأحوال هذه العلامات واحكامها

(علم المنطق) هو علم يتعلم فيه ضروب الانتقال من أمور حاصلة فى ذهن الانسان الى امور مستحصلة فيه وأحوال تلك الامور واصناف ما ترتب الانتقال فيه وهيئة جارية على الاستقامة واصناف ما ليس كذلك

موضوعه المعلومات التصويرية والتصديقية من حيث توصل الى مطلوب تصويرى أو مطلوب تصديقى تأديا صوابا

واشتقاقه من النطق الداخلى اى القوة العاقلة
وقدرته ارسطوطاليس على تسعة أجزاء
الاول يسمى ايساغوجي ومعناه المدخل
ويتبين فيه الالفاظ والمعاني المفردة من
حيث هى عامة كلية وهى الجنس والنوع
والفصل والخاصة والفرص العام

الجزء الثاني يسمى قاطيغورياس اى
المقولات ويتبين فيه المعانى المفردة الشاملة
بالموم لجميع الموجودات وهى الجواهر
والاعراض التسعة التى هى الكم والكيف
والاين والوضع ومتى والملك والاضافة
والفعل والانفعال

الجزء الثالث بارمنياس ومعناه العبارة
ويتبين فيه كيفية تركيب المعانى المفردة
بالنسبة الالجابية او السلبية حتى تصير قضية
وخبراً يلزمه ان يكون صادقاً أو كاذباً

الجزء الرابع يسمى اولوطيقى ومعناه
التحليل بالعكس ويتبين فيه كيفية تركيب
القضايا حتى يصير منها دليلاً يفيد علماً
بمجهول وهو القياس

الجزء الخامس يسمى باديبطبق ومعناه
البرهان ويتبين فيه شرائط القياس اليقيني
ومقدماته

الجزء السادس طويبقى ومعناه المواضع

ويراد بها الجدلية . ويتبين عنه القياس
الجدلى النافع فى مخاطبة من يقصر علمه
عن البرهان والمواضع التى يستخرج منها
المقدمات الجدلية ووصايا الحبيب والسائل
الجزء السابع ريطوريقى ومعناه
الخطابى ويتبين منه القياسات الخطائية
والبلاغية المقنعة النافعة فى مخاطبات
الجمهور على سبيل المناورات والمخاضات
والمشاجرات الحيل النافعة فى الاستعطاف
والاستمالة

الجزء الثامن يسمى طوريقى ومعناه
الشعرى ويتبين فيه حال القياسات الشعرية
ومقدماتها وكيف يستعمل الذئبية المفيد
للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية
وقبول الترغيب والترهيب والمدح والذم
والاغراء والتحذير والتحقير وما أشبهها
الجزء التاسع يسمى سوفسطيقى ومعناه

نقض شبه الموهين . ويتبين فيه القياسات
المغالطية وأصناف الغلط الواقعة فى الحدود
والاقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة
او صورة ووجه التحرز منها ورمزها بما جعل هذا
الجزء تالياً للبرهان فيكون سابقاً

(العلم الالهى) هو علم يبحث فيه
عن الموجودات كلها من حيث تعينها وثبوتها

وتحقق حقائقها وما يمرض لها ونسب ما
بينها وما يعمها وما يخصها من حيث هي
موجودات مجردة عن المادة وعلائقها .
وموضوعه الموجودات وأحوالها من هذه
الحثية . ويعبر عنه بالعلم الالهي لاشتماله
على علم الربوبية وبالعلم الكلي لعمومه
وشموله بالنظر لكليات الموجودات ويعلم
ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد
ولواحقها

أجزاؤه الاعلى خمسة: الاول النظر
في الامور العامة مثل الوجود والماهية
والوحدة والكثرة والوجوب والامكان
والقدم والحدث والاسباب والمسببات
وما يجري هذا الجرى

الثاني النظر في مبادي العلوم كلها
وتبيين مقدماتها ومراتبها

الثالث النظر في اثبات وجود الاله
الحق والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية
وابتات صفاته ويان انها لا توجب كثرة
في ذاته

الرابع النظر في اثبات الجواهر المجردة
من العقول والنفوس الانسانية والملائكة
والجن والسايطين وحقائقها وأحوالها
الخامس أحوال النفوس البشرية

بعد مفارقتها الهياكل وحال المعاد وكيفية
ارتباط الخلق بالامر
(علم النواميس) هو علم يعرف به
احوال النبوة وحقائقها ووجه الحاجة اليها .
ويطلق الناموس على الوحي وعلي الملك
النازل به وعلى السنة

منفعته يان وجوب النبوة وحاجة
الانسان اليه في بقاءه ومنقلبه الى الشرع
والفرق بين النبوة الحققة والدواعي الباطلة
ومعرفة المعجزات المختصة بالرسول
والكرامات المختصة بالصديقين والاولياء
وفيه كتاب لارسطو وآخر لافلاطون
وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء المدنية
الفاضلة لابي نصر الفارابي الفيلسوف
الاسلامي المشهور

وينظم في سلك هذا العلم ثمانية
علوم شرعية وهي علوم القراءة ورواية
الحديث والاصول وأصول الفقه والجدل
والفقه

(علم القراءة) هو علم بنقل لغة القرآن
واعرابه الثابت بالسمع المتصل
(علم الحديث) هو علم بنقل أقوال
البي صلى الله عليه وسلم وافعاله بالسمع
المتصل وضبطها ونحو غيرها

(علم التفسير) هو علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه والعلوم الموصلة اليه هي اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبدیع والقراءات . ويحتاج الى معرفة أسباب النزول وأحكام النسخ والمنسوخ والى معرفة اخبار اهل الكتاب . ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل

(علم رواية الحديث) هو علم يعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة واصناف المرويات واستخراج معانيها . ويحتاج الى ما يحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبدیع والاصول . ويحتاج الى تاريخ النقلة

(علم أصول الدين) هو علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها رسول الله على الله عليه وسلم واثباتها بالادلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها

اول من تكلم في هذا العلم عمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة لما وقعت لهم الشبهة في كتاب الله تعالى كيف يكون محدثاً وهو صفة من صفات القديم ، وكيف يكون

قديماً وهو أمر ونهى وخبر ، والشبهة في مسألة القدر اذا كانت الاشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد في الخروج عنها فكيف العقاب ، وان كان للعبد قدرة على مخافة المقدور فيلزم تغير علم الاول بالكائنات الي غير ذلك من المسائل وأخذ عنهم ابو الحسن الاشعري وخالفهم في كثير من المسائل

(علم أصول الفقه) هو علم يعرف منه تقرير مطالب الاحكام الشرعية العلمية وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر

(علم الجدل) هو علم يعرف منه تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل وهو أحد أجزاء المنطق لكنه خصص بالمباحث الدينية

(علم الفقه) هو علم بأحكام التكليف الشرعية العلمية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها والمشهور ان أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج وانما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل (العلم الطبيعي) هو علم يبحث

فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث هو متعرض للتغير في الاحوال والاثبات فيها فالجسم من هذه الحيثية موضوعه . وقد جري العرب فيه علي ترتيب أرسطو على ثمانية اجزاء . وهي :

الجزء الاول ويسمي السماع الطبيعي وسمع الكيان يتبين فيه الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والالاهية وأشباهاها

الجزء الثاني ويسمي السماء والعالم يتبين فيه احوال الاثيريات والعناصر وطبائعها ومواضعها والحكمة في تنزيدها

الجزء الثالث ويسمي الكون والفساد يتبين فيه احوال ما يتكون وما يفسد من المركبات والتولد والتوالد والنشوء والبلى والاستحالات

الجزء الرابع ويسمي لاآثار العلوية يتبين فيه احوال العناصر قبل الامتزاج وما يعرض لها من التخلخل والتكاتف واصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم الامطار والزند والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات واحوال الكائنات عنها فوق الارض كالمثلج والبرد

والطل والصقيع والرياح والبخار والمد والجزر وأحوال الكائنات عنها تحت الارض كالزلزلة والرجفة والحسف

الجزء الخامس المعادن يتبين فيه احوال الكائنات الجادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والاملاح والكباريت والزئبق وكيفية تولدها

الجزء السادس النبات يعرف فيه أحوال الكائنات غير الحساسة من النجم والشجر وكيفية اعتدالها ونشوءها وتوليدها المثل

الجزء السابع الحيوان يعرف فيه احوال الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالارادة من البحرية والهوائية والبرية والاهلية وما يتولد منها وما يتوالد

الجزء الثامن يسمي الحس والمحسوس ويعرف فيه القوى المحركة المدركة خصوصا للانسان وأحوال النوم والرؤيا واليقظة منفعته أن يعرف منه أحوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافلاك والعناصر والمولدات الثلاث موادها وصورها مباديها الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجدت وأعراضها اللازمة لها والمفارقة والاطلاع

علي أسرارها كالحواص الفلكية وغرائب
المتزجات العنصرية كجذب حجر
المغناطيس للحديد ونحوه وحال الشجرة
المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغير أنه نحوهما
وغرائب المزاجات البانية كلبن العذراء
ونحوه

وبالنسبة الي علم الهندسة لان به
مظهر معلوماته للحس ويتسلم منه بعض
مبادئه وبالنسبة الى علم الهيئة أيضاً بهذا
الاعتبار ، وبالنسبة الي العلم الالهي فانه
يمهد الذهن لمباحثه ولذلك قدم عليه في
التعلم ، وبالنسبة الى العلوم الفرعية التي
تتفرع عليه مما يأتي ذكره

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتتناهيه
فهي عشرة: علوم الطب : البيطرة والبصرة
والفراسة وتفسير الرؤيا وأحكام النجوم
والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء
والفلاحة . وذلك لان نظره اما ان يكون
فيما يتفرع على الجسم البسيط او الجسم
المركب او ما بهما

والاجسام البسيطة اما الفلكية
فأحكام النجوم وأما العنصرية فالطلسمات
والاجسام المركبة اما ما يلزمه مزاج
فهو علم السيمياء أو يلزمه مزاج فاما بغير

ذوي نفس فالكيمياء ، أو بذى نفس فاما
غير مدركة فالفلاحة واما مدركة فاما لها مع
ذلك ان تعقل اولاً

الثاني البيطرة والبصرة وما يجري
مجراها . والذي بذى النفس العاقلة هو
الانسان وذلك اما في حفظ صحته
واسترجاعها فهو الطب أو أحواله الظاهرة
الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة أو أحوال
نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ،
والعام البسيط المركب السحر فلنذكر هذه
العلوم على النهج المتقدم

(علم الطب) هو علم يبحث فيه عن
بدن الانسان من جهة ما يصح وما يمرض
لاتماس حفظ الصحة وازالة المرض

موضوعه بدن الانسان وما يشتمل
عليه من الاركان والاخلاط والاعضاء.
والارواح والقوى والافعال. وأحواله من
الصحة والمرض وأسبابها من المآكل
والمشارب والاهوية المحيطة بالبدان
والحركات والسكنات والافتراغات
والاحتقانات والصناعات والاعادات
والاجناس والاعتنائات والواردات الغريبة
والعلامات الدالة على أحوال من ضرر أفعاله
وحالات بدنه وما يبرز منه والتغيير

بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير
الحركة والسكون والادوية البسيطة
والمركبة وأعمال اليد لغرض علم الصحة
وعلاج الامراض بحسب الامكان

ينقسم الى جزء بن نظري وعملي وقد
كان قبل ان يتهذب تقتصر فرقة من أمره
على التجارب وفرقة على القياس والمحققون
جمعوا بين التجربة والقياس

ومبادئ بعضها اتفاقية تجريبية
وبعضها الهامات الالهية

(علم البيطرة والبيطرة) الحال فيه
بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في
الطب بالنسبة للانسان

وقد غنى بالخليل دون غيرها من
الانعام لمنفعتها للانسان في الطلب والهرب
ومحاربة الاعداء وجمال عموها وحسن
ادواتها

وعني علم البيطرة بالجوارح لمنفعتها
وأدبها في الصيد وامساكه

(علم الفراسة) هو علم يتعرف منه
الاخلاق الانسانية من هيئة الانسان
ومزاجه وتوابعه. وحاصله انه الاستدلال
بالخلق الظاهر على الخلق الباطن منفعتة
جليلة في مقدمة المعرفة بأخلاق من يضطر

الانسان الى مخالطته من صديق وزوج
ومملوك ليصير على بصيرة من أمره فان
الانسان ممنو بذلك لانه مدنى بالطبع
ويقرب من هذا العلم قيافة الامر
وقيافة البشر وليست علوماً اكتسائية
وانما هي تخمينات حدسية وكذلك النظر
في غضون الاكف وأساور الجبهة
ونحوها

(علم التعبير) هو علم يتعرف منه
الاستدلالات من التخيلات الخفية على
ماشاهدته النفس حال النوم من عالم الغيب
فخيلته القوة الخيلة بمثل يدل عليه في عالم
الشهادة

(علم احكام النجوم) هو علم يتعرف
منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية على
الحوادث السفلية

(علم السحر) هو علم يستفاد منه
حصول ملكة نفسانية يقدر بها على أفعال
غريبة بأسباب خفية

فطريق الهند فيه تصفية النفس
وتجريدتها عن الشواغل البدنية بحسب
الطاقة الانسانية لانهم يرون ان تلك
الآثار انما تصدر عن النفس البشرية
وطريق النبط عمل أشياء مناسبة

وفي كتاب طيلاوس لارسطو وغيره
من كتب هورساتي الى الاسكندر ذكر فصول
من هذا الباب هي قواعده

وفي كتاب غاية الحكيم لمسطة
المجريطي منها أيضا جل كافية . وقدماء
الفلاسفة يميلون الى هذا الرأي

وطريق العبرانيين والقيبط والعرب
الاعتماد على ذكر أسماء مجبوته المعاني كأنها
أقسام وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبوا
بها حاضرًا لاعتقادهم ان هذه الآثار انما
تصدر عن الجن ويدعون في تلك الاقسام
انها تسخر ملائكة قاهرة للجن ومحضرون
الطرق الموصلة الى تسخير الروحانية في
ثلاث: الاستخدام وهو اعلاها واعمقها نفعا
وانما تقع الاجابة فيه بعد مدة وتختلف المدد
باختلاف جهات الاستخدام . وبليه
الاستنزال والاجابة فيه على الفور الا ان
الانتفاع به انما هو في كشف امور غائبة
وفي علاج المصائب ونحوه وأدائها
الاستحضار ولا يتعدى كشف الامور .
واذا كان يقظة بتوسط تلبس الروح بيدن
منفعل كالصبي والمرأة والنطق بلسانه حال
غيثته عن الحس أطلقوا عليه اسم الاستحضار
واذا كان مناما فاحضره فأطلقوا عليه اسم

للفرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة
يعزى نافذة في وقت مختار له . وتلك
الاشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات
وتارة تكون تصاوير وقوشا كالشعايد
وتارة عقداً تعقد وينفث عليها وتارة
كتبا تكتب وتحو ذلك وتدفن في
الارض او تطرح في الماء او تعلق في الهواء
او تحرق بالنار وتلك الرقية يكون فيها
تضرع الى الكوكب الفاعل لفرض
المطلوب . وتلك الدخنة عقاير منسوبة الى
ذلك الكوكب لاعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن الكواكب

وقد قل كتاب سحر النبط ابن وحشية
وهو يشتمل على تفصيل هذا الاجمل
وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك
والكواكب واستنزال قواها بالوقوف
والضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب
لا عن اجرامها . وهذا هو الفرق بينهم
وبين الصابئة . والوقوف لكل واحد من
الكواكب بوقت خاص وترتيب وشرائط
مخصوصة . ولها أيضا مطالب يختص بكل
واحد منها تشتمل على معرفتها كتب
الوقوفات للكواكب

الجليان

ويقرب من السحر اظهار غرائب
خواص الامتزاجات ونحوها فكأنه من
جملة مقدماته عند التبط واليونانيون يجعلونه
علما برأسه ويعبرون عنه بالنيرنجات

والحق معهم بالسحر ما هو من
الافعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة
وخفة اليد وهذا ليس يعلم انما هذا هو
الشعبذة كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب
الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الحلاء
الذي هو من فروع الهندسة

(علم الطلسمات) هو علم يتعرف منه
كيفية تمزيج القوي العالية الفعالة بالقوي
السافلة المنفصلة ليحدث عنها فعل غريب
في عالم الكون والفساد

وقد نقل ابن وحشية كتاب طيقانا
عن التبط وهو انموذج عمل الطلسمات
ومدخل الي عملها

وكتاب غاية الحكيم للمجريطي
أودعه قواعد هذا العلم لكنه ضمن بالتعليم
فيه كل الضن

(علم السيمياء) قد يطلق على غير
الحقيقي من السحر وهو الاشهر وحاصله
احداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس

ويطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها
في الحس وتكون صوراً في جوهر الهواء
وسبب سرقة زوالها سرعة تغير جوهر
الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زماناً طويلاً
لكنه سريع القبول لرطوبته وأما كيفية
احداث هذه الصورة وعلاها فليس هذا
موضعه

لفظ سيمياء عبراني معرب أصله شيم
به معناه اسم الله

(علم الكيمياء) علم يراد به سلب
الجواهر المادية خواصها وافادتها خواص
لم تكن لها والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها
مشاركة في النوعية والاختلاف الظاهر
بينها انما هو أمور عرضية يجوز انتقالها لان
الاستحالة في الطبيعة غير منكورة. والجمهور
من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه
بالأكسير وعن مادته بالحجر المكرم يلقون
الأكسير على الحجر حال انفعاله بالذوبان
فيحيله كالحالة اسم الجسد الوارد عليه لكن
الى الاصلاح ولهم بدل عن الحجر يقوم
منه اكسير دون اكسير الحجر ولهم شبيه
بالحجر وشبيه بالبدل

(علم الفلاحة) يتعرف منه كيفية
تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشوئه

واحاطة الدوائر بها	وهذا التدبير انما هو اصلاح الارض بالماء
الخامس يتبين فيه النسب السكليه	وبما يخلخلها ويحميها من المعنفات كالسما
الاجمالية والتفصيلية	ونحوه مع مراعاة الاهوية
السادس يبرهن فيه على الخواص	(علم الهندسة) يتعرف منه احوال
العديدية	المقادير ولو احقها ووضاع بعضها عند بعض
السابع يتبين فيه حال الاشكال	ونسبها وخواص اشكالها والطرق الى عمل
الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة	ماسيئته ان يعمل بها واستخراج ما يحتاج
والثامن يتبين فيه احوال المجسمات	الى استخراجها بالبراهين اليقينية وموضوعه
المستوية السطوح	المقادير المطلقة أعنى الجسم التعليمي
التاسع يتبين فيه احوال المجسمات	او السطح والخط ولو احقها من الزاوية والنقطة
الكرية والاسطوانية والمخروطية	والشكل
العاشر يتبين فيه حال الكرة المتحركة	وأجزاؤه الاصلية عشرة :
وخواصها	الاول يتبين فيه احوال الخطوط
وأما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة	لمستقيمة من كيفية اتصاليها وانفصالها
علوم عقود الابنية والمناظر والمرايا المحرقة	وأوضاعها
ومراكز الانتقال والمساحة وانباط المياه	الثاني يتبين فيه احوال الدوائر
وجزالات النقل والبنكومات والآلات الحربية	والقسي الواقعة في أسطح مستوية وأوتارها
والآلات الروحانية	والخطوط المماس لها
(علم عقود الابنية) يتعرف منه	الثالث يتبين فيه حال الخطوط
احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الاهار	المنحنية التي تسمى الزائد والناقص والمكافي
وتقنية الفني وسد البشوق وتنضيد المساكن	وخواصها وادافتها الى الخط المستقيم
ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والقلاع	والمستدير والاشكال الحادثة عنها
والمنازل وفي الفلاحة	الرابع يتبين فيه حال الاشكال
(علم المناظر) يعرف منه احوال	المستقيمة الخطوط واحاطتها بالدوائر

البصرات في كينها وكيفيتها باعتبار قربها
وبعدها عن المناظر واختلاف أشكالها
وأوضاعها وما يتوسط بين الناظر
والمبصرات وعلى ذلك

ومنفعة معرفة ما يغلط فيه البصر من
أحوال المبصرات ويستعان به على مساحة
الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضا
(علم المرايا المحرقة) يتعرف منه
أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة
والمنكسرة ومواقعها وزواياها ونزاجها
وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة
الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعة بليغة
في محاصرات المدن والقتال

(علم مركز الاثقال) يتعرف منه
كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول
والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده
يتعادل بالنسبة الى الحامل

ومنفعة كيفية معرفة معادلة الاجسام
العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كافي
القرسطون

(علم المساحة) يتعرف منه مقادير
الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها
من الخط والمربع والمكعب
ومنفعة جلية في أمر الخراج وقسمة

الارضين وتقدير المساكين وغيرها
(علم انبساط المياه) يتعرف منه كيفية
استخراج المياه الكامنة في الارض
واظهارها

(علم البنكلمات) يتبين منه كيفية ايجاد
الآلات المقدرة للزمان . ومنفعة معرفة
أوقات العبادات واستخراج الطوالع من
الكواكب وأجزاء فلك البروج
(علم الآلات الحربية) يتبين فيه
كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق
وغیرها

(علم الآلات الروحانية) يتبين فيه
كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة
عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب
وغیرها

ومنفعة ارتياض النفس بفرائب هذه
الآلات كقدحي العدل والجور والسرور
والقطارة وامثال ذلك

(علم الهيئة) يعرف منه احوال
الاجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها
وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها
وحرركات الافلاك والكواكب ومقاديرها
وموضوعه الاجسام المذكورة من
حيث كينها وأوضاعها وحرركاتها اللازمة لها

أجزاءه الأصلية أربعة: الأول يبحث فيه عن جملة الافلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها ويان أنها متحركة وان الارض ساكنة

الثاني يتبين فيه حركات الاجرام السماوية وانها كلها كروية وكيفية وكيف هي وما منها بالارادة وامانها بالقدر وجهاتها والسبيل الى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج في كل وقت ولواحق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرها

الثالث يبحث فيه عن الأرض المعمور منها والمعمور والخراب وقسمة المعمور بالأقاليم وأحوال المساكن وما يلزم من الحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ومقادير الليالي والايام

الرابع يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب وأبعادها ومساحة الافلاك

أما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة. علوم الزيجات والتقويم والمواقيت وكيفية الارصاد وتسطيع الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلية. وذلك لانه اما ان يبحث عن إيجاد ما يهرن بالفعل اولا الثاني كيفية الارصاد. والاولى اما حساب

الاعمال أو التوصل الى معرفتها بالآلات والاول منهما أن يختص بالكواكب المتميزة فهو علم الزيجات والتقويم والا فهو علم المواقيت والآلات اما شعاعية أو ظلية

(علم الزيجات) يتعلم منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الاصول الكلية

منفعته معرفة وضع كل واحد من الكواكب بالنسبة الى فلكه والى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتقريبها وظهورها واختفائها في كل مكان وزمان وما يلزم ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف وخسوف القمر وما يجري هذا الجري

(علم المواقيت) يتعرف منه أزمنة الايام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل اليها منفعته معرفة أوقات العبادات وتوخي جبهتها والطواع والمطالع من أجزاء البروج ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسخوتها

(علم الارصاد) يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل

بها بالآلات الرصدية

منفعته كمال لم الهينة وحصول عمله

بالفعل

(علم تسطيح الكرة) يتعرف منه
كيفية إيجاد الآلات الشعاعية . منفعته
الارياض يعلم هذه الآلات وعملها وكيفية
انزعاجها من أمور ذهنية مطابقة للأوضاع
الخارجية والتوصل الى استخراج المطالب
الفلكية

(علم الآلات الظلية) يتعرف منه
مقادير ظلال المقاييس وأحوالها والخطوط
التي ترسمها بأطرافها . منفعته معرفة ساعات
النهار بهذه الآلات كالسائط والقائمات
والمائلات من الرخامات ونحوها

(علم العدد) ويسمى الأرثماطيقى
يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية
تولد بعضها من بعض موضوعه الأعداد
من جهة لوازمها وخواصها

ينقسم الى جزئين الاول منهما يبحث
فيه عن لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية
والفردية ونحوها . وثانيها يبحث فيه عن
لواحق الأعداد عند إضافة بعضها الى بعض
كالتساوى والتفاضل والتناسب والتباين
ونحوها واستخراج ما سيئله ان يستخرج

منها . وهذا العلم كالعالم الالهي في استغنائها
عن غيره

وتتفرع عليه ستة علوم وهي : الحساب
المفتوح وحساب التخت والميل وحساب
الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب
الدور والوصايا وحساب الدرهم والدينار
(علم الحساب المفتوح) يتعرف منه
كيفية مزاوله الأعداد لاستخراج
المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق
والتناسب

منفعته ضبط المعاملات وحفظ
الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات
وغیرها

يحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي
المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في سائر
العلوم

(علم حساب التخت والميل) يتبين
منه كيفية مزاوله الاعمال الحسابية برقوم
تدل على الأحاد وتغني عما بعدها من
المراتب . وهذه الرقوم التسعة . نسوبة الى
الهند

منفعته تسهيل الاعمال الحسابية
وسرعتها خصوصاً الفلكية

(علم الجبر والمقابلة) يتبين منه كيفية

استخراج المجهولات العددية بمعادلتها
لمعلومات تخصها

ومعني الجبر انه اذ كانت مقادير
يراد معادلتها لمقادير أخرى فيها استثناء رفع
ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في
الجهة الاخرى نظيره ليعتدلا في المعادلة
ومعني المقابلة اسقاط الزائد من احد
الجلتين بعد الجبر ليعتدلا في المعادلة وسير
المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر
ومقابلة

منفعته استعمال المجهولات العددية
اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن
(علم حساب الخطأين) يتبين منه
استخراج المجهولات العددية اذا أمكن
صيرورتها في اربعة اعداد متناسبة

منفعته نحو منفعة علم الجبر والمقابلة
الا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً
وانما سمي حساب الخطأين لأنه
يفرض فيه المطلوب شيئاً وتختبر فان وافق
فذاك والا حفظ الخطأ الثاني واستخرج
المطلوب منها ومن المقدارين المفروضين
وعلي هذا اذا اتفق وقوع المسألة أولاً في
أربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها
بخطأ واحد.

(علم الدور والوصايا) يتبين منه
مقدار ما يوصي به اذا تعلق بدور في يادي.
النظر. ولا بد من ايضاح هذا المعنى بصورة
من صور مثالها : رجل وهب لمعتقه في
مرض موته مائة درهم لا مان له غيرها
فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد
المذكور ثم مات السيد ، فظاهر المسألة ان
الهبة تمضي من المائة في ثلثها فاذا مات
المعتق رجع الى السيد نصف الجاز بالهبة
(علم حساب الدرهم والدينار) يتبين
منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد
عدها على المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة
لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار
والفلس ونحوها

منفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما
تكثر فيه اجناس المعادلة
(علم الموسيقى) يتبين بالنغم والايقاع
وأحوالها وكيفية تأليف اللحون وايجاد
الآلات الموسيقية

موضوعه الصوت من جهة تأثيره في
النفس باعتبار نظامه في طبقة وزمانه
أجزاؤه خمسة : الاول في المبادئ
وكيفية استنباطها

الثاني في النغمات وأحوالها . والنغم

الآلات لضرورة ومنفعة . أما الضرورة
فاشتغال الاصوات الانسانية بالتنفس
ونحوه فيتخللها فترات تخلل باللذة . وأما
المنفعة فما وجد في بعض الآلات مما ليس
في الطبيعة فلم يحسن الإخلال به

(علم السياسة) تعرف به أنواع
الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية
وأحوالها

موضوعه الراتب المدنية وأحكامها
منفعة معرفة الاجتماعات المدنية
الخاصة والمردية ووجه استبقاء كل واحد
منها وعلى زواله وجهة انتقاله وما ينبغي أن
يكون عليه الملك في نفسه وحال أعوانه
وأمر لرية وعمارة المدن

(علم الاخلاق) يعلم منه أنواع
الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل
وكيفية اجتنابها

موضوعه الملكات النفسية من الامور
العادية

منفعة ان يكون الانسان كاملا في
أفعاله بحسب امكانه لتكون أولاده سعيدة
وأخراه حميدة

(علم تدير المنزل) يعلم منه الاحوال
المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه

صوت لا يث زمانا ما يجري من الالحان
يجري الحروف من الالفاظ وبساطها سبع
عشرة نغمة وأدوارها أربعة وعثمانين دورا
اختار الفرس منها اثني عشر دورا لقبوها
البردوات وأسموها : عشاق ، نوى ،
بوسليك ، راس عراقة ، صهبان ، كجك
توكش نكوله ، دهلوى ، حسيني ، حجاري
وأبعرها ستة أدوار لقبوها الاوازات
وهي : شتر ، ماته ، سلك ، نوروز ،
كردانيه ، كوش . والعرب كانت تقسم
النغمات الى شلود العود لشهرته

الجزء الثالث في الإيقاع وهو اعتبار
زمان الصوت ، وأدوار الإيقاعات عند
العرب ستة : الثقيل الاول ، والثاني ،
والمحوزي ، والزمل ، وخفيفه ، والمزج
والفرس تقتصر على أربعة أضرب ، ضرب
يعلم بضرب الاصل وهو قريب من
الثقيل الاول وضرب يعلم بالحمس وهو
قريب من المحوزي ، وضرب يعلم بالتركي
وضرب يعلم بالفارسي وهو من الفروع
الجزء الرابع في كيفية تأليف الالحان
وبيان الملائم منها

الجزء الخامس في ايجاد الآلات
الموسيقية وتقديرها ، وانما وضعوا هذه

ووجه الصواب فيها . موضوعه أحوال
الاهل والخدم . منفعة انتظام أحوال
الانسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة
العاجلة والآجلة

هذه جملة أسماء العلوم التي كان يعرفها
العرب وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة في إبان
حضارتهم وقد حرصنا أن تأتي عليها
بأسمائها عندهم وحدودها لديهم مع
استخدام عباراتهم التي كانت خاصة بهم
لعموم القارىء . مبلغ ما كان عليه العرب
من البسطة السلية في الوقت الذي كانت
فيه أوروبا تخط في دبابير جهالة القرون
الوسطى . ولولا أن أصاب المسلمين جود
يشبه الموت البحت لترقت هذه العلوم
مع الزمن وبلغت أعظم شأوها اليوم وهي
عربية خالصة من العجمة ولم تكن في حاجة
لنقل العلم الاوروبي الى لغتنا ، وكانت
آتنا من ثمراتها في الصنائع والفنون بما
يباري مالاى اوروبا منهم أو يزيد عليها
ولكن الله قضى غير هذا ولا راد لقضائه
ولا شك ان في ذلك حكمة لا ندر كما

العلم لفة شيء منصوب في
الطريق ليهتدى به . والجبل ورسم الثوب

ورقة

والعلم في الاصطلاح النحوى هو
ما وضع لمسمى معين بدون احتياج الى
قرينة كأحمد والهند . وهو مفرد كمحمد
أو مركب اضافي كمحمد الله ، أو مركب
مزجي كسيبويه ، أو مركب اسنادى كجناد
الرب

حكم الاضافى . أن العرب صمد على
حسب العوامل وعجزه بالاضافة
وحكم للزجي أن يمنع من الصرف
الا اذا ختم بويه فينى على الكسر
وحكم الاسنادى أن يبقى على حاله
يتقسم العلم الى اسم وكنية ولقب .
فالكنية كل مركب اضافى صدره اب او
ام كأبي بكر واللقب كل ما أشعر برفعة
أو ضعة كراشد وجاهل . ولاسم ما عداها
كمحمد واحد

العادة أن يؤخر اللقب عن الاسم
ولا ترتب بين الكنية وغيرها
﴿ علن ﴾ الامر يعلن ويعلن
وعلن يعلن علناً وعلانية ظهر . (عاله
بالعداء) جاهره به

﴿ علا ﴾ الشيء يعلو علواً يرتفع
(وعلى الشيء) يعلو علواً يرتفع .

و (عَلَيَّ الشَّيْءُ) أَعْلَاهُ. و (تَعَالَى الشَّيْءُ) ارْتَفَعَ و (تَعَالَى) أَيِ انْتَهَى. و (اعْتَلَى) وَاسْتَعْلَى) ارْتَفَعَ

(العالية) أعلى أَرْمَحْ أو النصف الذي يلي السنان الي ثمة. و (العالية) أيضاً قري بظاهر المدينة جمعها العوالى (العُلاوة) من كل شيء، ما زاد عليه جمعه عَلاوَى و (العَلَيَّاتُونَ) اسم لآئلي الجنة

(عُلُو الشَّيْءِ) تَقْيِضُ سُفْلِهِ . و (الْعَلَى) المَرْتَفَعُ و (الْعَلَيَّاتِي) هُوَ سَابِغُ سَهَامِ الْمَيْسَرِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَلَهُ أَوْفَرُ حَظٍّ ﴿أَبُو الْعَلَاءِ﴾ انظر المعري مادة عري ﴿أَبُو الْعَالِيَةِ﴾ هُوَ الْحَسَنِ بْنِ مَالِكِ أَبُو الْعَالِيَةِ الشَّامِيُّ مَوْلَى الْعَمِيْنِ بَنُو الْعَمِ قَوْمٌ مِنْ فَارَسٍ نَزَلُوا الْبَصْرَةَ فِي بَنِي تَمِيمٍ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . وَأَبُو الْعَالِيَةِ الْمَذْكُورُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا رَاوِيَةً صَحَابِ الْإِسْلَامِ وَأَخَذَعْنَهُ وَكَانَ إِذَا جَالَسَ الْأَصْحَابَ أَوْ غَيْرَهُمْ تَكَلَّمَ مَعَهُ انْتِصَفَ مِنْهُ وَزَادَ عَلَيْهِ . وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

وَلَوْ أَنَّيْ أَعْطَيْتُ مِنْ دَهْرِي الْمَتِي

وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْطَى الْمَتِي بِمَسَدٍ

أَقَلْتُ لَأَيَّامٍ مُضِيِّنَ أَلَا أَرْجِي
وَقُلْتُ لَأَيَّامٍ أَتِيْنِ أَلَا أَبْعُدِي
حَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ قَالَ الْجَمَّازُ لِأَبِي
الْعَالِيَةِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ أَصْبَحْتُ عَلَى
غَيْرِ مَا يَحِبُّ اللَّهُ، وَغَيْرِ مَا أَحْبَبَ أَنَا، وَغَيْرِ
مَا يَحِبُّ ابْنُ بَيْسٍ . لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحِبُّ
أَنْ أَطِيعَهُ وَلَا أَعْصِيَهُ وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَلَى غَايَةِ الْجِدَّةِ وَالثَّرْوَةِ
وَلَسْتُ كَذَلِكَ ، وَابْنُ بَيْسٍ يَحِبُّ أَنْ أَكُونَ
مِنْهُمْ كَافِي الْمَعَاصِي وَاللَّذَاتِ وَلَسْتُ كَذَلِكَ
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا :

أَذَمَ بَغْدَادَ وَالْمَقَامَ بِهَا

مِنْ غَيْرِ مَا خَبِرَ وَتَجَرَّبَ
مَا عِنْدَ سَكَّانِهَا لِحَبِطِ

وَفَرَّ وَلَا فَرْجَةَ لِمَكْرُوبٍ
قَوْمِ مَوَاعِيْدِهِمْ مَطْرُزَةَ

بَزْخَرَفِ الْقَوْلِ وَالْأَكَاذِبِ
خَلَوْا سَبِيلَ الْعَلِيِّ لَغَيْرِهِمْ

وَنَازِعُو الْفِئَةِ وَقِ الْحُوبِ
يَحْتَاجُ رَاحِي النَّوَالِ عِنْدَهُمْ

إِلَى ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ تَكْذِيبِ
كُنُوزَ قَارُونَ أَنْ تَكُونَ لَهُ

وَعُمَرَ نُوْحٍ وَصَبْرَ أَيُّوبَ

كَانَتْ وَقَاتِهِ يَوْمَ نِمَامِ سَنَةِ (٢٤٠) هـ

عنوان الاسدي بن
علي بن مطارد الضرير كان من الادباء
المطربين على الشعر . من شعره
قوله :

أوجهك أم شمس النهار أم البدر
وثفرك أم در وريقك أم خمر
وقدك أم غصن ترنحه الصبا
وغنجج اراه خشو جفنيك أم سحر
تبدى لنا والليل ملق جرانه
فعاد نهراً قبل ان يطلع الفجر
أعاذني ما أقفل الحب للفتي

إذا كان من بهواه شيمته الغدر
ويامعشر العشاق ما أعجب الهوى
يُرى مره عذبا وأعذبه مر
ولم أنس حالي يومز متربهم
أقام بحسبي الضرور تحل الصبر
فما للنوى لا ألف الله شمله

وما لغراب البين لاضمه وكر
وليل كيوم الحشر معتكر الدجي
طويل المدي لا يستبين له فجر
اراعي نجوماً ليس يلفي زواها
ولا مؤنس الا التسهد والفكر
اري اسهم الايام تقصد مهجتي
كأن صروف الدهر عندي لها وتر

الا ايها الدهر المكدر عيشتي
رويدك مثلي لا روعه ذعر
أتحسب أن النفي لعذرك ضارعا
فاني وفخر الدين لي في الوري ذخير
علاء الدين الجويني هو عطاء
الملك بن محمد بن محمد الاجل علاء الدين
الجويني صاحب الديوان الخراساني اخو
الصاحب الكبير شمس الدين كان لهما الحل
والعقد في دولة ابغا ونالا من الجاه ما يجاز
الوصف

في سنة (٦٨٠) قدم بغداد بمجد
الملك العجمي فأخذه صاحب الديوان وغنمه
وعاقبه وصادر أمواله وأملاكه وعاقب
سائر خواصه ولما عاد من كوت من الشام
الى همدان مرزوماً حل علاء الدين
المذكور معه الي عمران وهناك ابغا
ومنكوت

فلما ملك ارغون بن ابغاطاب الاخوين
فاختفيا وتوفي علاء الدين بعد الاختفاء بشهر
سنة (٦٨١) ثم أخذ ملك اللور أماناً لشمس
الدين من ارغون واحضره اليه فغدر به
وقتل

ثم فوض أمر العراق الى سعد الملك
العجمي ومجد الدين بن الاثير والامير علي

ابن حكيان. ثم قتل آق وزير ارغون الثلاثة
بعد عام

كان علاء الدين واخوه فيها كرم
وسؤدد وخبرة بالامور وعدل ورفق بالرعية
وعجارة للبلاد. وبالغ بعضهم فقال كانت
بغداد ايام صاحب علاء الدين اجود
مما كانت ايام الخليفة. وكان المؤلف اذا
الف كتابا ونسبه اليهما كانت جائزته الف
دينار. وكان لهما نظر في العلوم. ومن شعر
علاء الدين قوله :

ابادية الاعراب عنى فانتى

بمحاضرة الاراك نبطت علائقى

واهلك يا نجل العيون فانتى

بليت بهذا الناظر المتضايين

على حرف جرتانى للاستعلاء

نحو (جاء على فرس) وتأتى للمصاحبة نحو

(جاء على مرضه) وتأتى بمعنى الام نحو (علام

توبنجه) وتأتى للاستدراك نحو (جاء على ان

حضوره خير من غيبته)

وتأتى اسم فعل امر : عني الزم نحو

(عليك الصلاة) اى الزمها

على بن ابي طالب هو امير

المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء. ورابع

الخلفاء. تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان
بطريق الانتخاب

تبين للقارى من مطالعة سيرة عثمان

ابن عفان فى هذا الكتاب ان هذا الخليفة

مات مقتولا فى ثورة اهلية قام بها جمهور

من الناقين على حكومته فكانت لهم

الكلمة العليا بعد مقتله فى نصب خليفته

ولم يكن فى المدينة ولا فى العالم الاسلامي

اذاك اجد من على بن ابي طالب بهذا

الامر الخطير قصده وفدى من كبار الصحابة

وكلوه فى أمر البيعة له فامتنع اولاهم

اجاب الى ذلك فكان اول من بايعه

الاشتر النخعي. ولكن عليا عليه السلام

كان حريصا على ان يبايعه طلحة بن عبيد

الله والزبير بن العوام فاهما كانا من اجدر

الناس بعده للخلافة وكان هو ي بعض الناس

معهما. فلما بويغ لمي بالخلافة أرسل اليهما

ليبايعاه فلكا طلحة فهدده الاشتر النخعي

المتقدم ذكره وسل سيفه وقال والله لتبايعن

او لأضربن بهما بين عينيك فبايعه مكرها

وبايعه الزبير

وروى ان عليا قال لهما ان احبيما ان

تبايعاني وان احبيما بايعكما. فقالا بل

نبايعك. ثم قال بعد ان تقضا بيعته انما

فعلنا ذلك خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليياينا

وحى . بسعد بن ابي وقاص لييايع فقال له لا أبايح حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس . فقال علي خلوا سبيله

وحى . بعبد الله بن عمر لييايع . فقال لا أبايح حتى يبايع الناس . قال انتنى بحميل قال لأاري حميلا . فقال الا شتر خل عني اضرب عنقه . قال دعوه انا حميله . انك ما علمت لسيء الخلق صغيرا وكبيراً

وتخلف عن البيعة من الانصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخاروي ومحمد ابن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب ابن عمرة وكان هؤلاء يميلون الى عثمان ابن عفان

وهرب قوم من اهل المدينة الى الشام ولم يبايخوا علياً ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبه وبايعه ما عدا هؤلاء من الصحابة

فلما تمت له البيعة سعد المنبر فحمد الله ثم قال :

« ان الله عز وجل ازل كتابا هاديا

بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق ولا يحق اذى المسلم الا بما يجب . بادروا أمر العامة وخاصة احدثكم الموت . فان الناس امامكم وان من خلفكم الساعة تحذوكم . تخففوا لتلحقوا فانما ينتظر الناس اخراهم . اتقوا الله عباداه في عباداه وبلاواه انكم مسئولون حتي عن البقاع والبهائم . اطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه اذ اريتم الخير فخذوا بهواذ اريتم الشر فدعوه . واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض » وروى بعضهم ان السيئة قالوا له وهو راجع الي بيته بعد الخطبة :

خدها اليك واحذرنا بأحسن

انما نمر الامر امرار الرسن

صولة اقوام كاسد ادا السفن

بمشرقيات كفدران اللبن

ونظمن الملك بلين كالشطن

حتي يمرن علي غير عنن

فأجابهم امير المؤمنين بقوله :

اني عجزت عجزه لا اعتذر

سوف اكيس بعدها واستمر

ارفع من ذيلي ما كنت اجر

واجمع الامر الشيت المنتشر

ان لم يشاغبي العجول المنتظر

او يتروكوني والسلاح يتندر

وجاءه وفد من الصحابة وقالوا له انا

قد اشترطنا اقامة الحدود. وان هؤلاء القوم

(اي قتلة عثمان) قد اشتركوا في دم هذا

الرجل وأحلوا بأنفسهم

فأجابهم علي عليه السلام: اني لست

اجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم

يملكوننا ولا نملكهم. ها هم هؤلاء قد ثارت

معهم عبدانكم ، وثابت اليهم اعرابكم وهم

خلالكم يسومونكم ماشاؤا ، فهل ترون

موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟

قالوا لا قال فلا والله لا اري الا

رأيا ترونه ان شاء الله ، ان هذا الامر أمر

جاهلية ، وان هؤلاء القوم مادة ، وذلك

ان الشيطان لم يشبع شريعة قط فيبرح

الارض من اخذ بها ابدا . ان الناس من

هذا الامر ان حرك على امور : فرقتري

ماترون ، وفرقة مالا ترون ، وفرقة لا ترون

هذا ولا هذا . حتي يهدأ الناس وتقم

القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق فاهداوا

مني وانظروا ماذا يأتكم ثم عودوا

ثم ان عليا شد علي قریش وحال بينهم

وبين المحجرة وانما هيجه على ذلك هرب بني

امية الى الشام

وتفرقت الكلمة فكان بعضهم يقول

والله لئن زاد الامر لأقدمنا على الانتصار

من هؤلاء الاشرار. وترك هذا الى ما قال

عليّ أمثل . وكان البعض الآخر يقول

نفضي الذي علينا ولا تؤخره. والله ان عليا

لمستغن برأيه ، وامره عناد لا نراه الا

سيكون علي قریش اشد من غيره

(مارآه علي لاصلاح الاحوال)

أول مارآه علي عليه السلام لاصلاح حال

المسلمين ورد الامور الى نصابها الاول

عزل جميع ولاة عثمان قبل ان تصل اليه

بيعة اهل الامصار اذ كان يرى ان ابقاء

هؤلاء في مناصبهم يوما واحداً يقدح في

دينه فخره المغيرة بن شعبة وابن عباس

مر عاقبة هذا الامر فأبي واصر علي ما اراد

ثم فرق الولاة على الامصار فأرسل

عثمان بن حنيف علي البصرة وعمارة بن

شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس

علي اليمن وقيس بن سهل بن عبادة علي

مصر وسهل بن حنيف علي الشام
فأما سهل بن حنيف فانه حين آتي
تبوك لقيته خيل فسأله عن شأنه . فقال
انا امير الشام . فقالوا ان كان عثمان قد
بعثك فحيلا بك . وان كان غيره قد
بعثك فارجع . قال اما سمعتم بالذي كان ؟
قالوا بلى . فرجع الى علي

واما قيس بن سعد فانه لما وصل الى
مصر افترق اهله فرقا ، ففرقة انضمت
اليه واخري لزمتم الحيات واقامت في
خربتي وقالوا ان قتل قتلة عمان فنحن
معكم والا فنحن على جديلتنا حتي نمرك
او نصيب حاجتنا . وثالثة قالوا نحن مع
علي ما لم يقد اخواننا وهم في ذلك مع
الجماعة

واما عثمان بن حنيف فانه لما وصل
الي ولايته بالبصرة وجد أهلها شيعا كأهل
مصر

واما عمارة فلقية طلحة بن خويلد
بالطريق فأخبره بأن أهل الكوفة لا يريدون
بأميرهم بدلا فرجع الى علي

وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن
فجمع الوالي الذي كان بها كل ما يستطيع
جمعه من مال الجباية وخرج به ولحق بمكة

وكان علي الشام معاوية بن أبي سفيان
فلما بلغه خبر مقتل عثمان واسناد الخلافة
الى علي خشي ان تدول دولته فاتهم عليا
بالاغواء على قتل عثمان . وقرى شبهة في
ذلك بايوانه لقتله في جيشه

وأرسل علي الى معاوية سبرة الجهمي
يطلب اليه ان يبايع ، فلما قدم عليه لم يجبه
معاوية بشيء حتى اذا كان الشهر الثالث
من مقتل عثمان أراد معاوية ان يعلن خلافه
فدعا رجلا فدفع اليه عوامارا مخفوما أعوانه
(من معاوية الى علي) وقال له اذا دخلت
المدينة فارفع الطومار حتي يراه الناس فلما
وصل الى المدينة عمل بما أمره به معاوية
فعلم الناس انه مخالف لعلي . ودخل
الرسول علي علي فلم يجد معه غير ذلك
الطومار

ثم ان الناس ارادوا ان يعرفوا نية
علي في معاوية فأرسلوا اليه زياد بن حنظلة
ليستطلع رأيه . فقال له علي يا زياد تيسر
فقال لأي شيء ؟ قال نفرو الشام فقال
الاناة والرفق أمثل

ومن لا يصانع في امور كثيرة
يضر من بأنياب ويوطأ بمنهم
فتمثل علي بقول الشاعر :

مني نجمع القلب الذي وصارماً

وانفاً حياً تجتنبك المظالم

فخرج زياد على الناس فسأله عما

وراه فقال اليف

ثم دعا على ابنه محمداً فأعطاه لواءه

وأعبأ جنده واستخلف علي المدينة قم

ابن عباس، وأقبل علي التمهذ والتجهز .

وبينما هو يتخذ أئمنه أذقاً مخبر خروج

طلحة والزبير وعائشة عليه

وذلك ان عائشة زوجة النبي صلى الله

عليه وسلم كانت خرجت من المدينة وعثمان

محصور قاصدة الحج فبلغها وهي بمكة ان

عثمان قد قتل وان الخلافة أسندت الى علي

ابن ابي طالب فقامت بالمسجد الحرام

فخطبت الناس وقالت :

« ان الفوغاء من اهل الامصار واهل

المياه وبيد اهل المدينة اجتمعوا أن غاب

الفوغاء على هذا المقتول بالامس الاقرب

واستعمل من حدثت سنة . وقد استعمل

اسنانهم قبله ، ومواضع من مواضع الحمي

حماها لهم ، وهي امور قد سبق بها لا يصلح

غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا

لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خجلوا

وبدأوا بالعدوان ، ونبا قولهم عن فعلهم

فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا الليل الحرام

وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام

والله لا أربع عثمان خير من طليق الارض

امثالهم . فتجاة من اجماعكم حينهم حتي

ينكل بهم غيرهم ، يرسر من بعدهم . والله لو

لو ان الذين اعتدوا به عليه كل ذنباً لخلص

منه كما يخلص الذهب من خبثه والثوب

من دونه ، اذ ماءوه كلبا من الثوب بالمال .

وكان بمكة في تلك الاونة عبد الله

ابن الحضرمي عاملها من قبل عثمان وعبد

الله بن عامر والي البصرة ويعلي بن أمية

قدما من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة

طلحة والزبير فاجتمعت كلتهم على ان

يأتوا البصرة ويعلموا المطالبة بدم عثمان

والقصاص ممن اشترك في دمه

فساروا جميعاً فلما قاربوا البصرة وعلم

بقدومهم عثمان بن حنيف واليها من قبل

علي بن ابي طالب ارسل اليهم عمران بن

حصين وابا الاسود الدؤلي ليعلم اذا يريد

القوم فلما وصلا استأذنا علي عائشة ،

فأذنت لهما فاستخبراها عن قدومها فقالت

لهم ان الفوغاء من اهل الامصار ونزاع

القبائل غزوا حرم رسول الله وأخذوا فيه

الاحداث ، وآوا فيه المحدثين واستوجبوا

فيه لعنة الله واضعوا له مع ما نالوا من قبل
امام المسلمين بلا ترة ولا عذرة فاستحلوا
الدم الحرام فسفكوه وانهبوا المال الحرام
وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا
الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا
كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير
نافعين ولا متقين ، لا يقدرّون على امتناع
ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أعلمهم
مأني هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا
وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا .
ثم قرأ (لاخير في كثير من نجواهم الا
من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح
بين الناس) نهض في الاصلاح من أمر
الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصغير والكبير والذكر والانثى . فهذا
شأننا الي معروف ، أمركم به ونحضكم عليه
ومنكر نهاكم عنه ونحشكم على تغييره
ثم سأل الرسول ان طلحة ما أقدمك ؟
فقال المطالبة بدم عثمان . فقالا لم تباع
عليك ، قال بلى واللج علي عنقي وما أستقبل
عليك ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان
ثم سألا الزبير . فقال لهما مثل ما قال
طلحة . فعاد الرجلان الي عثمان بن حنيف
فأخبراه . فعزم على التهيؤ لهنهم من البصرة

ولم يكن أهلها على رأى واحد
فلما قدم جيش عائشة الى البصرة
خرج اليهم من أهلها من هو على رأيهم
وخرج عثمان بن حنيف فكان هو ومن
معه في ميسرة المربد ووقف الآخرون في
ميمته . فتكلم طلحة والزبير محرّضين على
المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد
يكون بين الفريقين قتال

فتكلمت عائشة وكانت ذات صوت
جهوري في معنى ما جاءت له فافترق أصحاب
ابن حنيف فرقتين ، فرقة قالت صدقت
والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وفرقة لم
ترفع بما قالت رأسا ولم رضه واعتبرتهن
الفتنة

ثم خرج بعد ذلك حكيم بن جبلة
في جماعة قاتل جيش عائشة حتي حبرهما
الليل . فلما أصبح الصباح خرج حكيم
وعثمان بن حنيف على جماعة قاتلوا
جيش عائشة حتي زال النهار ومنادى عائشة
يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأتون حتي
إذا مسهم الضر نادوا بالاصلاح ، فاءطلحوا
علي ان يبعثوا رسولا الى المدينة ويسألوا
عن بيعة طلحة والزبير فان كانا قد بايعا
كرها فالأمر أمرهما والا فالأمر أمر عثمان

ابن حنيف . و كان الرسول الذي أرسلوه
كعب بن سور قاضي البصرة . فلما وصل
المدينة قصد المدينة ونادى يا أهل المدينة
انى رسول أهل البصرة اليكم ، أأكره
هؤلاء القوم هذين الرجلين طلحة والزبير
على بيعه علي ، أم أتياها طاعتين ؟ فلم يجبه
أحد من القوم الا أسامة بن زيد فانه قام
وقال : اللهم انهم لم يبايعا الا وهما كارهان .
فوثب عليه سهل بن حنيف والناس وكادوا
يأتون عليه ، لولا أن قام فخلصه من أيديهم
صهيب بن سنان وأبو أيوب الانصاري في
عدة من الصحابة وأخذ يده صهيب الى
داره وقالوا أما وسعك ما وسعنا من السكوت
ورجع كعب بن سوار الى البصرة
وكان على لما سمع بخبر كعب بن سوار
كتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول
والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها
على جماعة وفضل ان كانا يريدان الخلع الا
عذر لهما ، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا
نظرا

فلما عاد كعب الى البصرة وورد
الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان
ابن حنيف ان يخلى لهم الامر فلم يفعل
فهاجموه وأخذوه وقد أمرت عائشة بأن

يترك له ير حيث شاء ، فعاد الى علي
وكان الحكيم بن جبلة معهم مناوشات
قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن
كانت له شركة في دم عثمان
ثم نادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة
ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن
غزا المدينة فليأتنا بهم فجي بهم أذلا فقتلوا
ثم قام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا
بأخبارهم الى أهل الشام والى أهل الكوفة
يطلبون اليهم أن يقوموا بمثل ما قاموا به
فأسرع على عليه السلام الى هؤلاء
ليجمع ثأرتهم وأرجأ سفره للشام لمقاتلة
مهاوية وكان يحاول أن يدركهم قبل أن
يصلوا الى البصرة . فلما بلغ الربرة بلغه أنهم
وصلوا الى البصرة فبعث الى أهل الكوفة
يطلب اليهم أن يخفوا لنجدته ليتغلب علي
من خالفه . فاستشار أهل الكوفة أميرهم
أبا موسى الاشعري فقام فيهم خطيباً وجاء
في آخر خطبته :

اما اذ كان ما كان فانها قتنة صماء ،
النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان فيها
خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم
والقائم خير من الراكب فكونوا جريئومة
من جرائم العرب ، فأغمدوا السيوف

وانصلوا الاسنة ، واقطعوا الاوتار وآدوا
المظلوم والمضطهد حتي يلتئم هذا الامر
وتنجلي هذه الفتنة

فردت رسل علي عليه السلام على
أبي موسي وأغلظوا له القول وكان فيهم
الحسن بن علي فخطب اهل الكوفة فقال :
« يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم
وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد له هذا
الامر من ينفر اليه ، والله لئن بلبه اولو
النهي أمثل في العاجلة ، وخير في العاقبة ،
فأجيئوا دعوتنا وأمينونا على ما ابتلينا
وابتليتم به »

فأجاب الناس . فقال لهم الحسن اني
غاد فمن شاء منكم أن يخرج على الظهر
ومن شاء فليخرج في الماء . فنفر معه من
أهل الكوفة تسعة آلاف ، ركب بعضهم
المطي وبعضهم السفن . فلحق جنود
البر بعلي بندي قار . فقال لهم :

« قد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا
من اهل البصرة فان يرجعوا فذلك
ما يريدون يا حوا داويناهم بالرفق وبايناهم
حتي يدأوا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح
الا آثرناه علي ما فيه الفساد ان شاء الله
ثم ان علياً أرسل القعقاع بن عمرو

سفيراً الى اهل البصرة فسار حتي جاء الي
عائشة

فقال لها : اي امه ما أشخصك ؟

قالت : اي بني اصلاح بين الناس
فقال القعقاع لطلحة والزبير ما أقدمكما ؟

فأجاباه بما أجابت به عائشة

فقال لهما القعقاع ما هذا الاصلاح ؟

قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا
للقرآن ، وان عمل كان احياء للقرآن

فقال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل
البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب للاستقامة

منكم اليوم . قتلتم ستمائة رجل الا رجلاً
فغضب ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا

من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت
(يريد حرق قوص بن زهير) ففنع ستة

آلاف وهم على رجل . فان تركتموه
كنتم تاركين لما تقولون . فان قتلتموهم

والذين اعتزلوكم فأديلوكم عليكم . فالذي
حذرتم وقربتهم به هذا الامر أعظم مما

أراكم تكرهون وأنتم أحيتهم مضر وربيعة
من هذا البلاء فاجتمعوا على حربكم

وخذلائكم نصرة لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء
لاهل هذا الحدث العظيم ، والذنب الكبير .

ولا أرى دواء لهذا الامر الا التسكين ،

واذا سكنن اختلجوا ، فان اُتم بايعتمونا
 فعلامه خير ، وتباشير رحمة ، ودرك بئار
 هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الامة ،
 وان اتم ايتم الا مكابرة هذا الامر
 واعتسافه كانت علامة شر ، وذهاب هذا
 الثأر ، وبئس الله في هذه الامة هزاهز ،
 فآثروا العافية ترويضوها ، وكونوا مفتاح
 الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا
 للبلاء . ولا تعرضوا له فيصرعنا واياكم
 وأيم الله . اني لأقول هذا وأدعوك اليه
 واني خائف ان لا يتم هذا حتي يأخذ
 الله من هذه الامة التي قل متاعها ونزل
 بها مانزل ، فان هذا الامر الذي حدث
 أمر ليس يقدر وليس كالأمور ، ولا كقتل
 الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا
 القبيلة الرجل

فقال له القوم أحسنت وأصبت فان
 جاء علي بمثل ماقلت لمح الامر
 فرج القعقاع الي علي فأخبره فأعجبه
 ذلك وأشرف القوم علي الصلح
 ثم أمر علي بالرحيل وقال ضمن
 كلامه : (ولا يرتحل غداً أحد أعان علي
 عثمان بشيء في شيء من أمور الناس
 وليغن السفهاء غني انفسهم

فاجتمع نفر من زعماء الميحيين علي عثمان
 فقالوا ان عزكم في خطة الناس فصانعهم
 فاذا التقى الناس غدا فأنشوا القتال ولا
 تفرغوم للنظر . فلا يجد بداً من انتم معه
 من ان يمتنع . ويشغل الله علياً وطلحة
 والزبير عما تكرهون

فلما ول علي إلى البصرة بعث إلى
 القوم يقول : « ان كنتم علي ما فارقتم
 القعقاع فكفوا واقرؤنا نزل وننظر في هذا
 الامر » فزولوا القوم لا يشكون في الصلح
 فقام السبئيون في الغلس وأعملوا السيف
 في جيش اهل البصرة . فقال طلحة والزبير
 قد علمنا ان علياً غير متته حتي يسفك
 الدماء ويستحل الحرمه وانه ان يطاوعنا
 وسأل علي عن الخبر ، وكان السبئيون
 قد وضعوا قرياً منه رجلاً ليخبره فأجابه
 بقوله قد فاجأنا القوم بالقتال . فقال علي قد
 علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتي
 يسفكا الدماء . ويستعملوا الحرمه وانهما ان
 يطاوعانا

فلم يجد الفريقان بداً من القتال وكانت
 عائشة في هودجها بين اهل البصرة فكان
 ذلك اليوم من أهول ما رآه المسلمون وكان
 أهل الشجاعة يلوذون بجمل عائشة

لا تصاب بسوء فهلك حوله خلق لا يحصى
لهم عدد

فلما رأي علي كثر القتل حول الجمل
نادى (اعقروا الجمل) ، ففقروه فسقط
وسقط الهودج وكان كأنه قنفذ من كثرة ما
رمي من النبال ، وجاء محمد بن أبي بكر أخو
عائشة وكان من حزب علي وعمار بن ياسر
قطعا غرضه الرحل واحتملا الهودج فنجياه
عن القتل . وخرج بها محمد بن أبي بكر
المذكور حتي ادخلها البصرة

وقد قتل في هذه الواقعة نحو عشرة
آلاف من شجعان العرب منهم طلحة
وابنه محمد وعبد الرحمن بن عتاب وغيرهم
من مشهورى الرجال

أما الزبير فقد كان ترك الناس هربا
بدينه فقتله بالطريق رجل يقال له عمرو
ابن جرموز

ثم زار علي عائشة وقعد عندها ثم
أمر بأن تمجهر الى المدينة ودعها بنفسه أميالا
ثم أخذ الى بيعة أهل البصرة وأمر
عليها عبد الله بن عباس وجعل على الخراج
وبيت المال زياد بن أبي سفيان
(وقعة عفيفين)

لما انتهى على من أمر أهل البصرة

وجه نظره الى الشام وفيها معاوية بن أبي
سفيان فأرسل اليه علي جرير بن عبد
الله البجلي يطلب منه البيعة فاطله معاوية
وسكان بالشام نخبة الجنود الاسلامية
فتجالفوا على أن لا يماسوا نساءهم ولا يناموا
على فرشهم حتي يقتلوا قتلة عثمان ، وكان
معاوية قد امتلك أفئدتهم بالمال والخلق
الكريمة والسياسة الدقيقة فكأوا أطوع اليه
من بناته

فرفض معاوية بيعة علي وأهمه
بالاشتراك في قتل عثمان . فلم ير علي بدأ
من مقابلته فعبر نهر الفرات من الرقة
وقدم طلائعه فالتفت بطلائع معاوية فكانت
بينهما مناوشات ثم تلاحت بهما الجنود
من كل طرف في سهل صفيين

فاختار علي ثلاثة من رجاله ليذهبوا
الى معاوية طالين منه الطاعة وهم بشير
ابن عمرو الانصارى وسعيد بن قيس
الهمداني وشبث بن ربعي التميمي . فلما
دخلوا على معاوية تكلم بشير بن عمرو وقال :
« يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة ،
وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك
بملكك ، وجازيك بما قدمت يدك ، اني
أنشدك الله ان لا تفرق جماعة هذه الامة

وان لا تسفك دماءها

فقال له معاوية :

« هلا اوصيت صاحبك بذلك ؟ »

فقال له بشير بن عمرو :

« ان صاحبي ليس مثلك ، ان

صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في

الفضل والدين والسابقة في الاسلام

والقراية من الرسول صلى الله عليه وسلم »

فقال معاوية :

وماذا يريد مني علي ؟

فقال بشير بن عمرو :

بأمرك بطاعة الله ، واجابة ابن

عمك الى ما يدعوك اليه من الحق ، فانه

اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة

امرك

قال معاوية :

ونظل دم عثمان ؟ لا والله لا افعل

ذلك ابدا

فقام اذ ذاك شبت بن ربي احد

السفراء الثلاثة فقال :

يامعاوية اني قد فهمت ما اردت .

وانه والله لا يخني علينا ما تغزو وما تطلب

انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل

به اهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، الا

قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطالب

بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام ، وقد

علمنا ان قد ابطأت عنه بالنصر واحيت

له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب

ورب متمنى امر وطالبه يحول الله عز وجل

دونه بقدرته . وربما اوتي المتمني امنيته

وفوق امنيته . والله مالك في واحدة منها

خير . لئن اخطأت ما رجوانك لشرا العرب

حالا في ذلك ، ولئن اصبحت ما تمنني لا تصيبه

حتى تستحق من ربك صلي النار ، فاتق

الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنارع

الامر اهله »

فرد معاوية عليه رداً شديداً وأمرهم

بالانصراف

فكان ذلك فأمحة باب القتال من

الجانين فبدأ القتال بشراذم كانت تتلاقى

ثم تعود وانقضي شهر ذي الحجة على ذلك

فلما هل المحرم توادع الفريقان الى اتقضائه

طمعاً في الصلح تفاديا من المجازر الفظيعة

التي تكون اذا تلاقى الجيشان وجها لوجه

وترددت بين علي ومعاوية الرسل . فبعث

علي عدي بن حاتم الطائي ويزيد بن

قيس الارحبي وزباد بن خصفة وشبت بن

ربي . فلما دخلوا علي معاوية تكلم عدي

قَالَ :

« انا اتيناك نأدعوك الى امر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وامتنا ويحقق به الدماء ويؤمن به السبل ، وبصلح ذات البين . ان ابن عم سيد المرسلين افضلها سابقة » واحسنها في الاسلام اثرا ، وقد استجمع له الناس ، وقد ارشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك . فانك يا معاوية لا يصيبك الله واصحابك يوم مثل يوم الجمل »
 فقال معاوية :

« كأنك قد جئت مهدداً ولم تأت مصاحبا وهيأت يا عدي ، كلا والله اني لابن حرب ، ما يقع لي بالشنان وانك لمن المجلبين على ابن عفان ، وانك لمن قتله ، واني لارجو ان تكون ممن يقتل الله عز وجل ، هيأت يا عدي قد حلت بالساعد الاشد »

فقال شيب وزباد :

« انا اتيناك فيما يصلحنا واياك فأقبلت تضرب لنا الامثال . دع ما لا ينتفع به من القول والفعل واجبنا فيما يعننا واياك نفعه »

وقال يزيد بن قيس :

« انا لم تأت الا لتبلفك ما به شئنا به اليك ولن تؤدي عنك مامعنا منك » ونحن علي ذلك ان ننصح لك وان نذكر لك ما ظننا ان لنا به عليك حجة ، وانك راجع به الي الالفة والجماعة . ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان امل الدين والفضل لن يعدلوا على ولن يميلوا بينك وبينه . فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علينا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لحصال الخير كلها منه »

فقال معاوية : « اما بعد فانكم قد دعوتهم الى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتهم اليها فمعنا هي ، واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها . ان صاحبكم قتل خائفتنا ، فرق جماعتنا ، وأوى ثأرنا وقتلنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه . أرايتم قتلة صاحبنا أستم تعلمون انهم اصحاب اجبكم ، فليدفعهم اليها فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة »

فقال له شيب بن ربي : ايسر لك

يا معاوية انك ان امكنت من همار قتله ؟

فقال معاوية : وما يمنعني من ذلك ،
والله لو امكنت من ابن سمية ما قتله بعثان
ولكن كنت قاتله بنائل مولى عثمان
فقال شيبث : لا تصل الى عمار حتي
تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق
الارض الفضاء عليك برحبها
فقال معاوية : انه لو قد كان ذلك
كانت الارض عليك اضيق
فرجع هذا الوفد على غير طائل . ثم
ان معاوية ارسل الى علي حبيب بن مسلمة
الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن
يزيد والأخنس بن شريق فدخلوا عليه
فتكلم حبيب فقال :
(اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة
مهديا يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب
الى امر الله . فاستنقلم حياته واستبطأتم
وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع اليها قتلة
عثمان ان زعمت انك لم قتله تقتلهم به ثم
اعتزل امر الناس فيكون امرهم شوري بينهم
يولي الناس امرهم من اجمع عليه راىهم)
فقاله علي عليه السلام : ما انت لام
لك والعزل وهذا الامر . اسكت فاك
لست هناك ولا بأهل له
فقام حبيب بن مسلمة وقال . والله

لتريني بحيث تكره
فقال علي : وما انت ولو اجلبت
بخيلك ورجلك ، لا يبقى الله عليك ان
ابقيت علي . احقرة وسوءا اذهب فصوب
وصعد ما بدالك
فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك
فلمعري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي
قبل . فهل عندك جواب غير الذي اجبت
به قبل . فقال علي : نعم فحمد الله واثنى
عليه ثم ذكر بعثة النبي صلى الله عليه
وسلم وهدايته للخلق ثم ذكر وفاته
واستخلاف الناس ابا بكر ثم عمر . ثم
قال علي فأحسننا السيرة وعدلا في الامة
وقد وجدنا عليها ان توليا علينا ونحن
آل رسول الله فغفونا ذلك لها . وولي
عثمان ففعل اشياء عابها الناس عليه فساروا
اليه فقتلوه . ثم اتاني الناس وانا معتزل
امورهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم ، فقالوا
لي بايع ، الامة لا ترضى الا بك وانا
نخاف ان لم تفعل ان يقتري الناس فبايعتهم
فليرعني الاشفاق رجلين قد بايعاني
وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله له سابقة
في الدين ، ولا سلف صدق في الاسلام
طليق بن طليق . حزب من هذه الاحزاب

لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو ووراءه
حتى دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو
الا خضوفكم معه واتقيادكم له، وتدعون آل
نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا
خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس أحداً
الا اني أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه
وامانة الباطل واحياء معالم الدين

قال له شرحبيل : فاشهد ان عثمان
قتل مظلوما

قال لها : لا أقول انه قتل مظلوما
ولا انه قتل ظلماً

قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان
قتل مظلوما فنحن منه براء . ثم انصرفوا
لما انسلك المحرم أمر على أن ينادي
أمام جيش معاوية . ألا إن أمير المؤمنين
يقول لكم اني قد استقدمتكم لتراجعوا
الحق وتقيوا اليه ، واحتججت عليكم
بكتاب الله فدموتكم اليه فلم تناهوا عن
طغيان ، ولم تحجبوا الي حق ، واني قد
نذت اليكم على سوا . ان الله لا يحب
الخائنين

وفي غد ذلك اليوم وكان الاربعاء
اول صفر سنة ٣٧ ابتدأت الحرب بالمبارزة
علي عادة العرب حتي مضت سبعة أيام

ثم أمر على جنوده بالهجوم العام فتناحروا
طول النهار الى المساء ثم أعادوا الكرة في
اليوم التالي بأشد حمية فظهر الضعف في
ميمنة جيش علي وانتهت هزيمتهم اليه
فمشي على نحو الميسرة فانكشفت عنه ولم
يثبت معه فيها الا القليل . فأمر على الاشترا
النخعي أن يتدارك القوم فذهب اليهم
وهيجم علي القتال فكروا معه فأخذ بهزم
الكتائب ويكسر الكراديس حتي كشف
هذه الجموع المتدقة عليه وأحقهم بصفوف
معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشترا في
هجمته حتي وصل الى حرم معاوية الذي كاد
يهرب ولم يمنعه الا بحجي . المساء وكف الاشترا
عنه . فلما أصبح الصباح أخذ الاشترا النخعي
يتابع هجومه في الميمنة فتحقق معاوية ان
الدائرة قد دارت عليه وان الامر خرج
من يديه ، فعدهو وابن العاص ومستشاروه
الآخرون الى الحيلة . فبينما الاشترا النخعي
وجيشه يحترق الصفوف اذا بالمصاحف
قد رفعت علي أطراف الرماح من قبل جيش
معاوية وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل
يئتنا وينكم من ثغور الشام بعد أهل
الشام ؟ ومن ثغور العراق بعد أهل العراق
فلما رأى أهل العراق (أي جيش علي)

المصاحف مرفوعة قالوا نجيب الى كتاب الله
فقال لهم علي عليه السلام يا عباد الله
امضوا على حقكم وصدقكم فان معاوية
وعمر بن العاص وابن ابي معيط وحبيب
ابن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس
ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف
بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وحببتهم
رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال .
وبحكم انهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا
يعملون بما فيها ، وما رفعوها اكمل الاخذية
ودها . ومكيدة

فقالوا ما يسعنا ان ندعي الى كتاب
الله عز وجل فنأبي ان تقبله
وقال مسعر بن فديكي التميمي وأشباه
له من القراء أجب الي كتاب الله اذا
دُعيت اليه والا ندفعك برمتك الى القوم
أو نفعل بك كما فعلنا بابن عفان انه علينا
ان نفعل بما في كتاب الله عز وجل والله
لتفعلنها أو لتفعلنها بك . ثم طلبوا منه ان
يبعث الى الاشتر ليرك القتال . فأرسل
اليه رسولا . فقال الاشتر للرسول ليس
هذه الساعة التي ينبغي لك ان تريلني فيها
عن موقفي ، أبي قد رجوت أن يفتح لي
فلا تعجلني . فرجع الرسول بالخبر فما انتهى

اليه حتي ارتفع الزهج وعالت الاصوات
من قبل الاشتر . فقال له القوم والله ما نراك
الا أمرته أن يقاتل . ثم قالوا ابعث اليه
فذا أتك والا والله اعتر لناك فقال للرسول
وبحك قل الاشتر أقبل فان الفتنة قد
وقعت . فأقبل الاشتر اليه

ثم أرسل علي عليه السلام الاشعث
ابن قيس ليسائل معاوية عما يريد . فلما
ذهب اليه قال له معاوية : نرجع نحزن
وأنتم الي أمر الله في كتابه ، تبعثون منكم
رجلا ترضونه . وبعث منار جلا ، ثم تأخذ
عليهما ان يعمل ما في كتاب الله لا يعدوانه
ثم تدع ما اتفقا عليه

فرجع الاشعث الي علي فأخبره .
فقال الناس رضيانا وقبلنا

فاختار أهل الشام عمرو بن العاص
واختار أهل العراق أبا موسى الاشعري
فبين لهم علي تخوفه من أبي موسى لأنه
كان يخذل الناس عنه فأبوا الا اياه فاضطر
لمشايعتهم

ثم كتب الفريقان بينهما عقد التحكيم
وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضي
عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي

سفیان : قاضی علی علی اهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين انا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره، وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمة نحبي ما احيا ونمت ما المات. فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل وهما ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي عملا به وما لم يجد في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفردة. وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين اليهود والمواثيق والثقة من الناس انهما آمنان على أنفسهما وأهلها والامة لها أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلي المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على ما في هذه الصحيفة. وان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدتهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس (هو ابو موسى الاشعري) وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يردها في حرب ولا فرقة حتي يعصيا. وأجلا القضاء الى رمضان وان احبا أن يؤخرا ذلك

اخره على تراض منها . وان توفي أحدهما فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدلة والقسط ، وان مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام ، وان رضيا وأجبا فلا يحضرهما فيه الا من أراد او يأخذ الحكمان من أرادا من اليهود ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك هذه الصحيفة وأراد فيه الخاداً وظلماً. اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة»

ثم بلى هذه اسماء الشهود من الطرفين وكان تحريرها في ١٥ صفر من سنة ٣٧. انتهت وقعة عفين التي قتل فيها من الطرفين تسعون الفا. وهو قدر عظيم لم يحدث مثله في تاريخ الاسلام بل قيل ان قتلى جميع الوقائع الاسلامية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي عهدها لم يبلغ هذا العدد

بعد كتابة هذا العقد رجم معاوية الى دمشق مع جنوده. اما اصحاب علي فقد حدث بينهم شقاق عظيم فرجعوا وهم يتسايرون ويتضاربون بالسياط طول الطريق بعضهم يقول بعدم جواز التحكيم

اصحة بيعة علي وبعضهم يقول بصحته
ويرون سخط معارضهم خروجاً على علي
فلما دخل على الكوفة لم يدخل معه
اثني عشر الفا تحت قيادة شيبث بن رعي
القمي . فبعث اليهم علي عبد الله بن
عباس وأمره أن لا يكلمهم حتي يحضروا
نفسه . فاقبل القوم عليه يكلمونه . فقال
لهم ابن عباس ما قمتم من الحكمين ،
وقد قال الله عز وجل ان يريدوا اصلاحا
يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله
عليه وسلم ؟

فقالوا ان ماجعل حكمه الي الناس
وأمره بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم
كما أمره به وما حكم فأمضاه فليس للعباد
أن ينظروا فيه . حكم في الزاني مئة جلدة
وفي السارق قطع يده ، فليس للعباد أن
ينظروا في هذا

فقال ابن عباس فان الله عز وجل
يقول : يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا له أو نجعل الحكم في الصيد ،
وإنما يكون بين المرأة وزوجها كالحكم
في دماء المسلمين

ثم قالوا ان هذه الآية بيننا : أعدل
عندك ان العاص وهو بالامس بقاتلنا

وسفك دماءنا ؟ فان كان عدلاً فلنسنا
بعدول ونحن أهل حرب . وقد حكمتم
في أمر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه
وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا . وقبل ذلك
دعوناهم الى كتاب الله فأبوه ، ثم كتبتم
بينكم وبينه كتاباً وجعلتم بينكم وبينه
المواذعة والاستفاضة . وقد قطع عز وجل
الاستفاضة والمواذعة بين المسلمين وأهل
الحزب منذ براءة الامن أقر بالجزية

ثم جاء علي فوجد ابن عباس بمخاصمهم
فقال له اتته عن كلامهم ألم أنهم ؟ ثم
سألهم ما أخرجكم علينا ؟

قالوا حكومتكم يوم صفين
فقال أنشدكم الله ألسنت قد نهيتكم
عن قبول التحكيم فرددتم علي رأيي . ولما
أيتتم الا ذلك اشترطتم علي الحكمين ان
يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات
القرآن . فان حكما بحكم القرآن فليس لنا
أن نخالف حكما يحكم بما في القرآن . وان
أيا فنحن من حكمهما براء

قالوا له خبرنا أراهم عدلاً تحكيم الرجال
في الدماء ؟

فقال علي : انا لسنا حكمنا الرجال
وانما حكمنا القرآن . وهذا القرآن انما هو

خط مسطورين دفتين لا ينطق، وإنما يتكلم به الرجال

قالوا فخيرنا عن الاجل لم جعله فيما بينك وبينهم ؟

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم، راعى الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة . ادخلوا مصركم رحمكم الله
 قلوا ان التحكيم كان مذا كفر أو قد تبنا الى الله فتب نبايعك

فقال على ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتي يجيء المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا على ذلك

اجتماع الحكمين

لما آن وقت اجتماع الحكمين أرسل على أربع مائة مقاتل تحت قيادة شريح بن هاني . ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معاوية أربع مائة رجل ومعهم عمرو بن العاص وكانوا اتفقوا الى ان يجتمعوا بدومة الجندل باذرخ . وقد شهد هذا المشهد جم غفير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن لزيرو عبد الرحمن بن الحارث والمغيرة ابن شعبة

تكلم الحكماء فقال عمرو بن العاص لابن موسى الاشعري ألسنت تعلم ان معاوية

وآل معاوية أولياء عثمان ؟

قال أبو موسى : بلى

قال عمرو : فان الله يقول فمن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً . فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسى وبينه في قریش كما قد علمت ؟ فان تخوفت أن يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة ، فان لك بذلك حجة ، تقول انى وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم ، والطالب بدمه ، الحسن السياسة ، الحسن التدبير ، وهو اخو ام حبيبة زوج رسول الله الى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة

ثم قال له ان راى (أى . وكلى) قد أكرمك كرامة لم يكرها خليفة

فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله . فأما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف بولاء أهله ، ولو كان الشرف لكان هذا الامر لآل أبرهة بن الصباح . أنا هو لاهل الدين والفضل . مع انى لو كنت معطيه أفضل قریش أعطيته علي بن أبي طالب . وأما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فاني لم أكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين

الاولين . واما تعريضك لى بالسلطان
فوالله لو خرج لى من سلطانه كلمه ما وليته
وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل .
والكنك ان شئت احيينا اسم عمر بن
الخطاب

فقال عمرو ان كنت تحب بيعة ابن
عمر فما بمنك من ابني وانت تعرف فضله
وصلاحه

فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك
قد غمسته في هذه الفتنة

فاتفق الحكمان على ان يخلع كل
منهما صاحبه ويدع الامر للمسلمين يولون
عليهم من شاؤا . فتقدم أبو موسى للناس
وقال :

« أيها الناس انا قد نظرنا في أمر
هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألم
لشعبها من أمر قد أجمع عليه رأي ورأي
عمرو وهو أن نخلع على ومعاوية فاستقبلوا
أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا
وروى المسعودى المؤرخ ان الحكامين
يخطبوا الناس وانما كتبنا صحيفة فيها خلع على
معاوية وان المؤمنين يولون عليهم من أحبوا
ولكن لهج كثير من المؤرخين بأن
روين العاص خطاب بعد أبي موسى فقال :

ان هذا (اى ابا موسى) قال ما قد
سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه ما
خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي
عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه
فحدث بين ابي موسى وبينه نزاع . وهو
قول غير معقول والصواب ما ذكره
المسعودى فان الحكم يجب ان يكتب كما
كتب عقد التحكيم لان يعلن على شكل
خطبة

فلما برض علي عليه السلام بهذا الحكم
وزأي أن لا بد له من معاودة الكرة على
معاوية

(الخوارج علي علي بن ابي طالب)
لما اراد علي عليه السلام ان يولى ابا
موسى امر التحكيم كره بعض الناس ذلك
لانهم كانوا يرون ان عليا امامته حبيحة
وان جنوحه للتحكيم شك بعديقين لا يجوز
لخليفة ان يتصف به حتي عدوه كفرا .
فلما ارسل ابا موسى جاءه رجل من هؤلاء
الكارهين للتحكيم فقال له ان الناس قد
تحدثوا عنك أنك رجعت لهم عن كفرك
فصعد على المنبر وذكر أمر هؤلاء
الخوارج ونهي عايتهم مذهبهم . فوثبوا من
نواحي المسجد يقولون (لاحكم الا الله)

وعلى يقول (كلمة حق اريد بها باطل)
ثم اجتمع اولئك الكارهون في دار
عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة
حثهم فيها على الخروج على علي. وقال في
آخر خطابه . فأخرجوا بنام هذه القرية
الظالم اهلها الى بعض كور هذه الجبال او
الى بعض هذه المدائن منكوبين لهذه البدع
المضلة

ثم انهم عرضوا الرئاسة على جمهور
منهم فأبوا زهداً في الدنيا فلما عرضوها
على عبد الله بن وهب ، قال هاتوها اما
والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها
فرقا من الموت . فبايعوه ثم اتفقوا على ان
يخرجوا وحداً مستخفين حتي يجتمعوا في
جسر النهر وان

فلما خرجت الخوارج جاءت شيعة
علي فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت
واعداً من عاديت .

فخطب امير المؤمنين الناس فقال :
« الحمد لله وان آتي الدهر بالخطب
الفادح ، والحدثان الجليل » واشهد ان
لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . (اما
بعد) فان المعصية تورث الحسرة، وتعقب
الندم. وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين

وفي هذه الحكومة أمرى ونحلتكم رأيي لو
كان لقصير امر ، ولكن أبينم الا ما أردتم
فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن :
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستينوا الرشد الا ضحي الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
مكان الهدى او تنى غير مهتدى
وهل انا الا من غزية ان غوت

غويت وان ترشد غزية ارشد
« الا ان هذين الرجلين اللذين
اخذتموهما حكيمين قد نبذا القرآن ، واتبع
كل منهما هواه بغير هدى من الله فـ كما
بغير حجة بينة ولا سنة ماضية ، واختلفا
في حكمهما ، وكلاهما لم يرشده، فبرى الله
منهما ورسوله وعالم المؤمنين

« استعدوا وتأهبوا للسير الى الشام
وأصبحوا في معسكرهم ان شاء الله يوم
الاثنين »

ثم كتب الى الخوارج يدعوم للمحيي
معه لمحاربة اهل الشام فكتبوا اليه :

(اما بعد) فانك لم تغضب لربك
وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على
نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظراً
فما بيننا وبينك . والا فقد نابذناك على

سواء ان الله لا يحب الخائنين »

فأراد علي ان يدعمهم ويسير الى الشام
فخرج حتي عسكر بالنخيلة ومن هناك
كتب الى ابن عباس ان يرسل اليه
جيش البصرة، والى امير المدائن ليرسل
اليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين الفا
فبلغ عليا وهو بالنخيلة ان الخوارج
اعترضوا الناس وقتلوا منهم فأرسل اليهم
رسولا فقتلوه فقصدهم بجيشه فنصح لهم
وانذرم فأصروا علي معاندته . فرفع علي
راية مع ابي ايوب الانصاري ونادى من
جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم
يستعرض فهو آمن ومن انصرف الى
الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه
الجماعة فهو آمن ، انه لا حاجة لنا بعد ان
نصيب قتلة اخر اننا منكم في سلك دمائكم
فانصرف منهم جمع وخرج الى علي جمع
وبقى مع عبدالله بن وهب قائدهم ٢٨٠٠
رجل من اربعة آلاف فأصر هؤلاء
الرهط القليلون على الموت دون مبدأهم
فزحف اليهم علي فحقهم ولم يبق منهم
الا نفر قليل وكانت هذه الواقعة على جسر
النهران . وهذا من اكبر ما عرف من
صدق العزيمة في المحافظة علي المبادي .

فان قوما يذلون ارواحهم لمجرد انهم
لم يرضوا عما جرى من التحكيم ظنا منهم
ان ذلك يقدح في ايمانهم فعتبرها من
اكرم اعمال الحرية وان كنا لانري رأيهم
في الخروج على علي عليه السلام وعنده
واضح في الاقياد الى التحكيم

ثم أراد امير المؤمنين ان يسير الى
معاوية فأظهر جيشه الثاقب بمحبة ان بناهم
نفدت وسيوفهم كلت فرجع بهم الى الكوفة
ليأخذوا أهبتهم فازدادوا ثاقلا عن القتال
رغما عن الخطب المؤثرة التي كان يلقيها
عليهم

(تطلع معاوية لامتلاك مصر)

لما نجح معاوية في حيلته من التحكيم
وأدرك ما ألم بجيش علي من الوهن امتدت
مطامعه لامتلاك مصر وغيرها ونشطه على
ذلك مبايعة أشياعه له بالخلافة ولكن
كان علي مصر من قبل علي قيس بن سعد
ابن عباد وهو من اولي البصر والسياسة
فاستقامت له امورها رغما عن وجود شيعة
استنظفوا مقتل عثمان فاعتزلوا في قرية
خربتي وكانوا تحت قيادة مسلة بن مخلد
الانصاري فكان قيس بن سعد يداريهم
ولا يتعرض لهم بسوء خوفا من الفتنة

واضطراب الامور. فظن معاوية انه غير مخلص اهل فكتبه ليغويه للانضمام اليه فكتب اليه قيس ما يأسه منه

فعمد معاوية الى الحيلة ليحمل عليا على عزله فتظاهر بالشام ان هوي قيس معه وأمر أصحابه بأن لا يسبوه. تظاهر معاوية بهذا ليكتب جواسيس علي اليه بذلك. وقد نجحت هذه الحيلة فان أولئك الجواسيس كتبوا لعل بما يظهر به معاوية . فساء ظنه بعامله قيس بن سعد بن عبادة فأمره بأن يقاتل المعتزلين بخربي وعددهم عشرة آلاف . فكتب اليه قيس يريه ان ذلك يعود بالشر على البلاد وانه مكثف شرهم بالمياسرة واللين فازداد على شكافي عدوه فكتب اليه يشدد في وجوب محاربتهم فرد عليه قيس بالمعني الاول فأبى عليه الا مقاتلتهم. فأرسل اليه قيس يقول ان مقاتلتهم تعود بالويل علي مصير مصر ثم ختم خطابه بقوله « ان تهمني فاعزلي عن عمك وابتع اليه غيري »

فعزله علي وولى عليها محمد بن أبي بكر فأخذ في مشادة أولئك المعتزلين الذين لما بلغهم خبر وقعة صفين اجتروا علي محمد ابن أبي بكر فأرسل اليهم سريتين كان

نصيبهما الفشل. فلما بلغ عليا ما حصل قال للمصر الا أحد رجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها (يعني قيس بن سعد) أو مالك بن الحارث الاشتر النخعي وكان واليا علي الجزيرة فولاه مصر فقات وهو سائر اليها . ويقال ان معاوية دس اليه السم بواسطة بعض أشياءه

فأنهز معاوية فرصة هذا الاضطراب وكتب الى مسلمة بن مخلد رئيس المعتزلين بخربي يمينه ويأمره بالثبات ثم جهز جيشا الي مصر تحت قيادة عمرو بن العاص فسار اليها حتي نزل أدانيها واجتمعت عليه شيعة عثمان فكتب عمرو الي محمد بن أبي بكر

« أما بعد فتتح عني بدمك يا ابن أبي بكر فاني لأحب أن يصيبك مني ظفر . ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا علي خلافك ورفض أمرك وندموا علي اتباعك فهم مسلموك لو قد التقنا حلقنا البطان فاخرج منها اني لك من الناصحين »

فكتب محمد بن أبي بكر الي علي يطلب اليه المدد وخرج لعمر بن العاص في النى مقاتل فانهزم واختفى محمد بن أبي بكر فقتله معاوية بن خديج ثم أحرقه بالنار

(مقتل علي عليه السلام)

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج على علي عليه السلام وهم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمر بن بكر التميمي فتذاكروا فيما آل اليه أمر المسلمين من الفرقة والشتات وذهب كل فريق لتأييد زعيم وانتهوا من مذاكرتهم الى عدم احتمال صلاح هذا الامر الا بقتل أولئك الزعماء الذين اعتبروهم ثلاثة وهم علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص . فالتدب عبد الرحمن بن ملجم لقتل علي عليه السلام، وتعهد البرك ابن عبد الله بقتل معاوية، وأخذ عمرو بن بكر علي نفسه قتل عمرو بن العاص . ثم تعاهدوا علي ذلك وتوافقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه لقتله حتي يقتله أو يموت دونه . ثم أخذوا أسياهم فسقوها سبعا وتواعدوا السبع عشرة نخلو من رمضان سنة (٤٠) أن يذب كل علي صاحبه الذي توجه اليه

فأما ابن ملجم فذهب الى الكوفة فلما كانت ليلة ١٥ من رمضان سنة (٤٠) ترصد لعل بالمسجد فلما خرج أمير المؤمنين لصلاة الصبح ضربه في قرنه بالسيف

ثم أخذ معاوية ينتقص أطراف البلاد فأرسل النعمان بن بشير الى عين التمر فأخذها . ووجه سفيان بن عوف للاغارة على هيت والانبار والمدائن فأني الانبار واحتمل ما بها من الاموال ونعقبه علي فلم يلحقه

ووجه معاوية عبد الله بن مسعدة الي تباه فقاتله وهزمه ثم سهل له طريق الفرار فاتهم بالغش

ووجه معاوية الضحاك بن قيس للاغارة على بوادي البصرة

ووجه بسر بن ارطاة الى الحجاز واليمن فامتلك المدينة وبايع أهلها لمعاوية ثم أتى مكة فبايع أهلها أيضا ثم ذهب الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس ففر منها الى علي بالكوفة فاستولى بسر على اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس

ومن أدل دلائل الاضطراب في حكومة علي أن عبد الله بن عباس وهو من أخص شيعته فارقه وترك البصرة التي كان قد ولاه عليها وجاء مكة لان عليا اتهمه بمال أخذه من مال المسلمين

وهو ينادي بالحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك

فنادى علي لا يفوتكم الرجل فشد عليه الناس فقبضوا عليه

أما البرك بن عبد الله فانه ترصد في ذلك اليوم نفسه لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه السيف فلم يصبه الا في اليته ولم تكن ضربة قاتلة

واما عمرو بن بكر فجلس لعمر بن العاص في تلك الليلة فاتفق انه أصبح متوعدا فأناب عنه خارجة بن حذافة ليصلي بالناس فشد عليه عمرو بن بكر فقتله

لما ضرب على عليه السلام فزع الناس اليه من كل حذب واجمين آسفين مما أابه ثم قالوا له ان فقدناك ولا نفقدك فنبايح الحسن؟ فقال ما أمركم ولا أنهاركم أنتم أبصر، ثم أوصي أولاده بطاعة الله وتقواه وعولج من جرحه فلم يبرأ وتوفي عليه السلام في ١٧ من رمضان سنة (٤٠) بدأن مضى على خلافته اربع سنين وتسعة أشهر الا اياما ودفن بالكوفة التي كان اتخذها داراً للخلافة

﴿ صفات على عليه السلام ﴾

اجتمعت في علي عليه السلام خصال

لم تجتمع لغيره من الخلفاء وهي العلم الغزير والشجاعة العالية والفصاحة الباهرة وكان مع هذا حاصلا من محامد الاخلاق ومكارم الطباع على ما لا يتفق لغير الكاملين من الافراد

فكان عليه السلام من الشجاعة بالمكان الارفع حتي ان الابطال كانت تتجنب موافقته . شهد مع رسول الله . الى الله عليه وسلم المشاهد كلها فكان فيها خائض غمرات، وكاشف كربات، ومبدد كئائب وكان من أعلم أهل وقته بأساليب الحرب وفنونها لم تحفظ عليه فرة ، ولم تلاحظ عليه نبوة

فكان هو وابو بكر وعمر أجدر الناس بخلافة النبي صلي الله عليه وسلم لما جمع الله فيهم من صفات الخير وخلال الكمال الا أن خلافة علي جاءت والناس في دور فتنة عمياء وفي وقت كان فيه على جذد المسلمين بالشام رجل شديد الدهاء بعيد المطامع وهو معاوية بن أبي سفيان انتهز فرصة تقلب الاحوال في عاصمة الخلافة الاسلامية فدعا الناس لنفسه وكان ينافيه من صفات القادة وخلال رجال السياسة كفوا للاندب نفسه اليه فالتفت

عليه قلوب من كان قبله من جنود المسلمين وقوادم واستطاع بهذه القوة من منازعة علي عليه السلام على الخلافة طول مدة خلافته ، وكان من اكبر اسباب قوته عدم تخرجه مما كان يتخرج منه الخليفة الرابع من استمالة الاحزاب اليه بالاموال واجتذاب أهوائهم بالمصانعات. فبينما كان علي بحاسب عماله ورجاله على القتل والقطير ولا يضع درهما في غير موضعه علي مانص عليه كتاب الله وسنة رسوله، كان معاوية يهب مئات الالوف لاشياعه بلا حساب . فاجتمعت عليه أهواء من معه ورأوا في بقائه بقاء لئمتهم واستدامة لعزتهم فلم يقصروا في الدفاع عنه طرفة عين ، ولولا هذه الاسباب لما استطاع معاوية ان يطمح ببصره الى خلافة النبي على الله عليه وسلم في حياة علي بن ابي طالب بل ولا في حياة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهما من اركان الدين واعلام الهدى ، ولكن اللال في كل زمان ومكان سلطانا على النفوس يفوق كل سلطان

وكان من عوامل نجاح معاوية بن أبي سفيان حمله البالغ الحد ، وسياسته البعيدة الغور ، ولين عريكته مع ذويه

والحيطين به ، وكان على على النقيض من ذلك ، لا يعني انه كان مجرداً عن الحلم والسياسة ولين العريكة ، ولكنه كان لا يجاوز هذه الخلال حدودها المشروعة فكان لا يحلم الا حيث ينبغي الحلم ولا يلين الا حيث يجب اللين، وكان فيمان عدا ذلك لا يخاف في الله لومة لائم. فظهرت هذه الخلال فيه مع وجود تقيضها في معاوية من الشدة التي لا تطاق ، والصرامة التي لا تحتمل . وما أقل من يقدر هذه الخصال الحيدة في الناس في زمن كان فيه مناظر من أدعي الناس جمع حوله من أمثال عمر وبن العاص وعبد الله بن أبي سرح والضحاك بن قيس من أقطاب الدهاء والمكر من لا يشق لهم غبار في التوسل لأغراضهم بكل الوسائل غير متحرجين من اثم ولا متأتمين من باطل ومما زاد في عوامل نجاح معاوية ان عليا كان لسعة علمه واحاطته بالاحكام يري نفسه جديراً بأن يستبد برأيه في الامور العظام فلا يستشير فيها أحدا فأغضب بذلك من حوله من كبار الصحابة ورأوا انهم سيكونون معه على حال لم يكونوا على عهد أسلافه فكأوا ينظرون لخلافته نظر المستنقل لنيرها ، المحب

لائنها مدتها

ومن العوامل التي أسقطت هيبة خلافة علي عليه السلام مع ما كان عليه من الكفاية العالية أنها أقيمت يدرجال من أهل الثورة كانوا يرون لهم فضلا عليه ، وكانت نفوسهم مشبعة بأصول اقلالية لاتصلح معها لحفظ حالة معينة. ألم تر أنه لما كاد ان يصل الاشر النخعي بكتيسته الى فسطاط معاوية واحتال معاوية ومن معه برفع المصاحف وطلب التحكيم لوقف الحرب ، ورفض علي عليه السلام هذا الطلب قام في وجهه اولئك الثوريون معارضين بل مهددين وأرغموه على قبول التحكيم قبله مضطرا ثم بدا للجماعة ان هذا التحكيم كفر ففرقوا عنه وقتلوه . ثم لما دعاهم لقتال معاوية اناقلوا واظهروا الجود فكان هذا كله من اسباب نجاح معاوية بن ابي سفيان

اما معاوية فانه في هذه الاثناء اظهر كل ما يستطيع اظهاره من الدهاء والسياسة فاستمال الاحزاب بالمال وقطع أسنة أهل المطامع بالولايات والاعطيات ولم يدع وسيلة من الوسائل الا استخدمها لافشال أمر علي وافساد قلوب أصحابه عليه.

فماذا يفعل علي وهو من الدين بحيث لا يستطيع دس الدسائس ولا بذل الاموال في غير وجوها ، ولا المجابة بالولايات والاقاليم . بل كان من الورع وشدة الحرص على امانة الله بحيث انه شدد الحساب على عبدالله بن عباس اخن اعوانه حتي اضطره لمفارقه والشخوص الي المدينة هاتان الحالتان المتناقضتان حالة خلافته وحالة اغتصاب معاوية ما اجتماعا في عصر واحد الا غلبت الثانية الاولى لاحالة لان النفوس أميل الى الشر ، وأزعج الي الاباحة

نعم ان الحالة الاولى لم تقدم انصارا ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يقنون شيئا وقد كان لعلي أنصار يجردوا عن حب الدنيا وعلايقها لا يقنون عن أنصار الانبياء وكان علي عليه السلام احب اليهم من أنفسهم التي بين جنوبهم . قيل لاحدم وهو ضرار ابن الازور بعد مقتل علي ، ماذا بلغ من غمك عليه ؟ قال كغم امرأة ذبح ولدها في حجرها وهي تنظر اليه

ناهيك ان من النام من غلا في حب علي حتي زعموا ان الله قد حل فيه . وهذه العقيدة وان كانت من الضلالات البعيدة

الا انها تبدل ضمينا علي ما كان لهذا الرجل
من ممو المنزلة في قلوب المحيطين به

ثم ان أردت أن تعرف الفرق بين
معاوية وعلي فاعتبر هذا الامر : وهو
ان عليا حين حضرته الوفاة التف حوله
أنصاره وسألوه أنسند الخلافة الى الحسن
ابنك ؟ فقال لهم ما أمركم ولا أنهاكم أنتم
أبصر. فأبى ان يشير عليهم باسناد الخلافة
لابنه هربا من حساب الله وهو يعلم ان
ابن مسيد قريش وزهرة شجرة النبوة وكان
من العلم والفقه والاستقامة بحيث لا يطمح
الى مثله طامح. واما معاوية فإنه بذل طائل
الاموال لاخذ البيعة لابنه يزيد ثم عاد
الى التهديد والوعيد والاكرام وهو يعلم
ان يزيدا هذا لا يصلح لخلافة علي بيته
فضلا عن خلافة النبي صلى الله عليه وسلم
على امته، مع انها كفي ملاذه وحرصه علي
شهواته وادمانه الخمر

فلا جرم قد اجمع المسلمون على عد
علي عليه السلام من الخلفاء الراشدين
ولم يعدوا معاوية منهم ولولا ان المؤرخين
المسلمين وخصوصا المتأخرين منهم كانوا
يتأثمون من تناول الصحابة بنقد لكانوا
عدوا معاوية من المغتصبين للخلافة

اما رأينا الخاص في التحكيم الذي
حدث فهو :

ان ذلك التحكيم وان كان اجبولة
من احاييل معاوية الا ان قبول علي
وحزبه له كان يقضى عليهم ان يحترموا
حكمه. ولقد أنصف عمرو بن العاص واو
موسى الاشعري في حكمهما بزل الزعيمين
وترك المسلمين أحراراً ليختاروا من شاؤوا.
لأننا مهما قلنا هذه المسألة على وجوبها
فلم نر حلا أعدل لها من هذا الحل

والا فلو كان أصر ابو موسي علي
اثبات خلافة علي كان اضطر عمرو بن
العاص الى رفضها وكان ينبغي على ذلك
رجوع القتال الى ما كان عليه وهو ما كان
قد كرهه المسلمون وقبلوا أمر التحكيم هربا
منه . فجاء حكمهما بخلع كلا الزعيمين من
أعدل الاحكام وأقربها الي الحق. فان كان
أجمع المسلمون بعدها علي انتخاب علي
أو مال اليه السواد الاعظم منهم كان ذلك مما
يوهن أمر معاوية لو أراد المعارضة

فرفض علي عليه السلام وشيعته
الحكم الحكيم بعد قبولهم التحكيم هو
الذي أضعف أمر علي وقضى على اصحابه
بالتخاذل والتناقل عن القتال معه وهو

الذي قوي أمر معاوية وزاد في التفاف
شيعة حوله وأعطاه أكبر حجة امام المسلمين
في الاستمرار على منازعة علي

عنه علي بن الحسن المروزي كان
من علماء القرن الثالث توفي سنة (٢١٥) هـ
عنه علي بن خشرم المروزي كان
من أجلاء العلماء توفي سنة (٢٥٧) و قيل بعدها
عنه علي بن محمد كان من كبار
شيوخ الصوفية من كلامه :

« الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ،
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة »

توفي سنة (٣٢٨) هـ بمكة
عنه أبو علي الكاتب كان من كبار
الصوفية . من كلامه :

« المعتزلة نزهوا الله تعالى من حيث
العقل فأخطأوا والصوفية نزهوه من حيث
العلم فأعابوا »

توفي سنة نيف واربعين وثلاثمائة
عنه أبو علي الفارسي هو أبو الحسن
ابن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن
أبان الفارسي النحوي

ولد بمدينة فسا وطلب العلم ببغداد
سنة (٣٠٧) فبلغ في النحو رتبة الامامة.
ثم أقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان

وكان قدومه عليه سنة (٣٤١) وجرث يثنه
ويعين أبي الطيب المتنبي مناظرات
ثم انتقل الي بلاد فارس وصحب
عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلمت
منزلته حتي قال عضد الدولة ان اغلام ابي
علي الفسوي في النحو . وصف له كتاب
الايضاح والتكملة في النحو
بحكي انه كان يوماً في ميدان شيراز
يسير عضد الدولة فقال لم انتصب المستنبي
في قولنا (قام القوم الا زيدا) ؟

فقال الشيخ بفعل مقدر
فقال له عضد الدولة : كيف تقديره ؟
فقال الشيخ تقديره : استثنى زيدا
فقال له عضد الدولة : هلا رفعته
وقد رت الفعل (امتنع زيد) ؟

فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب
ميداني . ثم انه لما رجع الي منزله وضع
في ذلك كلاماً حسناً وحمله اليه فاستحسنه
وذكر في كتاب الايضاح انه انتصب
بالفعل المتقدم بتقوية الآ

وحكي ابو القاسم احمد الاندلسي
قال جرى ذكر الشعر بحضور أبي علي
وأنا حاضر فقال اني لا غبطكم على قول
الشعر فان خاطري لا يوافقني علي قوله مع

تحقيق العلوم التي هي مواده فقال له رجل
فما قلت قط شيئا منه؟ قال ابو علي ما علم
ان لي شعراً الا ثلاثة ايات في الشيب
وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيبا

وخضب الشيب اولى ان يعابا

ولم اخضب مخافة هجر خل

ولا عيبا خشيت ولا عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا

فصيرت الخضاب له عقابا

وقيل ان السبب في استشهاده في

باب كان من كتاب الايضاح بيت أبي

تمام الطائي وهو قوله :

من كان صرعي عزمه وهومو

روض الاماني لم يزل مهزولا

ولم يكن ذلك من عادته لان ابا تمام

لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد

الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا

فهذا استشهد به في كتابه

ومن تصانيف أبي علي الفارسي كتاب

التذكرة وهو كبير والمقصود والممدود

وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الاغفال

فيما أغفله الزجاج من المعاني، وكتاب

العوامل المائة، وكتاب المسائل الحلييات

وكتاب المسائل البغداديات ، وكتاب
المسائل الشيرازيات ، وكتاب المسائل
القصرية ، وكتاب المسائل البصرية
وكتاب المسائل المجلسيات

قال القاضي ابن خلكان الذي تنقل

عنه هذه الترجمة : وكنت مرة رأيت في

النمام سنة (٦٤٨) وانا يومئذ بمدينة

القاهرة كأتى قد خرجت الي قليب

ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعنا وهو

عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص

مقيمين مجاورين فسألتهم عن المشهد وانا

معجب لحسن بنائه . واتقان تشييده .

ترى هذا عمارة من ؟ فقالوا لا نعلم . ثم

قال احدم ان الشيخ ابا علي الفارسي جاور

في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في

حديثه . فقال وله مع فضائله شعر حسن .

قللت ما وقفت له علي شعر . فقال أنا أنشدك

من شعره . ثم أشد بصوت رقيق الى غاية

ثلاث ايات . واستيقظت في أثر الانشاد

ولذة صوته في سمعي وعلق خاطري منها

البيت الاخير وهو :

الناس في الخير لا يرضون عن احد

فكيف ظنك سيموا الشر او ساموا

وكان الشيخ ابو علي الفارسي متما

بالاعتزال وكان مولده سنة (٢٨٨) وتوفي

سنة (٣٧٧) ببغداد

علي رضا هو أبو الحسن علي

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية (انظر هذه الكلمة) وكان المأمون

قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة (٢٠٢)

وجعله ولي عهده وضرب اسمه علي الدينار

والدرهم

وكان السبب في ذلك انه استخضر

أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو

بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفا

واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة

وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في

اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب

فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق

بالامر من علي رضا فبايعه وأمر بارأه

السواد من العباس والاعلام ونعي الخبر الى

من بالعراق من اولاد العباس فعملوا ان

في ذلك خروج الامر عنهم فعملوا المأمون

وباعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون قتاله

المأمون فانهزم ابراهيم واخفي ثم ظهر وعفا

عنه المأمون وتوفي علي رضا قبل وفاة

المأمون فلم يل الخلافة

ولد علي رضا سنة (١٥٣) بالمدينة

وقبل بل سنة (١٥١) وتوفي سنة (٢٠٢)

وقبل بل سنة (٢٠٣) بمدينة طوس وصلى

عليه المأمون ودفنه ملاقي قبر أبيه الرشيد

قال فيه أبو نواس :

قيل لي أنت أحسن الناس مارا

في فنون من الكلام النبويه

لك من جيد القريض مدح

يشمر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسى

والخصال التي تجمعن فيه

قلت لأستطيع مدح امام

كان جبريل خادما لآيه

وكان سبب قوله هذه الايات ان

بعض أصحابه قال له مارأيت أوقح منك

ما تركت خمرأ ولا طردأ ولا معنى الا قلت

فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضا في

عصرك لم تقل فيه شيئا. فقال والله ما تركت

ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول

في مثله . ثم انشد بعد هذه الايات :

وفيه يقول أبو نواس ايضا :

مطهرون قيات جيبهم

تجرى الصلاة عليهم أبنا ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه
فقاله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فأتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور
قال المأمون يوما لعلني بن موسى الرضا
المذكور ما يقول بنو أيك في جدنا العباس
ابن عبد المطلب ، فقال ما يقولون في رجل
فرض الله طاعة بنيه على خلقه ، وفرض
طاعته على بنيه ؟ فأمر له بألف ألف درهم
وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى
بالبصرة علي المأمون وقتك بأهلها فأرسل
اليه المأمون أخاه عليا المذكور برده عن
ذلك . فجاءه وقال له ويلك يا زير فعلت
بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك
ابن فاطمة بنت رسول الله علي الله عليه
وسلم ؟ والله لأشد الناس عليك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم . يا زيد ينبغي لمن
أخذ برسول الله أن يعطى به
فبلغ كلامه المأمون فبكى . وقال
هكذا ينبغي ان يكون اهل بيت رسول الله
علي بن عبد الله بن العباس
هو ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد
السفاح والمنصور
كان سيدا كريما فصيحاً وهو اصغر
أخوته وكان أجمل قریش على وجه الارض
واكثرهم عملاً وكان يدعي السجاد لذلك
يقال كان له خمسمائة شجرة زيتون
فكان يصلي تحت كل شجرة ركعتين وكان
يدعي ذا النفتات . هكذا قال المبرد في
الكامل وهو غير معقول فان كل ركعة لو
استغرقت دقيقة واحدة لكان عليه ان
يصلي الف دقيقة في كل يوم وهي عبارة
عن أكثر من ست عشرة ساعة وليس
على وجه الارض من يستطيع ان يقوم
بهذا العمل المتواصل يوميا
روى ان علي بن ابي طالب افتقد
عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر
فقال لاصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر
الظهر ؟ فقالوا ولد له مولود . فلما صلى على
قال امضوا بنا اليه . فأتاه فنهأ . فقال
شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ما سمعته ؟
فقال له ابن العباس او يجوز لي ان
أسميه حتي تسميه فأمر به فأخرج اليه
فأخذه فحنكه ودعا له . ثم رده اليه وقال

خذ اليك أبا الاملاك قد سميت عليه وكنيته
أبا الحسن

فلما آلت الخلافة لمعاوية قال لابن
عباس ليس لكم اسم وكنيته وقد كنيته
أبا محمد فجرت عليه

وقال الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء
انه لما قدم علي عبد الملك بن مروان قال
له غير اسمك وكنيتك . قال اما الاسم
فلا وما الكنية فأكتنى بأبي محمد . فغير
كنيته

وأما قال له عبد الملك ذلك القول
بغضا في علي عليه السلام

ضرب علي بن عبد الله بالسياط
مرتين ، ضربه الوليد بن عبد الملك
احدهما لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وكانت عند عبد الملك فعض
تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر . فدعت
بسكين . فقال ما تصنعين بها ؟ قالت اميط
عنها الاذي . فطلقها . فتزوجها علي بن عبد
الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تزوج
بأهات الخلفاء لتضع منهم اي لتحقرهم
لان مروان بن الحكم انما تزوج بأم خالد بن
يزيد بن معاوية ليضع منه . فقال علي بن
عبد الله انما أرادت لبابة الخروج من هذا

البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لا تكون
لها محرما

وقيل في سبب تطليق عبد الملك
لبابة انها قالت له وما لو استنكت . فاستنكت
وطلقها . ثم تزوجها علي بن عبد الله بن
العباس وكان أقرع لاتفارقه قلنسوته .
فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع
لبابة فكشفت رأسه علي غلته منه . فتوي
لبابة مابه ، فقالت هذه الجارية : هاشمي
أقرع أحب الي من أموى أبخر

أما سبب ضربه في المرة الثانية فقد
حدث ابو عبد الله محمد بن شعجاع قال
رأيت علي بن عبد الله يوما مضروبا
بالسوط يدار به علي بعير ووجهه مما يلي
ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا
علي بن عبد الله الكذاب . فأثبته وقلت
ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب ؟
قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر
سيكون في ولدي ووالله ليكون فيهم حتي
يملكهم عبيد دم الصغار العيون العراض
الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة
وروي ان علي بن عبد الله دخل
علي سليمان بن عبد الله وهو خطأ بل علي
هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه

السفاح والمنصور (الذنان توليا الخلافة) فأوسع له علي سريرته وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر هشام بقضائها ثم قال له علي وتوصي بابني هذين خيراً فأجابه هشام فشكره علي وقال وصلتك رحم فلما ولي علي قال هشام لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي فقال والله ليكونن ذلك وليلكن هذان

كان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتي قال هشام بن سليمان الخرومي ان علي بن عبد الله اذا قدم مكة حاجا او معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقتها ولزمت مجلسه اعظاماً له واجلالاً وتبجيلاً فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعاً حوله ولا يزلون كذلك حتي يخرج من الحرم

وكان أسمر جسيماً له لحية طويلة وكان عظيم القدم حتي لا يوجد له نعل ولا خف وكان مفرطاً في الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله

وكان مع هذا الطول يكون الى منكب ابيه عبد الله بن العباس وعبد الله الي منكب ابيه العباس وهو الي منكب ابيه عبد المطلب

نظرت عجوز الى علي وهو يطوف وقد فرع الناس طولاً فقالت من هذا الذي فرع الناس؟ فقبل هو علي بن عبد الله ابن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ايضاً

توفي علي بن عبد الله سنة (١١٧) وهو ابن ثمانين سنة

عقيل هو علي بن الحسن بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب كان من فضلاء الشعراء له ارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في ارجوزته التي ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق : من شعره قوله :

استجل بكر أعليها * من الزجاج رداء فوجه يومك فيه * من الملاحه ماء وله ايضاً :

قم فأنحر الراح يوم النحر بالما ولا تضح ضحى الا بصبياء

أدرك حبيج الندامى قبل نفرم
الي مني قصفهم مع كل هيفاء
وعيج علي مكة الروحاء مبتكراً
وطف بها حول ركن العود والناء
وله أيضاً :

وقائل ما الملك قلت الغني
تقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله
في نيل ما ينفد عن قرب
وله أيضاً :

قم هاتها وردية ذهبية
تبدو فتحسبها عقيقاً ذابا
أوما ترى حسن الهلال كأنه
لما تبدى حاجباً قد شابا
وله أيضاً :

وبركة قد أفادنا جياً
ما عاج من مائها وما انسكبا
من حول فوارة مركبة
قد انحنى ظهر مائها تعباً
وله أيضاً :

ولما أقلمت سفن المطايا
بريح الوجد في لجج السراب
جري نظري وراءهم إلى أن
تكسر بين أمواج الهضاب

وهات زواهر الكسرات ملأى
الي الحانات بالذهب المذاب
فكبير الجو يوقد نار برق
إذا خدت تدخن بالضباب
وقال أيضاً :

يامن يدخن بالضباب مشيه
ان المدلس لا يزال مريسا
هب يا صميين الشيب عاد بنفسجاً
أبعود عرجون القوام قضيباً
وقال أيضاً :

أذهبت فضة خده بعثاني
ونثرت دردموعه بخضابي
ظلي جعلت كناسه قلبي فلم
أعقل لصيد سواه قبل طلائي
فرها على ذمير يسحب ذيله
بين التكبر منه والاعجاب
فخلفت أني ان ظفرت بخده
لأرصن مدا منه بحباب
وله أيضاً :

يا ذا الذي يبسم عن مثل ما
لأنحه يلعب في عقده
ومن له خد غدا حائزاً
شقائق النعمان من ورده

اثن عنان المهجر عن عاشق

قد طال ركض الدمع في خده

وقال ايضاً :

ناحت فواخت سحب وكرها فللك

بكلوها لطوا ويس الرياض حك

وانجم النبت تجلي في ملابسها

جيد السماء التي اقمارها البرك

والورد ما بين انهار مدرجة

كأنه شفق من حوله جبك

فسقيناً من عصير الكرم ساقية

كأنها الذهب الابريز منسك

يبدى المزاج علي حافات احبها

كأنه من حرير ايض شبك

وقال ايضاً :

نحن المحاسن للدينا اذا سمرت

حتي اذا ابتسمت كنا ثناياها

حلي به مارأي جيد الزمان له

قلائد هي أبيهي من سجاياها

لم يخلق الله شيئاً قط اكثر من

حاجات قصاها الا عطاياها

علي بن ظافر بن حسين الفقيه

الوزير جمال الدين ابو الحسن الازدي

المصري بن العلامة ابي منصور

ولد سنة (٥٩٧) وتفق علي والده .

وقرأ الادب وبرع فيه . وقرأ علي والده

الاصول وتقوق علي غيره في علم التاريخ

واخبار الملوك . ودرس بمدرسة المالكية

بمصر بعد أبيه . وترسل الي الديوان العزيز

وولي وزارة الملك الاشرف . ثم انصرف

ودخل مصر وولي وكالة بيت المال مدة

كان متوقد الخاطر طلق العبارة وكان

مع علو منصبه واقبال الدنيا عليه له نزوع

الي أهل الآخرة محباً لأهل الدين والصالح

أقبل في آخر عمره علي مطالعة الاحاديث

وأدمن النظر فيها . وله تأليف منها الدول

المتقطعة ، وبدائع البدائ ، والذيل عليه ،

واخبار الشجعان ، واخبار الملوك السلجوقية

وأساس السيادة ، ونفائس الذخيرة ، ولم

يكمل ولو اكمل ما كان في الادب مثله ،

وكتاب التشبيهات ، وكتاب من أصيب

ابتدأه بعلي عليه السلام

من شعره قوله :

اني لأعجب من حي فأكتمه

جهدي وجفني بفيض الدمع بعلته

وكون من انا اهواه واعشقه

يخرب القلب عمدا وهو يسكنه

واعجب الكل امرأ أن مبسمه

من اصغر الدر جرم ما وهو ائمنه

وله ايضا :

كم من دم يوم النوى مطلول
 بين رسوم الحي والطلول
 بانوا فلا جسم ولا ربع لهم
 الا رماه اليين بالنحول
 ياراحلين والفؤاد معهم
 مسابق في اول الرعيل
 ردوا فؤادي عندكم ما باعكم
 اياه الا طرفي الفضولي
 ورب ظلي منكم تخاف من
 سطوة عينيه اسود الغيل
 اتار منه لوجه حتي كدت ان
 اقول لولا الدين بالحلل
 ينقص بالعلة كل كامل
 في الحسن غير لحظه العليل
 وقال في كتابه بدائم البدائه اجتمعنا
 ليلة من ليالى رمضان بالجامع فجلسنا بعد
 انقضاء الصلاة للحديث وقد اوقد فانوس
 السحور فاقترح بعض الحاضرين على
 الاديب ابي الحجاج يوسف بن علي المنبوز
 بالنعجة ان يصنع قطعة في فانوس السحور
 وانما طلب بذلك اظهار عجزه فصنع وانشد:
 ونجم من الفانوس بشرق ضوهه
 ولكنه دون الكواكب لا يسرى

ولم أر نجما قط قبل طلوعه

اذا غاب ينهي الصائمين عن الفطر
 فانتدبت له من دون الجماعة وقت
 له : هذا التعجب لا يصح لانا قد رأينا
 نجوما لا تدخل تحت الحصر ولا تحصى
 بالعد اذا غابت تنهي الصائمين عن الفطر
 وهي نجوم الصباح . فأسرف الجماعة في
 تقريره ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه
 فصنع ايضا رحمه الله تعالى
 وانشد :

هذا لواء سحور يستضاء به
 وعسكر الشهب في الظلماء جرار
 والصائمون جميعا يهتدون به
 كأنه علم في وسطه نار
 فلما اصبحنا مع من كان غائبا من
 اصحابنا في ليلتنا ماجري بيننا فصنع
 الرشيد ابو عبد الله محمد بن متانو رحمه
 الله وانشدنيه :
 أحب بفانوس غدا صاعدا
 وضوءه داف من العين
 يقضي بصوم وبفطر معا
 قد حوي وصف الهلايين
 وصنع الفقيه ابو محمد القلي رحمه الله
 تعالى :

وكوكب من ضرام الزند مطلعه

تسرى النجوم ولا يسرى اذارقبا

براقب الصبح خوفا أن يفاجئه

فان بدا طالعا في افقه غربا

كأنه عاشق وافي على شرف

برعي الحبيب فان لاح الرقيب خبا

ثم اني صنت بعد حين ققلت ؟

أأست تري شخص المار وعوده

عليه لفانوس السحور لميب

كحامل منظوم الانا يدب اسمر

عليه سنان بالدماء خضيب

تري بين زهر الزهر منه شقيقة

لها العود غصن والمار كثيب

وتبدو كخذ احمر والدجى لما

بدا فيه ثغر للنجوم شنيب

كأن لزنجمي الدجى من لهيه

ومن خفته قلب عراه وجيب

تراه يراعي الشهب ليلا فان دنا

طلوع صباح خان منه غروب

فهل كان يرعاها لعشق ففراذ

دري ان رومي الصباح رقيب

وقلت في اختصار المعنى الاول من

هذه القطعة :

انظر الى المنار وال * فانوس فيه يرفع

كحامل رحاسنا * نه خضيب يلمع

وقلت ايضا :

أأست تري حسن المنار وضوءه

يرفع من جنح الدجنة أستارا

تراه اذا جن الظلام مراقبا

له مضرما في قلب فانوسه نار

كصب بخود من بني الزنج ساهبا

وصالا وقد أبدى لترغت دينار

وقلت فيه :

وليلة صوم قد شهرت بحبها

علي انهامن طيبها تفضل الدهرا

حكى الليل فيها سقف ساج مسمر

من الشهب قد أضحت مساميره تبر

كما قام روى بكلم مدامة

وحيا بها زنجية وشحت در

ومن شعره ايضا :

وقد بدت النجوم علي سما

تكامل صحوها في كل عين

كسقف ازرق من لازورد

بدت فيه مسامر من الجين

وله ايضا :

والليل أفرع بالكواكب شائب

فيه مجرته لمثل الفرق

ولربما يأتي الهلال ببحره

متصيدا حوت السموم بزورق

حتى اذا هبت على الماء العبا

والأح نور تمامه بالمشرق

أبري لنا علما بهيجا مذهبا

قد لاح في تمجيدكم ازرق

وحكي براءة عسجد قد رام ما

نعمها يؤلف بينها بالزئبق

توفي علي بن ظافر سنة (٢٦٣) هـ

عليه بنت المهدي ~~أخت~~ هرون

الرشيد كانت من أعقل النساء وأجلهن

ذات صون وعفاف وأدب بارع تزوجها

موسي بن عيسى العباسي وكان الرشيد

يبالغ في إكرامها واحترامها

كانت من أعف النساء اذا طهرت

لازمت المحراب واذا لم تكن طاهرا غنت

لها ديوان شعر منه قولها :

ايا سرور الفتيان طال تشوق

فهل لي الي ظل لديك سبيل

مني يلتقي من ليس يقضي خروجه

وليس لمن يهوى اليه سبيل

ومن شعرها ايضا :

سلم علي ذاك الغزال

الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له

ياغل الباب الرجال

خليت جسمي ضاحيا

وسكنت في ظل الحجال

وبلفت مني غاية

لم أدر منها ما احتيال

لما خرج الرشيد الى الري أخذها

معه فلما وصلت الى المرج نظمت

قولها :

ومفترب بالمرج يبكي لشجوه

وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه

تدشق يستشفي برائحة الركب

وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت

علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها

فأمر بردها

من شعرها :

أني كُنت عليه في زيارته

فمل والشئ مملول اذا كثرا

ورأيت منه أني لا أزال أري

في طرفه قصرا غني اذا نظرا

وقالت ايضا :

كتمت اسم الحبيب عن العباد

ورددت الصباية في فؤادي

فواشوقي الى ايام خلي

لعل يلهم من اهوي اناذى

وقالت ايضا :

خلوت بالراح اناجها

آخذ منها وأعطيتها

نادمتها اذ لم أجد صاحباً

ارضاه ان يشر كتي فيها

وقالت ايضا :

بنى الحب على الجور فلو

انصف المشوق فيه لسمح

ليس يستحسن في حكم الهوى

عاشق يحسن تأليف الحجج

وقليل الحب صرفاً خالصاً

هو خير من كثير قد مزج

قالت عريب المغنية احسن يوم

مر بي في الدنيا وأطيه يوم اجتمعت فيه

مع ابراهيم بن المهدي واخته عليّة بنت

المهدي ومعهما اخوها يعقوب بن المهدي

وكان من أصدق الناس في الزمر .

فبدأت عليّة ففتنهم من صنعتها

في شعرها واخوها يعقوب يزمر

عليها :

تحب فان الحب داعية الحب

وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصر فان حدثت ان اخا الهوى

نجا سالما فارح التجارة من الحب

واطيب ايام الفتي يومه الذي

يروع بالهجران فيه وبالعقب

اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا

فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت ايضا :

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن

وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن

ولا خلاصك لاقلي ولا جسدي

كلي بكلك مشغول ومرتهن

وحيدة الحسن مالى عنك مذ كلفت

نفسي بحبك الا الهم والحزن

نور تولد من شمس ومن قمر

حتي تكامل فيه الروح والبدن

قالت عريب المغنية فما سمعت مثل ما

سمعت منها قط ، والله اعلم اني لا اسمع مثله

ولدت عليّة بنت المهدي سنة (١٦٠)

وتوفيت سنة (٢١٠) ولها من العمر

خمسون سنة

عمد السقف يعمره عمدا

دعوه وأقامه بعماده و (عمدا الى الشيء)

قصده و (عمده المرض) أضناه و (عميد

الرجل) يعمد عمدا غضب و (أعمد الشيء)

جعل تحت عمادا . و (تعمد الشيء) قصده
(اعتمد على الخائط) اتكأ . و
(انعمد الشيء) قام به عماد . (العماد) ما يسند
به جمعه عُمد وعُمد

(فعله عَمَدًا) أى عن قصد . و
(العُمدة) ما يعتمد عليه . و (العمود)
ما يقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة وُعُمد
و (العَميد) الشديد الحزن والذي هذه
العشق و (عميد القوم) سيدهم وسندهم .
و (رجل معمود) أي هذه العشق

عمدة الدين حفدة هو أبو منصور
محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن
القاسم الطاطرى الطوسى المعروف بحفدة
الملقب عمدة الذين الفقيه الشافعى
النيسابورى

كان من فضلاء الفقهاء والوعاظ
فصيحاً اصولياً تفقه بمرور علي ابى بكر محمد
ابن منصور السمعاني . انتقل الى مرو الروذ
واشتغل على القاضى حسين بن مسعود الفراء .
المعروف بالبخارى صاحب شرح السنة
والتهذيب ثم انتقل الى بخارى واشتغل بها
على برهان الدين عبد العزيز بن عمرو بن
مارة الحنفى . ثم عاد الى مرو وعقد بها له
مجلس التدكير . فلما كانت فتنة الغز سنة

(٥٤٨) خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان
والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس
عليه بسبب الوعظ ومعهوا منه الحديث
ومن أماليه قوله :

مثل الشافعى في العلماء
مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير
أيقاس الضياء بالظلماء
وأنشد يوماً على الكرسي من جملة
أبيات :

تحية صوب المزن يقرأها الرعد
علي منزل كانت تحمل به هند
نأت فأعرناها القلوب بآية
وعارية العشاق ليس لها رد
كانت مجالسه في الوخط احسن المجالس
توفي سنة (٥٧١) بمدينة تبريز وقيل
سنة (٥٧٢)

عماد الدين بن يونس هو أبو
حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن
مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه
الشافعى

كان امام وقته في المذهب والاصول
والخلاف وكانت له شهرة عظيمة في زمانه .
قصده الفقهاء من البلاد البعيدة للاستفادة

منه والتخرج عليه . وقد نبغ علي يديه خلق كثير صاروا أئمة ومؤلفين ابتداءً يتلقى العلم عن أبيه بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقّه بالمدرسة النظامية علي السديد محمد السماسي فصار معيداً بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي . وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن بن محمد الكشميني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي ثم عاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتباً في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المذهب والوسط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلاً وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكأنت اليه الخطابة في الجامع المجاهد مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفسية والعلائية

تقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل قدماً كبيراً فعينه سفيراً عنه الى بغداد غير مرة الى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسألة شراء الكافر للعبد المسلم وتولي القضاء بالموصل . وانتهت اليه رئاسة اصحاب الشافعي بهذه المدينة

كان الشيخ عماد الدين شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتي يفسله ولا يمس القلم للكتابة الا بعد غسل يده ، وكان حسن الاخلاق لطيف الخلوّة ملاطفاً بحكايات واشعار . وكان نور الدين يرجع اليه في الامور الجسيمة ويستفتيه . صنف له العقيدة ولم يزل معه حتي انتقل عن مذهب أبي حنيفة الي مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت انا بك مع كثرتهم شافعي سواء

ولما توفي نور الدين سنة (٦٠٠) توجه الى بغداد لتقريب ولده الملك القاهر مسعود فعاد وقد آجّز المهمة ومعه الخلعة والتقليد ، فتوفرت حرمة عند القاهر وكان كامل الادوات غير انه لم يرزق التوفيق في مؤلفاته فانها ليست علي قدر علمه

ولد سنة (٥٣٥) بقلعة اربل وتوفي سنة (٦٠٨) بالموصل
 ➤ العمادي ➤ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي مؤلف كتاب (المستطاع من الزاد) في مناسك الحج . توفي سنة (١٠٥) هـ
 ➤ عماد الدين بن المشطوب ➤ هو

أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين
أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء
ابن عبد الله بن أبي الخليل بن مرزبان
الهكاري المعروف بابن المشطوب

كان أمير أوافر الحرمة عند ملوك الدولة
الصلاحية فعده بينهم كأنه واحد منهم
وكان على الهمة كثير الجود شجاعاً أبي
النفس تها به الملوك وله تاريخ مملوء بمحادث
الخروج عليهم

كان جده أبو الهيجاء صاحب العمادية
وعدة قلاع من بلاد الهكارية. ولم يزل
عماد الدين وأفر الحرمة حتى خرج على
الملك الكامل فحاصره ببل يعفور وهي
القلعة التي بين الموصل وسنجار فرأسه
الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب
الموصل ولم يزل يمدده ويؤمنه إلى أن
اتقاد وحلف له أتابك على ذلك فانتقل إلى
المرسل وأقام بها قليلاً ثم قبض عليه سنة
(٧١٦) وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر
الدين بن الملك العادل فاعتقله الملك
الأشرف في قلعة حران وضيق عليه وأتقه
بالحديد حتى استعالت حاله إلى أسوأ
حال فامتلات رأسه ولحيته وثيابه بالقل
فكتب بعض من كان متعلقاً بخدمته في

ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دوييت
في معناه وهو :

يا من بدوام سعدة دار فلك
ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوك ابن المشطوب في السجن ملك
أطلقه فان الأمر لله ولك
مكث الأمير ابن المشطوب على هذه
الحال حتى مات سنة (٦١٩) فبنت له
ابنته قبة على باب مدينة رأس عين وقلته
من حران إليها

ولما كان بالسجن كتب إليه بعض
الادباء دوييت وهو :

يا أحمد ما زلت عماداً للدين
يا أشجع من أمسك رحماً يمين
لاتأس إذا حصلت في سجنهم

ها يوسف قد أقام في السجن سنين
روى أن الأمير سيف الدين أبا
الحسن علي المعروف بالمشطوب كتب
إلى الملك الناصر صلاح الدين يخبره
بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد
وأن عنده امرأة أخرى حاملاً فكتب
القاضي الفاضل جوابه ما يأتي :

« وصل كتاب الأمير دال على الخبر
بالولدين ، والحال على التوفيق ، والساير

كتب الله مسلماته في الطريق قصرنا
بالقمة الطالقة من ثامها وتوقعت المسرة
بالقمة الباقية في أكلها »

أما والد سيف الدين المشطوب فقد
كان للسلطان صلاح الدين قد وضعه في
سكالم خاف عليها من الفرنج هو وبها
الدين قراقوش ولم يزل بها حتى حاصرهم
الفرنج بها وأخذوها ولما خلس منها ولي
السلطان وهو بالقلم سنة (٥٨٨)
قال القاضي ابن شداد دخل علي
السلطان سنة وعنده أخوه الملك العادل
فهض اليه واعتقه وسر به سروراً عظيماً
وأخلى المكان وتحدث معه طويلاً

توفي سيف الدين هذا سنة (٥٨٨)
ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد
يماثله في المزية وعلو المراتبة وكانوا يسمونه
الأمير الكبير وكان ذلك علماً عليه عندهم
لا يشاركة فيه غيره

وكتب القاضي الفاضل: «ورد
الخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب
أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم
الأحد الثاني والعشرين من شوال من
السنة المذكورة بالقدس وخبرهم يوم وفاته
بنابلس وغيرها ثلاثمائة ألف دينار وكان

بين خلاسه من أسرته وحضور أجله دون
مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت
وتهدم به بنيان قوم ، والدهرقاض ما عليه
لوم »

ابن العميد هو أبو الفضل محمد
ابن العميد أبي عبد الله بن الحسن بن محمد
الوزير الكاتب المعروف بابن العميد
كان من أهل الفضل والادب وله
ترسل . أما والده أبو الفضل فكان وزير
ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي
والد عضد الدولة . تولى وزارته عقيب
موت وزيره أبي علي بن القمي سنة (٣٢٨)
كان ابن العميد متوسعاً في علوم
الفلسفة والنجوم . وأما الادب والترسل
فلم يقاربه فيها أحد في زمانه حتى لقب
بالجناح الثاني . وكان كامل الرياسة جليل
القدر وكان من بعض أتباعه والآخرين
عليه صاحب بن عباد الوزير الأديب
المشهور ومن أجل صحبته اياه قيل له
الصاحب

وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال
العالبي في كتابه (البقيّة): كان يقال بدئت
الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد
كان الصاحب بن عباد قد سافر الى

بغداد فلما رجع قال له ابن العميد كيف
وجدتها . فأجابته بغداد في البلاد كالأستاذ
في العباد

وكان يقال له الأستاذ وكان سائسا
مديراً للملك قائماً بحقوقه . قصته جماعة
من مشهوري الشعراء من البلاذشاسعة
ومدحوه بأطيب الشعر منهم أبو
الطيب المتنبي . فله فيه القصيدة التي
أولها :

بادٍ هو الكصيرت أم لم تنصرا
وبكالك أن لم يجر دمك أو جرى
ومنها :

أرجان أيتها الجياد فانه
عزيم الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتبهت فعاله

ماشق كوكبك العجاج الأكدرا
أخي أبا الفضل المبر التي

لأيممن أجل بحر جوهرا
أخي برؤيته الانام وحاش لي

من أن أكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب أني بعدها

شاهدت وسطا ليس والاسكندرا
وملت نحو عشارها فأضافي

من منحر البدر النصار لمن قري

وسمعت بطليموس دارم كنية
متملكا متبديا متحضرا
وقيت كل الفاضلين كأنما

رد الاله نقوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما

وأنى فذلك اذ أتيت مؤخرها
فأعطاه ابن العميد ثلاثة آلاف دينار
وقصده أبو نصر عبد العزيز بن نباتة
السعدي بالري وامتدحه بقصيدته التي
أولها :

بحر اشتياق وادكار
ولهب انفاس حرار

ومدامع عبراتها
ترفض من نوم مطار

لله قلبي ما يحسن
من المهوم وما يوارى

لقد أقضي سكر الشبا
بوما أقضي وصب الحمار

وكبرت عن وصل الصفا
ر وما سلوت من الصغار

سقا لتغليسي الي
باب الرصافة وابتكارى

أيام أخطر في الصبا
نشوان مسحوب الأزار

حجبي الى حجر الصرا

ة وفي حداثها اعمارى
ومواطن الذاث او

طاني ودلر الهو دارى
لم يبق لى عيش يلد

سوى معاقره العقار
حني بالخان قمر

ت بهن الخان القمارى
واذا استهل ابن العميد

د تضاءلت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه

صفو السيك من النضار
فكانما زفت موا

هبه بأمواج البحار
وكان نشر حديثه

نشر الخزامى والصرار
وكانما بما تفر

ق راحتاه من تشار
كاف بحفظ السر تح

سب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامور

تنال بالهمم الكبار
والي ابي الفضل اتبه

تهواجس النفس السوارى

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه
القصيده بأخري وأنبها برقة فلم يزد ابن
العميد على الاهمال مع رقة حاله التي ورد
عليها الى بابه . فتوسل الى داخل عليه
وهو في مجلس حافل بأعيان الدولة ومقدي
أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار
اليه يديه وقال :

«أيها الرئيس اني لزمك لزوم الظل،
وذلت لك ذل النعل ، وأكلت النوي
المحرق انتظارا لصلتك ، والله ما بي من
الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم
نصحنوني فأغششتهم ، وصدقوني فاتهمهم
فبأى وجه أقام ، وبأى حجة أقارهم ،
ولم أحصل من مدح بعد مدح ، ومن
نثر بعد نظم ، الا على ندم مؤلم ، وبأس
مستقم ، فان كان للنجاح علاقة فأين هي ؟
وما هي ؟ الا ان الذين يحسدون علي ما
مدحوا به كانوا من طينتك ، وان الذين
هجموا كانوا مثلك ، فزاحم بمنكيك
أعظمهم شأنا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدم
باعا ، واشرفهم بقاعا »

فلما أتم الشاعر تبكيته ضاع رشد ابن
العميد ولم يدر ما يقول . فأطرق ساعة ثم
رفع رأسه وقال :

هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة ، وعن الاطالة مني في المعذرة واذا تواهبناما دفننا اليه ، استأنفنا ما نحمد عليه »

قال ابن نباته :

« أيها الرئيس ، هذه نفثة مصدور منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرص منذ دهر ، والغني اذا مطل لثيم »

قال تشاط ابن العميد غضبا وقال :
« والله ما استوجبت هذا التنب من أحد من خلق الله تعالى ، ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتي دفننا الى قري عامم ولجاج قائم ولست ولي نعمتي فأتملك ، ولا صنيعتي فأغضي عليك ، وان بعض ما أقررت في مسامعي ينقص مرة الحليم ، ويبدد شمل الصبر . هذا وما استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك برسول ، ولا سألتك مدحي ، ولا كلفتك قريضي »

قال ابن نباته :

« صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ، ولا سألتني مدحك ، ولا كلفتني قريضك ، ولكن جلست في صدر ديوانك بأهتك ،

وقلت لا مخاطبني أحد الا بالرياسة ، ولا ينازعني خلق في احكام السياسة ، فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني بلسان الحال ، ولم تدعني بلسان المقال »
قار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس . ومع ابن نباته وهو في صحن الدار مارا يقول : والله ان سف التراب والمشى علي الجمر أهون من هذا . فلعن الله الادب اذا كان بائعه مهينا له ، ومشتريه مما كسا فيه

فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب اليه حلمه ، التمس من الغد ليعتذر اليه ، وبزيل آثار ما كان منه . فكأنما غاص في ميم الارض وبصرها . فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات

وقد رويت هذه القصة منسوبة الى غير ابن نباته ولم توجد هذه القصة في ديوانه . ونسب بعضهم هذه القصة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمؤتة

كان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكيئا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه . وله الرتبة العالية عنده وكان ابن العميد

لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مراراً فلم
يفد فكتب اليه :

مالاك موفور فـ ١ باله

اكسبك التيه على المعدم

ولم اذا جئت نهضنا وان

جئنا تطاولت ولم تتمم

وان خرجنا لم تقل مثل ما

تقول قديم طر فـ قديم

ان كنت ذا علم فن ذا الذي

مثل الذي تعلم لم يعلم

ولست في الغارب من دولة

ونحن من دونك في المنسم

وقد ولينا وعز لنا كما

أنت فلم نصغر ولم نعظم

تـ كافات أحوالنا كلها

فصل علي الانصاف او فاصرم

للصاحب بن عباد الوزير

مداح كثيرة في ابن العميد

منها ما رفعه اليه وقد قدم الى

أصبهان :

قالوا ريبك قد قدم

قلت البشارة ان سلم

أهو الربيع أخوال الشتا

أم الربيع أخوال الكرم

قالوا الذي بنوا له

أمل المقل من العدم

قلت الرئيس بن العميد

داذن فقالوا لي نعم

وقد كان ابن العميد كثير الاعجاب

بقول بعضهم :

وجاءت الى ستر علي الباب يننا

نخاف وقد قامت عليه الولا ئد

لنسمع شعري وهو يقرع قلبها

بوحى تؤديه اليه القصائد

اذا سمعت مني لطيفاً تنفست

له نفساً تنقد منه القلائد

لابن العميد شعر وقد ذكر له الصابي

في كتاب الوزراء قوله :

رأيت في الوجه طاقة بقيت

سوداء عيني تحب رؤيتها

قللت للبيض اذ تروها

بالله ما رحمت غربتها

فقد لبست السواد في بلد

تكون فيه البيضاء ضرتها

كان أبو الفضل بن العميد يعتاده

القول لـج تارة والقرص أخرى . تسلمه هذه

الي هذه . فقال لسائل سأله أيها أصعب

عليك وأشق ؟ قال اذا عارضني القرص

فكأنني بين فكي سبع يمضغني ، وإذا
اعتراني القولنج وددت لو استبدات
النقرس عنه

ويقال انه رأي اكاراً في بستان
بأكل خبزاً يصل ولبن وقد أمعن منه
ققال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل
مأشتهي

ومر الصاحب بن عباد علي باب
ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحداً
بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس
فأنشد :

أيها الربع لم علاك اكتساب
أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفرع الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا رقة وغير احتشام

مات مولاي فاعتراني اكتساب
وقد رويت هذه الحكاية لغير
الصاحب وفي غير ابن العميد

لما ملت ابن العميد ولي مخدوم ركن
الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح علياً
مكانه في دست الوزارق كان جليلاً نبيلاً
سرياً ذا فضائل وفواضل

ذكر الثعالبي في البيضة في ترجمة

والده قال . كتب أبو الفتح الى صديق
له يستهديه خيراً مستوراً عن والده
« قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك

ياسيدي رقدة من عين الدهر ، وانتهزت
فرصة من فرص العمر » وانتظمت مع
أعجابي في سمط الثريا . فان لم تحفظ علينا
هذا النظام ، باهداء المدام ، عدنا كنات
نفس والسلام

وذكر له الثعالبي مقاطيع من الشعر
ولم يزل في وزارة ركن الدولة الى ان توفي
ركن الدولة فلما تولى ولده مؤيد الدولة
استوزره أيضاً وأقام علي ذلك مدة مديدة
وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد
منافرة ويقال انه أغري مؤيد الدولة عليه
فتنكر له وقبض عليه سنة (٦٦٢) وحبسه
بعد أن اجتاحت ماله وجذع أنفه وجز لحيته.
وقال غيره وقطع يديه

يقال انه لما أبس من نفسه وعلم انه
لاخلص له مما هو فيه شق جيب جبة كانت
عليه واستخرج منها رقعة فيها ذكر
جميع ما كان له ولو والده من الذخائر والدفان
والقاها في النار . فلما علم أنها قد احترقت
قال للمتوكل به افعل ما أمرت به فوالله
لا يصل الي صاحبك من أموالنا درهم واحد

فما زال مؤيد الدولة يعرضه على أنواع العذاب حتي تلف

وقد قال بعض الشعراء في ذلك
آل العميد وآل برمك مالكم

قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له

ان الزمان هو الخوون الغادر
تولي موضعه صاحب بن عباد وقد

أتينا على ترجمته في حرف الصاد . وقد
سمع الوزير أبو الفتح بن العميد كثير أما

ينشد قبل ان يقتل بمدة :
دخل الدنيا أناس قبلنا

رحلوا عنها وخلوها لنا
وزناها كما قد نزلوا

ونخلها قوم بعدنا
ومما قاله ابو الفتح نفسه :

يقول لي الواشون كيف نجها
فقلت لهم بين المقصر والاه الى

ولولا حذاري منهم لصدقتهم
قلت هوى لم يهوه قط أمثالي

وكم من شفيق قال مالك واجبا
فقلت تري ما بي وتسأل عن حالي

وكان أبو حيان علي بن محمد
التوحيدى قد وضع كتابا سماه مشاب

الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل بن
العميد المذكور والصاحب بن عباد
تحامل عليهما فيه، وعدد قائصها وسلبها
ماشتهر عنهما من الفضائل وبالغ في
التعصب عليهما . وكان أبو حيان المذكور
مؤلفا فاضلا من أهل القرن الرابع فلا
يستطيع أن يحط من قدرها لكثرة فضائلها
حتي زعم الناس ان من اقتني كتابه ذلك
انعكست حاله وساء مصيره . وقد راجت
هذه العقيدة حتي قال بها القاضي الفاضل
ابن خلكان نفسه اذ قال « لقد جربت
ذلك وجربه غيري علي ما أخبرني من أنق
به »

العميدي هو ابو حامد محمد

ابن محمد بن محمد وقيل احمد . العميدي
الفقيه الحنفي المذهب السمرقندى الملقب

ركن الدين

كان اماما في فن الخلاف وخصوصا
فن البحث وقد أفرده بالتصنيف ومن

تقدمه كان يمزجه بفن الخلاف . وكان
اشتغاله بفن الخلاف علي رضي الدين

النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة
الذين برعوا في هذا الفن علي يد رضي

الدين المذكور وهم ركن الدين الطاوسي

وركن الدين امام زاده والعميدى المذكور
ورابع لاندكر اسمه

وقد سلك العميدى في هذا الفن
طريقة تشهرت عند الفقهاء وصنف كتاب
الارشاد واعتني بشرحه جماعة منهم القاضي
شمس الدين أبو العباس المذكور وسماه
عرائس النفائس وصنف العميدى كتاباً
أخرى واشتغل عليه خلق كثير ووافقه
كان العميدى رضى الأخلاق كثير
التواضع جم الفضائل

توفى سنة (٦١٥) ببخارى

﴿عمر﴾ المنزى بأهله بعمر عمر
كان مأهولاً بهم فهو عامر. و (عمر المكان
أهله) سكنوه. و (عمر بعمر عمارة) مثل
عمر بعمر أى صار عامراً

(عمر فلان) عاش زماناً طويلاً .
و (عمر المنزل) جعله أهلاً . و (عمر
المكان) قصده وزاره

(استعمره فى المكان) جعله بعمره
و (العيار) ما يعمر به المكان . و
(العمار) أجرة العيار و (العمر)
الحياة والدين ومنه (لعمري) فى القسم
أى لحياتي . و (لعمركم الله) قسمه تقديره
لعمركم الله قسمي ومعناه أقسم بدوام الله

(العمر) الحياة . و (عميرة) علم
على الكف

﴿عمر بن كلثوم﴾ هو عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهر وأمه ليلي بنت مهمل . أخى كليب
وهو صاحب المعلقة المعروفة

روى انه لما تزوج مهمل بنت بهج بن
عتبة أهديت اليه فولدت له ليلي بنت مهمل
فقال لامرأته هند اقلبيها فأمرت خادماتها
أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول
كم من فتي يؤمل * وسيد شمردل
وعدة لا يجهل * فى بطن بنت مهمل
واستيقظ فقال يا هند أين بنتي قالت
قتلتها . قال كلا والله ربيعة فاصدقيني .
فأخبرته . فقال أحسنى غذاءها . فتزوجها
كلثوم بن عتاب . فلما حملت بعمر بن
كلثوم قالت انه أتاني آت فى المنام فقال:
يا لك ليلاً من ولد * يقدم أقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قتيلاً لا فند
فولدت له غلاماً فسمته عمراً . فلما أتت
عليه سنة قالت له أتاني ذلك الاتي بالليل
أعرفه فأشار الى الصبي وقال :

انى زعيم لك أم عمرو

بمالك الجد كريم النعير

اشجع من ذي لبد هزبر

وقاص وآب شديد الاسر

يسودم في خمسة وعشر

فكان كما قال ، ساد قومه وهو ابن

خمس عشرة ومات وله مائة وخمسون

سنة

قول اكثر ما يرويه الرواة من هذا

القبيل منسوباً الى الهواتف موضوع كما

يتبادر الى ذهن القارىء وانما أثبتناه من

باب التفككة

ولا ندرى كيف أثبتته كبار الرواة

بدون نقد ولا ادنى اشارة بتوهين

روى ان عمرو بن هند ملك الحيرة

قال ذات يوم لندمائته هل تعلمون أحداً من

العرب تأنف أمه من خدمة أمى ؟ فقالوا

نعم ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ؟ قالوا

لان اباها مهمل بن ربيعة وعمها كليب

واثل اعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك

افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه .

فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم

بستزيره ويسأله ان يزير امه امه فأقبل

عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني

تغلب . واقبلت ليلى بنت مهمل في ظمن

من بني تغلب . وأمر عمرو بن هند برواقه

فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل

الى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه

بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم علي

وعمر بن هند في رواقه وكانت هند عمة

امريء القيس بن حجر الشاعر المشهور .

وكانت ام ليلى بنت مهمل بنت أخي

فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امريء القيس

وبينها هذا النسب وقد كان عمرو بن

هند أمر أمه أن تنحي الخدم اذا دعا بالطرف .

فقال هند ناويلني يا ليلى ذلك الطبق .

فقال ليلى لتقم صاحبة الحاجة الي حاجتها

فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلى وأذلاه

يا تغلب . فسمعه عمرو بن كلثوم فثار الدم

في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم الى

سيف عمرو بن هند معلق بالرواق ليس

هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو

ابن هند ، رنادي في بني تغلب فانتهبوا

ما في الرواق وساقوا نجايبه وساروا نحو

الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

في معلقته (ألا هي بصحنك فأصبحينا)

عن ابن الاعرابي قال أغار عمرو

ابن كلثوم التغابي علي بني تميم ثم مر من

غزوه ذلك علي حي من بني قيس بن ثعلبة

فلأ يديه منهم وأصاب أسلري وسبايا
وكان فيمن أصاب احمد بن جندل السعدى
ثم انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيه أناس
من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول
من أتاه من حنيفة بنو حليم عليهم يزيد
ابن عمرو بن شمر فلما رأهم عمرو بن كلثوم
ارتجز فقال :

من عاذنى بعدها فلا أجتبر
ولا سقى الماء ولا أرعى الشجر
بنو لحيم وجعاسيس مضر
بجانب الدوبد يهون العكر
فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه
فصرعه عن فرسه وأسيره ، وكان يزيد
شديداً جسيماً فشده فى القد وقال له أنت
الذى تقول :

متى نعتد قرينتنا بمجبل
نجد الجبل أو تعص القرينا
أما انى سأقرنك الى ناقتي هـ هذه
فأطردكما جميعا . فتأدى عمرو بن كلثوم
بالريعة ، أمثلة ؟ قال فاجتمعت بنو لحيم
فهو ، ولم يكن يريد ذلك به . فسار به
حتى أتى قصر أبجر من قصورهم وضرب
عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة
وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني :

أأجمع صحبتي السحر ارتجالا
ولم أشعري بين منك هالا
ولم أر مثل هالة فى معد
أشبه جسها الا الهللا
ألا أبلغ بني جشم بن بكر
وتغلب كلما أتيا حللا
بأن الماجد القرم بن عمرو
غداة نطاع قد صدق التالا
كتيبته ملهمة رداح
إذا يرونها تقى النبلا
جزى الله الاغر يزيد خيرا
ولقاء المسرة والجالا
بأخذه ابن كلثوم بن عمرو
يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قران صيد
يجيئون الطعام إذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتى
يروي صدرها الاسل أنهالا
قال ابن الاعرابي بلغ عمرو
ابن كلثوم ان النعمان بن المنذر
يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب
اليه :

ألا أبلغ النعمان عن رسالة
فدحك حولي وذمك قارح

متي تلقني في تغاب ابنه وائل

وأشياءها ترقى اليك المساح
وهذا النعمان بن المنذر
هجاء كثيراً منه قوله بعيره بأمة
سليمي :

حلت سليمي بنحبت بعد فرتاج

وقد تكون قديما في بني تاج
اذ لا ترحى سليمي أن يكون لها

من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرس

كما تلف قبطى بديساج
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة

مشى المقيد في الياوت والحاج
وقال في النعمان بن المنذر :

لما الله أدنانا الى اللؤم زلفة
والأمناء خلا وأعجزنا أبا

وأجدرنا ان ينفج الكبير خاله
يصوغ القروط والشوف يثربا

حدث النمر بن قاسط قال لما حضرت
عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه

خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني
قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من

آبائي ولا بد ان ينزل بي منزل بهم من
الموت واني والله ما عيرت أحدا بشئ

الا عيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان
باطلا فباطل ومن سب سب فكفوا عن
الشنم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن
ثناؤكم ، وامنعوا من ضيم الغريب قرب
رجل خير من الف ، ورد خير من خلف ،
واذا حدثتم فعوا ، واذا حدثتم فأوجزوا
فان مع الاكثار تكون الاهدار ، وأشجع
القوم العطوف بعد الكر ، كما ان أكرم
المسايا القتل ، ولا خير في من لاروية له
عند الغضب ، ولا من اذا عوتب لم يعتب .
ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف
شره ، فبكوه خير من دره ، وعقوه خير
من بره ، ولا تزوجوا في حيك فانه يؤدى
الى قبيح البغض

يفتخر قوم عمرو بن هند بمعلقته
ويعجبون بها وهي في الحقيقة من
أجود ما قالته العرب ، وأشغف بنى
تغلب بها حتي قال فيهم بعض
الشعراء :

الهي بنى تغاب عن كل مكرومة
قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفخرون بها مذ كان أولهم
بالرجال لشعر غير مسؤوم

اما معلقته فهي :

الاهبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقى خور الاندرينا (١)

مشعشة كان الحص فيها

اذا ما الماء خالطها سخينا (٢)

نمور وبذي البانق عن هواه

اذا ماذا قاما حتى يلينا (٣)

تري الحيز الشحيح اذا امرت

عليه لماله فيها مينا (٤)

صبت الكاس عنا أم عمرو

وكان الكأس مجراها اليمين (٥)

(١) هب من نومه استيقظ. والصحن

القدح العظيم واصبحينا اي واسقينا وقت

الصباح. والاندريين قري بالشام. يقول

استيقظي من نومك واسقينا الصبح

بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى

(٢) مشعشة اي ممزوجة والحص نبت

له نور احمر. وسخينا اي حاراء ومن الناس

من جعل سخينا فعلا أي كرمنا (٣) يمدح

الحمر ويقول انها تميل صاحب الحاجة عن

حاجاته اذا ذاقها حتي يلين اي انها تنسي

الهموم والحاجات اصحابها فاذا شربوها

لانوا (٤) اللعز ضيق الصدر. يقول تري

الانسان الضيق الصدر البخيل مينا لماله

اذا أدبرت الخمر عليه (٥) الصبن الصرف.

وما شر الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذي لاتصبحينا (٦)

وكأس قد شربت يعطيك

وأخرى في دمشق وقاصرينا (٧)

وانا سوف تدر كتنا المتايا

مقدرة لنا ومقدرينا (٨)

قفي قبل التفريق يا ظعينا

نخبرك اليقين ونخبرينا (٩)

قفي نسألك هل أحدثت صرما

لوشك البين أم خنت الامينا (١٠)

يوم كريمة ضربا وطعنا

أقر به مواليك العيونا (١١)

يقول: صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان

مجري الكأس عن اليمين فأجريتها عن

اليسار (٦) يقول: ليس لصاحبك الذي

لاتسقينه الصبح شر هؤلاء الثلاثة الذين

تسقينهم أي لست شر أصحابي فكيف أخرت

سقيي الصبح (٧) يقول ورب كأس شربتها

بتينك البلدتين (٨) ومقدرينا أي ومقدرين

نحن لها (٩) يا ظعينا اي يا ظعينة وهي المرأة

في اليهودج ثم كثر هذا الاسم للمرأة حتي

قبل لها ظعينة وهي في بيتها (١٠) الصرم

القطعة. والوشك السرعة والامين المأمون

(١١) الكريمة من أسماء الحرب. يقول

وان غداً وان اليوم رهن

وبعد غد بما لا تعلمينا (١٢)

تريك اذا دخلت علي خلاه

وقد أمنت عيون الكاشحين (١٣)

ذراعي عيطل آدماء بكر

هيجان اللون لم تقرأ جنينا (١٤)

وتديا مثل حق العاج رخصاً

حصاناً من أكف اللامسينا (١٥)

ومني لدنة صمقت وطالت

روادفها تنوء بما ولينا (١٦)

نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطن

فأقر بنو أعمالك عيونهم في ذلك اليوم

(١٢) يقول فان الايام رهن بما لا يحيط

علمك به أي ملازمة له (١٣) الكاشح

المضمر العداوة . يقول تريك هذه المرأة

اذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها

ذراعي عيطل الي آخر ما ذكره في لايات

التالية (١٤) العيطل الطويلة العنق من

النوق والأدماء البيضاء منها . والبكر الناقة

التي حملت بطناً واحداً . والهيجان الأبيض

ولم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول تريك ذراعين ممتلئين كذراعي ناقة

طويلة العنق ولم تلد به (١٥) رخصا لينا

وحصاناً عفيفاً (١٦) اللدن اللين . وصمقت

وما كبة يضيق الباب عنها

وكشحا قد جنت به جنونا (١٧)

وساريتي بلنط أو رخام

برن خشاش حليها رنينا (١٨)

فما وجدت كوجدى أم سقب

أضلته فرجعت الحنيدا (١٩)

ولا شحطا . لم يترك شقاها

لها من تسعة الا جنينا (٢٠)

أي طالت والرادفتان فرعا الاليتين .

وتنوء أي نهض بثقل . والولي القرب .

يقول : وتريك منى قامطة طويلة لينة تثقل

أردافها مع ما يقرب منها (١٧) المأكبة

رأس الورك يقول : وتريك وركا يضيق

الباب عنها وكشحا قد جنت بحسنه جنونا

(١٨) البلنط العاج . والسارية الاسطوانة .

يقول : وتريك سقبن كاسطوانتين من

عاج أو رخام في البياض او الضخم بصوت

حليها أي خلاخيلها تصويها (١٩)

السقب ولد الناقة . والوجد الحزن . ووجد

يعني حزن . يقول : فما حزنت مثل حزني

ناقة أضلت ولدها فردت صوتها مع توجهها

في طلبه . (٢٠) الشمط بياض الشعر .

والجنين المستور في القبر هنا . يقول ولا

حزنت كحزني عجوز لم يترك شقا . جدها

تذكرت الصبا واشتقت لما

رأيت حولها أصلاحديننا (٢١)

فأعرضت اليمامة واشمخرت

كأسياف بأيدي مصلتيننا (٢٢)

أبا هند فلا تعجل علينا

وانظرنا نخبرك اليقيننا (٢٣)

بأننا نورد الزايات ايضا

ونصدرهن حمرا قدرويننا (٢٤)

وايام لنا غر طوال

عصيننا الملك فيها ان نديننا (٢٥)

لها من من تسعة بنين الا مدفونا في قبره

(٢١) يقول: تذكرت العشق والهوى

واشتقت الى محبوبتي لما رأيت حول ابلها

وقت الاصيل (٢٢) أعرضت ظهرت .

واشمخرت ارتفعت في أعيننا كأسياف

بأيدي رجال شاهري سيوفهم (٢٣)

يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا

نخبرك باليقين من أمرنا وشر فئاريده عمرو

ابن هند الملك (٢٤) يقول نخبرك باليقين

من أمرنا بأننا نورد أعلامنا الحروب ايضا

ونرجعها منها حمرا قد روين من دماء

الابطال (٢٥) يقول نخبرك بوقائع لنا

مشهورات كالغر من الخيل عصيننا الملك

فيها كراهية ان نطيعه وتذلل له وقال

وسيد معشر قد توجه

بتاج الملك بحمي المحجريننا (٢٦)

تركنا الخيل عاكفة عليه

مقلدة أعتبها صفونا (٢٧)

وأنزلنا البيوت بذى طالوح

الى الشامات ننفي الموعديننا (٢٨)

وقد هرت كلاب الحلي منا

وشذبنا قتادة من يلينا (٢٩)

الكوفيون تقدير (ان نديننا) ان لاندينا

غخف لا (٢٦) يقول ورب يدقوم متوج

الملك حام الملجئين قهرناه. ومعني أحجربه

ألجأته (٢٧) العكوف الإقامة . والصفون

جمع صافن. وقد صفن الفرس بصفن صفونا

اذا قام على ثلاث قوائم وثني سنكه الرابع

يقول. قتلناه وحيدنا خيلنا عليه وقد قلدناها

أعنتها في حال صفونها عنة (٢٨) يقول

وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طالوح الى

الشامات ننفي عن هذه الاماكن أعداءنا

الذين كانوا يوعدوننا (٢٩) القتاد شجر

ذوشوك. والتشذيب نفي الشوك والاعصان

الزائدة . وبلينا اي يقرب منا . يقول:

لقد لبسنا الاسلحة حتي أنكرتنا الكلاب

وهرت لانكارها ايانا وقد كسرنا شوكة

من يقرب منا من أعدائنا

متي ننقل الى قوم رحانا

يكونوا في اللقاء لها طحيننا (٣٠)

يكون ثمالها شرقي نجد

ولهوتها قضاء اجمعينا (٣١)

نزائم منزل الاضياف منا

فأعجلنا القرى ان تشتمونا (٣٢)

قريناكم فعجلنا قراكم

قبيل الصبح مرداة طحونا (٣٣)

نعم أناسنا ونف عنهم

ونحمل عنهم ما حملونا (٣٤)

(٣٠) يقول متي حاربنا قومك مسحقنا

استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها

اسم الطحين (٣١) الثفال خرقه أو جلدة

تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق .

واللهوة القبضة من الحب تلتقي في قم الرحي

وقد ألهيت أقيت فيها لهوة . يقول

تكون معركتنا في الجانب الشرقي من نجد

وتكون في قبضتنا قضاء اجمعين (٣٢) يقول

نزائم منزل الاضياف فمعجلنا قراكم كراهية

أن تشتمونا ولكي لا يشتموه (٣٣) المرداة

الحخرة التي يكسرها الصخور . والطحون

من الطحن اي شديدة الطحن يريد بها

حربا اهلكتهم اشد الاهلاك (٣٤) يقول

نعم عشاننا انما نف عن أموالهم ونحمل

بسر من قنا الخطي لدن

ذو ابل او بيض يختلينا (٣٥)

نطاعن ما راخي الناس عنا

ونضرب بالسيوف اذا غشنا (٣٦)

كأن جاجم الابطال فيها

وسوق بالاماغز برغمنا (٣٧)

نشق بهارؤس القوم شقا

ونختلب الرقاب فتختلينا (٣٨)

وان الضغن بعد الضغن . و

عليك ويخرج الداء الدفينا (٣٩)

عنهم ما حملونا (٣٥) تراخي بعد . يقول

نطاعن الابطال ما بعدوا عنا ونضربهم

بالسيوف اذا غشنا اي اذا اتونا (٣٦)

اللدن جمع لدن أي لين . وقنا الخطي الرماح

المنسوبة لخط وهي بلدة مشهورة بالرمح .

والذابل عفة للرمح ايضا اي الدقيقة .

وأراد بالبيض السيوف (٣٧) وسوق جمع

وسق وهو حمل بعير . والاماغز الامكنة

التي تكثر بها الحجارة . (٣٨) تختلب

الرقاب اي تسلبها . والاختلاء قطع الخلا

وهو الحشيش الرطب (٣٩) يقول

أن الضغن تفشو آثاره بعد

الضغن ويخرج الداء المدفون في

الصدر

ووثنا الحيد قد علمت معد

قطاعن دونه حتي بيننا (٤٠)

ونحن اذا عاهد الحمي خرت

عن الاحفاض نمنع من يلينا (٤١)

نجد رؤسهم في غير بر

فما يدرون ماذا يتقونا (٤٢)

كان سبوقنا فينا وفيهم

مخاريق بأيدي لاعينا (٤٣)

(٤٠) يقول ووثنا شرف آبائنا وقد

علمت ذلك معد . وقطاعن الاعداء دون

شرفنا حتي يظهر الشرف لنا (٤١) الحفاض

متاع البيت والجمع أحفاض والحفاض ايضاً

البيعر الذي يحمل فرش البيت الجمع أحفاض

وعلى هذا التعبير يكون اراد بالاحفاض

الامتعة : يقول : ونحن اذا وقعت الخيام

فخرت على أمتعتها : نع ونحمي من يقرب

منا . ونحن اذا سقطت الخيام عن الابل

للاسر اع في الحرب نحمي جيراننا (٤٢)

يقول : قطع رؤوسهم في غير بر في

عقوق ولا يدرون ماذا يحذرون منا من

القتل والسبي (٤٣) الحراق سيف من

خشب يقرل : كنا لا نحمل بالضرب

بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب

بالمخاريق . او كنا نضرب بها في سرعة

كان ثيابنا منا ومنهم

خضبن بأرجوان أو طلينا (٤٤)

اذا ماعى بالاسناف حي

من الهول للشبه ان يكونا (٤٥)

نصبنا مثل رهوة ذات حد

محافظة وكنا السابقينا (٤٦)

بشبان يرون القتل مجدا

وشيب في الحروب مجرينا (٤٧)

حديا الناس كلهم جميعا

مقارعة بينهم عن بيننا (٤٨)

كما يضرب بالمخاريق في سرعة (٤٤) يقول

كان ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان

(٤٥) الاسناف الاقدام يقول : اذا عجز

عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع

بشبه أن يكون ويمكن (٤٦) يقول نصبنا

خيلا مثل هذه الخيل أو كتيبة ذات شوكة

محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا (٤٧)

يقول نسبق ونقلب بشبان يعدون القتال

في الحروب مجداً . وبشيب قدمنا على

الحروب (٤٨) حديا اسم جاء على صيغة

التصغير من التحدي . يقول : فتتحدي

الناس كلهم بمنثل مجدنا وقارع أبناءم

ذاين عن أبنائنا

عزوزة اذا انتلبت اوتت

تشج قفا المتقف والجيينا (٥٩)

فهل حدثت في جسم بن بكر

بنقص في خطوط الاولينا (٦٠)

ورثنا مجد عقمه بن سيف

أباح لنا حصون المجدينا (٦١)

ورثت مهلهلا والخير منه

زهير أنعم ذخرا لداخرينا (٦٢)

الرمح والعشوزة الصلبة الشديدة والزيون

الدفع من زينت الماقة حالها اذا ضربته

بركبتها . يقول اذا أخذها الثقاف

لتقومها نفرت من التقوم وولت الشاف

قناة صلبة شديدة دفوعا (٥٩) أرنت

صوت وفي هذا البيت وصف تلك

المنة

(٦٠) يقول هل أخبرت بنقص كان

من هؤلاء في أ. والقرن الماضي أو بنقص

عهد سلف (٦١) الدين القهر . يقول :

ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا

وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهرا

وعنوة أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا

مجده ذلك (٦٢) يقول ورثت مهلهلا

ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير

فنعم ذخرا لداخرين

وعتابا وكثوما جميعا

بهم نلتأراث الاكرميننا (٦٣)

وذا البرة الذي حدثت عنه

به نحى ونحى المحجريننا (٦٤)

ومنا قبله الساعي كليب

فأى المجد الاوقد ولينا (٦٥)

متي نعتد قربنا بمجل

نجد الحبل أو نص القرينا (٦٦)

ونوجدنهم أمنعهم ذمارا

واوقام اذا عقدوا يمينا (٦٧)

(٦٣) يقول ورثنا مجد عتاب وكثوم وبهم

بلغنا ميراث الاكرام فشر فابهم (٦٤) ذو

البرة من بني تغلب سمي به لشعر علي أنفه

يستدير كالحلقة . يقول : ورثت مجد ذي البرة

الذي اشتهر وعرف بمجده يحميننا سيدنا وبه

نحمي القراء الملجئين الى الاستجارة بغيرهم

(٦٥) يقول ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي

كليب . ثم قال وأى المجد الاوقد ولينا أي

قربنا منه فحسيناه (٦٦) يقول : متي قرنا

ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت

عق القرين . والمعني متي قرنا بقوم في

قتال أو جدال غلبناهم . والحد القطع .

والوقص دق العنق (٦٧) يقول : نجدنا

أمنعهم ذمة وجواراً وأوقام باليمن والذمار

ونحن غداة أوقد في خزازي

رفدنا فوق رفد الرافدين (٦٨)

ونحن الحابسون بذي أراطي

تسف الجلة الحور القورنا (٦٩)

وكا اليمين اذا التقينا

وكلنا اليسرين يثراينا (٧٠)

فصلوا صولة يمين يليم

وصلنا صولة يمين يلينا (٧١)

قآ برا بالنهب والسبايا

وابنا بالملوك مصفدنا (٧٢)

العهد (٦٨) الرشد الاعانة . يقول ونحن

غداة أوقد نار الحرب في خزازي اعنا

فوق اعانة المعين (٦٩) تسف اي تأكل

يابسا . والجلة الكبار من الابل . والحور

الكثيرة الالبان والناقة خوراء . والدري

مالسود من النبت وقدم . يقول ونحن حبسنا

اموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار

الالبان قديم التبت وأسوده لاعانة قومنا

ومساعدتهم علي قتال عدوم (٧٠) يقول

كنا حمة اليمين اذا لقينا الاعداء . وكان

اخواننا حمة اليسرة . (٧١) يقول :

فحمل بنو بكر علي من يليهم من

الاعداء وحملنا نحن علي من يلينا منهم

(٧٢) النهاب الغنائم والواحد نهب

اليكم يابني بكر اليكم

ألا تعرفوا منا اليقيننا (٧٣)

ألا تعرفوا منا ومنكم

كثائب بطمن وبريننا (٧٤)

علينا البيض واليلب الباني

وأسياف يمين ونيحننا (٧٥)

علينا كل سافنة دلاص

ترى فوق النطاق لما غصونا (٧٦)

اذا وضعت عن الابطال يوما

رأيت لها جلودا قوم جونا (٧٧)

والاوب الرجوع . والتصفيدا التقييد يقول .

فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا

مع الملوك مقيدين (٧٣) يقول : تنحوا

وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يابني بكر ألم

تعلموا من نجدتنا بأسنا اليقين (٧٤) يقول

ألم تعلموا كثائب منا ومنكم بطمن بعضهم

بعضا ويرى بعضهم بعضا . وما في قوله

ألا صلة زائدة (٧٥) اليلب نسج من

سيور تلبس تحت البيض . يقول : وكان

علينا البيض واليلب الباني وأسيافا يمين

وينحنين لطول الضراب بها (٧٦) السافنة

الدرع الواسعة التامة . والدلاص البراقة

والغصون جمع غصن وهو الشنج في الشيء

(٧٧) الجون الاسود والجون

كأن غضرنهن مشون غدر
 تصبغها الرياح اذا جرينا (٧٨)
 وتصلها غداة الروح جرد
 عرفن لنا تقاؤد واقتلينا (٧٩)
 وردن دوار عاو خرجن شعنا
 كأمثل الرصائع قد بلينا (٨٠)
 ورثناهن عن آباء صدق
 ونورثها اذا متنا بنينا (٨١)
 الايض والجمع جون . يقول : اذا خلعا
 الابطال رأيت جلودهم سوداً لبسهم اياها
 (٧٨) الغدر جمع غدیر، تصبغه، تضربه،
 شبه غضون الدرع بتون الغدران اذا
 ضربتها الرياح في جريها (٧٩) الروح
 الفزع ويريد به الحرب هنا. والجرد الخيول
 التي رق شعر جسدها. والنقاؤد المخلصات
 من أيدي الاعداء. يقول : ونحملنا في
 الحرب خيل رقيقات الشعور قصارها عرفت
 لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي
 أعدائنا (٨٠) دوارع أي مدرعات .
 والرصائع هي عقد العنان على قذال الفرس
 يقول : وردت خيلنا مدرعة وخرجن منها
 شعناً قد بلين على الاغنة (٨١) يقول :
 ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق
 ونورثها أبناءنا اذا متنا

علي آثارنا ييض حسان
 نحاذران تقسم أوتهونا (٨٢)
 أخذن علي بعوانهن عهداً
 اذا الاقرا اکتائب معلينا (٨٣)
 لیسْتَلْبِیْن افراسا وبيضا
 وأسري في الحديد مقرنيننا (٨٤)
 ترانا بارزين وكل حي
 قد اتخذوا نخافتنا قرينا (٨٥)
 اذا مارحن بمشين الهويني
 كما اضطربت متون الشارينا (٨٦)
 يقتن جيا دنا ويقلن اسم
 بعولتنا اذا لم تمنعونا (٨٧)
 (٨٢) يقول علي آثارنا نساء ييض
 حسان نحاذر عليها أن يسبها الاعداء.
 فتقسمها وتهينها (٨٣ و ٨٤) يقول : قد
 عاهدن أزواجهن اذا قاتلوا الاعداء الذين
 وضعوا علي أنفسهم علامات ليعرفوا بها ان
 يثبتوا ويستلبوا أفراساً وبيضا وأسري
 (٨٥) يقول ترانا خارجين الى الصحراء وقد
 خافنا جميع الاحياء (٨٦) الهويني تصغير
 الهويني وهي تأنيث الأهون. يقول : اذا
 مشت هذه النسوة مشت الهويني مما يلات
 كالسكري (٨٧) يقول : يعلفن افراسنا
 ويقلن لهنم ازواجنا اذا لم نحموناسي الاعداء

ظعان من بني جشم بن بكر

خلطن بميسم حسباودينا (٨٨)

وما منع الظعان مثل ضرب

تري منه السواعد كالقلينا (٨٩)

كانا والسيوف مسلات

ولدنا الناس طرا أجمعينا (٩٠)

يُدهدون الرؤس كأندهدى

حزاورة بأبائها الكري (٩١)

وقد لم أله ائبل من معد

إذا قب بأبطحها بنينا (٩٢)

بأنا المطعمون إذا قدرنا

وان المهلكون إذا ابتلينا (٩٣)

(٨٨) ظعان اي نساء . والميسم

الحسن وهو من الوسام والوسامة . يقول :

هن نساء من هذه القبيلة جعلن الحسب

والدين (٨٩) يقول : وما منع النساء من

السبي الا ضرب تطير منه السواعد كما تطير

القلل (٩٠) يقول كأننا حال استلال السيوف

من اغمادها ولدنا جميع الناس اي نحميهم

حماية الوالد ولده (٩١) الحزاورة الغلمان

يقول : يدحرجون رؤس أقرانهم كما يدحرج

الغلمان الشداد الكرات في مكان مطمئن

من الارض (٩٢) يقول : وقد علت هذه

القبائل انا نطعم الضيفان اذا قدرنا

وأنا المانعون اذا أردنا

وأنا المازلون بحيث شينا (٩٤)

وأنا التاركون اذا مسخطنا

وأنا الآخذون اذا رضينا (٩٥)

وأنا العاصمون اذا أطعنا

وأنا العارءون اذا عصينا (٩٦)

ونشرب ان وردنا الماء صفوا

ونشرب غيرنا كدرا وطنينا (٩٧)

ألا أبلغ بني الطلاح عنا

ودعيا فكيف وجدتمونا (٩٨)

اذا ما الملك سام الناس خسفا

أيننا أن تفر الذل فينا (٩٩)

(٩٣) و(٩٤) و(٩٥) و(٩٦) و(٩٧)

يقول : وانا نمنع الناس ما أردنا منعه ايام

وننزل حيث شئنا وانا نترك ما نسخط عليه

ونأخذ الذي نرضاه ونعصم جيراننا اذا

اطاعونا ونعزم اي نشدد عليهم اذا عصونا

وانا نشرب صفوا الماء ونشرب غيرنا كدرة

(٩٨) يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا

شجعان أو جبناء (٩٩) الخسف الذل والسوم

ان تكلف انسانا مشقة وشرا . يقول : اذا

اكره الملك الناس على ما فيه فلهم أيننا

الاتقياد له

ملأنا البرخي ضاق عنا

ونحن البحر غلامسينا (١٠٠)

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما

نخر له الحبار ساجدينا (١٠١)

عمر بن معدى كرب هو أبو

عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن

عمر بن عاصم بن ربيعة بن زيد ينتهي

نسبه لمحطان ويكنى أبا نور وأمه أم

أخيه عبد الله امرأة من جرم وهي معدودة

من المنجيات

كان من معدودي فرسان العرب

قال أبو عبيدة عمرو بن معدى كرب فارس

الين وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة

والباس

حكى زيد بن قحيف الكلبي قال

ممنعت أشياخنا يزعمون ابن عمرو بن

معدى كرب كان يقال له مائق بنى زبيد ،

فبلغهم ان بني خشم تريد قتالهم ،

وجمع معدى كرب أبو عمرو والمذكور

(١٠٠) يقول عمنا الدنيا برا وبحرا

فضاق البر عن ييوتنا والبحر عن سفننا

(١٠١) يقول اذا بلغ صبياننا وقت

الطعام سجدت لهم الجبارة من غيرنا

لعزتنا وشدة بأسنا

بنى زيد لقتالهم . فدخل عمرو صاحب

هذه الترجمة على أخته وقال لها أشبعيني

اني غدا آتي الكتبية . فجاءه أبوه معدى

كرب فأخبرته بنته بما قال عمرو . فقال

هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت نعم . قال

فسليه ما يشبعه ؟ فسألته . فقال عمرو فرق

من ذرة ، وعز رباعية . قال وكان الفرق

يومئذ ثلاثة أصع . فصنعت له ذلك

وذبحت العز وهيأت الطعام . فجلس عمرو

عليه فسلته جميعا . وأنتهم بنو خشم في

الصباح فلقوهم . وجاء عمرو فرمى بنفسه

ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم ، فوضع

رأسه . ثم رفعه فاذا اللواء قد زال . فقام

كأنه محرقة فتلقى أباه وقد انهزم . فقال

له انزل عنك . قال له أبوه اليك يامائق

فقال له قومه خله أيها الرجل وما يريد

فان قتل كفيت مؤنته ، وان ظهر فهو لك .

فالتقى أبوه سلاحه اليه ، وركب عمرو فرمى

خشم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم

ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت

معه بنو زيد فانهزمت خشم ، فقبل له

من ذلك اليوم فارس بنى زيد

أدرك عمرو بن معدى كرب الاسلام

وأسلم كان من خبره في ذلك ما رواه المدائني

عن أبي القمطان عن جويرية بن أسماء .
قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن
معدى كرب الزيدى في رجال من قومه
فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمسك عنه حتى أعلم به فلما
تقدم ورسل الله يسير قال عمرو حياك
الهك آيت اللعن (وهى كلمة كان العرب
يقولونها إذا قابلوا الملوك)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فآمن
بالله يؤمنك الله يوم الفرع الاكبر

فقال عمرو بن معدى كرب وما الفرع
الاكبر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه فرع ليس كما تحسب وتظن ، انه
يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الامات
الا ماتا الله تعالى من ذلك ، ثم يصاح
بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر . ثم
تلج تلك الارض بدوي تهدمها الارض ،
وتخر منه الجبال ، وتنشق السماء انشقاق
القبطية الجديدة ماشاء الله من ذلك . ثم
تبرز النار فينظر اليها حرام مظلمة قد صار
لها سائر في السماء تري مثل رؤوس الجبال

من شرر النار ، فلا يبقى ذوروح الا
انخلع قلبه ، وذكر ذنبه . أين أنت يا عمرو ؟
فقال اني أسمع أمراً عظيماً
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمرو اسلم تسلم

فأسلم وبأيع قومه على الاسلام
وكان ذلك في رجب سنة تسع

عن أبي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن
معدى كرب عن الاسلام مع من ارتد
من مذبح استجاش فروة النبي صلى الله
عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن
العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا
اجتمعتم فلي بن أبي طالب أميركم وهو
على الناس ، ووجه علياً فاجتمعوا بكسر
من أرض اليمن فاقتلوا وقتل بعضهم ونجا
بعض . يروى انه لما بلغ عمرو بن معدى
كرب قرب مكانهم أقبل في جماعة من
قومه ، فلما دنا منهم قال دعوني حتى آتي
هؤلاء القوم فاني لم أسم لاحد قط الا
هابني . فلما دنا منهم نادى أبو ثور ، أنا
عمرو بن معدى كرب . فابتدره علي وخالد
وكلاهما يقول لصاحبه خلني واباه وفديته
بأبيه وأمه . فقال عمرو اذ سمع قولها
العرب تفرزع مني وأرأف لهؤلاء جزراً

فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام
كان لعمر بن معدى كرب سيف
مشهور سماه الصمصامة فوقع الى آل سعيد
ابن العاص وكان سبب وقوعه ان ربحانة
بنت معدى كرب اخت عمرو بن معدى
كرب سبيت في الوقعة المتقدمة فأفداها
خالد وأتابه عمرو الصمصامة فصار الى
أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم قتل
عثمان وقد ذهب السيف والغمد، ثم وجد
الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف
بغير غمد وسعيد حاضر، فقال سعيد هذا
سيفي، فجحد الاعرابي مقالته، فقال سعيد
الدليل على انه سيفي أن تبعث الي غمده
فتغمده فيكون كفافه. فبعث معاوية الى
الغمد فأني به من دار سعيد فاذا هو عليه
فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه
سعيد منه وأتابه، فلم يزل يندم حتي
أصعد المهدي من البصرة فأرسل الى آل
سعيد فيه، فذالوا انه لا سبيل فقال خمسون
سيفاً قطعاً أغنى من سيف واحد. فأعطاهم
خمسون ألف درهم وأخذه

عن الشعبي قال ان عمر بن الخطاب
فرض لعمر بن معدى كرب في الغنيمة
الفين، فقال له يا أمير المؤمنين الف ههنا

وأوماً الى شق بطنه الايمن والف ههنا
وأوماً الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا
وأوماً الى وسط بطنه؟ فضحك عمر وزاده
خسامة

قال أبو اليقظان قال عمرو بن معدى
كرب لو سرت بظئينة وحدي على مياه
معد كلها ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلقي
حراها وعبداها. فأما الحران فعامر بن
الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب.
وأما العبدان فأسود بنى عبس يعني عنزة
والسليك بن السليكة، وكلهم لقيت فأما
عامر بن الطفيل فسريع الطعن علي الصوت
وأما عتيبة بن الحرث فأول الخيل اذا
غارث وأخرها اذا آبت. وأما عنزة
فقليل النبوة شديد الكلب. وأما السليك
فبعيد الغارة كاللث الضاري

عن قيس ان عمر بن الخطاب كتب
الي سعد بن أبي وقاص اني قد أسدتك
بألفي رجل عمرو بن معدى كرب، طليحة
ابن خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولما
شيئاً. فعقد عمر كل منهما بألف

وعن قيس أيضاً قال شهدت وقعة
القادسية وكان سعد بن أبي وقاص على
الناس فجاء رسم وهو من أشهر قواد الفرس

فجعل يمر بنا وعمر بن معدى كرب
الزيدي يمر على الصفوف ويحضر الناس
ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسداً
أعني عباساً ، فأنما الفارسي تيس بعد أن
يلقى نيزكه . قال وكان مع رستم قائدهم
أسوار لا تسقط له نشابة . فليل له يا أبا
ثور اتق ذلك . فأنما لنقول له ذلك اذ رماه
رمية فأصاب فرسه وحل عليه عمر وفاعتقه
ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه
وقبأ ديباج

قال أبو زيدان عمرو بن معدى كرب
شهد حرب القادسية وهو ابن مائة وست
سنين . وقيل بل ابن مائة وعشر سنين
ولما قتل العالج (يريد قائد الفرس رستم
المتقدم ذكره) عبر بنهر القادسية هو وقيس
ابن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث
الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه
ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ به كدة
ذنبه وأخذ به إلى الأرض فألقى الفرس
فرده وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل
ولم يقع . فقال لا أصحابه أتى عابر الجسر فان
أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني
وسيفي يدي أقاتل به تلقاء وجهي وقدمه قربي
القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت

وان ابطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد
قتلت وجردت . ثم انغمس فحمل في القوم
فقال بعضهم يا بني زبيد علام تدعون
صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حياً فحملوا
فاتتهوا إليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ
رجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان
الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر أن
تتحرك من يده . فلما غشينا رمي الأعجمي
بنفسه وخلي فرسه فركله عمرو وقال أنا أبو
ثور كدتم والله نفقدونني . قالوا أين فرسك
قال رمي بنشابة فشب فصرغي وغار

عن أبان بن صالح قال قال عمرو
ابن معدى كرب يوم القادسية أزموا
خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل
الا خراطيمها . ثم شد على رستم وهو على
الفيل فضرب فيه فجزم عرقوبه وسقط
من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار
فخازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن
فرسه فقتله وانهمز الفرس . وقيل ان
الخرج سقط عليه فقتله

عن الشعبي قال جاءت زيادة من
عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن
معدى كرب لطليحة أما تري ان هذه
الزعانف تزد ولا تزد ، انطلق بنا إلى

هذا الرجل (بغني عمر) حتي تكلمه. فقال
 هيهات والله لا ألقاه في هذا أبدا. فلقد لقيني
 في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة أقتات
 عكاشة؟ فتوعدني وعيدا ظننت انه قاتلي
 ولا آمنه. قال عمرو ولكنني ألقاه. قال
 أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر
 وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة
 فأقعد عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم
 يقيم عمرو فأقعد مع عشرة حتي أكل مع
 ثلاثين ثم قام. فقال يا أمير المؤمنين انه
 كانت لي مأكلة في الجاهلية منعى منها
 الاسلام، وقد صررت في بطني صرتين
 وتركت بينهما هواء فسد.

فقال له أمير المؤمنين عليك بحجارة
 من حجارة الجزيرة فسد به. يا عمرو انه
 بلغني انك تقول ان لي سيفاً يقال له
 الصمصامة، وعندي سيف اسمه المصمم
 والله ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتي
 يخالط أضراسك

حدث يونس وابو الخطاب قال لما
 كان يوم فتح القادسية اصاب المسلمون
 أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا بلغت مالا
 عظيما فعزل سعد بن ابي وقاص الخمس ثم
 فرق البقية فأصاب الفارس ستة آلاف

والراجل الفين، وبقى مال دثر (أي كثير)
 فكتب الى عمر بما فعل فكتب اليه ان
 فض ما بقي علي حملة القرآن. فأناه عمرو بن
 معدي كرب. فقال له سعد ما معك من
 كتاب الله؟ فقال عمرو اني أسلمت
 باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن
 قال مالك في هذا المال نصيب. وأناه
 بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جباية
 بشر فقال له سعد ما معك من كتاب الله؟
 قال بسم الله الرحمن الرحيم. فضحك القوم
 ولم يعطه شيئا. فقال عمرو في ذلك:

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد

قالت قريش الاتك المقادير
 نعطي السوية من طعن له نفذ
 ولا سوية اذ تعطي الدنانير
 وقال بشر بن ربيعة:

أنحت بياب القادسية ناقتي

وسعد أمير شره دون خيره
 وخير أمير بالعراق جريم

وعند أمير المؤمنين نوافل
 وعند المثني فضة وحريز

تذكر هداك الله وقع سيوفنا

بياب قدس والمكر عجم

عشية ود القوم لو أن بعضهم
يعار جناحي طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة
دلنا لاخرى كالجبال تسير
تري القوم فيها واجمين كأنهم
جمال بأحمال لمن زفير
فكتب سعد الى عمر بما قال لها وما
ردا عليه وبالقصيدتين فكتب ان اعطها
على بلاتهما . فأعطي كل واحد منهما الف
درهم

عن ابن قتيبة ان سعد بن أبي وقاص
كتب الى عمر بن الخطاب يثنى على عمرو
ابن معدي كرب . فسأل عمر عمرا عن
سعد فقال . هو لنا كالأب اعرابي في نثره
أسد في تأمورته ، يقسم بالسوية ، ويعدل
في القضية ، وينعو في السرية ، وينقل
اليناحقنا كما تنقل النثرة

فقد عمر لشد ما تقارضنا الشاء .
وجاء رجل وعمر وبن معدي كرب
واقف بالكناسة على فرس له فقال لأنظرن
ما بقى من قوة أبي ثور فأدخل يده بين
ساقه وبين السرج فظطن عمرو فضمها
عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع
الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ

منه قال : يا ابن اخي مالك ؟ قال يدي
تحت ساقك . فغلى عنه وقال : يا ابن اخي
ان في عمك ابقية بعد
كان عمرو مع شجاعته ومواقفه
المشهورة مشهورا بالكذب فحدث المبرد
قال :

كانت الاشراف بالكوفة يخرجون
الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون
ويتذاكرون أيام الناس فوق عمرو الى
جانب الصقعب النهدي فأقبل عليه يحدثه
ويقول أغرت على بنى نهد فخرجوا الى
مسترعين بخالد بن الصقعب يقدمهم
فطعنته طعنة فوق وضربته بالصمصامة حتى
فاضت نفسه

فقال له رجل يا ابا ثور مقتولك الذي
تذكره هو الذي تحدثه

فقال عمرو اللهم غفرا انما انت
محدث فاستمع ، أما تحدث بمثل هذا
وأشباهه لترهب هذه المعدية

وقال محمد بن سلام أبت العرب
الا ان عمراً كان يكذب . قال وقلت
لخلف الاحمر وكان مولى للاشعرين وكان
يتعصب لليمانية ، أكان عمرو يكذب ،
قال كان يكذب بالاسان ويصدق بالفعال

وعن زياد مولي سعد قال سمعت
سعد بن أبي وقاص يقول وبأفنا ان عمرو
ابن معدى كرب وقع في الحمر وانه قد دله
لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم
العناء شديد النكابة للعدو . قليل وقيل
ابن مكسوح ؟ فقال هذا أبذل لنفسه من
قيس وان قيساً لشجاع

عن محمد بن المهدي : قال كان شيخ
يخالس عبد الملك بن عمير فسمعه يحدث
قال : قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام
بها أياماً ، ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد
منذ قدمنا هذا الفاط ، يعني بأبي ثور عمرو
ابن معدى كرب ، أسرج لي يا غلام .
فأسرج له فرساً اتى من خيله ، فلما قربها
اليه ليركبها قال له : ويحك أرايتني ركبت
انتي في الجاهلية فأركبها في الاسلام ؟ فأسرج
لي حصاناً . فأسرجه فركبه واقبل الى محلة
بني زيد ، فسأل عن محلة عمرو بن معدى
كرب فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى اى
ابا ثور اخرج البنا . فخرج اليه مؤزر آكاً نأ
كسر وجبر . فقال انعم صباحاً ابا مالك .
قال عيينة اوليس قد ابدلنا الله بهذا (السلام
عليكم) ؟ قال دعنا بما لانعرف . انزل فان
عندنا كبشا ساجاً . فنزل فعمد الى الكيش

فذبحه ، ثم كشف جلده عنه وعضاه وألقاه
في قدر جاح وطبخه حتى اذا ادرك جاء
بجفنة عظيمة فترد فيها وألقى القدر عليها
فقعدا فأكلاه . ثم قال عمرو اى الشراب
احب اليك اللبن ام ماكنا نتنادم عليه
في الجاهلية ؟ قال عيينة او ليس قد حرمها
الله عز وجل علينا في الاسلام ؟ قال عمرو
انت اكبر منا ام انا ؟ قال عيينة انت .
قال عمرو فأنت اقدم اسلاماً ام انا ؟ قال
عيينة انت . قال عمرو فاني قد قرأت ما
بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت له
تحريماً الا انه قال فهل انتم متبهون ؟ فقلنا لا ،
فسكت وسكتنا

فقال له عيينة انت اكبر منا واقدم
اسلاماً . فجاء بها فجاءا يتنادمان : يشران
ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما
اراد عيينة الانصراف . قال عمرو بن
معدى كرب ولئن انصرف ابو مالك بغير
جاء انها لو سمع علي . فأمر بنا قلة أرحبية
كأنها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم
قال يا غلام هات المزود . فجاءه بمزود فيه
اربعة آلاف درهم فوضعا بين يديه . فقال
عيينة اما المال فوالله لا قبلته . قال عمرو
ابن معدى كرب فوالله انه من جباء عمر

ابن الخطاب . فلم يقبله عينه . وانصرف
وهو يقول :

جزيت ابا ثور جزاء كرامة .

فنعيم الفتي المزداد والاضيف
قريت فأكرمت القرى وأقدتنا

خية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلالا ان ندير مدامة

كلون انبعاق البرق والبل مسدف
وقدمت فيها حجة عريية

تردالى الانصاف من ليس ينصف
وانت لنا والله ذى العرش قدوة

اذا صد : اعن شربها المتكلف
تقول ابو ثور أحل حرامها

وقول ابي ثور اسد واعرف
وغزا عمرو بن معدى كرب هو وابي

المرادى قوما في الجاهلية فأصابا غنائم ،
فادعي ابي انه قد كان مساندا له فأبي

عمرو ان يعطيه شيئا . ثم بلغ عمراً ان
ايا يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة

اولها :

اعاذل سكني بدنى ورمحي

وكل مقلص سلسل القياد
اعاذل انما افني شبابي

واقرح عاتق قل النجاد

تمناني لياثماني ابي

وددت واثماني ودادى
ولولا قيتي ومعي سلاحى

تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلى

عذرك من خليك من مراد
وهذا البيت كان يتمثل به على بن

ابي طالب في بعض المواطن
ومن شعر عمرو بن معدى كرب :

امن ربحانة الداعي السميع
يؤرقني واصحابي هجوع

سباه الصمة الجسمي غصبا
كان يياض غرتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس
تكشف عن سواعدها الدروع

اذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

وصله بالزمان فكل امر
بمالك او سموت له ولوع

وهي طويلة

كان سبب موت عمرو بن معدى
كرب ما حكه قتيبة وغيره قالوا :

كانت منازل العرب اذ ذاك بالري
ودمسنى فخرج عمرو مع شباب من مذحج

حتى نزل الخان الذي دون روضة فتغدى
القوم ثم ناموا . وقام كل رجل منهم لقضاء
حاجته . وكان عمرو اذا اراد الحاجة لم
يجترى احد ان يدعوه وان ابطأ . فقام
الناس للرحيل وتركوا الا من كان في
الخان الذي فيه عمرو . فلما ابطأ صاحوا
به يا ابا نور فلم يجيبهم وسمعوا عزا شديدا
ومراسا في الموضع الذي دخله ، فصدوه
واذا به محمرا عيناه مائلا شذقه مغلوجا ،
فحملوه على فرس وأمرؤا غلاما شديدا
الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروضة
ودفن على قارة الطريق . فقالت امرأته
الجعفية ترثيه :

لقد غادر الركب الذين نحمولوا

بروضة شخصا لا ضيفا ولا عمرا

قل لزيد بل لمذبح كلها

فقدتم ابا نور سنانكم عمرا

فان تجزعوا لا يفن ذلك عنكم

ولكن سلوا الرحمن بعقبكم صبورا

هو الخليفة

الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

اول من دعي امير المؤمنين

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد

العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن

رزاح بن عدى بن كعب القرشي العدوي
وامه حنمة بنت هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقيل هي
حنمة بنت هشام بن المغيرة فعلى هذا تكون
اخت ابي جهل وعلى الاول تكون بنت عمه
كان في الجاهلية من الذين انتهى اليهم
الشرف من قريش اذ كانت له السفارة
اما صناعته فكان تاجرا وبقي كذلك الى
ان ولي الخلافة

كان عمر مشهورا في الجاهلية بالشدّة
وعزة الجانب والمعة على انه لم يكن غنيا .
وكان يرعى الغنم لأبيه وهو صغير حتى قال
يوما وقد مر بمكان اسمه ضحيان بعد ان
ولى الخلافة

« كنت ارعى الخطاب بهذا المكان
فكان فظا غليظا فكنت ارعى احيانا
واحتطاب احيانا فأصبحت اضرب الناس
ليس فوقي احد الا رب العالمين . ثم قال
لا شيء مما ترى الا بشاشته

يبقى الاله وبودي المال والولد
وقد أعز الله المسلمين باسلام عمر .

فقد كانوا قبل اسلامه يجتمعون في دار
الارقم مستخفين لشدة قريش عليهم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع خير المسلمين

باسلام احد العمريين وهما عمر بن الخطاب
وعمر بن هشام اعني ابا جهل
فاسلم عمر في ذى الحجة لمضى ست
وعشرين سنة

فلما اسلم قال يا رسول الله علام نخفي
ديننا ونحن على الحق وم على الباطل ؟
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
قليل وقدر ايت ما لقينا . فقال له عمر والذي
بعثك بالحق لا يبق عجزس جلست فيه
بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفين
من المسلمين حمزة في احدهما وعمر في
الآخر حتي دخلوا المسجد فنظرت قرش
الى حمزة وعمر فأصابتهن كآبة شديدة من
هذا اليوم سمى رسول الله عمر بالفاروق
لانه اظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
لما سمع عمر قال المشركون قد انتصف

القوم اليوم منا وأنزل الله (يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)
صحب عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن عجة وبذل في نفسه ماله
ونفسه ، وجاهر بالاسلام حتي أعزّه . ولما
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة هاجر
جميع الصحابة مستخفين الا عمر فانه لشدة

باسه هاجر علي ملا قرش ، فتقلد سيفه
وتنكب قوسه وانتضي في يده اسهما واختصر
عنزته ومضى قبل الكعبة والملا من قرش
بنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم اتى المقام
فصلى متمكناً ثم وقف على حافات قرش
واحدة فواحدة وقال لهم : شأهت الوجوه
لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان
تشكله امه ويؤتم ولده وترمل زوجته
فليلقني وراء . هذا الراوى . قال علي بن ابي
طالب فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين
علمهم وأرشدهم ومضى لوجه

امضى عمر بن الخطاب ايام صحبته
لرسول الله في الدفاع عنه وبذل حياته في
سبيل دعوته وكان يظفر في ذلك من الغيرة
وشدة العناية مالا يصدر الا امر شرح الله
صدره للاسلام فهو علي نور من ربه
(كيف انتخب للخلافة)

أخرج الامام ابن الجوزي في السيرة
العمرية عن عاصم قال : جمع ابو بكر
الناس وهو مريض فأمر من يحمله الي
المنبر فكانت آخر خطبة خطب بها محمد
الله وأتني عليه ثم قال :

« أيها الناس احذرو الدنيا ولا تثقوا
بها فانها غرارة ، وآثروا الآخرة علي الدنيا

الطريق»

أول عمل عمله عمر إرسال سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس، وعزل خالد بن الوليد عن إمارة الجيش بالشام وأسادها لابي عبيدة عامر بن الجراح، وبعث بعثي بن أمية لاجلاء نصارى نجران من بلادهم باليمن

كان أهل نجران قد أوفدوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد يصلحونه على دفع الجزية فصالحهم وكتب لهم بذلك كتابا جعل لهم فيه ذمة الله وعمره وأن لا يقتنوا عن دينهم ومرايتهم فيه ولا يفتشروا ولا يعشروا وأن يؤمنوا على أنفسهم ومثلهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وغيرهم وبمنهم وأمثالهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا يبطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فينبهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، لم ذلك ما وعوا العهد ونصحوهم ولم يأكلوا الربا

فما استخلف ابوبكر أكرم على مام عليه . فلما تولى عمر رأي من المصلحة اجلاءهم عن جزيرة العرب حتى لا يكون في جزيرة العرب دينان . فأرسل اليهم على ابن أمية وأوصاه بقوله :

وأحبوها فحب كل واحدة منها تبغض الاخرى وان هذا الامر الذى هو أملك بها لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله، ولا يتعمده الا أفضلكم مقدرة ، وأملككم لنفسه أشدكم في حال الشدة ، وأسلمكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي لا يتشاغل بما لا ينيه ، ولا يحزن لما نزل به ، ولا يستحي من التعلم ، ولا يتعير عند البدئية ، قوى على الامور ، لا يجوز بشئ منها حده بعدوان ولا تقصير ، يرصد لما هو آتبه اعتاده من الخلد والطاعة، وهو عمر بن الخطاب »

ثم نزل فحمل الساخط امارته الراضي بها على الدخول معهم
تولى عمر بن الخطاب باجتماع من المسلمين فكان مثال العدل والزهو والمرحة ضرب به المثل في حب الرعية والسهر على راحتها ، والدأب على ما فيه صلاحها لما تمت له البيعة بعد المنبر فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى وسلم على نبيه

« أما مثل العرب مثل جبل أثف اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ، وأما فئورب الكعبة لأهلنهم على

« انهم ولا تقتنهم عن دينهم ثم
أجلهم من أقام منهم على دينه وقرر المسلم
وامسح ارض كل من نجلى منهم ثم خیرم
البلدان. وأعلمهم انانجليهم بأمر الله ورسوله
أن لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا
من أقام على دينه منهم ثم نعطهم ارضا
كأرضهم اقراراً لهم بالحق على أنفسنا ووفاء
بدينهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم
وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما
صار لجيرانهم بالرف»

وكتب لهم كتابا هذا صورته :

« اما بعد فمن وقعوا به من اهل
الشام والعراق فليوسعهم من حرث الارض
وما اعتملوا من شيء فهو لهم مكان أرضهم
باليمن»

فنزّل بعضهم الشام وبعضهم النجرانية
بناحية الكوفة وبهم مميت

نقول لا ندرى كيف لم يسع عمر رضي
الله عنه ما وسع النبي صلى الله عليه وآله بكر
من ترك اهل نجران وعدم اجلائهم. ان
كان استند علي ماورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قوله : (لا يقيين في جزيرة
العرب دينان) فلم نفهم كيف قال رسول
الله ذلك ولم ينفذه وكيف علمه أبو بكر

ولم يعمل به ؟

الحقيقة ان عمر سلك في هذا الامر
مسلكا اجتماعيا مختلفا راعي مصلحة الامة
العربية في عزلها عن الاختلاط بأهل الملل
الاخري وقد عهد مثل هذا العمل في كل
أمة تسود سواها لتأمين شر الاتقاض
عليها أو دس الدسائس فيها. فان دولة
الروسيا فرقّت ملايين من التار في جميع
البلاد الروسية فنقلت قري برمتها وجعلت
مكاتبها قري روسية حتي لا تصبح للتاريين
عصبة يشورون بها عليها في يوم من الايام
ولو عملت الدولة العثمانية مثل ذلك بمقدونيا
وتراقية والباينا وبلغاريا وصربيا وبولونيا
ورومانيا أيام كانت تملكهم لأصبحت
كل تلك الممالك لها الآن ولم تكن بثورات
قلقل أضعفتها بحروبها الاهلية. فما فعله
عمر رضي الله عنه كان من قبيل حمل الامم
الاستعمارية فأجلى أهل نجران ليأمن شر
الدسائس والقتن وهو وجهه يسيفه ناموس
التغالب الحيوى لاسيا وقد حاطه امير
المؤمنين بكل ما يتصور من ضروب العدل
والانصاف والرحمة. فلم يأمر أهل نجران
بالمهجرة فاضطروا لبيع أملاكهم بالبخص
بل أرسل اليهم من تولى أمرهم وأمر

ولائه بالاحسان اليهم وابداهم ارضا من ارضهم وهذا غاية ما عرف من العدل وليس له نظير في تاريخ الامم المتغلبة فآين هذا من أمم تطرد غير المتدينين بدينها حفاة عراة لا يملكون شيئا فيهلكون في الطريق او يضطرون للارتداد عن دينهم فكانت دولة الاندلس في القرن الخامس عشر حين استولت على آخر ما كان في أيدي العرب من الاندلس فطردت ستة ملايين عربي وأمرتهم ان لا يهاجروا الى بلاد المسلمين فتمزقوا أيدي سبا ونالهم من الجوائح مالا يخطر على بال بشر

(فتح الشام)

كان ابو بكر الصديق وجه ابا عبيدة وخالد بن الوليد لفتح الشام فحدثت واقعة اليرموك حيث انهزم الرومان شر انهزام فأسرع هرقل امبراطور الرومان الى مدينة حمص وجعلها مقرا لاعماله الحربية وولى اخاه القيادة العامة

اما قائد المسلمين ابو عبيدة فانه بعد انتصاره في وقعة اليرموك خرج حتي نزل بمرج الصفر وهناك سمع بأن المهزمين اجتمعوا بفحل وان مدداً آتى أهل دمشق فلم يدر أيبدأ بدمشق

ام بفحل ، فكتب يستشير عمر فأمره بأن يبدأ بدمشق لأنها عاصمة الشام فتقدم اليها وحاصرها نحواً من سبعين يوماً وكان ابو عبيدة ارسل جيشاً تحت امرة ذي الكلاع ليرد عن دمشق كل مدد يأتي من حمص فضعف أهل دمشق عن تحمل الحصار. وفي أثناء ذلك ولد قائد دمشق مولود فاحتفل به أهلها فأكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم فانخذ خالد بن الوليد سلاطين من الجبال وندب معه جماعة فتسوروا السور ونزلوا الى الباب ففتحوه وأمر الجيش بأن يقتحمه فهاج أهل دمشق وطلبوا الصلح رفقوا بجميع أبواب المدينة

وقد روي البلاذري ان سبب فتح دمشق ان خالد بن الوليد اتفق مع أسقف من أساقفتها أعطاه خالد الامان عند مروره بها أو يحثه الى الشام والاول أصح

أما الصلح فكان على دينار على كل رأس وجريب من الخنطة على كل جريب من الارض وعلى المقاسمة على القمار والدينار وقد وهن بعضهم أمر المقاسمة ولم يقبلها. وكان فتح هذه المدينة

في اواخر سنة ١٣ وبعضهم قال في اوائل
الحرم سنة ٤ وبعضهم قال انها فتحت في
رجب سنة ١٤
(وقعة لخل)

بعد فتح دمشق اجمع جيش المسلمين
للمناجزة هرقل امبراطور الرومان فساو اليه
ابو عبيدة فبعث خالد بن الوليد في المقدمة
وجعل نفسه وعمرو بن العاص على الميمنة
والميسرة وجعل علي الخليل ضرابا لالا زور
وعلى المشاة عياضا وسلم القيادة العامة
لشرحبيل بن حسنة . فلما انتهوا الى ابي
الاغور وكان بين الاردن وبين دمشق
يمنع المدد عن اهل دمشق قدموه الى
طبرية فحاصروها ونزلوا هم بفحل . وكان
الرومان قد اغرقوا الارض بينهم وبين
لخل فوقف المسلمون دونها فأراد الرومان
ان يباغثوهم فجمعوا عليهم ليلا فداوت
البحر قتال عنيف انهزم فيه الرومان وانتهوا
الى تلك الاحوال فلم يستطيعوا اجتيازها
فأسروا جميعا

ثم انصرف ابو عبيدة ومعه خالد
الى حصن وسار شرحبيل بن حسنة الى
سيفين وطبرية ، وبزيد بن ابي سفيان
الى سواحل الشام

اما اهل بيسان فتحصنوا في مدينتهم
ثم انتهي امرهم بالصلح . وصالح اهل
طبرية ابا الاغور على ان يبلغ الامر الى
شرحبيل . ونزل قواد المسلمين في مدن
نهر الاردن وقراها

فلما علم امبراطور الرومان بما حل
بجنوده وأني أن يرسل جيشا الى دمشق
ليشغل ابا عبيدة عن حصن فزل ذلك
الجيش في مرج الروم غرب دمشق فأسرع
ابو عبيدة ومعه خالد فنارلا ذلك الجيش
الذي سار قسم منه الى دمشق فقبضه خالد
واستقبله يزيد بن ابي سفيان فاقتلوا فلم
يفلت منهم الا الشريد وقتل خالد بيده
قائدهم

اما ابو عبيدة فقاتل من كان تحفه -
من ذلك الجيش بمرج الروم فأصاب الرومان
فرع عظيم وقتل قائدهم
(فتح سواحل الشام)

ذكرنا ان ابا عبيدة وجه يزيد بن
ابو سفيان لفتح سواحل الشام فجعل
يزيد على مقدمته اخاه معاوية بن ابي
سفيان ففتح صيدا ثم عرقة وجبيل
وبيروت . ثم ان الرومان استردوا بعض
هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول

خلافة عثمان قاتلهم معاوية حتى أجلاهم عنها

(فتح حصص)

اما ابو عبيدة فقصده حصص من طريق بعلبك وقدم السمط بن الاسود اليها وارسل خالد بن الوليد الي البقاع فالتفتها ونزل أهل بعلبك فصالحو ابا عبيدة

ثم انه توجه الى حصص فوجد السمط ابن الاسود قد صالحهم فأجاز صلحه وليل بل فتحها بعد قتال عنيف

(فتح فلسطين واجنادين)

لما سار ابو عبيدة من قتل الى حصص وافتتح عمرو بن العاص وشرم مغيل بيسان وصالحهم أهل الاردن وقصد عمرو وللسطين كتب امير المؤمنين الى يزيد بن ابي حنيفة ليشتد أزرهم من خلفهم وأن يصرح معاوية الى قيسارية وأمر عمرو بن العاص بمقابلة المائدة الروماني المشهور للمسيحي الارطوبون

في (انجداد بن) ووجه علقمة بن محرز لصد القائد الزوماني المسيحي الفتيان في غزة فسار معاوية الى قيسارية وكان فيها مائة الف جندي للرومان فالتفتها

وأما علقمة بن محرز فحضر الفيقار وضيق عليه

واما عمرو بن العاص فسار نحو الارطوبون وتتابعت على الاول الامداد وسفرت بينها السفراء ثم ان عمرو تظاهر بأنه سفير ودخل على الارطوبون فأبلغهم يريد وسمع كلامه وتأمل حضوره فخدمت الارطوبون نفسه بأن هذا السفير هو عمرو ذاته فأرصد له بالطريق من يقتله فنظن عمرو لذلك فاحتال بحيلة وذلك انه قال للارطوبون قبل ان يبرح معسكره ان سي قوما هم شركائي لي الراي فأمرني أن اذهب فأتيتك بهم فأجابه الارطوبون الي ذلك وأرصد لمن أرصدته لقتله أن لا يتعرض له فذهب عمرو ولم يعد

فلما عاد عمرو الى معسكره أمر جنوده بالزحف فحدث قتال عنيف انتهى بهزيمة الارطوبون فتقدموا اليها فأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها ودخلها ثم اضطر للتقدم الى اجنادين

(فتح بيت المقدس)

لما فتح عمرو اجنادين ترك أهل ايليا اي بيت المقدس محصورين وشرع بتسم فتح مدن فلسطين فافتتح غزة وله ونا بلاس وبيت جبرين ومرج عيون وباقا ثم قصد بيت المقدس وأخذ بخيار بها

الارطوبود فامتنع عليه. فرأى عمر وإن أمرها
ميلتوي عليه فكتب الى عمر يقول :
« اني أعالج حرباً كؤوداً سدوماً ،
وبلاداً ادخرت لك فرأيك »

فما قرأ عمر الكتب حشد جيشاً
وقصد بيت المقدس لفتحها

ويقال ان سبب محبي عمر نفسه ان
اهل بيت المقدس طلبوا الصلح على شرط
ان يكون المتولى للعقد هو امير المؤمنين
نفسه

سار عمر وكتب الامراء ان وافوة
بالجايه فكان اول من انبه يزيد بن أبي
سفيان ثم اوبية ثم خالد على الخيول
وعليهم الديباج والحرب فكبر على عمر
ان يري آثار التمتع بادية على رجاله بعد
تلك الحشونة والشظف فزل عن دابته
واخذ احجاراً من الارض فرماهم بها
وقال :

« سرع ما لقم عن رأيكم . اياي
تستقبلون بهذا الزبي وانما شعبتم منذ
سنتين . سرع ما نددت بكم البطنة ، وتالله
لو فعلتموها علي رأس المائتين لاستبدلت
بكم غيركم »

فقلوا يا امير المؤمنين انها يلامعة وان

علينا السلاح (اليلامعة مالم من السلاح)
قال عمر فنعم اذن . وركب حتي دخل
الجاية وبينما هو بها اذ جاء اهل ايلياء
طالبين الصلح خائفين علي كنيستهم العظمي
وقبلتهم المقدسة فأمنهم عمر رضي الله عنه
علي أموالهم وأعراضهم ودينهم وكتب لهم
بذلك عهداً وكان ذلك سنة (١٥) وقيل
(١٦)

ثم قصد امير المؤمنين بيت المقدس
حتي انتهى الي المسجد الاقصي فصلي فيه
ثم قام الي كناسة ابي زبالة كان الروم
جعلوها علي محل هيكل اليهود هدموه والقوا
عليه تلك الزبالة تكاية في بني اسرائيل
وقال ايها الناس اصنعوا كما صنع وجثا في
أصلها وحشا التراب في ذيل ثوبه ، فسمع
التكبير من خلفه وكان يكره سوء الظام
في كل شيء . فقال ما هذا ؟ فقالوا كبر
كعب الاحبار وكبر الناس بتكبيره . وكان
كعب هذا حبر من أحبار اليهود بالمدينة
صحب النبي وصاحبيه ولم يشأ أن يسلم حتي
تتحقق جميع العلامات التي قرأها في كتب
بني اسرائيل عن النبي وأصحابه ثم أحلم
في خلافة عثمان . فقال عمر علي به . فأتى
به فسأله عن سبب تكبيره . فقال يا امير

المؤمنين انه قد تنبأ بما صنعت نبي منذ
خمسائة سنة وسرد له الخبر

(فتح حماة واللاذقية وقنسرين)

فتح هذه البلاد ابو عبيدة قبل مسيره
من حمص وقيل فتحها بعد عودته من بيت
القدس . صالحه أهل حماة ثم بعث خالد
ابن الوليد الى قنسرين وسار هو الى
اللاذقية فلم تنفع عليه اهلها فأمر الجند أن
يحفروا أسرابا في الارض كل سرب يستتر
الرجل وفرسه . ثم انه اظهر القفول الى
حمص فلما جن عليهم الليل عادوا الى
معسكرهم وحفائرهم وأهل اللاذقية يظنون
انهم انصرفوا ففتحوها باهم وأخرجوا
سرحهم فلم يرعهم الا أن صبحهم المسلمون
فطلبوا الامان فقطعوها على خراج يؤدونه
وبني المسمون بها مسجدا لهم

وأما خالد فلما وصل الى قنسرين
زحف اليه قائدها مينا س بجيش الرومان
فاقتلوا قتالا عنيفا قتل مينا س وأسلم
بعض اهلها وأقام بعضهم على الذميرانية
ثم أسلموا بعد ذلك

فلما فرغ من حاصر قنسرين وهي
قرية قريبة من قنسرين تحصن منه أهل
تلك المدينة فقال لهم خالد: انكم لو كنتم

في السحاب لحملنا الله اليكم أولا نزلكم الله
اليان . فنظروا في امرهم فرأوا ان بصالحوه
فأبى الا اخاب قنعتها فأخربها

أما هيرقل فقصد بعد حمص
انطاكية ثم انتقل عنها الى الرها في الجزيرة
ليجمع جيشا يمد به أهل حمص قبل
سقوطها ففطن له المسلمون فأرسلوا اليه
عمر وبن مالاك من قبل قريسياب وعبد الله
ابن المعتم من الموصل والوليد بن عقبة من
الجزيرة بجيوش من المسلمين . وكذا
لحقهم من قنسرين خالد بن الوليد وعياض
ابن غنم فاضطر هيرقل أن يرحل الى
القسطنطينية

فلما بلغ عمر ما فعله خالد قال : أمر
خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان أعلم
مني بالرجال

وقال أن عمر قال هذا القول لما فتح
خالد قنسرين وقد كان عمر قد عزله
عن القيادة العامة وعزل المثني بن حارثة
الشياني وقال : اني لم أعزلها عن ربيعة
ولكن الناس عظموها فخشي أن يوكاوا
اليها

ولما بلغ هيرقل القسطنطينية لحقه
رجل كان أسيرا في يد المسلمين فأخبره

هرقل وسأله عن هؤلاء القوم
فقال الرجل أحدثك فأنتك تنظر
اليهم هم فرسان بالنهار وورهبان بالليل
ما يأكلون بدمتهم الا بشعن (يعني من اهل
البلاد التي دخل أهلها في ذمتهم) ولا
يَدْخُلُون الا بسلام ؟ يقفون علي من حاربهم
حتي يأتوا عليه

فقال هرقل : لئن صدقني ليرثن
ما تحت قدمي هاتين

(فتح حلب وانطاكية وغيرهما)

١١ أم ابو عبيدة فتح حماة وقنسرين
واللاذقية وغيرهما الى حلب وعلى مقدمته
عيسى بن غنم الفهري فوجد أهلها
متحصنين بخاربهم فطلبوا الصلح فصالحهم
ثم قصد حاضر حلب وكان كحاضر
قنسرين يجمع أصنافا من العرب فصالحهم
ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا بعد
ثم قصد ابو عبيدة وتقدم فحاصر
المنية فانتهى الامر بالصالح وسار عنهم
فنفضوا العهد فأرسل اليهم عيسى بن غنم
وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحها على
الصالح الاول

(كرة هيرقل على سورية)

لما تم المسلمين فتح سورية بعد

ان عاجلوا حربها ثلاث سنين ما شعروا
الا وهرقل قادم بجند كثيف من حصص
بطريق البحر . وكان ابو عبيدة اذ ذاك
في حصص فاستمد خالدا فجاءه بمن معه
فكان من رأي خالد بن الوليد ان
يناجز عدوه ولا يتأخر عنه لانه كان
معروفا بالشدة وأشار عليه غيره بأن يكتب
لعمر يستشير فكتب له . وكانت جيوش
هيرقل قد وصلت وتواردت عليه الامداد
من كل وجه

فكتب أمير المؤمنين الى سعد بن
ابي وقاص في العراق ان ابا عبيدة قد
احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة
واشغلهم بالمسلمين عن اهل حصص . وكان
عمر قد جعل في كل مصر قدرا من
الخيال

فلما وصل كتاب امير المؤمنين الى
سعد ارسل جيشا مع القعقاع بن عمرو
وغيره وأمرهم أن يسلك كل قائد طريقا
الى الجزيرة فيصدوا حد قرقيسيا والآخو
الركة والثالث نصيبين والرابع حران
والرها وخرج عمر بن الخطاب نفسه ممدا
لابي عبيدة فنزل الجابية . فلما بلغ الروم
ذلك انفضوا الى مدائنهم وبادروا المسلمين

إليها فتحصنوا ونزل المسلمين عليهم فنعوهم
من امداد هيرقل فدب الفشل الى جنوده
فقال المسلمون لابي عبيدة قد تفرق
أهل الجزيرة عن هيرقل وندم أهل قنسرين
فاخرج بنا الى هيرقل وخالد بن الوليد
ساكت. فقال له ابو عبيدة مالك لانت. كلهم
قال :

قد عرفت الذي كان من رأيي فلم
تسمع من كلامي
قال له ابو عبيدة فتكلم فاني اسمع
منك واطيعك

قال خالد : فاخرج بالمسلمين فان الله
تعالى قد نقص من عدتهم (يعني الروم)
وبالعدد يقاتلون ؟ وانما نقاتل منذ أسلمنا
باله ، ففلا تحفلك كثرتهم

فجمع ابو عبيدة الناس وخطبهم قائلا :
« ايها الناس ان هذا يوم له ما بعده
اما من حيي منكم فانه يصفو له ملكه
وقراره ، واما من مات منكم فانها الشهادة
فاحسنوا بالله الظن ولا يكرهن اليكم
الموت امر قد اقترفه احدكم دون الشرك
توبوا الي الله وتعرضوا للشهادة فاني اشهد
وليس اوان الكذب اني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول : من مات لا

يشرك بالله شيئا دخل الجنة »
ثم خرج في قلاب جيشه وعلي ميمنته
خالد وعلي ميسرته عباس وكان علي باب
المدينة معاذ بن جبل فانهزم الروم وكان ولوا
الادبار . وتم بذلك فتح الشام ويثس منها
هيرقل الى الابد

أما القواد الذين حضروا واقائعهم ان
المسلمين فهم ابو عبيدة بن الجراح
القائد العام ثم يليه خالد بن الوليد وكان له
الاثر الاكبر في تلك الحروب كما رأيت
وخالد بن سعيد وعمر بن العاص ويزيد
ابن أبي سفيان وأخوه معاوية الذي تولى
الخلافة بعد وحبيب بن مسلمة الفهري
وعياض بن غنم الفهري وشرحبيل بن
حسنه وذوالسكلاع الحيري والتقعاق بن
عمر والسقط بن الاسود الكندي وعلقمة
ابن محرز وعلقمة بن حكيم الفراسي وعبادة
ابن الصامت ومالك بن الاشتر النخعي
ومسروق بن فلان العكي وابو ايوب المالكلي
 وغيرهم

(فتح العراق وفارس)

لما ولي عمر الخلافة انتدب الناس لفتح
بلاد الفرس فلم ينتدب له أحد اتهم
الناس ان أمر فارس بقتلهم ولا يسهل

لهم لما اشتهرت به من قوة الشوكة وشدة الصولة

ثم عاد عمر فانتدب الناس وقال: « ان الحجاز ليس لكم بدار الاعلى النجعة (اي المرعي) ولا يقوى عليه اهله الا بذلك . اين القراء المهاجرون عن موعود الله . سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكوها فانه قال (ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى اهله مواريث الائم اين عباد الله الصالحون ؟ »

فكان اول من لباه ابو عبيد بن مسعود الثقفي وثني سعد بن عبيد وسليط ابن قيس فامر ابا عبيد على الجيش وقال له : « اسمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشر بهم في الامر ولا تجتهد مسرعا حتي تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف ولم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعتني الى الحرب ، وفي التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان الله ، ولولا سرعتي لآمرته واسكن الحرب لا يصلحها الا المكيث »

خرج ابو عبيد في آخر جمادى الاولى

واوائل جمادى الآخرة سنة (١٣) الى الحيرة من بلاد العرب وكانت تحت حماية الفرس وكان عليها امرأة يقال لها بوران فاستدعت القائد رستم المشهور وسلطته القيادة العامة فالتقى احد قواده المدعو جابان بجيش ابني عبيدة فانهزم وأسر وقدم ابو عبيد الي كسبر فالتقى هناك بقائد فارسي اسمه رسي فهزمه بمكان يدعي السقاطية .

ثم تقدم ابو عبيد الي الحيرة فلقية قائد من قواد الفرس اسمه بهمن جاذوبه وكان معه جنود مدربون وعدة لم ير مثلها المسلمون فهبر ابو عبيد نهر المرو حتى غمأ عن نصيحة سليط بن قيس بعدما عبوره فقابلهم الفرس فقتل ابو عبيد في المعركة فاشتد كلب الفرس فهزموا المسلمين فهموا بالرجوع فعمد رجل من قتيق الى الجسر فهدمه قاصداً بذلك منع الهزيمة فكان في ذلك شر كبير اذ عمل الفرس في المسلمين السيوف فبادر المثنى بن حارثة وجماعة فحصى الناس حتي اصلحوا الجسر ثم مروا عليه الى الضفة الاخرى

بلغ أمر هذه الهزيمة عمر فأرسل اليهم مددا تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي

ثم تواردت اليه جموع من العرب لامداده
فلما احس الفرس بشدة المسلمين ارسلوا
اليهم قائدا مدريا اسمه مهران فعبر لهم
النهر فعبأ المثنى بن حارثة جنوده احسن
تعبئة ولقى الفرس ودارت رحا الحرب ثم
انتهت بهزيمة الاعجام شر هزيمة

كانت مملكة الفرس في هذه الاثناء
في شر من التفرق عظيم ، فقد كان كل
رئيس متغلبا على مالدیه ليس لهم ملك
يجمع كلمتهم. فلما ادرك الفرس سوء المغبة
بمداومة المسلمين لهم اجتمع رأيهم الى
تعيين ملك عليهم لثلاث القلوب حوله
فولوا عليهم يزجرد بن شهربان من آل
كسرى فالتفت القلوب عليه مع ضعفه
وتباروا في طاعته فأعد كل ما يستطيع من
عدة لقتال المسلمين

فلما بلغ عمر ذلك اهتم له غاية الاهتمام
وكتب الي عماله يستنفر اليه لقتال الفرس
وخرج هو فمسك علي ماء بقر المدينة
والناس معه لا يعلمون شيئا ثم اخبر الناس
بعزمه على الخروج بنفسه للفرس وطلب
اليهم رأيهم فأجمعوا على ان يبعث رجلا
من الصحابة المشهورين بالقيادة ويقوم
هو لامداده

فرضي منهم هذا الرأي ولكنه حار
في انتخاب قائد محنك وبينما هو يشاور
اصحابه اذ ورد عليه كتاب من سعد بن
ابي وقاص وكان عاملا له علي صدقات
هو اذن. فقال بهض الناس لعمر قد وجدته.
قال عمر فمن ؟ قال ذلك البعض : الاسد
عاديا . قال عمر من هو ؟ قالوا سعد بن
أبي وقاص

فعينه عمر لقتال الفرس وأوصاه بقوله
« يا سعد سعد بني وهيب لا يفر منك
من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب
رسول الله فان الله عز وجل لا يمحو السيء
بالسيء ولا يكتنه يمحو السيء بالحسن فان
الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته
فالناس شريفيهم ووضعهم في ذات الله
سواء ، الله ربههم وهم عباده يتفاضلون
بالعاقبة ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر
الامر الذي رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم منذ بعث الى ان فارقتنا فالزمه فانه
الامر . هذه عظي اياك ان تركتها ورعيت
عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين »
ثم لما اراد ان يسرجه قال له :

« اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ
وسيتي فانك تقدم علي امر شديد كرهه

لا يخلص منه الا الحق ، فعود نفسك
ومن معك الخير واستنح به واعلم ان لكل
عادة عتادا فتتاد الخير الصبر ، فالصبر الصبر
علي ما أصابك او نأبك يجتمع لك خشية
الله . واعلم ان خشية الله تجتمع في أربعين
في طاعته واجتناب معصيته ، وانما أطاعه من
أطاعه يفيض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه
من عاهه يحب الدنيا وبغض الآخرة .
ولله قلب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر
ومنها العلانية . فأما العلانية فإن يكون
حامده وذامه في الحق سواء . وأما السر
فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه
ومحبة الناس . فلا تزهد في التجب فان
النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب
عبداً حبه واذا بغض عبداً بغضه فاعتبر
منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن
يشرع معك في امرك »

سار سعد بن أبي وقاص بأربعة
آلاف مقاتل ولحق به من لحق من الامداد
فما وصل القادسية الا وكان معه ثلاثون
الفاً فلم يجد بها جنداً من الفرس فأخذ يبيت
السرايا هنا وهناك . ثم تقدم اليه القائد
المشهور رستم حتي عسكر بساباط بمائة ألف
مقاتل

فبادر سعد بن أبي وقاص برسالة
وفد الى يزيد جرد ليعرض عليه الدخول في
الاسلام او الجزية منهم الاشعث بن قيس
ومعرو بن مهدي كرب الزبيدي والمغيرة
ابن شعبة . فجمع يزيد جرد وجوه دولته
وقابلهم . فلما مثلوا لديه ، قال يزيد جرد
لترجمان سليم ماجاء بكم وما دعاكم الي
غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل اننا
تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

قال النعمان بن مقرن لاسعابه ان
شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته .
فقالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمتنا فأرسل الينا رسولا يأمرنا
بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته
خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه
منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة . ثم أمر أن
نبتدي . الى من خالفه من العرب ، فبدأنا
بهم فدخلوا معه على وجبين مكره عليه
فاغتبط ، وطائع فازداد . فعرقنا جميعاً فضل
ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة
والضيق . ثم أمرنا أن نبتدي . بمن يلينا من
الاعم قد دعوا الى الانصاف فنحن ندعوكم
الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح
القيح كله ، فان أيتم فأمر من الشر هو

أهون من آخر شر منه: الجزية. فان أيثم
فالمناجزة. فان أجبتكم الى ديننا خلطنا فيكم
كتاب الله وأقنناه على أن تحكموا بأحكامه
ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم
الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم
لما سمع يزدجرد هذا الكلام استشاط

غضباً ورد رداً غليظاً فظهر امتهاناً للعرب
وتعجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد
ان كانوا من اقر الشعوب وابعدهم عن النظام
فأجابه المغيرة بن زرارة بأن ما وصف
به العرب من الخلل وسوء الحال هو حق
الا انه قد كان قبل الاسلام ، واما بعده
فالحال صار غير الحال . ثم دعا الى مآداه
اليه الخطيب السابق

فغضب يزدجرد أشد الغضب
واستدعي بوقر من راب فقال احملوه علي
أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتي يخرج من
باب المدائن

ثم قال ارجعوا الي صاحبكم واعلموه
اني مرسل اليه رستم حتي يدفنه ويدفنكم
معه في خندق القادسية ثم أورده بلادكم
حتي أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم
فقدم أحد رجال الوفد وهو عاصم
ابن عمرو وقال أنا سيد هؤلاء وحمل

التراب على عاتقه وخرج الى سعد وقال
أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملككم
فلما انصرفوا قال يزدجرد لقائده اني
وجدت أفضلهم أحقهم حيث حمل التراب
على رأسه. فقال رستم أيها الملك انه أعظمهم
وتطير من ذلك

فأخذ سعد في بث السرايا للغارة علي
الاطراف. وسار رستم من ساباط لمقاتلته
وقدم أمامه قائد اسمه الجالينوس في اربعين
الفا . وخرج هو في ستين الفا وجعل علي
ميمنته الهرمزان وعلي ميسرته مهران
وجعل يطاول سعداً مدة أربعة أشهر
ليضجره ويحمله على الاقلاع. وكان سعد
قد أعد المطاردة عدتها ثم بدأ رستم في
الهجوم بأمر من يزدجرد نفسه فقابل
الجيشان فلقى خيالة المسلمين من فيلة الفرس
أمراً إداً لأنها نفرت أمام تلك الفيلة
فبادرتها مشاة المسلمين بالسيوف علي
خراطيمها وحمل أحزمتها لتندعن أعجابها
واشد القتال طول النهار الى الليل بدون
أن يبدو علي أحد تضعضع. ثم عاد القتال
من الغد وانتهي في المساء علي ما انتهى
عليه بالامس ثم عاد في اليوم الثالث وانتهي
علي ما كان عليه في اليومين السابقين .

فلما كان اليوم الرابع وكان المسلمون
ليتهم يشاغلون الفرس فلم تذق أجفانهم
اليوم قال القعقاع بن عمرو للناس (وهو
الذي قال فيه ابو بكر لم يهزم الناس وفيهم
هذا) قال للناس: ان الدائرة بعد ساعة لن
بدأ القوم فاصبروا ساعة واحلوا فان النصر
مع الصبر

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصعدوا
لرستم حتى خالطوا الذين دونه . فحمل
الجيشان احدهما على الآخر الى ان زالت
الشمس فتأخر الفيرزان والهرمزانيان ثم ثبتا
وانفرج للقلب وانتهى القعقاع ومن معه
الى سرير رستم وجاء هلال بن عقبة
فضرب رستم قتله . وانهزم الفرس شر
هزيمة ومات منهم عدد بالغ فيه المؤرخون
كثيرا . أما المسلمون قتل منهم في وقعة
الفادسية هذه نحو سبعة آلاف وخمسمائة
وهي من اكبر الوقائع التاريخية

فأقام سعد بعد انتصاره هذا شهرين
وكاتب عمر فيم يعطه فكتب اليه يأمره
بالمسير الى المدائن وهي عاصمة الفرس
فصدع بالامر وكان ذلك في شوال سنة
(١٩) وقد طليعته فالتقت بطليعة الفرس
فهزمته ثم نزلوا ببابل وكان قد اجتمع بها

قالة الفرس قهرهم ثم سار سعد فالتقى بجيش
فارسي في كوني فهزمه ثم سار الى بهرشير
وهي المدائن الغربية، فلاح لهم ايوان كسري
فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر ايض
كسرى هذا ما وعد الله ورسوله، وكبروكبر
الناس معه ، فكانوا كلما وصلت طائفة
كبروا ثم نزلوا على المدينة

فأقام سعد أياما من سفر وهو يفكر
في كيفية العبور الى المدينة الثانية التي فيها
ايوان كسرى . فرأى أن يعبر اليهم
بهر دجلة سباحة فاقبحوا النهر فقابل
الفرس خيلهم بخيل مثلها في النهر فالتقوا
وتطاعنوا فولي الفرس الادبار وتلاحق
المسلمون في النهر حتى بلغوا الضفة الثانية
وكان كسرى يزدرج قد قدم عياله الى حلوان
قبل ذلك فاجبى عن المدينة بما قدر عليه
من الاموال وتركوا من المتاع والآنية
والذخائر مالا يحصي . ولم يجد المسلمون
بالمدينة الا حرس القصر الابيض فسلموا
بلا قتال ودخل سعد ايوان كسرى وعلى
فيه والجيش خلفه ولم يغيروا ماباه من الثمايل
فصلى والتمائل فحيط به . ولما دخل القصر
كان يتلو قوله تعالى: « كم تركوا من جنات
وعيون ومقام كريم »

ثم شرع سعد في تقسيم الغنائم التي غنمها فأصاب الفارس اثني عشر ألف درهم وكانوا كلهم فرساناً فأرسلوا الخمس لبيت المال وفيها سيف كسرى ومنطقته وزبرجدة فلما رآها عمر قال ان قوماً أدوا هذا الذوو أمانة . فقال على أهلك عفت فعت الرعية لما أتم سعد فتح المدائن أرسل قواده لثبتم المهزمين فأرسل زهرة بن الحوية الى النهر وان فسلم أهل النواحي وعاهدوه علي دفع الجزية وأرسل سعد بن عبد الله ابن الهم الى الجزيرة ففتح تكريت والموصل . وأرسل هاشم بن عتبة الى حلوان حيث يقيم كسرى وكان قد فر منها فاحتلها ثم هاجم الحراء فافتتحها
(فتح مصر)

كان عمرو بن العاص قد وفد على مصر في الجاهلية وعرف خصوصيتها وثروة أهلها وسهولة قيادها فكان يتطلع ان يسلمه أمير المؤمنين جيشاً ويأمره بفتحها فلما جاء عمر بن الخطاب الحاية في سنة (١٩) اختلى به عمرو بن العاص وكله بشأنها وهو ن عليه أمرها فتردد عمر أولاً لان جيوشه كانت متفرقة في الشام والجزيرة وبلاد العجم تحارب الروم

والفرس وهما دولتا العالم اذذاك . فما زال به عمرو حتي استرضاه وأذن له بقصدها وجهاز معه أربعة آلاف مقاتل . وقال له اني مرسل اليك كتابا فان أمرتك فيه بالانصراف عنها وان لم يدركك قبل دخولها بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها فامض لوجهك

فسار عمرو ووراءه كتاب أمير المؤمنين يأمره بالانصراف عن مصر فلم يفتحها حتي دخل أرض مصر ففتحها ومضي لوجه تقدم عمرو حتي بلغ القمام فقاتله بها الروم نحواً من شهر فهزمهم وتقدم الي القواصر فافتتحها ثم الي بليديس فافتتحها ثم أي أم دنين ثم مصر واستمد عمر فأمدته بأربعة آلاف ثم استمده فأمدته بأربعة آلاف . وكتب اليه اني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد ابن الاسود ، وعبد الله بن الصامت ومسلمة بن مخلد . واعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة

لما بلغ عمرو مصر تواطأ معه المقوقس كبير القبط لان الرومانيين كانوا يضطهدون القبط ويهقونهم بالتكاليف

الباهظة . فلما تم هذا الصلح قصد عمرو الاسكندرية حيث يقيم جنود الرومان ومهرة قوادهم فحاصروا مدة طويلة ثم هاجمها هجوماً عاماً واخذها عنوة وبذلك تم له فتح مصر من اقصائها الى اقصائها

ثم سار الى برقة وهي واقعة بين مصر وطرابلس الغرب فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس ففتحها عنوة ثم كتب الى امير المؤمنين اما بعد فقد بلغنا طرابلس وبينها وبين افرقية (اي تونس) تسعة ايام فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل

فنهأ عمر فولى على برقة عقبة بن نافع وعاد هو الى مصر

(الحوادث في عهد عمر)

من اهم ما حدث في عهد عمر طاعون عمواس للشام وعام الرمادة بالحجاز . اما طاعون عمواس فقد اجتاح من جيش المسلمين عشرين الفا وكان من بقى لا يبقى بصد الزومان لو كانوا فطنوا لذلك وكرروا لاسترداد بلادهم

واما عام الرمادة فسمي بذلك لريح كانت تسفى تراباً كالرماد واصاب الناس بالحجاز مجاء شديدة فهلك النسل والضرع

وعاني امير المؤمنين بسبب ذلك أشد المتاعب . وآلى على نفسه أن لا يأكل ممناً ولا عسلاً حتي يحبي الناس ويكونوا اياهم سواء . فحصل يأكل الزيت حتي أصيب بالقرقر البطنية . فقدمت السوق عكة من سمن وطب من لبن فاشتراها غلام لعمر بأربعين درهماً . ثم أتى مولاه فقتل يا امير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم اجر ك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتها بأربعين درهماً . فقال عمر تصدق بهما فاني اكره ان آكل اسرافاً . ثم قال . كيف يعينني شأن الرعية اذا لم يعنني ما اصابهم

(آثار عمر في الخلافة)

لم يكن العرب يؤرخون في الجاهلية بعام مقرر لحادثة معينة كتاريخ النصارى بعام الميلاد . فكانوا يقولون مثلاً حدث ذلك بعد عشرين سنة من عام الفيل ووله فلان عام الفجار وهجرنا واشهرنا على ذلك بعد الاسلام الي ان مضى سنتان ونصف من خلافة عمر اي الى سنة (٦٠) من الهجرة فرأى عمر وجوب الاصطلاح على سنة معينة للتاريخ منها اصطلاح الحوادث فانه اشار اصحابه فاشار عليه علي

عليه السلام بأن يجعل التاريخ من السنة
التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة

(تدوين الدواوين)

استعت موارد المسلمين بعد
الفتوحات التي أحدثوها وشعبت أعمالهم
فاقتضي الحال ان يكون لذلك نظام يلم
شعنه ، ويجمع متفرقه ، فجمع أحبابه
واستشارهم في كيفية تدوين الدواوين .
فقال علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة
ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه
شيئا

وقال عثمان : أرى مالا كثيرا يسع
الناس وان لم يحصوا حتي يعرف من أخذ
من لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر (اى
يلتبس)

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة
قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا
ديوانا وجندوه جندا فدون ديوانا وجند
جندا فأخذ عمر بقوله فدعا عتيلا بن أبي
طالب أخا علي وخزمية بن نوفل وجبير
ابن مطعم وكانوا من أذكى قريش
فأمرهم بتدوين الدواوين . والدويوان هو
الدقتر في أصل اللغة ثم توسعوا في مدلوله

فأطلقوه علي دفاتر الحكومة ثم على المكان
الذي يكون فيه الديوان

كتب الدواوين في مدة عمر بالرومية
والفارسية فكانت الأولى بالشام والثانية
بالعراق واستمر ذلك الى عهد عبد الملك
ابن مروان فقتل عبد الملك ديوان الشام
الى العربية وفعل مثل فعله عامله علي العراقي
الحجاج بن يوسف

ثم أمر عمر رضي الله عنه بأن يحصى
الناس لتضبط أعطياتهم وأمر أن تبدأ
أماؤهم باسم العباس عم النبي صلى الله
عليه وسلم ومن يليه من ذوي القربى ثم
بأهل السابّة والذين حضروا الفتوح علي
درجاتهم التي قررها لهم ثم بالفقراء والمساكين
والنساء والاطفال

وقال قائل اذ ذاك لعمر بن الخطاب
لو تركت في بيوت الاموال عدة لكون
ان كان

فقال عمر كلمة ألقاها الشيطان علي
فيك وقاني الله شرها ، وهي فتنة لمن بعدى
بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله . طاعة
الله ورسوله ، فما عدتنا التي بها أنفينا الي
ما رونا فإذا كان هذا المال ثمن دين أحكم
هلكم

ومما يعزى لعمر ترتيب الجنود على
الثغور والقلاع فانه لما أتى الشام رتب
النشواتي والصوائف . أي الجنود التي تغزو
في الصيف والجنود التي تغزو في الشتاء
وسد فروج الشام ومسالحتها

وكانت العرب تتعامل بالنقود الفارسية
والرومية واستمر ذلك في الاسلام الى عهد
عمر فلما كانت سنة (١٨) أمر عمر بضرب
الدرام على نقش النقود الكسروية وشكلها
غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها
محمد رسول الله . ولم تضرب الدنانير الا
في عهد عبد الملك بن مروان

وأمر عمر ببناء البصرة سنة (٥٠)
وكان البناء أولاً بالقصب فاحترقت فبنيت
باللبن (أي بالطوب)

ثم أمر ببناء الكوفة سنة (١٧) وكانت
مبنية بالقصب أيضاً ثم بنيت باللبن
(أخلاق عمر وصفاته)

كان عمر بالمكان الاعلى من العدل
والرحمة بالرحمة وحسن السياسة والدؤب
على النظر في مصلحة الناس فكان لا يهدأ له
بال ولا يقر له قرار لايلا ولا نهاراً حتي
يعلم دخائل الامور وتصرفات عماله في
الجهات فكان يزور أهل الذمة ويسألهم عن

حقيقة أحوالهم ولا يطمئن حتي يسأل
كبار الصحابة عن دخيلة أمورهم كي
لا يشكوا ظلماً ولا حيفاً . كل ذلك طاعة لله
ورسوله

وكان عمر يساوي بين الناس في المعاملة
حتي كان لا يفرق بين عبد وحر ولا بين
قوي وضعيف . روي الاسود بن يزيد
قال . كان الوفد اذا قدموا علي عمر سألمهم
عن أميرهم فيقولون خيراً . فيقول هل يعود
مرضاكم ؟ فيقولون نعم . فيقول كيف ضيعه
بالضعيف ؟ وهل يجلس علي بابهم ؟ فان قالوا
لا عزله

وبلقه مرة ان حرقوصاً عامله علي
الاهواز نزل جبل الاهواز والناس يختلفون
اليه ، والجبل كؤود يشق علي من رامه
فكتب اليه ماصورته :

أما بعد ، بلغني أنك نزلت منزلاً
كؤوداً لا تؤتي فيه الا علي مشقة فأسهل
ولا تشق علي مسلم ولا علي معاهد قوم في
أمرك علي رجل تدرك الاخرة وتصف
لك الدنيا ، ولا تدركك فترة ولا عجلة
فتكدر دينك ، ونذهب آخرتك

وكتب عمر الي أبي موسى الاشعري
انه لم يزل للناس وجوه يرفعون

حو أنجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس،
وبحسب الضعيف من العدل أن ينصف
في الحكم وفي القسم»

وخطب عمر بن الخطاب قال :

« يا أيها الناس اني والله ما أرسل علأ
إلکم لیضربوا بشارکم ولا یأخذوا أموالکم
ولکنی أرسلهم إلیکم لعلوکم دینکم وستک
ویقضوا بینکم بالحق ، ویحکووا بینکم
بالعدل ، فمن فعل به شیء سوى ذلك
فلیرفعه إلی قوالذی نفس عمر یده لأقصنه
منه »

فوقف عمرو بن العاص فقال یا أمیر
المؤمنین أرأیت أن کان رجل من أمراء
المسلمین علی رعیته فأدب بعض رعیته أنك
للقصنه منه

قال عمر إی والذی نفس عمر یده
انی لأقصنه منه . وكيف لأقصنه منه
وقد رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم
یؤنس من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمین
فتذلوم ولا تجسروهم فتقتلوم ولا تمنعوم
حقوقهم فتکفروهم ولا تغزلوم الذیاض
قتضیعوم

کان عمر یکره التنطع فی الدین ای
التعق فیہ . روي انه کان جماعة من

الصحابه اقطعوا للعبادة فخشي عمر أن
یقلدم الناس فبطل الحركة الاجتماعية
وبختل النظام العمرانی فجعل یبغی الناس
عن التنطع ویحذرهم الابتداء

نظر عمر يوماً إلی شاب قد نکس
رأسه . فقال له یا هذا ارفع رأسک فان
الخشوع لا یزید علی ما فی القلب فمن أظهر
لناس خشوعاً فوق ما فی قلبه فانما أظهر
لناس نفاقاً علی نفاقه

وأخبر عمر برجل یصوم الدهر فجعل
یضربه بمخفقه ویقول : کل یا دهر ، کل
یا دهر

واستعمل عمر بن الخطاب رجلاً
من بني أسد علی عمل فجاء يأخذ عهده
فأتی عمر بیعض ولده قبله . قال الاسدی
أقبل یا أمیر المؤمنین ؟ والله ما قبلت
ولداً قط . قال عمر فأنت والله بالناس
أقل رحمة ، هات عهدنا لتعمل لی عملاً
أبداً

عن الحسن قال : حضر باب عمر
سهیل بن عمرو بن الحارث بن هشام وابو
سفیان بن حرب فی نفر من قریش من
تلك الرؤوس . وعبیب وبلال من تلك
الموالی الذین شهدوا بدرأ فخرج اذن عمر

فأذن لهم (أي للعوالي) وترك أولئك

قال أبو سفيان لم أر كاليوم قط ،
يأذن لهؤلاء العبيد ويتركونا على بابنا لا
يلتفت إلينا

قال سبيل بن عمرو وكان رجلاً
عاقلاً أيها القوم أني والله أرى الذي في
وجوهكم . إن كنتم غضاباً فاغضبوا على
انفسكم ، دعي القوم ودعيتكم ، فأمرعوا
وابطأتم فكيف بكم إذا دعوا على انفسكم
يوم القيامة وتركتم

وكانت هذه سيرة عمر مع قريش
الذين تأخر إسلامهم عن عام فتح مكة
وروى أبو حاطب عن أبيه قال قدمنا مكة
فأقبل أهل مكة يسعون وقالوا لعمر يا أمير
المؤمنين أبو سفيان حبس سبيل الماء علينا
أيهدم منازلنا ، فأقبل عمر ويده البرة
(وعني السوط يضرب به) فإذا أبو سفيان قد
نصب أحجاراً قال أرفع هذا ، فرفعه ، ثم
قال وهذا وهذا ، حتى رفع أحجاراً كثيرة
خمسة وستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال :
الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان
بطن مكة فيطيعه

وروى أن عمر قال لرجل : من سيد
قومك ؟ فقال أنا . فقال عمر كذبت لو

كنت كذلك لم تقله

من أخبار تواضعه مارواه ابن أبي
سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت
داراً من دورها فإذا عمر بن الخطاب إليه
أزار قلري بدهن ابل الصدقة بالقطران
وقال كعب الأحبار : نزلت علي رجل
يقال له مالك وكان جارا لعمر بن الخطاب
فقات له كيف بالدخول علي أمير المؤمنين
فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي
الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس

وعن الحسن قال : كان بين عمر بن
الخطاب وبين رجل كلام في شيء . فقال
له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم
أقول لا مير المؤمنين اتق الله ؟ فقال له
مر دعه فليقلها لي . نعم ما قال ، لا خير
فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم تقلوها
وروي أن عمر لما قدم الشام عرضت
له مخاضة فزول عن بعيره وخلع نعليه
فأمسكها بيده فغاض الماء ومنعه بعيره ،
فقال له قائده أبو عبيدة : قد صنعت
صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض . فصاحت
عمر في صدره وقال أوأه لو غيرك يقولها
بأنا عبيدة أنكم كنتم أذل الناس وأحق
الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام

فهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله
وروى الفضل بن عميرة ان الاحنف
ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب في
وقد من العراق قدموا عليه في يوم صائف
شد يد الحر وهو محتجز بعبادة (اي ملتف
بها) يهنا بغير آمن ابل الصدقة. فقال يا احنف
دع ثيابك وسلم فأعن أمير المؤمنين علي
هذا البعير فانه من ابل الصدقة فيه حق اليتيم
والارملة والمسكين. فقال رجل يغفر الله لك
يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبد من عبيد الصدقة
يكفيك هذا ؟ فقال عمر : يا ابن فلانة واي
عبد هو أعبد مني ومن الاحنف هذا ، انه
من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين
يجب عليهم ما يجب على العبد لسيده من
النصيحة وأداء الامانة في المداواة

وقد كان يقوم بنفسه فيشارف
الاسواق ويراقب المكييل والموازين ويأمر
باماطة الاذى عن الطريق

قال المسيب بن دارم رأيت عمر بن
الخطاب يضرب رجلاً ويقول حملت جملك
مالاً يطيق

وعن أبي ساعدة الهذلي قال : رأيت
عمر بن الخطاب يضرب التجار بكرة اذا
اجتمعوا على الطعام بالسوق حتي يدخلوا

سكك أسلم ويقول لا تقطعوا اعلينا سابلتنا
وكان عمر يتولى القضاء بنفسه وينيب
عنه غيره ، وكتب يوماً الى قاضيه شريح
المشهور :

« اما بعد فاذا جاءك شيء في كتاب
الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال .
فان جاملت أمر ليس في كتاب الله ولم يكن
فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد
قبلك فاختر اى الامرين شئت : ان شئت
ان تجتهد رأيك وتقدم فتقدم وان شئت
ان تتأخر فتأخر ولا أرى التأخير الا خيراً لك
وكتب الى ابي موسى الاشعري وكان
احد ولاته :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد .
فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة
فافهم أدل اليك فانه لا ينفع تكلم بحق
لا نفاذ له . أس بين الناس في مجلسك
ووجهك حتي لا يطعم شريف في حيفك ،
ولا يخاف ضعيف من جورك ، والبينة علي
من ادعي واليمين على من أنكر ، والصلح
جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا
او احل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته
بالأمر راجعت فيه نفسك وهديت فيه
لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم

ومراجعة الحق خير من التماهي في الباطل
الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم
يلفك في كتب الله ولا سنة النبي صلي
الله عليه وسلم . أعرف الامثال والاشباه
وقس الامور عند ذلك . ثم اعمد الى أحبها
الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل
المدعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه
فان أحضر بينة اخذت له بحقه . والا
وجبت عليه القضاء . فان ذلك أنفي للشك
وأجلي للعصى . وأبلغ للعذر

« المسلمون عدول بعضهم على بعض
الا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة
زور ، أو ظاناً في ولا . او قرابة ، فان الله
قد تولى منكم السرار ودرأ عنكم بالشبهات .
ثم اياك القلق والضجر والتأذي بالناس
والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب
الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من
يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى
ولو علي نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس
ومن تربى للناس بما يعلم الله خلافه منه هناك
الله ستره وأبدى فعله والسلام »

(نبد من اخباره)

روى الاحنف بن قيس قال وفدنا
على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم ؟

فقلت في مكان كذا . فقام معنا حتى
انتهينا الى مناخ رواحلنا فجعل يتغلها
ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركابكم
هذه ؟ أما علمتم ان لها عليكم حقا ؟ ألا
خليتم عنها فأكلت من نبت الارض . «
فقلنا يا أمير المؤمنين اننا قدمنا بفتح عظيم
فأحببنا التسرع الي أمير المؤمنين بما يسره
وعن الليث عن عبد الله بن صالح
قال أني عمر بن الخطاب بقني أمرد وجد
قتيلا ملقى على وجهه في الطريق فسأل عمر
عن أمره وأجهد فلم يف له على خبر .
فشق ذلك عليه حتى اذا كان رأس الحول
او قريبا من ذلك وجد صبي مولود ملقى
موضع القتل فأتي به عمر ، فقال ظفرت
بدم القتل ان شاء الله . فدفع الصبي الى
امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذي منا
نفقته وانظري من يأخذه منك ، فاذا
وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها
فأعلميني بمكانها

فلما شب الصبي جاءت جارية وقالت
للرأة ان سيدتي بعثتني اليك ان تبعني
الصبي لتراه وترده اليك . قالت نعم اذهبي
به اليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة
معهما حتى دخلت على سيدتها . فلما رآته

أخذته قبيلته وضمته اليها . فاذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فأخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر علي سيفه ثم أقبل الى منزلها فوجد اباها متكئا على باب داره

فقال له امير المؤمنين : يا ابا فلان ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال يا امير المؤمنين جزاها الله خيراً هي من اعراف الناس بحق الله تعالى وحق ايها مع حسن صلاتها وعيامها والقيام بدينها

فقال عمر قد احييت ان ادخل اليها فازيدها رغبة في الخير واحنها علي ذلك فقال الصحابي جزاك الله خيراً يا امير المؤمنين امكث مكانك حتي ارجع اليك فاستأذن لعمر فلما دخل عمر امر كل من كان عندها فخرج عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معها احد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقيني . وكان عمر لا يكذب . فقالت علي رسلك يا امير المؤمنين فوالله لا صدقن : ان عجزوا كانت تدخل علي فأتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة . وكنت لها بمنزلة البنت فامضيت بذلك حيناً ثم انها قالت لي يا بنية انه قد عرض لي سفر ولي بنت

أتخوف عليها من ان تضيم وقد احييت ان اضمها اليك حتي ارجع من سفر . فعمدت الي ابن لها شاب امرد فبيأته كهيئة الجارية واتتني به لاشك انه جارية ، فكان يرى مني ما يرى الجارية من الجارية حتي اغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت حتي علاني وخالطني فمدت يدي الي شفرة كانت الي جني فقتلته ثم امرت به فأتني حيث رأيت فاشتملت منه علي هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه . فها والله خبرهما علي ما علمتك

فقال عمر صدقت بارك الله فيك . ثم اوصاها ووعظها ودعا لها وخرج ، قال لا ييها بارك الله في ابنتك ، فنعمة الابنة ابنتك ، وقد وعظتها وامرتها . فقال الشيخ وصلك الله يا امير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك

قال المغيرة بن شعبة وكان احددها الصغابة وقد ذكر عمر : كان والله له فضل يمنعه ان يخدع ، وعقل يمنعه ان ينخدع

﴿ من خطب عمر بن الخطاب ﴾
لما ولي عمر الخلافة صعد المنبر وقال :
« ما كان الله ليراني ان ارى نفسي

اهلا لمجلس ابي بكر . فزل مرقة ثم اندفع
 بخطب فقال بعد ان حمد الله وانني عليه :
 « اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا
 به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل ان
 توزنوا وترتوا للعرض الاكبر يوم تعرضون
 علي الله لا تخفى منكم خافية . انه لم يبلغ
 حق ذي حق أن بطاع في معصية الله ألا
 واني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي
 اليتيم ان استغثت عففت ، وان افترت
 أكلت بالمعروف »

وعن سعيد بن المسيب قال : لما ولي
 عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أيها الناس اني قد علمت انكم
 كنتم تؤانسون مني شدة وغلظة وذلك
 اني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكنت عبده وخادمه وجلاوزه (شرطيه)
 وكان كما قال الله تعالى بالمومنين
 رؤفا رحما ، وكنت بين يديه كاسيف
 المسلول ألا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر
 فأكف عنه ، والا أقدمت على الناس لمكان
 أمره . فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ذلك حتي توفاه وهو عني راض
 والحمد لله علي ذلك كثيرا وانا به اسعد

« ثم قت ذلك المقام مع ابي بكر
 الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله
 وكان من قد علمتم في رغبه وليته ، فكنت
 خادمه وجلاوزه وكنت كالسيف المسلول
 بين يديه علي الناس اخلط شدتي بليته
 الى ان يتقدم الى فأكف والا اقدمت .
 فلم أزل حتي توفاه الله فكان عني راضيا
 والحمد لله علي ذلك وانا به اسعد

« ثم صار أمركم اليوم الى وانا اعلم
 انه يقول قائل كان يشتد علينا والامر
 الى غيره ، فكيف لما صار الامر اليه ؟
 فاعلموا انكم لا تسألون عني أحدا . قد
 عرفتموني وخبرتموني وقد عرفت بحمد الله
 من محمد نبيكم صلى الله عليه وسلم ما قد
 عرفت ، وما اصبحت نادما على شيء
 كنت احب ان اسأله الا وقد سأله ،
 واعلموا ان شدتي التي كنتم ترونها ازدادت
 أضعافا عن الاول علي الظالم والمعتدي
 والاخذ للمسلمين لضعفهم من قوتهم واني
 بعد شدتي تلك واضم خدي الى الارض
 لأهل العفاف وأهل الكفاف . ان كان
 بيني وبين من هو منكم شيء من احكامكم
 ان امشي معه الى من احبه منكم فينظر
 فيما بيني وبينه . فاتقوا الله عباد الله

وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولائي
الله من أمركم»

وخطب يوماً فقال :

« أيها الناس ان بعض الطمع فقر
وان بعض اليأس الغنى ، انكم تجمعون مالا
تأكلون ، وتأكلون مالا تدركون ، وأنتم
مؤجلون في دار غرور . كنتم في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي
فمن أسر شيئاً أخذ بسريرته ، ومن أعلن
شيئاً أخذ بعلائيقه . فأظهروا لنا أحسن
أخلاقكم والله أعلم بالسرائر . فانه من أظهر
لنا شيئاً وزعم ان سريرته حسنة لم تصدقه
ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً .
واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق
« فأنفقوا خيراً لأنفسكم . ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون » أيها الناس
أطيبوا مشواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله
ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القبايطي فانه ان لم
يشرف فانه يصف (أي فانه ان لم يرق
فيرى ماتحته فهو يصفه للنظر)

« أيها الناس اني لوددت ان أنجو
كفافاً لالي ولا علي وأني لأرجو ان
عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً ان اعمل بالحق

فيكم ان شاء الله ، وان لا يبقى أحد من
المسلمين وان كان في بيته الا أناه حقه
ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل اليه نفسه
ولم ينصب اليه يوماً ، وأصلحوا أموالكم
التي رزقكم الله . ولقليل في رفق خير من
كثير في عنف ، والقتل حنف من الخوف
يصيب البر والفاجر ، والشهد من احتساب
نفسه . واذا أراد أحدكم بيعاً فليعده الي
الطويل العظيم فليضربه به ، اه فان وجده
حديد الفؤاد فليشره »

(مقتل عمر رضي الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مملوك أصله
فارسي من نهاوند اسمه ابو لؤلؤة فشكا
الى عمر ازديع الخراج الذي ضربه عليه
مولاه وطلب اليه تخفيفه فسأله كم خراجك ؟
فقال درهمان في كل يوم . فقال له عمر
وما صناعتك ؟ قال نحاس تقاش حداد .
قال عمر فما خراجك بكثير علي ما تصنع
من الاعمال

وقيل بل وعده عمر أن يسأل المغيرة
تخفيف خراجهم ولكن أبا لؤلؤة أذعن جراً
له شعبتان وسمه وأني به المومنان (وكان
من قواد الفرس الذين غلبهم سعد بن أبي
وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مراراً

ثم أظهر التوبة) وقال له كيف ترى هذا؟
 فقال له الهرمزان انك لا تضرب به احدا
 الا قتله . فتحين ابو لؤلؤة عمر حتى اذا
 كانت صلاة الغد قام وراءه وكان عمر
 اذا اقيمت الصلاة يقول اقيموا صفوفكم
 فقال كما كان يقول فلما كبر طعنه ابو لؤلؤة
 ست طعنات فسقط عمر وطعن ابو لؤلؤة
 بمنجيره ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض
 عليه فهلك منهم سبعة . فألقى عليه احد
 المصلين برنسا ، فلما احس بأنه هلك طعن
 نفسه فمات

فلما سقط عمر قال أفي الناس عبد
 الرحمن بن عوف ؟ قالوا نعم هو ذا . قال
 تقدم فصل بالناس . فصلى عبد الرحمن
 بالناس صلاة خفيفة وعمر طريق . ثم حل
 الى داره

وقد رُجِح ان اقدام ابي لؤلؤة على
 طعن عمر كان نتيجة مؤامرة بينه وبين
 الهرمزان المتقدم ذكره وجفينة وكان
 نصرانيا من اهل الحيرة اتى به سعد بن
 ابي وقاص ليعلم الناس الكتابة والسبب في
 هذه المؤامرة ظاهر وهو ان عمر دوخ
 الفرس ونل عرشهم واجلى نصاري نجران
 عن بلادهم وفل جيوش قيصر وهو حامي

النصرانية في عصره

لما طعن عمر دعا بطيب ينظر في
 جرحه فجاءه طيب من الانصار من بني
 معاوية فسقاه لبنا فخرج من الطعنة ايض
 فقال له الطيب يا أمير المؤمنين اعهد (اي
 أوص فانك ميت)

قال عمر صدقي أخو بني معاوية
 ونو قلت غير ذلك لكذبك . فبكي القوم
 عليه حين سمعوا ذلك . فقال لا تبكوا
 علينا من كان با كيا فليخرج . ألم تسمعوا
 ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « يعذب الميت بىكاه اهله عليه »

وروي انه لما طعن عمر اجتمع اليه
 البديرون والمهاجرون والانصار . فقال
 عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلمهم أمن
 ملائمتكم ومشورة كان هذا الذي أصابني ؟
 فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن زاد
 الله في عمرك من أعمارنا

وعن ابن عباس قال دخلت على
 عمر بن الخطاب في أيام طعنته وهو
 مضطجع على وسادة من آدم وعنده جماعة
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له رجل ليس عليك بأس
 قال عمر لأن لم يكن علي اليوم

ليكونن بعد اليوم وان للحياة نصيباً من القلب ، وان للموت لكربة ، وقد كنت احب ان انجو بنفسى وانجو منكم ، وما كنت من امركم الا كالفریق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض يديه ورجليه. واشد من الفريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول. واقد تركت زهرتكم كما هي مالبستها فأخلفتها وثمرتكم يافعة فى اكلمها ما اكلمها . وما جنيت ما جنيت الا لكم ، وما تركت ورأى درهمها ماعدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه

قال ابن عباس قتلت يا امير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ومات ابو بكر وهو عنك راض ، وان المسلمين راضون عنك

فقال عمر: المغرور والله من غررتموه ، اما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لاقتديت به من هول المظلم

لما قتل على عمر مرضه قال لابنه عبد الله ضع خدى على الارض فوضعه على الارض. فجعل يقول ويلي وويل اى ان لم يغفر لى ربى . ثم مات فصلى عليه فى

المسجد وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الرحمن وصلى عليه صهيب وكان تقدم على عثمان للصلاة عليه . فقال ابنه عبد الرحمن لا اله الا الله ما أحرصكما على الأمرة اما علمتا ان امير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب ؟

لما مات عمر ثار ابنه عبيد الله قتل ابنه ابى لؤلؤة وجفينة النعماني المتقدم ذكره والمهرمزان وذلك ظنا منه ان قتل والده كان عن تأمر بينهما وبين ابى لؤلؤة فقد شهد عبد الرحمن بن ابى بكر غداة قتل عمر فقال: رأيت عشيبة امس الهرمزان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله بن عمر وقال والله لأقتلن رجالا ممن شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار فبلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فما زال به حتى اخذ منه سيفه ، ثم قبض عليه سعد بن ابى وقاص وجلسه فى داره

(نحوطه للخلافة قبل موته)

عن هشام بن عروة عن ابيه قال :

لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا امير

المؤمنين لو استخلفت

قال عمر ان تركتكم قد ترككم من هو خير مني، وان استخلفت قد استخلف عليكم من هو خير مني، ولو كان ابو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته. فان سألتني ربي قلت ممعت نبيك يقول انه امين هذه الامة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته. فان سألتني ربي قلت ممعت نبيك يقول ان سالماً يحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه

قيل يا أمير المؤمنين فلو انك عهدت الي عبد الله فانه له اهل في دينه وفضله وقديم اسلامه

فقال عمر بحسب آل الخطاب ان يحلب منهم رجل واحد عن أمة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافاً لا لي ولا على

ثم راجعوه فبالوا يا أمير المؤمنين عهدت؟ فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم ان اولى رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق (وأشار الى علي بن أبي طالب) ثم رأيت ان لا تحملها حياً وميتاً. فعليك بهؤلاء الرهط الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من

اهل الجنة وذكر السبعة واستثنى سعيد بن زيد. وقال عن الستة فليختاروا منهم رجلاً فاذا ولوكم مولياً فأحسنوا مؤازرته

ودعا بعلي وعثمان والزيبر وسعد وعبد الرحمن وأمرهم ان يتشاوروا في أمر الخلافة وقال لهم انتظروا أخاكم طلحة ثلاثة فان جاء والا اقضوا أحدكم، وليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء. قوموا فتشاوروا وليصل بالناس صهيب

ثم قال لأبي طلحة الانصاري :

يا أبا طلحة ان الله أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلاً من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلاً منهم

وقال للقداد بن الاسود اذا وضعتوني في حفرتي اجمع هؤلاء الرهط وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة علي رأي واحد وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع اربعة ورضوا وابي الانسان فاضرب رأسيهما. فان رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكروا عبد الله بن عمر، فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا عما عليه الناس

﴿ وصيته لمن يخلفه ﴾

عن عبد الله بن عمر : دفع الى عمر كتابا فقال اذا اجتمع الناس علي رجل فادفع اليه هذا الكتاب واقرأه مني السلام فاذا فيه :

« أوصي الخليفة من بعدي بتقوي الله ، وأوصيه بالمهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله وسوله ان يعرف حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالانصار خير (الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) الي قوله تعالى المفلحون . أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئتهم وأن بشر كوا في الامر . وأوصيه بذمة الله وذمة محمد علي الله عليه وسلم أن يوفي بعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم (أي يحميهم)

﴿ صفة عمر وسماه ﴾

كان عمر أصلع طويل الفامة اذا مشي بين الناس خيل لمن يراه انه على دابة وكان أسمر شديد السمرة وكان يصبغ لحيته بالصفرة . وكان يعمل بكتلتا يديه على السواء . وروي بعض أهل العلم انه كان

ايض ابقى وهو قول ضعيف

ان من يمعن النظر في صفات أمير المؤمنين عمر يدرك حكمة الله في ادخاره لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد توفرت فيه من الخلال الجميلة والحصول النيلة ما لا يتوفر الا لمن يعدم لاحداث الامور الجميلة في السنين القليلة ، ومن يعينهم لرفع شأن الامم وبسط سلطانها على الشعوب . فقد حاط المسلمين بعذله ، ودوخ لهم الممالك بيأسه ، وبسط من سلطانهم يمين تقيته ، ما لا يتفق مثله لغير الافراد المتنازين الذين يسلطهم الله لاحداث الامور الجسام في العالم ومن يتأمل في انه في مدى حكمه فتح للمسلمين الشام ومصر وبلاد الفرس والعراق وأيد سلطان أمته في هذه الممالك جميعا فهدأت تأثرتها واستنامت لحكم الاسلام بعد ان كانت مضطربة الجبل ، مسلوقة الامن ، يدرك ان عمر كان قد جمع الى مواهبه الحرية صفات الملك السيامي المجرب ، والسلطان الاداري الحازم ، ولو كان خلفه من سار علي منهاجه ولم يحدث احداث الدار والجل وصفين والنهروان في خلافتي عثمان وعلي

عليها السلام، لبلغت فتوحات الاسلام
أسوار الصين شرقا وحدود المحيط
الاطلانتى غربا فى سنين معدودة، ولما
آل الامر الى انتقال الخلافة الى معاوية
وبزيد بن مروان بن الحكم، وحفظ الاسلام
ديارته الناصحة. ولكن أراد الله أمراً فم
وختم تاريخ جلال الخلافة النبوية بموت
هذا الرجل العظيم، فانفتح على المسلمين
باب الشر، لالعدم كفاية عثمان وعلى ولكن
لأن الاحوال التي أحاطت بهما كانت تقضى
أن يضطرب حل الامور، وتثور سواكن
العتن على ما قدمناه في تاريخهما والله الامر
من قبل ومن بعد

توفى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
سنة (٢٣) هـ

ابن عمر اقرأ ترجمته في حرف
العين في كلمة عبد الله

عمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم من خلفاء بني أمية

ولد بمحوان مصر سنة (٦٠) أمه أم عاصم
بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. روى
العلم عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد
ابن المسيب وعروة بن الزبير والريبع بن

سيرة وغيرهم

كان أبيض الوجه، وسيمه حسن الجسم
حسن اللحية غائر العينين، مجتهته أثر حافر
دابة قـ. وخطه الشيب

قيل ان أباه لما ضرب به الفرس وأدماه
جعل يمسح الدم وية ول أن كنت أشج بني
مروان انك لسعيد وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال: الناقص والأشج أعدا لبني
أمية قال المؤرخون الناقص هو هشام بن
عبد الملك لانه نقص من اعطيات جيوشه
فلقب بالناقص

بمنه أبوه من مصر الى المدينة ليتأدب
بأدب أهلها فكان يختلف الى عبد الله
ابن عبيد الله يسمع منه، ولما مات أبوه
عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك الى دمشق
وزوجه بابنته فاطمة. وكان قبل ذلك يبالع
في التنعم ويفرط في الاختيال في المشية

قال أنس بن مالك ما صليت خلف
امام أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الفتى عمر بن عبد العزيز

وقال زيد بن أسلم كان يتم الركوع
والسجود ويخفف القيام والقعود

سئل محمد بن علي بن الحسين عن
عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيب بني

أمية وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده
وقال عمرو بن ميمون بن مهران عن
أيته كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز
تلامذة

لما طلب للخلافة كان بالمسجد فسلموا
عليه بالخلافة فعقر فلم يستطع النهوض حتى
أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر ، فجلس
طويلا لا يتكلم . فلما رآهم جالسين قال ألا
تقومون فتبايعوا أمير المؤمنين فنهضوا إليه
فبايعوه رجلا رجلا

وقد عمل له ابن الجوزي شيرة مجلدأ
ضخما وهو الذي أمر بجمع أحاديث رسول
الله وتدوينها كما جمع أبو بكر الصديق القرآن
وعدل بين الناس عدلا لم يره الناس الا
من جده عمر بن الخطاب فرتم الناس في
بحبوحة الامن والخصب وتمنوا لو خلا في
الخلافة ولكن بنى أمية تألبوا عليه ودسوا
إليه السم فمات مسموما . وسبب كراهتهم له
انه ضيق الخناق عليهم ولم يتركهم يستغلون
ضعف الضعفاء . نقعا لقلهم فتوفى بدر
مئمان سنة (١٠١)

هو الذي بنى الجحفة واشترى ملطبة
من الرومان بمائة الف أسير وبناها
وفي عمر بن عبد العزيز يقول

الشريف الرضي وهو زعيم أولاد علي بن
أبي طالب في القرن الخامس :
يا ابن عبد العزيز لو بكت العي

ن فني من أمية لبكتك
أنت نزهتنا عن السب والقذ

ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قبرك لاستح

بيت أن أرى وما حيتك
دير مئمان فيك ما وى ابن حفص

فبودي لو اتني آويتك
وعجيب ان قلت بني مر

وان طرا واتني ما قلتك
قد دعا العدل منك لما نآى الجو

ربهم فاجتويتهم واجتيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نا

بك من طارق الردى لا قديتك
عمر بن ربيعة هو عمر بن

عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ويكنى أبا
الخطاب . أبو جهل بن همام بن المغيرة عم
أيته . وأم عمر بن الخطاب بذت عم أيته
وكانت أمه نصرانية

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرض للنساء
الحواج ويشب بهن فنفاه عمر بن عبد
العزيز الى الدهلك من بلاد الفرس ثم انه

غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان
بها فمات هو ومن كان معه

حج عبد الملك بن مروان فلقبه عمر
ابن أبي ربيعة فقال له عبد الملك يا فاسق.
فقال له عمر بلئت نجية ابن العم علي طول
الشحط . فقال له عبد الملك : يا فاسق أما
ان قريشاً تعلم انك أطولها صبوة وأبطأها
توبة القاتل :

ولولا أن تعفني قريش

مقال الناصح الاذني الشفيق

قللت اذا التقينا قبلي

ولو كنا علي ظهر الطريق

شبه عمر بينت عبد الملك بن مروان
ولها يقول :

افعل بالاسير احدي ثلاث

وافهمين ثم ردى جوابي

اقتله قتلا مربعا مربحا

لا تكوني عليه سوط عذاب

او اقيدي فانما النفس بالنف

س قضاء مفصل في كتاب

اوصليه وصلا تقر به العي

ن وشر الوصال وصل الكذاب

فأعطت الذي جاءها بالايات لكل

بيت عشرة دنانير

والتقى عمر بن أبي ربيعة وجيل فتناشدا
فأنشده الاول :

فلما تلاقينا عرفت الذي بها

مكث الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقات وأرخت جانب السرانا

معي فتكلم غير ذي رقة أهلي

فقات لها ما بي لهم من ترقب

ولكن سترى ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا والله الذي

أرادته الشعراء فأخطأته ، وتعلت بوصف

الديار

اشهر عمر بن أبي ربيعة بحب امرأة

يقال لها الثريا فزوج بها رجل يقال له

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال

عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا

عمر ك الله كيف يجتمعان

هي شامية اذا ما استقلت

وسهيل اذا ما استقل بماني

ووجه جلال هذه الايات ورقها ان

سهيل والثريا اسمان من أسماء النجوم

كان عمر بن أبي ربيعة جيد الالفاظ

رفيق المعاني حسن السبك . تاب بعد

الاربعة وتسك وحسن حاله . توفي سنة

(٩٣) هـ

عمر بن العاص هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي وامه النابتة بنت حرملة من بني عترة

كان عمرو في الجاهلية جزاراً وكان يختلف الى الشام ومصر بالتجارة. وكان ذا مكانة عالية في قريش لشهرته بالدهاء والكيد حتى قيل ان دهاة العرب في الاسلام عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وقيس ابن سعد بن عباد

اسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر. وسبب اسلامه انه كان ذهب الى النجاشي ليكيد لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا اليه. فقال له النجاشي يا عمرو تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران؟ وكان النجاشي قد اسلم. قل عمرو وكذلك هو ايها الملك؟ قال نعم. قال فانا ابايعك له. فبايعه له علي الاسلام. ثم قدم مكة فلقي خالد بن الوليد فقال: ما رايتك قد استقامت اليهم والرجل نبي. قال خالد وانا اريده. قال عمرو وانا معك. فقال عثمان بن طلحة وانا معك

فقدموا جميعاً على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا. فكان اسلام عمرو بعد طول روية. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «اسلم الناس وامن عمرو بن العاص» وقال: «ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام» صاحب عمرو رسول الله صفة حسنة مخلصه وكان محباً اليه حتى لقد روى عنه انه قال: ما عدل بي رسول الله وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في حربه منذ اسلمت

وقد بعثه رسول الله على جيش فيه أبو بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل. وأرسله والياً على الصدقة الى عمان وأمره أن يدعو أهلها الى الاسلام فلبوا دعوته. كان عمرو بن العاص محباً للامارة حريصاً عليها وكان يصحب هذه الفرقة فيه همة عالية وحكمة عظيمة ومهارة في قيادة الجيوش تصغر بجانبها كل هامة وهو الذي اطعم عمر في فتح مصر فأقدم عليها بأربعة آلاف جندي وهو عدد نزر لا يقدم به الا كل مقدم لا يقيم للحياة وزناً. ثم أمده عمر بثمانية آلاف فتم له فتح مصر وطرابلس

وقد أتينا في تاريخ أمير المؤمنين عمر

ابن الخطاب علي كيفية فتح عمرو بن
العاص لمصر بإيجاز وقول هنا انه دخل
مصر من الفرما مقابلها الرومان ووقفوه
عن التقدم شهراً كاملاً ثم اعانه قبضها فتم
له الفتح ثم تقدم حتى أتى بليس فحاصرها
وكان بها ارماتوسة ابنة المقوقس وكانت
نزلت بها اثنا سفرها الى خطيبها ابن قيصر
الرومان فأرجوها اليها معززة مكربة فسر
المقوقس بقدوم ابنته وعد عمل عمرو من
الاعمال الجليلة

ثم سار عمرو من بليس الى بابل وكانت
قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ويقابلها
على الضفة النيل الغربية مدينة منف عاصمة
البلاد يومئذ وبها كان المقوقس مع الحامية
وكان المقوقس هذا بطريرك كالأقباط وواليا
من قبل الامبراطور الروماني علي مصر.
فنازل عمرو بن العاص بابل وقاتل من فيه
قتالا شديداً ثم استمد عمرو بن الخطاب
فأمده بأربعة آلاف معهم الزبير بن العوام
وكان من كبار رجال الحرب فها علم عمرو
بقدومه سر سروراً عظيماً . قال الزبير
بعد ان طاف بالحصن وعرف مناعته اني
احب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك
على المسلمين فوضع سباعي جانب الحصن

ثم صدوا امرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه
جميعاً . فما شعروا الا والزبير علي رأس
الحصن يكبر فصعد الناس على اثره فارتبك
الرومان وهربوا بعد هرج ومرج وفتح
المسلمون باب الحصن ودخلوه وهرب جنود
الرومان الى جزيرة الروضة على سفن أعدوها
لذلك

فلما رأى المقوقس شدة حول المسلمين
عزم علي مصالحتهم فأرسل اليهم رسلاً
يدعوم لارادال سفراء من قبلهم للمداولة
معه في امر حاسم . فجلس عمرو ورسل
المقوقس يومين ليروا احوال المسلمين . ثم
اطلقهم فسألهم المقوقس عما رأوا فقالوا:
رأينا قوما الموت احب اليهم من
الحياة ، والتواضع احب الي احدهم من
الرفعة ، ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا
نهمة ، انما جلوسهم على التراب ، وأكلهم
على ركبهم ، واميرهم كواحد منهم . ما
يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم
من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف
عنها منهم احدهم ، يغسلون اطرافهم ويخشعون
في صلاتهم

فقال المقوقس لقومه : لو ان هؤلاء
استقبلوا الجبال لأزالوها ، وما يقوي علي

فقال هؤلاء أحد ولئن لم نقتحم محاصرتهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيئوا بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض ، وقووا على الخروج من موضعهم ثم أرسل الى عمرو أن يتأمله بنفسه ليعرر أمر الصلح معاً . فقابله واصطلحوا على أن يقرض على جميع من يهجر من القبط ديناراً عن كل نفس ، ليس على الشيخ الفائق ولا على من لم يبلغ الحلم ولا النساء شيء وعلى ان المسلمين عليهم منزلاً لجماعتهم حيث نزلوا . ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مقترضة عليهم ، وإن لم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها .

ثم أحصوا القبط الذين نهج عليهم الجزية فبلغوا ستة ملايين فكانت جزيتهم يومئذ اثني عشر مليوناً من الدنانير .

ثم ان المقوقس كتب الى امبراطور الرومان بتمامه فأرسل اليه ويخضعوا أمر قواده بالبلاد أن يقاتلوا العرب ، فقاتلهم عمرو حتى ألبأهم الى الاسكندرية ثم حاصرم هناك ستة أشهر ثم أخذها منهم عنوة . وقبل بل حاصرها أكثر من ستة أشهر ان المتأمل في خبر هذا الفتح يدعش

من تمكن عمرو بن العاص من فتح قطر عظيم كصر ياتي عشر الف جندي ولكن من يتأمل في ان القبط كانوا من أعوانه في فتحها وهم أهل البلاد يطيل دعشه . ولا شك ان القبط لم يقدموا على هذا الامر الا لما علموا من عدل المسلمين وحسن سيرتهم مع محكوميه ، بخلاف الرومانيين في ذلك العهد إذ كانوا يذبحونهم ذبح الاغنام ، ويضطهدونهم اضطهاداً لم يسمع بمثله .

بعد أن أتم عمرو فتح البلاد أمر ببناء مدينة مكان فسطاطه بقرب بابل التي قاتل الرومان فيها ، فأخط مهندسوه لكل قبيلة خطة . وبني عمرو مسجده المعروف بجامع عمرو وجعلوا مساحته ٥٠ ذراعاً طولاً في ٥٠ عرضاً . ثم زاده مسلة ابن مخرم في زمن معاوية وطلاه بالثورة وزخرف سقفه وبني فيه أربع منائر للاذان وغرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء . ثم هدمه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٩) وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك وزاد فيه .

ولما أصاب أهل الحجاز مجاعة شديدة عام الرمادة كتب عمر الى عمرو أنه

الكتاب وهو :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
العاصي بن العاصي سلام اما بعد فلمصري
يا عمرو ماتبالي اذا شبت أنت ومن معك
من اهلك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه
ثم ياغوثاه

فكتب اليه عمرو :

من عبد الله عمرو بن العاص الى
امير المؤمنين اما بعد يا ليك ثم يا ليك
قد بعثت اليك بعير اولما عندك وآخرها
عندي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعث اليه بقافلة من طعام فلما قدمت

على عمر اغطى كل بيت جملا بما حمل

ولما توفي عمر وتولى عثمان عزله عن
مهمه وكان يستشير في امور مولكن كان
عمرو شديد التاليب على عثمان والتحريض
عليه . فلما اشتدت الفتنة هاجر الى يته
بفسطين . فيها هو بقصره ومعه ابنه عبد

الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي
انضم اليهم راكب من المدينة فسأله عن
عثمان فقال محصور . فقال عمرو . انا ابو
عبد الله ، العبر يضبط والمكواة في النار
ثم مر بهم راكب آخر فسأله : فقال :
قتل عثمان . فقال عمرو انا ابو عبد الله ، اذا

نكأت فرحة آدميتها

فقال سلامة بن روح يا معشر قريش
انما كن بينكم وبين العرب باب فكسرتموه
فقال عمرو نعم أردنا أن نخرج الحق
من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر
شرعا سواء

ثم لما ولي علي عليه السلام وخرج
عليه معاوية كتب هذا الاخير الى عمرو
ابن العاص هذا الكتاب وهو :

« اما بعد فقد كان من أمر علي
وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا
مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة
وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي
وقد حبست نفسي عليك ، فاقبل أذا كرك
أمرأ لا نعدم صلاح مقبتها ان شاء الله ،
فواني معاوية . فقال له ما حكمك
يا عمرو (أي بماذا تحكم لنفسك من الأجر
علي مساعدتي)

فقال عمرو : مصر طعمة (أي استولى
عليها وعلي خراجها طول حياتي)

فتلكا معاوية وقال له : أبا عبد الله
أما تعلم ان مصر مثل العراق

قال عمرو : بلى ولكنها انما تكون
لي اذا كانت لك ، وانما كانت لك اذا

خلبت عليا على العراق

ثم اقترقا فلما حضر عتبة بن أبي سفيان
قال لمعاوية : أما ترضي ان تشرى عمرا
بمصر ان هي صفت لك ؟

فرضي معاوية ان يعطى عمرا بمصر
على ان يأخذ لنفسه خراجها ما بقي . فلما
استقر الحال لمعاوية أراد أن يرجع فيها
أعطاه لعمر ، فأصلح بينهما معاوية بن
خديج على ان لعمر ولاية مصر سبع سنين
ثم مضى عمرو لمصر ولم يمكث بها الا سنتين
او ثلاثا ثم مات
فتم الامر لمعاوية بدهاء عمرو بن
العاص وتدييره

من حكم عمرو بن العاص قوله لابنه
يوما

« يا بني امام عادل ، خير من مطر
وابل ، واسد خطوم ، خير من امام ظلوم ،
وامام ظلوم خير من فتنة تدوم . يا بني
مزاخرة الاحق خير من مصاحفته . يا بني
زلة الرجل عظم يجبر ، وزلة اللسان لا تبقى
ولا تندر . يا بني استراح من لا عقل له »
وقال معاوية لعمر بن العاص يوما :
من أبلغ الناس ؟ قال من كان رأيه
راداً لهواه . قال فمن أسخى الناس ؟ قال

من بذل ديناه في اصلاح دينه . قال فمن
أشجع الناس قال من رد جهله بحلمه
وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل
الذي يعرف الخير من الشر . ولكنه الذي
يعرف خير الشرين

عن قبيصة قال : صحبت عمر بن
الخطاب فما رأيت رجلا أقرأ للكتاب الله
ولا أقص في دين الله ، ولا أحسن مداراة منه ،
وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت
رجلا أعطي للجزيل من غير مسألة منه ،
وصحبت معاوية بن أبي سفيان فما
رأيت رجلا أقل حلما منه ،
وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت
رجلا أئين طريقا ، ولا أكرم جليسا ،
ولا أشبه سريرة بعلاية منه ،

وصحبت المغيرة بن شعبه فلو ان مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا
بالمكر لخرج من أبوابها كلها
من أخباره في التقوي انه وقع بينه
وبين المغيرة بن شعبه نزاع ففسه المغيرة .
فقال عمرو بن العاص بال هصيص يسبنى
المغيرة . فقال له ابنه عبد الله . انا لله وانا
اليه راجعون ، أدعوا القبائل وقد نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنها ؟ فأعترف عمرو بن

العاص ثلاثين رقبة كفارة عن كلته تلك

وروى عن ربيعة بن ربيعة بن أقيط قال

سمعت عمرو بن العاص وهو يصلي بالليل

وهو يبكي ويقول : اللهم آتيت عمراً

ملاً فإن كان أحب إليك أن تسلب عمراً

ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وإنك

آتيت عمراً أولاداً فإن كان أحب إليك

أن تشكّل عمراً ولده ولا تعذبه بالنار

فأشكّله ولده، وإنك آتيت عمراً سلطاناً

فإن كان أحب إليك أن تنزع عنه سلطانه

ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه

ولما حضرته الوفاة قال : اللهم انك

أمرت بأمور، ونهيت عن أمور تركناها

كثيراً مما أمرت، ووقعنا في كثير مما

نهيت ، اللهم لا اله الا أنت ثم أخذ بابهم

ابنه عبد الله فلم يزل يهلل حتى مات

وكانت وفاته سنة (٤٣) وهو متجاوز

الثمانين ودفن في المقطم

عمر أبو عمرو بن العلاء رحمته الله بن عماد بن

الerman التيمي المازني البصري

كان أعلم الناس بالقرآن والعريّة والشعر

قال الاصمعي قال أبو عمرو بن العلاء

لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الا عمش

وما لو كتب لما استطاع ان يحمله

وقال ايضاً سألت ابا عمرو عن الف

مسئلة فأجابني فيها بألف حجة

وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن

البصري مقدماً في عصره

وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم

الناس بالأدب والعريّة والقرآن والشعر

وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء

قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف

ثم انه تقرأ اى تنسك فأخرجها كلها فلما

رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما

حفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن

أعراب قد أدركوا الجاهلية

قال الاصمعي : جلست الى عمرو

ابن العلاء عشر حجج فلم أسمع به يحتج

ببيت اسلامي . قال وفي عمرو بن العلاء

يقول الفرزدق :

مازلت أغلق أبواباً وأفتحها

حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

حكى عمرو بن العلاء قال طلب

الحجاج بن يوسف الثقفي أبي فخرج منه

هارباً الى اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن

اذ لحقنا لاحق ينشد :

ربما تكره النفوس من الام

ر له فرجة كحل العقال

قال فقال ابي ما الخبر ؟ قال مات
الحجاج . قال ابو عمرو فانا بقوله فرجة
اشد سروراً مني بموت الحجاج . قال فقال
ابي اصرف ركبنا الي البصرة
قال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كم
منك يومئذ ؟ قال كنت قد خفقت بضعا
وعشرين سنة

قال له ابن مناذر يوما حتي متي بحسن
بالمرء ان يعلم ؟ قال ما دامت الحياة يحسن به
وقال ابو عمرو حدثنا قتادة السدوسي
قال لما كتب المصحف عرض علي عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحنا
ولتقيمته العرب بالسنها

كان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان
لم ينشد بيت شعر حتي ينقضي . وكان له
في كل يوم فلسان يشتري بأحدهما كوزاً
جديداً يشرب فيه يومه ثم يتركه لاهله
ويشتري بالآخر ريحاناً فيشمه يومه فاذا
امسى قال لجارته جفنيه ودقيه في الاثنان

روي يونس بن جبيب النحوي قال
سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما زدت
في شعر العرب قط الا يتأوا واحداً وهو :
وانكرتني وما كان الذي نكرت

من الحوادث الا الشيب والصلها

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات
للأعشي
وقال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن
العلاء علي سليمان بن علي وهو عم السفاح
فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله
فوجد ابو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول
أنفت من الذل عند الملوك

وان اكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم

ويرضون مني بأن يكذبوا
ولد ابو عمرو سنة (٧٠) وقيل (٦٨)
وقبل (٦٥) بمكة وتوفي سنة (١٤٠) وقيل
(١٤٩) وقيل (١٥٠) وقيل (١٥٦)

بالكرفة . وقد خرج الى الشام يجتدي عبد
الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما عاد
الي الكوفة توفي بها

وذكر بعض الرواة انه رأي قبر أبي عمرو
بالكوفة مكتوباً عليه (هذا قبر أبي عمرو بن
العلاء)

لما حضرت ابا عمرو والوفاة كان يغشي
عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له فاذا ابنه
بشر يبيكي . فقال له ما يبكيك وقد أتت
علي أربع وثمانون سنة ؟

ورثاه عبد الملك بن المقفع بقوله :

رزينا أبا عمرو ولاحي مثله

فللهريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا

ذوى خلة ما في انسدادها طمع

قد جدر نفعاً قد نالك اننا

أمناع علي كل الرزايا من الجزع

﴿ عمر بن قيس ﴾ من علماء الحديث

البلاد توفي سنة مائة وبضع واربعين سنة

﴿ عمرو بن دينار ﴾ هو أبو محمد

الازرم الجعفي وهو من قات العلماء توفي

سنة (١١٦)

﴿ علم العمران ﴾ انظر علم الاجتماع

البشري في مادة (جمع)

﴿ عيشة ﴾ عيشة تَعْمَش عيشاً

ضعف بصرها فهو أعمش . و (تعامش عن

الشيء) تفاقل عنه

﴿ الأعمش ﴾ هو سليمان بن مهران

الاسدي الكوفي كان من علماء القرن الثاني

توفي سنة ١٤٧ وقيل أكثر

﴿ عمق ﴾ الطريق والمكان بعمق

وعمق بعمق عمقا بعد وطال وانبسط

(عمقت البئر) بعد قعرها و (أعمق

البئر وعمقتها) جعلها عميقة . و (تعمق

في كلامه) تنطام . و (العمق والعمق

والعمق) قعر البئر

﴿ عميل ﴾ الرجل يعمل عملا صنع

و (عامله) ساه به عمل . و (أعمله) جعله

عاملا . و (تعمل) تكلف العمل .

و (اعتمل الرجل) عمل عملا متعلقا

بنفسه . و (استعمله) جعله عاملا وسأله

ان يعمل . (العيلة) ما يتولاه العامل اي

الوالي من البلاد و (عامل الرح) ما يلي

السنان منه و (العيلة والعيلة) اجر

العامل . و (رجل عميل) مطبوع علي

العمل . و (العيلة) اجر العمل . و

(المعاملات) الاحكام الشرعية المتعلقة

بالحياة الدنيا . و (اليعملة) الناقة

النجيبة المطبوعة على العمل جمعها يعملات

ويعامل . (العمل في الاقتصاد السياسي)

انظر اشتراكية

﴿ العامل ﴾ هو محمد بهاء الدين بن

الحسين العامل وهو مؤلف كتاب الكشكول

في الادب وله كتاب المحلاة وكتاب

«المروءة الوثقى» في التفسير . وله «الزبدة»

في الاصول . وله «خلاصة الحساب

والهندسة» و «تشریح الافلاك» في علم

الفلك

ولد بعلبك سنة ٩٤٣ ثم ساح خي

وصل الى اصفهان فوصل خبره الى السلطان
شاه عباس الاول . فولاه مشيخة العلماء
ثم جاء مصر فالقدس فحلب . ثم رجع الى
اصفهان وتوفي سنة ١٠٣١ هـ

﴿ العالفة ﴾ والعالق هم بنو علق
أو عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد
« انظر عرب »

﴿ عَمَّ ﴾ الشيء يعمُّ عموماً شمل
الجماعة فهو عام . و (عم الشيء) غسد
خصصه . و (عم فلاناً) لبسه العمامة و
(أعم الرجل) كرم أعمامه و (تعمم)
لبس العمامة ومثله اعتمَّ و (العامة) خلاص
الخاصة . و (العممة) هيئة الأعمام يقال هو
حسن العممة و (العمومة) مصدر كالابوة
يقال بينهما عمومة . و (رجلٌ معمم) اى
كثير الأعمام

﴿ عمه ﴾ الرجل يعمه وعمه يعمه
عمها ضل ونحير فهو عميه و (العمه) ضد
البصيرة

﴿ عَمِي ﴾ يعمي عمي ذهب
بصره . و (عمي عليه الامر) التبس
واشتبه . و (أعماه) جعله اعمى . و (تعامى)
أظهر العمى و (العماء) السحاب المرتفع
وقيل لعموده وقيل الابيض و (العمي)

الاعمى جمعه عمّون . و (المصاة) المجهل من
الارض جمعا معاري . و (المعمي) من
القول ماعى معناه

﴿ ابن الاعمي ﴾ هو علي بن محمد
المبارك كمال الدين بن الاعمي الشاعر
كان من شعراء الدولة الناصرية كان
مقرناً بالتربة الاشرفية وكان والده الشيخ
ظهير الدين الاعمي خطيب اقدس

من شعره قوله :

أنا في حالة النوى والتداني
لست أفتي عن الغرام عناني
لا بروم السلو قلبي ولا يفـ
نر عن ذكر من أحب لساني
وسواء اذا المودة واست

نظري بالبيان او بالجنان
فاقترب الديار لفظو قرب الـ
ود معني فاسلك سبيل المعاني
لست ممن يرضى بطيف خيال

قانما في هوامم بالهوان
ان طيف الخيال دل علي ان
الكرى قد يل بالأجضان
غيراني تشتاق عيني الى من
حل من مهجتي أعز مكان

وبروحى طلي تغار غصون اا
 بان منه ونخل النيران
 ذو قوام يغنيه عن حمله الرم
 ح وجفن وسانه كالسنان
 كتب الحسن فوق خديه بين اا
 ماء والنار فيها جنتان
 حرس الورد منهما رجز الله
 ظ فلم سيجوه بالريحان
 وقال يذم دار سكناه وفيه غلو كبير
 ائى به توسعا في التخييل :
 دار سكنت بها اقل صفاتها
 ان تكثر الحشرات فى جنباتها
 الخير عنها نازح متباعد
 والشر دان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدمته
 كم اعدم الاجفان طيب سنانها
 وتبيت تسعدها براغيث متى
 غنت لها رقصت على نغماتها
 رقص يتغيس ولكن قافه
 قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالاضباب يسد عي
 ن الشمس ما طربى سوى غناها
 اين الصوارم والقنا من فتكها
 فينا وابن الاسد من ونباتها

وبها من الخفاف ماهو معجز
 ابصارنا عن حصر كفياتها
 تغشي العيون بمرها ومجيشها
 ونصم سمع الخلد من اصواتها
 وبها خفافيش تطير نهارها
 مع ليلا ليست على عاداتها
 شبهتها بقناقد مطبوخة
 تدع الطهارة تضج من شوكلاتها
 شوكلاتها فاقت على ممر القنا
 قاعجب لشدة فتكها ونباتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت
 عنه العتاف الجرد فى حملاتها
 قترى ابا مروان منها هاربا
 واما الحصين يزوغ عن طرقاتها
 وبها خنافس كالطنافس افرشت
 فى أرضها وعلت على جنباتها
 لو شم اهل الحرب منتن فسوها
 اردى الكفاة الصيد عن صهواتها
 وبنات وردان واشكال لها
 مما يفوت العين كنه ذواتها
 متزاحم متزاحم متحارب
 متراكب فى الارض مثل نباتها
 وبها قراد لا اندمال لجرحها
 لا يفعل المشراط مثل اداتها

ابدا تمص دماءنا فكأنها

حجامة لبدت على كائناتها

وبها من النمل السلياني ما

قد قل ذر الشمس عن ذراتها

لا يدخلون مساكننا بل يحطمو

نجلودنا فاعقر من سطواتها

ماراغني شي سوى وزعائها

فنعو ذبال حن من نزعاتها

سمعت علي او كارها فظننتها

ورق الحمام جعن في شجراتها

ولها زناير تظن عقاربا

لا يبرء المسموم من لدغاتها

وبها عقارب كالاقارب رتع

فينا حمانا الله لدغ حمانها

فكأنها حيطانها كغرائب

اطلعن ا رؤسهن من طاقاتها

كيف السبيل الى النجاة ولا نجا

ة ولا حياة لمن رأى حياتها

السم في نفثاتها والمكر في

فلتاتها والموت في لفتاتها

منسوجة بالعنكبوت سماؤها

والضيف لا ينفك من عصفاتها

فضجيجها كالرعد في جنباتها

وترابها كالرمل في خشناتها

والبوم عاكفة على أرحائها

والدود يبحث في ثري عرصاتها

والنار جز من تلهب حرها

وجهم تعزى الى نفحاتها

قدرمت من قبل آدم يلتقي

مع امنا حواء في عرفاتها

شاهدت مكتوبا على ارجائها

ورأيت مسطورا على عتبائها

لا تقربوا منها وخافوها ولا

تلقوا بأيديكم الي هلكاتها

ابدأ يقول الداخولون بيابها

يارب نج الناس من آفاتنا

قالوا اذا ندب الغربا بمنازلا

بتفرق السكان من ساحاتها

وبدارنا الفاغراب ناعق

كذب الرواة فأين صدق روايتها

صبر أهل الله يعقب راحة

للنفس ان غلبت على شهواتها

دارت بيت الجن تحرم نفسها

فيها وتندب باختلاف لغاتها

كم بت فيها مفردا والعين من

شوق الصباح تسح من عبراتها

واقول يارب السموات العلى

يارا ازالو وحش في فلواتها

اسكنتني بجهنم الدنيا في

اخرى هبيل الخلد في جناها

واجمع بين اهواء شمل عاجلا

يا جامع الارواح بعد شتاتها

وله هجو في حمام ضيق شديد الحر

ليس فيه ماء بارد :

ان حمامنا الذي نحن فيه

قد آناخ العذاب فيه وخيم

مظلم الارض والسماء والنواحي

كل عيب من عيبه يتعلم

خرج بابه كطاقة سجن

شهد الله من يمجز فيه يندم

وله مالك غدا خازن النية

وان بل مالك ارق وارحم

كما قلت قد اعلنت عذابي

قال لي اخسا فيه ولا تتكلم

قلت لما رأيته يتلظي

ربا اصرف عنا عذاب جهنم

واهدي اليه صاحب صحن حلالة

ولم تكن جيدة فكتب اليه :

ان في صحنك المسمى حلالة

رقة تور مشالة لوب قساوة

كم حفر نافله نجد غير ارض الص

نحن ييسا كئل ارض السماوة

لست ادرى من سكران ام من

عسل حين لم تشبه نداوة

غير اني رايت صحننا صغيرا

ما عليه من النعم طلاوة

شبهته العيون حين انا

وجهه مولود قد علته غشاوة

لا تكن بحسب الصداقة هذا

ليس هذا صداقة بل عداوة

توفي سنة (٦٩٢) هـ

العميشل البطي والنشيط

والاسد . والفضخم . واليد الكريم

ابو العميشل هو عبد الله بن

خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

كان من كبار الشعراء المكثرين من

اللفة أصله فارسي من الري وكان يفخم

الكلام ويعربه تولى الكتابة لطاهر بن

الحسين اكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد

الله بن طاهر ، فمن شعره يمدح عبد الله

المذكور :

يا من يحاول ان تكون صفاته

كصفات عبد الله أنصت وأسمع

فلا نصحنك في المشورة والذي

حج الحبيج اليه فاسمع أودع

أصدق وعفوبر وارفق واتلد
واحزم وجدو حاموا حمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
وهديت لهنج الاسد الميم
ويقال انه وصل يوما الى باب عبد
الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب
وقال :

سأرك هذا الباب مادام أذنه
على ما أري حتي يخف قليلا
اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما

وجدت الي ترك اللقاء سييلا
فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر
بدخوله

وكان يقول للنعمان اسم من اسماء الدم
ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم
لمحرتها. قيل وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن
المنذر ليس بشي وحدثت الاصمعي بهذا
فقله عني

ولكن الذي ذكره جمهور اللغويين
عن شقائق النعمان ان النعمان بن المنذر وهو
آخر ملوك الحيرة من اللخمين خرج الى
ظاهر الكوفة وقد أعم نبتة ما بين اصفر
واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق
شي كثير، قال ما احسنها، احمرها اخمرها

فسمها شقائق النعمان بذلك
ويحكي ان ابانعام الطائي لما أشد عبد
الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في
ترجمته كان ابو العيثل حاضرا فقال يا ابا
تمام لم تقول مالا يفهم ؟ فقال يا ابا العيثل
لم لا تفهم ما يقال ؟

صنف ابو العيثل كتابا مفيدة منها
كتاب « ما تنق لفظه واختلف معناه »
وكتاب « المتشابه » وكتاب « الايات
السأرة » وكتاب « معاني الشعر »
توفي سنة « ٢٤٠ » هـ

عن حرف جر ومن معانيها
المجاورة نحو بعدت عن البيت . وقد تأتي
مرادفة لن نحو قوله تعالى : « وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده » اي من عباده .
وقد تأتي للتحليل نحو : « أكرمه عن قصد »
اي لقصد وتأتي بدل الباء نحو قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى

العنب ثمر مشهور اصله من
آسيا وهو يهوي الاقاليم المعتدلة واحسن
الاراضي التي توافقه المختلفة الطبيعة التي
تكون محتوية علي قليل من الحصى لانه
يعين علي الحرارة و علي تهوية الارض وهو
يتكاثر بالعقل والبزور والترقيد والتطعيم

وهو يفرس في اوائل الصيف

وقيمته مختلف كثيرا بحسب الكبر والاستطالة وغلظ الثمر وعدم البزور وكثرة الشحم واللون والحلاوة الى انواع كثيرة واجوده الكبار الرقيق القشر القليل البزور يقول عنه اُطباء العرب انه اجود الفواكه غداء يسمن ويصلح هزال الكلي ويصني الدمويه لالامرجة الغليظة وينفع من السوداء والاحترق وقشره يولد الاخلاط الغليظة وكذا بزره

قالوا وشرب الماء عليه يولد الاستسقاء وحى العفن . ولا ينبغي ان يؤكل فوق الطوام

ويقول عنه اطباء العرب كما نقله الدكتور (نارودتسكي) في كتابه (العلاج النباتي) : انه مرطب منظم للقناة الهضمية يعطي في الامراض الالتهابية وسدد الكبد والطحال والامراض المعدية والعصبية والتهاب الامعاء والامساك. العنب معدود من الفواكه النافعة لادواء الصدر فيعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة

ثم قال : وشأى اوراق العنب فيه خاصية ادوار البول والقبض ولذلك يوسف

في احوال الدسظاريا والاسهال وانجباس البول والنقطة واليرقان

ويرصف العنب علاجا شافيا للرمل والنقطة وامراض الكلي والامساك ثم قال ويجب غسل العنب : ماء غزير قبل اكله

(علاج الضعف بالعنب)

عرفت للعنب خاءة التقوية منذ القدم ولكن تقرير العلاج به على قواعد مخصوصة لازالة بعض الاعراض المرضية لم يحدث الا من لدن القرن الفار

وقد غني كثير من العلماء بدرس نتائجه على المرضى حتي حدا حب البحث بعضاً منهم الى تجربة ذلك في انفسهم فانقطعوا لتناوله دون سواء عدة أسابيع على الاسلوب الذي سنيته قررروا النتائج الآتية وهي :

ان الانقطاع الى تناول العنب على الطريقة المقررة لذلك يزيد في ادرار البول ويقلل من حموضته ومن المقدار المطبق والنسب لحض البوليك وهو كما لا يخفى من اعدى المتخلفات الغذائية علي الصحة وهو يفعل في الامعاء فعلا ملينا ويقلل الاخمارات فيها ويزيد في خاصة الجسم

لاختزان المواد الدهنية وتنبيه وظائف الكبد فيزيد في ادرار الصفراء وهي خاصة تعتبر غاية في القيمة وعليها تتوقف فائدته في معظم الاحوال

اما خاصة التقوية فيه فما لاسيبل لانكاره والعلّة في ذلك انه باختزانه المواد الازوتية والدهنية في الجسم يعينه على مقاومة الضعف ويزيد في قوة مقاومته للأمراض والانحلال. فاذا تعاطاه المسلول او المصاب بسرعة الانحلال في أنسجة الجسم حفظ لها قوة المقاومة وقواهما على تحمل فعل الأمراض بهما وكان بذلك عوناً عظيماً على الشفاء مما ألم بهما

وله خاصية أخرى لا تقل في الخطورة والقيمة عن ما تقدم وهي وقايتها لأنسجة الجسم من الاحتراق بفعل الحياة. والعلّة في ذلك احتواؤه على مواد ايدروكربونية كثيرة قابلة للاحتراق فتدخل الجسم وامتص احترق المواد المذكورة وكفت الجسم مؤنة ايجاد الحرارة الغريزية باحتراق أنسجته الذاتية

الخلاصة ان التداوي بالعنّب يحسن وظائف الكبد والامعاء والكليتين وهي من الاعضاء الرئيسية وأكثرها قبولاً

للتخلف عن وظائفها. وهي اذا انحرفت عن سندها الطبيعي انحرفت لها الصحة العامة لاحتجالة

(ما هي طريقة التداوي بالعنّب ؟)

طريقة ذلك أن يقصد المصاب حديقة يكثر فيها العنّب الجيد فيجب من نومه مبكراً وينزل الى الحديقة فيدأ اول يديه ما يستطيع تناوله بلا افراط ولا تفريط ويتمتع بعد ذلك بمناظر الاشجار والازهار ويعرض جسمه للهواء الطلق ثم يرتاح فاذا جاع عاد الى ما كان عليه آنفاً فيجمع العليل بذلك الرياضة الجسدية والعلاج بالعنّب ولا يخفى مالا لرياضة من التأثير على الصحة وقد يفيد هذا العلاج من لا يستطيع الذهاب الى الحدائق اولا يمكنه حالته من الوجود فيها

اما مقدار ما يؤخذ من العنّب فلا يمكن تقديره لأنه يتعلق بحالة المريض وسننه وشوهدان من المرضي من يتناول من اربعة ارطال الى ثمانية في اليوم فلا يرد على المتعالجين بهذه الطريقة أسابيع حتي تعود اليهم قوتهم وحيويتهم فاذا حافظوا عليها بالتدبير الغذائي الحكيم أمّنوا شر الوقوع فيما كانوا قد وقعوا فيه

عنب الثعالب هو من الثمار الطيبة منه يستفني يستنبت ومنه يرى ينبت بنفسه من خواصه أنه يفتح السدد ويمنع السيالان واليرقان والطحال وأمراض الكلي والمثانة والالتهاب وضيق التنفس والربو والصلابات الباطنة شربا بالسكر ويحتمل به فيمنع الجنون وإذا استعمل من الخارج حلل الاورام حيث كانت بدهن الورد والاسفيداج والملح يطعم الحكمة والجرب

وتبخر به التزلات ووجه الاسنان ووجع الحلق فيذهب بسرعة وقطر في الاذن فيذهب امراضها الحارة ومن مضاره أنه يخدر ويخلط العقل ويصلحها التي وأكل الربوب

عنب هو شجر معروف يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك جدا وورقه مزغب من احد وجهيه سبط اجوده التضييج اللحم الاحمر الحلو (خواصه الطبية) ينفع من خشونة الحلق والصدر والسعال والليب والعطش وغلبة الدم وفساد مزاج الكبد والسكلي والمثانة واورام السفلى كلها والمعدة وورقه يستمر الذوق اذا مضغ فيعين علي تعاطي

الادوية البتعة وهو يحبس التي وان دق ونثر علي القروح الساعية والحرقة والخلة والاواكل بعد الطلى بالعسل أبرأها . وان طبخ حتي ينضج وشرب من مائه نصف رطل أبرأ من الحكمة

العنبر هو نجس دمرض في قوام الشمع يكون في أمعا حيوان بحري يسمى قشلات مكروسيغال . توجد تلك المادة منه في المعى الاعر غالبا في وسط سائل اصفر نارنجي او احمر مع بعض بقايا فكوك حيوانية بحرية صغيرة . وما ذكر غير ذلك فباطل . غالبا يوجد العنبر ساجعا على وجه البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وافريقيا والبريزيل

وقت خروج هذه المادة من بطن الحيوان تكون رخوة ولونها ورانحتها كالمادة الثغلية . والعنبر الذي يلتقط على شواطئ البحار قد يكون كبير الحجم حتي انه يبلغ مائة رطل . لونها سنجابي مسود لكنها معرقة بياض مصفر . طعمها قه دسم ورانحتها قوية

أما من جهة الوجهة الكماوية فهو مركب من ٨٥ من العنبرين و ٢٥ من مادة بلسمية وفيه ايضا مادة تذوب في الماء

ومحولة بالحض الجاوي. فالعبرين مادة دسمة يعضاء فاقدة الطعم والرأحة اذا كانت نقية ولا تذوب في الماء وتذوب في الاثير والكحول

(استعمال العنبر) ظل الاطباء مدة طويلة يعتبرونه مقويا للاعضاء ومثير للقوة التناسلية ومطبلا للحياة وكانوا يرون ان له فعلا خاصا على القلب والمجموع العصبي. فأما فعله على القلب فهو مذهب الاستاذ الرازي واما فعله على المخ والمجموع العصبي فمحقق بتجربيات المتأخرين الذين عرفوا له فعلا شبيها بفعل المسك فتأثيره يظهر على الاكثر في الجهاز الحسي الشوكي والجهاز الدوري. وقد تحقق بالملاحظات ان جزءا صغيرا منه يوتر النبض ويزيد في قوته وقوة الوظائف الحية والعضلية ويحدث تقريبا. وهذه الصفات تستدعي دقة الطبيب الذي يأمر به فانها تشعر بتنبية شديد لا يكون حميد العاقبة علي متعاطيه وقد استعمله الطبيب (كلوكه) مع النجاس في مرض سوء الهضم العصبي والثرللات المزمنة

واستعمل كثيرا في الهيبوخنديا والليوتيبيسا اي انقطاع الحس والحركة

وهو ايضا مضاد للمفونة. ولكن بطل استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية لما يندشأ عنه من المضار على المخ والمجموع العصبي وقصر استعماله على التطهير

أما أطباء العرب فقد بانوا في مدحه ووسعوا دائرة العلاج به حتي صار يستعمل لاكثر أعضاء البدن كالأمراض الباردة والدماغ والأذن والأنف وأمراض العبد كالسعال والربو وأمراض القلب وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والاستسقاء والبرقان والطحال وأمراض الكلي والرياح الغليظة. وقالوا انه أجل المفردات فيما ذكر وشديد التفريح. وهو يقرى الحواس وينعش القوى ويعيد مأذبه الدواء والافراط في الشهوات

علي هذه الاقوال أسس عطارو مصر معاجين ومريبات يبيعونها باسم مقويات وهي في الحقيقة مخوم فتاكة فيندفع الي تعاطيها الذين قدسوا قوام الحيوة بالافراطات في دور الشبيبة فتحدث لديهم تهيجات وقتية ثم نزول ويقي أثرها السي في مجموعهم العصبي وربما أدي بهم استعمال تلك المقويات الي أمراض خطيرة تودي بحياتهم في دقائق معدودة

فعل الذين فقدوا قوام الحيوية ان لا يعرضوا حياتهم للخطر باستعمال هذا العلاج المبيح فان تهيجه وقي لا يلبث ان يزول ويحل محله ضعف لا يبرء له ، وليعلموا ان ما ذهب به الافراط في الشيبية لا يعود في الشبخوخة وان لكل طور من اطوار عمر الانسان حالاً يخصه ويحسن فيه . وليس من العقل ولا السكمان ان يريد الانسان بأن يكون في دور شيوخته من الوجهة الشهوية كما كان في دور شببته . فان حاول المدلسون ان يوهموه بذلك فليعارضه بالخص ويربأ بضخته من ان تلعب بها هذه النزعات السافلة والمقاصد الالئمة

﴿ العنبر ﴾ هو نبات سوقه تعلو الى نصف متر وهو سنوي وازهاره زرقاء يتكاثر من بزوره في فصل الربيع او الخريف وهو كثير الوجود في الحدائق

﴿ عَنِيت ﴾ الشئ يعنيت فسد . و (عَنِيت فلان) دخل في أمر شاق . و (عَنَتِه وأعتته) شدد عليه و (العَنَت) الشدة والخطأ

﴿ عنتر الرجل ﴾ شجع في الحرب و (العنتر) الذباب واحدته عنتر

﴿ عنتر ﴾ هو عنتر بن شداد بن عمرو بن قراد يقال ان اياه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لأمة سوداء اسمها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية اذا كان لأحدم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنتر اخوة من أمه عبيد . وكان سبب ادعاء أبي عنتر اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عيس فأصابوا منهم قتيبهم العبيسون فاحقوهم ققاتلوم وفيهم عنتر . فقال له أبوه كره . فقال العبد لا يحسن الكره ، وانما يحسن الحلاب والصر . فقال له أبوه كره وانت حر . فكر وقاتل قتالا حسناً واستنقذ مافي أيدي القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك

وهو احد اغرب القوم وهم ثلاثة عنتر وامه سوداء ، وخفاف بن نذبة السلمي وابوه عمير وامه سوداء . واليها ينسب ، والسليك بن سلكة السعدي

وكان عنتر من اشد اهل زمانه قوة واعرفهم بالحرب وفنونها هو معدود احد الفرسان الذين ما بلغ مبلغهم في الفروسية عربي وهم عامر بن الطفيل وعنتر المذكور هنا والسليك بن السلكة وعتيبة بن الحرث وعمرو بن معدي كرب الزبيدي

كان عنثرة لا يقول من الشعر الا
البيتين والثلاثة حتي سابه رجل من قومه
فذكر سواده وسواد امه وغير ذلك وانه
لا يقول الشعر . فقال له عنثرة والله ان
الناس ليتراؤن الطعمة ، فما حضرت
انت ولا ابوك ولا جدك مرفدا للناس قط.
وان الناس ليدعون في الغارات فيعرفون
بتسويمهم فما رأيك في خيل مغيرة في
اوائل الناس قط. وان اللبس ليكون بيننا
فما حضرت انت ولا ابوك ولا جدك خطة
فصل وانما انت تقع بقرقرء واني لاحتضر
البأس واوفي المغنم واعف عن المسألة
واجود بما ملكت يدي ، وأفضل الخطة
الصماء . واما الشعر فستعلم فـ كان اول ما
قال من القصائد (هل غادر الشعراء من
متردم) ويروى مترنم وهو اجود شعره
بل من اجود الشعر وكانت العرب تسمى
تلك القصيدة التي عدت من المعلقة
بالذهبية

فما سبق اليه عنثرة ولم ينازع فيه قوله :
اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري واحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت
الفيت خيرا من معم مخول

وقوله:

بكرت تخوقي الختوف كأني
أصبحت عن عرض الختوف بمغرل
فأجبتها انت المنية منهل
لا بد ان اسقى بكأس المنهل
فاقني حياك لا بالاك واعلمي
اني امرؤ سأموت ان لم اقتل
ان المنية لو تمثل مثلت
مثلي اذا زلوا بضنك المنزل
والخيل تعلم والفوارس اتني
فرقت جمعهم بظعنة فيصل
ومن غلوه في مدح نفسه قوله :
وانا المنية في المواطن كلها
والطعن مني سابق الآجال
اني لتعرف في الحروب موافقي
من آل عبس منصبي وفعالي
منهم ابي حقا فهم لي والد
والام من حام فهم اخوالي
وقد اشتهر عنثرة بحب بنت عمه عبلة
فشبب بها كثيرا وذكرها في معلقته وقد
وضع القصاصون في ذلك قصة تقع في نحو
ثلاثين مجلداً ذكروا فيها جهاده للحصول
عليها واكثر ما فيها مبالغ فيه
اما معلقته فهي :

هل غادر الشعراء من مئردم

أم هل عرفت الدار بعد نوم (١)
يأدار عجلة بالجواء تكلمي

وعمي صبا حادار عجلة واسلي (٢)
دار لا نسة غضبض طرفها

طوع الصناق لذيقة التيسم (٣)
فوقفت فيها ناقي وكأنها

فدَن لا قضي حاجة المتنوم (٤)

(١) المتردم الموضع الذي يستصلح
لما اعتراه من الوهن، والمتردم مثل الترم وهو

ترجيع الصوت مع تخزين . يقول هل ترك
الشعراء موضعاً إلا وقد رقعه واصلحوه

أي لم يتركوا شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد
صاغوه . أو لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا

نفقاتهم بإنشاء الشعر في وصفه (٢) الجوالادي
والجمع الجواء وهو في هذا البيت اسم موضع

(٣) الأنة المؤنسة . والنضيبض
اللين . ولذيقة التيسم أي الفم (٤) الفدَن

القصر والجمع الأفدن . والمتلوم المتمكث
يقول حبست ناقي في دار حبيتي . شبه

الناقة بقصر في عظمها وضخمها . ثم قال
وانا وقتها فيها لا قضي حاجة المتمكث

لجزعي من فراخها

ونحل عجلة بالجواء واهلنا

بالحرز قالعمان فالتمس (٥)
حيث من طلل تقادم عهده

اقوى واقفر بعدام الهيم (٦)
حلت بأرض الزائر بن فأصبحت

عسر اعلی طلابك ابنة مخرم (٧)
علقتها عرساً واقتل قوسها

زعماً له مرأيك ليس زعم (٨)
(٥) يقول وعي نازلة بهذا الموضع

وأهلنا نازلون بتلك الموضع

(٦) الاقواء والاقطار الحلاء جمع بينهما
بضرب من التأكيد . وام الهيم كنية

عجلة . يقول حيث من جملة الاطلال أي
خصصت بالتحية من بينهما ثم اخبر انه

قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان
بعد ارنحال حبيته عنه (٧) الزائرون

الاعداء جعلهم يزأرون كالأسود . يقول
نزلت الحبيبة بأرض اعدائي فمسر علي

طلابها (٨) قوله علقتها عرساً أي عشقتها
فجأة بغير قصد . والزعم الطمع والمزعم

الطمع . يقول عشقتها مفاجأة أي نظرت
اليها نظرة اكسبتي شغفا بهامع قتل قوسها

ثم قال أطمع في حبك طمعاً لا موضع له
لانه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين

ولقد نزلت فلا تظني غيرة

منى بمنزلة المحب المكرم (٩)

كيف المزار وقد تربع أهلها

بعشيزتين وأهلنا بالغيم (١٠)

ان كنت أزمعت الفراق فأنما

زمت ركابكم بليل مظلم (١١)

ما اعني الا حمولة أهلها

وسط الديار تسفح الخمخم (١٢)

الحين من القتال (٩) يقول نزلت من

قلي منزلة المحب المكرم قتيقي هذا

(١٠) يقول كيف يمكنني أن أزورها

وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين

وأهلنا بذلك الموضع وبينها بون

(١١) الازماع توطين النفس علي

الشيء والركاب الابل يقول: ان وطنت

نفسك على الفراق فاني شعرت به بزمكم

ابلكم ليلا

(١٢) الحمولة الابل والخمخم نبت

تعلفه الابل يقول ما يغزعي الاستفاف

ابلها حب الخمخم وسط الديار اي ما اندرني

بارتحالها الانقضاء مدة الاتجاع والكلأ

فاذا انقضت مدة الاتجاع علمت انها

واحدة الى دار حبيها

فيها اثنتان وأربعون حلوبة

سودا كخافية الغراب الاسحم (١٣)

اذ تستيك بذى غروب واضح

عذب مقبله لذيد المطعم (١٤)

وكان فارة تاجر بقسيمة

سبقت عوارضها اليك من الغم (١٥)

أو روضة أنفا تضمن بنها

غيث قليل الدمن ليس بعلم (١٦)

(١٣) الحلوبة جمع الحلوب والأسحم

الاسود. والخوافي من الجناح أربعة من

ريشها. يقول في حوالتها اثنتان وأربعون

ناقة تحلب، سوداء كخافية الغراب الاسود

والسود أنفس الابل فوصف رهط محبوبته

بالقني

(١٤) الغروب جمع غرب وهو الحند.

والوضوح البياض. والموضع موضع التقبيل

منه. أراد بالغروب الأشر التي تكون في

أسنان الشابات. يقول أنها تسبك بذى

أشر يستعذب قتييله (١٥) سميت فارة

المسك لان الطيب تفور منها.

والقسامة الحسن. والعوارض من الاسنان

معروقة يقول وكان فارة مسك عطار بنكة

امرأة حسنة سبقت عوارضها اليك ما في

فيها (١٦) الروضة الأنف التي لم ترع.

جادت عليه كل بكر حرة

فتركن كل قرارة كالدرم (١٧)

سحبا وتسكبا فكل عشية

يجرى عنها الماء لم يتصرم (١٨)

وخلا الذباب بها فليس يبارح

غردا كفعل الشارب المترنم (١٩)

والدمن والدمن جمع دمنه وهي السرجين

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم ترع

بعد قد زكا نبتها وسقاها مطر لم يكن معه

سرجين وليست الروضة بعلم تطاه الدواب

والثامن (١٧) البكر من السحاب السابق

مطره . والحرة الخالصة من البرد والريح .

والحر من كل شيء خالصة . يقول مطرت

على هذه الروضة كل حابة سابقة المطر

لا برد معها حتي تركت كل حفرة كالدرم

لاستدارتها

(١٨) السح الصب والانصباب .

والسكاب السكب . يقال أصابها المطر

الجود صبا وسكبا فكل عشية يجرى عليها

ماء السحاب ولم ينقطع عنها (١٩) يقول

وخلت الذباب بهذه الروضة فلا تزايلها

وتصوت تصويت شارب الخرجين يرجع

صوته بالفناء

هزجا يحك ذراعه بذراعه

قدح المكيب على الزناد الاجدم (٢٠)

تمسى وتصبح فوق ظهر حشية

وأبيت فوق سرادة أدم ملجم (١١)

وحشيتي سرج على عبل الشوى

نهد مراكله نبيل المحزم (١٢)

(٢٠) هزجا اي مصوتا . والمكيب

المقبل على الشيء . والأجدم الناقص

اليد . يقول ان صوت الذباب مثل قدح

رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار .

شبه حكة احدى يديه بالآخرى بقدح

رجل ناقص اليد النار من الزندين

(٢١) السراة أعلي الظهر . يقول تصبح

محبوبته وتمسى فوق فرس وطى . وأبيت

أنا فوق ظهر فرس أدم ملجم . يقول هي

تتعم وأنا قاسي شداثد الاسفار والحروب

(٢٢) الحشية من الثياب ما حشي

بقطن أو صوف أو غيرها . والعل الغليظ

والشوى الاطراف والقوائم . والنهد

الضخم . والمراكل جمع المر كل وهو موضع

الركل والركل الضرب بالرجل . والمحزم

موضع الحزام . يقول وحشيتي سرج على

فرس غليظ القوائم والاطراف ضخمة

الجنبين منتفخها سمين مرضع الحزام

هل تبلغني دارها شديدة

لُعنت بمحروم الشراب مصرم (٢١)

خطارة غب السُري زبافة

نطيس الاكام بوخدخف ميثم (٢٤)

فكأنما أقص الأكام عشية

بقريب بين المنسمين مصلم (٢٥)

يريد انه يستوطى، غيره الحشية ويلازم هو

ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية

والاضطجاع عليها

(٢٣) شدن ارض او قبيلة تنسب

الابل اليها واراد بالشراب اللبن .

والتصرم القطع يقول هل تبلغني دار

الحبية نافقة شديدة لعنت ودُعي عليها بأن

محرم اللبن ويقطع لبنها بعد عهدهابالفتاح

وانما شرط هذا لتكون اقوي واسمن

(٢٤) الزيف التبخر والوطن والوثم

الكسر يقول هي رافعة ذنبها في سيرها

مرحاً ونشاعاً بعد ما سارت الليل \ll له

متبخره تكسر الاكام بخفها الكثير الكسر

للاشياء . والوخد السير السريع والميثم

للمبالغة كانه آلة للوثم (٢٥) المصلم من

اوصاف الظليم لانه لا اذن له ، والمصلم

الاستئصال . يقول كأننا تكسر الاكام

لشدة وطئها عشية بعد سري الليل وسير

تاوي له قُلص النعام كماوت

حزق يمانية لا عجم طمطم (٢٦)

يتبعن قلة رأسه وكانه

حدج على نعش لمن مخيم (٢٧)

صعل يعود بذى العُشيرة يهضه

كالعذذى الفر والطويل الاصلم (٢٨)

النهار كظلم قرب ما بين منبه يهولا اذن

له . (٢٦) القلوص من الابل بمنزلة الجارية

من النساء والجمع قُلص . والحزق الجماعات

والطمطم الذى لا يفصح . يقول تاوي الى

هذا الظلم صغار العام كما تاوي الابل

اليمانية الى راع أعجم عي لا يفصح شبه

الظلم في سواده بهذا الراعي الحبشي وقُلص

النعام بابل يمانية وشبه أويها اليه بأوى

الابل الي راعيها (٢٧) قلة الراس اعلاه .

والحدج المودج . والنعش الشي . المرفوع .

والمخيم المجهول خيمة . يقول تتبع هذه

النعام أعلى رأس هذا الظلم أي جعلته

نصب أعينها . ثم شبه خلقه بركب من

مراكب النساء جعل كالخيمة على مكان

مرتفع (٢٨) الصعل والاصعل الصغير الرأس

ويعود اى يتعهد والاصلم الذى لا اذن له

شبه الظلم بعبد لبس فروا طويلا ولا اذن

له لانه لا اذن للنعام

شربت بما. الذخري ضين فأصبحت

زوراء تنفر عن حياض الدير (٢٩)

وكأنما تنأي بجانب دفاها

وحشي من هزج العشي مؤوم (٣٠)

هر جنب كلما عطف له

غضبي اتقاها باليدين وبالفم (٣١)

(٢٩) الزور الميل وزوراء اي مائلة.

ومياه الديلم مياه معروفة . يقول: شربت

هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت

مائلة نافرة عن مياه الاعداء

(٣٠) الدف الجنب . والجانب

الوحشي اليمز وسمي وحشياً لانه لا يركب

من ذلك الجانب ولا ينزل منه . والمزج

الصوت والصفة منه هزج . والمؤوم القبيح

الرأس العظيم . يقول: من هزج العشي

اي من خوف هرج العشي فخذف المضاف

والباء في قوله بجانب دفاها للتعدي . يقول

كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الايمن

منها من خوف هر عديم الرأس قبيحه

(٣١) هر بدل من هزج العشي جنب

اي مجنوب اليها اي تقوده يقول تنحي تباعد

من خوف سنور كلما نصرفت الناقة غضبي

لثعمره قابلها الهر بالحدش بيد والعص بضمه .

يقول كلما مات رأسها ليزاده اخذ شأوعفاً

بركت علي جنب الرداع كأنما

بركت علي قصب اجش مهضم (٣٢)

وكان ربا او كحيلاً معقداً

حش الوقود به جوانب فقم (٣٣)

ينباع من ذفرى غضوب جصرة

زبافة مثل الفنيق المكدم (٣٤)

(٣٢) رداع اسم موضع . اجش له

صوت . مهضم اي مكسر . يقول كأنما

بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب

الرداع علي قصب مكسر له صوت . شبه

أنيذها من كلالها بصوت القصب المكسر

عند بروكها عليه (٣٣) الرب الطلا .

والكحيل القطران . وعقدت الدواء غاته

حتى خثر . وحش النار ارقدها . والوقود

الخطب . شبه العرق السائل من رأسها

وعنقها براب وقطران جعل في قمم اوقدت

عليه النار فهو يترشح به عند الغليان

(٣٤) ينباع أراد بها ينبع فأشيع الفتحة

لاقامة الوزن فتولدت من اشباعها الف

ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهي طي

المسافة . والذفرى ما خلف الاذن .

والجسرة الناقة الموتقة الخلق . والزيف

التبختر . والفنيق الفحل من الابل . قول

ينبع هذا الفرق من خلف اذن ناوة

ان تغدري دوني القناع فاتي

طلب بأخذ القلنس المستلم (٣٥)

أنتي على بما علمت فاتي

سمح مخالفتي اذا لم أعظم (٣٦)

فاذا ظلمت فان ظلمي باسل

مر مذاقته كطعم العلقم (٣٧)

غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في

سيرها مثل فحل من الابل قد كدمنه

الفحول (٣٥) الاغداق الارخاء وطب اي

حاذق عالم . واستلام لبس اللامة . يقول

مخاطباً محبوبته : ان ترخي وترسلي دوني

القناع . اي تستري عني فاني حاذق

بأخذ الفرسان الدارعين . اي لا ينبغي

لك أن ترهدي في مع نجدي وشدة

مراسي . وقيل معناه اذا لم اعجز عن

صيد الفرسان الدارعين فكيف اعجز عن

صيد امثالك

(٣٦) المخالفة مفاعلة من الخلف

يقول انتي على ايتها الحبيبة بما علمت من

محامدي ومناقب فاني سهل المحالطة والمخالفة

اذا لم يهضم حق ولم يبخس حظي

(٣٧) باسل كربه وشجاع يقول :

واذا ظلمت ووجدت كرمها مرا كطعم

العلقم اي من ظلمني عاقبته عقاباً بالغا

ولقد شربت من المدامة بعد ما

ركد الهواجر بالمشوف المالم (٣٨)

بزجاجة صفراء ذات أسرة

قرنت بأزهر بالشمال مقدم (٣٩)

فاذا شربت فانتني مستهلك

مالي وعرضي وافرم يكلم (٤٠)

يكبره كما يكبره طعم العلقم من ذاقه

(٣٨) الهواجر جمع الهجرة وهي أشد

الاقوات حراً . والمشوف المجلول . والمعلم

أى الذى عليه علامة وأراد به الدينار

يقول ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد

حر الهواجر بالدينار المجلول المنقوش والعرب

تفتخر بالخمر والتمار لأنهما من دلائل

الجود عندهم (٣٩) الاسرة الخطوط

الموجودة بالجبهة . وبأزهر أى بأبريق أزهر

ومقدم أى مسدود الرأس بالقدم . يقول

شربت الخمر بزجاجة صفراء عليها خطوط

قرنتها بأبريق أبيض مسدود الرأس

بالقدم لأنصب الخمر من الابريق

والزجاجة (٤٠) يقول : فاذا شربت فانتني

أهلك مالى بمجودي ولا أشين عرضي

فأكون تام العرض مهلكا للمال ولكن

لا يكلم عرضي عيب عائب . يفتخر بأن

سكره بمعملة على محامد الاخلاق ويكفه

واذا صحت فما اقصر عن ندي

وكأملت شمائل وتكرى (٤١)

وحليل غانية تركت مجدلا

تمكوفريصته كشدق الأعمى (٤٢)

سبقت يداي له بعاجل طعنة

ورشاش نافذة كلون العندم (٤٣)

عن المثالب (٤١) يقول واذا صحت من

سكري لم اقصر عن جودي اى يفارقني

السكر ولا يفارقتى الجود ثم قال واخلاقى

وتكرى كأملت ايتها الحبيبة افتخر بالجود

ووفور العقل اذ لم ينقص السكر عقله

(٤٢) الحليمة الزوجة والغانية ذات

الزوج من النساء لانها غيت بزوجها

عن الرجال وقيل بل الغانية البارعة الجمال

المستغنية بمجالها عن التزين وقيل الغانية

المقيمة في بيت ابوها لم تتزوج من قولهم

غني بالمكان اذا قام به والاشهر القول

الثاني وجدلته ألقيته على الجدالة وهي

الارض والمكا الصغير والعلم الشق

في الشقة العليا يقول : ورب زوج امرأة

بارعة الجمال قتلته وألقيته على الارض

وكانت فريصته تصفر بانسكاب الدم

منها كشدق الأعمى شبه سعة الطعنة بسعة

شدق الأعمى (٤٣) العندم دم الاخوين

هلا سألت الخيل يا بنة مالك

ان كنت جاهلة بما لم تعلمي (٤٤)

اذ لا أزال على رحالة سابح

تهد تعاورة الحكاة مكلم (٤٥)

طورا بمجرد للطعان وتارة

ياوي الى حصد القسي عرمرم (٤٦)

يقول طعنته طعنة في عجلة ترش دما من

نافذة يحكي لون العندم (٤٤) يقول :

هل سألت الفرسان عن حالي فى قتالى

ان كنت جاهلة بها (٤٥) التعاول التداول

يقال تعاورة وضربا اذا جعلوا يضر بونه علي

جهة التناوب . والكلم الجرح والتكليم

التجريح . يقول هلا سألت الفرسان عن

حالي اذا لم ازل علي سرج فرس سابح

تنتاب الابطال في جرحه . والهد الضخم

(٤٠) الطور التارة والمرة والجمع الاطوار

يقول مرة اجرده من صف الاولياء لطن

الاعداء وانضم مرة الى قوم محكي القسي

كثيرون . يقول أحمل على الاعداء

فأحسن البلاء ومرة انضم الى قوم احكت

قسيمهم وكثر عددهم اراد انهم رماة مع كثرة

عددهم والعمرم الكثير ، وحصد الشيء

استحكم

ينخبرك من شهد الواقعة انني

اغشى الوغى واعف عند المغرم (٤٧)

ومدجج كره الكماة نزاله

لامعن هربا ولا مستسلم (٤٨)

جادت له كفى بما جل طعنة

بمشف صدق الكعوب مقوم (٤٩)

برحية الفرعين يهدى جرسها

بالليل معنس الذئاب الضرم (٥٠)

(٤٧) الواقعة اسم من اسماء الحرب

كالوقعة ، والوغى من اصوات اهل الحرب

ثم استعير للحرب ، والمغم الغنيمة ، يقول

ان سألت الفرسان عن حالى في الحرب

ينخبرك من حضر الحرب بأنى كريم عالى

الهمة آتى الحروب واعف عن اغتنام

الاموال

(٤٨) المدجج التام السلاح والامعان

الامراع في الشيء ، والغلافية ، يقول ورب

رجل تام السلاح كانت الابطال تكره نزاله

وقتاله لفرط بأسه لا يسرع في الحرب اذا

اشتد بأس عدوه ولا يستكين له اذا صدق

مراسه (٤٩) يقول : جادت يدي له

بطعنة عادلة برمح مقوم صلب الكعوب

والصدق الصلب (٥٠) الرحية الواسعة

والفرع ما بين كل عروتين من الدلو مدفوع

فشككت بالرمح الاصم ثيابه

ليس الكريم على القنابحرم (٥١)

فتركته تجزر السباع بنشئه

يقضن حسن بنائه والمعصم (٥٢)

ومشك سابغة هتكت فروجها

بالسيف عن حامى الحقيقة معلم (٥٣)

الماء الى الاودية ، والجرس والجرس

الصوت : يقول : حسن سيلان دم هذه

الطعنة يدل السباع اذا سمعن خريز الدم

منها فيأتينه ليأكلن منه ، والمعن من

الذئاب وغ يرها المبتنى الطالب ، يقال

يعنس اى يطلب فريسة ، والضرم الجياع

(٥١) الشك الانتظام يقول : فانتظمت

برمحي الصلب ثيابه ثم قال ليس الكريم

محرم على الرماح (٥٢) الجزر جمع جزرة

وهى الشاة المعدة للذبح ، والنرش التناول

والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول :

فصيرته طعمة للسباع كما يكرن الجزر طعمة

للناس ، ثم قال تتناول السباع وتأكله بمقدم

اسنانها بنائه الحن ومعصمه الجليل (٥٣)

المشك الدرع التى قد شك بعضها الى

بعض . والحقيقة ما يحق عليك حفظه

والمعلم الذى اعلم نفسه اى اشتهر بها بعلامة

خفي يعرف . والمعلم الذى اشار اليه بأنه

رَبِّدْرِيدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَتَا

هتاك غايات التجار ملوم (٥٤)

لما رآني قد نزلت أريده

أبدى نواجذه لغير تبسم (٥٥)

عهدي به مد النهار كأننا

نخضب البنان ورأسه بالعظم (٥٦)

فارس الكتبية . يقول : رب موضع انتظام

درع واسعة شققت وسطها بالسيف عن

رجل حاملا يجب عليه حفظه شاهر نفسه

في حومة الحرب (٥٤) الربذ السريع .

شتا دخل في الشتاء . والغاية راية ينصبها

التجار ليعرف مكانه . وأراد بالتجار التجارين

والملوم الذي ليم مرة بعد أخرى . يقول :

هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها

في أجالة القداح في الميسر في البرد وعن

رجل يهتك رايات التجارين ، بشراء جميع

ماعدتهم ملوم على امعانه في الجود

(٥٤) يقول : لما رآني هذا الرجل

نزلت عن فرسي أريده كشر عن أسنانه

غير متبسم لفرط كلوحه

(٥٦) مد النهار طوله ، والعظم نبت

بمختضب به . والعهد اللقاء يقول رأيه طول

النهار وامتداده بعد قتل أياه وجفاف الدم

عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت

فطعته بالرمح ثم علوته

بمهند صافي الحديد مخذم (٥٧)

بطل كأن ثيابه في سرحة

يخذى نعال السبت ليس بتوأم (٥٨)

ياشاة ما قصر لمن حلت له

حرمت على وليتها لم تحرم (٥٩)

فبعثت جاريتي قتل ما اذهبي

فتجسسى اخبار هالي واعلمي (٦٠)

(٥٧) المخذم السريع القطع . يقول

طعته برمحي حين القيته من ظهر فرسه ثم

علوته بسيف مهند صافي الحديد سريع القطع

(٥٨) السرحة الشجرة العظيمة يخذى

أى يجعل خذاء له والخذاء النعل . يقول :

وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست

شجرة عظيمة من طول قامته ، واستواء

خلقه يجعل جلود البقر المدبوعة بالقرظ

نعالا له أى تستوعب رجلاه السبت ولم

تحمل امه معه غيره . والسبت الجلد المدبوغ

(٥٩) ماصلة زائدة والشاة كناية عن

المرأة . يقول : ياهؤلاء اشهدوا شاة قص

لمن حلت له فتعجبوا من حسناتها وجمالها

فانها قد حازت أتم الجمال (٦٠) فيقول بعثت

جاريتي لتعرف أحوالها لي

قالت رأيت من الاعادي غرة
 والشاة ممكنة لمن هو مرثم (٦١)
 وكأنا التفتت بمجد جداية
 رشأمن الغزلان حر أرثم (٦١)
 نبئت عمرا غير شاكر نعمتي
 والكفر مخبئة لنفس المنعم (٦٢)
 (٦١) الغرة الغفلة . يقول فقالت
 جاريتي لما انصرفت الى صادفت الاعادي
 غافلين عنها ، ورمي الشاة ممكن لمن أراد
 أن يرميها . يريد أن زيارتها ممكنة لطالبتها
 لغفلة الرقيب عنها (٦٢) الجيد العنق والجداية
 ولد الظبية والجمع الجدايا والرشأ الذي قوى
 من أولاد الظباء . والحر من كل شيء خالصة
 وجبيده . والأرثم الذي في شفته العليا وأنفه
 يياض . يقول كان التفاتها اليها في نظرها
 التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره
 (٦٣) التنبئة والتنبى الاخبار وأنبأ فعل
 من سبعة أفعال تعدي الى ثلاثة مفاعيل
 وهي أعلمت وأريت ونبأت وأنبأت
 وأخبرت وخبرت وحدثت . يقول : أعلمت
 أن عمرا لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر
 نفس المنعم عن الانعام . فالتاء في نبئت هو
 المفعول الاول قد أقيم مقام الفاعل وأسند
 الفعل اليه وعمرأ المفعول الثاني وغير الثالث

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى
 اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم (٦٤)
 في حومة الحرب التي لا تشكي
 غمراتها الا بطلان غير نعمهم (٦٥)
 اذ يتقون بي الاسنة لم اخسم
 عنها ولكنني تضايقت مقدى (٦٦)
 لما رأيت القوم أقبل جمعهم
 يتذاكرون كرت غير مذمم (٦٧)
 (٦٤) الوصاة الوصية . وضح الفم
 الاسنان وتقلص أى تشنج وتقصير يقول :
 حفظت وصية عمي اياي باقتحامي القتال
 في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص
 الشفاه عن الاسنان فرقا من القتل
 (٦٥) حومة الحرب معظمها وغمرات
 الحرب شدائد ها . والتغصم صياح لا يفهم
 منه شيء . يقول : ولقد حفظت وصية عمي
 في حومة الحرب التي لا تشكوها الا بطلان
 الا بجلية وصياح (٦٦) لم أخم أى لم أجبن .
 والمقدم موضع الاقدام . يقول حين جعلني
 أسعجاني حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم
 لم أجبن عن تلك الاسنة ولكن تضايقت
 موضع أقدامى فتأخرت لذلك الا لنكوص
 (٦٧) يتذاكرون يتحاضون على القتال
 غير مذمم أى محمودا

يدعون عنتر والرماح كأنها

اشطان نثر في لبان الادم (٦٨)

مازلت أرميهم بشجرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم (٦٩)

فازور من وقع القنسا بلبانه

وشكا الى بعبرة وتحمم (٧٠)

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى

ولكان لو علم الكلام بكلمى (٧١)

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها

قبل الفوارس ويك عنتر أقدمي (٧٢)

والخيل تقتحم الخبار عوابسا

ما بين شيطمة وأجر دشيظم (٧٣)

(٦٨) اشطان البثر جباله . ولبان

الآدم صدره (٦٩) الشجرة الانخفاض الذى

في أعلى النحر . وتسربل اى اكتسى

(٧٠) ازور اى مال والتحمم من صهيل

الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له

(٧١) المحاورة المحاطبة

(٧٢) يقول ولقد شفا نفسه قول

الفرسان أقدم يا عنتر لا اعتمادهم على نجدة

(٧٣) الخبار الارض اللينة والشيظم

الطويل من الخيل والاجرد القصير

الشعر

ذال ركابي حيث شئت مشايبي

لي وأحفزه بأمر مبرم (٧٤)

اني عداني أن أزورك فاعلمى

ما قد علمت وبعض ما لم تعلم (٧٥)

حالت رماح ابني بغيض دونكم

وزوت جواني الحرب من لم يجرم (٧٦)

ولقد كررت المهر يدى نحره

حتى اتقنتي الخيل يا ابني حذيم (٧٧)

واندخشت بأن أموت ولم تدر

للحرب دائرة علي ابني ضمضم (٧٨)

الشامي عرضى ولم أشتها

والناذرين اذا لم اتهم ادبي (٧٩)

(٧٤) ذال جمع ذلول وهو ضد الصعب

والركاب الابل ، ومشايبي أى معاوني ،

ولي أى ععلى يقول : تذلل ابل لي حيث

وجهها ويعاوتنى ععلى فأمضي ما يقتضيه

بأمر محكم (٧٥) عداني شغلني (٧٦) ابنا

بغيض بنو عبس وذبيان يريد شغله عن

زيارتها فتقاتلهم ، وزوت أى حازت الى

ناحية ، جواني الحرب اى الذين جنوها

(٧٧) نحره عنقه (٧٨) ابنا ضمضم

هما حصين وهرم (٧٩) والناذرين الخاى

الموجبان علي أنفسهما سفك دمي اذا لم

أرهما اى انهما يتوعدانه حال غيته

ان يفعل فلقد تركت أباها

جزر السباع وكل نسر قشعر (٨٠)

(٨٠) ان يفعل اي يشما فلا غرابة

فاني قتلت أباها وجعلته أكل السباع والنسور

توفي عشرة سنة ٦١٥ للميلاد

عند وعند اسم المكان نحو

(جاء عند فلان) واسم للزمان نحو قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الصبر

عند الصدمة الاولى) وقد تجر بمن نحو

(جاء من عنده)

عند عن الطريق بعند

وبعند عند او عند امال. و (عند فلان)

خالف الحق. و (عنده) خالفه وقاطعه

العنادية فرقة من السوفسطائية

يزعمون ان الموجودات كلها خيالات مثلها

مثل النقش على الماء.

العندية فرقة يقولون ان

حقائق الاشياء تابعة للاعتقادات فاذا

اعتقد الانسان شي فهو جوهراً فهو جوهر

او عرضاً فهو عرض او حادثاً فهو حادث

العنديب هو الهزاز والجمع

العندل. يقال (البلبل بعندل) اذا صوت.

وقد أكثر العرب من ذكر العندليب في

اشعارهم فقال ابو سعيد المؤيد بن محمد

الاندلسي يصف طنبور :

وطنبور مليح الشكل يحكي

بنفته الفصيحة عندليباً

لما ذوي ذوى نفما فصاحا

حواها في قلبه قضيباً

كذا من عاشر العلماء طفلاً

يكون اذا نشأ شيخاً أديباً

(انظر كلمة هزار)

العندم هو البقم وهو قلب

شرائح الخشب المسمى (هياتو كسيلون

مبكيانوم) وهو يرد من أواسط امريكا

ويستعمل منه قلب الخشب الاحمر وهو

يحتوي على حمض التنيك ومادة ملونة

تخرج اذا عرضت على التنور وتزرق مع

الحديد ومع أملاح الرصاص

(خواصه الطيبة) يغلى البقم قابض

لطيف غير مهيج يستعمل في الدسبسيا

الضعفية وفي الاسهال المزمن والاعتباض

وفي السحج والازفة المتعدية ويحقن به

في مرض الليكوريا اي السيلان الايض

العنز الاتي من المعز جمعه

أعنز و (العنززة والعنزرة) عصا شبه

العكازة

عنزة أبو حي من العرب

﴿العزروت﴾ صمغ فارسي لشجرة

شائكة ويقال له أيضا الانزروت

«خواصه الطيبة» قال علماء العرب انه يستأصل البلغم فلذلك ينفع في داء المفاصل وعرق النساء والقرص ووجع الورك والركبة والاعصاب ويسقط الجنين والدود ويفتح السدد ويحلل الرياح الغليظة ويقم في المرامم فيأكل اللحم الزائد وينبت الجيّد ويلحم ويقطع الدم . ويقم في الاكحال فينفع من السيل والجرب والحكة والدمعة واذا اختلط بمنله من كل من النشا والسكر بعد ان يربي بلبن الاتن والذباء ويبيض ينفع من . أرم الزمد والحرة والورم والسلاق . ومع الأوّل والمرجان المحرق والسكر يزيل البياض . وهو يلحم القرحة وآثار الجدري . واذا مزج بدهن الاس قتل القمل وأذهب الحكة وطيب الرائحة وقطع صنان الابط

﴿عُنف﴾ به يعنف عناق لم يرفق

به فهو عنيف و (عنفة) بمعنى عنف عليه ولا مه و (العنف) ضد الرفق

﴿العنفة﴾ شعيرات بين الشفة

السفلى والذقن جمعها عنافق

﴿عنفوان الشباب﴾ أول

﴿العناق﴾ الاثني من أولاد المعز

قبل الحول جمعها أعنق

﴿العنكبوت﴾ حشرة معروفة

ذكرها اصغر اجسادا من اناتها وهي أكلة اللحم فاذا انتقضت على فريستها نفثت فيها سما يقف حر كاتها فلا تستطيع الدفاع عن نفسها . وهي تبيض بيوضاً تخرج منه صفارها بشكلها النهائي اي انها لا تتشكل في أطوار متعاقبة كبعض الحشرات وهي تقتذى من الحشرات التي تصطادها بالشبكة التي تمدّها على جدران البيوت فتصنع تلك الشبكة من مادة تفرزها لها غدّد في باطنها محتوية على سائل لزج تخرجه من فتحة صغيرة فيتجدد بمجرد ملامسته للهواء ويسير خيطا في غاية الدقة العنكبوت نفعه للانسان اكر من ضره وعضته ليست سامة اذا استثنينا انواعا منه في المناطق المحرقة ومع سميتها فليست جروحها مميتة . والمعروف من العناكب أنواع كثيرة منها ما يبلغ نحو ١٨ سنتيمتراً كالنوع المسمى الميغال في بلاد البريزيل بأمریکا . وهو يهاجم صفار الطيور فيقرسها ويتخذ لنفسه حجرا في الأرض ، ويخرج منه ليلاً ليحصل ما

يقتات منه

﴿عَنْم﴾ شجرة في الحجاز لها ثمرة حمراء . يقال (عَنْم بنانه) أي خضبه بالعم

﴿عن﴾ له الشيء . يعُز ، ويعين . عَنَا ظهر امامه و (عَنَّ الكتاب) عنوانه و (العَيْنان) السحاب و (العَيْنان) سير اللجام الذي يمسك جمعه أَعْنَة والعَيْنَيْن من لا يأتي النساء والاسم العُنَّة ، و (العَيْنِيَّة) المرأة التي لا تشتهي الرجال ﴿ابن عني﴾ هو أبو المحاسن محمد ابن نصر الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد . يقال انه خاتمة فحول الشعراء كان عزيز المادة من الادب معلماً على فتون الشعر ، فناه السطان صلاح الدين الايوبي من دمشق لوقوعه في بعض الناس فلما مات وتولى ابنه الملك العادل كتب يستعطفه :

ماذا على طيف الاحبة لو مرى

وعليهم لو ساحتوني في الكري

ثم قال بشكو القرية :

أشكو اليك نوى تمادي عمرها

حتى حسبت اليوم منها أشهراً

لا عيشنى تصفو ولا رسم الهوي

يعفو ولا جفتي يصالحه الكري

أضحى من الأ حوي المربع محولا

وأبيت عن ورد الفير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بظلمكم

كل الوري ونبتت وحدي بالعرا

فأذن له الملك العادل بالرجوع الى

مصر وطه قتل :

هجوت الاكار في جلق

ورعت الوضع بسبب الرفيع

وأخرجت منها ولكني

رجعت على رغب أنف الجميع

تولي الوزارة بمصر في آخر دولة الملك

المعظم ومدة ولاية الملك الناصر . وانفصل

عنها لما تولى الملك الاشرف سنة ٥٦٣٠ هـ

﴿عنا﴾ يعنو عَنُوا خضع وذل فهو

عان و «عنا الامر فلاناً» أهمه و «عنا

فلان بالشيء» أخرجه «أعناه» أخضعه ،

و «العَنُوة» القهر والمردة وهو ضد

﴿عَنُون الكتاب﴾ كتب عنوانه

ويقال أيضاً علونه والاسم العنوان

﴿عَنِي﴾ الامر لفلان يعني عني

نزل له . و «عني الله به عناية» حفظه .

و «عناه الامر» عرض له وشغله و «عني

فلان بحاجة غناية» أهمته فهو عان. وعن
و«عناه» أتعبه وآذاه وكلفه ما يشق عليه
و«نعسي» تعب و«اعتني بالامر» اهتم
به. يقال «هذا في معنى ذلك ومعناته»
اي سواء.

﴿عهد﴾ اليه يَعهِدُ عهداً أو صاه
وشرط عليه. و(عهد الحرمة) رعاها.
و(عهده بالبلد) وجده و(عهده) عرفه
و(عاهده) عاقده و(تعهدته وتعاهدته)
تفقدته واحتفظ به و(العهد) الوصية
والنعمت والوفا. والامان. و(العهد) كتاب
الحلف وكتاب الشراء. يقال عهدة هذا
عليه أي تبعته و(المعهد) المنزل المهود به
الشيء. جمعه معاهد

﴿عهر﴾ اليها يَعهِرُ عَهراً أتاها
بذئور فهو عاهر والمرأة عاهر وعاهرة
وعهر يَعهِرُ عَهراً فجور وفسق

﴿عهل﴾ العاهل الملك الاعظم
﴿المعواهن﴾ جوارح الانسان و
العينين المصوف او المصوغ ألوانا جمعه
عُهون

﴿عاج﴾ بالمكان يعُوجُ عَوْجاً
أقام به. وطاج المسافر وقف على
المسكن. ووج العود يعُوجُ عَوْجاً

انحني والاسم العِوَج. و(عَوْجه) حناه
و(تعوَج) انحني. و(انعاج عليه) انعطف
و(اعوج) انحني و(اعوجُ) فرس لبني
هلال تنسب اليه كرائم الخيل

﴿العاج﴾ هو سن الفيل.
يستخرجه الانسان من هذا الحيوان حياً
وميتاً وتصنع منه الاشياء النفيسة. وقد
سطا الانسان على أسنان الفيل منذ أقدم
اي منذ ألوف كثيرة من السنين فصنع
منه حليه وتعاويذه. وقد وجدت قطع من
العاج من أقدم آثار الانسان على هذه
الارض وعليها صورة الفيل ذي الشعر
الذي انقرض منذ قرون كثيرة

العاج خاص بسن الفيل ولكن يطلق
لفظ العاج الآت على القطع المستخرجة
الآن من عظام فرس النهر والفظ وبعض
الحيثان. وعاج الفيل افضلها واكثرها
شيوعا وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير
من الانايب الدقيقة جدا وهي تتبدى من
أصل السن وتمتد الي محيطه وعليها تتوقف
مرونة العاج وصلابته والتموج الظاهر في
سطحه اذا قطع عرضاً. وهذا هو المميز
لعاج الفيل من غيره

العاج صلب جدا يعسر قطعه

عطرية فتقف التغذية ويضوع من الخشب
حينئذ رائحة ذكية فيتغير لونه ومقائه
وبرغب فيه حينئذ كعطر ثمين . ويصنع
من قشر هذا الشجر ورق كوشنشين

وأما أنواع العود في كتب العرب
فكثيرة أفضلها المتدلى المجلوب من متدل
هو وسط بلاد الهند ثم الهندي وهو الجيلي
وهو أعطر ويفضل على المتدلى ثم
السمندري ثم القمارى ثم القافى والبري
والقطي والصيني والوافي والمنطافي فهذه
أنواع العشرة المعروفة في كتبهم

« خواصه الطيبة » قال علماء العرب
إذا مضغ العود أو تمضمض بطبخه طيب
النكهة . ويحضر منه ذرور ويندر على البدن
لتطيب ريحه . وإذا شرب منه مقدار
مقال نفع من لزوجة المعدة وسكن لهما
وإذا شرب بالما . نفع من وجع الكبد
ووجع الجنب وقرحة الامعاء

وقال جالينوس إذا شرب منه نحو
درهم ونصف أذهب الرطوبة العفنة التي
بالمعدة . ويقال انه يقطع البلغم بسائر أنواعه
فينفع من الربو والسعال وضيق التنفس
والاستسقاء والطحال ونحو ذلك وتعمل
منه أشربة تزيد في النفع على معجون

المسك لانه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم
وإذا شرب في الشراب الريحاني قوم
السموم وفرح تقرحاً لا يبدله غيره وخصوصاً
إذا مد بالسكر . وفحمة يجلو الاسنان

هذا ماورد في كتب العرب . أما ما
ورد في كتب الاوربيين المحدثين فقد
ذكر ميريه في قاموسه الدوائي بأن
الشرقيين أكثر ما يستعملون هذا الخشب
للتعطير فهو منه مشدد مقو للأرأس نافع
من السدد والدوار والشلل ومسحوقه دواء
للقيء والفيضان البطني لا كفاض مقواتهي
عود الصليب منه أنواع كثيرة
وهو نبات حشيشي جذره معمر حزمي
أوراقه متعاقبة ذنيدية كبيرة بمنحذات
فصوص غير متساوية وله أزهار حمراء
كبيرة بنفسجية

جذور هذا النبات غليظة تشبه اللفت
مستطيلة متفرعة تتضام على هيئة حزمة
مصفرة ملساء سهلة الكسر رائحتها قوية
إذا كانت رطبة وطعمها ميث كريحه وإذا
جفت صارت بلا رائحة

حلاها الكيماويون فوجدوها مركبة
من ماء ونشا وأوكسالات وألياف خشبية
ومادة شمعية متبلورة وسكر غير قابل

للتبلور وحمض فسفوري وتفاعلي خالصين
ومادة نباتية حيوانية وتفاعلات وفوسفات
الكلس واملاح اخر وصمغ ومادة تينية
« خواصه الطبية » كان القدماء
ينسبون لهذا النبات احداث خوارق
العادات كحفظ المحصولات وطرد الجن
والهوام وكونه حرزا للصرع

والتأخرون كانوا يصفونه من الباطن
كمضاد للصرع مع انه قيل انه لم ينجح فيه
ولكن ثبت انه مضاد للتشنج بقوة فيستعمل
في الآفات التشنجية كالهستيريا والنزلة
الحاققة والشلل والاهتزازات والفزع الليلي
للأطفال وفي اكثر الامراض العصبية
ولكنهم لم يتأدوا ان يضموه الى ادوية
اخرى لان خواصه الطبية قليلة والعلاج
به غير موثوق به والاحق بالاستعمال مطبوخ
الجذر الجديد لا مسحوق الجذر الجاف
لانه فقد منه معظم خواصه ويمكن ان يوجد
فيه بعض الخواص التي ذكرها القدماء
في علاج الصرع والتأثير المسكن للمجموع
العصبي واحتقانات الاحشاء وادار
الطمث. والموصي به استعمال عصارة الجذر
الرطب التي هي لبنية ذات رائحة نفاذة
بمقدار اوقية وان كانت كريهة لانها تحتوى

علي جميع خواص النبات

﴿ عاذ ﴾ به يعوذ عوذا وعبادا للجا
اليه واعتصم به . و « تعوذ به واستعاذ »
اعتصم به . و « العوذ » المجاؤ « العوذ »
الرقية يرقى بها الانسان من جنون او
خوف وتطلق على التائم جمعها عوذ
﴿ التعاويذ ﴾ هو ابو الفتح محمد
ابن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف
بابن التعاويذى الشاعر المشهور

كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع
شعره بين الجزالة والعذوبة كان اصله كاتباً
في ديران انما طاعات وعمي في آخر عمره
وله في ذلك اشعارا كثيرة يرثي بها عينيه
وكان قد جمع ديوانه بنفسه وضمن له خطبة
ورثبه علي اربعة فصول وكل مازاد عليه
بمد ذلك سماه الزيادات . لما عمي كان
باسمه راتب بالديوان فالتمس ان ينقل
باسم اولاده . ثم كتب الى الامام الناصر
لدين الله هذه الايات يسأله ان يجدد له
راتبا مدة حياته وهي :

خليفة الله انت بالدين والدين

يا و امر الاسلام مطلع

انت لما سته الأئمة اعلا

م الهدى مقتف ومتبع

قد عدم العدم في زمانك والـ

جود معا والخلاف والبدع

فالناس في الشرع والسياسة والـ

احسان والعدل كلهم شرع

يا مليك ابردع الحوادث والايـ

يام عن ظلمها قتردع

الى ان يقول :

ولى حديث يلهمي وبه عجب من

يوسع لى خلقه فيستمع

نقلت رسمي جهلا الى ولد

لست بهم ماحيت انتفع

نظرت في نعمهم وما اناني اجة

لاب نفع الاولاد مبتدع

وقلت هذا بعدى يكون لكم

فما اطاعوا امرى ولا سمعوا

واختلسوه منى فما تركوا

عيني عليه ولا بدى تقع

فبئس والله ما صنعت فأضرر

ت بنفسى وبئس ما صنعوا

فان اردتم به امرا يزول به الـ

خصام من بيتنا ويرتفع

فاستأنفوا الى رسما عود به

على ضحك معاشى به فيفسع

وان زعمتم اني اتيت بها

خدعة فالكريم ينخدع

حاشا لرسم الكريم ينسخ من

نسخ دواوينكم فينقطع

فوقعوا لي بما سالت فقد

اطمعت نفسى واستحكم الطمع

ولا تطيلوا معي فلست ولو

دفعتموني بالرمح اندفع

وحلفوني أن لا تعو يدى

ترفع في ثقله ولا تضع

فأنعم عليه أمير المؤمنين بالراتب

فكان يصله بصلة من الخشكار الردى

فكتب الى فخر الدين صاحب المحزن اياتا

يشكو من ذلك اولها :

مولاي فخر الدين انت الى الندى

عجل وغيرك معجم متباطى

ومنها :

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي

كجراية البواب والنفاط


سوداء مثل الليل سمر قفيزها

ما بين طسوج الى قيراط

أخنت عليها الحادثات وافرطت

فيها الرداة ايما افرط

قد كدرت جسمي المضي، وغيرت
 طبعي السليم وعنت اخلاطي
 فتول تدييري فقد انهيت ما
 اشكوه من مرضي الى بقراط
 وكتب الي عضد الدين ابي الفرج
 محمد بن المظفر يطلب منه شعيرا لفرسه:
 مولاي يامن له ايام
 ليس الي عدها سبيل
 ومن اذا قلت العطايا
 فجوده وافر جزيل
 اليه ان جارت الياالي
 ناوى وفي ظله ثقيل
 ان كيتي العتيق سنا
 له حديث يبي يطول
 كان شرأني له فضولا
 فاعجب لما يجلب الفضول
 ظننته حاملا لرجلي
 فخاب ظني به الجليل
 ولم اخل للشقاء اني
 لتقل اعبائه حول
 فان اكن عاليا عليه
 فهو على كاهلي ثقيل
 ازحل كالיום ليس فيه
 خير كثير ولا قليل

ليس له مخبر حميد
 ولا له منظر جميل
 وهو حرون وفيه بطل
 ولا جواد ولا ذلول
 لا كفه معجب لرا
 اذا رآه ولا تليل
 مقصر ان مشى ولكن
 ان حضر الا كل مستطيل
 يعجبه التبن والشعير
 معسول والقوت والقصيل
 اذا رأى عكر شارأيت
 لمعاب من شذقه يسيل
 وليس فيه من المعاني
 شيء سوي انه اكل
 فهب له اليوم ماتسني
 وهبه من بعض ماتنيل
 ولا تقل ان ذا قليل
 فالقل في عينه جليل
 ولد ابن التعاويذي، سنة ٥١٩هـ وتوفي
 سنة ٥٨٣هـ او ٥٨٦هـ ببغداد
 عور  الرجل بعور عور اذهبت
 احدي عينيه فهو (أعور). و (عوره)
 صيره اعور. و (عاير بين المكيالين)
 قدرهما ونظر ما الفرق بينهما و (أعوره)

صبره أعور. و (أعور الشيء) ظهر وبدت عورته وهي موضع الخفاة منه. و (تأور القوم الشيء) تداولوه بينهم. و (استعار الشيء) طلب اعارته و (العارية والعارية) ما تداولوه بينهم

وآخره ومثله عوقه : و (تعوق) تثبط و (اعتاقه) عاقه. و (العيقوق) نجم في السماء احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها

﴿ عال ﴾ يعُولُ عَوْلاً جار عن الحق. و (عال الرجل) كثر عياله ومثله (أعال يُعِيلُ اعالة). و (عال عياله) كفاهم المعيشة. و (عال صبره وعيّل صبره) غلب. و (أعال الرجل) افتقر و (عول عليه) استعان به. و (عول الرجل) وأعول رفع الصوت بالبكاء. و (عَمِيلُ الرجل) اهل بيته جمعه عيال و (المعول) الفأس التي ينحت بها الصخر ﴿ عام ﴾ يعوم عوماً سبح في الماء و (عاوم فلاناً) عامله بالعام كشاهره ويأومه و (العام) السنة

﴿ العوام ﴾ بن حوشب الشيباني من ثقات علماء الحديث توفي سنة (٤١٨) هـ

﴿ عانت ﴾ البقرة تُعُونُ عَوْنًا صارت عَوَانًا و (العَوَان) النصف في ستمائة من كل شيء. و (الحرب العَوَان) هي أشد الحروب التي قوتل فيها المرة بعد المرة. و (العَوْن) المساعد و (مَعَان)

﴿ عاز ﴾ الشيء يعُورُزه عوزاً احتاج اليه فلم يجده و (عوز الشيء يعوز عوزاً) عز فلم يوجد و (أعوز الرجل) افتقر فهو مُعَوِزٌ اى فقير و (أعوزه الشيء) احتاج اليه فلم يقدر عليه. و (العوز) الحاجة والضيق. و (المعوز) الثوب الخلق ﴿ عوص ﴾ الكلام يعوص صعب و (أعوص في الكلام) غمضه. و (اعتاص الامر) اشد وامتنع

﴿ عاض ﴾ فلان فلاناً من الشيء يعوضه عَوْضاً وعَوْضاً أعطاه عوضاً. يقال (اعتاضه عنه) اى أخذه بدلاً عنه ﴿ العوف ﴾ الحال والشأن. يقال (نعم عوفك) اى نعم حالك و (العوف) ايضا الضيف والبحت

﴿ عوف بن مالك الاشجعي ﴾ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عام الفتح وتوفي بدمشق سنة ٧٣ عاقه ﴿ عَوْقَة ﴾ عَوْقًا حَبْلُهُ

موضع من بلاد العرب ، « والمعوان »
الكثير المعونة

﴿ ابو عوانة ﴾ هو يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم
الاسفرايني

كان من حفاظ الحديث له مسند
صحيح مخرج علي كتاب مسلم . وكان
مكثرًا من نقل الاحاديث طاف الشام
ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز
والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس
فسمع من اجلاء العلماء وروى عن كبار
المحدثين

قال ابو عبد الله الحاكم : ابو عوانة
من علماء الحديث واثباتهم من الرحالة في
اقطار الارض اطلب الحديث توفي سنة
٣١٦

﴿ عون الدين الحلبي ﴾ هو سليمان
ابن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن
الحسن الاديب البارع عون الدين بن
العجمي الحلبي الكاتب

كان متأهلاً للوزارة كامل الرياسة
لطيف الشائل . من شعره قوله :

لله المحدثين بما اعينني

هو ي قلبي عليه كافر اش

فأحرقه فصار عليه خالا

وها أثر الدخان على الحواشي
وحضر يوما مجلس مخدومه الملك
الناصر وأسند ظهره الى الطراحة ، فقال له
استاذ الدار والسترة وراك . فقال له
الملك الناصر : سلمان منا اهل البيت .
فقال :

رعي الله ملكا ماله من مشابه
يمن على العاني ولم يك مناانا
لاحسانه امسيت حسان مدحه
وكنت سليما نافا صبحت سلماانا
ومن جيد شعره قوله :

ياسائقا يقطع البيداء معتسفا
بضامر لم يكن في سيرة واني
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا
تعذل بلفت المتني عن دير مران

واقصد علالي قلايه تلاقبها
ما تشتهي النفس من حور وولدان
من كل يضاء هيفاء القوام اذا
ماست فيا خجلة المران والبان
وكل اسمر قد دان الجمال له

وكحل الحسن فيه فرط احسان
ورب صدغ بدا في الحد مرسله

في قرة فنتت من سحر اجنان

فليت ربقته وردي ووجنته

وردي ومن صدغه آسي وربحاني

وعج علي دير متي ثم حي به ١١

ربان بالطرس فالربان رباني

فهمت منه اشارات فهمت بها

وصنت مشورها في طي كتمان

واعبر بدبر حنيننا وانهر فرص ١١

لذات ما بين قسيس ومطران

واستجل راحاتها بحبي النفوس اذا

دارت براح شماميس ومطران

همراء صفراء بعد المزج كم قذفت

بشبهها من همومي كل شيطان

كم رحمت في الليل اسقيها واشربها

حتى انقضى ونديمي غير ندمان

سألت توماس عن كان عاصرها

أجاب رمزا ولم يسبح بتبيان

الى ان قال :

سكرت منها فلاء وجوات بها

على النداحي وليس الشح من شاني

وسوف امنحها اهلا وانشده

ما قيل فيها بترجيح والحنان

حتى تميل له اعطافه طربا

وينتشي الكون من اوصاف نشوان

خير الملوك صلاح الدين ليس له

في الجود ثان ولا عن جوده ثان

ولد عون الدين سنة ٦٠٦ وتوفي سنة

٦٥٦

العاهة هي العارض الذي يفسد

ما أصابه

عوي الكلب بقوي عيا

وعوا صرت

عاب الشيء بعينه عيبا . جعله

ذا عيب فهو عائب ، والشيء معيب .

ومثله (عَيْبَه) و (تَعَيْبَه) . و (العَيْبَة) ما

يجعل فيه الثياب جمعا عياب

عاث الشيء يعيشه عيشا

وعيوننا افسده

عاج به يعيج عيضا عبا به

ابن عيذون القالي هو ابو علي

اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن

عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي

كان جده سلمان مولد عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين

كان ابن عيذون احفظ اهل زمانه

لغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب

عن ابي بكر بن دريد الازدي وابي بكر

ابن الانباري ونفطويه وابن درستويه

وغيرهم

وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن
الزبيدي صاحب مختصر الفـين . وله
تأليف ممتعة منها كتاب الامالي وكتاب
البارع في اللغة مرتبا على حروف المعجم
وكتاب المقصور والمدود وكتاب الابل
وتاجها، وكتاب في حلي الانسان والخيـل
وصفتها، وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب
مقاتل الفرسان. وكتاب شرح فيه القضايد
المعلقات وغير ذلك

وقد طاف ابن عيـدون كثيراً من
البلاد فسار الى بغداد وأقام بالموصل
وقصد الاندلس ودخل قرطبة واستوطنها
وأملـى كتابه الامالي بها

ولد سنة ٢٨٨ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ

﴿ عَيْرُهُ ﴾ كذا تعييراً قبـحه عليه
و (عابر المكيال) عياراً امتحنه بغير معرفة
صحته . و (تعايروا) عير بعضهم بعضاً .
و (عيار الدرام) ما جعل فيه من الفضة
الخالصة . و (العار) كل شيء يلزم به عيب
جمعه أعيار . و (العير) القافلة الحـمير جمعه عيران .
و عيـور . و العير قافلة الحمير جمعه عيران .
والمعيار العار

﴿ عيسى ﴾ بن مريم عليه السلام

هو أحد المرسلين أولي العزم ارسل الى
بنـي اسرائيل من منذ نحو ١٩٠٠ سنة
ولد بقرية بيت لحم من قري فلسطين
في سنة « ٤٠٠٤ » من عمر الدنيا على قول
اليهود، وفي ٢٥ دسمبر على قول المسيحيين .
حملت به امه مريم من غير اب على سبيل
المعجزة . فأرسل الله اليها روح القدس
جبريل عليه السلام فتمثل لها بشراً سوياً
فلما اوجست منه خيفة بشرها بأنه جاء
ليهب لها غلاماً زكياً فنفخ الله في بطنها
من روحه فحدث لها جنين من غير ملامسة
بشرية فحامي بطنها وولد كايولـد كل مولود .
فلما وضعته عنفها اهلها علي ماظنوه فيها من
الظنون ، فأطلق الله عيسى وهو في المهد
فقال للمعنفين : اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبياً، وعلاءة على يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حياً

لما كبر عيسى وقوى على اداء واجب
الرسالة ارسله الله الى بني اسرائيل كما قال
هو نفسه : « انما ارسلت لخراف بني
اسرائيل الضالة » فلقى منهم ما لقي كل
رسول من امته من العدا والمحاداة
فما اتبعه الا نفر من المستضعفين ولكن
تعالمه في الزهد وأصوله في الحكمة كانت

قد آلمت كبار رجال الدين من اليهود لأن العادة قد جرت بأن الرؤساء المسيطرين يكرهون المصلحين لما تقتضيه مطالبهم من تغيير الأوضاع، واسقاط قوم ورفع آخرين، وفي ذلك ضياع لمراكز المتصدين للرئاسة والقضاء على سلطتهم فتألب عليه رؤساء الدين اذذاك وارعوا عليه الدعاوي الكاذبة حتي صدر أمر الحكومة الرومانية بصلبه. فطلبوه ليقعوا عليه حكم الصلب فنجاه الله منهم رفعه اليه ولقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالى : « بل رفعه الله اليه » فقال قوم منهم معناه رفعه الى السماء بجسده . وقال آخرون بل توفاه الله كما يتوفي الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالى : « اني متوفيك ورافعك الي »

ومن قال بأنه رفته جسدا وروحا فمفسر التوفي بالنوم مستدلا بتعبيره تعالى عن النوم بالوفاة في بعض القرآن وهو قوله تعالى : « يتوفاكم بالليل » اي ينيمنكم فيه

رفع عيسى عليه السلام ولكن الروح العالوية التي بها في أحبابه لم ترفع معه فثبتوا على طريقته رغما عن قوة اعدائهم وبسطة سلطانهم ولم يبالوا بما لحق اجسادهم من

الاذي وما زالوا يدعون الناس الى دينهم فيتبعهم من فتح الله بصيرتهم للهدى في وسط تلك الوثنية الرومانية المستحكمة حتي شمرت السلطة بثقل وطاقهم فأخذت الحكومة في اضطهادهم وتعذيبهم بالحديد والنار والوان الايلام فكانوا لا يزدادون الا ثباتا على الحق ومضيا في شأنهم . ولم يزالوا على هذه الحال من الشقاء نحو أربعين سنة حتي اتيسح لهم الامبراطور كونستانتين وكان نصرانيا متحمسا فأمر بهدم الهياكل الوثنية وحمل الناس على الدخول في الديانة المسيحية بالسيف فدخل الناس في الدين افواجا افواجا حاملين معهم عقائدهم الوثنية الموروثة وعز عليهم ان يتجردوا عنها اصلا لشدة التصاقها بضائهم فخلطوا بينها وبين دينهم الجديد فكان هذا اول ماضراً على تلك الديانة من الانحراف عن صراطها الاصيل . فحدثت في النصوص تأويلات ، وفي الكتب توسعات ، وطمت الاقاويل والشروح كما حصل لكل الاديان السابقة ، حتي جاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بالاصلاح الاكبر اكمل الاديان السابقة توفيقا بين عقائد الامم ، وجمعاً بين أفئدة الشعوب

لتقوم الانسانية على دعائم الاخاء والحب
 الخاص، وتعارف الطوائف البشرية
 بدل تناكرها هذا التناكر الشديد الوأمة عليها
 هذا ما يقوله الرجل المسلم وأما
 المسيحي فيقول : ان عيسى بن الله حملت
 به مريم بواسطة الروح القدس . ولد
 بقرية بيت لحم في عهد القنصلية الثانية
 عشرة لاغسطس امبراطور الرومان في سنة
 (٤٠٤) من عمر الدنيا (٥ ديسمبر)
 فافر به اهله يوسف النجار ومريم الي
 مصر ليخلصاه من المذابح التي كانت
 تلهم الابرار تحت حكم (هيرود) ومكثا
 بمصر طول مدة حكم هذا الامبراطور
 الروماني ولكنهما خوفا من ظلم
 (ارشيلوس) لم يرجعا الى بلاد اليهود
 بل الى ناصرة الجليل . فلما بلغ عمره الثانية
 عشرة أتيا به الي بيت المقدس للاحتفال
 بعيد الفصح فكث بالهيكل وهما لا يعلمان
 ذلك فلما عادا لبيعتاه وجداه في وسط
 جمهور من أجبار اليهود يجادلهم في الامور
 الدينية ويفضحهم ببيان باهر ودليل ساطع
 ولما كانت السنة الخامسة عشرة من
 حكم الامبراطور (تيبير) أقام يوحنا
 المعمدان (وهو يبيح عليه السلاح) علي

شواطئ نهر الاردن يعظ الناس
 ويستتيبهم ويعمدم ويشرم بظهور
 المسيح قريبا ، فقصده عيسى عليه السلام
 ليعمد على يديه فعمده ، وبينما عيسى خارج
 من النهر واذا بروح القدس نزل عليه في
 صورة حمامة عند ذلك أعلن يوحنا الناس
 بأن عيسى هو المسيح الموعود به في الكتب
 المقدسة والذي ينتظره اليهود . فلما علم
 عيسى انه المسيح قصد الغلاة فصام فيها
 اربعين يوما ليتطهر ويخلص من سلطة
 الشيطان ، ثم عاد فطاف بلاد اليهود والجليل
 حاملا الى الناس (الخبر السار) بظهور
 المسيح المنتظر وصدور عفو الله عن المذنبين
 وأخذ يدعو الناس الي الاعتقاد بوظيفته
 مؤيذا دعواه بالمعجزات الباهرة كإبراء
 الأكمه والابرص واحياء الموتى واخراج
 الجنة من أجساد المموسين . فانبه بعض
 الناس فاتخب منهم اثني عشر تلميذا
 ليثبتهم في الاقطار داعين اليه . في السنة
 الرابعة من رسالته حضر الي بيت المقدس
 لآخر مرة وكانت دعوته قد هيئت ضده
 أجبار اليهود والفريسيين (الفريسيون هم
 طائفة من اليهود كانوا يلتحفون بمظاهر أمن
 التثوي ويبتغون كل ضروب الفسوق) .

من هذا . أكبر الدلائل عندنا علي ان عيسي عليه السلام كان واحداً من المرسلين أولى العزم وعلى انه كان من كمال السيرة ، وقفاء الحياة علي ما كان عليه كل رسول قبله ان آءق الناس به لم يشاهدوا منه الاكل ما يحملهم على حبه والنبات على أصوله ، وتحمل مرارة التعذيب والموت صبراً في سبيله . فان كانت مثل هذه الحال لا تشهد لصاحب دعوة بكمال السيرة واصالة الدعوة فلا يمكن الاستشهاد بمحسوس بعدها على شيء اصلا

ولكن النقد العلمي في أوروبا قرر بأن عقيدة إلهية عيسى هي من بقايا العقائد القديمة . فان كثيراً من الامم القديمة بين فارسية وهندية وآشورية وبابلية وميدية وليدية قد ادعت الالهية لافراد منها زيادة في تعظيمهم ومبالغة في تبجيلهم . وقد ادعي بعض غلاة المسلمين الهية محمد صلى الله عليه وسلم والهية علي بن ابي طالب والهية كثيرة من اولادهما . رقد غلب علي عليه السلام هؤلاء الدعاة اليه بكل أنواع العذاب حتي أمر باحراق بعضهم احياء فلم يؤثر ذلك فيهم . فلما مات قالت تلك الطائفة انه رفع الى السماء كما رفع عيسى

ولكنه مع ذلك قصد بيت المقدس مع تلاميذه وأدي معهم الصلاة فأخذه اليهود وقادوه الى كيزار اجارهم ثم الى (بونسيلات) محافظ البلاد اليهودية من قبل الرومان . فحكم عيسى عليه السلام وحكم عليه بالجلد والتعذيب والصلب فنفذ الحكم عليه . فلما مات اكفهرت السماء وزلزلت الارض واشتق حجاب الهيكل وفتحت القبور وبعد موته بثلاثة أيام حيي عيسى وظهر لتلاميذه ليعطيهم التعليمات الاخيرة ويعدم بأنهم سيلحقون به في الملا الاعلى

هنا ما يقوله المسيحي في نشأة عيسى وأصله ووظيفته في العالم ، ولكن هناك مصادر تاريخية يهودية ووثنية لا توافق المصادر المسيحية في اعتبارها عيسى عليه السلام ابناً لله ولا في أنه ولد بلا أب ولا في انه كان من قفاء الحياة بالمكان الاعلى ولسنا نريد أن نعول على ما ورد في هذين المصدرين لأنهما غير جديرين بالنقد ولو كان عرب الجاهلية يدونون تاريخهم لوجد خصوم الاسلام في كتابات الجاهلية المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ما يستشهدون به في الطعن علي الاسلام وعلي الداعي اليه ولكن ليس من العدل التعويل على شيء

عليه السلام . ثم عادت هذه الطائفة العالية في غوها القرن الاول والثاني وما يليها ولا تزال لها بقية الى اليوم في فارس وغيرها ولا يزال في كل دين دغاة يؤلهون بعض الافراد

ومن نقدة حياة عيسى عليه السلام الدكتور (ستروس) الالماني فقد ألف كتابا سماه (حياة المسيح) زعم فيه ان عيسى من الاشخاص الوهمية التي لم توجد ذواتها علي سطح الارض . وكل ما في الامر ان طائفة المسيحيين لما تكونت في القرن الاول اصطلحت علي أن تجعل شمارها شخصا وهميا تنحله جميع صفات الكمال وتتخذة قبلة مرامها وأمالها وسمته المسيح فبقى هذا الاسم الى الآن

ومن غلاة منتقدي عيسى عليه السلام الميسو (ميرون) السويسري فقد كتب كتابا سماه (المسيح محال الى قيمته الحقيقية) زعم فيه ان حياة المسيح لم تكن خالصة من الشوائب وسيرته لم تكن بعيدة من المثالب . وتعجب من اندفاع الناس في عبادته بدون نظر ولا روية وعد ذلك من مدهشات الاحوال الانسانية وادعي ان سقراط الفيلسوف اليوناني

الذي حكم عليه قومه بشرب السم جزاء أسوله الفلسفة العالية كان أعلى من المسيح نفسا فانه لما أعطي السم شربه باسمه ولم يضع هول الموت من ثباته ورزاقته شيئا . قال وأما المسيح فكما ورد عنه في الانجيل قد اظهر تبرمه من الحكم عليه ، وتألمه من العذاب الذي صب عليه ، وأبدى دهشه من ترك الله له بين أيدي أعدائه الى هذا الحد وصلت جرأة النقاد العلميين في اوروبا ولكن هذه الاقوال كلها تدوب وتلاشي أمام الفعل الكبير الذي قام به عيسى عليه السلام بل الذي قامت به روحه بعد وفاته

نعم ذهب عيسى عليه السلام ولم يكن له من الاتباع من يستطيعون حماية دعوتهم ، ورعاية مآلهم ، ولكنه أودع في أولئك النفوس روحه مادفعهم لنشر دعوته في الارض غير مباينين بما كان ينتابهم من المظالم وما يحيق بهم من الجرائم . فكان الرجل منهم يقاد الى المحاكمة فيؤمر بترك دينه فيأبى فتسلط عليه زبانية السجون يحملونه من صنوف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيموت من تلك

الذيديات على حال لا يموتها غريق في لجة،
ولا مرعي في اتون، ولا ساقط من جدار،
ولا مقترص للوحوش

استمر أتباع عيسى يدعون الناس
الى ملتهم بعزيمة ثابتة وصريحة نافذة حتى
دانت لأصولهم الارض . كل هذا لا
يمكن تعليله بسطوات الوهم ولا بهزوات
الخيال . فان كانت انحرفت تلك الاصول
الآن عن نصابها ، وتعدت عن حقائقها،
وأصبح الحكم للصور والاشكال، والمعول
على ظواهر الاحوال، فليست التبعة في
هذا على عيسى عليه السلام ولكن على من
تصدر لورائته في أصوله، وتعرض للهيئة
علي أتباعه

(بماذا جاء عيسى للناس ؟) يقول
النقد الديني للديانة العيسوية بأن عيسى لم
يجي للناس بأصل جديد من أصول الدين
ولا بأمر من الامور العبادية لم يكن معروفا
من قبل، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يجمله
رسول مثل تجليته اياه، وهو اعلانه القرابة
القريبة بين الله وعباده فجعل الله بالخلق،
رحما بهم ، متعطفاً عليهم ، وجعلهم بنيه
اللائنين بحماه، فانهدمت الحواجز الحديدية
التي كانت بين الله وخلقهم ولولا ان رجال

الدين اعترضوا هذه الصلة الكريمة فجعلوا
أنفسهم وسطاء بين الله وعباده ، ونحلوا
أنفسهم من الوظائف العلوية بما لا يتفق
مع كمال الله وتنزهه عن الاغراض، لبلغت
الديانة العيسوية أضعاف ما بلغته من
السلطان على القلوب، ولماعمل الناس في
اوروبا على الفصل بين الكنيسة والحكومة،
ولبقيت علي تقائها الاول ماشاء الله ان
تبقى . ولكن لاراد لما أراد الله فقد
انتحل رجال من هذا الدين لانفسهم حق
الوساطة بين الله وخلقهم، ونحلوا أنفسهم
جميع خصائص الاوصياء ، حتى حرموا
على الرجل ان يولد او يتنهر او يتزوج
او يصلي او يتوب او يموت بالبحضور واحد
منهم . ولا يخفى ان هذا يناقض ذلك
الاصل الجليل الذي حمله الي الناس عيسى
عليه السلام، وعده النقد الديني الامتياز
الوحيد للدعوة المسيحية

الديانة العيسوية ديانة زهد مطلق
وتخل عن الدنيا ليس بعده مرعى، ولذلك
اعتبرت فيها الرهبة من الكلمات، وعدت
الثروة من موجبات الغضب الالهي والبعد
عن رحمته. ومن اصولها عدم مقابلة الشر
بالشر . وعدم مقاضاة الحناة والائمة

وصرف النظر عن الاحكام والحكومة، والتجرد عما سوى الله، والضعود الى الجبال لعبادة الله على انفراد، ونمضية الحياة على جال ليس بعده مربي في الزهد والتجرد عن العلاقات الفانية

هذه الاصول وان ظهرت مناقضة لمقتضيات الحياة الدنيا فانها في ذاتها حق وفي مصلحة الروح . والا فما الذي يعود على الانسان من الفائدة الصحيحة اذا كانت حياته قصيرة ويوم رجله عن هذه الدنيا مجهولا ، ان بلغت الدنيا من العمران أقصى ما قدر لها أن تبلغه؟ ما الذي يعود عليه من عمارتها لاسيما وهو يعلم حق العلم أن ذلك العمران وراءه سلسلة جرائم ومخازر لا تنقطع ، وتيار فساد وفسق لا يندفع ، وان كل ما هو قائم أمامه من شاهقات الابنية ، والمنحآت القصور ، وما يحيط بها من الحدائق الفناء ، والشوارع المزدانة بالانوار ، وما يحتف بها من دور الآثار ، ويوت الطرف ، لم تقم كلها الا على اصول مختلفة الدرجات من الاستبداد والاعتصاب وتسخير الضعفاء وهضم حقوق النساء والولدان؟ ماذا حمل التلغراف والتلفون والسكك الحديدية والسفن

البخارية ، من الخير للناس؟ يقولون سهلت التجارات ، وقربت المسافات ، وزادت رؤس الاموال ، وأعانت على زيادة المدنية . ولكن هل قلت الامراض ، وخففت الويلات ، ونقصت من عدد الفقراء والمعوزين ، وأبطلت جرائم المجرمين ، وسهلت الحياة على الناشئين؟ وهل هذبت الاخلاق ، ولطفت الطباع ، وأزالت الشحنا من الصدور؟ لابل زادت الحياة ضنكا على ضنك حتي أصبح الانتحار والجنون من الحوادث العادية ، وحتى دفعت الامم الكبرى للحرب هربا من ضيق الاحوال الاقتصادية ، فما فائدة هذا العمران ، وما قيمته في نظر الناقد البصير ؟

أقول هذا وأنا أعلم أن الانسان مدفوع الى تعمير هذه الارض ، مسوق الى بذل كل نفيس من مواهبه وقواه في احياء مواتها ، ولعل دور الانتفاع بهذا العمران في أخص ما بهم الانسان من سلام وروحه وعقله يأتي بعد الدور الذي نحن فيه ، فدعوة عيسى « يا ه السلام الى الزهد المطلق وهو وسط المدنية الرومانية الباهرة ، وفي من دحم شؤونها الساحرة ، كان من أحسن الردود على أولئك الفرقي في همة شهبائهم ،

الصرعي من سطوات الاهواء بهم الهاكي
تحت كلال عمرانهم. ولور كان المذهب
اليسوي يسائر الفطرة من حيث ميلها الي
العدل بين مطالب الروح والجسد، والاخذ
من هذه وهذه لما تجتحت الدعوة اليسوية
ولكانت بالمذاهب الفلسفية أشبه،
ولما حدث منها ذلك الامر الكبير الذي
أحدثته الديانة المسيحية

فكان محيي محمد صلى الله عليه وسلم
يهد عيسى عليه السلام بناموس العدل بين
مطالب الطبيعة، وقانون التكمل في
الحياتين، واستخدام العمران المادي لفائدة
الجزء المعنوي من أشد الحاجات الانسانية
مساساً بحياتها، وأكثرها علاقة بكاملها. فقد
كانت سادت الاصول الزهدية في اوربا
حتى تلاشت المدنية الرومانية تبقئ الاس
الف سنة لا ينم فيهم عالم بالكون ولا متكلم
في الشؤون العامة، ولو كانت اوربا استمرت
في ذلك الدور لتلاشت. فكان في ارسال
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم تكمل لبناء
الصرح الديني الجليل الذي بدأه آدم
ورفعه نوح وابراهيم وموسى ولطافه عيسى
وأكمل محمد صلوات الله عليهم اجمعين
عيسى بن عمر هو أبو عمر عيسى

ابن عمر الثقفي النحوي البصري. قيل
كان مولى خالد بن الوليد نزل في قيف
قتسب اليهم

كان من علماء النحو بينه وبين أبي
عمر بن العلاء صعبة ولهما مسائل ومجالس
أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن
أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله
ابن كثير وابن محبض. وممع الحسن
البصري. وله اختيار في القراءة على قياس
العربية. وروي القراءات عنه احمد بن
موسى اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي
والاصمعي والخليل بن احمد وسهل بن
يوسف وعبيد بن عقيـل وشجاع بن أبي
نصر. وأخذ عنه سيويه النحوي

لعيسى بن عمر الثقفي كتاب اسمه
الجامع في النحو يقال أن سيويه أخذ هذا
الكتاب وبسطه وحشي عليه من كلام
الخليل وغيره. ولما كل بالبحث والتحشية
نسبه اليه وهو كتاب سيويه المشهور

قيل والذي يدل على صحة هذا القول
أن سيويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور
ولازم الخليل بن احمد سأله هذا عن
مصنفات عيسى. فقال له سيويه صنف
نيفا وسبعين مصنفات في النحر وان بعض

أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة
فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى
كتابين أحدهما اسمه الاكل وهو بأرض
فارس عند فلان والآخر هذا الكتاب
الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه.
فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال
رحم الله عيسى وأنشد :

ذهب النحو جميعاً كله

غير ما أحدثه عيسى بن عمر

ذاك اكل وهذا جامع

وهما للناس شمس وقر

وكان الخليل قد أخذ عنه أيضاً ويقال
ان ابا الاسود الدؤلي لم يضع في النحو الا
باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى
ابن عمر وضع (كتاب الاكثر) وبوبه
وهذه وسمى ما شذ عن الاكثر لغات
وكان بطن علي العرب ويخطي المشهورين
منهم مثل النابغة في بعض أشعاره
وغيره

وروي لاصم قال : قال عيسى بن

عمر لابن عمرو بن العلاء انا انصح من

معد بن عدنان . فقال له ابو عمرو لقد

تعديت . فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبان الوجوه تستراً

فاليوم حين بدأن لا تظار

او بدبن للنظار ؟ فقال عيسى بدأن

فقال له ابو عمر أخطأت . يقال بدا يبدو

اذا ظهر . وبدأ يبدأ اذا شرع في الشيء

والصواب (حين بدون لا تظار) . وانما قصد

ابو عمرو تغليظه لانه لا يقال في هذا الموضع

بدأن ولا بدبن بل بدون

كان عيسى بن عمر مشهوراً بالتعبير

واستعمال الغريب في كلامه فاتفق أن سقط

يوماً عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال :

(مالكم تكأ تكأتم علي تكأ كؤكم علي ذبي

جئة ، افرقعوا) : أراد أن يقول مالكم

تجمعتم علي تجمعكم علي مجزئ انكث فواعني

وروي انه كان يتناهض في النفس

فأدركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس

حوله يقولون مصروع ، فكانوا بين قاري

ومعوز . فلما أفاق من شيبته نظر الى

ازدحامهم فقال مالكم تكأ تكأتم علي الخ

فقال بعض الحاضرين لما سمع هذا الكلام

ان جنيته تكلم بالهندية

ويروي ان عمر بن وهبة

الزاري أمير العراقيين ضربه بالسياط

فكان يقول : واب كافت الائمة

في اسيفاط قبضها عذارك)

وقيل ان الذي ضربه هو يوسف بن
عمر أمير العراقيين . وكان سبب ضربه
اياه انه لما تولى العراقيين بعد خالد بن عبد
الله القسري تنبم أصحابه وكان بعض
جلساته قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور
وديعة فمني الخبر الى يوسف فكتب الى
نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى
ابن عمر مقيداً . فدعاه ودعا حداداً وأمر
بتقييده . فلما قيده قال له الوالي لا بأس
عليك انما أراك الامير لتأديب ولده .
قال عيسى فما بال اقيد اخذ؟ فبيت هذه
الكلمة مثلاً بالبصرة فلما وصل الى يوسف
أمير العراقيين سأله عن الوديعة فأمر فأمر
بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه
المقالة المقدم ذكرها وهي : والله ان كانت
الا ائبابا) الخ

توفي عيسى بن عمر سنة (١٤٩)

عاش يعيش عيشاً ومعاشاً
ومعيشة وعيشة صار ذا حياة و (عيشه)
أحياء و (عابشه) عاش معه . و (تعيش)
تكلف أسباب المعيشة و (العيش) مصدر
عاش والحياة والخبز والطعام يقال :
(عيشه السمك) أى طعامه السمك . و

(العيش) باثم العيش وهو الخبز . و
(عائشة) اسم للرجال والنساء .
عائشة بنت أبي بكر الصديق
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
من أكبر النساء عقلاً وأغزرهن فضلاً
وأعلاهن في الدين كعباً روت عن النبي
صلى الله عليه وسلم لم أحاديث لا تخصي
وقصدها الناس بعد موته صلى الله عليه وسلم
يستفتونها فكانت تجلس اليهم من وراء
حجاب فتفتيهم وتحديثهم

لما حدثت فتة عثمان وقتل فيها
استنكرت قتله استنكراً شديداً حملها
على المطالبة بقتله من علي للاقتصاص
منهم شابت في ذلك ما طلبه طلحة بن
عبد الله والزبير بن العوام وغيره من
الذين ساءم قتل عثمان . فلم يستطع علي
عليه السلام أن يسلمهم أولئك القتلة لأنهم
يعدون بالالوف وهم الذين عملوا على توليته
الخلافة فلو أمر بالقضاء القبض عليهم لم
يسلموا حتي تسفك آخر قطرة من دماهم
فيكون في ذلك صدع لوحدة المسلمين
فامتنع علي عن تسليمهم فثارت عائشة
وطالحة والزبير وانضم اليهم جمهور كبير
يقدره بعضهم بسبعين الفا وكانت عائشة

وسط المعركة راكبة على جمل عليه هودج مصفح بالحديد حتي لا تخرقه النبال فتضيقها وكانت في ذلك اليوم تشجع القوم على القتال وتحضهم علي بذل أرواحهم في سبيل. نيل الانتصار فلما رأي علي اشتداد القتل بين الطرفين أمر بعقر جمل عائشة والهجوم عليه وأخذه عنوة، فقروا الجمل فسقط وحمل أصحاب علي علي حماة الجمل فحدث بينهم قتال لم يسمع بمثله انتهى بغلبة أصحاب علي علي الجمل ومن فيه وكان طلحة قد قتل أيضا وكان الزبير قد ترك أمر هذا الخلاف قبل حدوث القتال فانهزم جيش عائشة وتمزق شمله، وأخذ علي عائشة فردها الى المدينة بالاحترام اللائق بها

كانت عائشة رضي الله عنها مع علمها وتقواها كريمة لا تدخر شيئا روى أنه جاءها يوما عطاؤها من بيت المال وهو ألوف كثيرة من الدراهم فبسطتها وسط الدار وجعلت كل عدد منها في صرة وأخذت توزعها على الفقراء وكانت صائمة فقالت لها جاريتها ألا أبقيت درهمين أشترى لك بهما طعاما لفقرك؟ قالت والله لو ذكرتني لفعلت

هذا نهاية ما يعلم عن الايثار والشيء من معدنه لا يستغرب

﴿ ابن عائشة ﴾ هو عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي ونسبته الى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها وكان عالما كريما توفي سنة (٢٢٨هـ)

﴿ العبيص ﴾ الشجر الكثير المتلف جمعه أعياص

﴿ عَيْط ﴾ يُعَيْطُ تعيطا صاح و (العياط) الجلبة والصباح

﴿ عياض ﴾ هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي

كان امام عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. صنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم. ومنها مشارق الأنوار وهو كتاب ممتع في تفسير غريب الحديث المختص بالصحيح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم. وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفي وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه فوائد جمة. بالجملة جميع تأليفه مفيدة نافعة

قال أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة انه دخل الاندلس طلبا للعلم فأخذ

بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا
وكان له عناية كبيرة به واهتمام بجمعه
وتقييده . وهو من أهل اليقين في العلم
والذكاء والفتنة والفهم تولى القضاء
ببلدة سبتة مدة طويلة فخدمت سيرته فيها
ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته
فيها

للقاضي عياض شعر حسن فمنه ما رواه
عنه ولده أبو عبدالله محمد قاضي دانية قال
أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق
النعمان هبت عليها ربح :
انظر الى الزرع وخاماته

تحكي وقدمات امام الرياح
كثيرة خضراء مهزومة

شقائق النعمان فيها جراح
الخامة القصبة الرطبة من الزرع
وأنشد أيضاً لأبيه :

الله يعلم اني منذ لم أركم
كطائر خانة ريش الجناحين
فلو قدرت ركب البحر نحوكم

لان بعدكم عنى جني جيني
ذكره العماد في كتاب الحريدة فقال
انه كبير الشأن ، غزير البيان . ثم قال وله
في لزوم ما لا يلزم :

اذا ما نشرت بساط انبساط
فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح على ما حكاه
أولو العلم قبلي عن العلم زاحا
ومدحه أبو الحسن بن هرون المالتى
بقوله :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين المالمين قديم
جعلوا مكان الراعي في اسمه
كي يكتموه فانه معلوم
لولا ما ناحت أباطح سبتة

والروض حول فنائها معدوم
ولد القاضي عياض بمدينة سبتة سنة
٤٧٦ وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ

عاف الرجل الطعام يعافه عيفا
كرهه . و (عاف الطير) يعيفها عيافة
زجرها وتقال بأسمائها وبها يبطها وأصواتها
او تشاء منها ، وهي عادة كانت عند
العرب واليونانيين وغيرهم

عال الرجل يعيل عيلا وعيلة
افتقر فهو عائل (والاسم العيلة) : وعائني
الشيء عيلا أعوزني وأعجزني و (عييل
الرجل) كثر عياله

عيم اعتم الرجل اختار .

«أخذ عيمة الشيء» أى خياره

«العين» هي أكرم أعضاء الانسان وأنفعها وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي الحاجب والجفنان والاهداب ومن أجزاء باطنة وهي نوان:

١ - أغشية «الملتحمة» وهي غشاء رقيق شفاف وهو سبب لعان العين طبيعته مخاطية وهو يغشي الجهة الامامية من كرة العين والجهة الخلفية للجفنين

٢ - والصلبة أى يياض العين وهي غشاء ليفي متين مثقوب من الخلف ثقباً ضيقاً يمر فيه العصب البصري، وفيه من الامام قبة اكبر منه تدخل فيه القرنية وهي غشاء شفاف موضوع في الجهة المقدمة من الصلبة وهي كزجاجة الساعة

والمشيمة وهي غشاء وعائي اممر اللون او اسوده موضوع في داخل الصلبة والقرزحية وهي غشاء ليفي وعائي موضوع خلف القرنية وفيه فتحة وهي المسماة بالحدقة تختلف ألوانها وهي موضوعة خلف القرنية فقد تكون سوداء او زرقاء وهي المعطية لون العين وهي لطيفة تنقبض من الضوء الشديد وتبسط في الضوء الخفيف

والشبيكية وهي امتداد من العصب البصري هو الجزء الحساس من العين وبها يتم الابصار اذ عليها ينظم الشيء المرئي أولاً ثم ينتقل الى المخ بواسطتها وأما الرطوبات « فأولها » الرطوبة المائية وهي توجد في خزانتين منفصلتين احدهما عن الاخرى بالقزحية « ثانيتهما » البلورية وهي رطوبة متجمدة شكلها عدسى موضوعة في الجسم الزجاجي

« ثالثتهما » الجسم الزجاجي وهو مادة تشبه الهلال الشفاف موضوع داخل الشبيكية (أمراض العين) اقرأها في كلمة «رمد»

(رمة العين) العين من الاعضاء السريعة التأثر وهي مع ذلك معرضة للجو تعرضاً مستمراً فيجب العناية بأمرها عناية تلائم ممووظيفتها. فما يضر بالعين الهواء الحار فانه يجفف الرطوبة المندية لها واختلاف الأهوية لانه يجبس العرق عن الوجه فيحتقن انشاء المخاطي الغشائي للعين فيزيد احساسها ويحصل من ذلك رمد، والابخرة المتصاعدة من المراحيض ومن معامل

الرصاص والزئبق . فيجب أن لا يعرض
الانسان عينيه لهذه المؤثرات فان اضطرب
لذلك وجب عليه تعريضها بحذر شديد
ثم اراحتهما بعد الفراغ من العمل اراحة
طويلة

ثم ان العوارض الضارة بالعين لا
تقتصر على ما يأتينا عرضاً من الجو بل
تناول بعض ما يتناوله الانسان من
المشروبات والمأكولات

فمن المشروبات التي تضر بالعين
السوائل الكحولية لانها توجه الدم الى
الرأس فتسبب احتقاناً في العينين ، ومن
المأكول الضارة بهما التوابل وما
شابهها

وأما زيادة الاحساس فبأن يكون
الشخص لا يستطيع احتمال النور فعلاجه
استعمال النظارات الزرقاء ثم التدرج في
لونها من الزرقة الداكنة الى ما بعدها حتى
تنتهي الى زجاجة بيضاء فتكون العين قد
تعودت الضوء فلا ترجع للتألم منه

وأما ضعف الاحساس وهو عدم
امكان رؤية الاشياء الا بضوء شديد
فعلاجه الراحة والتعود على النظر للاشياء
في ضوء ضعيف


(تغيرات الابصار) قد يحدث لبعض
الناس تغيرات في الابصار كطول النظر أو
قصره او زيادة في الاحساس البصري او
ضعفه

فأما قصر النظر فنشأ من تحجب
العينين وبروزهما وكلاهما ناشي عن زيادة
رطوبتهما

وأما طول النظر فهو ناشي من قلة
الرطوبة المائية التي تسبب فلتحة العين
وهي تنشأ في الخامسة والاربعين من عمر
الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر

كثاتهما تين العلتين تعالجان بالنظارات
عانه عانه بعينه عينا أصابه بعينه
فهو عائن والمصاب معين انظر كلمة
(حسد)

(عين الشيء) خصصه . و (عائنه)
رآه بعينه . و (رآه عياناً) اى معاينة . و
(العين) الباصرة . والجاسوس . والحاضر
من كل شيء ، يقال بعته عيناً بعينه ،
وخيار الشيء والدينار والذهب والنقد
وذات الشيء والسيد والعينون) الشديد
الاصابة بالعين و (امرأة عينا) اى حسنة
العين و (المان) المنزل و (المعيان) الشديد
الاصابة بالعين

هو أبو العيناء  هو أبو عبدالله محمد ابن القاسم بن خلاء بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب

أصله من البصرة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طالب الحديث وكسب الأدب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً ومن ظرفاء العالم ، وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه وله في ذلك أخبار ممتعة وأشعار في غاية الرقة وخصوصاً مع أبي علي الضرير

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا في البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من السخاء والجود ، فقال الوزير لأبي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل قد أكرمت يا أبا العيناء من ذكرهم ، ووصفك إياهم ، وأنا هذا تصنيف الوراقين ، وكذب المؤلفين

فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير ؟

فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال . فقال له ألسنا قد كتبنا الي ابراهيم بن المدبر في أمرك ؟

فقال أبو العيناء : نعم قد كتبت الي رجل قد قصر من همة طول الفقر ، وذلل الأسير ، ومعاناة الدهر ، فأخفق سعيي ، وخابت طابتي

فقال عبيد الله أنت اخترته فقال أبو العيناء وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد . واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع الي المشركين مرتداً . واختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الاشعري حكماً فحكم عليه

وأما قال أبو العيناء الأسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب

ودخل أبو العيناء على أبي الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير يوماً فقال له ما الذي

أخرك عنا يا أبا العيناء ؟

فقال سرق حمارى

فقال وكيف سرق ؟

قال لم أكن مع اللص فأخبرك

قال فهلا أتيتنا على غيره ؟

قال قعدت عن الشراء قلة بسارى

وكرهت ذل المكارى ، ومنة العوارى

وخاصم أبو العيناء يوما علويا ، فقال

له العلوى نخاصني وانت تقول كل يوم :

اللهم صل على محمد وآل محمد

فقال أبو العيناء لكنى أقول الطيبين

الطاهرين ولست منهم

ووقف عليه يوما رجل من العامة

فلما أحس أبو العيناء به وكان ضريبا ،

قال من هذا ؟

قال رجل من بني آدم

فقال أبو العيناء مرحبا بك اطل

الله بقاءك ، ما كنت اظن هذا النسل الا

قد اقطع

وسار يوما الى باب صاعر بن مخلد

فاستأذن عليه ، فقبل هو مشغول بالصلاة

فقال أبو العيناء لكل جديد لذة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا

ومر بباب عبد الله بن منصور وهو

مريض وقد صبح فقال لعلامة كيف خبره ؟

فقال كما تحب

فقال أبو العيناء مالى إذن لا أسمع

الصراخ عليه ؟

ودعا أبو العيناء سائلا بعشيته فلم يدع

شيئا الا أكله

فقال له أبو العيناء : يا هذا دعوتك

رحمة فتركني رحمة

ولقيه بعض اصحابه فى السحر فجعل

يتعجب من بكوره

فقال له أبو العيناء اراك تشركنى فى

الفعل وتفرذننى فى التعجب

وذكر له ان المتوكل قال : لولائه

ضرب لنادمناه

فقال أبو العيناء ان أعفاني من رؤية

الالهة ، وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح

للعنادمة

وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوم ؟

فقال مادام المحسن يحسن والمسيء

يسى ، بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب

التي تلسب النبي والذمي

وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات

فسمع ابن مكرم رجلا يقول : من ذهب

بصره قلت حيلته

فقال له ما أغفلك عن أبي العينا ذهب
بصره فعظمت حيلته

وسمع ابن مكرم ابا العينا يقول في
بعض دعائه : يارب سائلك

فقال : يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله
وقال له ابن مكرم يوما يعرض به ، كم
عدد المكذبين بالبصرة ؟

فقال مثل عدد البغاثين ببغداد
ودخل على المتوكل في قصره المعروف
بالجعفرى سنة ٢٤٩ فقال له الخليفة ما تقول
في دارنا هذه :

فقال يا أمير المؤمنين : ان الناس بنوا
الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه ثم قال له : كيف
شرابك للخمر ؟

فقال اعجز عن قليله واقتضح عند
كثيره

فقال له امير المؤمنين : دع عنك هذا
ونادنا

فقال ابو العينا انا رجل مكفوف
وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا محتاج
ان اخدم ، ولست آمن من أن تنظر الي
بعين راض وقلبك لى غضبان ، أو بعين
غضبان وقلبك راض ، ومتي لم أميز بين

هذين هلكت ، فاختار العافية على التعرض
للبلاء

فقال له الخليفة بلغني عنك بذاء في
لسانك

فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله
تعالى وذم : فقال نعم العبد انه أواب
وقال عز وجل هازم شاء بنهم ، مناع للخير
معتد أثيم . وقال الشاعر :

اذا انا بالمعروف لم ائن صادقا
ولم اشم النكس اللثيم المذمما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه

وشق لى الله المسامع والفما
قال فمن اين انت ؟

قال ابو العينا : من البصرة
قال فما تقول فيها ؟

قال ماؤها اجاج ، وحرها عذاب ،
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
ولما سلم نجاح بن مسلة الى موسى
ابن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ماعليه
من الاموال ، عاقبه قتل في مطالبته ،
وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل
الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العينا
فقال له : ما عندك من خبر نجاح بن مسلة
فقال ابو العينا : (فوكزه موسى

قضي عليه)

فبلغت كلمته هذه موسى فلقى ابا
العيناء في الطريق فتهده

فقال له ابو العيناء : اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفساً بالامس (١)

وكتب الي بعض الرؤساء وقد وعد

بشيء فلم ينجزه:

« قتي بك تمنني من استبطائك
وعلمي بشئ فلك يدعوني الى اذكارك ،
ولستي آمن من استحكام قتي بطولك
والمعرفة بعلومك اخترام الاجل ، فان
الاجال آفات الامل فسمح الله في اجلك

(١) وجه الظرف في قوله (فوكزه الخ)

وقوله (اتريد أن تقتلني الخ) انهما آتيان
من القرآن نزلا في حق موسى عليه السلام

وبلغك منتهي أملك والسلام »

ولد أبو العيناء آخر المئة الثانية بالاهواز
ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ
اربعين سنة وسكن بغداد مدة ثم عاد الى
البصرة وتوفي بها سنة (٢٨٣) وقيل
(٢٨٢)

عاه المال يعيه عينا اصابته

العاهة

« عي » الرجل بأمره وعي
يعنيا عي لم يهتد لمراده فهو (عيان)
و (عي في المنطق) حصر فهو (عي
وعي)

(أعي الماشي) إعياء تعب و (داء

عياء) لا يبرأ منه . و (رجل عي) أي ذو
عي جمعه أعياء .

﴿ الى هنا انتهى بحول الله تعالى المجلد السادس ﴾

(ويليه المجلد السابع وأوله حرف الفين)

(والحمد لله أولا وآخراً)